

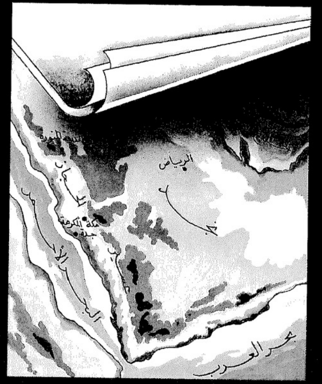
الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

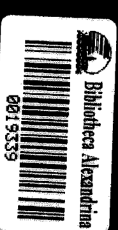
المجلد الثاني

١٩١٦



نجدة فتحي صفوة

دار الساقي


Bibliotheca Alexandrina
0019339

تعد الوثائق البريطانية أغزر مرجع عن الجزيرة العربية منذ بداية القرن العشرين، نظراً لعلاقة بريطانية الوثيقة بشؤون الجزيرة العربية، ودورها المهم في الخليج العربي واماراته، فضلاً عن العراق ومصر.

وتضمّ هذه السلسلة مجموعة لأهمّ الوثائق البريطانية التي تفصح عن سياسة بريطانية ومواقفها وأعمالها منذ بداية سنة ١٩١٤ التي نشبت خلالها الحرب العالمية الأولى، وكانت بداية عهد جديد في تاريخ المنطقة كلها. وهي تحتوي أيضاً على تقارير الممثلين البريطانيين ومراسلاتهم، ليس عن صلات بريطانية بهذا القطر العربي أو ذاك فقط، بل عن الأحوال الداخلية في تلك الأقطار، وعن اتصالاتهم مع حكامها، ومحادثاتهم معهم.

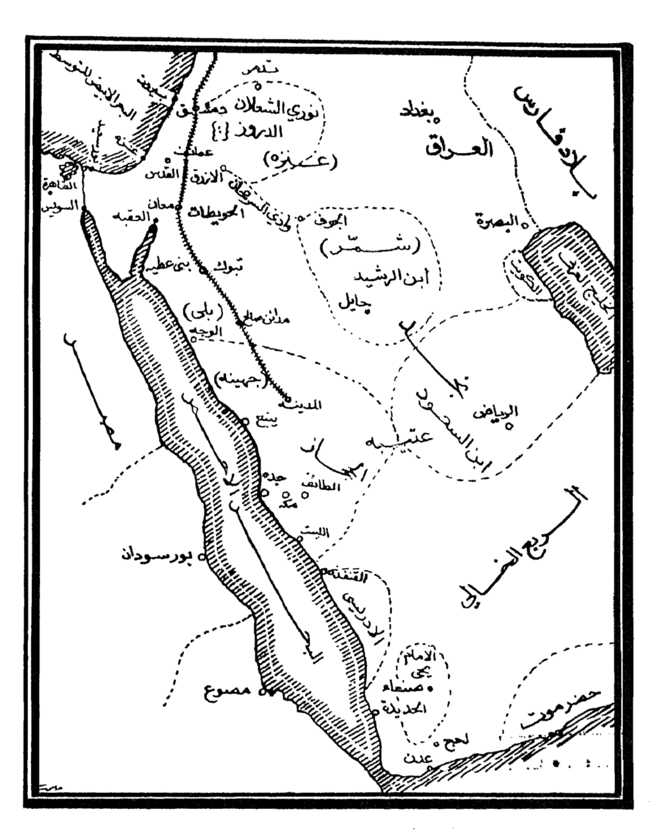
وكانت هذه الوثائق محاطة بسرّية تامة نظراً لأن القانون البريطاني الخاص بحفظ الوثائق كان يحتّم بقاءها مغلقة لمدة خمسين عاماً. ولكن هذه المدة خفّضت في سنة ١٩٦٧ الى ثلاثين عاماً، ولذلك أخذ الباحثون والمؤرخون يتدفقون على مركز حفظ الوثائق بلندن للاطلاع على أحدث ما فتح من الوثائق البريطانية.

وقد روعي في اختيار وثائق هذه المجموعة، والمجموعات الأخرى أن تقدم صورة متسلسلة ومترابطة بقدر الامكان لأهم أحداث نجد والحجاز ابتداء من سنة ١٩١٤، حتى توحيدهما تحت اسم «المملكة العربية السعودية» في سنة ١٩٣٢.

وقد حرص نجدة فتحي صفوة أن لا تكون المجموعة تكديساً لوثائق ميتة، خرساء، جمعت بين دفتي كتاب قد يفيد الباحث أو المؤرخ، ولكنه لا يستهوي القارىء العام، ولذلك حاول أن يجعلها في الوقت نفسه، كتاباً يستطيع أن يقرأه ويستمتع به القارىء العادي الذي يهتم بتاريخ الوطن العربي وأحداثه القريبة لغرض الاطلاع وطلباً للمعرفة، فضلاً عن كونه مرجعاً لا غنى عنه للباحث المتخصص.

ويختص هذا (الجزء الثاني) من المجموعة بوثائق سنة ١٩١٦، وهي السنة التي قامت فيها الثورة العربية، ولما كانت هذه السنة من أهم السنوات في تاريخ الجزيرة العربية، اذ حفلت بأحداث تعد من أخطر ما مر بها، فقد خصص هذا الجزء برمته لهذه السنة، في حين أن الأجزاء الأخرى من المجموعة يغطي كل منها وثائق سنتين اثنتين. ويليه (الجزء الثالث) الذي يختص بوثائق سنتي ١٩١٧ – ١٩١٨.


الجزيرة العربية
في الوثائق البريطانية
المجلد الثاني



الجزيرة العربية في سنة ١٩١٦



في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد الثاني

١٩١٦

اختيار وترجمة وتحرير

نجدة فتحي صفوة



الطبعة الأولى ١٩٩٦

ISBN 1 85516 572 4

دار الساقي

بناية تابت، شارع أمين منيمنة (نزلة السارولا)، الحمراء، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان

هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٦٠٢٣١٥ (٠١)

DAR AL SAQI

London Office: 26 Westbourne Grove, London W2 5RH

Tel: 0171-221 9347, Fax: 0171-229 7492

هذا الكتاب

تعد الوثائق البريطانية أغزر مرجع عن الجزيرة العربية منذ بداية القرن العشرين، نظراً لعلاقة بريطانية الوثيقة بشؤون الجزيرة العربية، ودورها المهم في الخليج العربي واماراته، فضلاً عن العراق ومصر.

وتضمّ هذه السلسلة مجموعة لأهمّ الوثائق البريطانية التي تفصح عن سياسة بريطانية ومواقفها وأعمالها منذ بداية سنة ١٩١٤ التي نشبت خلالها الحرب العالمية الأولى، وكانت بداية عهد جديد في تاريخ المنطقة كلها. وهي تحتوي أيضاً على تقارير الممثلين البريطانيين ومراسلاتهم، ليس عن صلات بريطانية بهذا القطر العربي أو ذاك فقط، بل عن الأحوال الداخلية في تلك الأقطار، وعن اتصالاتهم مع حكامها، ومحادثاتهم معهم.

وكانت هذه الوثائق محاطة بسرّية تامة نظراً لأن القانون البريطاني الخاص بحفظ الوثائق كان يحتّم بقاءها مغلقة لمدة خمسين عاماً. ولكن هذه المدة خفّضت في سنة ١٩٦٧ الى ثلاثين عاماً، ولذلك أخذ الباحثون والمؤرخون يتدفقون على مركز حفظ الوثائق بلندن للاطلاع على أحدث ما فتح من الوثائق البريطانية.

وقد روعي في اختيار وثائق هذه المجموعة، والمجموعات الأخرى أن تقدم صورة متسلسلة ومترابطة بقدر الامكان لأهم أحداث نجد والحجاز ابتداء من سنة ١٩١٤، حتى توحيدهما تحت اسم «المملكة العربية السعودية» في سنة ١٩٣٢.

وتؤلف الوثائق البريطانية، إضافة الى قيمتها التاريخية الكبيرة، وفائدتها للباحثين المتخصصين، مادة طريفة للقارىء العام لاحتوائها على معلومات مجهولة وأسرار عن أحداث مهمة أو تافهة، وقعت في عهود قريبة لا يزال بيننا الكثير ممن عاصروها أو أسهموا فيها أو أطلعوا، هم أو آباؤهم، على جوانب منها دون جوانب. والآن يفتح لهم ما كان مجهولاً منها مما يتعلق ببريطانية وعلاقاتها بغيرها من الأقطار.

وقد حرص نجدة فتحي صفوة أن لا تكون المجموعة تكديساً لوثائق ميتة، خرساء، جمعت بين دفتي كتاب قد يفيد الباحث أو المؤرخ، ولكنه لا يستهوي القارىء العام،

ولذلك حاول أن يجعلها في الوقت نفسه، كتاباً يستطيع أن يقرأه ويستمتع به القارىء العادي الذي يهتم بتاريخ الوطن العربي وأحداثه القريبة لغرض الاطلاع وطلباً للمعرفة، فضلاً عن كونه مرجعاً لا غنى عنه للباحث المتخصص.

ويختص هذا (الجزء الثاني) من المجموعة بوثائق سنة ١٩١٦، وهي السنة التي قامت فيها الثورة العربية، ولما كانت هذه السنة من أهم السنوات في تاريخ الجزيرة العربية، اذ حفلت بأحداث تعد من أخطر ما مر بها، فقد خصص هذا الجزء برمته لهذه السنة، في حين أن الأجزاء الأخرى من المجموعة يغطي كل منها وثائق سنتين اثنتين. ويليه (الجزء الثالث) الذي يختص بوثائق سنتي ١٩١٧ - ١٩١٨.

المحتويات

مقدمة

كان الجزء الأول من موسوعة الوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية (الحجاز ونجد) يحتوي على أهم الوثائق التي تعود لسنتي ١٩١٤ و١٩١٥، أما هذا الجزء الثاني فهو يحتوي على الوثائق الخاصة بسنة واحدة، وهي سنة ١٩١٦.

واذا كانت سنة ١٩١٤ بداية عهد جديد في تاريخ العالم بصورة عامة، بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى خلالها، تلك الحرب التي غيرت خارطة أوربا تغييراً كبيراً وكانت نقطة تحوّل خطيرة في تاريخ العالم، فان سنة ١٩١٦ كانت بداية عهد جديد في تاريخ الجزيرة العربية والوطن العربي بأجمعه، ففي هذه السنة قامت الثورة العربية في الحجاز، وبدأت عملية انفصال الأمّة العربية عن الدولة العثمانية بعد أن ارتبطت مقدراتها بها خلال القرون الأربعة الماضية. ونظرا لأهمية سنة ١٩١٦ بالنسبة للجزيرة العربية والبلاد العربية بصورة عامة وكثرة الأحداث التي شهدتها، وبالتالي كثرة المراسلات والوثائق الخاصة بها، كان لا بد من تخصيص جزء كامل من الموسوعة لوثائقها.

ويحتوي هذا الجزء الثاني على التقارير والمراسلات والبرقيات المتبادلة بين الشريف حسين والحكومة البريطانية من جهة، وبين الممثليات البريطانية في جدة والخرطوم والقاهرة ووزارة الخارجية البريطانية وحكومة الهند والمقيمين البريطانيين في عدن والخليج العربي من جهة أخرى، إضافةً الى التقارير والدراسات المفصلة والمختصرة عن القضايا العربية وسياسة بريطانية تجاهها.

في عام ١٩١٦ دخلت الحرب العالمية سنتها الثالثة، وكانت لا تزال على أشدها. وفي الجبهة الغربية كان الموقف لا يزال أشبه بمأزق لا مخرج منه. ففي شباط/فبراير شن الألمان هجومهم على «فردون»، ولكن الفرنسيين صمدوا بقوة، وفي الخريف انعكست الآية، وأجبر الألمان على التراجع امام هجوم فرنسي. وفي تموز/يوليو شن البريطانيون هجومهم على «سوم»، ولكن الآمال العريضة في تحطيم الخطوط الألمانية لم تتحقق أمام الصعوبات التي واجهوها، وكانت المجزرة رهيبة، وقتل في معارك فردون وسوم مليونا جندي.

أما في الشرق فقد اكتسح الهجوم الروسي الخطوط التركية، ثم اخترق الحدود النمساوية في «سكول»، وأسر ٢٠٠ ألف شخص. وواجهت تركية هزيمة منكرة في «أرزنجان» في تموز/يوليو، وكسرت الخطوط الألمانية في غاليسيا، وانضمت رومانيا الى الحلفاء فهاجمت الألمان والنمساويين، وأجابت النمسا الضربة بهجوم على ايطاليا في التيرول، وتصاعد النزاع، وأعلنت المانيا الحرب على البرتغال واحتل الحلفاء اثينا. وفي البلقان أجبرت القوات البريطانية والفرنسية البلغار على التراجع، وفي افريقية سقط ٧٥ بالمئة من افريقية الشرقية الألمانية بيد القوات البريطانية والأفريقية الجنوبية بقيادة الجنرال سمطس.

وفي هذه السنة أيضا، حدثت في شهر أيار/مايو أعظم مواجهة بحرية في التاريخ (في يوتلاند)، وقبع الأسطول الألماني على أثرها في قواعده وكانت هنالك تغييرات في القيادات العليا. فقد تسلم الماريشال هندنبورغ رئاسة أركان الجيش الألماني، وغرقت الطرادة «هامبشاير» التي كانت تقل وزير الدفاع البريطاني اللورد كتشنر، الى روسيا على أثر اصطدامها بلغم في البحر الشمالي قرب اسكتلنده، فخلفه في وزارة الدفاع لويد جورج الذي تسلم رئاسة الوزارة في نهاية السنة خلفا لآسكويث. وفي النمسا توفي الامبراطور فرانسوا جوزيف، أما في الولايات المتحدة فقد أعيد انتخاب وودرو ويلسن لرئاسة الجمهورية.

أما في الشرق الأوسط، فلا شك أن أهم أحداث السنة كان قيام الثورة العربية في الحجاز بتأييد بريطانية ومساعدتها المالية والعسكرية، وكانت الثورة ضربة قوية للأتراك ولحلفائهم الألمان بصورة غير مباشرة.

لقد بدأت فكرة الثورة العربية في سنة ١٩١٤، ونوقشت بين بريطانيا والعرب للمرة الأولى خلال زيارة عابرة قام بها الشريف عبدالله، نجل الشريف حسين أمير مكة، الى اللورد كتشنر في القاهرة بينما كان الشريف في طريقه بين الحجاز واستانبول. ولما نشبت الحرب العالمية الاولى في خريف تلك السنة اهتمت بريطانية بالتقرب الى العرب، لا سيما بعد هجوم الجيش التركي على قناة السويس في شهر شباط/فبراير سنة ١٩١٥ ورده على أعقابه. وعينت الدولة العثمانية أحد كبار الاتحاديين، وهو أحمد جمال باشا، والياً على سورية اضافة الى قيادته للجيش الرابع العثماني، واحتفاظه كذلك بمنصب وزير البحرية. وقد منح جمال باشا سلطات غير محدودة، فنكّل بأحرار العرب والساعين لأجل حقوقهم متهماً إياهم بالاتصال بجهات أجنبية معادية وأعدم عدداً كبيراً منهم، مما جعل الاستياء يتفاقم، والمشاعر ضد تركية تتصاعد.

وكانت الحكومة البريطانية قد أسست في سنة ١٩١٥ في القاهرة مكتب استخبارات خاص سمّي «المكتب العربي» والحقت به فريقا من المستشرقين والخبراء في شؤون المنطقة لتقديم المشورة الى المندوب السامي في مصر والتنسيق بين الجهات البريطانية المختلفة تجاه القضايا العربية[1]. وبدأ المندوب السامي، السير هنري مكماهون، مراسلاته المشهورة مع الشريف حسين في مكة. وقد نشرنا نصوص تلك المراسلات كاملة في الجزء الأول من هذه الموسوعة. وقد وعد السير هنري مكماهون في رسائله، باسم حكومته طبعا، الشريف حسين بمساعدات مالية وعسكرية، كما وعده بتحقيق استقلال البلاد العربية واقامة دولة عربية يكون هو ملكاً عليها. وأبقت رسائل مكماهون حدود الدولة العربية المستقلة التي ستقوم بعد الحرب مبهمة ومحل نقاش، تفادياً للالتزام بما قد تجد بريطانية نفسها مضطرة الى تعديله أو الرجوع عنه في ظل الظروف التي تستجد بعد الحرب. ولكن ثقة الشريف حسين ببريطانية ووعودها كانت عظيمة، وايمانه بحسن نواياها قويا، وكان يعتقد أن ما في حوزته من رسائل من ممثلي بريطانية في المنطقة، ونائب ملكها في مصر، ضمانة كافية لحقوقه، وقد ظهر فيما بعد أنها لم تكن أكثر من حبر على ورق.

وقد أعلنت الثورة العربية في ١٠ حزيران/يونيو سنة ١٩١٦، وشجعت بريطانية الضباط العرب في الجيش العثماني ممن هم أسرى لديها، على الالتحاق بالثورة، ويسّرت لهم سبل الوصول الى الحجاز لمحاربة الأتراك الذين كانوا يحاربون في صفوفهم سابقا. وتمكن الشريف حسين من السيطرة على الحجاز، فسقطت الطائف ومكة وجدة كما تمكن (الجيش الشمالي) بقيادة ابنه فيصل من التقدم شمالاً ودخول دمشق تسنده القوات البريطانية بقيادة اللنبي.

ان الوثائق المتعلقة بالثورة العربية تشغل مئات الملفات في السجلات البريطانية وادراجها جميعا في هذه المجموعة أمر يكاد يكون في حكم المستحيل، فضلاً عن عدم جدواه، ولذلك كان لا بد من اختيار أهمها. وقد قسمنا هذا الجزء، كما فعلنا مع الجزء الأول، الى قسمين يختص أحدهما بالحجاز، ويغطي الآخر شؤون نجد. وكانت أحداث المنطقتين في ذلك الوقت لا تزال قليلة الارتباط ببعضها باستثناء موضوع العلاقات الشخصية بين الملك حسين والأمير عبد العزيز آل سعود. وبينما كانت أحداث الثورة في

---

(١) انظر دراسة مفصلة عن **«المكتب العربي»** في القاهرة في كتاب: **Bruce Westrate, The Arab Bureau, British Policy Middle East 1916-1920,** Pennsylvania State University Press, Pennsylvania, 1992.

الحجاز هي الشغل الشاغل للمسؤولين البريطانيين في المنطقة وخاصة بين سنتي ١٩١٦ و١٩٢٠، ولذلك كان لا بد للوثائق المتعلقة بالحجاز أن تكون أكثر عدداً وأن تشغل حيزاً أكبر من الوثائق الخاصة بنجد، التي كانت بعيدة عن مسرح العمليات العسكرية وبمعزل عنها تقريباً.

ويحتوي القسم الأول من هذا الجزء على الوثائق المتعلقة بالحجاز. وهو يضم الوثائق الرئيسية عن الاتصالات التي قامت بين الشريف حسين والحكومة البريطانية قبل الثورة أي في أواسط عام ١٩١٦، وقد كانت اتصالات مكثفة نقلنا من الوثائق البريطانية المتعلقة بها ما هو أكثر دلالة وأكبر أهمية، ومعظمها لم يسبق نشره[1].

ثم تأتي الوثائق الخاصة بوقائع الثورة والمراسلات الدائرة حولها بين الشريف حسين وأبنائه في جبهات القتال، وبينه وبين ممثلي بريطانية في جدة والقاهرة والسودان. وتتناول هذه الوثائق أحداث الثورة يوماً بعد يوم، وتضم المراسلات المتعلقة بالمساعدات المالية والعسكرية التي كانت بريطانية تقدمها للشريف حسين.

وهنالك مراسلات تتعلق بالحصار الذي طلب الشريف حسين فرضه على شواطىء الحجاز ومنع ورود الحبوب اليها بقصد إثارة الرأي العام ضد الأتراك حتى تتهيأ نفوس الناس لقيام الثورة. وقد شبه الحصار بعملية جراحية يتألم صاحبها ساعات معدودة ليشفى بعدها شفاء تاما. كما طلب الشريف حسين وضع كميات من الأسلحة والعتاد واللوازم في بور سودان لتكون جاهزة لدى الطلب.

ويحتوي أحد فصول المجموعة على التقارير الخاصة بردود الفعل التي أحدثتها الثورة العربية في شتى الاقطار الاسلامية خارج الحجاز.

وفي شهر تشرين الأول/اكتوبر سنة ١٩١٦، وبعد أن تم إخراج الأتراك من معظم أراضي الحجاز، أعلن الشريف حسين نفسه «ملكاً للبلاد العربية». ويبدو أن الحكومة البريطانية فوجئت بهذه الخطوة. وهنالك برقية بعث بها المندوب السامي في القاهرة الى وزارة الخارجية البريطانية يصف فيها هذا الاجراء بأنه «عمل طائش وسابق لأوانه» (الوثيقة تسلسل ٢٣٩).

---

(١) نشر الاستاذ سليمان موسى حوالي ٣٠ وثيقة من أهم وثائق سنة ١٩١٦ ضمن وثائق أخرى، عربية، وذلك في كتابه القيم (**المراسلات التاريخية: الثورة العربية الكبرى: الجزء الأول ١٩١٤ ــ ١٩١٨**). عمّان، ١٩٧٣.

ومع ذلك فقد أصدرت الحكومة البريطانية، بعد شيء من التردد تعليماتها الى ممثلها لدى الشريف حسين بتقديم التهنئة اليه وابلاغه أن الحكومة البريطانية تتشاور في الموضوع مع حلفائها، وبعد مباحثات بين الحكومتين البريطانية والفرنسية اتفقتا على الاعتراف بالشريف حسين ملكاً على الحجاز فقط، وخاطبته بلقب «صاحب السيادة» وليس «صاحب الجلالة» على الرغم من أن بعض الرسائل التي تلقاها من المندوب السامي البريطاني في القاهرة قد خاطبته بلقب «صاحب الجلالة». وقد بقيت مسألة لقب الشريف حسين موضوع مباحثات ومراسلات بينه وبين المسؤولين البريطانيين تحتوي هذه المجموعة على أهمها.

ويحتوي هذا الجزء أيضا على مجموعة الوثائق عن مباحثات السير مارك سايكس والمسيو جورج بيكو وتلقي أضواء جديدة على موقف فرنسة من ثورة الحجاز وكذلك على موقف روسية التي كانت هي أيضا في عشية ثورتها. وعلى الرغم من أن سايكس وبيكو قابلا الملك حسين في جدة بعد ذلك وتباحثا معه بشأن مستقبل البلاد العربية، كما تصوّرته بريطانية وفرنسة، فإن حقيقة بنود معاهدة سايكس - بيكو لم يدركها الشريف الا بعد قيام الثورة الروسية واستيلاء البلاشفة على السلطة في روسية في السنة التالية، أي في ١٩١٧، فقد كانت سياسة البلاشفة نبذ الاتفاقات السرية بين الدول، ولذلك فانهم حين استولوا على الحكم نشروا بعض الوثائق السرية التي كانت محفوظة في وزارة الخارجية القيصرية وبينها اتفاقية معقودة بين روسية وبريطانية وفرنسة بشأن اقتسام أراضي الدولة العثمانية.

وفي هذه المجموعة أيضا عدد من المراسلات المتبادلة مع القيم البريطاني في عدن وخاصة حول موقف الادريسي في عسير من الشريف حسين ومسألة انضمامه الى الثورة، والمحادثات التي أجراها الممثلون البريطانيون معه، وكذلك بعض الوثائق الرئيسية المتعلقة بحادثة (القنفذة) التي احتلها الادريسي بمساعدة بريطانية، ثم أجبر على إخلائها بسبب ضغوط الشريف حسين، ودخول قوات الأخير اليها. وتظهر هذه الحادثة الضرر الذي ألحقته بالقضية تعددية الجهات البريطانية التي كانت تتعامل مع العرب، لأن السفينة التي نقلت رجال الادريسي الى (القنفذة) كانت تحت إمرة حاكم عدن البريطاني الذي يبدو انه عندما اتفق مع الادريسي على قصف القنفذة ونقل رجاله اليها، لم يكن قد اتفق على ذلك مع المسؤولين البريطانيين في القاهرة وقد أدت هذه الحادثة الى وقوع شرخ في العلاقات بين الملك حسين والادريسي لم يمكن رأبه تماماً. (الوثائق تسلسل ٢٠٣ الى ٢٢٧).

وفي المجموعة أيضا عدد من الوثائق المتعلقة بالسيد طالب النقيب وتفكير السلطات البريطانية في استخدامه كوسيط لدى الأتراك اذا ظهرت الحاجة الى ذلك، وفيها وثائق عن محاولات السيد طالب نفسه لجلب الأمير عبدالعزيز آل سعود الى جانب شريف مكة. (تسلسل ٢٣٣ الى ٢٣٥).

أما القسم الثاني من هذه المجموعة فيتعلق بنجد وأميرها عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود. وقد سبقت الاشارة الى ان كمية الوثائق الخاصة بنجد في هذا المجلد أقل عدداً وأصغر حجماً من وثائق الحجاز، ومردّ ذلك أن أحداث الثورة كانت تطغى على أفكار المسؤولين البريطانيين وتشغل الحيّز الأكبر في مراسلاتهم وتقاريرهم.

ومن جملة الوثائق المهمة عن نجد في سنة ١٩١٦ نصوص المعاهدة المعقودة بين الحكومة البريطانية والأمير عبدالعزيز آل سعود مع المسودتين اللتين اقترحهما كل من الطرفين والتعديلات التي أدخلت عليها حتى أخذت صيغتها النهائية، وتقارير عن مقابلات السير برسي كوكس مع ابن سعود ومراسلاته معه، وكان كوكس في ذلك الوقت يشغل منصب الضابط السياسي الأقدم للقوات البريطانية في الخليج العربي والعراق وهي تبين علاقات ابن سعود مع الشريف حسين وموقفه تجاه كل من الأتراك والبريطانيين وابن رشيد.

ونود أن نشير بشأن هذا الجزء الثاني من المجموعة، وهو ما يصح أن يقال في الأجزاء الأخرى منها أيضا، أن من أهم ما يحتوي عليه هذا الجزء، لا يقتصر على المراسلات بين الجهات المختلفة فقط، بل يشمل التقارير المفصلة التي كان بعضها مذكرات أو دراسات كتبها خبراء مطلعون على سياسة بريطانية في تلك الآونة، على ضوء مصالح بلادهم من وجهة نظرها، ففي هذه المجموعة تقارير ومذكرات عن **«القضية العربية»** أعدت في «المكتب العربي» بالقاهرة، وتقرير مفصل بعنوان **«البلاد العربية في آسيا»** أعدّ في وزارة البحرية، وتقرير بعنوان **«مشكلة الشرق الأدنى»** أعده السير برسي كوكس، وخلاصة أعدها المكتب العربي في القاهرة عن **«أصول الحركة العربية وتاريخها»**. **وتقرير شامل عن الحجاز** للكابتن جورج لويد (اللورد لويد فيما بعد) ومذكرة عن **(القضية العربية)** أعدها السير مارك سايكس، وأخيرا **صورة قلمية رائعة لعبد العزيز آل سعود وشخصيته** كتبتها الآنسة غيرترود بيل. وهي جميعا تقارير ودراسات لم يسبق نشرها حتى بلغتها الانكليزية الأصلية. وقد روعيت في ترجمتها الدقة التامة، والامتناع بصورة قاطعة عن اي تصرف أو تحوير في المبنى أو المعنى وان كان ذلك في بعض الأحيان على حساب متانة اللغة وقوة السبك في التعبير العربي. لأن الهدف الرئيسي هو

اطلاع القارىء العربي على الوثيقة في ترجمة أقرب ما تكون الى الأصل.

وتحتوي هذه الوثائق على بعض الرسائل المحفوظة في السجلات البريطانية باللغة العربية كما أرسلت من قبل الشريف حسين أو كما تبودلت بين أحد أبنائه أو موظفيه. وقد نقلنا هذه الوثائق بلغتها الأصلية دون تحوير في لغتها على الرغم مما جاء في بعضها من أخطاء لغوية (تركناها كما هي)، أو عبارات لم تعد مستعملة أو مألوفة في الوقت الحاضر، أثبتناها كما جاءت توخياً للدقة. على أن ما ينبغي الاشارة اليه في رسائل الشريف حسين بصورة خاصة (وكان يملي معظمها بنفسه) الاستعمالات التركية للتعابير العربية. ومن المعروف أن اللغة التركية تحتوي على نسبة كبيرة من المفردات العربية والفارسية، ولكن هذه المفردات في كثير من الحالات خرجت عن معانيها الأصلية التي تدل عليها في اللغة العربية، وتكونت حولها هالة جديدة من المعاني تبتعد قليلاً أو كثيراً عن معانيها الأولى. وكان الملك حسين، نظراً لاقامته الطويلة في تركية (حوالي ١٨ سنة) يستعمل كثيراً من المفردات العربية التي كانت شائعة الاستعمال في اللغة التركية، بالمعاني التي تعوّد على استعمالها للدلالة عليها بتلك اللغة. وتلاحظ هذه الظاهرة في مراسلات أبناء الملك حسين أيضاً.

فكلمة «وكيل» - مثلاً - كانت تستعمل في تركية بمعنى «وزير» (كما أن «الوزارة» كانت تسمّى «وكالت») ولذلك حين ترد عبارة «وكيل الخارجية» فهي تعني «وزير الخارجية» وليس «وكيل وزارة الخارجية» بمفهوم الوقت الحاضر. وهنالك أمثلة كثيرة أخرى لكلمات عربية استعملت في اللغة التركية بمعان تختلف عن معانيها الأصلية، مما يرد في بعض المراسلات التي تعود الى تلك الفترة وهي لن تفوت القارىء الكريم.

* * *

وقد تعاون معي في ترجمة وثائق هذه المجموعة عدد من الاخوان الذين بذلوا جهداً كبيراً في نقلها الى اللغة العربية، مع الحرص الشديد على المبدأ الذي التزمنا به في هذه السلسلة، وهو مراعاة الدقة التامة في الترجمة، ولما كان لكل مترجم أسلوبه الخاص، ومصطلحاته التي تعوّد قلمه أن يجري بها، إضافة الى التعابير التي تتغير أحيانا من قطر عربي الى آخر، كان لزاما علينا أن نوحد هذه الأساليب والمصطلحات بقدر الإمكان، توخيا للتناسق ووحدة السياق.

وتفضّل الصديق الكريم والمؤرخ الكبير الأستاذ سليمان موسى بقراءة الجزئين الأولين من المجموعة قراءة دقيقة، وأبدى عليهما ملاحظات قيّمة كبيرة الفائدة، أزالت كثيرا مما

علق بها من الشوائب. والأستاذ سليمان موسى هو المرجع الأول والحجة في تاريخ الثورة العربية الكبرى التي قامت في الحجاز في السنة التي تحتوي هذه المجموعة على وثائقها. وله عدة مؤلفات قيمة عنها، منها كتابه المعروف (الحركة العربية)، وكتابه (الثورة العربية الكبرى: الحرب في الحجاز ١٩١٦ - ١٩١٨)، ومجموعة في ثلاثة أجزاء عنوانها: (المراسلات التاريخية) وهي تحتوي على عدد كبير من الوثائق العربية والبريطانية المهمّة التي لم يحفظ في سجلات الحكومة البريطانية غير ترجمتها الانكليزية، فوجدها الأستاذ سليمان موسى في أوراق الأمير زيد بن الحسين التي حققها. وقد تفضل فسمح لنا بنشر الأصل العربي لبعضها نقلا عن كتابه المذكور بدلاً من ترجمتها عن الترجمة الانكليزية وعددها سبع وثائق. وقد أشرنا اليها في مواضعها. وإنني أسجل له شكري العميق وتقديري الكبير لهذا التعاون الذي هو مثال للروح العلمية الهادفة الى خدمة العلم والمعرفة ونشر الحقائق التاريخية.

وغني عن البيان أن ما تبقى في الكتاب من أخطاء أو نواقص لا يمكن أن تلقى تبعته عليه، ولا على الأخوة الذين أسهموا في ترجمة الكتاب، وانما تعود مسؤوليته الى كاتب هذه السطور وحده.

* * *

واننا اذ نزجي هذا الجزء الثاني الى القراء نرجو أن نكون قد قدمنا خدمة متواضعة لتاريخ الأمة العربية، والله من وراء القصد.

(ن. ف. ص.)

فهرس تحليلي
للوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية
نجد ــ الحجاز

القسم الأول: وثائق عن الحجاز لسنة ١٩١٦

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضـــــوع	الصفحة
١٠٩	٧/٩	(برقية) من مكماهون الى وزارة الخارجية حول الثورة العربية والمعلومات التي أدلى بها كورنواليس ومحمد شريف الفاروقي بعد عودتهما من جدة	٣٣٣
١١٠	٧/١٠	(برقية) من مكماهون الى وزارة الخارجية حول استسلام القوات التركية في مكة	٣٣٤
١١١	٧/١٠	(برقية) من مكماهون الى وزارة الخارجية حول ضرورة ارسال موظف بريطاني الى جدة ليقوم بمهمة الوسيط في الاتصالات مع الشريف ويقترح تعيين الكرنل ويلسن	٣٣٥
١١٢	٧/١١	(برقية) من مكماهون الى وزارة الخارجية حول نشر خبر عن قنبلة أطلقها الأتراك وأصابت الكعبة، ومرور الخبر دون اثارة انتباه كبير	٣٣٦
١١٣	٧/١٤	(برقية) من مكماهون الى وزارة الخارجية يبدي فيها أن الخبر أصبح معروفا وأثار مزيدا من المرارة ضد الأتراك	٣٣٦
١١٤	٧/١٢	(كتاب) من الكوماندر هوغارث، مدير المكتب العربي في القاهرة الى الكابتن هال ـ في السودان ـ حول سير الأمور في الحجاز وحركة الشريف حسين	٣٣٧
١١٥	٧/١٢	(برقية) من الشريف حسين الى السلطان محمد رشاد ـ بواسطة رئيس الولايات المتحدة ـ يبدي فيها أن الثورة لا تتنكر للخدمات التي قدمها أسلافه للأقطار الاسلامية ولكنها تعادي الخونة الاتحاديين الذين حاولوا الغاء الرابطة الدينية مع تأكيد احترامه لشخصه	٣٣٩

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضـــــوع	الصفحة
١١٦	٧/٢٥	(برقية) من الجنرال كلايتن الى الجنرال وينغيت في الخرطوم يقول فيها إن فؤاد الخطيب اقترح مشروعاً لاصدار جريدة في مكة للدعاية للقضية العربية	٣٣٩
١١٧	٧/٢٥	(كتاب) من السير مكماهون الى وزير الخارجية يرسل اليه معه ترجمة كتابين بعث بهما الى الشريف حسين	٣٤٠
١١٨	٧/٢٥	**المرفقان:** ـ (١) كتاب عن تعيين الكرنل ويلسن معتمداً بريطانيا لدى الملك حسين	٣٤١
١١٩	٧/٢٥	(٢) كتاب عن الموافقة على دفع مبالغ المساعدة الى الشريف حسين وارسال ضابط مدفعية واتخاذ التدابير اللازمة لتزويد المواد الغذائية ...	٣٤٢
١٢٠	٨/١٩	(تقرير) من المكتب العربي في القاهرة الى دار الاعتماد ـ القاهرة حول طلبات الشريف حسين من الأموال والمواد الغذائية	٣٤٣
١٢١	٨/٢٥	(برقية) من المكتب العربي في القاهرة الى المندوب السامي في مصر حول سير القتال في الحجاز	٣٤٤
١٢٢	٨/٢٥	(برقية) من الشريف فيصل الى والده الشريف حسين حول نتيجة العمليات العسكرية في الحجاز	٣٤٥
١٢٣	٨/٢٥	(برقية) من المكتب العربي ـ القاهرة الى المندوب السامي في مصر تنقل برقية من فيصل حول القطاع في الحجاز وطلب أسلحة ومعدات	٣٤٥

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضـــــوع	الصفحة
		الوضع في رابغ	
١٧١	٩/١٦	(كتاب) من مكماهون الى الشريف حسين حول انزال قوة مسلحة في رابغ	٤٢٣
١٧٢	٩/٢٢	(كتاب) من غالب باشا (قائد القوات التركية في الطائف) الى الشريف عبدالله يعلمه فيه أن لا جدوى له من الاستمرار في الدفاع ويعلن استسلامه	٤٢٤
١٧٣	٩/؟	(كتاب) من الشريف عبدالله الى غالب باشا يطلب ارسال ممثليه للاجتماع به وأنه سيصدر الأوامر بوقف اطلاق النار	٤٢٥
١٧٤	٩/٢٢	(برقية) من اللواء سيد عليّ الى المعتمد البريطاني في جدة حول استسلام غالب باشا .	٤٢٦
١٧٥	٩/٢٤	(برقية) من السير هنري مكماهون الى وزارة الخارجية حول الوضع العسكري في رابغ	٤٢٦
١٧٦	٩/٢٦	(برقية) من مكماهون الى وزارة الخارجية حول أسر القائد التركي غالب باشا وموظفيه	٤٢٨
١٧٧	٩/٢٨	(كتاب) من الكرنل ويلسن الى السير هنري مكماهون حول سفرته الى رابغ ومقابلته مع الشريف فيصل	٤٢٩
١٧٨	١٠/٤	(برقية) من الشريف حسين الى المعتمد البريطاني في جدة حول انزال قوات بريطانية في رابغ أو ينبع	٤٣٧
١٧٩	١٠/٩	(برقية) من وزارة الخارجية الى مكماهون حول اناطة أمر المساعدات العسكرية الى الشريف حسين بالسردار في السودان	٤٣٨

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضـــــوع	الصفحة
٢٩٢	٣/١٣	(برقية) من السفير في بتروغراد إلىٰ وزارة الخارجية تتضمن برقية من مارك سايكس الى مدير الاستخبارات العسكرية عن اقتراحات له بشأن الثورة في الحجاز	٦٨٦
٢٩٣	٣/١٥	(برقية) من السفير في بتروغراد الى وزارة الخارجية حول مسألة الاتحاد العربي جنوب خط آطنه ـ سيد ومطامع فرنسة	٦٨٧
٢٩٤	٣/١٦	(مذكرة) من مدير الاستخبارات العسكرية حول فكرة نقل الضباط العرب والأكراد من الهند الى مصر	٦٨٨
٢٩٥	٣/١٧	(مذكرة) للمستر ويكلي حول المثقفين العرب في سورية والموصل من منتسبي الى الحركة العربية	٦٨٩
٢٩٦	٣/١٧	(برقية) من السفير البريطاني في بتروغراد الى وزارة الخارجية تتضمن برقية من مارك سايكس حول الاتفاقية البريطانية ـ الفرنسية ـ الروسية والخطر المتوقع على الاتفاقية من جانب الصهاينة والعرب ـ اقتراحاته بشأن السياسة البريطانية تجاه العرب	٦٩٠
٢٩٧	٣/١٧	(برقية) من السفير البريطاني في بتروغراد الى وزارة الخارجية حول موقف روسية من اقتسام مناطق النفوذ	٦٩٢
٢٩٨	٣/٢٤	(برقية) من السفير البريطاني في بتروغراد الى وزارة الخارجية حول مذكرة سلمها اياه وزير الخارجية الروسي حول تحفظات معينة للحكومة الروسية بخصوص توسيع نطاق التعرفة	

القسم الثاني

نجد

المعاهدة بين ابن سعود والدولة العثمانية
وبينه وبين بريطانية

انتهى

الشخصيات الرئيسية
التي ورد ذكرها في الوثائق
أو أسهمت في اعدادها

محمد الادريسي (١٨٧٦ ــ ١٩٢٢)

السيد محمد بن علي الادريسي، أصله من فاس. ولد سنة ١٨٧٦ في صبيا ودرس في الأزهر. نشر في صبيا طريقة جدّه أحمد بن ادريس فاتبعه الناس. وثار على الشريف أحمد الخواجي حاكم صبيا فاستولى على البلدة سنة ١٩٠٩ وامتلك عسير واتسع نطاق سلطانه وقاوم الأتراك.

عقد السيد محمد الادريسي معاهدة صداقة مع بريطانية سنة ١٩١٥ واحتفظ بعلاقته الطيبة مع الايطاليين، واحتل الحديدة سنة ١٩٢٠ لكن الامام يحيى امام اليمن استرجعها في السنة التالية، وتوفي سنة ١٩٢٢ فخلفه ابنه علي، ولم يستطع هذا الحفاظ على ملكه فترك عسير سنة ١٩٢٥ وفي سنة ١٩٢٦ وضع عمه السيد حسن ما تبقى من عسير تحت حماية الملك عبدالعزيز آل سعود فضمها الى مملكة الحجاز ونجد.

مصطفى الادريسي (ــ ١٩٣٠)



مصطفى علي الادريسي من أعيان الادارسة في تهامة وعسير. ثار على أميرها ابن أخيه عليّ بن محمد الادريسي وشارك في ادارة حكومتها وقاتل الأتراك حول «ابها» وتعاون مع المقيم البريطاني في عدن خلال الحرب العالمية الأولى. ولما امتد نفوذ السياسة الايطالية في جهات عسير اضطر الى مغادرة البلاد فرحل الى مصر وأقام فيها حتى وفاته سنة ١٩٣٠.

أنور باشا (١٨٨١ ــ ١٩٢٢)

من أقوى رجال حزب الاتحاد والترقي، تخرج في المدرسة الحربية وخاض غمار السياسة في سن مبكرة جدا. ترأس عصابة اعتصمت بالجبال وأعلن العصيان على



استبداد عبدالحميد وأرغمه على اعلان الدستور بعد حكم مطلق دام ٣٣ سنة. وعاد أنور الى استانبول محمولاً على الأكتاف بطلا من أبطال الحرية. أصبح وزيرا للحربية في سنة ١٩١٣ وتزوج احدى الأميرات. كان أنور الشخص الذي قام بالدور الأكبر في زج تركية في الحرب العالمية الأولى الى جانب المانيا، وبعد انتهاء الحرب باندحارهما غادر تركية سرّاً في ١٩١٨ مع طلعت وجمال. في سنة ١٩٢٢ انضم الى حرب عصاة ضدّ البلاشفة، وقتل في بخارى في الثانية والأربعين من عمره. عرف بشجاعته العظيمة.

أوليفانت، السير لانسيلوت (١٨٨١ ــ ١٩٦٥)

من أبرز الدبلوماسيين البريطانيين من المدرسة القديمة. عين في «الخدمة الخارجية» في سنة ١٩٠٣، وكان ملاك وزارة الخارجية البريطانية في ذلك الوقت منفصلا عن ملاك الخدمة الدبلوماسية، ولم يكن من المألوف أن يعين موظفوها في الوظائف الدبلوماسية في الخارج، ولكن أوليفانت كان يحمل في نفسه ميلا شديداً الى الشرق، فسمح له، بصورة استثنائية، أن يقضي فترات عمل قصيرة في القسطنطينية وطهران، وكانت هذه التجارب المبكرة ذات أثر كبير في مستقبله، وهي التي قررت طبيعة أعماله في وزارة الخارجية في المستقبل.

ومنذ عودته من طهران في سنة ١٩١١، كانت حياته الرسمية واهتماماته الشخصية مركزة على أقطار الشرق الأوسط لمدة ٢٨ سنة التالية. وقد قضى خدمته في «الدائرة الشرقية» سكرتيراً، فمستشاراً، فرئيساً للدائرة.

وحينما رقي الى منصب وكيل الوزارة المساعد، كانت «الدائرة الشرقية» احدى الدوائر التي تستأثر باهتمامه الخاص. ثم عين نائباً لوكيل الوزارة في سنة ١٩٣٦ وكان في منصبه هذا هو الذي يرسم السياسة البريطانية في الشرق الأوسط. وقد بقي في هذا المنصب سنتين، وأخيراً في سنة ١٩٣٩. انقطعت علاقة اوليفانت بالشرق حين عين سفيراً لبريطانية في بلجيكا، وبينما كان في طريقه اليها، ألقت القوات الألمانية القبض عليه في فرنسة، وبقي معتقلا في المانيا اكثر من سنة واحدة، وفي أيلول سنة ١٩٤١ اطلق سراحه، فالتحق بالحكومة البلجيكية في المنفى، وكان مقرها في لندن، حتى عادت الى بروكسل ثانية بعد اندحار المانيا. وقد وصف تجاربه هذه في كتاب عنوانه «سفير في القيود» (**Oliphant, Sir Lancelot:** ***An Ambassador in Bonds***).

توفي السر لانسيلوت اوليفانت في الرابعة والثمانين من عمره، وقد اشتهر بكفاءته ودقته في العمل، وحرصه الزائد على التقاليد الدبلوماسية والشكليات، ويظهر ذلك في كثير من تعليقاته وتوجيهاته المدونة على الوثائق.

بيكو، جورج (١٨٧٣ ــ ١٩٥١)

فرانسوا جورج بيكو، دبلوماسي فرنسي تنقل في مناصب السلك الخارجي واشتهر بأنه كان الطرف الفرنسي في الاتفاقية السرية سيئة الصيت المعروفة باتفاقية سايكس ـ بيكو والتي كانت روسية القيصرية طرفا فيها أيضا، وكان هدفها الاتفاق على كيفية اقتسام مناطق النفوذ في الولايات العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى. وكانت الاتفاقية سرية حتى قيام الثورة البلشفية ونبذ الحكومة الجديدة في روسية جميع الاتفاقات السرية ونشرها في سنة ١٩١٧ مما أحرج موقف الحكومة البريطانية التي كانت قد تعهدت للملك حسين بتأمين استقلال العرب بعد الحرب اذا ثاروا على الدولة العثمانية وانحازوا الى جانب الحلفاء في الحرب.

كان جورج بيكو قنصلا لفرنسة في بيروت حتى سنة ١٩١٤ وقام بمهمات دبلوماسية مختلفة خلال الحرب منها انتدابه لمباحثات الاتفاقية مع بريطانية وروسية، واجراء مباحثات مع الملك حسين في الحجاز، فلما انتهت الحرب أصبح أول مفوض سام لفرنسة في لبنان من عام ١٩١٨ حتى ١٩٢٠، ثمّ خلفه الجنرال غورو.

تشلمزفورد، اللورد

فريدريك جون ـ ولد سنة ١٨٦٨ لأسرة نبيلة ودرس في جامعة اوكسفورد ثم نال شهادة القانون، وكان عضواً في مجلس مقاطعة لندن (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥) وفي السنة الأخيرة عين حاكما لكوينسلاند في اوستراليا فحاكماً لمقاطعة نيوساوث ويلز (١٩٠٩ الى ١٩١٣). ولما نشبت الحرب العالمية الأولى التحق بالجيش في الهند وفي نيسان ١٩١٦ عيّن نائبا للملك في الهند الى سنة ١٩٢١ وبعدها تقلد وزارة البحرية في أول وزارة عمالية في انكلترة سنة ١٩٢٤. توفي سنة ١٩٣٣.

تشمبرلين، اوستن (١٨٦٣ ــ ١٩٣٧)

سياسي بريطاني محافظ، ووزير شؤون الهند خلال سنوات الحرب العالمية الأولى. وهو أكبر أبناء السياسي الشهير جوزيف تشمبرلين الذي كان وزيرا للمستعمرات

(١٨٩٥ - ١٩٠٣) والأخ غير الشقيق لنفيل تشمبرلين الذي كان رئيساً للوزراء في بداية الحرب العالمية الثانية.

أصبح اوستن تشمبرلين عضوا في البرلمان في سنة ١٨٩٢ وبعد ان شغل عدة مناصب ثانوية عين وزيرا للمالية (١٩١٣ - ١٩١٦) وأصبح خلال الحرب العالمية الأولى وزيراً للهند (١٩١٥ - ١٩١٧) وعضوا في وزارة الحرب (١٩١٨). عين وزيرا للمالية (١٩١٩ - ١٩٢١) ثم وزيرا للخارجية في وزارة بولدوين (١٩٢٤ - ١٩٢٩) وفاوض ثم وقع في سنة ١٩٢٨ «ميثاق لوكارنو» ثم ميثاق «كليوغ - بريان» لمنع الحروب وحل المنازعات الدولية بالطرق السلمية، ومنح جائزة نوبل للسلام مناصفة مع الأمريكي «تشارلز داوز».

جمال باشا، أحمد (١٨٧٢ ـ ١٩٢٢)



وزير البحرية في عهد الاتحاديين. تخرج في المدرسة الحربية وانتمى الى حرب الاتحاد والترقي وقاوم بدور فعال في تهيئة انقلاب المشروطية الثاني سنة ١٩٠٨ فأصبح من أكثر رجال الحزب نفوذا. عيّن واليا عسكريا في آطنة سنة ١٩٠٩ وبغداد سنة ١٩١١ ثم استانبول. عيّن وزيرا للبحرية، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى عيّن قائدا للجيش الرابع وواليا عسكريا في سورية، وهناك نكّل بأحرار العرب، وأعدم عددا كبيرا منهم ولقّب بالسفّاح. عاد الى تركية، ولما انتهت الحرب بهزيمة المانية وتركية هرب على باخرة ألمانية (مع طلعت وأنور) وفي سنة ١٩٢٢ قتله شخص أرمني في تفليس.

الملك حسين بن علي (١٨٥٤ ـ ١٩٣١)

شريف مكة وأميرها من سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩١٦ وملك الحجاز من سنة ١٩١٦ حتى سنة ١٩٢٤، ووالد فيصل الأول، ملك العراق، وعبدالله، ملك المملكة الأردنية الهاشمية. ولد في استنبول اثناء اقامة والده وجده فيها، وانتقل الى مكة مع اسرته وهو طفل عند اسناد منصب شرافة مكة وامارتها الى جده في سنة ١٨٥٥، فدرس فيها على الطريقة المألوفة في ذلك الوقت، ودعاه السلطان العثماني الى الاقامة الجبرية في استانبول لشكّه في ولائه فأمضى فيها ستة عشر عاماً وعيّن عضوا في مجلس



شورى الدولة. ولما توفي عمه الشريف عون الرفيق خلفه في شرافة مكّة الشريف علي بن عبدالله، وبقي فيها ثلاثة أعوام ثم خلعه الاتحاديون متهمين اياه بالتباطؤ في اعلان الدستور، كما أن الشريف عبدالاله الذي عيّن خلفا له توفي وهو يتأهب للسفر الى الحجاز، فعيّن الشريف حسين أميرا لمكة في سنة ١٩٠٨، ولكن علاقته بالدولة العثمانية ورجال حزب الاتحاد والترقي الحاكم توترت تدريجيا، فنمت الدعوة الى استقلال العرب، واتصل رجال العرب في سورية به لاستمالته، كما انتهز البريطانيون الفرصة فكاتبوا الشريف حسين (مراسلات الحسين ـ مكماهون) ووعدوه بمساندة فكرة استقلال العرب واقامة دولة واحدة تضمّ الحجاز والمشرق العربي وتزويده بالمال والسلاح اذا ما أعلن الثورة والجهاد على الدولة العثمانية، فأعلن الثورة العربية الكبرى في عام ١٩١٦ ووجه ابنه الأمير فيصل الى سورية، وانضمّ اليه الضباط العرب فدخلها فيصل مع الجيوش العربية فاتحاً. ولكن الانكليز حنثوا بوعودهم واحتلت الجيوش الفرنسية سورية وأخرجت فيصلاً منها، وفرض الانكليز احتلالهم على فلسطين وعملوا على تنفيذ سياسة الوطن القومي لليهود فيها، خلافاً لوعودهم له، فأبى الملك حسين التنازل عنها ورفض التوقيع على معاهدة مع الانكليز بسبب ذلك، كما رفض التوقيع على معاهدة فرساي لسنة ١٩١٩ احتجاجاً على نظام الانتدابات الذي فرض على الأقطار العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية. أما في الجزيرة العربية فقد نشب خلاف بينه وبين السلطان عبدالعزيز آل سعود واصطدمت جيوشه بأتباع ابن سعود بقيادة ابنه الثاني عبدالله وانهزمت أمامها، واشتد التوتر بينهما بعد أن منع أهل نجد من دخول الحجاز بقصد الحج، فهاجمه أهل نجد واحتلوا الطائف أولا، واضطرّ الملك حسين الى التنازل عن العرش لابنه «عليّ» عام ١٩٢٤ وانتقل الى العقبة، ولكن الانكليز أنذروه بضرورة الرحيل عنها بحجة احتمال مهاجمة ابن سعود لها، فنقلته بارجة بريطانية وهو ساخط الى قبرص، فأقام فيها ست سنوات أهمله الانكليز خلالها وتجاهلوه وعاملوه معاملة سيئة. ولما مرض سمحوا له بالسفر الى عمان حيث وافته المنية بعد ستة أشهر، فحمل الى القدس ودفن في المسجد الأقصى.

روحي، حسين (١٨٨٩ ــ ١٩٤٠)

حسين روحي بن علي أفنان الشيرازي، وأمه فروغية أخت عباس عبدالبهاء (١٨٤٤

- ١٩٢١) وهو سبط مؤسس البهائية حسين علي نوري الملقب بـ «بهاء الله» (١٨١٧ - ١٨٩٢).

ولد حسين روحي في عكا، ودرس في مدرسة «الكويكرز» في برمّانا وفي الجامعة الأمريكية ببيروت، ثم في جامعة كمبردج حيث درس الاقتصاد السياسي، فلما تخرج عاد الى مصر، وانتسب الى الخدمة المدنية في حكومة السودان. ولما قامت الثورة العربية في سنة ١٩١٦ انتدب للعمل مترجما في مصر وفي الحجاز، وهو الذي كتب النص العربي لرسائل السير هنري مكماهون المشهورة الى الملك حسين، ثم انتدب للعمل في معتقل الأسرى الأتراك والعراقيين في سمر بور بالهند بصفة معاون آمر المعتقل. ولما انتهت الحرب خدم أمدا قصيرا في حكومة فلسطين ثم ذهب الى بغداد في سنة ١٩٢٠ وأصدر جريدة (الشرق)، وعرف في بغداد باسم «حسين افنان» وعين أول سكرتير لمجلس الوزراء حين ألف وزارة السيد عبدالرحمن النقيب الأولى في الحكومة الموقتة في أواخر سنة ١٩٢٠ - وفي سنة ١٩٢٥ نقل مديرا للتشريفات (المراسم) في وزارة الخارجية، ثم خدم في السلك الخارجي العراقي وعمل في لندن وفي الوفد العراقي لدى عصبة الأمم في جنيف وفي انقرة حتى سنة ١٩٣٤ وفيها نقلت خدماته الى ادارة السكك الحديد، وتوفي في بيروت.

الأمير زيد بن الحسين (١٨٩٨ ــ ١٩٧٠)



الابن الرابع للملك حسين وأمه زوجة الشريف الثانية عادلة خانم التي اقترن بها في استانبول بعد وفاة زوجته الهاشمية الأولى، وهي ابنة صالح رؤوف بك ابن الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا. ولد في استانبول أثناء وجود أبيه فيها، وتلقى دراسته الابتدائية هناك، وعاد الى الحجاز في أواخر سنة ١٩٠٨ وهو في العاشرة من عمره، على أثر تعيين والده شريفا لمكة. ولما أعلن الشريف حسين الثورة على الدولة العثمانية في سنة ١٩١٦ كان (الشريف) زيد في التاسعة عشرة من عمره وعهد اليه أبوه، على الرغم من حداثة سنه، بأعمال مهمة، منها الاجتماع بستورز على الشاطىء والتفاهم معه على بعض النقاط الأساسية قبل الثورة (تقرير ستورز في الوثيقة تسلسل ٦٧ ص ٢٣٨) والاشتراك في القتال الذي دار في مكة المكرمة وقيادة الهجوم على «قلعة أجياد»، كما أنه ساعد أباه

في تنظيم مراسلاته، ثم انتدب لقمع تمرّد ابن مبيريك؛ فلما قضى عليه تحرك بقواته من رابغ في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ على رأس قبائل حرب لمواجهة الأتراك في بير عباس. وقد قام بدور متميز في عمليات الثورة وحركاتها الحربية، ولما استولت قوات فيصل على العقبة في تموز/يوليو سنة ١٩١٧ التحق به زيد، ثم تولى قيادة ثلاثة أرتال باتجاه الشمال، ودخل الطفيلة بعد ان حقق فيها انتصارا من أعظم انتصارات الجيش الشمالي.

ذهب الأمير زيد الى دمشق مع أخيه فيصل الذي توج ملكا عليها، وكان نائبه أثناء رحلاته الى أوربا، وبعد ان قام الجنرال غورو بعدوانه المشهور على سورية، وغادر فيصل البلاد الى أوربا على أثر معركة ميسلون، غادرها معه الأمير زيد، ثم عاد الى الحجاز واشترك في المفاوضات التي دارت في جدة بين الملك حسين ولورنس في صيف سنة ١٩٢١ من أجل عقد معاهدة مع بريطانية، ولما استقر فيصل في العراق دعا أخاه زيدا للالتحاق به، فذهب الى العراق ومنح رتبة زعيم (عميد) فخرية في الجيش العراقي، وأوفد الى الموصل للأشراف على شؤون الدفاع عنها ازاء المطالبات التركية بها وقيام القوات التركية بعمليات معادية للانكليز. وفي تشرين الأول/اكتوبر ١٩٢٤ سافر الأمير زيد الى انكلترة للدراسة في جامعة اوكسفورد، والتحق بكلية «باليول» لدراسة الزراعة ولكنه اضطر الى التوقف عن دراسته بعد أن أمضى فيها سنتين، فغادر بريطانية ليقيم مع والديه في قبرص وكان الملك حسين قد نفي إليها، فأمضى معهما السنوات الأخيرة من حياتهما، وعندما اشتد المرض على الملك حسين عاد زيد معه الى عمان وبقي معه الى جانبه حتى وفاته، ثم عاد الى العراق وعين وزيراً مفوضا للعراق في انقرة (شباط/فبراير ١٩٣١) ونقل وزيرا مفوضا في القاهرة في سنة ١٩٣٣ ولكنه استقال قبل ان يتسلم منصبه. ثم عين وزيرا مفوضا في برلين (١٩٣٥ - ١٩٣٨) وقضى سنوات الحرب العالمية الثانية بعيدا عن الوظائف، ثم عين سفيرا في لندن في سنة ١٩٤٦ وكان أول سفير للعراق فيها، وبقي فيها حتى سنة ١٩٥٨، فلما حدث الانقلاب العسكري في العراق في تلك السنة ترك السفارة، وعاش في لندن، وتوفي في احد مستشفيات باريس في ١٨ تشرين الأول/اكتوبر ١٩٧٠، ونقل جثمانه الى عمان حيث دفن في المقابر الملكية فيها. كان الأمير زيد شخصية رائعة تتميز بالحكمة والاناة والظرف.

سايكس، السر مارك (١٨٧٩ ــ ١٩١٩)

سياسي ودبلوماسي بريطاني، كاثوليكي، درس اللغات والعلوم الشرقية في جامعة



كمبردج وقام برحلات واسعة في أنحاء الدولة العثمانية وألف بضعة كتب عنها. وكان قبل الحرب العالمية الأولى قنصلاً في السفارة البريطانية في استانبول لفترة قصيرة. انتخب عضواً في مجلس العموم عن حزب المحافظين ثم عمل في وزارة الخارجية في مناصب مختلفة وعينه اللورد ملنر مستشارا للشؤون الشرقية في مكتب رئيس الوزراء. وقد اشتهر اسم مارك سايكس بأنه أحد طرفي معاهدة سايكس - بيكو، ولكن المؤرخ توينبي (الذي زامله في الوفد البريطاني الى مؤتمر الصلح في باريس) يقول ان مارك سايكس شوّهت سمعته ظلماً إذ حملت الاتفاقية السرية اسمه مع أنه لم ينضم الى المحادثات الخاصة بها الاّ قرب نهايتها ليحل محل السر هارولد نيكلسن الذي ترأس المفاوضات حتى تلك اللحظة. (انظر: Arnold J. Toynbee, *The Western Question in Greece and Turkey*, London, 1922, p 48) وهناك ملاحظة مماثلة في مذكرات لويد جورج وفي مصادر أخرى تبدي أن مارك سايكس لم يكن راضياً كل الرضى عن تلك المعاهدة وأنه كان يعمل على تعديلها. وقد توفي سايكس في بداية مؤتمر الصلح، على أثر اصابته بالانفلونزا وهو في الأربعين من عمره.

ستورز، السر رونالد هنري امهرست Storrs, Sir Ronald Henry Amherst (١٨٨١ — ١٩٥٥)



ولد في بيورى، سنت ادموندز، بمقاطعة سفولك وتخرج في جامعة كمبردج سنة ١٩٠٣ وفي السنة التالية دخل الخدمة المدنية البريطانية في مصر وقضى في وظائفها خمس سنوات درس خلالها اللغة العربية. وفي سنة ١٩٠٩ عين سكرتيراً شرقيا للوكالة البريطانية في القاهرة مع غورست ثم مع كتشنر، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى بقي ستورز في الوكالة سكرتيرا شرقيا مع السر هنري مكماهون وكان على صلة وثيقة بمفاوضاته ومراسلاته مع الشريف وذهب الى جدة لمقابلته ومفاوضته بشأن الثورة العربية. ويشير اليه لورنس كثيرا في «أعمدة الحكمة السبعة». عين في سنة ١٩١٧ حاكماً عسكرياً للقدس ثم حاكما مدنيا لها في سنة

١٩٢٠ حتى الانتداب، ثم عين حاكما لقبرص، وكان حاكما لها عند نفي الملك حسين اليها، ولم يعامله هناك بالاحترام اللائق به كملك سابق، ثم عين ستورز حاكما لشمال روديسيا وعلى أثر انتهاء خدمته في عام ١٩٣٢ تقاعد عن العمل لسوء صحته وعاد الى انكلترة وتوفي عام ١٩٥٥ ـ له كتاب مهم يروى فيه سيرته وذكرياته وعن أعماله عنوانه *[Orientations]* نشر سنة ١٩٣٩.

صادق بك الميرالاي (العميد) صادق ١٨٦٠ ـ ؟)

ضابط تركي قام بدور مهم في الانقلاب الدستوري في سنة ١٩٠٨ (المشروطية) ثم أصبح معارضاً لحزب الاتحاد والترقي الذي كان في البداية من أنصاره المتحمسين واعضائه الفعالين. وبعد ذلك ألف حزب (الحرية والائتلاف) معتزلاً الخدمة العسكرية. نفي من تركية بعد تولي مصطفى كمال (أتاتورك) رئاسة الجمهورية.

صباح الدين (الأمير)



أمير عثماني ولد سنة ١٨٧٧ ابن الداماد محمود جلال الدين باشا، وامه سنيحة سلطان، ابنة السلطان عبدالمجيد وأخت السلطان عبدالحميد والسلطان محمد رشاد الخامس.

عرف بعد انقلاب الدستور في سنة ١٩٠٨ بآرائه الاجتماعية والسياسية. هرب أبوه الى أوربا واستصحب معه ولديه صباح الدين ولطف الله، ولما أعاد صباح الدين رفات أبيه الى استانبول بعد انقلاب سنة ١٩٠٨ قوبل بمراسم عظيمة وحماسة شعبية كبيرة. له مقالات ورسائل مهمة اختلف فيها مع جمعية الاتحاد والترقي واضطر الى مغادرة تركية والأقامة في اوربا، وكان كاتبا ذا أسلوب جيد وتفكير متزن.

السيد طالب (باشا) النقيب (١٨٧١ ـ ١٩٢٩)

أبرز شخصيات البصرة في أوائل القرن العشرين. ينتمي الى أسرة تتولى نقابة أشراف البصرة. اشتهر منذ شبابه بالجرأة والمغامرة وأنعمت عليه الدولة العثمانية بالرتب ورحل الى الاستانة سنة ١٨٦٩ فنال الحظوة في بلاط عبدالحميد. عين سنة ١٩٠١ متصرفاً للواء الاحساء، واتصل بعبدالعزيز بن سعود وهو في بدء حركته. وحاول التقريب بينه



وبين الدولة العثمانية. استقال من المتصرفية ورحل الى الاستانة سنة ١٩٠٤ فعين في ديوان شورى الدولة ثم انتخب نائبا عن البصرة في مجلس المبعوثان عام ١٩٠٨ وذاعت شهرته في البصرة وأصبحت له زعامة شعبية والتف حوله الشباب الوطني المثقف ورجال الصحافة وكان يحصل على الأموال بشتى الطرق وينفق بسخاء وينادي بالإصلاح.

أوفدته الدولة العثمانية في ربيع سنة ١٩١٤ لمفاوضة ابن سعود أمير نجد الذي احتل الاحساء، ولما أعلنت تركية انضمامها الى المانيا في الحرب العالمية الأولى طلبت اليه بريطانية أن يتعاون معها، وأوجس خيفة من الأتراك فقصد الكويت ومنها الى بريدة في نجد حيث قابل الأمير عبدالعزيز آل سعود وأقام لديه. ولما احتل الانكليز البصرة مضى طالب الى بومبي، ومنها نفاه الانكليز الى جزيرة سيلان، ثم سمحوا له بالذهاب الى مصر.

وفي سنة ١٩٢٠ عاد الى بغداد وأصبح وزيراً للداخلية في الحكومة الموقتة التي ألفها السيد عبدالرحمن النقيب، ونافس فيصلا على عرش العراق، فنفاه البريطانيون الى الهند مرة أخرى، فقضى فيها سنتين وسمح له بعدها بمغادرتها الى اوربا. وعاد الى العراق في أيار/مايو ١٩٢٤ بعد أن استقر فيصل على العرش، فأقام في البصرة معتزلا الحياة السياسية. وفي سنة ١٩٢٩ سافر الى المانيا للاستشفاء، وتوفي في ميونيخ في ١٦ حزيران/يونية ١٩٢٩، ونقل جثمانه الى البصرة ودفن فيها.

طلعت باشا (١٨٧٤ ــ ١٩٢١)



أهم أعضاء حزب الاتحاد والترقي، وآخر رئيس للوزراء في عهد الاتحاديين، والشخص الذي تحكم في مقاليد الأمور في تركية لعدة سنوات. ولد في (ادرنة) وتدرج في وظائف الدولة وبعد انقلاب المشروطية أصبح نائباً في مجلس المبعوثان. وفي سنة ١٩٠٩ عين وزيراً للداخلية ثم وزيراً للبريد والبرق في عدة وزارات، وعلى أثر استقالة سعيد حليم باشا في سنة ١٩١٦ عين صدراً أعظم. ولما

عقدت الهدنة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى هرب الى أوربا مع أنور وجمال، وفي سنة ١٩٢١ اغتاله شاب أرمني في برلين.

الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (١٢٩٣ ـ ١٣٧٣هـ) (١٨٧٦ ـ ١٩٥٣م)



ملك المملكة العربية السعودية ومؤسسها. ولد في الرياض، وكان والده الأمير عبدالرحمن أصغر أبناء الأمير فيصل الذي حكم نجد بين سنتي ١٨٣٤ و١٨٦٧،وعلى أثر وفاته قامت في البلاد حرب أهلية استغلها العثمانيون فاحتلوا الاحساء، واستغلها ابن الرشيد الذي احتل الرياض في سنة ١٨٩١. وصحب الأمير عبدالعزيز والده الى البادية لمطاردة ابن الرشيد، ثم استقرّ معه في الكويت وشبّ فيها ولم يتخل عن النضال لأجل استعادة ملك آبائه وأجداده المغتصب في الرياض. وفي سنة ١٩٠٢ قاد حملة من مائتي شخص نحو الرياض في مغامرة مستميتة رائعة، وفاجأ عامل ابن الرشيد فيها فاستولى عليها وأصبح حاكما لنجد، وجدد امارة آل سعود، قضى السنوات التالية في توطيد سلطته في الأقاليم المجاورة، فاستعاد القصيم، ثم استعاد الأحساء من الأتراك، وضم عسيراً الى ملكه، وأزال امارة آل الرشيد في الشمال. وكانت بينه وبين الشريف حسين بن علي الذي أعلن نفسه ملكا للحجاز خلال الحرب أحداث تحتوي الوثائق التي تتضمنها هذه الموسوعة على تفاصيلها كما وردت في الوثائق البريطانية. وقد بذلت مساع كثيرة للتوصل الى تسوية مع الحجاز في مؤتمر عقد في الكويت في سنتي ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤، ولكنها كانت عقيمة بسبب اصرار ممثلي الشريف حسين على عودة حدود نجد الى ما كانت عليه قبل ١٩١٥، ولأسباب أخرى، وفي سنة ١٩٢٤ احتلت جيوش عبدالعزيز آل سعود مكة وحاصرت جدة واكتسحت الحجاز بأجمعه في سنة ١٩٢٥، وتنازل الملك حسين عن عرش الحجاز لابنه الأمير علي، واضطر الملك عليّ بعد مدة قصيرة الى مغادرة الحجاز بعد أن حوصر في جدة، ونودى بعبدالعزيز آل سعود ملكا للحجاز ونجد وملحقاتها بعد أن قضى على جميع الفتن التي حاول خصومه اثارتها. وفي سنة ١٩٣٢ أعلن الملك عبدالعزيز توحيد الأقطار التابعة له باسم «المملكة العربية السعودية».

نظم الملك عبدالعزيز مملكته، وسن ما يلائمها من أنظمة وقوانين، ودخل في علاقات

سياسية واقتصادية مع الدول العربية والأجنبية، وحافظ على استقلال البلاد واستقرارها. وكان اكتشاف النفط في سنة ١٩٣٨ في أراضيها عاملا بالغ الأهمية في نهضة البلاد واعمارها بخطوات سريعة.

عاصر الملك عبدالعزيز في حياته الحافلة ظروفا وأحداثا عربية وعالمية مهمة. فقد شهد عهده الحربين العالميتين الأولى والثانية، وسقوط الدولة العثمانية، وموجات الاستعمار التي اجتاحت العالم العربي والاسلامي (وتمكن بدهائه من ابقاء بلاده بمنجى منها) والثورة البلشفية في روسية، والانجازات العلمية العصرية، وبوادر الانفتاح العربي على الحضارة الغربية، مع المحافظة على السجايا العربية والقيم الاسلامية.

أما من الناحية الشخصية فقد كان الملك عبدالعزيز بن سعود مهيب الطلعة، فارع الطول، كريم النفس، تمثلت فيه الخصال العربية الأصلية من اكرام الضيف وحماية الملتجىء الى ساحته، فضلا عن ذكائه وبعد نظره، وتمسكه بتعاليم دينه.

الملك عبدالله بن الحسين (١٨٨٢ ــ ١٩٥١)



أمير شرقي الأردن ثم ملك المملكة الأردنية الهاشمية، وهو الابن الثاني للملك حسين ملك الحجاز السابق. ولد في مكة وتعلم في استانبول ونشأ فيها وأصبح بعد اعلان الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨ نائبا عن الحجاز في مجلس المبعوثان العثماني. انتمى في أوائل سنة ١٩١٤ الى الحركة القومية العربية التي كانت تهدف الى استقلال الأقطار العربية عن الدولة العثمانية. قام بين سنتي ١٩١٥ ـ و١٩١٦ بدور رئيسي في المفاوضات السرية بين بريطانية وأبيه، تلك المفاوضات التي أدت الى اعلان «الثورة العربية الكبرى» في ١٠ حزيران/يونيو ١٩١٦ ضد الدولة العثمانية، وعينه والده وزيرا للخارجية في دولة الحجاز.

بايعه «المؤتمر العراقي» في دمشق ملكاً للعراق في آذار/مارس سنة ١٩٢٠ بعد أن ـ بايع المؤتمر السوري أخاه الأمير فيصل ملكا لسورية، فلما أخرجته القوات الفرنسية من سورية عنوة، احتل الأمير عبدالله منطقة شرقي الأردن وهدد بمهاجمة سورية. ولما كان الانكليز مرتبطين مع حلفائهم باتفاقية سايكس ـ بيكو، فقد اقترح وزير المستعمرات البريطاني، ونستن تشرشل، ترشيح الملك فيصل لعرش العراق، واحداث امارة في شرقي الأردن وتنصيب عبدالله أميراً عليها مقابل صرف النظر عن مهاجمة الفرنسيين في

سورية وصرف النظر عن عرش العراق. واعترفت بريطانية في أيار/مايو سنة ١٩٢٣ بشرقي الأردن امارة مستقلة ضمن الانتداب على فلسطين، مع استثنائها من الفقرة الخاصة بإنشاء وطن قومي لليهود فيها. وكان هدف الأمير عبدالله تأسيس دولة عربية تضمّ سورية والعراق وشرقي الأردن، وانحاز خلال الحرب العالمية الثانية الى بريطانية بصورة فعالة، وأصبحت شرقي الأردن مملكة مستقلة ترتبط مع بريطانية بمعاهدة تحالف في سنة ١٩٤٦ وتوّج الأمير عبدالله ملكاً في ٢٥ أيار/مايو من تلك السنة. ولما نشبت الحرب مع العصابات الصهيونية في فلسطين في سنة ١٩٤٨ سمّي قائداً عاماً للجيوش العربية في فلسطين واحتلت قوات جيشه (الجيش العربي) الضفة الغربية من نهر الأردن و القدس القديمة. وبعد ذلك بسنتين تمّ توحيد الضفتين، ولكنه اغتيل عند باب المسجد الأقصى في القدس بيد شاب فلسطينيّ في ٢٠ تموز/يوليو ١٩٥١.

كان الملك عبدالله معروفا بالمحافظة في آرائه وسياسته، كما كان على جانب كبير من الفصاحة والبلاغة والتمرّس بالأدب العربي، وله مذكرات منشورة، وقد خلفه ابنه الأكبر الأمير طلال.

عزيز علي المصري (١٨٧٨ ـ ١٩٦٥)



عسكري وسياسي مصري ولد بالقاهرة وتخرج في الكلية العسكرية في الاستانة أوفدته الدولة العثمانية لقمع الثورة في اليمن ثم اشترك في مقاومة الغزو الايطالي لليبيا سنة ١٩١١ وعاد الى الاستانة سنة ١٩١٣ فأسس مع عدد من الضباط العراقيين والسوريين ـ بينهم نوري السعيد ـ «جمعية العهد» للحصول على حقوق العرب القومية، وقبض عليه الاتحاديون ونجا من الاعدام بتدخل بريطاني فعاد الى مصر واشترك مع الشريف حسين في أول مراحل الثورة العربية ثم استقال ورحل الى اسبانيا حيث قضى فيها سني الحرب العالمية الأولى. سمح له بالعودة الى مصر في سنة ١٩٢٣ ورفض الانكليز تعيينه في الجيش وفي سنة ١٩٣٦ أرسل مع الأمير (فاروق) الى لندن للاشراف على دراسته وفي سنة ١٩٣٨ عين مفتشا عاما للجيش المصري، ثم رئيسا لأركان الجيش في عام ١٩٣٩ وعرف بمعارضة الانكليز وأكسبه هذا، مع ماضيه العسكري والسياسي سمعة طيبة بين الضباط الوطنيين. أحيل على المعاش لاتهام الانكليز اياه بالاتصال بالالمان وعدم التعاون معهم في أيار/مايو سنة

١٩٤١. حاول الهرب من مصر للاشتراك في حركة رشيد عالي الكيلاني بالعراق، فسقطت طائرته وألقي القبض عليه واعتقل في نهاية الحرب. ساهم في تنظيم حركة الفدائيين المصريين في قناة السويس عام ١٩٥١ وعين بعد ثورة ٢٣ تموز/يوليو سفيرا لمصر في الاتحاد السوفيتي ثم تقاعد. كان لشخصيته العسكرية السياسية وتاريخه في الكفاح الوطني أثر بعيد في جيل الضباط الذي ظهر منه الضباط الأحرار بمصر.

الأمير عليّ بن الحسين (الملك عليّ فيما بعد) (١٨٨٠ ـ ١٩٣٥)



أكبر أبناء الملك حسين والشقيق الأكبر للملك فيصل الأول، ولد بمكة المكرمة ورافق أباه الى استانبول حيث تلقى دراسته. ولما قام الشريف حسين بالثورة على الدولة العثمانية أصبح قائدا للجيش الذي حاصر المدينة. أصبح ملكا للحجاز بعد تنازل أبيه ثم ذهب الى العراق بعد أن أخفق في صدّ هجوم قوات عبدالعزيز آل سعود، وعاش في بغداد حتى وفاته. ناب عن الملك فيصل الأول أكثر من مرّة خلال غيابه عن العراق، وهو والد الأمير عبدالاله الوصيّ على عرش العراق في عهد الملك فيصل الثاني.

علي حيدر (الشريف) (١٨٦٣ ـ ١٩٣٥)



من أشراف مكة من «ذوي زيد» وكان أسلافه قد تولوا امارة مكة قبل انتقال امارتها الى أبناء عمهم «ذوى عون» حين عين محمد بن عبدالمعين بن عون شريفا لمكة في سنة ١٢٤٣هـ (١٨٢٧م). ولد وتعلم في الاستانة، وتقدم عند العثمانيين، وعين وزيرا للأوقاف، ثم وكيلا أول لرئيس مجلس الأعيان.

ولما أعلن الشريف حسين الثورة على الدولة العثمانية في مكة سنة ١٩١٦ صدر مرسوم من السلطان محمد رشاد بتعيين علي حيدر باشا شريفا لمكة وأميرا لها بمكانه، ومنحته الحكومة العثمانية مبلغا كبيرا من المال لكي يعمل على استمالة العشائر اليها وضمان تعاونها معها على اخماد الثورة العربية. فلما بلغ المدينة المنورة أصبح عبئا على الحامية التركية فيها، وخشي

أن تمتد اليه يد الشريف حسين، فعاد الى دمشق، ثم استقرّ في بلدة «عالية» بلبنان. ولما احتل الفرنسيون سورية واخرجوا منها الملك فيصل بن الحسين، سعى للاتفاق معهم على توليته عرشها (في سنة ١٩٢٩) فلم ينجح في مسعاه، وأقام في بيروت حتى وفاته.

(انظر في سيرته: George Stitt, *A Prince of Arabia, The Emir Shereef Ali Haider*, George Allen & Unwin, London, 1948).

غري، السر ادوارد [Sir Edward Grey] (١٨٦٢ — ١٩٣٣)



وزير خارجية بريطانية بين سنتي ١٩٠٥ - ١٩١٦ (الفترة التي تغطيها الوثائق البريطانية في هذا المجلد). كان له دور رئيس في دخول بريطانية الحرب العالمية الأولى. ولد في لندن ودرس في جامعة اوكسفورد، وانتخب نائباً في مجلس العموم عن «حزب الأحرار» واحتفظ بمقعده واحداً وثلاثين عاماً (١٨٨٥ - ١٩١٦) عين وزيراً للخارجية وقضى في هذا المنصب حوالي عشر سنوات كان خلالها الموجّه الرئيسي لسياسة بريطانية الخارجية في كثير من القضايا الدولية المهمة. أيّد فرنسة ضد المانيا في «حادثة أغادير» سنة ١٩١١، وبرز في مفاوضات السلم في البلقان سنة ١٩١٣، وكان يؤمن بالوسائل السلمية والتحكيم الدولي ولكنه مع ذلك كان مقدراً للخطر الألماني. وعلى الرغم من أنه لم يكن راغباً في دخول الحرب فقد تمكن من اقناع البرلمان بأن بريطانية يجب أن تخف لمساعدة بلجيكا خلال الغزو الألماني. كما أقنع ايطاليا بدخول الحرب الى جانب الحلفاء ونجح فكسب تحالف الولايات المتحدة في سنة ١٩١٧.

اعتزل وزارة الخارجية بسبب اصابته بمرض في عينيه، ولكنه عين بعد ذلك سفيراً لبريطانية في واشنطن (١٩١٩ - ١٩٢٠) ثم انتخب محافظاً لجامعة اوكسفورد نشر مذكراته في سنة ١٩٢٥ وتوفي في الحادية والسبعين من عمره.

فائز الغصين (١٨٨٣ — ١٩٦٨)

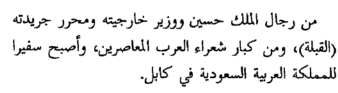
من الرجال الذين تعاونوا مع الشريف حسين وابنه الأمير فيصل خلال الثورة العربية. ينتمي الى قبيلة «الصلوت» من منطقة اللجاة (بين جبل الدروز وحوران وغوطة دمشق) درس في استانبول وعاد الى دمشق وعين بوظيفة في الولاية، ثم أصبح قائم مقام في



متصرفية «ملاطية» - ولاية خربوط - وعزل من الوظيفة لرفضه التدخل في الانتخابات النيابية لمصلحة مرشحي الحكومة، فعاد الى دمشق ومارس المحاماة ولما نشبت الحرب العالمية الاولى اتصل بجمعية «العربية الفتاة» وعين عضوا في المجلس العمومي لولاية سورية، واعتقله جمال باشا، ثم نفاه الى ديار بكر فقضى فيها بضعة أشهر غادرها بعدها متخفيًا، في رحلة استغرقت ٧٠ يوما معظمها مشياً على الأقدام، وتمكن من الوصول الى البصرة، وكان الانكليز يحتلونها. ومنها سافر الى الحجاز مع بعض الضباط العرب الذين تطوعوا للالتحاق بالشريف حسين بعد اعلان الثورة. فوصل «رابغ» في أيلول/ سبتمبر ١٩١٦، والتحق بالشريف فيصل فعينه كاتبا لديه، وبقي ملازما له أكثر من ثلاث سنوات أوفده خلالها الى القاهرة والجوف وقام لمدة قصيرة بمهام القائم مقام في العقبة على أثر احتلالها، ورافق الحملة العربية بقيادة فيصل الى دمشق. ولما قامت الدولة العربية الجديدة في سورية عين عضواً في مجلس الشورى، ورافق فيصلاً الى باريس حينما انتدبه والده الملك حسين ممثلا عنه في مؤتمر الصلح في باريس، ولكنه اختلف مع بقية أعضاء الوفد، وخاصة رستم حيدر، وكان دونهم ثقافة ومعرفته بالفرنسية محدودة، فعاد الى دمشق وعمل في المحاماة، وبعد احتلال الفرنسيين لسورية دخل في سلك القضاء وتدرج فيه الى رتبة مفتش عدلية وأحيل على التقاعد في سنة ١٩٤٣ عند بلوغه الستين. كان فائز الغصين بدويا في طبعه واسلوب تفكيره وعلى قدر من البساطة. توفي سنة ١٩٦٨ عن ٨٥ عاماً وله مذكرات مطبوعة.

فؤاد الخطيب (١٨٨٠ ـ ١٩٥٧)





من رجال الملك حسين ووزير خارجيته ومحرر جريدته (القبلة)، ومن كبار شعراء العرب المعاصرين، وأصبح سفيرا للمملكة العربية السعودية في كابل.

ولد في قرية «شحيم» من أعمال جبل لبنان، وكان والده الشيخ حسن الخطيب رئيسا لمحكمة جبل لبنان، ودرس في بيروت، واشترك في الجمعيات العربية السرية التي كانت تعمل على استقلال البلاد العربية، وكان أحد

مؤسسي «حزب الاتحاد اللامركزي»، وظهرت موهبته الشعرية في سن مبكرة، ونشر قصائد وطنية كثيرة. انتقل الى يافا لتدريس اللغة العربية في بعض مدارسها، ولما بدأ جمال باشا التنكيل بالوطنيين كان فؤاد الخطيب أحد الذين حكم عليهم المجلس العرفي في «عاليه» بالاعدام، وفي ذلك قال:

حكموا عليّ بأن أموت وما دروا   أني بلغت من الخلود مرادي

وتمكن من الفرار الى مصر، حيث توطدت علاقاته بكبار شعرائها، ثم انتدب للتدريس في (كلية غوردون) بالخرطوم، وبقي هناك حتى سنة ١٩١٦ فلما أعلن الشريف حسين الثورة العربية، وظهرت الحاجة الى اصدار جريدة تنطق بلسانها، اختاره الانكليز لتحرير هذه الجريدة التي سميت (القبلة) وأوفد الى الحجاز لهذه الغاية. وبعد أن قام بتحرير الجريدة مدة من الزمن عين وكيلا لوزارة الخارجية. ثم تألفت الحكومة العربية في دمشق، وبويع الأمير فيصل بن الحسين ملكا لسورية، فعين فؤاد الخطيب معتمدا للحكومة الحجازية لديها، وعاد بعد معركة ميسلون والاحتلال الفرنسي لسورية الى مكة فأصبح وزيرا للخارجية حتى انتهاء الحكم الهاشمي في الحجاز، وبعده انتقل الى شرقي الأردن في عام ١٩٢١ مستشاراً (للأمير) عبدالله ولكنه استقال وغادر عمان في عام ١٩٣٩، واستقر في لبنان، وبقي فيها حتى سنة ١٩٤٥، ثم عرض خدماته على الملك عبدالعزيز آل سعود فاستدعاه الملك عبدالعزيز الى الرياض وجعله مستشارا له، ثم عين وزيراً مفوضا للمملكة العربية السعودية في كابل، فبقي فيها نحوا من عشر سنوات، وتوفي فيها. نشر ديوانه في القاهرة في عام ١٩٥٩ بعد وفاته بسنتين.

الملك فيصل بن الحسين (١٨٨٣ ـ ١٩٣٣)

ملك سورية (١٩٢٠) ثم ملك العراق (١٩٢١ - ١٩٣٣) والابن الثالث للملك حسين، ملك الحجاز السابق. ومن أشهر ساسة العرب في العصر الحديث. ولد في قرية (رحاب) القريبة من الطائف، وترعرع في بادية الحجاز، ولما دعي والده للاقامة في الاستانة على مقربة من السلطان عبدالحميد، رافقه أولاده اليها في سنة ١٨٩١، وقضى فيصل يفاعته هناك ودرس فيها، ثم عاد الى الحجاز بعد ١٦ عاماً على أثر تعيين والده شريفا لمكة. انتخب «الشريف فيصل» بعد ذلك نائبا عن «جدة» في مجلس المبعوثان العثماني سنة ١٩١٣ وتنقل بين الحجاز

والاستانة، وعرف بنزعته القومية واهتمامه بحقوق أمته، واتصل في دمشق بالجمعيات السياسية السرية والشخصيات التي كانت تدافع عن حقوق العرب في الدولة العثمانية. ولما أعلن والده الثورة العربية في سنة ١٩١٦ عهد اليه بقيادة «الجيش الشمالي» فسار به الى العقبة ودخل سورية في سنة ١٩١٨ بعد جلاء الأتراك عنها، فاستقبل في دمشق استقبالا حماسيا. ولما انتهت الحرب العالمية الأولى سافر الى باريس لحضور «مؤتمر الصلح» مندوبا عن والده، وفاوض مندوبي الحلفاء، وخاصة بريطانية وفرنسة، من أجل استقلال العرب ووحدتهم. وعاد الى سورية في أوائل سنة ١٩٢٠، فنادى به «المؤتمر السوري العام» ملكا لسورية في ٨ آذار/مارس فلم ترتح لذلك فرنسة بسبب مطامعها القديمة في سورية ولبنان، وقام الجنرال غورو بعدوانه المعروف، وقضى على الحكومة العربية السورية في معركة ميسلون في ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٢٤، ورحل فيصل الى أوربا للمطالبة بحقوق العرب، وقضى في ايطاليا مدة من الزمن، ثم ذهب الى انكلترة. وكان العراق في ذلك الوقت تحت الاحتلال البريطاني، و «ثورة العشرين» ضد الاحتلال في أشد مراحلها عنفا، فقررت الحكومة البريطانية تغيير سياستها في العراق وتأسيس حكومة عراقية مستقلة شكليا على الأقل يكون على رأسها ملك عربي، مع بقاء النفوذ البريطاني، واتخذ هذا القرار في «مؤتمر القاهرة» الذي عقد برئاسة وزير المستعمرات ونستن تشرشل، ورشح فيصل لعرش العراق فرحب به الشعب العراقي في استفتاء عام أجري لهذا الغرض. فحضر فيصل من الحجاز وتوج ملكا للعراق في ٢٣ آب/اغسطس ١٩٢١ باسم فيصل الأول، فانصرف الى بناء كيان الدولة الجديدة بكل اخلاص، وعمل على تثبيت حكومته الدستورية وتأسيس حدوده الوطنية وارساء علاقاته مع الدول المجاورة: البلاد السعودية وتركية وايران، وحاول التقريب بين قوميات العراق وطوائفه، وبنى كيانا لدولة مستقرة ذات دستور عصري، وبرلمان ذي مجلسين، وكافح لأجل اكمال استقلال البلاد واستحصال حقوقها الوطنية خطوة بعد أخرى، عملا بسياسته المشهورة «خذ وطالب» وعقد مع بريطانية سلسلة من المعاهدات آخرها معاهدة سنة ١٩٣٠ التي قبل العراق على أثرها في «عصبة الأمم» وانتهى بموجبها عهد الانتداب البريطاني، واعترفت الاسرة الدولية بالعراق دولة مستقلة.

ولكن صحة فيصل الأول كانت قد تدهورت كثيراً خلال ما عاناه من ارهاق جسدي ونفسي خلال الثورة العربية، في سورية ثم في العراق، وبينما كان يعالج في العاصمة السويسرية، توفي فجأة مساء ٨ أيلول/سبتمبر ١٩٣٣ عن ٥٠ عاما، وخلفه ابنه (الأمير) غازي.

اللورد كتشنر (١٨٥٠ ــ ١٩١٦)



هو هوراشيو هربرت كيتشنر المعتمد والقنصل البريطاني والحاكم الفعلي في مصر بين سنتي ١٩١١ و١٩١٤. ولد في ايرلندة، وتخرج في الكلية العسكرية في دوليتش، والتحق بسلاح الهندسة في سنة ١٨٧١ وعمل في فلسطين وقبرص، ثم ألحق بالجيش المصري في سنة ١٨٩٣ عقب الاحتلال البريطاني، وعمل في السودان، وتدرج في الرتب العسكرية الى أن عين سردارا أو قائدا عاما للجيش المصري عام ١٨٩٠ برتبة جنرال، في السنة التي اعتلى فيها عباس حلمي عرش مصر بصفة خديوي، وكان تعيينه بترشيح من عباس حلمي الذي كتب رسالة توصية الى الملكة فيكتوريا، لاختياره من بين ثلاثة مرشحين. ومع ذلك فقد اصطدم بالخديو الذي أجبره كرومر وكتشنر على التراجع والاعتذار علنا. قاد حملة اعادة فتح السودان، ولما انتصر على القوات المهدية في معركة أم درمان الحاسمة في ١٨٩٨ عين حاكما عاما على السودان «المصري ـ الانكليزي». قاد الحملة البريطانية في حرب البوير في جنوب أفريقية من سنة ١٨٩٩ ـ ١٩٠٢ حيث ارتكب كثيرا من الفظائع، ثم عين قائدا للقوات البريطانية في الهند (١٩٠٤ ـ ١٩٠٩). عين معتمدا وقنصلا عاما لبريطانية في مصر بعد وفاة آلدن غورست في سنة ١٩١١ وكان قد حصل على رتبة (مارشال) ولقب (لورد) وعدل عن سياسة الوفاق مع الخديو التي سنّها سلفه، وعاد الى سياسة كرومر المتشددة. وفي آب/اغسطس سنة ١٩١٤ عين وزيراً للحربية في وزارة آسكويث، وكان أول عسكري في الخدمة يعين لهذا المنصب. وعلى الرغم من تجاربه الغزيرة في الشؤون العسكرية لم يتمكن من فهم الاعتبارات السياسية داخل الوزارة وكان عديم الثقة بالقوات المحلية في مناطق السيطرة البريطانية، وعلاقاته سيئة مع بعض القادة في الميدان. أوفد الى روسية في مهمة عاجلة تتعلق بالحرب، واصطدمت الطرّادة التي كانت تقله بأحد الألغام في بحر الشمال، ومات غريقا، وكانت أخبار غرقه صدمة قوية للرأي العام، لم يصدقها الناس، وانتشرت الاشاعات لعدة أشهر بأنه شوهد في مهام سرية في أماكن مختلفة.

كلايتن، غيلبرت فالكنهام (١٨٧٥ ــ ١٩٢٩)

من خبراء بريطانية في الشؤون العربية. خدم مع اللورد كيتشنر في حملة النيل، ثم



أصبح مستشاراً لوزارة الداخلية في مصر. وعين خلال الحرب رئيسا للاستخبارات العسكرية في مصر ورقّي الى رتبة جنرال وأسس المكتب العربي ثم تولى ادارة فلسطين بعد احتلال القوات البريطانية وعهدت اليه المهمة الدقيقة في التوفيق بين مصالح الحلفاء المتضاربة في سورية، ثم عيّن سكرتيرا عاما لحكومة فلسطين، أخيرا مندوبا ساميا في العراق وتوفي في بغداد سنة ١٩٢٩ بعد أن قضى في منصبه فيها ستة أشهر.

كورنواليس، السر كيناهان (١٨٨٣ ــ ١٩٥٩)



من أهم الشخصيات البريطانية التي كان لها دور مهم في المكتب العربي في القاهرة ثم في العراق. ولد في نيويورك لأبوين بريطانيين وتخرج في اوكسفورد متخصصا في القانون والدراسات العربية، وعمل في حكومة السودان ثم في مصر. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى استعاره كلايتن للعمل في المكتب العربي، ثم أرسل مع ستورز وهوغارث لمباحثة الشريف حسين في موضوع الثورة خلال سنة ١٩١٦ ـ ١٩١٨، وخلف هوغارث في رئاسة المكتب العربي ثم التحق بالأمير فيصل في سورية، وبعد الاحتلال الفرنسي عاد الى القاهرة وواصل ادارة المكتب العربي حتى سنة ١٩٢٠ ونقل بعدها الى وزارة الخارجية في لندن، وكان أول من فاتح الأمير فيصل في موضوع عرش العراق، ورافقه عند قدومه من الحجاز الى البصرة، وبقي في بغداد ١٤ سنة مستشارا لوزارة الداخلية، كما كان مستشارا شخصيا للملك فيصل الأول. وأصبحت له خبرة واسعة في شؤون العشائر العراقية ونفوذ كبير بينها. وبعد وفاة فيصل الأول انهيت خدماته في العراق في عهد الملك غازي سنة ١٩٣٥ ولما نشبت الحرب العالمية الثانية رشح سفيرا لبريطانية في العراق فوصل بغداد في بداية الحرب العراقية ـ البريطانية في مايس سنة ١٩٤١ وتنحية الأمير عبدالاله في الوصاية، فماطل كورنواليس في تقديم أوراق اعتماده الى الوصيّ الجديد، الشريف شرف، الى أن انتهت الحرب بالنتيجة التي انتهت بها. فقدّم أوراق

اعتماده الى الأمير عبدالاله بعد التوقيع على الهدنة. وبقي سفيرا في العراق لمدة أربع سنوات اعتزل بعدها الخدمة وعاد الى انكلترة.

كوكس، السر برسي [Sir Percy Cox] (١٨٦٤ ــ ١٩٣٧)



المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى. تخرج في الكلية العسكرية وخدم في الهند والصومال ثم عين مقيماً سياسياً وقنصلا في مسقط عام ١٨٩٩ وكانت هذه بداية علاقة طويلة له بمنطقة الخليج العربي والعراق حيث أصبح بعد ذلك مقيماً سياسياً في الخليج العربي وقنصلاً عاماً في بوشهر وتوثقت علاقات متبادلة من الثقة والاحترام بينه وبين الشيخ خزعل حاكم المحمرة والشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت وبواسطته دخل في علاقات مع عبدالعزيز بن سعود الذي تنبأ كوكس بأنه سيكون له شأن كبير في الجزيرة العربية. وفي أوائل سنة ١٩١٤ عيّن سكرتيراً للشؤون الخارجية لحكومة الهند، ثم ذهب الى العراق مع الحملة البريطانية بصفة ضابط سياسي. أرسل في سنة ١٩١٥ وزيراً مفوضاً في طهران ثم عين مندوبا سامياً في العراق بعد اعلان الانتداب ودبر ترشيح فيصل وانتخابه ملكا للعراق. حصل كوكس في جنوب ايران والخليج العربي والعراق على سمعة ومكانة لم ينلهما بريطاني آخر، وذلك بسبب شخصيته وكفاءته واستقامته وأصبح في العراق أشبه بأسطورة، وكان رجال العشائر يسمونه (كوكز) وسمى بعضهم ابناءهم باسم (كوكز) اعجابا به. تقاعد عن الخدمة في سنة ١٩٢٣ وعاد الى انكلترة وتوفي فيها سنة ١٩٣٧.

لورنس، توماس ادوارد (١٨٨٨ ــ ١٩٣٥)

الأركيولوجي والمغامر والعسكري البريطاني الذي كسب شهرة واسعة بدوره الحقيقي والمزعوم في الثورة العربية وكتابها عنها «أعمدة الحكمة السبعة».

ولد بإقليم ويلز، ودرس الآثار في جامعة اوكسفورد حيث بدأ اهتمامه بالبلاد العربية، وفي سنة ١٩١٠ زار فلسطين وسورية للقيام بتنقيبات أثرية، وكان بين سنتي

١٩١١ و١٩١٤ في سورية عضوا صغيرا في بعثة للمتحف البريطاني تقوم بتنقيبات أثرية في قرقميش على الفرات. ولما دخلت تركية الحرب العالمية الأولى أرسلت الحكومة البريطانية لورنس، بسبب معرفته بالعرب واللغة العربية للعمل في المكتب العربي في القاهرة ومن هناك تعاون مع (الأمير) فيصل ووثق صلته به، وعمل مع قواته، كما تعاون مع الجنرال اللنبي، وارسل الى جدة لمساعدة القوات العربية التي كانت تحارب الأتراك على حدود فلسطين، ودبر عملية تخريب سكة حديد الحجاز، كما اشترك مع قوات العشائر للاستيلاء على العقبة. ودخل دمشق مع الأمير فيصل وصحبه الى مؤتمر الصلح في باريس بصفة مترجم ومستشار، ثم عمل مستشارا لوزارة المستعمرات في الشؤون العربية، ولكنه عجز عن حمل الحكومة البريطانية على الوفاء بما التزمت به للعرب باسمها. التحق بالقوة الجوية في عام ١٩٢٢، وفي عام ١٩٢٧ اتخذ اسم «شو» بدلا عن لورنس بقصد اخفاء هويته، وكان في العام السابق قد نشر «أعمدة الحكمة السبعة» فلقي رواجا مدهشا وأحدث ضجة كبيرة وجعل مؤلفه اسطورة.

قتل في انكلترة في حادث اصطدام دراجته البخارية وكان عند موته في السابعة والأربعين من عمره، كان يحب الأضواء ولكنه يتظاهر بالهرب منها، وقد اشتهر في الغرب باسم «لورنس العرب» وان كان هنالك عدد من الانكليز الذين كانت لهم مثل مساهمته أو أكثر منها في الثورة العربية.

جورج لويد (١٨٧٩ ــ ١٩٤١) جورج آمبروز لويد (لورد لويد فيما بعد)



ولد في بلدة دولو بران سنة ١٨٧٩، ودرس في كلية ايتن وجامعة كمبردج، وسافر في شبابه الى الهند وأطرافها والى مصر والمغرب والأناضول. وفي سنة ١٩٠٥ عين ملحقا في السفارة البريطانية في الاستانة، وعهد اليه بدراسة العلاقات التجارية بين بلاده وبين تركية والعراق والخليج العربي، انتخب نائباً في مجلس العموم سنة ١٩١٠، فلما نشبت الحرب العالمية الأولى خدم في الجيش البريطاني في مصر، وغاليبولي (جناق قلعة) وروسية والعراق، ثم التحق بجيش الملك حسين في أثناء الثورة العربية وان كان اتصاله قليلا جدا.

وبعد انتهاء الحرب عين حاكما لبومبي (١٩١٩ - ١٩٢٣) وعاد الى مجلس العموم

في سنة ١٩٢٤ وفي السنة التالية خلف اللورد آللنبي مندوباً ساميا في مصر والسودان حتى سنة ١٩٢٩.

حسين ابن مبيريك

شيخ عشيرة «زبير» احدى عشائر قبيلة «حرب» وشيخ بلدة «رابغ». كان من أهم شيوخ حرب وأكثرهم نفوذا، ورجلا طماعا يطمح الى السلطة مهما كان مصدرها، ويملك عدة سفن تجارية ويعمل في تجارة السلاح.

طلب الى الانكليز ثم الى الشريف تزويده بالسلاح والمال، فلم يلب طلبه، فاعتزم أن يتمرد ويقاوم. ولما وصلت المدافع المرسلة الى القوات الحجازية على ظهر احدى السفن الى رابغ في يوم ٣ تموز/يوليو ١٩١٦ منع ابن مبيريك انزالها، وهدد باطلاق النار على كل من ينزل مع المدافع، فاعادها الانكليز الى جدة. ولما أصبحت «رابغ» مهمة استراتيجيا بعد تراجع قوات عليّ وفيصل نحو الغرب، عاد الانكليز فانزلوا في منتصف آب/اغسطس كميات من البنادق والمواد التموينية في ميناء رابغ لتزويد قوات الثورة بها. ولكن ابن مبيريك طوّق الموقع، ومنع نقل أي شيء الى قوات الشريف. واقترح الانكليز أن يضربوا رابغ بالقنابل من سفنهم، فاعترض الشريف حسين على ذلك وأرسل قوة بقيادة ابنه الأصغر الأمير زيد على رأس قوة من رجال العشائر والجنود النظامية ولما وجد ابن مبيريك نفسه في وضع حرج استسلم للأمير زيد، وأقسم له مع رجاله يمين الولاء، ولكن الأمر لم يطل به اذ إنه هرب الى الجبال في أواخر الشهر، وأصبح هناك مع جماعات من رجاله خطراً على مؤخرة قوات الثورة. وفي كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ تقدم الأمير عبدالله (الملك عبدالله فيما بعد) مع جيشه نحو المدينة. وفوجىء ابن مبيريك بتقدم القوات العربية، فهرب واختفى في الجبال تاركا وراءه كل ما لديه من مؤن وذخيرة، حتى أهله، وبقي شريدا طريدا حتى نهاية الحرب.

محمد شريف الفاروقي (١٨٩١ ــ ١٩٢٠)

ضابط عراقي من الموصل تخرج في المدرسة العسكرية في استانبول وانتمى الى جمعية «العهد» وجمعية «العربية الفتاة»، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ كان برتبة ملازم ثان في سورية، وأصبح مرافقا للقائد فخري باشا، وشك في اخلاصه بعد محاكمات بيروت التي أمر بها جمال باشا ونقل مع ياسين الهاشمي وغيره من الضباط العرب الى استانبول، ومنها أرسل الى خط الحرب في «جناق قلعة» (غاليبولي)



وهناك أتيحت له فرصة الفرار فالتحق بالانكليز، ونقل الى مصر في سنة ١٩١٥، واتصل بالشريف حسين، ثم مضى الى جدة، ولما أعلن الشريف ثورته سنة ١٩١٦ اشترك في المعارك في جدة ومكة ثم عاد الى القاهرة في تموز/يوليو ١٩١٧ مندوبا عن الشريف حسين، ولكنه في عام ١٩١٧ استغنى عن خدماته، فعاد الى الموصل بعد الحرب، وخرج منها في ٢٤ تشرين الأول/اكتوبر ١٩٢٥ قاصدا بغداد، فصادف هجوم قبيلة «أبو حمد» على السكة الحديد بموقع قريب من الشرقاط، وقتل في تلك الأثناء.

الشيخ محمد نصيف (الافندي) (١٨٨٥ ـ ١٩٧١)



من أبرز علماء جدة ووجهائها. وكان يلقب بالأفندي. درس القرآن على جدّه عمر أفندي نصيف، وانكب على الدراسة والمطالعة، وكان مولعا بالكتب، وأصبح مرجعا للباحثين، وشغل فترة من الزمن منصب قائم مقام جدة وكان سلفي العقيدة، ولما أعلن الشريف حسين استقلال امارة مكة عن الخلافة العثمانية عام ١٩١٦ احتفظ الأفندي محمد نصيف بمكانته كقائم مقام جدة، وكان من أبرز وجوه الحياة الاجتماعية في جدة، عرف بالعلم والفضل والتواضع. وكان الملك حسين ينزل في داره عندما يزور جدة، كما ان الملك عبدالعزيز آل سعود حل في بيته عندما قدم جده لأول مرة، وكانت له عنده منزلة عظيمة.

غضب عليه الملك حسين وأودعه السجن فترة بسبب وشاية وصلته خلال الحصار الذي فرض على جدة، فقد اتهم بأنه كانت له «ميول وهابية» وأنه كان يبعث لقوات ابن سعود بإشارات من فانوس يلوح به من أعلى منزله. وهي تهمة انكرها حتى في أيام عبدالعزيز، وثبت انها لم يكن لها أساس من الصحة.

توفي الشيخ محمد نصيف مستشفياً في الطائف وخلف مكتبة عظيمة حافلة بالمخطوطات والمطبوعات.

(انظر في سيرته كتاب: **محمد نصيف: سيرته وآثاره**، تأليف محمد بن أحمد سيد

أحمد وعبده بن أحمد العلوي، منشورات المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٤).

محمد صادق (١٨٦٠ ــ ١٩٤٠)

عسكري وسياسي تركي ليبرالي، وقد عرف أيضا باسم «الميرالاي صادق». ولد في استانبول، وهو ابن فيلبيه لي عبدالله. تخرج في المدرسة العسكرية في سنة ١٨٨٢ وعين في «روم ايلي» وأصبح رئيسا لفرع حزب الاتحاد والترقي في «مناستير» فلما وقعت الثورة كان عضوا عسكرياً مهما في الحزب، ولكنه أبعد بعد ذلك الى الخارج وربما كان ذلك بسبب آرائه المحافظة. كان ينتمي الى فرقة الملامية (من الدراويش) ألف في سنة ١٩٢٠ حزبا اسمه (حزب جديد) واتحد مع (حزب الحرية والائتلاف) في سنة ١٩١١، وغادر تركية في سنة ١٩١٣ فذهب الى مصر واوربا، وفي سنة ١٩١٤ تآمر على «الباب العالي» مع الدول الأجنبية (بريطانية وفرنسة واليونان) عاد الى تركية بعد الحرب، فلم يسمح له بالبقاء فيها.

مكماهون، السر آرثر هنري (Sir Arthur Henry MacMahon) (١٨٦٢ ــ ١٩٤٩)



المندوب السامي البريطاني في مصر، وصاحب المراسلات الشهيرة مع الشريف حسين أمير مكة. درس في كلية هيليبري وكلية ساندهرست العسكرية، وتخرج ضابطا في الجيش سنة ١٨٨٣، ثم انتقل الى الدائرة السياسية لحكومة الهند، وعين في بلوجستان في سنة ١٩٠١ وتنقل في المناصب الادارية حتى تقلد منصب سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند البريطانية (١٩١١ - ١٩١٤) وكان سنة ١٩١٣ - ١٩١٤ المفوض البريطاني لعقد المعاهدة مع الصين والتبت. وعين في أواخر سنة ١٩١٤ أول مندوب سام لمصر بعد اعلان الحماية، وحضر مؤتمر الصلح في سنة ١٩١٩ مندوباً عن بريطانية في اللجنة الدولية للشرق الأوسط.

نوري الشعلان (١٨٧٤ ــ ١٩٤٢)

نوري بن هزّاع بن نايف الشعلان: شيخ مشايخ «الروله» من عنزه. كانت اقامته على

الأكثر في جهات قرية «عدّره» شرقي دمشق، مع عشيرته، وهم من العرب الرحالة. وكان قد اغتال شقيقين له في شبابه لينفرد بالحكم فانقادت اليه قبائل «الروله»، وخافته بادية الشام. وقد صانع الحكومات المتعاقبة في سورية من عثمانية، وعربية، وفرنسية، على اختلاف ألوانها، وفاز بعطاياها، وجمع ثروة ضخمة، وسكن دمشق حتى وفاته، ودفن في قرية «عدّره».

هوغارث، دافيد جورج (١٨٦٢ ــ ١٩٢٧)

خبير آثاري ورحالة تخرج في جامعة اوكسفورد وأولع بالأسفار والتنقيبات الآركيولوجية منذ مطلع شبابه وعمل مع بعثات التنقيب في تركية وقبرص ومصر واليونان، ثم أصبح مراسلا لجريدة «التايمس» اللندنية في جزيرة كريت خلال الحرب التركية ـ اليونانية سنة ١٨٩٧ وبعدها عاد للعمل في جامعة أوكسفورد. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى أرسل الى القاهرة وعين مديرا للمكتب العربي ومنح رتبة ضابط في البحرية البريطانية. وكان مسؤولا عن المهمة الدقيقة في كسب العرب الى جانب الحلفاء. وبعد الحرب كان عضوا في الوفد البريطاني في مؤتمر الصلح بفرساي. ثم عاد الى عمله استاذا في اوكسفورد ومديرا لمتحف الأشموليان، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته. وقد ترك مؤلفات ثمينة في الرحلات والآثار.

هيرتزل، السر آرثر [Sir Arthur Hirtzel] (١٨٧٠ ــ ١٩٣٧)



من كبار موظفي وزارة الهند والوكيل الدائم للوزارة بين سنتي ١٩٢٤ ـ ١٩٣٠. تخرج في جامعة اوكسفورد وانتمى الى وزارة الهند في سنة ١٨٩٤ وكان سكرتيراً خاصاً لعدة وزراء ثم سكرتيراً للقسم السياسي في الوزارة ١٩٠٩ ـ ١٩١٧ ثم مساعدا لوكيل الوزارة ١٩١٧ ـ ١٩٢١ ونائبا لوكيل الوزارة ١٩٢١ ـ ١٩٢٤ ثم وكيلا دائماً لها. أصبح بعد تقاعده من الوظيفة الحكومية رئيساً لمحافظي جامعة دليج ١٩٢٥ ـ ١٩٣٠.

اللفتننت كرنل ويلسن باشا (١٨٧٣ ــ ١٩٣٨)

أول معتمد بريطاني في الحجاز. كان أبوه لواء في الجيش البريطاني، والتحق هو بالخدمة العسكرية سنة ١٨٩٣ ونقل بعد خمس سنوات الى الجيش المصري وشهد

حرب السودان (١٨٩٨) وفي سنة ١٩٠٢ نقلت خدماته الى الحكومة السودانية برتبة (ميرالاي) بعد استعادة الحكومة البريطانية لهذا القطر. عين حاكما لمقاطعة سنّار (١٩٠٤ - ١٩٠٨) فــالخرطــــوم (١٩٠٨ - ١٩١٣) فمقاطعة البحر الأحمر (١٩١٣ - ١٩٢٢) واعتزل الخدمة في السنة الأخيرة برتبة لواء في الجيش المصري و (كرنل) في الجيش البريطاني.

لما قامت الثورة العربية في الحجاز سنة ١٩١٦ انتدب قنصلا في جدة ومعتمداً لدى الشريف حسين الذي أصبح ملك الحجاز. وأدى بهذه الصفة خدمات كثيرة للقضية العربية، وكان كما يبدو أيضا من تقاريره ومراسلاته التي فتحت فيما بعد ـ متعاطفا مع الملك وأبنائه الأربعة، يلتزم جانبهم في المفاوضات ويحث الحكومة البريطانية على مساعدتهم والاستجابة لطلباتهم، كما حاول اقناع ممثل الحكومة الفرنسية جورج بيكو بالتجاوب مع وجهة النظر العربية أو على مزيد من التفهم لها. ترك منصبه في جدة سنة ١٩١٩ وعاد الى عمله في السودان واعتزل الخدمة في سنة ١٩٢٢ ربما بسبب انحراف صحته.

وينغيت، الجنرال السير فرانسيس ريجنالد (١٨٦١ ــ ١٩٥٣)



سردار الجيش المصري والحاكم العام للسودان، ثم المندوب السامي في مصر.

ولد في برودفيلد باسكتلنده وتخرج في الاكاديمية العسكرية الملكية في سنة ١٨٨٠، وخدم في الهند حيث درس اللغات الشرقية ثم نقل الى عدن ومنها الى مصر في سنة ١٨٨٣، وقاتل في عدة معارك في السودان وشارك في حملة انقاذ غوردون (١٨٨٤) وحملة دنقله (١٨٩٦) وفي حملة الخرطوم، وفي ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر طارد عبدالله التعايشي المتولي عن المهدي مع جماعته وفاجأهم وهم نيام وقتلهم في خيامهم رجالا ونساء وأطفالا. وفي الشهر التالي عين حاكما عاما للسودان وسردارا للجيش المصري بعد سقوط الدولة المهدية، وعرف كعسكري صارم. وعلى أثر استدعاء السير هنري مكماهون المندوب السامي في مصر بسبب خلافه مع السلطان حسين كامل عين

وينغيت خلفا له مع احتفاظه بمنصبيه السابقين. ولما قامت الثورة العربية في الحجاز عهد اليه بالاشراف على المساعدة البريطانية للشريف حسين مع منحه لقب «القائد العام لعمليات الحجاز».

عاصر وينغيت في القاهرة نهاية الحرب العظمى، ووفاة السلطان حسين كامل وتولية السلطان فؤاد (الملك فيما بعد) وقيام الثورة الوطنية التي بدأت بزيارة الزعماء المصريين له في ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ وفي هذه المقابلة وجه الى المصريين عدة اتهامات جارحة. وفي عهد وينغيت في مصر تألف الوفد المصري، ورفض سفره الى مؤتمر الصلح ومهد ذلك لانطلاق الثورة. أما الحكومة البريطانية فقد اتهمته بالتعاطف مع الوطنيين المصريين. ولما تفاقمت الحالة في مصر استدعته في تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٩ وعينت اللورد اللنبي خلفا له. ومع ذلك فان السياسة التي اتبعتها الحكومة البريطانية بعد ذلك سارت على توصياته. تقاعد وينغيت عن الخدمة العسكرية في سنة ١٩٢٢، وعاش متقاعدا بعد ذلك لمدة ٣٠ عاما، وعمّر حتى الثانية والتسعين من عمره.

الشخصيات الرئيسية
في وزارة الخارجية البريطانية ووزارة الهند
في سنة ١٩١٦

السير ادوارد غراي	وزير الخارجية (عين في ١٩٠٥/١٢/١١)
السير آرثر نيكلسن	وكيل الوزارة الدائم
اللورد روبرت سيسيل	وكيل الوزارة البرلماني
السير والتر لانغلي	وكيل الوزارة المساعد
السير روبرت باغيت	وكيل الوزارة المساعد
آلجيرنون لو	مراقب الشؤون التجارية
جون تيللي	مدير الادارة العام
لانسيلوت اوليفانت	رئيس الدائرة الشرقية

* * *

وزارة الهند

السير اوستن تشمبرلين	وزير الهند
السير توماس وليم هولدرنس	وكيل الوزارة
السير آرثر هيرتزل	سكرتير القسم السياسي.

آل رشيد

الأسرة التي حكمت جبل شمّر وحائل نحو ٨٥ سنة، وهي من الجعافر من عبدة شمّر القحطانيين، وأول من ولي الحكم في حائل منها عبدالله بن علي بن رشيد سنة ١٨٣٥، ولاّه امارتها الأمير فيصل بن تركي آل سعود واستتبّ له الأمر فيها الى وفاته سنة ١٨٧٤. خلفه ابنه طلال (١٨٢٢ - ١٨٦٦)، فوسّع رقعة ملكه واستولى على

الجوف وتيماء وخيبر وجانب من القصيم.

وتعاقب على امارة حائل بعد ذلك متعب بن عبدالله وبندر بن طلال ثم محمد الكبير بن عبدالله الذي ولي الامارة سنة ١٨٧١ بعد أن قتل خمسة من أبناء أخيه طلال. وطّد حكمه ومدّه الى أطراف العراق ومشارف الشام ونواحي المدينة واليمامة وتغلب على نجد. وانتهز فرصة الخلاف بين امراء آل سعود فأدخل بلادهم في طاعته. وتوفي سنة ١٨٩٧.

كان أمراء آل رشيد موالين للحكومة التركية وخاضعين لها اسما. ولما مات محمد خلفه ابن أخيه عبدالعزيز بن متعب (١٨٩٧)، وكانت له وقائع مع صاحب الكويت وأمير المنتفق وعبدالعزيز آل سعود الذي استرجع منه الرياض مدينة آبائه سنة ١٩٠٢. وقتل عبدالعزيز في معركة روضة المهنّا سنة ١٩٠٦ في غارة فاجأه بها ابن سعود. ثم تتابع الامراء ولم يطل بهم العهد اذ قتلوا وخلعوا حتى ولي الامارة المتضائلة سعود بن عبدالعزيز بن متعب سنة ١٩٠٨ وهو حدث لا يتجاوز عمره ١٢ سنة. وقد اغتيل سنة ١٩٢٠. وكان آخر أمراء آل رشيد محمد بن طلال الذي انقرضت الامارة في ايامه عند استيلاء سلطان نجد عبدالعزيز آل سعود على حائل سنة ١٩٢٢ وضمّها الى بلاده.

ولم تعرف اسرة حاكمة في جزيرة العرب كآل رشيد بكثرة اغتيالات ابنائها في سبيل الاستيلاء على الحكم. وازدهرت أيامها فترة من الزمن فقط في عهد أميرها محمد بن عبدالله (١٨٧١ - ١٨٩٧).

القسم الأوّل

الحجاز
١٩١٦

الاتصالات الأولية بين الشريف حسين
والحكومة البريطانية

FO 371/2767 (20954)

(١)
(كتاب)
من السير هنري مكماهون ـ المندوب السامي (القاهرة) الى السر ادوارد غري، وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ١٦ ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

سيدي،

اشارة الى تقريري السري المرقم ١٧٢ والمؤرخ في ١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥، أتشرف باعلامكم بأن «عريفان» رسول شريف مكة قد عاد الآن حاملا جواب الشريف عن رسالتي المؤرخة في ١٤ كانون الأول/ديسمبر. إن ترجمة هذه الرسالة، وكذلك ترجمة مذكرة حمّلها الشريف رسوله، والرسائل الشفهية التي حمله إياها أيضا، مرفقة بطيه مع خلاصة للمعلومات الأخرى التي زوّدها عريفان[١].

وانني أعتبر كتاب الشريف ذا طابع مرض. ولكن يلاحظ أنه، مع ذلك، لم يفته أن يستفيد من الاقتراح الذي أبلغ اليه (بموافقتكم التي أعربتم عنها في برقيتكم المرقمة ٩٦١ المؤرخة في ١٠ كانون الأول/ديسمبر) وكان قد وصله مع رسائلنا الشفهية الأخرى التي أرفقت بكتابي الأخير.

ان الوقت لم يحن بعد لمزيد من الدراسة لهذا الحل أو ذاك لقضية العراق، وكذلك ـ على ما أفهم ـ لم يطلب الينا أن نقوم بذلك الآن.

ان كل شيء سيعتمد ليس فقط على مدى التعاون العربي خلال الحرب ونجاحه، بل على طبيعة الظروف التي قد يجد كل منا ـ نحن والعرب ـ نفسه أمامها فيما يتعلق بالعراق عند انتهاء الحرب.

ان نوعا من التأكيد بأننا نعترف بعلاقة العرب الوثيقة مع العراق كان ـ كما تعلم

---

(١) رسالة السر هنري مكماهون المؤرخة في ١٤ كانون الأول/ديسمبر المشار اليها، وجواب الشريف حسين، مدرجان في الجزء الأول. انظر الرسالة الثالثة من مكماهون الى الشريف حسين (الوثيقة رقم ٣٠٩، ج ١) وجواب الشريف في رسالته الرابعة (وثيقة رقم ٣١١، ج ١).

حكومة جلالته ـ شرطاً ضرورياً جداً للحصول على تعاطف أو تعاون الجانب العربي، ولديّ من الأسباب ما يحملني على الاعتقاد بأن التأكيدات التي أعطيناها بشأن هذه النقطة ستحقق هدفها الآني المباشر دون أن تفسح مجالا لاحراج لا لزوم له في المستقبل.

ان كوننا قد نجحنا الآن في كسب التعاطف الفعال للشريف هو، كما أظن، قد أشير اليه بدرجة كافية بلهجة كتابه الحالي وفحواه، وبرسائله الشفهية، وان هذا الاستنتاج يلقى تأييداً من مصادر تتزايد باستمرار.

وهنالك، مع ذلك، غياب ملحوظ جدا لأية اشارة الى حركة مناهضة لبريطانية بين العرب، مما كان هدف الدعاية الالمانية أن تروجه، وهدف مفاوضاتنا العربية أن تحول دونه.

جانب واحد من رسالة الشريف يجب أن لا نغفل النظر إليه. وعلى الرغم من أنه من المرضي أن يلاحظ قبوله بصورة عامة، في الوقت الحاضر، للعلاقات المقترحة لفرنسة مع الجزيرة العربية، فإن اشارته الى مستقبل هذه العلاقات تدل على مصدر للمشاكل سيكون من الحكمة عدم تجاهله.

وقد سبق لي في أكثر من مناسبة أن لفتّ انتباه حكومة جلالته للكراهية العميقة التي ينظر بها العرب الى احتمال قيام ادارة فرنسية في أي قسم من الأرض العربية.

لقد أكد لي هذا الأمر بصورة مستمرة ومتكررة كل من له معرفة بالعقلية العربية، وهذا وبدون أية رغبة في مجاملة المشاعر البريطانية. الشريف في تصريحه الذي جاء في لغة بسيطة أكثر من المعتاد حول الموضوع، يعبر عما أعتقد أنه الشعور الحقيقي للحزب العربي. ان الفرنسيين مخطئون جدا في اعتقادهم أن تقدمهم نحو الأراضي العربية سيلقى ترحيبا من العرب. لأن عكس ذلك هو ما سيحدث.

ومن هذا يكمن خطر كبير يهدد علاقاتنا المستقبلية مع فرنسة. لأنه على الرغم من أن اقناع فرنسة بخطتها أمر صعب بل مستحيل، فاننا اذا لم نحاول الآن أن نفعل ذلك بتحذيرها بشأن الوضع الحقيقي لما يشعر به العرب، فاننا بعد الآن قد نتهم باثارة المعارضة للفرنسيين التي يهدد بها العرب الآن والتي سيقومون بها بصورة مؤكدة.

ومع ذلك، فاذا وجدت حكومة جلالته من المناسب ابلاغ مثل هذا التحذير الى الحكومة الفرنسية، فمن الواضح انه سيكون من المرغوب فيه عدم ربط الشريف به، لأن هذا سيحول النفوذ الفرنسي ضده ويضيف الى الصعوبات الحالية في القضية العربية.

إن رسالة الشريف لا تتطلب جواباً قاطعاً على أية نقطة معينة منه، ولذلك فانني بسبيل ارسال كتاب ودي ذي طابع عام أعترف فيه بتسلم كتابه: ومع ذلك، فسأرفقه بتذكير ضروري بان تحالفنا مع فرنسة هو ذو صفة دائمية وليس قاصرا على فترة الحرب وحدها. وبطيه نسخة من جوابي.

في مذكرة اضافية للرسائل الشفهية التي يجب ابلاغها بواسطة عريفان سأطلب الى الشريف اتخاذ جميع الاجراءات الممكنة للحيلولة دون مصادرة الأتراك لامدادات المؤن التي نقوم بارسالها الى الجزيرة العربية، لغرض اطعام قواتهم.

نسخة من هذه الرسالة سترسل الى الهند.

وأتشرف... الخ.

هنري مكماهون

FO 371/2767
FO 882/12

(٢)

(تقرير)

عن الزيارة الثالثة للرسول (جي) الى الشريف حسين بن علي في مكة

سرّي

بعد تأخير دام عدة أسابيع بسبب الأحوال الجوية المعاكسة، غادر (جي) (سواكن) في ١٣ كانون الأول/ديسمبر.

وصل مكة بدون صعوبة تذكر سالكاً نفس الطريق الذي اتبعه في زيارته السابقة.

بقي في مكة ٩ أيام ورأى الشريف بين يوم وآخر.

وقبل مغادرته مكة سلمه الشريف كتابا مغلقا لتسليمه الى السيد علي الميرغني مع رسالة شفوية يسأله فيها ان لا يدّخر جهداً في مساعدة العرب على بلوغ أمانيهم الوطنية.

ان (جي) يعزز التقارير السابقة عن سطوة الشريف المثيرة للاعجاب في الحجاز وسلطة الوالي التي هي دونه.

ان الحامية التركية في مكة تتألف ـ حسب تخمينه ـ من كتيبة واحدة. ومن جهة أخرى فان عدد مجنّدي الشريف من الأعراب أكثر من ذلك بكثير وهم يتسلمون رواتبهم بانتظام. ومن يعرف هل ان المال اللازم لهؤلاء المجندين مصدره جيب الشريف الخاص أو من مصادر تركية. ويميل (جي) الى الاعتقاد بأنه يأتي من المصدر الثاني، ويعتبر هذا دليلا على دهاء الشريف الدبلوماسي.

وقد بذل الشريف شيئا من الجهد ليفسر أن سياسته في «الاحتفاظ بالمظاهر» مع السلطات التركية، لا تعدو كونها مجرد ستار يخفي وراءه نواياه الموالية للانكليز والتي يأمل جادا أن لا تشك الحكومة البريطانية في صدقها «حتى ولو وردت تقارير تفيد بأن ابنه يرافق الحملة التركية ضد مصر».

ان الحالة في الحجاز هادئة. وهناك شحة كبيرة في المال. الاهتمام بالحرب في أوربا قليل نسبيا، على الرغم من أن «جي» سمع من وقت لآخر إشارات الى الحملة التركية المخططة على قناة السويس والهجوم على سلانيك. هنالك استياء كبير من الوضع الاقتصادي للبلاد، ولكن الامتنان من الحكومة البريطانية لما قامت به في قضية المؤن يسود جميع طبقات العرب، ويتم الاعراب عنه بحرية.

(موقع بالأحرف الأولى)
الخرطوم
٢٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

FO 371/2771 (16451)

(٣)

(برقية)

من السر هنري مكماهون ـــ (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم: ٧٠ التاريخ ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

تقريري المرقم ١٧٢ والمؤرخ في ١٤ كانون الأول/ديسمبر.

عاد رسول الشريف مؤخراً مع كتاب ورسالة شفهية جوابا عن رسالتي، وطابعهما ودّي ومرض، وقد أرسلا اليكم بالحقيبة أمس.

بناء على طلب الشريف فانني سأزود رسوله بكتاب تعريف وتوصية من مصطفى الادريسي في الأقصر، الى الادريسي في عسير، الذي يقترح الشريف إرساله اليه مع بعثة لتدبير مصالحته مع الامام يحيى، وبذلك الحيلولة دون تعاون الأخير مع الأتراك.

معنونة الى وزارة الخارجية... مكررة الى نائب الملك في الهند.

FO 371/2767

(٤)

(برقية)

من القائد العام لقوات (د) الى وزارة الهند
(معنونة الى القاهرة ــ مكررة الى رئيس هيئة الأركان العامة، وزير الهند ووزارة الحرب).

الرقم: I.G. ١٩٠٦ التاريخ ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

لاحقاً لبرقيتي المرقمة I.G. ١٩٠٠، المعلومات التالية أبلغها طبيب يدّعي أنه أجرى محادثات ودية مع جمال باشا في أوقات مختلفة[١].

أ) انه غادر دمشق خوفا من القاء القبض عليه، لأن آخر اصدقائه أُعدم في ١١ آب/اغسطس الماضي بموجب أوامر من جمال باشا، وأن ما يزيد عن عشرة من أعضاء (العربية الفتاة)، بضمنهم شفيق بك المؤيد ورشدي بك الشمعة، قد تم القاء القبض عليهم في الأول من تشرين الثاني/نوفمبر.

ب) في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر عاد جمال باشا من افتتاح خط سكة حديد (بير السبع) وغادر الى حلب في اليوم نفسه، إما لمكافحة وباء (التيفوس)، أو لمقابلة فون در غولتز، أو لمساعدة فخري باشا الذي يواجه صعوبات مع الأرمن في (مرعش).

ج) يستعمل الآن الحطب فقط وقوداً لسكك الحديد السورية، والنتيجة هي أن

---

(١) من المرجح أن يكون الطبيب المشار اليه هو عبدالرحمن شهبندر.

الرحلة من دمشق الى حلب تستغرق ثلاثة أيام أو أربعة بدلاً من ١٧ ساعة. وان الأتراك يستخدمون قضبانا ومواد من خط حديد حوران الفرنسي لاكمال خط «بير السبع» ولم تعد تصنع مواد للثلاثمائة كيلومتر المتبقية الى القناة، ولا قضبان لأجل ايصال الخط الى العريش. والسكة ما زالت مكسورة في الرياق. وفي رأي الطبيب أن خط حديد «بير السبع» ليس الا خدعة. وفي آب/اغسطس الماضي أخبر «ويكمان»، وهو موظف ألماني في ادارة السكة الحديد، أن المفتش العسكري الألماني قرر أن سكة حديد الحجاز لا تصلح للنقل العسكري.

د) قيل في محطة القطار يوم ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ان جمال نبّه مدير المحطة أن يجعل عرباته جاهزة للقوات المسرحة من الدردنيل، لأنهم سيشنّون هجوما آخر على مصر. وقبل مغادرة الطبيب بمدة قصيرة اختار الأطباء العسكريون أبنية مناسبة لاتخاذها مستشفيات ـ ٣٠٠٠ سرير في حلب و٢٥٠٠ سرير في دمشق. الطبيب يعتقد ان كل هذا خداع محض.

هـ) ياسين بك[٢]، الرئيس العربي لهيئة أركان فخري باشا، أخبره في حزيران/يونيو الماضي أن عدد القوات التركية في الدردنيل لا يتجاوز ٢٠٠,٠٠٠، والمعتقد أن تركية ليس لديها أكثر من ٦٠٠,٠٠٠ جندي. وقد صدرت الأوامر لسلطات التجنيد بقبول غير الصالحين للخدمة. نظرا لاستدعاء جميع الرجال الى السلاح يتوقع حصول مجاعة في سورية. وتدفع رواتب القوات لسنوات مؤجلة بدلاً من العملة أو الأوراق النقدية. يقال ان ٧٠,٠٠٠ سوري قد هربوا من الخدمة منذ بداية الحرب. والهجوم على القناة في السنة الماضية قامت به قوات عددها ٣٦,٠٠٠ مضافا اليها ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ من المتطوعين الذين كان الحد الأقصى لخسائرهم ١,٢٥٠ قتيلا و٥٠٠ أسير. أما بقية هذه القوات فقد نقلت تدريجيا الى الشمال على السكك الحديد، وبالتالي فإن المدافع الثقيلة الستة من عيار ١٤ و١٥ و١٦ سنتيمتر التي سبق أن سُحبت الى القناة بواسطة الجواميس، و٣٠٠٠ من القوات، استُرجعت جميعا، وأرسلت الى الدردنيل.

---

(٢) هو ياسين الهاشمي.

و) يعتقد أن «محمود مختار» ربما كان موجوداً في القسطنطينية، و «فون در غولتز» في بغداد، و «ليمان فون ساندرز» في الدردنيل، و «زكي باشا» في برلين، و «فخري باشا» في مرعش و «جمال باشا الصغير» في القدس.

ز) يقول إن السوريين سيرحّبون بالبريطانيين.

ح) يبدو أنه صادق، ولكنه سيستبقى تحت المراقبة، وقد وصل الى هيت مع قافلة من الجمال في حدود ٢ كانون الأول/ديسمبر قادماً عن طريق دير الزور، ومنها الى الناصرية بقارب نهري. يقول إنه ليس هنالك ما يدل على وجود قوات على خط الفرات.

FO 371/2767 (5824)

(٥)
(كتاب)
من وزارة الهند الى وزارة الخارجية

الرقم: ٨١ — ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

سيدي،

أوعز إلي وزير شؤون الهند[١] أن أشير الى البرقية الواردة من القائد العام في البصرة المرقمة I.G. 1906 والمؤرخة في ٤ الجاري والمرسلة نسخة منها الى وزارتكم.

اذا صحت المعلومات التي تضمنتها الفقرة (أ) من هذه البرقية[٢] ـ وذلك ليس مستبعداً فعلياً ـ فانه لا يكاد يكون من المحتمل أن ينجح جمال باشا في اقناع العرب بقبول خطته في تأسيس امبراطورية تركية آسيوية اذا كان من المزمع بصورة جدية تطبيق

---

(١) كان وزير الهند في ذلك الوقت اوستن تشمبرلين (انظر نبذة عن سيرته في ص).

(٢) الفقرة (أ) من البرقية المشار إليها:
(أ) انه غادر دمشق خوفا من الاعتقال اذ جرى في ١١ آب/اغسطس اعدام آخر اصدقائه بأوامر من جمال باشا كما تم اعتقال ١٠ آخرين من أعضاء «العربية الفتاة» بما فيهم شفيق بك المؤيد، ورشدي بك الشمعة، في حدود ١ تشرين الثاني/نوفمبر.

تلك الخطة وبينما هنالك رأي يقول بأن تطبيق تلك الخطة ليس من المزمع جدياً، فإن الغرض الوحيد لمبادرات جمال باشا كان بذر الشكوك بين حكومة جلالته والعرب.

في هذه الظروف، ونظراً لأن الحكومة الروسية قد تركت المبادرة لحكومتي بريطانية وفرنسة، فان المستر تشمبرلين يقترح أن يعتبر السير ادوارد غري الدخول في مفاوضات مع جمال باشا أمرا غير مرغوب فيه. اذ بينما سيكون من المستحيل المضي فيها جنباً الى جنب مع تلك التي تجرى مع العرب، لأن الاثنتين هدّامتان بصورة متبادلة - فلا يمكن أن يكون هنالك - في رأي المستر تشمبرلين - شك في أن الأخيرة (مهما كانت غير مرضية) تحمل امكانية تحقيق مزايا أفضل للمصالح البريطانية. وانه لمن الواضح أن الضرر الذي لا يمكن معالجته سيعود في جميع أنحاء مصر والجزيرة العربية والعراق لهذه المصالح، وكذلك لسمعة حكومة جلالته في التعامل الشريف، اذ أصبح من المعروف للعرب أن الدعم كان يعطى لخطة تتضمن تسليمهم لأعدائهم.

ولذلك فانه يقترح إبلاغ الحكومتين الروسية والفرنسية بأسرع ما يمكن أن حكومة جلالته لا تعتزم المضي أكثر من ذلك في هذا الأمر.

وأتشرف.. الخ

آرثر هيرتزل

FO 371/2767 (5824)

(٦)
(كتاب)
من وزارة الخارجية الى وزارة الهند

(سرّي) ١٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

سيدي،

اشارة الى كتابكم المؤرخ في ١٠ الجاري المتعلق بالاتفاق بين الحلفاء وجمال باشا، أوعز اليّ الوزير السر ادوارد غري أن أنقل اليكم بطيه، لعرضه على السيد الوزير تشمبرلين، مسودة مذكرة يقترح توجيهها الى السفير الفرنسي، ويبلغ سعادته فيها أن حكومة جلالته لا تقترح، من جانبها، المضي في الأمر.

وسيسر السر ادوارد غري أن يعلم، بالسرعة الممكنة، فيما اذا كان المستر تشمبرلين يوافق على ما جاء في المذكرة المقترحة.

وأتشرف.. الخ

وريس دي بنست

---

(٧)
(المرفق)
مسودة مذكرة الى المسيو غامبون

يا صاحب السعادة،

إشارةً الى رسالة المسيو دي فلوريو الخاصة الموجهة الى السر آرثر نيكلسن بتاريخ ٦ الجاري، حول التفاهم المقترح بين الحلفاء وجمال باشا، والتي اقترح أن تضطلع به حكومة جلالته، أتشرف أن أبدي أن المفاوضات التي تجرى في الوقت الحاضر بين حكومة جلالته وشريف مكة تجعل من المستحيل على الأولى أن تبادر بهذه القضية، ولذلك فانني لا أقترح المضيّ فيها أكثر من ذلك.

ومع ذلك، فاذا اعتبرت حكومة سعادتكم من المرغوب فيه فتح مفاوضات مع جمال باشا، فانني أقترح، نظرا للمصالح الفرنسية الكثيرة في سورية، وهي مصالح تعلمون سعادتكم أنها فرضت تحديداً على المفاوضات التي تجرى مع العرب الآن، فسيكون من المفضل أن تقوم الحكومة الفرنسية بنفسها باجراء المفاوضات مع جمال باشا وتحيط حكومة جلالته علما من وقت لآخر بالنتائج التي تم تحقيقها.

ان حكومة سعادتكم، اضافةً الى ذلك، ستكون في وضع أفضل للتأكيد على جمال باشا بأهمية الترتيبات الأولية مع العرب، والتي يبدو أنها ـ كما تعلم الحكومة الفرنسية بلا شك ـ الأساس الأول للنجاح.

وأتشرف... الخ

FO 371/2767 (10675)

(٨)
(كتاب)
من وزارة الهند الى وزارة الخارجية

(سرّي) التاريخ ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

سيدي،

أوعز إليّ وزير شؤون الهند أن أحيطكم علما بتسلم كتابكم المؤرخ في ١٤ الجاري حول المفاوضات المقترحة مع جمال باشا.

ويرى المستر تشمبرلين أن الكتاب المقترح توجيهه الى السفير الفرنسي يتيح للحكومة الفرنسية مجالاً للتحرك أوسع مما ينبغي. إن حكومة جلالته تطلب الى الحكومة الفرنسية أن تخفف الى حد كبير من ادعاءاتها في سورية إرضاءً لمشاعر العرب. ومن الممكن أنهم اذا كانوا يفكرون في تسوية مع جمال باشا ـ مما سيجعل مثل هذا التخفيف غير ضروري ـ فإن الرغبة في ارضاء مشاعر العرب قد تكون أقل وضوحاً لديهم، وان وضع حكومة جلالته تجاه العرب قد يصبح شديد الصعوبة.

ولذلك، فنظراً لأن الحكومة الفرنسية لم تُظهر رغبةً في افتتاح مفاوضات مع جمال باشا ـ ولعل العكس هو الصحيح (كما يظهر من برقية السر ج. بيوكانن المرقمة ١٩٩٩ والمؤرخة في ٣٠ كانون الأول/ديسمبر) ـ فإن المستر تشمبرلين يقترح أن ينظر السير أدوارد غري في أمر اضافة العبارات التالية الى نهاية الفقرة الأولى من مسودة المذكرة:

«في الوقت الحاضر، تأمل حكومة جلالته أن يكون هذا الرأي مقبولاً لدى حكومة سعادتكم.

وأن تحذف الفقرتان الأخيرتان.

وأتشرف... الخ

آرثر هيرتزل

FO 371/2768
FO 882/19

(٩)
(كتاب)
من الشريف فيصل ـــ دمشق
الى الشريف حسين ـــ مكة

دمشق: شباط/فبراير ١٩١٦

ما أجبرني على الرجوع في الصورة الحقيقية الا ما رأيته في الحالة العمومية من التشوش والتهلكة، ليس الاعتماد على أقوالهم أو أوراقهم، حيث إنني أعلم يقينا أنهم إذا لم يكن لهم خير في بيت ملكهم كيف يكونون معنا. وأظن أن بلغ سيدنا رغبتهم في تبديل وليّ العهد وحيد الدين وجعل مجيد بدله. أما الأحوال التي أجبرتني على الرجوع فهي كما شرحت في أحد عرائضي قبل هذه ان حالة جيش قفقاسية أصبح مجهول العاقبة لدينا ومنذ عشرة أيام أي قبل ممشاي للمدينة شاع هنا سقوط أرضروم، ووان وبتليس بصورة موثوقة، وعلى هذا ولبعد المسافة فالامداد لعرض قفقاسية بصورة سريعة تمكن الحكومة أن تعوض ذلك الجيش خسائره التي وقعت عليه أثناء تخليه تلك البلاد، ليس يمكن وخصوصا عقب تسليم (٤٥) ألف جندي في أرضروم كما هو متواتر (والحكومة منكرة بصورة قطعية حتى أنها تقول ارضروم ما زالت بيدنا). وعليه فمن الطبيعي تمادي الاستيلاء الروسي على البلاد الاسلامية الحالية نوعا ما من العدد والعدد، ولما رأت الحكومة شدة لزوم العساكر للوقوف أمام التيار الروسي سحبت قسم من الجند التي ارادت ان تتجاوز بهم على مصر وعطلت الحركة المصرية بصورة رسمية (انما جدا مكتومة حتى علينا). وابتدأت تحشد عساكرها في المواقع اللازمة للدفاع ولعدم ولوج الروس ودخوله بين القطعتين العربية والتركية، الحركة التي ستكون ان توفق (الروس) على اجراءها خاتمة حروب العثمانيين وانقسام المملكة، هذه الطامة التي اجبرتني على الرجوع لمشاهدة الحالة رأى العين، لأنها ان تمت ستجعل البلاد العربية بأسرها مفتوحة لكل طارق بدون حامي، او محامي ومع الأسف عقب رجوعنا الى الشام كما نستنشق الأخبار عن الحالة والوضعية ولم نتمكن من أخذ ادنى حقيقة، وقادتنا يزينون البلاد ليلاً ونهاراً لدخولهم بلدة وخروجهم من أخرى، في أثناء قتل سكان ثلاثة ولايات اسلامية

عن آخرهم مع الأطفال والنساء جزاء فيما فعلناه في الأرمن، كاتمين ما هو حاصل على الاسلامية من اضمحلال بالتمويه والكبرياء.

شرّف وكيل القائد العام قاصداً بغداد، وبعد ممشاه ووصوله حلب صرف النظر عن تلك السياحة بدعوى حصول خراب في الطرقات من سيول حصلت وتوجه الى الآستانة بقصد الرجوع الى تلك الجهات عقب شهر. أمس بلغنا ان الروس وصلوا ماردين وديار بكر ولكن غير وثيق، انما الظاهر من التبليغات الرسمية بشأن الساحة الشرقية التي لم يبلغ عنها بشيء من زمن طويل، حصول وقائع عظيمة أيضا ونتائجها علينا ليست لنا، ولذا ونظراً للحالة فمن الضروريات القطعية وجوب وجود قوة تمثل سيدنا حتى نتمكن على الدفاع عن امهات البلاد العربية ومفاتيح الحرمين الشريفين، ولذا فالذي أراه أن تأسيس العلائق الحسنة ولو بأدنى تأمين من طرفهم (الاتراك) ضرورة بالنسبة للمصلحة حينما هم يطلبون منا نجدة. والأمر الذي أخبركم به مخلد على حاله، ومع ذلك المغيبات لا يعلمها الا اللّه، والحرب سجال ولا يحكم الا على الظواهر. وأعظم ما أخافه وأخشاه هو حصول الامر المنوه عنه أعلاه ونحن خالين اليدين من القوة الأساسية.

الظاهر أن طلبهم للمجاهدين هو التمويه على العالم بأسره بأننا مصممين على الحركة المصرية ليس الا. وعلى كل عند استحسان سيدنا ارسال القوة الى هنا، فيمكن تشكيل قوة أخرى تقوم مقام الأولى ومحافظة أمنية الحجاز. وقد أرسل خمسة آلاف جنيه من طرف العرضي (الجيش) الرابع للمدينة لتسليمها لسيدنا لتصرف في تجهيز المجاهدين بثياب وصمايد شكل واحد. والسلاح هم في همة جمعه من ايدي العسكر، حيث إن ما لديهم وعقبه ترسل، وعيال العنقادي الذين كانوا بأرضروم يخبروكم عن الحالة شفاهيا. عند ارادة ختم هذا بالتصادف زارني قنصل المانيا واخبرني بسقوط ارضروم بصورة رسمية. وعلى كل انا تحت نظر سيدنا فيما يدبرني عليه إن امر بالعودة عودت وان امر خلافه اجريت.

(ما يلي بالأرقام)

عيد ما قدر يفهمني عن الشخص الذي قال سيدنا إنه أسر نفسه وأفاد أن اسمه محمد شريف (الفاروقي) ولا عرفته. النوري (نوري الشعلان) هنا وتواثقنا، والعمل واللّه

( ) (النص العربي الذي نقله الاستاذ سليمان موسى عن أوراق الأمير زيد، في كتابه: **المراسلات التاريخية ١٩١٤ ــ ١٩١٨ الثورة العربية الكبرى**، عمان، الأردن، ١٩٧٣، ص ٥٤).

يكون في العون، ولا يمكن عمل شيا بدون قوة تمثل سيدنا.

بخط الحسين: «هذا حل الارقام التي في ذيل التقرير».

FO 371/2771 (E 30673)

(١٠)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى السر ادوارد غري ــ وزير الخارجية (لندن)

المقيمية | الرقم ٢٥

القاهرة

٧ شباط/فبراير ١٩١٦

سيدي،

أتشرف بأن أرسل وأقدم لاطلاعكم مذكرة بعنوان «سياسات مكة» قدمها اليّ مدير الاستخبارات.

ان المذكرة، في الوقت الذي لا تفصح فيه عن أمور جديدة بصورة قاطعة، فإنها تبدو عرضاً واضحاً وبارعاً لوضع الشريف حسين والموقف الذي اتخذه في علاقاته مع الدول المختلفة في شبه الجزيرة العربية.

وأتشرف أن أكون مع فائق الاحترام

خادكم المتواضع

هنري مكماهون

FO 371/2771 (E 30673)

(١١)

(الموفق)

سياسات مكة

تقرير من مدير الاستخبارات العسكرية ـ القاهرة

كان هدف الشريف حسين، منذ منتصف الصيف في السنة الماضية، التوفيق بين جميع الأقطار العربية في الجزيرة العربية. ولأجل القيام بهذا، كان من الضروري أولا اقناعها بالتخلي عن جميع القضايا الجانبية.

حائل

إن رسائله الى ابن الرشيد لم تحقق نجاحاً كبيراً، والأمير لم يتمكن من الامتناع عن القيام بغزوات في مؤخرة أراضي ابن سعود خلال غيابه في الأحساء. ومع ذلك فقد نجح الشريف عبدالله دحض توصيات المستشارين المؤيدين للأتراك في حائل، الذين كانوا يدافعون عن فكرة القيام بعمل مشترك مع الأتراك والمنتفك ضد البريطانيين. ووجد ابن الرشيد العديدين من مؤيديه الأقوياء معارضين للتحرك المقترح، وقد اتسعت شقة الخلاف الى درجة جعلت عدة شيوخ من عتيبة يغادرون حائل ويعودون في ركاب عبد الله الى مكة.

الرياض

كانت هنالك مؤخراً هدنة بين الشريف والدولة الوهابية. وربما كان هذا طبيعياً لأن الوهابيين في الوقت الحاضر أضعف من أن يسببوا للشريف أية مخاوف. ومع ذلك، فليس هنالك شك كبير في أنه سيقع بينهما صدام مرة أخرى، إذا أصبح ابن سعود قوياً حقاً . إن سوء فعال الوهابيين، قبل قرن من الزمان، حينما تعرضوا الى الأماكن المقدسة الاسلامية، وأساءوا معاملة الأئمة، ومنعوا الحجيج، قد وحدت المسلمين جميعهم ضدهم، وحفزت حتى المصريين على شن حملة إبادة. إن الطائفة الوهابية، كنوع من التزمت المتطرف، يكمن فيها شيء من القوة المدمرة التي كانت لدى حزب «الرؤوس المستديرة» (Roundhead Party) في انكلترة[١]، واذا كان لها أن تسود، فسيكون

---

(١) حزب برلماني ظهر خلال الحرب الأهلية الانكليزية لسنتي ١٦٤٠ ـ ١٦٦٠ وكان معارضا للفرسان الملكيين ـ والتسمية تشير الى الشعر القصير الذي كان يميز أتباع هذا الحزب والذي كان سائداً بين الطبقات الدنيا في المجتمع البريطاني في ذلك الوقت. (ن. ص)

لدينا، بدلاً من إسلام مكة ودمشق المتسامح، المريح الى حد كبير، التطرف النجدي كما وصفه بالغريف[٢]، وقد زاده النجاح شدة وضخّمه.

وإضافة الى ذلك، ان الشريف لا يحتاج الى ابن سعود، لأغراضه الآنية. الشريف يرغب في طرد الأتراك من الجزيرة العربية، ولا يستطيع ابن سعود أن يساعده في هذا الهدف من أية جهة.

إنه لا يستطيع ادخال المحاربين الوهابيين الى الحجاز. وليس لهم طريق الى اليمن، كما أنهم لا يستطيعون الذهاب الى تلك الجهات البعيدة. وابن الرشيد لن يحتمل مساعدة ابن سعود في الشمال. إن الدولة الوهابية هي دولة عربية خالصة، محاطة بالصحارى ومحاصرة بها، وبدول عربية غير صديقة، بدون سياسة خارجية تمس الأتراك، وبدون نفوذ (الاّ على ساحل الخليج) في أي نطاق واسع من المصالح.

عسير

انحازت عشائر الادريسي بقوة الى الوهابيين في ساعة نجاحها، ولذلك فبالنسبة للمكيين هم أيضا في ظل ذلك الكابوس. وكذلك، فان القاعدة في الجزيرة العربية هي أن تكون في موقف أكثر ودية تجاه من هو أبعد، منك الى جارك. ومهما كان الأمر، فقد كان الوفاق مفقوداً بين عسير والحجاز، وقد بقي هذا مستمراً الى ما قبل تسعة أشهر. ومنذ ذلك الوقت بدأت المفاوضات بين الشريف والادريسي، وأدت الى تحسن المشاعر بصورة ملحوظة. الشريف أقنع الادريسي بالتوقف عن هجماته العقيمة على اليمن. انه لم يكن يحارب الأتراك بقدر ما كان يحارب عشائر الحدود القوية التي ترفض أن يسلبها العسيريون، حتى وان كان ذلك باسم القيام بحملة ضد الأتراك. الشريف ينظر الى الامام كالشخص الذي ينفذ أفكاره في اليمن، وأنه في النهاية، اذا أثمرت مخططاته، سيحول نشاط عشائر عسير شمالاً، ضد الحامية التركية في القنفذة وأبها. إن هذه القوة التركية تهدد مؤخرة الحجاز، وأن ازاحتها هي بداية لعمليات ناجحة في المدن المقدسة.

اليمن

هنالك صداقة قديمة بين أسرتي الشريف في مكة، والامام في خمير أو في صنعاء،

---

(٢) المقصود: الرحالة وليم بالغريف [William Palgrave] الذي سافر الى بلاد العرب في سنة ١٨٦٢.

(ن. ص)

أخو الشريف حسين، ناصر، هو في القسطنطينية، وفي الظاهر على علاقات سيئة به، ومنفيّ من الحجاز. ومع ذلك، فإن ناصر في الحقيقة مولع بالدسائس، ومؤيد قوي لفكرة الوحدة العربية. ويعمل كوكيل سري لأخيه، ويوجه الحزب الديني في العاصمة لمصلحة البيت الحاكم في مكة.

ان الشريف حيدر هو الخطر الأعظم على الحسين. وقد حاول قبل سنوات الاستيلاء على رئاسة القسم الأكثر تطرفاً من أنصار الوحدة العربية، مدعياً أن حسين كان لينا ومتسامحا وان رجل دولة كهذا غير جدير بالخلافة. ومع ذلك فقد بالغ في ذلك، لأن تاريخه هو حافل بعلاقات وثيقة مع الأجانب (الأتراك، والبريطانيين، وغيرهم)، ولذلك فقد أصابه الخزي وأجبر على الخروج من الحجاز، وعاد الى القسطنطينية. وهو طموح، ونشيط، وجيد التعليم. وقد انحاز الى الأتراك، وصار يعمل من أجل اسلام متجدد واصلاحي. (أي: اسلام لن يكون دينا بل سلاحا سياسيا)، وقد وعدته الحكومة وأقسمت له انه سيخلف حسين حالما يمكن إزاحته[1].

ان الشريف لا يعمل في مصلحة بريطانية الا بقدر ما يخدم الاحلام المعيّنة للحزب السياسي الذي ينتمي اليه، وآماله. ان هدفه هو تأسيس خلافة لنفسه، وتحقيق استقلال الشعوب الناطقة باللغة العربية من خضوعها المزعج الحالي للشعوب الناطقة بالتركية. وهكذا فان أهدافه معارضة بصورة قاطعة لحزب الجامعة الاسلامية الذي هو العقبة القوية أمامه، ولحزب تركية الفتاة، الذي وإن كان أقل تهديداً لمخططاته، فان نشاطه يبدو مفيدا لنا، لانه يتماشى مع أهدافنا الآنية، وهي تفتيت «الكتلة» الاسلامية، ودحر الامبراطورية العثمانية وتمزيقها، ولأن الدولة التي سيؤسسها لتخلف الأتراك ستكون عديمة الضرر لنا كما كانت تركية قبل أن تصبح أداة بيد الألمان. ان العرب هم أقل استقراراً من الأتراك، واذا عولج أمرهم بصورة صحيحة فانهم يبقون في حالة من الفسيفساء السياسية، مجموعة دويلات صغيرة يغار بعضها من بعض، غير قادرة على التماسك، ومع ذلك مستعدة دائماً للتجمع ضد قوة خارجية، ان البديل لهذا يبدو السيطرة والاستعمار من قبل دولة أوربية غيرنا، مما سيصطدم حتما بمصالحنا الحالية في الشرق الادنى.

ان فعاليات الشريف حسين كانت مفيدة لنا، فقد أوقف الامام عن مهاجمة عدن، وهدّأ الملاّ في الصومال، وشتت خطط ابن رشيد. كما أنه رفض الدعوة الى الجهاد، أو

---

(١) انظر نبذة عن سيرته في سجل الشخصيات بأول الكتاب.

أخو الشريف حسين، ناصر، هو في القسطنطينية، وفي الظاهر على علاقات سيئة به، ومنفيّ من الحجاز. ومع ذلك، فإن ناصر في الحقيقة مولع بالدسائس، ومؤيد قوي لفكرة الوحدة العربية. ويعمل كوكيل سري لأخيه، ويوجه الحزب الديني في العاصمة لمصلحة البيت الحاكم في مكة.

ان الشريف حيدر هو الخطر الأعظم على الحسين. وقد حاول قبل سنوات الاستيلاء على رئاسة القسم الأكثر تطرفاً من أنصار الوحدة العربية، مدعياً أن حسين كان لينا ومتسامحا وان رجل دولة كهذا غير جدير بالخلافة. ومع ذلك فقد بالغ في ذلك، لأن تاريخه هو حافل بعلاقات وثيقة مع الأجانب (الأتراك، والبريطانيين، وغيرهم)، ولذلك فقد أصابه الخزي وأجبر على الخروج من الحجاز، وعاد الى القسطنطينية. وهو طموح، ونشيط، وجيد التعليم. وقد انحاز الى الأتراك، وصار يعمل من أجل اسلام متجدد واصلاحي. (أي: اسلام لن يكون دينا بل سلاحا سياسيا)، وقد وعدته الحكومة وأقسمت له انه سيخلف حسين حالما يمكن إزاحته[1].

ان الشريف لا يعمل في مصلحة بريطانية الا بقدر ما يخدم الاحلام المعيّنة للحزب السياسي الذي ينتمي اليه، وآماله. ان هدفه هو تأسيس خلافة لنفسه، وتحقيق استقلال الشعوب الناطقة باللغة العربية من خضوعها المزعج الحالي للشعوب الناطقة بالتركية. وهكذا فان أهدافه معارضة بصورة قاطعة لحزب الجامعة الاسلامية الذي هو العقبة القوية أمامه، ولحزب تركية الفتاة، الذي وإن كان أقل تهديداً لمخططاته، فان نشاطه يبدو مفيدا لنا، لانه يتماشى مع أهدافنا الآنية، وهي تفتيت «الكتلة» الاسلامية، ودحر الامبراطورية العثمانية وتمزيقها، ولأن الدولة التي سيؤسسها لتخلف الأتراك ستكون عديمة الضرر لنا كما كانت تركية قبل أن تصبح أداة بيد الألمان. ان العرب هم أقل استقراراً من الأتراك، واذا عولج أمرهم بصورة صحيحة فانهم يبقون في حالة من الفسيفساء السياسية، مجموعة دويلات صغيرة يغار بعضها من بعض، غير قادرة على التماسك، ومع ذلك مستعدة دائماً للتجمع ضد قوة خارجية، ان البديل لهذا يبدو السيطرة والاستعمار من قبل دولة أوربية غيرنا، مما سيصطدم حتما بمصالحنا الحالية في الشرق الادنى.

ان فعاليات الشريف حسين كانت مفيدة لنا، فقد أوقف الامام عن مهاجمة عدن، وهدّأ الملاّ في الصومال، وشتت خطط ابن رشيد. كما أنه رفض الدعوة الى الجهاد، أو

---

(١) انظر نبذة عن سيرته في سجل الشخصيات بأول الكتاب.

السماح باعلان الجهاد رسمياً. وصدّ، ولا يزال يصدّ، النفوذ التركي في الحجاز. وحال دون جمع المتطوعين، ومنع إلصاق الأخبار المعادية لبريطانية في الأماكن العامة في مكة - ومن الواضح أن هدفه من وراء هذا كله بطبيعة الحال أن يحل هو محل الحكومة التركية في الحجاز يوماً ما، واذا تمكنا فقط أن ندبر جعل هذا التغيير السياسي عنيفا، فسنكون قد الغينا خطر الاسلام، بجعله منقسما على نفسه، في داخله. وعندئذ سيكون هنالك خليفة في تركية، وخليفة في الجزيرة العربية، وسيكونان في حرب دينية، والاسلام سيكون قليل الخطر بقدر خطر البابوية حينما كان البابا يعيش في آفينون[1].

FO 371/2767 (45855)

عن الأصل العربي

(١٢)
(كتاب)
من الشريف حسين الى مكماهون

مكة في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٣٤
١٨ شباط/فبراير ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة ذو الاصالة فخامة نائب جلالة الملك دام مرعيا.

بعد، فبأيدي التوقير والاحتشام تلقينا رقيم الفخامة المؤرخ ٢٠ ربيع الأول، وان مضامينه أدخلت علينا مزيد الارتياح والسرور، لحصول التفاهم المطلوب والتقارب المرغوب. اسأل الله أن يسهل المقاصد وينجح المساعي. ومن الايضاحات الآتية تفهم الفخامة الأعمال الجارية والأسباب المقتضية:

---

(١) أصبح مركز البابوية خاضعاً للسيطرة الفرنسية في القرن الرابع عشر - بين سنتي ١٣١٩ و١٣٧٨ وكان مقر البابا خلال هذه الفترة في مدينة آفينون من مقاطعة بروفانس الفرنسية، بدلاً من روما. (ن. ص)

أولا ـ قد أعلمنا فخامتكم بأنا بعثنا أحد أنجالنا الى الشام ليرأس ما يقتضي عمله هناك، ولقد ظفرنا منه بتقرير مفصل يفيد به أن اعتسافات الحكومة هناك لم تبق من الأشخاص الذين نعتمد عليهم في الأمر سواء كانوا من الجند على اختلاف مراتبهم أم ممن لم يكونوا من ذلك الصنف الا القليل مما كان في الدرجة الثالثة، وانه ينتظر وصول القوات المعلن بقدومها من مواقع مختلفة أخصها من أهالي البلاد وما جاورها من الأقطار العربية كحلب وجنوب الموصل المشاع بأن عددها ما ينوف عن المائة ألف على ما يزعمون، وانه يؤمل أن كانت الأكثرية من القوة المذكورة من العرب فهو عازم على اجراء الحركة والقيام بها، وان كان العكس يعني الأكثرية من الاتراك وسواهم فسيناظر تقدمهم نحو الترعة وعند اشتباك الحرب حركته بهم عندما يريدون.

ثانيا ـ عزمنا على إرسال نجلنا الكبير الى المدينة المنورة بقوة كافية ليكون ردءاً لأخيه الذي بالشام ولكل احتمال واستيلائه على الخط الحديد وما هو في معنى ذلك مما تظهره الشئون. وهذا هو المبدأ للحركة الأساسية المكتفين في مبادئها بما جندناه برسم المحافظة على راحة داخلية البلاد وبأهل الحجاز أهل المركز فقط لأسباب يطول شرحها.

(أولا) تعسر احضار لوازمهم بصورة تجعل المشروع في حيز الكتمان، مع عدم الضرورة على ذلك وسهولة جلب الامدادات عند الحاجة. هذا خلاصة ما رغبتم الجواب عليه والاستفهام عنه، وفي ظني أن فيه الكفاية واتخاذه اساساً وقياساً في أعمالنا اليوم كل التبدلات والطوارىء التي يظهرها سير الحالة.

بقي علينا ما نحتاجه والحالة هذه هو:

أولا ـ مبلغ خمسين ألف جنيه ذهباً لمشاهرة القوات المجندة ونحوها مما ضرورته تغني عن بيانه.

فالرجاء إحضارها بوجه السرعة الممكنة.

الثاني ـ إحضار عشرين ألف كيس أرز وخمسة عشر الف دقيق وثلاثة آلاف شعير ومائة وخمسين كيس بنّ قهوة ومثلها سكّر ومقدار خمسة آلاف بندقية من الطراز الجديد وما تحتاجه النسبة لها من المرميات وأيضا مقدار مائة صندوق من النوع المرسل منه مرميتين طيه. ومن مرميات بواريد[1] مارتن هنري وبارودات غرا اعني بواريد معمل

(١) بواريد: جمع «بارودة» وهو الاسم الذي كان يطلق على البندقية نسبة الى البارود الذي يستخدم في طلقاتها.

سانت اتيين الافرنسية لاستعمال هذين الصنفين في بواريد أي بندقيات قبائلنا، ولا بأس من جعل لكل نوعهما خمسمائة صندوق.

الثالث ـ انا استنسبنا مركز سوقيات هذه المواد المرغوبة يكون بورسودان.

الرابع ـ بالنظر لكون المواد الغذائية واللوازمات الحربية الموضحة أعلاه لا حاجة لنا بها الا عند ابتداء الحركة وسنبلغكم إياها بصورة رسمية تبقى في الموضع المذكور، وعند الحاجة اليها يبلغ امير الجهة المذكورة وقائدها بالمواقع التي يقتضي سوقها اليها والوسائط التي سيكونون حاملين الوثائق بتسليمها اياهم.

الخامس ـ النقود المطلوبة يقتضي ارسالها في الحال الى أمير بورسودان، وسيرده من طرفنا معتمد يتسلمها اما دفعة أو دفعتين على حسب استطاعته. وهذه علامة اعتماد الرجل (Ṫ).

السادس ـ مندوبنا في قبض المبالغ المذكورة سيتوجه الى بورسودان بعد ثلاثة أسابيع يعني يكون وصوله اليها في ٥ جماد الأول حامل كتاب منا باسم الخواجة الياس افندي[٢] وانه يصرف له بموجبه ما لديه من ايجارات أملاكنا والامضاء صراحة باسمنا، غير أننا معمدينه يسأل عن قائد الموقع وأميره، فأنتم تخبروهم عن ذلك الشخص بمراجعته يجرى له ما يقتضي من صرف ما لديهم بشرط أن لا يبحثوا معه في أي موضوع كان مؤكدين غاية التأكيد في عدم المظاهرة له وكتمان أمره ومعاملته في الظاهر بأنه لا شيء، لا يظن أن ثقتنا للشخص الأخير من اعتماد الأول حامله هذا، لا بل لعدم ضياع الوقت لتعييننا له خدمة في جهة ثانية، مع تكرر رجاءنا بعدم اركابه وابعاثه في باور أو في شيء من هذه الرسميات فان وسائطه كافية.

السابع ـ مندوبنا حامل هذا أكدنا عليه بالاكتفاء بايصال هذا. واظن أن مأموريته في هذا الدور تمت، حيث أن الحالة علمت أساساتها وفروعها فلا حاجة في بعث شخص آخر. اذ أن اللزوم للمخابرة يكن منا. ولا سيما أن مندوبنا الأخير سيردكم بعد ثلاثة أسابيع يمكن في ظرفها افادتنا بما يلزم له الحال وأن لا يعامل في الصورة الظاهرة الا معاملة بسيطة.

الثامن ـ تعهد الحكومة البريطانية العظمى قبول هذه المصاريف الحربية بموجب الدفاتر التي تقدم اليها ببيان الوجهة التي صرف فيها.

---

(٢) الياس دبانة وكيل أملاك الشريف في مصر.

وبالختام أهديكم أشواقي التي لا تعد واحتشامي الذي ليس له حدّ[١].

FO 371/2767

(١٣)
(برقية)
من السير هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: (١٥٢؟) التاريخ ١ آذار/مارس ١٩١٦

تسلمت كتاباً مؤرخاً في ١٨ شباط/فبراير من شريف مكة رداً على كتابي المؤرخ في ٢٥ كانون الثاني/يناير، وأرسلت ترجمته في الحقيبة الدبلوماسية يوم أمس.

ان الشريف يعتبر المفاوضات قد أكملت الآن، وأن الوقت قد حان ليقدم من جانبه على التحرك. وبشرط عدم حدوث تطورات غير متوقعة في مسار الأحداث فان في نيته التحرك على النحو الآتي: .

(١) إن ابنه الذي أرسله الى سورية للقيام بعمليات فيها[٢]، هو بانتظار وصول جيش عثماني كبير الى هناك وسيسعى أما الى تحويل العناصر العربية، فيما اذا كانت كبيرة بدرجة كافية، ضد الأتراك، أو مهاجمة الجيش عند تقدمه نحو القناة.

(٢) انه سيرسل ابنه الأكبر[٣] الى المدينة مع قوة من عرب الحجاز كافية إما لمساعدة شقيقه في سورية واحتلال خط سكة الحديد، أو التصرف حسب ما تسمح به الظروف. الشريف يطلب الينا المساعدات الآتية: .

(١) ٥٠,٠٠٠ جنيه لتدفع الى الجنود ولغرض النفقات الأخرى التي ستقدم بها حسابات. ان هذا المبلغ مطلوب فورا.

---

(١) (النص العربي الذي نقله الاستاذ سليمان موسى عن أوراق الأمير زيد، في كتابه سالف الذكر).
(٢) فيصل.
(٣) عليّ.

(٢) امدادات من الرز والدقيق والشعير والبن والسكر بكميات تم تحديدها.
٥٠٠٠ بندقية حديثة مع العتاد الضروري، اضافة الى ١٠٠ صندوق من العتاد للبنادق الموجودة لديه حاليا. ويقول إن المؤن والعتاد ليست مطلوبة فوريا، ولكن يجب خزنها في بورسودان لحين احتياجه اليها.

ان كتاب الشريف الذي كتب قبل أن يصبح سقوط أرضروم معروفا هو دلالة على خطوة مهمة في الحركة العربية ضد الأتراك.

على الرغم من أن خطر وقوع هجوم جدّي على القناة أخذ يتضاءل، فان قوة قطعاتنا المدافعة قد خفضت الآن كثيرا، ويبدو أن الرغبة في تعاطف العرب وتعاونهم بالنسبة لمصر ليست أقل مما كانت عليه سابقا. في حين أنها قد تكون ذات قيمة عظيمة من حيث اتصالات تركية مع العراق والعمليات فيه. انني أحث بقوة على وجوب تقديمنا للشريف المعونة التي يحتاجها، والسلطات العسكرية هنا تتفق معي في هذا.

وأود أن أبدي بأن مبلغ ٣٠,٠٠٠ جنيه من أصل ٥٠,٠٠٠ جنيه التي وافقتم عليها ببرقيتكم ٦٩١، لا يزال موجوداً، ولا نزال بحاجة الى تحويل آخر بشأن مبلغ ٢٠,٠٠٠ فقط. وانني كذلك أوصي بمنح ٣٠٠٠ جنيه الى عبدالله، نجل الشريف، الذي يطلبها لسبب وجيه.

ان كلفة التجهيزات المطلوبة ستبلغ حوالي ١٠,٠٠٠ جنيه والمسألة الآن هي كيفية تسليم البنادق والعتاد إذا كانت الموافقات تتطلب التفكير.

معنونة الى وزارة الخارجية. مكررة الى الهند برقم ١٥٢.

FO 371/2767 (39690)

(١٤)
(برقية)
من وزارة الخارجية ــ لندن
الى السير هنري مكماهون ــ القاهرة

الرقم: ١٥٧ التاريخ ٢ آذار/مارس ١٩١٦

ان من الضروري تأمين التعاون والتنسيق بخصوص السياسة العربية وان وزارة الهند

تطلب اطلاع المقيم في عدن على جميع القضايا المتعلقة بالمفاوضات مع الادريسي والامام، من جانب الشريف.

وانكم بلا شك تبعثون الى الهند صوراً من برقياتكم وارسالياتكم الأخرى التي.

FO 371/2767 (41965)

(١٥)

(برقية)

من السير هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم: ١٥٧ التاريخ ٣ آذار/مارس ١٩١٦

الحاقا ببرقيتي رقم ١٥٢.

أبرق السردار معرباً عن أمله في عدم ادخار جهد في تلبية طلبات الشريف بصورة عاجلة ووافية.

وفاتني أن أبلغكم في برقيتي رقم ١٥٢ ان الشريف طلب أن يكون المبلغ المطلوب في بورسودان يوم ٩ آذار/مارس، لملاقاة رسوله هناك.

FO 371/2768

عن الأصل العربي

(١٦) مكة: ٢٩ ربيع آخر ١٣٣٤

(كتاب) الموافق ٦ آذار/مارس ١٩١٦

من الشريف حسين الى مكماهون

الى حضرة الوزير الكبير

أيضا لما أشير به في التحرير السابق نبادر بيان ما هو آت:

أولا: مع علمنا باحتمال الموانع في قبول ما طلبناه من الذخائر والنقود والمؤن المعينين لكل من هذه الأنواع، زمن احتياجه وكيفية سوقه، بعثنا حامله الى بورت سودان حسبما شرح منا قبله مؤملين صدور تعليماتكم المبجلة لحاكمها وقائدها بما يقتضي ليأتينا بما رأيتموه واستصوبتوه.

الثاني: في يوم الخميس الموافق ٢٠ شهرنا (أي ٢٣ شباط/فبراير ١٩١٦) توجه أكبر الأولاد (الأمير علي) الى الجهة التي أشير لكم بتوجهه اليها وبرفقته من يلزم.

الثالث: لم يأتنا من الشام بما يجب إبلاغ شهامتكم الا قوله (فيصل) بأن حركة الترعة متعلقة على استكمال معداتها ولوازمها، وورود نحو أربعة آلاف الماني ونصف هذا القدر نمساويون وهم من صنف المدفعيين وعملة الجسور.

الرابع: اختصاره هذا استدعى نظرنا الى أمرين: أولهما إفادتنا له عن ما اذا تعذر عليه أمر الحركة هناك على أحد الوجهين الذي أفادنا عنها وأنبأنا بما يلزمهم بأنهم اذا علموا بقيامنا وتعرضنا للخط الحديدي بأي صورة كانت يظهروا حالة الشغب والثورة، وعندها تزحف القوة المعينة للقيام بوظائف إشغال الخط وشد ازرهم ودفاع أي تجاوز يحتمل لحين استكمالها على التجاوز للاشتراك معهم فعلا. وفي هذه الحالة لا بد من اشتراككم بالتعرض على أحد سواحل سورية لتشجيع اهلها والقضاء على القوة التي بها، وسنشعركم ـ في وقته. الثاني ضرورة استعدادنا من الآن في كيفية تجنيد عدد مهم عقب اعلاننا بالقيام بلا فاصلة لتجاوز لايفاء من أشير اليه اعلاه، وما في هذا من حسن التأثير المتعدد مما لا تخفى أهميته، لأن البلاد والحمد لله مقتدرة على تجنيد ما ينوف عن الربع المليون من سكان اقسامها المربوطين بالمركز فقط. ولهذا لا مانع من اعداد جانب مهم من الأسلحة على سبيل الاحتياط عند الحاجة لها، ولا لزوم لتكرار ما يقتضي لهذه الأعمال من الأموال والمؤن والذخاير التي تعجز البلاد عن القيام بها والحالة هذه، لا من جهة ما يجب عليها من ضرورة كتمان الأمر لحين اعلانه ولا باعتبار استطاعاتها المبدئية.

لا بد من منعكم لكافة صادرات سواكن وبورت سودان ومصوع والهند الى جدة وعموم سواحلنا مما جل ودق من ذخيرة وخلافها، والقصد من هذا المنع المؤقت الذي سيحدث منه مشقات على البلاد، عكس مساعينا وابتغائاتنا لها من دفع كل سوء وجلب كل راحة وسعادة الباذلين في سبيلهما، وهو لإهاجة البسطاء من سكان المدن والأمصار مما لا يمكن وقوفه على حركة القيام ليستحكم مفعولها بكل معانيه في الحس العمومي، وليكن كعملية جراحية يتألم صاحبها ساعات مخصوصة مؤقتة تكن نتائجها

استراحة دائمة. فان رأيتم في هذا ما يستدعي بعض الملاحظات فيمكن تبليغ المنع لأرباب مخازن التجارة في الموانىء المذكورة وموظفي موانيها بمنع الشحن والاكتفاء بتوقيف ما يرد من الهند في عدن، وفي هذه الحالة تكون سفن أهل سواحلنا تابعة لمعاملة التفتيش عليهم بصورة لا تمس عواطفهم محتجين بأن الحكومة البريطانية، بصرف النظر عن أنها ليست هي الوحيدة، فقط لرعاية الحسيات الاسلامية رأت افراط المسلمين في صيانة المنافع الألمانية المحضة بأموالهم وأنفسهم حتى بتسليم أوطانهم اليها، خصوصاً وان قدوم جنودهم الى سورية بعد احتلالهم مقر الحكومة لم يدع لقائل حجة، أو لمن أراد التخلص بمسوغات الحلف. وانها من المواد المؤسسة من العهد القديم، وهذا صريح (وصراحته دلالة) البسيطة شرائط الجهاد المعلومة حتى عند تلامذة المدارس الابتدائية، فرضوخ البلاد العثمانية عموماً والعرب خصوصاً للنفوذ الألماني والاستسلام على هذا الشكل وهذه الصورة، وعدم اكتراثهم لما فيه من مساس شعائر دينهم ودنياهم وقوميتهم، الذين هم أعلم بها وأدرى بما ينتابهم منها، يوجب بريطانيا العظمى على محافظة منافعها ويكون لها العذر الواضح في كل ما تتخذه في هذا السبيل والاتيان بشيء من هذا المعنى.

نعم يا حضرة الوزير أنار الله بصائرك: ان هذه الحركة التي لا بد للبلاد منها بالنظر لتعلقها بكل معاني حياتها، رسمت خطتها وتقررت شؤونها على ما ينطبق بقواها، ولم يطرأ على صرامة عزمها الا الاستعجال باخراجه الى حيّز الفعل لأهمية الفرصة ثم لما أشير اليه في الكتاب السابق من اشغالي جزء من القوات التي ترهب المسلمين. وفي ظني ان كلا الأمرين لا يصلح أن يكون وجه وسيلة للاقتراح على بريطانيا العظمى في طلبات المؤن وجرى طلبه من هذا المعنى، وهذا كله مع ما عسى أن يقال إن حياد البلاد وتأثيره المادي والمعنوي له من القيمة ما لا حاجة لبيانه - حيث تقرر أن القيام سيبدأ من بلاد عسير في تهايمه والحجاز والشراة للاستيلاء أولا على ما من به. وبهذا ضمنا تنفصل ولاية اليمن وتنقطع مواصلاتها لسقوطها كما أشير قبله. وعليه فالمنتظر انفاذكم لحصر سواحله واتخاذكم اسبابها بالشدة وكمال الاعتناء، ومقدمات هذه الحركة من بعد عشرين يوم من شهرنا القادم، وستوحّد أعمالها عند الحاجة بأعمال الادريسي وما يقتضي لاربابها من المؤن والذخاير المطلوبة، فبيان مقاديرها وانواعها ووثائق الاعتماد لتسليمها، تقدم لشهامتكم عن ايدي الوسائط التي سيردون المركز المعين قبله وهو بورت سودان لنقلها الى مرسى حلى المشهور أو العويصى في جهات القنفذة.

يشاع ان امريكا ساعية في عقد صلح يحافظ شرف المتحاربين وانها على وشك

القيام. وعلى كل حال فيناسب ان اتيان ما قاله المغول: حتى اذا أيقظوني في الهوا ناموا - المرجو والملتمس .

(عن النص العربي الذي نشره الاستاذ سليمان موسى
في كتابه سالف الذكر، ص ٥٦).

FO 371/2768 (58230)

(١٧)
(كتاب)
من السر هنري مكماهمون ــ المندوب السامي البريطاني (القاهرة)
الى السر ادوارد غري ــ وزير الخارجية

دار المقيمية — التاريخ : ١٣ آذار/مارس ١٩١٦

القاهرة

الرقم: ٥٤

سيدي،

أتشرف بأن أرفق لكم طياً نسخة من كتاب آخر، بعثت به بعد تسلم برقيتكم رقم ١٧٣ في ٩ آذار/مارس، الى الشريف رداً على كتابه المؤرخ في ١٨ شباط/فبراير.

وستلاحظون أنني، بعد وصف الخطوات التي ستتخذ لتزويده بما يحتاجه، ألمح الى احتمال ان يكون من الضروري اتخاذ اجراءات معادية ضد زوارق وحاميات تركية معينة على امتداد ساحل البحر الأحمر.

ان ملاءمة اجراءات مثل هذه أوصت بها المعلومات التي تضمنها كتابكم رقم ٣٦ (١٦/٣٣٤٠٨/) في الثاني والعشرين من الشهر المنصرم، والمتعلق بمزاعم بناء العدو غواصات في جدة. وقد سبق أن تلقت السلطات العسكرية من مصادر أخرى شائعات حول الموضوع نفسه.

في الخامس من هذا الشهر طلب اليّ نائب الاميرال السير ر. ويمس ابداء آرائي حول ما إذا كان من المرغوب فيه مهاجمة حاميات تركية معينة ومخافر على ساحل الجزيرة

العربية، وأجبت بعد مرور يومين بالقول بانني لا أرى أي سبب سياسي يحول دون خطوة كهذه ضمن حدود صلاحياتي السياسية، بشرط أن تتطلب الظروف ذلك، وان لا يتضمن ذلك تعريض السكان المدنيين العرب الى أخطار لا وجوب لها.

ونظرا لتناقص الحاجة المستعجلة الى التعاون العربي الفعال ضد خط التقدم التركي ـ الألماني نحو مصر في الوقت الحاضر، يتم حالياً ابلاغ تنويه شفوي الى الشريف مفاده أن اهتمام القبائل العربية قد يمكن تحويله بشكل نافع الى اتجاه خط المواصلات بين حلب وبغداد.

ويجرى الآن اتمام الترتيبات المتعلقة بالتجهيزات التي طلبها الشريف، كما أن وزارة الحرب ـ حسب علمي ـ تعالج من جانبها مسألة الأسلحة والذخائر المطلوبة.

أتشرف بأن أكون وبكل احترام سيدي،

خادمكم المطيع المتواضع (هنري مكماهون)

---

(١٨)

المرفق

كتاب من السر هنري مكماهون الى الشريف حسين[١]

(عن الأصل) القاهرة في ٦ جمادي الأولى سنة ١٣٣٤

١٠ آذار/مارس ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الى ساحة ذلك المقام الرفيع ذي الحسب الطاهر والنسب الفاخر قبلة الاسلام والمسلمين معدن الشرف وطيب المحتد سلالة مهبط الوحي المحمدي الشريف ابن الشريف صاحب الدولة السيد الشريف حسين بن علي أمير مكة المعظم زاده الله رفعة وعلاء آمين.

---

(١) هذه هي الرسالة الخامسة من رسائل السر هنري مكماهون الى الشريف حسين وهي مدرجة ضمن مجموعة هذه الرسائل في الجزء الأول من هذه المجموعة، وقد أعدنا ادراجها هنا استكمالا لوحدة الموضوع.

بعد ما يليق بمقام الأمير الخطير من التجلة والاحتشام وتقديم خالص التحية والسلام وشرح عوامل الألفة وحسن التفاهم والمودة الممزوجة بالمحبة القلبية، أرفع الى دولة الأمير المعظم أننا تلقينا رقيمكم المؤرخ ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ من يد رسولكم الأمين، وقد سررنا لوقوفنا على التدابير الفعلية التي تنوونها وأنها لموافقة في الأحوال الحاضرة.

وأن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تصادق عليها.

وقد يسرني أن أخبركم بأن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم وأن كل شيء رغبتم الاسراع فيه وفي ارساله فهو مرسل مع رسولكم حامل هذا. والاشياء الباقية ستحضر بكل سرعة ممكنة وتبقى في بورسودان تحت أمركم لحين ابتداء الحركة وابلاغنا اياها بصورة رسمية (كما ذكرتكم) وبالمواقع التي يقتضي سوقها اليها والوسائط التي يكونون حاملين الوثائق بتسليمها اياهم.

إن كل التعليمات التي وردت في محرركم قد أعلمنا بها محافظ بورتسودان وهو سيجريها حسب رغبتكم - وقد عملت جميع التسهيلات اللازمة لارسال رسولكم حامل خطابكم الأخير الى جزان حتى يؤدي مأموريته التي نسأل الله ان يكللها بالنجاح وحسن النتائج، وسيعود الى بورتسودان وبعدها يصلكم بحراسة الله ليقص على مسامع دولتكم نتيجة عمله.

وننتهز الفرصة لنوضح لدولتكم في خطابنا هذا ما ربما لم يكن واضحا لديكم أو ما عساه ينتج سوء تفاهم، الا وهو أنه يوجد بعض المراكز أو النقط المعسكرة فيها بعض العساكر التركية على سواحل بلاد العرب يقال إنهم يجاهرون بالعداء لنا والذين هم يعملون على ضرر مصالحنا الحربية البحرية في البحر الأحمر، وعليه نرى ان من الضروري أن نأخذ التدابير الفعالة ضدهم. ولكننا قد أصدرنا الأوامر القطعية أنه يجب على جميع بوارجنا أن تفرق بين عساكر الأتراك الذين يبدأون بالعداء وبين العرب الابرياء الذين يسكنون تلك الجهات، لاننا لا نقدم للعرب أجمع الا كل عاطفة ودية.

وقد أبلغنا دولتكم ذلك حتى تكونوا على بينة من الأمر اذا بلغكم خبرا مكذوبا عن الاسباب التي تضطرنا الى أي عمل من هذا القبيل. وقد بلغنا اشاعات مؤداها أن اعداءنا الالداء باذلون جهدهم في أعمال السفن ليبثوا بها الالغام في البحر الأحمر ولالحاق الاضرار بمصالحنا في ذلك البحر. وانا نرجوكم سرعة اخبارنا اذا تحقق ذلك لديكم.

وقد بلغنا أن ابن الرشيد قد باع للاتراك عدداً عظيماً من الجمال، وقد أرسلت الى

دمشق الشام، ونؤمل أن تستعملوا كل ما لكم من التأثير عليه حتى يكف عن ذلك، واذا ما صمم على ما هو عليه أمكنكم عمل الترتيب مع العربان الساكنين بينه وبين سوريا أن يقبضوا على الجمال حال سيرها، ولا شك أن في ذلك صالح لمصلحتنا المتبادلة.

وقد يسرني أن أبلغ دولتكم أن العربان الذين ضلوا السبيل تحت قيادة السيد أحمد السنوسي وهم الذين أصبحوا ضحية دسائس الالمان والأتراك، قد ابتدأوا يعرفون خطأهم وهم يأتون الينا وحدانا وجماعات يطلبون العفو عنهم والتودد اليهم. وقد والحمد للّه هزمنا القوات التي جمعها هؤلاء الدساسون ضدنا، وقد أخذت العرب تبصر الغش والخديعة التي حاقت بهم.

وان لسقوط ارضروم من يد الأتراك وكثرة انهزاماتهم في بلاد القوقاز تأثير عظيم، وهو في مصلحتنا المتبادلة وخطوة عظيمة في سبيل الأمر الذي نعمل له وأياكم.

ونسأل اللّه عز وجلّ أن يكلل مساعيكم بتاج النجاح والفلاح وأن يمهد لكم في كامل أعمالكم أحسن السبل والمناهج.

وفي الختام، أقدم لدولتكم ولكامل أفراد أسرتكم الشريفة عظيم الاحترامات وكامل ضروب المودة والاخلاص مع المحبة التي لا يزعزعها كرّ العصور ومرور الأيام.

تحريرا في ٦ جمادي الأولى سنة ١٣٣٤

الموافق ١٠ آذار/مارس سنة ١٩١٦.

كتبه المخلص
السيد آرثر هنري مكماهون
نائب جلالة الملك بمصر.

FO 371/2767 (51018)

(١٩)
(مذكرة)
من مدير الاستخبارات العسكرية ــ وزارة الحرب
الى وزارة الخارجية

M.I ٢ التاريخ ١٦ آذار/مارس ١٩١٦

يهدي مدير الاستخبارات العسكرية تحياته الى وكيل وزارة الخارجية، ويرجو إعلامه، رداً على كتابه المرقم دبليو ٤٨٥٥١/١٦ في الرابع عشر من هذا الشهر، بعدم وجود ملاحظات يبديها حول ما ورد في البرقيات المرفقة بالكتاب.

ان الميجر جنرال ماكدونو، على أية حال لاحظ أن قضية واحدة لها أهمية عاجلة وهي قضية تحفيز العرب للثورة ضد الترك ومن ثم تسهيل الوضع في العراق، قد غابت عن الاهتمام أثناء مناقشة دوائر النفوذ التي ستكون في المستقبل للروس والفرنسيين في أراضٍ لم يتم احتلالها بعد.

FO 371/2767 (54177)

(٢٠)
(برقية)
من السير هنري مكماهون ــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم: ٢٠٢ التاريخ: ٢١ آذار/مارس ١٩١٦

برقيتكم رقم ١٧٣.

وصل رسول الشريف الى بورسودان حاملاً تعليمات بتسلم الأموال. وأحضر معه كتاباً من الشريف تم ابراق فحواه كما يلي: .

على الرغم من أنه لا يستبعد وجود صعوبة في تلبية مطالبه، فهو يرسل رسوله لتسلم أي شيء تمت الموافقة عليه.

غادر ابنه الأكبر الى المكان المذكور في مراسلات سابقة في ٢٣ شباط/فبراير. لم يتم حتى الآن تلقي أية أخبار ذات أهمية من ابنه فيصل في سورية سوى أن الهجوم على مصر مؤجل لحين وصول المدفعية الالمانية.

ان الشريف يلفت الانتباه الى نقطتين: .

(١) لو وجد فيصل أن الحركة المشار اليها في كتاب سابق صعبة، فإنه سيقوم بفرض تمرد عند سماعه بثورة الشريف وقطع خط سكة الحديد. ان قوات الشريف ستقوم باحتلال خط الحديد وتعزيز قوات ابنه والتصدي لأي هجوم يهدد به العدو. يطلب الشريف أن نقوم نحن، بمهاجمة مكان ما في سورية في الوقت نفسه.

(٢) من الضروري، بعد اعلان قيام الثورة، تجنيد أعداد كبيرة (يقدّر الشريف أن بامكانه تجنيد ٢٥٠ ألف)، وأن كمية لا يستهان بها من الذخائر والمؤن، اضافة الى ما تم طلبه من قبل، يجب تجهيزها كاجراء احتياطي في حالة اقتضاء الضرورة. ان (كل) ما هو ضروري في الوقت الحاضر يكون في انتظار الوقت المناسب للبدء بالحركة.

وختاماً يقول الشريف إنه لا يهدف بكتابه هذا أن يرشو بريطانيا العظمى، بل أن يبرهن على أهمية بقائه أو عدم بقائه على الحياد.

وحث الشريف بقوة في مذكرة يدوية مكتوبة على وقف جميع الصادرات من الهند وعدن والموانىء الأفريقية الى جدة، واقترح كسبب ظاهري لذلك القول بان بريطانيا عملت بكل ما لديها من قوة على مساعدة الاسلام ولكن مع وجود جنود الالمان في سورية الآن وكون الحكومة العثمانية خاضعة تماماً لالمانيا... الخ، فان على حكومة صاحب الجلالة اتخاذ الخطوات الكفيلة بحماية مصالحها. والسبب الحقيقي وراء هذا الاجراء هو اثارة مشاعر العداء ضد الترك والالمان.

قرر الشريف أن تبدأ الثورة في عسير لقطع خطوط المواصلات مع اليمن ويرغب في قيامنا بفرض حصار دقيق على ساحل عسير. ان الثورة ستبدأ في نهاية الشهر الهجري القادم أو في بداية الشهر الذي يليه وستنفذ بتعاون وثيق مع الادريسي.

سيبلغنا الشريف بخصوص الذخائر والمؤن التي يحتاجها عن طريق رسل الى بورسودان يقومون بنقلها الى أماكن يذكرها الشريف على ساحل الجزيرة.

وفي الختام يؤكد الشريف بقوة على السرية المطلقة.

ان الكتب الأصلية يتم ارسالها اليّ بريديا، وسأؤجل ابداء آرائي لحين الانتهاء من ترجمتها بعناية.

وفي هذه الأثناء، تم تسليم المال الى رسول الشريف، وان التجهيزات التي طلبها في بادىء الأمر يتم الآن تهيئتها لغرض ارسالها اليه حين يرسل في طلبها.

يجرى الآن ارسال ٥٠٠٠ بندقية مع عتادها الى السويس بواسطة وزارة الحربية وستبقى هناك في انتظار نقلها.

يبدو أن الشريف قد اتخذ قراراً أكيداً بالتزام جانبنا بشكل فعال، ولم يشر كتاباه الأخيران الى قضايا سياسية اذ يبدو أنه مقتنع بالتطمينات التي أعطيناها له ولم يطلب ما هو أكثر من ذلك بهذا الخصوص. وتسلمت كذلك تواً برقية من بورسودان تفيد بعودة (عريفان) من زيارة الادريسي، وهو يبدو سعيداً جداً بنتائج مهمته ويحمل الى الشريف كتابا من الادريسي الذي يبدو ميالا لعقد سلام مع الامام.

معنونة الى وزارة الخارجية. ارسلت الى الهند برقم ٢٠٢. لم تكرر الى عدن.

FO 371/2767 (54229)

(٢١)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة) الى وزير الخارجية

(الرقم ٢٠٤) — ٢١ آذار/مارس ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ١٩٨.

ان حركة عامة تشمل جميع أنحاء الجزيرة العربية لا بد أن تعاني من عدم التنظيم والتماسك، وعلى الرغم من أن ذلك أمر غير مريح لنا موقتا، فانه يجعل قيام وحدة

عربية أقل احتمالاً لأن يصبح مصدر احراج لنا في المستقبل مما يمكن أن يكون لو كان الأمر خلاف ذلك.

ولذلك فاننا بينما لا يمكن أن نتوقع، وفيما أعتقد لن يكون من الحكمة أن يحقق تنظيما عربياً محكماً ضد الاتراك، فاننا يجب أن نحاول الحصول على مثل هذه المعونة الفعالة من جميع العناصر العربية المختلفة على قدر ما يستطيع كل منها أن يقدمه. وقد تم انجاز الكثير في هذا الاتجاه. الشريف يقوم بالمبادرة، والادريسي قد جذب الى جانبنا، وابن سعود وقع معاهدة.

يبقى الآن تجنيد التأييد الفعال لقسم آخر - وهو العنصر العربي في الجيش التركي. لم يغامر الأتراك لحد الآن بارسال كثير من القوات العربية الى خط النار وأن القسم الأعظم من خسائرهم الكبيرة خلال الحرب كانت من القوات التركية. ولذلك فقد أصبح العنصر العربي أقوى وأهم نسبياً لنجاح تركية.

ان أفضل طريقة للاتصال به هو عن طريق الجمعية العربية في ذلك الجيش، وهي الجمعية التي يمارس فيها عزيز عليّ المصري والفاروقي نفوذاً، وقاما حتى الآن بكثير من العمل.

ان ابن الشريف يحاول أن يكسب العنصر العربي في الجيش التركي في الغرب، وعلينا أن نوجه جهودنا نحو الجيش العراقي حيث هنالك أشد الحاجة الى مساعدات متفرقة.

ويبدو من الحكمة الآن إرسال المصري والفاروقي الى العراق لاجراء اتصال بالجيش وانني أوصي بهذا.

وانهما مع ذلك يطلبان لنفسهما وللعنصر العسكري العربي الذي سيتصلان به ضرباً من الضمان المؤكد بشأن سياسة بريطانية تجاه البلاد العربية. انهما يعتبران هذا أمرا أساسيا لنجاح أية محاولة لكسب العنصر العربي في الجيش.

انهما سيقنعان، بدرجة كافية، بالتأكيدات التي سبق أن أعطيت للشريف.

انهما في الوقت الحاضر يميلان، فيما يتعلق بالعراق، الى المطالبة بأقل مما كان مقبولاً في السابق، وانني أعزو هذا الى الاتصالات الروسية.

FO 371/2767

(٢٢)

(برقية)

من وزارة الخارجية الى السر هنري مكماهون (القاهرة)

الرقم ٢١٥ — ٢٢ آذار/مارس ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٢٠٤.

كان اللورد كتشنر قد سبق له أن اقترح ارسال الفاروقي ولكن كلايتن كان معارضاً في ذلك. اذا لم يجد كلايتن الآن مانعا فبامكانكم إرسال الفاروقي حسب ما أقترح، وكذلك المصري اذا وجد كلايتن ذلك مستحسناً. اللورد كتشنر يخامره بعض الشك فيما يتعلق بالأخير.

بامكانكم تقديم التأكيدات اذا كان ذلك ضرورياً، ولكن يجب أن تكونوا حذرين جداً أن لا تتجاوزوا، بأي شكل، حدود الضمانات التي سبق أن أعطيت للشريف.

FO 371/2768

(٢٣)

(كتاب)

من الشريف عليّ بن حسين الى الشريف حسين[1]

١٧ جمادي الأولى ١٣٣٤

٢٣ آذار/مارس ١٩١٦

يفهم من ملحق رسالة أخي [فيصل] أنه ليس له أمل في الحكومة واستمرارها، وأنه

(١) لم نعثر على الأصل العربي لهذا الكتاب، وهذه ترجمة للترجمة الانكليزية.

ينوي تكوين قوة هناك. فاذا ظهرت على الحكومة بوادر الانهيار، تولى هو شؤون البلاد بيديه.

وكذلك، فإن الحكومة طلبت الينا أن نرسل قوة، ووعدت أن ترسل لنا مالاً وسلاحاً. ولا أرى مانعاً من الاستجابة لرغباتها بقصد الحصول على السلاح والمال، وارسال القوة الى تلك الجهات، الحركة يجب أن تبدأ في موسم الحر، أي في منتصف الصيف، لكي تساعدنا حرارة الجو أيضا ضدهم.

وصل القاضي الجهاني وقمت بما يلزم معه، اننا بانتظار العبادة، وسيكون كافيا لنا ببقائه في ربعة. وكذلك اجبرت القاضي أن يحادث أواغير الغزو، لأنهما يعتمدان أحدهما على الآخر. هذا ما بدأت بعمله هنا. أما فيما يتعلق بالعرب في منطقتنا، فليس هناك ما يدعو لأن تقلقوا عليهم، وخاصة العوالي، وابن الصغير، والسويد. أما بشأن الحركة، فمن الضروري ان تحدث بعد شهر ونصف أو شهرين، وخلال هذه الفترة سيصبح الآخرون أكثر ضعفاً.

وعلى أي حال، فاننا، نحن خدامكم، بانتظار أوامركم السامية يا سيدي، أما بالموافقة على ارسال قوة والعمل حسب هذه الخطة، أو اعادة فيصل والبدء بالعمل مع العشائر.. أي عنزه والعشائر الموجودة هنا. واذا لم يساعدنا السوريون، فانهم لن يساعدوا أحدا ضدنا. وهذه خلاصة رأيي.

FO 371/2768 (59268)

(٢٤)
(كتاب)
من وزارة الهند الى وزارة الخارجية

الرقم P. ١٠٧٦ — ٢٨ آذار/مارس ١٩١٦

على الفور

سيدي،

أوعز إليّ وزير شؤون الهند أن أعترف بتسلم كتابكم المرقم W54229 والمؤرخ في

٢٢ الجاري الذي أرسلتم بطيه برقيات معينة تبودلت مع السير هنري مكماهون حول المفاوضات العربية.

إن المستر تشمبرلين على اتصال مع حكومة الهند بشأن بعثة الفاروقي - وربما المصري أيضا - الى العراق، وانه يود أن يقترح انه سيكون من المفيد لو أمكن استشارة هذه الوزارة قبل اصدار الأوامر في أمور كهذه، لأن في حيازتها المراسلات السابقة التي كثيرا ما تلقي الضوء على المقترحات الحالية.

واشارة الى التعليمات المرسلة الى السر هنري مكماهون حول التأكيدات التي ستعطى الى الفاروقي والمصري يرغب المستمر تشمبرلين أن يشير الى أن الشريف الأكبر في رسالته المؤرخة في تموز/يوليو ١٩١٥ ألمح الى أنه ينطق باسم «حكومة الشريف العربية» في حين أنه في رسالته المؤرخة في ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦ صرح بصورة واضحة أن اجراءاته ليست ناشئة عن عواطف شخصية بل أنها نتيجة قرارات ورغائب شعبه، وأنه ليس الا مُبلّغاً أو منفذاً لها. وليس هنالك دليل واضح الى أي مدى ينسجم هذا الادعاء مع الحقائق، ولكنها على قدر علم المستر تشمبرلين، لم تناقش من قبل حكومة جلالته[٣]. واذا كان هذا الادعاء يستند الى أساس صحيح، فانها نقطة يجب دراستها فيما اذا كان يجب اعطاء تأكيدات مستقلة الى عرب آخرين ممن يفترض أن يكونوا أقل مسؤولية. ومن المفهوم ان مثل هذه المفاوضات، بتشجيعها الميول الانفصالية، قد جعل التأثير في عمليات الهروب من الخدمة على نطاق واسع (للعرب والأتراك) أكثر صعوبة بالنسبة للشريف الأكبر. وهنالك فوائد عملية واضحة في اجراء مفاوضات من هذا النوع مع ممثل واحد، اذا وجد ممثل مقبول بدون نقاش من قبل الرؤساء الآخرين كزعيم وناطق باسمهم. ويمكن الاعتماد عليه لايصال النتيجة اليهم وان يحملها معه في عملية مشتركة.

وأتشرف بأن أكون خادمكم المطيع

(توقيع) آرثر هيرتزل

---

(١) نص هذه الرسالة في الجزء الأول. الوثيقة تسلسل (٢٣٢).

(٢) نص هذه الرسالة في الجزء الأول. الوثيقة تسلسل (٣١١).

(٣) علق السير لانسيلوت اوليفانت على هامش هذه العبارة قائلاً: على العكس من ذلك فقد لاحظ السير هنري مكماهون هذا التصريح بأن كرره في جوابه. انظر الفقرة المؤشرة في الوثيقة FO 371/ 2767 [20954] المؤرخة في ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٦ (تسلسل (١) من هذا الجزء).

FO 371/2768 (61639)

(٢٥)

(برقية)

من الجنرال ليك ــ القائد العام للقوات البريطانية
في البصرة
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم التاريخ ٣٠ آذار/مارس ١٩١٦

برقيتكم المؤرخة في ٢٤ آذار/مارس والمرقمة ١١٩٦ حول اقتراح ارسال الفاروقي والمصري الى العراق. لقد فكرت في الأمر مليا، وأرجو الرجوع الى برقية كوكس المرقمة 82.B والمؤرخة في ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥، ولأسباب مماثلة لتلك التي جعلت كوكس يرى من غير المناسب ابقاء نوري السعيد في العراق، وكذلك مؤخرا بقاء الدكتور شهبندر، نشعر بأننا لا نستطيع الموافقة على ارسال أي من الفاروقي أو [عزيز علي] المصري الى العراق الآن.

ان الاتراك يمارسون أقصى قدر من اليقظة في البحث عن الجواسيس ولا يعد من الممكن أن يستطيع أي من الشخصين المذكورين المرور من المنطقة المحتلة الى منطقة القوات التركية المعارضة لنا على دجلة أو الفرات، أو أن يعودا علينا بأية فائدة فيما لو تمكنا من ذلك. ومن وجهة النظر السياسية يبدو لنا أن، آراءهما السياسية ومخططاتهما متقدمة بدرجة لا تجعلهما ذوي فائدة أمينة لسكان المناطق المحتلة، وأن وجودهما في أي مدينة من مدن العراق سيكون في رأينا أمرا غير مرغوب فيه وغير مريح. أما اذا تمكنا من الوصول، عن طرق أخرى، غير الخليج (العربي) او العراق، الى المناطق الواقعة خلف القوات التركية العاملة ضدنا الآن، فيبدو انه ليس هنالك مانع عسكري لمحاولتهما اتخاذ الاجراءات التي يعتقدان أنها ناجعة في فصل العناصر العربية من الجيش التركي.

ولكن في المحاولات السابقة التي جرت من هنا لاستخدام الضباط العرب المقبوض عليهم، والذين يدعون انهم قادرون على التأثير في مواطنيهم في صفوف الجيش التركي، فقد وجد على الدوام أنهم غير راغبين في مواجهة الصعوبات العملية والمخاطر المحتملة أو غير قادرين عليها.

(معنونة الى وزير الحرب ـ ومكررة الى الهند والقاهرة).

FO 371/2768 (62377)

(٢٦)
(برقية)
من السير هنري مكماهون ـــ (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم ٢٣٢ التاريخ ١ نيسان/ابريل ١٩١٦

اشارة الى برقية السير ب. ليك المرقمة ١٠٤٠ والمؤرخة في ٣٠ آذار/مارس ١٩١٦ وبرقية وزارة الهند المرقمة ٤٩٨ المؤرخة في آذار/مارس الى وزير شؤون الهند، اقترح وقف الاجراء الذي كان يتخذ هنا بموجب برقيتكم المرقمة ٢١٥[(١)].

انني، مع اعترافي بقوة الحجج التي أوردها القائد العام للقوات في البصرة واعتراضاته على الاجراء المقترح اتخاذه، أرى ابلاغكم بالنقاط التالية لمعلوماتكم ولأجل الاجراءات التي تتخذ في المستقبل.

ان المرحلة التي تم الوصول اليها في المفاوضات مع شريف مكة قد أبرزت بلا شك شعورا متجددا بالثقة في تأكيداتنا للمستقبل في أذهان بقية الجماعة العربية التي يمثلها عزيز عليّ المصري وآخرون، وقد زادت هذه الثقة أكثر من ذلك باحتمال الافادة العملية منها في العراق.

ان القرار الحالي سيحدث خيبة أمل واشاعات الخطر التي تعزى أما الى عدم ثقتنا بولائهم، أو عدم رغبتنا في ـ أن لم يكن قدرتنا على ـ تنفيذ تأكيداتنا، وانه قد لا يكون عديم التأثير في الشريف. وقد حل انطباع بان هناك حداً واضحا لصبر اولئك الذين أثرنا لديهم شعورا بالأمل، كما أنه ليس من الممكن أن نضمن أن الموقف المتعاطف الحالي لأفراد معينين يمكن الاعتماد عليه في المستقبل. أما فيما يتعلق بداخل الجزيرة العربية فان وجود حسن النية يظهر من تقرير موثوق وصل لتوّه، يفيد أن نوري الشعلان شيخ

---

(١) انظر البرقية رقم ٢١٥، المؤرخة في ٢٢ آذار/مارس ١٩١٦ حول ارسال الفاروقي (تسلسل ٢٢).

«روله» (من قبيلة عنزه) أمر البدو في العراق بعدم التعرض للبريطانيين، وفي مواجهة ذلك فان الأتراك والالمان يبذلون كل جهد لاستغلال عدم قيامنا بأي تحرك. ان ظهور رغبة في التراجع، وكسب العدو كثيرا من أتباعنا، احتمالان واردان دائما.

وعلى الرغم من أن كل جهد سيبذل للاحتفاظ بالأفراد والجماعات، فان مرور الوقت يزيد من الصعوبات.

ولذلك فانني أؤمل لأجل الحيلولة دون أي تحول في المشاعر، أن أتمكن من اعطاء كل الضمانات، باستثناء الاجراءات الفعلية؛ وفي نطاق الحدود التي وافقتم عليها، لأولئك الذين ربطوا مصائرهم بنا.

وفي الواقع لم تكن النية أن يعبر المصري والآخرون الى الخطوط التركية.

كان المعتقد ان وجود شخص أو شخصين تم اختيارهما بدقة من الجماعة العربية في صفوفنا، سيوفر للعنصر العربي في الجيش التركي الضمانات المرغوب فيها جدا عن وحدة مصالحنا وحسن نيتنا، ويساعد ماديا في تأسيس علاقات محلية جيدة أعرب الجنرال السير ب. ليك مؤخرا عن شكواه لفقدانها، وفي الوقت نفسه كان من المعروف اننا طالما أصبحنا متفقين على الهدف، فان وكلاءنا يجب أن يمنحوا حرية اختيار وسائلهم. ويحتمل ان الوقت لم يحن بعد لمثل هذه الخطوة الأخيرة.

معنونة الى وزارة الخارجية. مكررة الى الهند والقائد العام في البصرة.

FO 371/2768

(٢٧)
(برقية)
من وزارة الخارجية ــ لندن
الى السير هنري مكماهون ــ القاهرة

الرقم ٢٦٣ — التاريخ ٥ نيسان/ابريل ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٢٣٢ المؤرخة في أول نيسان.

إن صعوبتكم فيما يتعلق بالضمانات ليست مفهومة.

إذا وجدتم ذلك من الضروري فانكم مخولون بتكرار الضمانات التي سبق لكم اعطاؤها، ولكن عليكم ان تكونوا حذرين جدا من الذهاب أبعد منها. اننا نعطي الأسلحة والمال، والقضية الوحيدة هي فيما اذا كان العرب سيقومون بدورهم ومتى. ويجب أن يذكر أننا ضروريون لخطط الشريف الأكبر بقدر ما قد يكون هو ضروريا لخططنا.

FO 882/15

(٢٨)

(برقية)

من الكابتن لورنس ــ البصرة
الى المندوب السامي ــ القاهرة

الرقم ٣ التاريخ ٩ نيسان/ابريل ١٩١٦

المقتبس التالي من رسالة لشكسبير من الرياض بتاريخ ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٥ الى كوكس:

«اذا كان السلطان في تركية سيزول، فالخلافة ستؤول، باتفاق المسلمين عامة، الى أسرة النبي التي يمثلها في الوقت الحاضر شريف مكة. وفي هذه الحالة فانه سينال تأييد ابن سعود».

إنني كنت أتصل بالحزب العربي في البصرة، وهو يتألف من حوالي ١٢ شخصاً، وفي السابق كان يتألف من السيد طالب وبعض الأتباع.

أما سائر أهالي البصرة فهم اما من نجد ولا يهمهم غير أمر وسط الجزيرة العربية، ويجب تصنيفهم سياسيا مع الجزيرة العربية، أو من الفلاحين الذين تهمهم النخيل، أو من الفرس. وليس هنالك شعور عربي، والمكان بالنسبة لنا عديم الأهمية. وهذا يفسر جزئيا ما يقيد كوكس. انه، مع ذلك، يعترف أن بغداد تقف في وضع مختلف، ولا يجب أن ندخلها الا بعد التوصل الى قرار بشأن السياسة التي ستتبع.

FO 371/2768

(٢٩)

(برقية)

من الحاكم العام للسودان في اركويت
الى كلايتن في القاهرة

٣٩٠ ـ سري ـ ما يلي للمندوب السامي.

١٥ نيسان/ابريل ١٩١٦ بعد الظهر
تاريخ الوصول: ١٥ نيسان/ابريل ١٩١٦

فيما يلي مختصر لمحتويات الغلاف المرسل من الشريف والذي سلمه لي «O»[1]:

١ ـ رسالة غير موقعة ومؤرخة ٢٩ آذار/مارس الى المندوب السامي. اعتراف بوصول كتاب المندوب السامي المؤرخ ١٠ آذار/مارس ومبلغ من المال مرسل معه. يفترض أن حكومة صاحب الجلالة تقبل المقترحات الواردة في رسالة الشريف بتاريخ ١٨ شباط/فبراير وقد أعدت كل ما يلزم. يرفق وثيقة أصلية (راجع رسالة من فيصل تحت رقم ٢) كدليل على حسن نية الكاتب، وجواباً على الرسائل الشفهية من المندوب السامي المتضمنة التقدير للشريف والثقة به. يرفق أصل رسائل ـ مختومة بختم الشريف ـ لارسالها من قبلنا الى رؤساء اليمن (راجع الفقرة ٥).

وفي ضمن ما تقدم «رسالة شفهية» خلاصتها كما يأتي:

ان حصار سواحل اليمن ووقف كل المواصلات بين الحجاز، بدءاً من حدّة حسبما اقترح في رسالتي الشريف المؤرختين ١٨ شباط/فبراير و٤ آذار/مارس، يجب تنفيذها.

ضرورة ارسال القوة الى فيصل كما ذكرت وشرحت أسبابها في رسالتي الشريف (٢) المذكورتين أعلاه.

لا تستطيع سورية ان تقوم بثورة أو أن تستولي على سكة الحديد نظراً الى تفرّق زعمائها، لكنها لن تعارض عرب الحجاز.

---

(١) ربما كان المقصود: عريفان لأن اسمه يكتب بالانكليزية: [Oriefan].

نوري[1] رئيس عنيزة ـ يعطي نقودا ويطلب اليه تنفيذ التعليمات للعمل على خط المواصلات.

يعتمد علينا ـ لكي نستعد لاصدار المساعدة، حسب الطلب، من أسلحة الخ. كما عيّنت سابقا.

الأخبار تذكر العذاب الفظيع للعرب الذين يخدمون في الجيش في الأناضول.

أن يطلب الى روسية ايقاف القتل الجماعي للأطفال الخ. انتقاماً لمذابح الأرمن من قبل تركية.

٢ ـ رسالة غير موقعة ولا مؤرخة من فيصل لها أهمية سياسية عظيمة. يظهر أن توصياته مبنيّة على: (أ) الافتراض بأن حماية الأتراك (الحدود العربية) لا قيمة لها، و (ب) تخوّفه من التهديد الروسي من القفقاس.

وهو يلحّ على ضرورة ارسال جيش من قبل الشريف لحماية الحدود السورية.

تتضمن الرسالة الاخبار التالية:

رغبة الترك في احلال عبدالمجيد محل ولي العهد وحيد الدين.

ينكر الاتراك رسميا نجاح الروس في أرضروم مع ان اخبار ذلك النجاح متواصلة.

أرغم الاتراك على تحويل قسم من الجيش المخصص للحملة على مصر الى الجبهة الروسية.

يجري قتل الأهلين «في ثلاث ولايات اسلامية» لعلاقتهم بالمذابح الأرمنية.

طلب تركية «لمجاهدين» عرب مبنيّ على أساس الرغبة في اقناع الجمهور بأن الاستعدادات العربية موجهة ضد مصر فقط.

«الأمر (١)» الرابع أرسل ٥٠٠٠ جنيه الى الشريف لتجهيز «مجاهدين» وأسلحة لهذا الغرض تجمع من الجنود لأنه ليس هناك آخرون ـ من الاحتياطي.

الحاجة الى النقود عاجلة.

---

(١) نوري الشعلان.

برقية رقم ٣٩١

٣ ـ رسالة غير موقعة من عبدالله مؤرخة في ٢٠ آذار/مارس تشرح معنى رسالة فيصل «الفقرة ٢»: أن الأخير (فيصل) فقد كل الثقة في الحكومة التركية ويرغب في اعطائه قوة ليتمكن من ادارة البلاد حين يصبح انهيار الحكومة الحالية ظاهرا.

«أ» يقترح قبول عروض الأتراك لمساعدة تجهيز قوة تستعمل فيما بعد ضد الأتراك.

يجب تنظيم الحركة في منتصف الصيف، مثلا بعد شهر ونصف أو شهرين، وينتظر قرار الشريف بشأن ارسال القوة الى فيصل أو يطلب من هذا الأخير العودة والانضمام الى الثورة في الحجاز ومناطق عشائر عنيزة.

«أ» قابل القاضي الجهني وعمل الترتيبات اللازمة معه.

صدرت التعليمات الى قاضي الحراجة والأواغر للقيام بغارات مشتركة.

يجدر عدم الاهتمام بالعرب هنا (الحجاز؟) وخصوصا أهل العوالي بني السفر (؟) والسواعد.

٤ ـ رسالة مؤرخة ٢ آذار/مارس معنونة الى عبدالله من شيخ مشايخ بني سلمان رفاده.

نظراً لصعوبة المواصلات وأحوال المجاعة المحلية، يأسف الكاتب لعدم استطاعته تقديم احتراماته شخصيا للشريف الذي يستطيع أن يكون واثقا من أن أوامره ستنفذ بصورة مطلقة.

(يطلب الشريف اعادة المرفقات المرقمة ٢ و٣ و٤).

٥ ـ رسالة مؤرخة ٢٩ آذار/مارس مختومة بختم الشريف ومعنونة الى «ر». يطلب الشريف محمد بن علي اطلاق سراح بعض الأشخاص الذين جرت مخابرات عنهم من قبل، ويرفق غلافا معنونا الى الامام يحيى.

هذا الكتاب يتضمن مذكرة الى الادريسي يعترف فيها بوصول كتابه المؤرخ ١٥ آذار/مارس ويذكر ارسال الشريف رجلين ليكونا تحت أوامره (اوامر الادريسي). ويطلب الى الادريسي ان يقرأ كتابه المعنون وهو كتاب أعد لتحقيق اتفاق بينهما.

الرسالة الى الامام مؤرخة في ٢٩ آذار/مارس ومختومة بختم الشريف. وهي تذكر اجراءات اتخذت حسب طلب الامام فيما يتعلق بعشائره في جدة: يرفق قصاصات صحف (دمشقية) تصف مأدبة اقيمت لأنور (باشا) ومقالة «المقطم» حول سياسة الحكومة التركية المعادية للعرب كدليل على (لاأخلاقية؟) الأتراك: ويطلب الى الامام طرد الجيش التركي من بلاده والتصالح مع الادريسي على أن تعرض جميع الصعوبات الموقوفة معه لتحكيم الشريف، ووقف اراقة الدماء في «لحج». ويعرب عن عزم الشريف على حفظ كرامة الاسلام ويطلب الى الامام أن يوضح كل مطاليبه.

٦ ـ رسالة ودية مؤرخة ٣١ آذار/مارس من عبدالله الى المستر ستورس. يحاول الكاتب أن ينفذ تعهداته ويطلب ارساله ٢٠٠ صندوق نفط و٥٠ «طول» قماش بافتا وداوت (؟) مع حامله.

٧ ـ رسالة ودية لا أهمية لها من الشريف الى الفاروقي.

برقية رقم ٣٩٢ (غير مرفقة بالرسالة)

كان لي محادثة طويلة مع الرسول «ع» وكوّنت الآراء التالية:

بخصوص الرسالة رقم (١) ـــ يحسن وقف المتاجرة بدون تأخير. استطيع أن أرتب ذلك حسب الخطوط التي أشار اليها الشريف حالما اتسلّم تخويلا من وزارة الخارجية.

أوصي بشدة باتخاذ الخيار البديل لاعطاء فيصل الوسيلة لرفع علم الثورة فورا في داخلية البلاد السورية من أجل قطع المواصلات التركية مع بغداد. من المهم جدا بذل الجهود الفورية في هذا السبيل من أجل مساعدة (الجنرال) تاونسند (المحاصر في الكوت).

بخصوص رقم (٢) ـــ لا اعتقد ان «ع» يعير أهمية للتهديد الروسي مثل «ف» وان تعهد حكومة صاحب الجلالة بضمان عدم تدخل روسية بصورة جدية في المطامح العربية سترضيهم جميعا.

بخصوص رقم ٢ و٣ ـــ من الواضح ان الحركات المشار اليها سوف تتطلب انفاق مبالغ جسيمة، (والكاتب؟) يتطلع الى الحكومة البريطانية لتزويده بالمال. ولما كنت قد ساندت الشريف فانني أوصي بشدة ان لا يسمح لحركته بالاخفاق بسبب المال. ان الألمان ينفقون مبالغ جسيمة للاحتفاظ بالعشائر العربية الى جانبهم. فإذا أردناها (العشائر) أن تعمل معنا فيجب أن نكون مستعدين للانفاق بسخاء. وأنا لا أتردّد في التوصية شخصياً بأتباع هذه السياسة.

بخصوص الرسالة رقم ٥ ــ ان عبارات رسائل الشريف الى الادريسي والامام تدلّ على رفعة منصبه بالنسبة الى هذين الزعيمين واعترافهم الضمني بدعاواه.

بخصوص الرسالة رقم ٦ ــ أوصي بأن يرخّص ويلسن بالحصول على هذه المطاليب وارسالها بيد «ع» الذي يرغب في العودة بدون تأخير لارسال الرسائل الى الامام والادريسي بيد ولده.

أرى ان تصدر قرارات مهمة جداً بشأن جميع النقاط فورا وأن يسمح لـ «ع» بالسفر لأن الوضع قد يتضرّر جديا اذا تأخر العمل.

استنتجت من الحديث مع «ع» ان والي الحجاز ليس أفضل كثيرا من سجين وان جماعة الشريف مقتنعون بأنه، حالما يبدأ بالحركة، فان جميع القوات التركية في الحجاز واليمن سوف تلتحق بالثوار.

يلح «ع» على ارسال ١٠٠٠ بندقية و٤ مدافع فورا الى السلطان حسين (بن مبيريك) في رابغ الذي سوف يتعاون مع علي ابن الشريف وحاكم المدينة في قطع سكة الحديد شماليّ تلك البلدة حالما تبدأ حركة فيصل.

FO 371/2768

الأصل العربي

(٣٠)
(كتاب)
من الشريف حسين الى مكماهون

١٥ جمادي الثانية ١٣٣٤
١٨ نيسان/ابريل ١٩١٦

برقيمنا قبله أشعرنا الوزير الكبير بما رأيناه وأنا الآن في أشد الانتظار بانجازكم ما صرحنا بضرورة عمله وهو لزوم منع كافة المؤن والذخائر الواردة من الهند وسواحل افريقية عن عموم السواحل العربية بما فيها الحجاز. وأولها وأشدها في لزوم ضرورة المنع جدة للأسباب الموضحة بتحاريرنا السابقة، وننتظر انجازكم بكل فروغ الصبر.

قد اتخذنا الاشكالات التي جعلت علائقنا مع المغتصبة في غاية من الفتور. استجلب دقة نظر الهمام على ما هو معلوم أن للقطعة الحجازية لدى المغتصبة من الأهمية ما يرجحون سوق وصرف واتلاف آخر جندي من جيشهم وآخر درهم من خزينتهم أمام كل قوة تريد انتزاع هذه القطعة من أيديهم، وانهم متى احسوا بنهوضنا سيوجهون عموم قواهم علينا ويتخذونا أشد الأعداء. ولذا فقد اتخذنا حكما هو في امكاننا لتخريب الخط الحديدي الموصّل سورية بالحجاز لاتعابهم ببعد الخطوات ومقاسات أهوال البلاد الحارة، حتى يسهل لنا لقائهم في أرض نحن أصبر على شدائدها منهم. وبذلك نزيل تفوقهم من حيث هو الاّ مسألة المدافع. وعليه فمن الضروريات بل من الأمور التي لا بد منها لزوم تجاوز المقدار الكافي من القوة البريطانية من النقطة التي ترى فيها السهولة والحصول على احتلال الخط الحديدي الموصّل سورية بالاناضول ليسهل الحركة على صاحبنا[1] بسورية للقيام بمن معه من شيعة البلاد والمملكة الذين ينتظرون الفرج من مثاقب الأبر مما يقاسونه من أنواع التعديات المعلومة لديكم. ولولا وجود الثمانية الفرق العسكرية التركية بالمعكسر[2] الرابع بتلك الأقطار لكانوا قاموا بالواجب ومن ثم تحقق عجزهم عن اداء الحركة منهم رأسا، وان الحركة سيكون مبدئها من نحونا بالتجاوز على الخط الحديدي من المدينة والتقدم الى الشام زحفاً حتى يتيسر لهم القيام أيضاً. فلا يظن اننا غافلون عن المضرّة التي ستحصل من تخريبنا ذلك الخط ولكن ضرره والحالة هذه أكبر من نفعه. ففي ما أبديناه من رأي تجاوز الجنود البريطانية كما أشير قبله على أسهل نقطة تنتخبها للاستيلاء على الخط، هو تسهيل حركة الجند البريطاني الزاحف على العراق والجند الروسي المتقدم من ارظروم نحو اذربيجان. ومن نتائج هذه اضطرار المغتصبة بالتحيز الى ولاياتهم الغربية.

هذا الذي رأيناه وأحسينا بضرورته ولزومه، فلا تهملوا ذلك لأننا منذ استعار نار الحرب كنا نظن ان هذا الفكر سيكون هو خطة الحلفاء في الساحة التركية. ومن هنا استغرابي ترجيح حركة الدردرنيل على هذه الصورة في الحركة. ومع ذلك فأن لكل أجل كتاب. وسرعة الاجابة في هذا الخصوص منتظرة. وسيقدم الى بورت سودان نقالات شراعية لأخذ المؤن والذخائر الحربية والأسلحة التي سبق طلبها واعدادها وبأيديهم الوثائق السابقة التعريف، فليصدر أمركم على معتمدكم العسكري ببورت

---

(١) المقصود: فيصل

(٢) أي الجيش الرابع.

سودان بلزوم تسهيلها. وبالختام أهدي الجناب المفخم مزيد توقيراتي واحتراماتي مع إبداء تمنياتي الخالصة في نجاح المقاصد.

حاشية: نرجو عدم تصدير أي شيء الى جدة. نكرر ثانية ان هذا في غاية الأهمية.

(حسين)

(النص العربي الذي نقله الاستاذ سليمان موسى عن أوراق الأمير زيد، في كتابه: **المراسلات التاريخية ١٩١٤ ــ ١٩١٨ الثورة العربية الكبرى**، عمان، الأردن، ١٩٧٣، ص ٦٨).

FO 371/2768 (74130)

(٣١)
(برقية)
من السر هنري مكماهون ــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم: ٢٧٢ التاريخ ١٨ نيسان/ابريل ١٩١٦

برقيتي رقم ٢٥٨.

وصلت من الشريف رسالة مؤرخة في ٢٩ آذار/مارس يعلمني فيها عن تسلم كتابي الأخير ويفترض فيه أن حكومة جلالته قد هيأت المساعدات التي طلبها في كتابه المؤرخ في ١٨ شباط/فبراير.

وهو يحث على فرض حصار شديد على سواحل اليمن ابتداء من جدة، ويصرّح بأن السوريين غير قادرين على شن ثورة ولا على قطع خط حديد الحجاز، وذلك بسبب القضاء على قادتهم، ولكنهم لن يعارضوا عرب الحجاز.

ويحث الشريف أيضا على أن من المرغوب فيه مساعدة عرب (عنزه) ماليا، ويرفق بكتابه أيضاً كتاباً سيبعث به الى الامام يحيى بواسطة الادريسي يناشد فيه الأول بطرد الجنود الأتراك من بلاده، والمصالحة مع الادريسي عارضاً قيامه بالتحكيم من أجل التوصل الى ذلك، ووقف إراقة الدماء في «الحج».

ان الرد[1] الذي أرسله المندوب السامي بتاريخ ٢٨ آب/اغسطس ١٩١٥، لم يفعل أكثر من الاعراب بشكل عام عن التعاطف والاعتراض على توسيع الحدود المقترحة باتجاه الشمال الغربي لتشمل المناطق التي تتكلم التركية من الاسكندرونة وكيليكيا الشرقية.

ولكن، وبعد الكتاب الثاني من الشريف بتاريخ ٩ أيلول/سبتمبر، الذي شكا فيه من الاستقبال الفاتر الذي قوبل به عرضه، رد المندوب السامي في أواخر تشرين الأول/اكتوبر طالبا بوضوح ليس استثناء مناطق مرسين واسكندرونة فقط، بل أجزاء سورية الواقعة الى الغرب من مناطق دمشق وحمص وحلب وحماه، أيضا. وتعهد، مع اجراء هذه التعديلات وبشرط عدم الاخلال بمعاهداتنا القائمة حالياً مع الشيوخ العرب، باعتراف بريطانية العظمى وتأييدها لاستقلال العرب في تلك الأجزاء المتفق عليها من المنطقة التي لبريطانيا العظمى فيها حرية التصرف بشكل لا يضر بمصالح حليفتها، فرنسة، وضمان عدم انتهاك حرمة الأماكن المقدسة، وتقديم جميع المساعدات الممكنة والنصائح نحو تأسيس «أكثر أنماط الحكومات ملاءمة في الأراضي المختلفة» على أن تكون بريطانيا العظمى المستشار الأجنبي الوحيد، وأن يعمل مستشاروها وموظفوها فقط (اذا اقتضت الحاجة وجود أي مستشارين) بين هذه المناطق. ولكنه أبدى أيضا تحفظاً أخيرا بأن تبقى ولايتا بغداد والبصرة بالضرورة خاضعتين «لاجراءات خاصة من السيطرة الادارية (البريطانية)».

أبدى الشريف في كتابه الجوابي، المؤرخ في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر، قبوله بدون تحفظ استثناء «ولايتي مرسين وآطنه» (كذا)، ولكنه لم يقبل باستثناء أي جزء من سورية. وأعرب عن رغبته في التنازل موقتاً لادارة بريطانية عن «المناطق التي تحتلها الآن قوات بريطانية» في العراق، مقابل بعض التعويضات المالية، وبدون الاجحاف بحقوق أي من الطرفين المتعاقدين. وتعهد، اضافة الى ذلك، باحترام معاهداتنا القائمة حالياً مع الشيوخ العرب، اذا تعهدنا نحن بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للعرب، واشترط كذلك تعهدنا، من جانبنا، بعدم عقد صلح دائم مع اعدائنا الحاليين بدون تأمين استقلال العرب.

---

(١) ان هذا الخطاب وجميع الاتصالات الأخرى التي قام بها السير هنري مكماهون مع الشريف كانت بموافقة مسبقة من حكومة صاحب الجلالة.

(هامش ورد في الأصل الانكليزي)

وفي رده المؤرخ في ١٧ كانون الأول/ديسمبر، أعطى المندوب السامي، بعبارات مدروسة بعناية، التعهدات المرغوب فيها بخصوص شروط السلام، وإشعاره بتسلم موافقة الشريف بخصوص مسألة مرسين ـ آطنه، وأجل البحث أكثر في كل المسائل المتعلقة بسورية مراعاة لفرنسة، ونوه كذلك أن مصالح بريطانيا العظمى في ولاية بغداد تقتضي تأمينات جيدة بأن أية حكومة تتمتع بالحكم الذاتي يتم تأسيسها هناك يجب أن تكون «مستقرة وصديقة». ويجب تأجيل النظر في هذه المسألة في الوقت الحاضر. وحذر الشريف، كذلك، من أن قوة واستمرارية اتفاقيتنا بأجمعها واستمراريتها يجب أن تعتمد على طبيعة ونوعية تعاون العرب في الخطوات الفعالية حالياً.

وفي رسالة شفوية أرسلها مع الكتاب، أعرب المندوب السامي عن رأيه بأن ترتيبا ما بخصوص العراق الذي وضع الشريف الخطوط العريضة له قد يمكن تقديمه الى حكومتنا عند حلول الوقت المناسب.

وفي الأول من كانون الثاني/يناير ١٩١٦ بعث الشريف برده الذي وافق فيه على ترك الشروط المالية الدقيقة التي بموجبها سنستبقي العراق لدينا، ولكنه جدد ادعاءه بان منطقة الاستقلال العربي يجب ان تشمل بيروت والمناطق التابعة لها.

ومنذ التاريخ الأخير، تركت المسائل المتعلقة بحدود المنطقة العربية المستقلة ودستورها جانباً بشكل تام، وان الاتصالات التالية تضمنت فقط اشارات الى الوسائل والخطوات من جانب الشريف والعرب والتي تستهدف طرد الأتراك. وتعهد الشريف باتخاذ اجراءات كهذه مقابل التعهدات التي اعطيناها فعلاً بدون اشتراط ما هو أكثر. ويأمل الشريف أن يبدأ خطوته بصورة جدية في بداية شهر أيار/مايو.

وقد يكون من المفيد، في هذه المرحلة، ابداء ما لم يوافق عليه كل من الطرفين المتعاقدين: ـ

الشريف، من جانبه، لم يوافق على: .

١ ـ استثناء الاسكندرونة (وهي جزء من ولاية حلب) أو أي جزء من سورية من منطقة الاستقلال العربي.

٢ ـ الانسلاخ النهائي لأي جزء من العراق أو حتى التنازل لنا مؤقتا عن أية منطقة، ما عدا البصرة («المناطق التي تحتلها الآن» ٥ تشرين الثاني/نوفمبر، «قوات بريطانية»).

٣ ـ السيادة العثمانية، أو أية سيادة أخرى أجنبية، على أي جزء من أجزاء المنطقة.

ونحن، من جانبنا، لم نوافق على: .

١ ـ عمل ما هو أكثر من الموافقة على خلافة عربية فيما إذا أسسها العرب بأنفسهم.

٢ ـ الاعتراف باستقلال العرب في سورية، غربيّ خط حلب، حماه، حمص، دمشق، أو في أي جزء من المنطقة العربية التي لا نملك فيها حرية التصرف بدون الاضرار بمصالح حليفتنا، فرنسة.

٣ ـ الاعتراف بأي زعيم سياسي منفرد في المنطقة العربية المستقلة، أو اخضاع أي زعيم عربي لآخر.

٤ ـ تحديد أية فترة زمنية لاحتلالنا للعراق، تعريف الشروط التي بموجبها سنمسك بأي جزء منه، أو تحديد احتلالنا بولاية البصرة فقط.

٥ ـ الغاء الامتيازات الممنوحة للأجانب خارج حدود بلادهم.

وما تمت الموافقة عليه، اذن، من جانب بريطانيا العظمى هو: .

١ ـ الاعتراف باستقلال، الأجزاء الناطقة بالعربية من المنطقة التي نملك فيها حرية التصرف بدون الاضرار بمصالح فرنسة. ووفقا لهذه التحفظات غير المعرفة، فان حدود المنطقة المذكورة يفهم أنها تمتد شمالا من خط الطول ٣٧ درجة، وشرقا من الحدود الفارسية وجنوبا من الخليج الفارسي (العربي) والمحيط الهندي وغربا من البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط الى خط الطول ٣٣ درجة تقريبا ووراءه الى خط غير محدد يمتد في الداخل غرب دمشق، حمص، حماه، وحلب، على أن كل ما يقع بين هذا الخط والبحر الأبيض المتوسط، هو، في كل الأحوال، محجوز بصورة مطلقة للترتيبات المستقبلية بين فرنسا والعرب.

وفي نطاق المنطقة المستقلة المذكورة أعلاه وافقنا أيضا: .

١ ـ عدن والمناطق التابعة لها كملكية امبراطورية لنا.

٢ ـ العراق (ولايتا بغداد والبصرة) بأن يكون في جزء منه مؤجراً لنا ويدار بواسطتنا، وفي جزء آخر خاضعا لسيطرتنا بدرجة وطريقة معينة، وان نحتفظ بأي جزء من العراق ليس بموجب الحق الامبراطوري، بل بموجب امتياز من العرب.

٣ ـ مساعدة العرب في:

أ ـ الحصول على استقلالهم في تلك المنطقة.

ب ـ انشاء وصيانة تلك الأشكال من الحكومات ذات الحكم الذاتي في مناطق مختلفة من منطقة الاستقلال، التي تناسب كل منطقة بحد ذاتها.

٤ ـ الموافقة على خلافة عربية، بدلاً من الخلافة العثمانية، فيما لو نجح العرب في تأسيس خلافة بشكل مرضٍ.

٥ ـ تقديم النصائح في ادارة المناطق العربية وايجاد الافراد اللازمين للمساعدة في هذا الشأن، اذا ما رغبت في ذلك حكوماتها المؤسسة، عند تشكيلها، ولكن عدا ذلك بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للمنطقة بشرط عدم اخلال الحكومات المتمتعة بالحكم الذاتي بمعاهداتنا القائمة حاليا مع الشيوخ العرب الآخرين.

وأخيرا: يجب ملاحظة ان الشريف برغم كتابته دوما بصفته المتحدث باسم الأمة العربية، فإنه على حد علمنا، لا يتمتع بتأييد أية منظمة للعرب عامة بما فيه الكفاية لتأمين القبول التلقائي في جميع أنحاء المنطقة العربية، أو في الجزء الأكبر منها، بالشروط التي يوافق عليها. ولا توجد منظمة كهذه وراء أي عربي على الاطلاق، واذا أخذنا تاريخ العرب وبيئتهم الاقتصادية وشخصيتهم بنظر الاعتبار، فلا يمكن توقع وجودها. وأفضل ما يمكن قوله هو أن الشريف يتمتع، خارج اراضي المناطق التابعة له (والتي تشمل معظم أجزاء شمال غربي الجزيرة)، بنفوذ أوسع من أي حاكم عربي آخر، وأن بيته هو أكثر البيوت الحاكمة العربية، تنوّراً، وله أعظم الموارد من شتى الأنواع وأنه الوحيد من بين كل الأمراء الذي يتمتع بمكانة روحية بدرجة أو بأخرى في أرجاء العالم الاسلامي. ولو كان لنا أن نتعاهد مع أي أمير عربي حول مستقبل الشعوب العربية، لا بد لنا من تفضيل الشريف. ولكن، وفي حالة تخلف هذه الشعوب عن الوفاء بوعودها وبشكل منظم عام، سيكون من غير المجدي التعامل معه فقط والافتراض بأننا سنكون قادرين، من خلاله، على التأثير في العرب جميعا والزامهم.

ولذلك فانه ليس من المشروع فقط، بل من المفيد أيضا مواصلة المفاوضات مع حكام العرب الآخرين كأمير الرياض والادريسي، أو البدء بها مع غيرهم، مثل أمير حائل أو رؤساء عشائر عنزه، أو امام اليمن. وذلك على نفس الخطوط والمبادىء العامة التي تجرى المفاوضات بموجبها مع الشريف.

وطالما كانت الأسس الرئيسية التي تقوم عليها المفاوضات هي استقلال العربي من الأتراك، وتأسيس حكومات تتمتع بالحكم الذاتي وتناسب المناطق المختلفة، فإنها لن تتناقض مع ما تقوم به مع الشريف ولا يمكن أن تعتبر من جانبه أو من جانب الآخرين اضرارا بالقضية العربية.

وعلى الرغم من عدم اتخاذ أي اجراء ايجابي على نطاق واسع ضد العثمانيين بنتيجة مفاوضاتنا مع الشريف، فيجب أن نشير الى أن نتيجتها السلبية مرضية كليا. وبواسطتها وفي خلال أكثر سنوات الحرب صعوبة، لم نؤمّن فقط الحياد الودي لنفوذ اسلامي قوي جدا، بل سببنا أيضا احراجاً شديدا لعدونا، وأخّرنا أو أحبطنا تحقيق خطط واسعة لاثارة العداء الاسلامي علينا، مما كان سيجعل موقفنا في الشرق مرضياً بدرجة أقل مما هو عليه الآن.

FO 371/2768 (80305)

الأحزاب العربية الأخرى

هنالك على الأقل جماعتان عربيتان أخريان لهما مصالح في حل القضية العربية في مناطق معينة. وتسهيلا للموضوع يمكن تسميتهما **الحزب السوري والحزب العراقي**.

أ ــ الحزب السوري:

إذا تكلمنا بصورة محددة، فهنالك فيما يتعلق بسورية عدة مدارس فكرية. ولكن آراءها ليست متضاربة بدرجة تحول دون جعل الحل التالي مقبولاً للجميع:

١ ـ تمامية الأرض السورية، أي ولايات حلب ودمشق وبيروت و (ربما) سنجق القدس.

٢ ـ استقلال سورية السياسي عن الامبراطورية العثمانية.

٣ ـ حكومة ذات حكم ذاتي مع تمثيل نسبي للقوميات والطوائف.

٤ ـ منح امتيازات مالية وتجارية واقتصادية لدولة أو أكثر من دول الحلفاء.

٥ ـ دول الحلفاء تضمن كل ما جاء أعلاه.

ويلاحظ أنه ليس في الحل المذكور أعلاه ما هو غير قابل للتوفيق بالضرورة مع اتفاقنا مع الشريف، في المرحلة التي وصلها الآن.

ولكن الآراء، مع ذلك، تختلف في النقاط التالية:

أ ـ طريقة تعيين رئيس الدولة المستقلة، وقوميته وديانته.

ب ـ أفضلية النفوذ الفرنسي أو النفوذ البريطاني.

ج ـ طبيعة العلاقات مع الحكومة العثمانية في المستقبل في كل الشؤون الدينوية والروحية.

وهذه النقطة الأخيرة مهمة جدا، ولكن أفضل الوجوه لمعالجتها ستكون عند دراسة موقف الأحزاب التركية المعارضة من القضية العربية، في المذكرة التالية.

ب ـ الحزب العراقي:

ترغب هذه الجماعة في:

١ ـ استقلال عرب العراق.

٢ ـ حكومة ذات حكم ذاتي في العراق.

٣ ـ ضمانات بريطانية للفقرتين (١) و (٢) أعلاه.

٤ ـ منح بريطانية امتياز الأفضلية في الحقوق التجارية والاقتصادية.

٥ ـ مساعدة من بريطانية في ادارة الحكومة ذات الحكم الذاتي في حالة طلبها.

٦ ـ فرض الحماية البريطانية على القسم الممتد من القرنة الى الخليج.

ان هذه الجماعة تعلم بالشروط العامة لاتفاقنا مع الشريف، وتوافق عليها ولا تجد في برنامجها ما يتعارض مع برنامج الشريف.

وهي تذهب الى أن اصرارها على منح الحكم الذاتي المحلي لقسم من المنطقة العربية وبشروط خاصة معينة، لا يؤثر بأي وجه من الوجوه في قبولها ترتيبات الشريف.

FO 371/2768 (76013)

(٣٤)
(برقية)
من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم ٢٧٣ التاريخ ٢٠ نيسان/ابريل ١٩١٦

برقيتكم رقم ٢٨٧.

ما يلي من كلايتن الى سايكس.

«انني لا أعتبر وجود أي ضباط عرب، ممن نحن على اتصال بهم في الوقت الحاضر، سيساعدكم بأي وجه من الوجوه.

نظراً للعلاقة الوثيقة بين جميع الأطراف التي يهمها حل القضية العربية والتركية في سورية فإنني لا أحبذ معالجة جزئية للموضوع مع أية جماعة لوحدها أو جماعات ليس بينها ـ فضلاً عن ذلك ـ من هو في وضع يؤهله للتحدث بصفة تمثيلية.

ان تطورات معينة تحدث هنا تؤثر في اقتراحاتكم عن كثب، وتثير امكان تقديم أحزاب اللامركزية التركية مقترحات يمكن التوفيق بينها وبين أهداف جميع الأحزاب الأخرى، بما فيهم الحلفاء، مقترحات قد يوافق الحلفاء على النظر فيها.

ان وجود «بيكو» في مصر خلال هذه المرحلة الحاسمة سيثير حتماً بين الجهات المختلفة مشاعر العداء الكامن للنفوذ الفرنسي، تلك المشاعر التي تمكنا حتى الآن من ابقائها ساكنة، والتي قد لا يزيلها تعاقب الأحداث. اضافة الى ذلك فإن الشريف يظهر علائم اتخاذ اجراءات نأمل أن تكون قاصرة على الجزيرة العربية، وقد تحوله إثارة المسألة السورية بصورة سابقة لأوانها على اتجاه غير مرغوب فيه. انني أؤكد على أهمية النتائج التي ستعقب استمرار التقدم الروسي، وكلما تحقق ذلك، كلما ازداد الادراك الحقيقي للأتراك والعرب لمواقفهم من الحلفاء، وسيزداد التعامل معهم بسهولة.

ان تقارباً معيناً بين العرب والأحزاب اللامركزية التركية بات الآن جليا، ولا بد أن عدم ارتياح العرب للتغلغل المسيحي سيزيد ذلك قوة.

إن عرضاً مغرياً من قبل أحزاب تركية كهذه سينافس بصورة جدية أية عروض يستطيع الحلفاء تقديمها.

ان أي اتفاق بين الحلفاء حول المبادىء الرئيسية سيكون نحو الأفضل تماماً، ولكن افشاءه في الوقت الحاضر، والالحاح على أي برنامج معين سيكون في اعتقادي مما يثير مشاعر لا يستهان بها. ويقوي التقارب العربي ـ التركي، وربما يعود بالضرر على الوضع السياسي والعسكري للحلفاء في تركية في وقت لم يتضح فيه الموقف الحقيقي للعرب.

ونظراً للأمل في حدوث تطور في الحرب من جانب الشريف، كنتيجة لمفاوضاتنا السابقة معه، أشعر أنه لن يكون من حسن السياسة أبداً أن نثير المسألة السورية مع العرب، الآن، وهي في حالة سكون. وانني مقتنع بأن القيام بذلك سيكون مخالفاً لمصالحنا ومصالح الفرنسيين الذين سيعود عليهم التأخير بكل مكسب، بسبب المشاعر العدوانية التي لا بد لهم من التغلب عليها قبل التوصل الى تسوية مرضية للمسألة.

ستطلعون على برقية سيبعث بها المندوب السامي خلال يوم أو يومين الى وزارة الخارجية وهي تفسر اشارتي الى أحزاب اللامركزية في تركية.

وأنه لمن المستحيل في برقية شرح التطورات المختلفة التي طرأت منذ مغادرتكم وأعتقد أنه من المرغوب فيه جداً ان تحضر الى هنا بنفسك للاطلاع على آراء المندوب السامي في الوضع كما هو اليوم. وأرجو أن لا يعود «بيكو» الى هنا قبل أن يبلغ الوضع مرحلة يمكن فيها بحث موضوع سورية مع الأحزاب العربية دون تعريض نجاح التسوية العامة للخطر. وسيسرني أن أعلم فيما إذا كان الاتفاق الذي توصلتم اليه قطعياً، أصبح ملزماً للحكومات الثلاث المعنيّة أم أنه مجرد اقتراح ناجم عن محادثاتكم مع بيكو في بتروغراد.

FO 141/736/2475

(٣٥)

(برقية)

من مقر القيادة العام ــ القاهرة
الى مدير الاستخبارات العسكرية ــ لندن

الرقم ٥١٢ - ER التاريخ ٢٠ نيسان/أبريل ١٩١٦

برقيتكم ١٥٥٤٨ في ١٨ نيسان/أبريل.

ان الضمانات التي كان المصري مستعدا للتحرك بموجبها، كانت، بصورة دقيقة، في نطاق الضمانات المعطاة للشريف حسين، وبالتحديد سيطرة بريطانية المنفردة الممتدة الى حد القرنة على الأقل، وحكم ذاتي عربي لولاية بغداد على أن يكون خاضعا لمصالحنا السياسية والاقتصادية الخاصة ومنسجما معها. أما فيما يتعلق بالمناطق الأخرى الناطقة باللغة العربية والتي لنا فيها حرية التصرف بدون المساس بمصالح فرنسة، فتؤسس فيها حكومات مستقلة ذات حكم ذاتي حسبما أمكن ذلك عمليا. ان هذه الضمانات شفوية، ولا بد ان المصري قد أكد للعسكريين العرب وعود بريطانية العظمى بالقيام بكل ما يمكن لمساعدتهم في التخلص من النير التركي الآن، وتأمينهم ضد السيطرة التركية في المستقبل. ولما كان من المحتمل أن تكون العناصر العربية من الجيش التركي آتية من كل أنحاء المنطقة العربية، فقد أدلينا بالتصريح الشامل أعلاه عن القضية كلها. نفترض ان لورنس سيحيطنا علما بصورة مباشرة عن طريقة تقديم المساعدة هنا. سيعيرنا القائد العام خدمات لورنس لمدة شهر آخر.

موقف تركية
والأحزاب التركية المعارضة

FO 371/2768 [76954]

(٣٦)
(برقية)
من السير هنري مكماهون -
الى وزارة الخارجية ـــ لندن

الرقم ٢٨٤ التاريخ ٢٢ نيسان/ابريل ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٢٨٧، وبرقيتي المرقمة ٢٧٨.

اعترف بانني الى حد ما في الظلام فيما يتعلق بالأوضاع القائمة، وانني لا أعلم فيما اذا كانت المقترحات التي عرضها السير مارك سايكس قد حظت بموافقة الحكومات الثلاث المعنية، أم أنها كانت مجرد اقتراحات جاءت نتيجة للمحادثات التي أجراها، هو وبيكو، في بتروغراد.

يبدو أن التفاهم المفترض الذي تم في بتروغراد يتجاهل وجود تركية وضرورة توفير وطن مناسب، مهما كانت الظروف، لبقايا تلك الأمة في حالة اندحارها.

انني سأبرق، خلال يوم أو يومين، ببعض الملاحظات عن التطورات الجديدة التي تشير الى أن الأحزاب التركية المعارضة لجمعية الاتحاد والترقي تدرس من الآن شروط السلم التي، يناسب الحلفاء - في ظل ظروف معينة - النظر فيها. وانني أشعر بقوة أن وجود المسيو بيكو في مصر في المرحلة الراهنة غير مرغوب فيه، وانه سيثير حتما عناصر كثيرة جدا معادية للتدخل الفرنسي في سورية والتي نبذل أفضل جهودنا لابقائها هادئة.

لا شك أن التطورات المرضية في القفقاس وغيرها ستسهل التعامل مع الجماعات العربية والتركية، وانني اعترض على اثارة قضية سورية معها في الوقت الحاضر.

وفي الوقت نفسه سيكون التوصل الى تفاهم مرض حول الموضوع بين الحلفاء أمرا فيه كل الخير، ومن شأنه أن يسهل المفاوضات التالية، وأؤمل ابقائي على علم بالمراحل المختلفة التي قد يبلغها ذلك التفاهم.

FO 371/2768

(٣٧)
(برقية)
من السير هنري مكماهون ــ القاهرة
الى وزارة الخارجية

الرقم ٢٨٦ التاريخ ٢٣ نيسان/أبريل ١٩١٦

تأتي من أحزاب المعارضة التركية مقترحات معينة للسلم، ويعتقد أنها موحى بها من حزب الأمير صباح الدين.

ولذلك فان هذه المقترحات يمكن أن تعدّ، بصورة عامة، ممثلة لآراء أغلبية أحزاب المعارضة التركية وأهمها.

التصاعد الشامل للمشاعر المعادية لالمانيا وللاتحاديين في جميع أنحاء تركية، والتقدم الروسي، والتخوف من تجزئة الامبراطورية العثمانية الناجم عن ذلك، وخاصة موقف العرب تجاه انكلترة وفرنسة، كلها أمور لا شك أنها حثت المعارضة التركية على العمل، بعد جعل مطالبهم من الحلفاء ومواقفهم من العرب معقولة الى حد كبير.

الشروط التي قدمها مصطفى الى السير ف. ايليوت هي كما يأتي:

«عقد السلم فوراً والتخلي عن الجزيرة العربية وسورية والعراق اذا ضمنت لهم حكومة صاحب الجلالة ممتلكاتهم الحالية في آسيا الصغرى واوربا وكذلك استانبول والمضايق (حرية المرور).

الشروط التي قدمها مصطفى هنا، والتي سأرسلها بالبريد القادم، تستبعد الأتراك من أوربا باستثناء استانبول نفسها، وتوافق على تحييد المرور من البحر الأسود الى البحر المتوسط مع هدم القلاع، واقامة (دولة) أرمنية في الشرق تحت سيادة روسيا.

ولذلك فلديّ كل سبب للاعتقاد بان آراءهم لا تزال مطاطية جدا.

استنتج اننا اليوم لسنا في وضع يمكننا فيه تجاهل الأمة التركية أو ازالتها من الوجود. كما أننا لا نستطيع أن نمنع الأحزاب التركية أن يقدموا الى العرب عروضاً تكون، بسبب الصلات العريقة في القدم والديانة المشتركة، منافسة لعروضنا وعلاقاتنا الحالية مع العرب.

ولذلك فانني أشعر أن عليّ اخباركم بهذا الأمر فورا. الشروط تبدو لي وكأنها توفر أساسا لمزيد من المباحثات، تحت ظروف معينة، ولكنها يجب أن تعدل فيما يتعلق باستانبول، خلافا للأماني الروسية، منح سيواس للفرنسيين، كما أبلغ السير مارك سايكس ببرقيتكم المرقمة ٢٨٧ يجعل الأمر صعبا الى حد ما، ولم يكن من المزمع أن تضم أرمينيا مدينة سيواس.

FO 371/2768 (87999)

(٣٨)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون ــ القاهرة
الى السر ادوارد غري ــ وزير الخارجية

الرقم ٨٦ — التاريخ ٢٥ نيسان/أبريل ١٩١٦

سيدي،

اشارة الى تقريري المرقم ٨٣ والمؤرخ في ١٩ نيسان/ابريل أتشرف بأن أرسل اليكم بطيه نسخا من مذكرتين تتناول احداهما أحزاب المعارضة في تركية، والأخرى المقترحات الصادرة عن أحد تلك الأحزاب. أن هذه الأوراق تكمل السلسلة. وقد سبق أن أرسلت اليكم مع تقريري المشار اليه أعلاه، والورقتان الأوليان منها تتعلقان بالقضية العربية.

والمؤمل أن متابعة هاتين المذكرتين ستوفر رؤية واضحة ليس فقط لوضعنا تجاه القضية العربية والتركية كل منهما على حدة، بل كذلك عن الصلة الوثيقة بين هاتين القضيتين.

وأتشرف... الخ

هنري مكماهون

FO 371/2768 (87999)

(٣٩)

(تقرير)

القضية التركية

كما تراها الأحزاب التركية المعارضة

لحزب الاتحاد والترقي وحكومة تركية الحاضرة

الحق بهذه المذكرة موجزاً عن شروط الصلح التي، حسبما يعتقد لسبب وجيه، تكون الأحزاب التركية المعارضة لحزب الاتحاد والترقي مستعدة الآن لبحثها.

سوف يظهر من الموجز المربوط بهذا الذي يستحق تدقيق النظر فيه أن حزب الأمير صباح الدين، الذي كان فعالا في المعارضة منذ ابتداء الحرب، يرغب حسب الظاهر أن يخرج علنا ويقدم منهجا ويطلب الحصول على اعتراف به كحكومة بديلة لتلك الموجودة الآن في تركية مع سلطة للتفاوض باسم تركية (وهو كما يظنّ) في وضع يستطيع معه القيام بانقلاب في العاصمة.

ان ظهور هذا الحزب من العزلة النسبية كان له الأثر في احياء الحزب الآخر الوحيد ذي المنزلة المهمة، وهو حزب الكولونيل صادق بك، وهذا الأخير، بالاضافة الى وضع منهج أيضا، قد بيّن (وهو شيء لم يكن حتى موضع تفكير في وقت ما) عزما على التعاون مع حزب الأمير صباح الدين في حركة ثورية.

البواعث على العمل التي تحرك كلا الحزبين هي نفس البواعث الواضحة، وهي:

(١) منظر ردّ فعل متزايد ضدّ حزب الاتحاد والترقي في أنحاء تركية.

(٢) سير الحوادث (وخصوصا تقدم الروس) ووضوح قرب انهيار تركية العسكري.

(٣) بنتيجة الفقرة (٢) احتمال تمزيق أوصال الامبراطورية العثمانية مع توقع حصول احتلال أجنبي لبعض أجزائها.

(٤) الأهمية التي اتخذتها القضية العربية الآن، وموقف الدول الحليفة ازاء هذه القضية. وهذا يدفع الأحزاب التركية الى التقدم قبل أن يفوت الوقت بمقترحات بديلة أكثر جاذبية.

هذه هي حالة الأمور (١) الأحزاب التركية تناشد الدول الحليفة باسم المعارضة المتحدة الراغبة في السلام والتي تدّعي أنها تتكلم باسم الحكومة التركية **في الواقع وفي الاحتمال. (ملاحظة:** في غياب المعلومات عن تنظيماتها الداخلية، لا يمكن تقدير قيمة هذا الادعاء). (٢) حزب عربي (والمعالجة العامة للقضية في هذه المذكرة ستسمح بالكلام على الحزب العربي كمجموعة) يناشد الدول الحليفة أيضا بمساعدتها لرفع نير العبودية عنه. ويكون من المهم في هذا الصدد التحقيق فيما اذا كان العرب يرغبون في رفع النير التركي عنهم أو نير الاتحاديين فقط، لأن التاريخ والتجربة لا يشجعان على الاعتقاد بأن قسماً كبيراً من العالم الاسلامي، وفوق ذلك أصفى أقسامه، على استعداد اليوم لرهن مقدّراته بيد دول مسيحية وقطع كل الصلات مع اخوانه في الدين ما لم يكن هناك بديل آخر.

لكن يمكن الاعتراض بأن هذه النقاط لا أهمية لها وانه لا مناسبة هناك لمنح اعتبار لأحزاب تركية خارج الحكم وخارج بلادها خصوصا.

غير أنه يعتقد ان اتخاذ هذا الموقف معناه تجاهل الاعتبارات التالية والمهمة جدا:

ان الدول الحليفة ليست حتى الآن في وضع لاملاء الشروط على الأتراك أو على العرب امّا بصفة جماعية أو فردية، وحتى اذا جاز الاعتبار بأن مفاوضاتنا العربية قد بلغت مرحلة تمكننا من اتخاذ ذلك الموقف فان تجاهل وجود الأحزاب التركية يكون معناه صرف النظر طوعاً في القضية عن العوامل ذات الأهمية لا في الوقت الحاضر فقط بل في المستقبل أيضا. لأنه، مهما يحدث، فانه:

(١) لا نستطيع أن نمحو تركية كلها من الخريطة.

(٢) لا نستطيع منع الأحزاب التركية التي تحاول كسب انضمام العرب لعروضها وليس لا لعروضنا.

(٣) ولا نستطيع أيضا منع العرب من مقارنة هذه العروض بصورة مرضية مع معروضاتنا اليوم.

(٤) حينما تظهر الحقيقة الكاملة للاتفاق الانكليزي ـ الفرنسي، فهنالك احتمال بأن نواجه موقفاً عربياً يفضل عروض الأتراك على عروضنا.

ان نظر العرب في النقطتين الثانية والثالثة قد حسب ليكون رادعاً دون أي

تعاون عربي فعال، وهو تعاون ليس ضئيل الأهمية، فضلاً عن أن ثورة عربية جزئية كالتي ينوه عنها الشريف، ستكون عامل ضعف سياسي شديد وخطر عسكري عظيم للأتراك المؤيدين للألمان. وان موقفاً عربياً فيه مجرد حياد متعاطف معنا، له تأثير مباشر على وضعنا الهجومي في العراق، ووضعنا الدفاعي في مصر، وبالتالي على حجم الحامية التي يجب الاحتفاظ بها فيها. أما فيما يتعلق بالنقطة الرابعة فان الاعلان السابق لأوانه لأي ترتيب مع فرنسة قد يؤدي الى عدوان عربي فعال، تجاه حليفتنا على أي حال.

وفي هذا الخصوص ليس هناك شيء مناسب وفيه عبرة، أكثر من سير الأمور في طرابلس خلال الحرب الايطالية التركية وما بعدها. في ذلك الوقت قام حزب تركي يعمل لمصلحة الوطنية العربية بالاتفاق مع الايطاليين لطرد الاتراك (أي حزب الاتحاد والترقي) الى خارج طرابلس، ولم يكن منه بعد ذلك الاّ مقاومة تقدم ايطالية بكل صورة وتأييد قضية الاحتفاظ بطرابلس للعرب. هذا يكفي للاعتبارات الحاضرة.

فيما يتعلق بالمستقبل حتى في حالة اجراء تسوية على أساس مقترحاتنا الى الشريف فان هناك احتمالا بأنه مع احتلال اجنبي فعّال، وفي حالات كثيرة غير مستساغ، لاقسام من المنطقة العربية فان علاقاتنا الطيبة مع العرب قد تتعرّض للخطر بتقارب بين العرب والاتراك. ولذلك فهناك مناقشات قد تجد رضا لدى الحلفاء لصالح حلّ يمكن قبوله من جانب الأحزاب التركية وفي الوقت نفسه لا يؤثر في تعهداتنا الحاضرة للشريف وتلك الأحزاب التي تعمل معه. ولا بدّ أن نتذكّر أن تلك التعهدات لا تنطبق على أي اقليم تكون فيه المصالح البريطانية غير أساسية ولا على أية أقاليم حيث قد تكون الأحزاب التركية فيها غير مستعدة للنظر في التنازل عن الادعاءات التركية.

والنقطة الحيوية في القضية هي ايجاد حلّ يقبله الأتراك فورا ودون تحفّظ في المستقبل ويوافق عليه أيضا الفرنسيون والروس.

وصعوبات ايجاد حلّ يتفق مع المصالح البريطانية ليست مما لا يمكن التغلب عليه بأية صورة كانت على ما يظهر، لكن مصالح فرنسة وروسية، وخصوصاً لدى معالجة القضية حسب الخطوط المقترحة من قبل السر مارك سايكس، تقيم حسب الظاهر عقبات أكثر تعقيدا.

ليس هناك أي فريق تركي يقبل حسب المحتمل شروطاً تتضمن فقدان القسطنطينية، وأكثر ما يمكن الأمل فيه هو نوع من الترتيب تقوم روسية بموجبه باحتلال القسطنطينية على شكل مماثل لاحتلال انكلترة لمصر قبل الحرب.

ان التصرف بسيواس كما توقعه السر مارك سايكس أيضا عقبة كأداء. وتسليم آسيا الصغرى الارمنية غربيّ الفرات الى فرنسة لا يمكن أن يكون مقبولا بصورة مفهومة، الا اذا احتفظ فيها بالسيادة التركية تحت الحماية الفرنسية.

وعلى أي حال، مهما كانت التسوية التي تتوصل اليها دول الحلفاء فيما بينها بخصوص تركية نفسها وسورية، فان كل الدلائل تشير الى أن من المستحسن ابقاؤها بعيدة عن متناول الأطراف التركية والعربية في الوقت الحاضر. ان تقدم الروس في القفقاس والتطورات المرضية في الأماكن الأخرى، ولا يمكن إلاّ أن تجعل كلا هذين الطرفين أكثر تساهلا وأكثر اعتدالاً في مطالبها.

(بدون تاريخ)

FO 371/2768

(٤٠)
(مذكرة)
عن شروط الصلح الممكنة مع تركية
ومدى احتمال كون هذه الشروط مقبولة لدى:
(أ) دول الحلفاء
(ب) الأحزاب الأخرى في الامبراطورية التركية،
وتأثيرها في الالتزامات التي دخلت فيها
دول الحلفاء تجاه هذه الأحزاب.

المستندات

ان التصريحات الواردة في هذه المذكرة مستمدة من تقارير وردت من تركيا واوربا منذ بدء المعارك من اتصالات تحريرية وشفهية مع الأحزاب السياسية في داخل تركية وخارجها خلال المدة نفسها. وحديثا من محادثات مع أعضاء ممثلين لهذه الأحزاب.

ولذلك يمكن اعتبار هذه التصريحات جديرة بالاعتماد عموما ولو أنها لا تحظى بالدقة في التفاصيل أو الدقائق.

اختيار الحزب

يُعتقد أن حزب الأمير صباح الدين هو اليوم مستعدّ للمباحثة في حلّ القضية التركية.

ان الأسباب التي تدعو الى النظر في عروض هذا الحزب تفضيلا على الأحزاب الأخرى هي التالية:

يظهر ان هذا الحزب هو الوحيد الذي له منهاج،

وله أحسن تنظيم،

وهو يضم أكثر العناصر المعارضة نفوذا في داخل تركية وخارجها،

ويمثل آراء تتفق في الغالب مع:

(أ) دول الحلفاء، والأحزاب الأخرى.

(ب) احزاب أخرى في الامبراطورية العثمانية.

الشروط

يعتقد على أساس المستندات المشروحة أعلاه ان هذا الحزب يكون مستعداً لبحث شروط على الأساس الآتي:

(أ) اخلاء الأتراك لتراقية.

(ب) احتفاظ الأتراك بمدينة القسطنطينية مركزا للحكومة (الحدود خطوط جطالجه؟).

(ج) حياد البوسفور وسواحل بحر مرمرة والدردنيل وهدم كل القلاع بموجب ضمانات دولية (للدول الحلفاء؟).

(د) بلاد أرمينية تتمتع بالحكم الذاتي (ولايات ارضروم، تبليس، وان، طرابزون (أقسام منها؟)، تحت السيادة الروسية.

(هـ) الولايات الحاضرة لدمشق وحلب وسنجق القدس تؤلف حكومة تتمتع بالحكم الذاتي بضمان دول الحلفاء على أن يحكمها حاكم (مسلم) تعينه هذه الدول.

(و) وبصورة عامة فيما يتعلق ببقية الامبراطورية العثمانية، تنفيذ الترتيبات المتفق عليها بيننا وبين الشريف.

(ز) وهكذا تترك لتركية الحقيقية ولايات قسطموني وطرابزون (أقسام منها؟) وخربوط (أقسام منها؟) وسيواس وأنقرة وقونية وآطنة وآيدين وبروسة.

دول الحلفاء

ان النقطة الجديرة بالثقة في **هذا المشروع** هي الترتيب المقترح لسورية.

بدون اخلال بحصول الدول ذات المصالح على حقوق مالية وتجارية واقتصادية كاملة،

(أ) «المحافظة على وحدة الأراضي السورية».

(ب) وبذلك استرضاء الشعور الوطني، و

(ج) تحاشي المقاومة التي قد تجري لمحاولة من جانب أية دولة أجنبية لاحتلال قسم من سورية اليوم، واعاقة مصادر الاحتكاك المحتملة التي قد تبرز في المستقبل كنتيجة للاحتلال.

(د) عدم المساس بالشعور الديني والاسلامي.

الاحزاب الأخرى

هذا المشروع لا يعارض:

(أ) الترتيبات المتفق عليها مع الشريف.

(ب) آراء ممثلي الأحزاب السورية الأخرى.

(ج) آراء حول حزب العراق.

(بدون تاريخ)

FO 371/2768

ملاحظات وتعليقات

عرضت هذين الكتابين على السر م. سايكس الذي يرى أن المذكرتين هما استعراضان جيدان جدا للقضية وتستحقان اهتماما دقيقاً.

المذكرة الأولى

بالاشارة الى ذكر الصعوبات (المذكرة الأولى، ص ٤، السطور ٢٢ - ٢٨)[١] يميل السر م. سايكس الى الاعتقاد بأن هناك شيئا من سوء التفاهم. من المهم في كل الشؤون المتعلقة بالامبراطورية العثمانية الامتناع عن التفكير في الحدود الاقليمية. فهذه الحدود موضوعة بصورة منحرفة لجعل تسوية القضايا صعبة ولتقسيم الجماعات العرقية.

فاذا قرأنا بدلا من «دولة أو اتحاد دول عربية»، «دولة أو اتحاد دول تركية عربية» فان الاتفاقية تكون صحيحة فيما يتعلق بفرنسة وبريطانية العظمى جنوبيّ خط الاسكندرونة وأورفة والجزيرة ابي عمر وراوندوز. وجدير بالملاحظة، مع ذلك، ان روسية تعتزم ضمّ أرضروم/ وطرابزون/ وتبليس/ ووان/ وحكارى. وبذلك تنتقل الحدود الروسية - التركية الحاضرة غربا الى اونية[٢] أو نقطة مماثلة وتنحدر جنوباً الى سيواس.

ليس هنالك شيء مستحيل أساسا في فكرة السيادة التركية على دولة أرمنية الجنسية تحت الحماية الفرنسية، ولا شيء في الاتفاقية لمنع اجراء ذلك اذا كان الفرنسيون راغبين والبريطانيون موافقين.

المذكرة الثانية

فيما يتعلق بالشروط تكون التعديلات الضرورية كما يلي:

(أ) اخلاء تراقية، وارمينية شرقيّ خط اونية وسيواس وبالو وموش وسعرد وعمادية.

(د) ارمينية مستقلة اداريا تحت السيادة التركية والحماية الفرنسية حسب الخريطة المرسومة في بتروغراد.

(و) الترتيبات التي أجريت مع فرنسة وبريطانية العظمى والشريف (هذه يجب أن تعيّن وضع لبنان وفلسطين).

فيما يتعلق بالاقتراح بشأن المضايق، يجب أن يكون البوسفور خاضعا لضمان

---

(١) الاشارة الى الصفحة ١٤٩ السطر ١٧ (في هذا الكتاب).

(٢) بلدة صغيرة في تركية على ساحل البحر الأسود قرب صامسون.

روسي، ولا شك لديّ أنه سوف يكون اصرار على احتلال عسكري روسي دائم في البوسفور.

ولن يكون أي ترتيب مرضيا حقا اذا أنشأ نظاما دوليا في القسطنطينية (استانبول) أو في ضواحيها. ويعتمد الاتراك على الحسد المتقابل الذي يمنحهم أمدا غير محدود من البقاء.

ويحتمل ان روسية اذا أخذت تراقية والبوسفور فانها تنصرف عن احتلال البلدة، لكن هذا يعني أن الأتراك يكون عليهم ان يقدموا عرضا الى روسية وأن يسوّوا القضية معها.

يخشى السر م. سايكس ان لهجة المذكرتين تبيّن شيئا من عدم فهم وضع الفرنسيين ومطامحهم، ولذلك فهو يلحّ مرة أخرى على مجيء الجنرال كلايتن الى هنا لعقد اجتماع محكم مع الفرنسيين.

(تعليق بخط اليد)

أرغب في الحصول على دليل أكثر اقناعا بأن صباح الدين[١] وصادق[٢] هما في وضع بحيث يستطيعان التقدم ضد حزب الاتحاد والترقي، وأرى هاتين المذكرتين المهمتين كتصريحين عن احتمالات مبهمة نوعا ما قد تحوّلها الاحداث الى الواقع، ولذلك يحسن عدم صرف النظر عنها. ولكنني أعتقد أن هذا مهم حقا.

جي. آر. سي.
١٩١٦/٥/١٥

أرسل للاطلاع الى:

- اللود كتشنر
- وزارة الهند
- دائرة الاستخبارات العسكرية.

---

(١) و(٢) انظر نبذة عنهما في سجل الشخصيات بأول الكتاب.

FO 371/2778 (107967)

(٤١)
(مذكرة)
وضعها المكتب العربي في القاهرة
في أيار/مايو ١٩١٦
الحركة الطورانية الجديدة في تركية

سرّي

هذه الحركة المثيرة للاهتمام المعروفة في تركية باسم «يني طوران»[١] أصبحت ملحوظة في استانبول سنة ١٩١٣. لقد استمدت أصولها من أسباب متعددة، يمكن أن يذكر بينها كتاب المسيو ليون كاهون التاريخي «مدخل الى تاريخ آسيا: الأتراك والمغول: من الاصول الى ١٤٠٥» الذي أعاره القنصل الفرنسي العام في سلانيك الى ناظم بك، السكرتير العام لجمعية الاتحاد والترقي ذي السمعة السيئة.

ان تأثير هذا الكتاب التاريخي المهم على الدكتور ناظم، وعن طريقه على عدد من الشخصيات البارزة في الفئة الحاكمة في تركية كان عظيماً جداً حتى أصبح من الضروري تلخيص الادعاءات المهمة التي شرحها المسيو كاهون بمهارة وعلم.

تتلخص أطروحة المسيو كاهون بما يلي:

إن الشعوب «الطورانية» ـ الأتراك، المغول، المانشو الخ.. بينما هي تفتقد المزايا الابتداعية والفنية، فانها تمتلك صفات عسكرية استثنائية، ومقدرة على الحكم العسكري الاستبدادي مما هيأ لها الاستيلاء على القسم الأعظم من العالم المعروف بقيادة جنكيز خان وخلفائه (١٢١٠ ـ ١٢٦٠م). ثم في وقت لاحق شعرت (هذه الشعوب) بأصلها العرقي المشترك، واندفعت بطموحات وطنية أكثر منها دينية، ووطدت حكمها حتى بعد اعتناقها الدين الاسلامي ليس بالشريعة قانون النبيّ المقدس ولكن بقانون الـ «ياصاق» («العرف»)[٢] السابق للاسلام وبـ «الطغراء» أي المراسيم الادارية التي قد تخل بأوامر

---

(١) أي «طوران الجديدة».

(٢) «ياصاق» كلمة تركية معناها «ممنوع».

الشريعة ولكن يجب أن لا تخل بقوانين الـ «ياصاقا». وقد وضع تيمورلنك التاتاري نهاية لهذه الحالة، ولو أنه كان هو نفسه تركياً، باحلال الشريعة محل الـ «ياصاق» في كل الأقسام الاسلامية من آسيا الطورانية التي احتلها وبزيادة قوة العلماء المسلمين ومزاياهم. وبكلمة واحدة جعل التركي الاسلام سيداً له بدلاً من أن يكون خادمه. وبنتيجة ذلك هبطت قوته في آسيا بسرعة وحالت قيود الدين دون تقدمه.

هذه الأطروحة للمسيو كاهون أخذها الدكتور ناظم بحماسة هو وسائر الاذهان الكثيرة المماثلة له، ونشأت في تركية حركة طورانية جديدة في نحو سنة ١٩١٠. ويفسر نموها السريع بالاعتبارات التالية: .

١ - ان اللغة الأدبية التركية المكتوبة بحروف عربية، وهي غير ملائمة لها، والمؤلفة من مزيج من التركية والفارسية والعربية، صارت تفهم بدرجة تقل باطراد من قبل الرجل الاعتيادي الذي لم يتضلع من اللغة الأدبية التي تطغى عليها الكلمات الأجنبية. وقد أحدث هذا، بعد ثورة ١٩٠٨، ردّة فعل أدبية لصالح أسلوب تركي بسيط وأكثر «تاتارية».

٢ - ان المسلمين الروس والقفقاسيين الذين قاموا بدور كبير في الثورة التركية وبعدها في استانبول، حثوا العنصر الاسلامي المتوسع القوي بين رجال «تركية الفتاة» على طلب الحصول على تعاطف مسلمي آسيا الوسطى والقفقاس وايران الشمالية (آذربيجان) الذين كانوا إما أتراكاً أو ممن يمكن تحويلهم الى «أتراك». وفيما عدا ذلك فانهم ادعوا أن الأتراك العثمانيين، حتى اذا استطاعوا أن يستغلوا بنجاح مبدأ «الاسلام الشامل» فإنهم ينتهون الى الاندماج في العرب الأكثر عددا.

ارتأى الكثيرون من رجال تركية الفتاة وعدد غير قليل من أصدقائهم الأوربيين أن الاسلام قد مال، مسايرةً للتأثيرات والتقاليد العربية والفارسية، دع عنك اليونانية والبيزنطية، الى تحويل الأتراك الى عنصر اسلامي شرقي دون ثقافة خاصة به. ولذلك استهوتهم الحركة الطورانية الجديدة بوجه خاص.

لم تأت سنة ١٩١٢ الاّ كانت الحركة في كامل نموها. وقد أصبحت أهدافها في هذا الوقت معيّنة بصورة جيدة. كانت هذه الأهداف: .

١) خلق «روح وطنية تركية مستقلة عن الاسلام [راجع Alfred Nossing في «*Der Tag*» نقلت مجلة *Near East* الصادرة بتاريخ ١٤ نيسان/ابريل ١٩١٦].

٢) تطوير الروح العسكرية بين الأتراك.

٣) انشاء علاقات تجارية طيبة وغيرها مع مسلمي ايران الشمالية وآسيا الروسية وروسية الجنوبية.

٤) تحرير اللغة من المصطلحات العربية والفارسية.

خططت كل هذه الأهداف لتجعل من الأتراك يفكرون بأنفسهم أولا وكليا كأتراك وثانيا كمسلمين.

كانت أهم أساليب الدعاية التي استعملت في تركيا خلال سنة ١٩١٢ ومنذ ذلك الحين كما يلي: -

(أ) انشاء مدارس «طورانية جديدة» كوسيلة للتأثير في الجيل الطالع.

(ب) تحسين تدريس التاريخ التركي و «الطوراني» في المدارس العالية.

(ج) ترجمة مؤلفات علمية وتاريخية عديدة الى لغة تركية مبسطة، ونشر مصنفات دعائية كثير، بضمنها رواية مشهورة «يني طوران» بقلم المطالبة بحقوق النساء خالدة خانم[1] لصالح الحقوق النسوية والحركة الطورانية الجديدة. وقد أهمل اقتراح لترجمة القرآن نظرا الى معارضة العلماء.

عهد بهذه الفعاليات الى جمعية مهمة تعاونها الدولة مالياً تعرف باسم «تورك أوجاغي»[2] وفروعها.

وانشئت دعاية جذابة أكثر بخلق قوة كبيرة من الكشافة الأولاد الأتراك (ايزجي) تحت رعاية أنور باشا. ومنح أعضاء هذه المؤسسة تدريباً عسكرياً يهيئهم للاستخدام في المستقبل كضباط صف. وشاراتهم واسماؤهم الكشافية وعناوينهم تركية محضة وسابقة للعهد الاسلامي. علي ومحمد أصبحا «آق سنجر» و «تيمور طاش». و «الذئب الأبيض» (بوز قورت) الذي أولد «أوغوز» الجد الأسطوري للشعب التركي برز، على الرغم من الحظر الاسلامي، على ألوية الكشافة الذين كان يقودهم الباش بوغ (الأمير) وينظمهم

---

(١) وهي الكتابة المشهورة خالدة أديب (١٨٨٣ - ١٩٦٢).

(٢) «اوجاق» باللغة التركية «الموقد» ولكنها تستعمل أيضا للكتابة عن «البيت» أو «الأسرة» اشارة الى «الموقد» الذي يجمع شمل «الأسرة» حوله.

الأورطه بك اويماق بك. وكانوا يصلون، لا لله، بل الى «تانرى»[٣]، ويلقنون أن يعتبروا كل الطورانيين إخواناً لهم، ويصفقون، لا للخليفة أو الباديشاه، بل لـ «خاقان» الأتراك. وقد انتشرت هذه الحركة بسرعة تحت الرعاية السامية. (هؤلاء الكشافة دربهم في بادىء الأمر رجل انكليزي اسمه بارفيت الذي سبق له تدريب الكشافة في بلجيكا، وعاش على مقربة من «لييج»، وبعد نشوب الحرب مع ألمانيا احتفظ بعلاقات طيبة مع ضباط ألمان عديدين في استانبول. ويقال إن هذا الشخص موجود الآن في انكلترة).

لا ضرورة للاشارة أن هذه الدعاية كانت، في الظروف الاعتيادية، مقتصرة على الأتراك والشعوب المماثلة. لكن بعض الكتّاب الأتراك أتوا بعض الأعمال الطائشة، وقد حمّستهم روح الغرور والغطرسة «للنظام التركي الجديد»، وذلك ما أخاف الوطنيين العرب. دعا جمال نوري في كتابه «حاجاتنا الوطنية الجديدة» وكتاباته الأخرى الى التتريك التدريجي للولايات العربية وتحويل الاسلام الى «دين تركي وطني». وأحد مؤلفي الكراريس الموزعة على حساب الحكومة العثمانية في القفقاس تجاسر فكتب علنا: «إن العرب كانوا «بلاء» علينا... ان جندياً تركياً منصورا أفضل من نبيّ أي قوم آخر».

منذ دخول تركية الى الحرب أصبح «الطورانيون الجدد» الذين شدّ أزرهم زعماء جمعية الاتحاد والترقي أقل تحفظاً. وفي مجلة «الشرق الأدنى» في عدد ١٤ نيسان/ابريل ترجمة لمقال الدكتور أ. نوسيغ في جريدة «درتاغ» فيه عبارات مماثلة، مثلا عبارة «خلق روح تركية وطنية مستقلة عن الاسلام» يمكن استغلالها بفائدة من جانبنا في مكة «وحيثما يرى الاسلام دينا عالميا وليس مذهبا وطنيا لا غير».

---

(٣) «تانرى» كلمة تركية معناها «اله» أو «رب»، وكانت تكتب «تاكرى» وتلفظ «تانرى».



الحصار على سواحل البحر الأحمر

FO 371/2768

(٤٢)
(برقية)
من نائب الملك في الهند
الى وزارة الهند ــ لندن

الرقم ـ بلا   التاريخ ٢٢ نيسان/ابريل ١٩١٦

سري. المواد الغذائية الى جدة.

اشارة الى برقيات مكماهون الى وزارة الخارجية المرقمة ٢٠٢ و٢٥٧ و٢٥٨.

على الرغم من أن أسباب الشريف لفرض الحصار تبدو متناقضة نوعا ما، فاننا لا نرغب في معارضتها اذا كان مكماهون مقنعا بان هذا الاجراء ضروري لمخططات الشريف. اننا نفترض أن قطع المواصلات بين السودان والحجاز فقط لن يفي بالغرض. إذا حصلت الموافقة على الحصار، فاننا نقترح اصدار الأوامر اللازمة بدون أي بيان تفسيري. فالحصار وان كان لمدة شهر واحد في هذا الموسم سيجعل تزويد المؤن مستحيلاً عمليا نظرا لصعوبات الشحن البحري، وربما سنضطر فيما بعد الى اصدار بيان حينما يكون من الممكن الاعلان بصراحة عن تعاون الشريف معنا.

(معنونة الى وزير الهند ـ مكررة الى القاهرة).

FO 371/2768 (78933)

(٤٣)
(كتاب)
من وكيل وزارة الهند
الى وكيل وزارة الخارجية

وزارة الهند
وايتهول
لندن

٢٦ نيسان/ابريل ١٩١٦

على الفور

سيدي، اشارة الى كتاب المستر شكبره المرقم P.1493 والمؤرخ في ٢٠ الجاري، وكتاب وزارتكم المرقم W.72201 بالتاريخ نفسه، أمرني وزير الهند أن أرجو اعلامه حالما يتم التوصل الى قرار بشأن الحصار المقترح فرضه على الساحل العربي للبحر الأحمر لكي يقوم بارسال التعليمات اللازمة الى حكومة الهند جوابا على برقيتها المؤرخة ٢٢ الجاري التي أرسلت لكم نسخة منها في ذلك التاريخ.

واتشرف...

آرثر هيرتزل
(توقيع)

FO 371/2768

(٤٤)
(برقية)
من السر هنري مكماهون
الى وزارة الخارجية

الرقم ٣١٢

التاريخ ٣٠ نيسان/ابريل ١٩١٦

وصلت رسائل الشريف الآن، وقد أرسلت بالحقيبة في الأسبوع الماضي. ان كتابه

عبارة عن رسالة شكلية، ولكن الرسالة الشفهية مهمة وكذلك كتابا ابنيه فيصل وعليّ. فيصل يكتب بلهجة المدافع عن الاسلام ضد الانتهاك المسيحي، ويبدو أنه يلمح بانه كان سيفضل تأييد الأتراك لو كانوا أقوياء بدرجة تمكّنهم من الحفاظ على سلامة حدود أراضي المسلمين، ولكنه مضطر الى العمل بصورة مستقلة الآن نظراً لتقدم الروس. ولذلك فهو يرغب في أن تعمل القوات الآن في سورية مع عرب «عنزة»، ولكن ليس مع السوريين الذين يعتقد أنهم غير قادرين على العمل. وهو يأمل أنه اذا تمكن من ذلك فسيجمع حوله البلاد، ويدافع عن «الأراضي العربية الرئيسية والمفتاح الى الأماكن المقدسة». جملة غامضة تشير الى قبول العلاقات الطيبة معنا. رسالة «عليّ» تؤيد هذه الآراء، والشريف يعرب عن رغبته في دعم فيصل شخصيا. إن ارفاق الشريف لهذه الرسائل يدل على حسن نيته، ولكنه يدل أيضاً على اعتقاده بأننا نؤيد السياسة المعارضة لروسيا ولفرنسة في سورية. نظراً للخطر الذي يكمن في أي شيء قد تشم منه رائحة الموافقة على الموقف العدائي للعرب ضد حلفائنا، أقترح حث الشريف على قصر عملياته على الجزيرة العربية نفسها، واستدعاء فيصل. أعتقد أننا نستطيع أن نثق بالشريف مطمئنين، ولكن ليس لدينا ضمان بشأن موقف فيصل، ولما كان الاثنان معاديين صراحة للتغلغل الفرنسي، فلن يكون من الحكمة في شيء تشجيع عملياتهما في سورية.

قابل فيصل مؤخراً أنور (باشا) في ذهابه الى المدينة وايابه منها. وقد يكون واقعاً تحت تأثير شخصيته القوية. ليس من المحتمل أن يعمل عرب الحجاز بكفاءة في سورية أو بين الأكراد، أو أن يقطعوا سكة حديد بغداد لأي غرض من الأغراض، ولا هم قادرون على ادارة البلاد، وأي عمل يأتونه سيثير مخاوف الفرنسيين. إذا لم يزوّد الشريف بأية أموال أخرى فإنه سيثور في الحجاز بصورة أكيدة، ولن يكون هنالك أي عمل جدي يخشى منه في سورية خلال ذاك. ومن جهة أخرى فاننا نستطيع أن ندعم الثورة في الحجاز بكل امكاناتنا، بمزيد من الأموال والمواد المطلوبة وبصورة تتناسب مع النتائج التي يتم الحصول عليها.

انها لخطة مؤكدة لها نصيب جيد من النجاح، واننا سننال مبتغانا بما يظهر للعالم الاسلامي علناً ان الشريف هو ضد الأتراك.

أفاد الأسرى الذين قبض عليهم خلال معارك القناة الأخيرة ان هناك من هجانة الشريف من أمروا في المدينة بالانضمام الى الأتراك للحيلولة دون المصادرة الحتمية لأباعر الشريف بالجملة بخلاف ذلك. نعتقد أن هذا التفسير قد يكون صحيحا، ولكن هذه الحقيقة جديرة بالملاحظة فيما يتعلق بمقترحات فيصل.

سأبرق اليكم غدا بفحوى الردّ الذي أقترح ارساله الى الشريف.

معنونة الى وزارة الخارجية. مكررة الى الهند.

FO 371/2768 (83296)

(٤٥)

(برقية)

من السر هنري مكماهون ـــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ـــ لندن

الرقم: ٣٢٢ — التاريخ: ٢ أيار/مايو ١٩١٦

برقيتي رقم ٣١٢.

اقترح الرد على كتاب الشريف على النحو التالي:

«الفقرتان ١ و٢ ابلاغه بأن الأسلحة والتجهيزات الموعودة في كتاب سابق جاهزة في بورسودان، وأن الأوامر قد صدرت بشأن قرض الحصار.

الفقرة ٣: فيما يتعلق بالشكاوى التي قدمتموها سيادتكم ونجلكم حول سلوك الحملة الروسية في المناطق الكردية، فقد قمت بابلاغ ملاحظاتكم الى حكومتي، ولكنني واثق من أن الحكومة الروسية لا تقرّ بممارسات كهذه وأنها لو حدثت، فهي من فعل متطوعين محليين غير نظاميين يعملون بوحي من الرغبة في الانتقام للفظائع الشنيعة التي ارتكبها الأتراك والأكراد بحق الأمن.

الفقرة ٤: بخصوص خوف نجلكم الظاهر من استحواذ الروس على الأراضي العربية، يسعدني أن أتمكن من ابلاغكم بأنني تلقيت معلومات يظهر منها ان روسية لا تضمر مطامع كهذه، وليست لديها الرغبة في الاستحواذ على اراض تقع ضمن الحدود المشار اليها في كتابكم الأول الينا في تموز/يوليو الماضي.

الفقرة ٥: ان من الحكمة دائما أن يقوم المرء بتركيز قواته بدلا من تقسيمها، ولهذا السبب ننصحكم بقوة أن تستدعوا نجلكم من سورية وان تتحركوا كما اقترحتم في الحجاز والجنوب فقط في الوقت الحاضر.

الفقرة ٦: انني سعيد جدا أن أسمع ان شيوخ (الشعلان) وشيوخا آخرين من (عنزة) على استعداد للتعاون معكم في شرق البلاد أيضا. ان مساعدتهم ستكون لها قيمة عظمى، ونأمل أن تفعلوا ما في وسعكم لتأمين ذلك. ان الأتراك قد تخلوا عن نيتهم في مهاجمة مصر، كما تعلمون، واننا، ندفع قواتنا الى الامام برسوخ من أجل طرد ما تبقى من جنود العدو الى خارج سيناء».

يختتم الكتاب بتعابير عامة ذات طبيعة ودية وتأكيد على استعدادنا لدعمه أكثر، بكل وسائل ما لدينا من قوة، فور رفعه راية الثورة ضد العدو.

يستحسن ارسال الكتاب بدون تأخير.

معنونة الى وزارة الخارجية، أرسلت الى الهند برقم ٣٢٢.

FO 371/3046

(٤٦)
(برقية)
من السر هنري مكماهون ـــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ـــ لندن

الرقم: ٣٢٨ — التاريخ ٣ أيار/مايو ١٩١٦

برقيتي رقم ٣٢٢.

في ضوء مؤشرات على ازدياد النشاط التركي في صنعاء، وبما يكون من زيادة الحكمة تغيير الجزء الأخير من المقطع السادس كالآتي: ـ «أن الاتراك لم يتخلوا عن نيتهم في مهاجمة مصر، ولكن كما قد تعلمون أننا..... الخ».

معنونة الى وزارة الخارجية، أرسلت الى الهند برقم ٣٢٨.

FO 371/2768

(٤٧)
(برقية)
من السر هنري مكماهون ـــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ـــ لندن

الرقم: ٣٢٣ التاريخ ٢ أيار/مايو ١٩١٦

برقيتكم رقم ٣٤١.

محاصرة ساحل الجزيرة العربية داخل دائرة النفوذ.

«إن أعمال الدورية في البحر الأحمر سترفع الى قوتها القصوى في ١٥ أيار/مايو. وفي هذه الأثناء سيمنع ابحار جميع المراكب الشراعية من مصر والسودان وستتخذ البحرية الاجراءات التحضيرية، وذلك بحراسة مياه البحار، وارجاع المراكب الشراعية على أعقابها، وكذلك نشر الأنباء بصورة عامة. ولن يتخذ أي اجراء عقابي قبل ١٥ أيار/مايو. وقد قررت عدم نشر اعلان، ولكنني سأذيع نبأ الحصار على الأسس التالية:

تبدأ:

من المعروف جيداً أن بريطانيا العظمى كانت دوماً صديقاً ومؤيداً للاسلام، فقبل ما يقارب من عام أقدمت، بدافع من العطف على معاناة الناس وكدليل على صداقتها للعرب، على رفع قيود الحصار، وسمحت بحرية توريد المؤن الى جدة والحجاز آملةً أن يؤكد العرب حفظ هذا الطعام لأعالة أنفسهم وعوائلهم فقط، الا أن بريطانيا العظمى إذ تدرك خطر وقوع هذه المؤن في أيد غير صديقة، لاحظت للأسف أن المؤن المقصودة للعرب فقط قد ذهبت لخدمة العدو بشكل كبير. وعليه، الآن، وبغية حماية مصالحها الخاصة وافشال مخططات أولئك الذين لا يفكرون الاّ بتعظيم أنفسهم ويعملون خلافاً لمبادىء العرب الخيرين والدين الاسلامي، فقد قررت حكومة صاحب الجلالة تحريم دخول جميع التجهيزات أيا كان نوعها الى الحجاز عن طريق البحر من عدن والسودان أو أماكن أخرى وعدم السماح كذلك بأي تعامل تجاري ساحليّ من والى الشمال أو الجنوب. ان هذا الأمر لن يبدأ تنفيذه قبل ١٥أيار/مايو ١٩١٦، وذلك من أجل اتاحة الوقت لجميع المراكب الشراعية للعودة الى اماكنها الأصلية وانه لن يخفف بعد ذلك

الوقت الى حين تأكد الحكومة من أن المواد الغذائية لن تؤخذ من جانب العدو. وعليه يجب على مالكي المراكب الشراعية أن يعلموا أن مراكبهم ستتم مصادرتها أو اغراقها في حالة ابحارها بعد ذلك التاريخ. ان صداقة بريطانية العظمى للعرب لم تنته بفعل هذا الاجراء وعلى العرب القاء اللوم على عاتق أولئك الذين يستحقونه بحق».

تنتهي
(نهاية آر)

معنونة الى وزارة الخارجية ـ أرسلت الى الهند وعدن برقم ٣٢٣

FO 882/19

(٤٨)
(كتاب)
من السر هـ. مكماهون الى الشريف حسين[١]

القاهرة: ٦ رجب ١٣٣٤
٨ أيار ١٩١٦

بعدما يليق بدولتكم من مراسم التبجيل والاحترام، وأعرض أزكى التحيات لذاكرة المقام وعاطر التسليم ولشرح عوامل الاخلاص وحسن العلائق الودية. أبدي أن الأسلحة والذخائر والمؤن التي وعدنا بها في كتابنا المؤرخ ١ أيار/مايو ١٩١٦ هي الآن بعهدة حاكم بورت سودان وتحت أمر دولتكم تسلم حالا لمن ترسلونه في هذا الغرض. وبناء على طلب دولتكم قد أصدرنا الأوامر الى سفننا الحربية في البحر الأحمر بأن تحاصر بكل دقة شواطىء اليمن ما عدا موانيء السيد الادريسي. وكذلك بمنع المصادرات وعلى الأخص الى جدة، ولنا الأمل أن هذا يوصل الى النتيجة الحسنة المرغوبة التي تتوقعونها دولتكم. ونحن نذيع الأسباب التي اقترحتموها لهذا العمل ونعتمد على دولتكم في بيان تلك الأسباب لأهل البلاد. وأما من خصوص شكواكم من سلوك الروس في جهات الشمال، فحقيقة الأمر ان الروس لا يقدمون على الفظائع، ولا يصرحون لجنودهم بالقيام

(١) النص العربي الذي أرسل الى الشريف حسين كما نقله الأستاذ سليمان موسى عن أوراق الأمير زيد (المراسلات التاريخية، ١٩١٤ ـ ١٩١٨، ص ٧٠ ـ ٧١).

بأعمال انتقامية ازاء الجرائم التي ارتكبتها الحكومة التركية ضد الأرمن. ونحن على بينة من ذلك وأن الحكومة الروسية لا تود التعدي على البلاد والأراضي العربية، والأمر بالعكس لأنها تعمل لصالح المسألة العربية. واذا رغبتم دولتكم في مكاتبة العرب الذين في ديار بكر وكذلك أكراد الجزيرة الشمالية الذين يتوافقون مع العرب، فيمكن توصيل مكاتبيكم ورسائلكم اليهم بواسطة الحكومة الروسية. ومن المعلوم أن الحكمة تقتضي بجمع القوة في جهة واحدة وعدم توزيعها في جهات شتى، وعليه فأنيّ أنصح لدولتكم بالحاح ان تستدعوا نجلكم المكرم من سورية وأن تباشروا العمل الذي تنوونه في الحجاز والجنوب فقط في الوقت الحاضر. وقد سرني أن أعلم أن حضرة الهمام الشهم الشيخ نوري الشعلان وغيره من رؤساء قبائل عنزة الكرام مستعدون لأن يعاونوكم ويشدّوا أزركم في الشرق أيضا، فأن مساعدتهم يكون لها قيمة عظيمة، ولنا وطيد الأمل انكم تبذلون الجهد في تحقيق ذلك. ونحن نرحب بكل عمل يمكن لدولتكم اجراؤه للتأثير على رؤساء العرب، وأومل ان مداخلتكم مع السيد الأدريسي والامام يحيى يكون لها في الوقت القريب العاجل التأثير الحسن المرغوب.

هذا وانا نقدم لدولتكم أجمل الاحساسات القلبية ونصرح لكم بثقتنا التامة، ان سياستكم نحو العرب الكرام تتفق تمام الاتفاق مع سياستنا. وكذلك فاننا نؤكد لدولتكم اننا على الدوام مستعدون لمساعدتكم بكل قوانا حالما تعلنون الثورة وترفعون رايتها في بلاد العرب ضد عدونا المشترك. وفي الختام أقدم عزيز احتراماتي لكل أفراد اسرتكم الشريفة. وأطلب من اللّه أن يكلل أعمالكم بالنجاح التام وأن يجعل حبل المودة والمحبة بيننا غير منفصم، ويوفق الجميع الى ما فيه صالح العموم.

كتبه
نائب جلالة الملك بمصر
السير آرثر هنري مكماهون

FO 141/461

(٤٩)
(كتاب)
من الشريف حسين الى السر هـ. مكماهون[1]

(النص العربي) مكة في ١٧ رجب ١٣٣٤
١٩ أيار/مايو ١٩١٦

بأنامل الايناس تلقيت رقيمكم الصادر عن القاهرة ٦ رجب ١٣٣٤ وعلمت مضامينه جميعا، وبالأخص الثلاثين الاجازة[2] وصلت وارسالها عين الصواب بالنسبة لتسهيل اللازم، وكذا احضار المعدات المطلوبة. أما أعمالنا فلم يبق إلاّ الاقدام على الحركة بعد الاتكال على اللّه. وعند ابلاغنا جنابكم المفخم بالواقع رسميا، تسعفونا بسرعة ارسال جناب أحمد الفاروقي مع اسعافنا بخمسين ألف جنيه أخرى وبعثها مع مندوبنا محمد بن عريفان حامله. سبق طلب جزء من المعدات والمؤن بموجب أوراق بأيديهم موشحة بالعلامة الفارقة لسوقها الى رابع.

(حاشية):

قبل استلامنا رسالتكم رأينا الضرر في بقاء صاحبنا [فيصل] في سورية، فاتخذنا التدابير لاعادته الى هنا، ونرجو أن يكون قد وصل الآن الى المدينة، ونحن نتوقع وصول أنبائه في أية ساعة.

---

(١) الأصل العربي الذي نشره الأستاذ سليمان موسى في كتابه سالف الذكر نقلا عن أوراق الأمير زيد، ص (٧١).

(٢) الاجازات المشار اليها هي أوراق ترخيص أرسلتها السلطات البريطانية الى الشريف حسين لكي يسلمها الى الزوارق المرسلة لجلب الامدادات من السوق.

FO 371/2768 (96903)

(٥٠)
(برقية)
من مدير الاستخبارات العسكرية
الى اللفتننت كرنل مارش

سرّي التاريخ ١٩ أيار/مايو ١٩١٦

استخبارات

(الرقم ١٦٨٢٢ - بالجفرة)

يقوم الأتراك بمحاولة لمقاومة آثار التقدم الروسي ببث تقارير عن أعمال انتقامية ضد المسلمين يقوم بها الروس بين العرب الجنوبيين. المكتب العربي في القاهرة يؤكد للعرب أن هذه التقارير زائفة ولا يتوقع أن تقابل هذه التأكيدات بالتصديق أو قد يكون مما يساعد عمليات الحلفاء في العراق اذا أكدنا للعرب والأكراد الفكرة بأن الروس معادون للأتراك ولكن موقفهم منهم ودي. بامكانكم ابلاغ ما جاء اعلاه الى «الغراندوق» بصيغة مناسبة وتذكيره بمحادثته مع السر مارك سايكس.

مكررة الى القائد العام لقوات (د).

FO 371/2773 (107963)
FO 882/19

(٥١)
(كتاب)
من السر هـ. مكماهون الى الشريف حسين

القاهرة ٢٢ أيار/مايو ١٩١٦

أحيطكم علما بأنني تسلمت بسرور عظيم رسالتكم المؤرخة في ١٥ جمادي الثاني ١٣٣٤ (١٨ نيسان ١٩١٦).

ان الدوريات المشددة، التي طلبتم وضعها على السواحل بصورة مستعجلة، قد تم وضعها وهي الآن تمارس عملها. وحتى تاريخ ١٥ مايو امتنعنا عن ايقاع أية عقوبات على الذين يحاولون خرق التعليمات، ولكن اتخذت بعد ذلك التاريخ الاجراءات ضد جميع القوارب التي عثر عليها في البحر. وقد قمنا بهذا لكي يتاح الوقت لجميع المعنيين ليكونوا على علم بالتعليمات.

ان الأسلحة والعتاد والمؤن موجودة في بوردسودان حيث يحتفظ بها الحاكم العام تحت تصرف سموكم بموجب ترتيباتنا. وقد علمت ان كمية منها سلمت الى أحد مبعوثيكم المعتمدين.

سمعت بارتياح عظيم عن خططكم لأجل الاستيلاء على سكة حديد الحجاز، مما سيمكنكم من الاستيلاء على الحجاز وتحريره نهائيا من السيطرة التركية.

انني مقتنع بأن هذا الاجراء هو اجراء حكيم وأنه سيؤدي الى نتائج مؤكدة أكثر من أية انتفاضة سابقة لأوانها في سورية حيث ـ كما لاحظتم بحق ـ أن السوريين أنفسهم غير قادرين في الوقت الحاضر على التعاون الفعال.

اضافة الى ذلك، فان مثل تلك الثورة ستتطلب معونة من قوات الحلفاء في الاتجاه الذي تشيرون اليه، وان عملية من هذا النوع تتعلق بقضايا السياسة العسكرية العامة، يجب ان تخضع الى خطة عمليات أوسع يقررها مجلس الحلفاء الأعلى للحرب.

ولذلك فمن الأفضل في هذه المرحلة ان تقتصر العمليات على تلك التي يكون فيها النجاح مضمونا مع الموارد المتوافرة لدى سموكم.

وانكم لعلى حق في قولكم ان الأتراك يعلقون أعظم الأهمية على حيازة الحجاز وحينما تنجحون سموكم في ازاحتهم عن هذه المناطق، فان ذلك سيكون ضربة قاصمة لهم وسيرفع من مكانة سيادتكم في جميع أنحاء العالم.

وكما تعلمون سيادكم جيدا فانني اتطلع بشوق الى سماع أخبار ما تقومون به من أعمال وأبتهل أن تتكلل مساعيكم بالنجاح.

FO 371/2778 (139236)

(٥٢)

(برقية)

من سكرتير حكومة بومباي ــ الدائرة السياسية ــ مهابلشوار
الى سكرتير حكومة الهند ــ الدائرة الخارجية والسياسية ــ سيملا

الرقم P ٤٤ — التاريخ ٢٨ أيار/مايو ١٩١٦

برقيتكم المرقمة S ١٥٨ بتأريخ ٩ أيار/مايو - حصار موانىء البحر الأحمر التركية. الحكومة لا ترغب في معارضة سياسة الحصار. ولكن بالاشارة الى احتمال الثورة في الحجاز، تودّ ان يسترعي النظر الى البرقية المرقمة A.P 210 بتاريخ ٢٣ أيار/مايو من المقيم السياسي في عدن ومنها يستفاد بدرجة معقولة أن الشريف لم يتمكن من تحويل النشاط الى الجهة المرغوب فيها حتى يرغم الأتراك بنتيجة الاندحار في أماكن أخرى على الانسحاب من الحجاز. والحكومة تودّ على كل حال أن توصي بكل احترام بالحذر في الاعتماد على وعود الشريف خصوصاً وان الطريقة التي يقترحها مخالفة لنفوذه السياسي. وتطلب توجيه العناية الى الأهمية الكبرى جدا للتجهيز لاستمرار الحج. وان السماح بالاستمرار في الحج سابقا، واجراء الترتيبات لاطعام الحجاج كان عاملا ذا أثر محسوس في الاحتفاظ بالرأي الهندي المسلم الى جانبنا. فهل نفقد هذه المزّية بينما لا نربح شيئا بالمقابل، ذلك أمر جدير بالتفكير الجدّي. ان تغييراً محسوساً للسياسة السابقة كما أعلن في برقية الدائرة الداخلية المؤرخة في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤، يجرى في توقف الحج الآن. وعلى كل حال يظهر، بدون تأثير كبير في شدة الحصار، انه يمكن السماح بالدخول الى الحجاز لعدد صغير من الحجاج وتجهيزات طعام حسب الاقتراح الوارد أدناه ما دام في الأمكان عمل ترتيب مع الشريف لتسلم التجهيزات المرسلة وتوزيعها بصورة صحيحة.

تقدر الحكومة استحسان اتخاذ كل التدابير العملية لتحديد الحج بأقل الاحجام الممكنة. ولادراك هذه الغاية قامت لجنة الحج في بومباي بارسال منشور الى جميع لجان الحج الأخرى طالبة اليها منع الراغبين في الحج من البدء بالسفر، ويؤمل ان يؤثر هذا المنشور تأثيرا حسنا في هذا السبيل. وانه لمن المهم ان مسلما مخلصا مثل سردار صاحب سليمان قاسم حاج ميتا وبعض الأعضاء الآخرين في لجنة حج بومبي، كانوا

متمنعين بعض الشيء عن الموافقة على المنشور.

لقد تجمع عدد من الحجاج على كل حال في بومبي ولا ريب أن آخرين سوف يأتون. ونؤكد بقوة أن يسمح لهم بالسفر وأن تؤخذ في الباخرة التي تقلّهم كميات كافية من الطعام لغذائهم. ويرسلون جميعهم في باخرة واحدة تغادر حوالى نهاية الموسم. وقد توافق شركة تورنر موريسن على ارسال الباخرة على أن توافق الحكومة على أجور السفر. واذا رفضت الشركة فنرى أن نخوّل استئجار سفينة مناسبة لهذا الغرض، ويكون التأثير السياسي على الرأي الاسلامي جيداً جداً فيما اذا وافقت حكومة الهند على السماح بسفر الحجاج مجاناً. الرسالة تتبع (هذه البرقية).

FO 371/2778 (139236)

(٥٣)

(برقية)

من سكرتير حكومة الهند في الدائرة الخارجية والسياسية ـــ سيملا الى سكرتير حكومة بومباي ـــ الدائرة السياسية

الرقم: ٢٦٠ - S

التاريخ ٦ حزيران/يونية ١٩١٦

برقيتكم بتأريخ ٢٨ أيار/مايو رقم ٤٤. أخبرت القاهرة وسكرتير الدولة بآرائكم حول توقيف الحج. تقول القاهرة أن بواخر الحج المرخصة يمكن السماح لها، اذا اقتضى، بالدخول الى جدة لأن حصار الحجاز لا يشمل بالضرورة توقيف الحج.

أما هل يسمح للحجاج بالسفر أو الاحتفاظ بالتجهيزات التي تنزل (من الباخرة) فذلك بلا ريب أمر فيه نظر. هل يمكنكم جسّ نبض شركة ترونر موريسن بصورة سرية جداً في انتظار ورود جواب الوزير ومعرفة هل يمكنها تخصيص باخرة للحج مؤقتا وآخر تاريخ لاقلاعها وعدد الحجاج الذين تحملهم.



البدء بالثورة

FO 371/2778 (130553)

(٥٤)

الحرب مع تركية

(مذكرة أعدتها الدائرة السياسية في وزارة الهند)

«لو أمكن تفكيك التحالف بين أوربا الوسطى والشرق، فان قوة الانكليز في العالم سيمكن انقاذها. والا، فحتى أفضل ما يمكن القول به من شروط السلام في أي مكان.... لن يعوض عن ذلك».

د. روورباك - (دويتش بوليتيك)
١٩١٦/٢/١١. صفحة ٢٩٢.

أن الاستسلام في (الكوت)، الذي أعقب اخلاء (غاليبولي) واخفاق القوات البريطانية في تحقيق النجاح ضد الأتراك، يدل على ان من المرغوب فيه ان تقوم حكومة صاحب الجلالة وجوب بدراسة أعمق لمسألة ماذا تعنيه الحرب مع تركية .بالنسبة لبريطانية العظمى. أن تصريح الدكتور روورباك الموجز، اعلاه، يمثل وجهة النظر التي تلح الدائرة السياسية في وزارة الهند على الأخذ بها منذ العام الماضي والى الآن، وتحاول هذه المذكرة توضيح الاعتبارات التي تجعل من التحالف التركي - الالماني، وبالنتيجة سلامة الامبراطورية العثمانية، بهذه الأهمية بالنسبة لالمانيا، كما تجعل انحلالهما مهما بالدرجة نفسها لبريطانيا العظمى.

١ - بعد أن تضع الحرب اوزارها، ستزداد حاجة المانيا للتزوّد بالمواد الخام زيادة عظيمة، وأملها أن تجد ذلك، مهما انتهت اليه تجارتها الخارجية من مصير، في تركية الآسيوية. وعندما فتح الطريق الى القسطنطينية، ساد تفاؤل وردي في البداية وعم الاعتقاد بأن المواد الخام هذه ستتدفق من ذلك المصدر، والآن تدرك المانيا ان سنوات يجب ان تمر قبل أن يصار الى استغلال الموارد الطبيعية العظيمة لتركية الآسيوية، كما ان هناك صعوبات عظيمة يجب تجاوزها أولا. ولكن الالمان منطلقون من الآن، وبالدقة المعروفة عنهم، بدراسة هذه المشكلة. ويتم الآن تمهيد الطريق، ليس باضفاء الطابع الالماني على تركيا فحسب (يحاول ١٨ بروفسورا المانيا الآن بعث الروح من جديد في جامعة القسطنطينية، وثمانية آخرون في المدرسة الثانوية العليا في استانبول) بل يتعدى ذلك الى نشر معلومات دقيقة عن الشرق الأوسط في انحاء المراكز التجارية الرئيسية في المانيا، وسعة نطاق هذه العملية توحي بأنها ليست ببعيدة عن سياسة الحكومة الالمانية.

٢ ـ وسواء أكانت تركية الآسيوية كافية لتحل محل مصادر المانيا الخارجية للتجهيزات أم لا، فان المانيا تعلمت من خلال التجارب المريرة أن عليها، الى حد ما، الابقاء على مصادر تجهيزاتها بعيدة عن متناول الاسطول البريطاني. وترى مدرسة (رورباك) انه ليس مشروع برلين ـ بغداد (يشمل اختفاء الصرب والابقاء على بلغاريا ضمن التحالف الالماني) وحده فحسب، بل وجود اسطول بحري من الطراز الأول، ضروريان لتجسيد مفهوم القوة الالمانية في العالم. في حين ان مدرسة (الماء الأزرق ـ Blue Water)، اذا أدركت مدى خيالية هذا التصور، وخشية من أن البحار، فيما لو وجب الاختيار، ستكون الضحية في سبيل البر، ولذا فان نظرتها هي أكثر تواضعا. وتبقى مسألة أي من المدرستين ستحظى وجهة نظرها بالفوز مفتوحة للتكهنات. ولكن نظرا للحقائق التالية: (أ) ان قوى أخرى عديدة لها اهتمام بحرية البحار (ب) وان اسطول المانيا في النهاية سيفشل في تبرير الآمال التي علقت عليه، (ج) وكذلك خصوصاً انها واحدة من بنات أفكار (هوهنزولرن)، فمن المحتمل ان تنال قسطها من عدم المصداقية التي ستجلبها حرب فاشلة على السلالة الحاكمة ـ ومن المعقول الحدس بأن حكومة المانيا ستكافح كفاحاً أشد وأطول أمداً من أجل مشروع البر.

٣ ـ ومهما تنتهي اليه الأمور من أحوال، فان اعتراف المانيا بأن القوة البحرية البريطانية والقوة البرية الروسية لا يمكن تدميرهما، يجعلها في حاجة الى امتلاك الوسائل الكفيلة بالحيلولة دون استخدام هاتين القوتين لغير مصالحها، وتتأمل المانيا في أن يوفر لها عن طريق موقعها المسيطر في الشرق الأوسط، كمصدر تهديد مستمر لقناة السويس والدردنيل، ويمكن القول جدلا ان توسيع شبكة خطوط السكك الحديد السورية الى حدود مصر، وكذلك كونها تحت نفوذ المانيا، سيوفر للاخيرة فرص ممارسة الضغط المطلوب على (عصب الحياة) للامبراطورية البريطانية كلما تطلبت ذلك الأوضاع الدبلوماسية. في حين ان موقعها الداخلي على الصعيد البري سيمكنها من الابقاء على عدوّيها بعيدين بعضهما عن بعض.

وكتب المؤرخ المعروف البروفسور اج. ديلبروك قائلاً «يرتكز حكم بريطانيا في البقاع البعيدة من العالم بصورة أساسية على انتصارات حققتها في أجيال ماضية، وعلى الهيبة التي تنامت من جرّائها. ومن خلال إخفاقها في هذه الحرب ـ وخاصة التراجع في الدردنيل وبلاد ما بين النهرين (العراق) ـ ومن خلال تقدم القوات الروسية في بلاد فارس، ولو كان بدرجة أقل، فقد تزعزعت هيبة انكلترة في كل مكان من آسيا وأفريقيا. ان مركز قوة الامبراطورية هي مصر وقناة السويس. ولو خرجت تركية (وهذا ما نتمناه)

من الأزمة التي تعصف بالعالم الآن كدولة موحدة ولها مستقبل، وتمكنت أيضا من أن توفر لنفسها خطوط سكك حديد تربط بقاعها المترامية الاطراف لكي تتمكن من تركيز مصادر قوتها العسكرية بسرعة في فلسطين وسيناء، فان حكم بريطانيا لمصر الذي تمكنت حتى الآن من الابقاء عليه بواسطة ٦ آلاف جندي اوربي فقط، لن يعود ذلك الحصن الحصين في انظار الفلاحين والعالم الاسلامي بأسره. ولو خسرت قناة السويس مرة، فان جميع الروابط التي تربط بين الأجزاء الأساسية للامبراطورية سترتخي أيضاً.. (Preussische Jahrbucher) (مايو ١٩١٦. الصفحة ٣٨٣).

٤ ـ ولن يكون تهديد الهند من بلاد الرافدين أقل خطورة. والعمليات في تلك المنطقة ومع الانتقادات العنيفة التي لاقتها، ورغم الاخطاء التي تخللت تنفيذها في المراحل الأخيرة، كانت سليمة من حيث التخطيط. واثبتت الأحداث ـ وقد ثبت ثانية وبقوة أكثر هذه المرة، عند إعارة أهمية أقل للخطر المشار اليه أعلاه ـ أن احتلال ولاية البصرة بأكملها كان ضرورياً لتفادي انتشار الأعمال العدائية عبر ايران الى افغانستان وحدود الهند. ولم يتم حتى الآن اثبات ان الاحتفاظ بولاية البصرة ممكن وكذلك ان الهدف من وراء احتلالها يمكن تأمينه بدون احتلال بغداد أيضا، وفي بداية الحرب الحالية كانت بلاد ما بين النهرين تحت رحمتنا. ومع ذلك، فقد اضطررنا الى «الاغلاق» على المساعدة الروسية خمس أو ست فرق هناك، ولا نزال نعتمد على روسيا لانقاذ الوضع في ايران. وهذه الحقائق تعتبر مقياسا لمدى الخطر الذي سيهددنا بصورة مستمرة لو تركت تركية، بتحالف مع المانيا أو تحت تأثير منها، حرة في تعزيز موقعها العسكري في بغداد. والحرب القادمة ستبدأ عند أبواب الهند.

٥ ـ الاعتباران الأخيران يقودان بصورة طبيعية الى اعتبار خامس: فوراء الخطر العسكري في المناطق المجاورة لمصر وفي بلاد الرافدين، يكمن الخطر العام المتأتي من فكرة «الوحدة الاسلامية». فلم يكن عبثاً اعلان ولهلم الثاني في دمشق ان بامكان ٣٠٠ مليون (تقريبا) من المسلمين الذين يعتبرون سلطان تركية خليفة لهم، أن يجدوا دوماً في امبراطور المانيا صديقا لهم. وهناك مائة مليون مسلم من بين مجموع مسلمي العالم من الرعايا البريطانيين. وهذه الحقيقة بحد ذاتها تضفي أهمية جديدة على التحالف التركي ـ الالماني، وتجعل نجاة الامبراطورية العثمانية بأي شكل من الأشكال لتصبح اداة بيد المانيا، مصدر ازعاج خاص لنا. ومن المعلوم جيداً أن الهيبة العسكرية للاسلام، كما برهنت عليه الحرب التركية ـ اليونانية، أسهمت بدرجة كبيرة في قيام انتفاضة المناطق الحدودية من الهند في عام ١٨٩٧. ولم يكن حتى اعادة توجيه السياسة

البريطانية كنتيجة لاكتشافنا اننا كنا (نراهن على غير الحصان الرابح) في الهند. وقد بذل مسلمو الهند جهوداً حثيثة، اثناء الحرب التركية - الايطالية وآخر حروب البلقان، بغية التأثير في سياسة حكومة صاحب الجلالة لصالح تركية. ولم يسمع في الحرب الحالية عن الوضع الداخلي في الهند الا القليل، مع ان الضغط كان عظيماً على ولاءات السكان المسلمين كما أن هذا الضغط زاد مع ازدياد أمد الحرب واخفاق بريطانيا العظمى في تحقيق اي نجاح ضد الترك. لقد فشلت الدعوة الى الجهاد، ويعود فشلها الى حد كبير الى انها كانت سابقة لأوانها. وان التمهيد لها لم يكن كافيا. ولكن، وحتى قبل بدء الأعمال العدوانية من جانب الترك، كانت الخطط ترسم لتعبئة المشاعر الاسلامية في ايران وافغانستان، مما حدا بالمانيا الى الانقياد وراء الاعتقاد بانها ستجد نقطة ارتكاز لها، ليس بين مسلمي الهند فحسب، بل بين الهندوس الفوضويين أيضاً. وكان لهذا الاعتقاد ما يبرره الى حد ما، فقد دخل مسلمون وهندوس من رعايا بريطانيا الى افغانستان مع الفرق الالمانية، ولا زالوا يعملون ضدنا الآن في كابول. في حين ان الدعوة الى الجهاد اقتربت من النجاح في المناطق الحدودية المتعصبة لدرجة جعلت حكومة الهند تصرف النظر عن توزيع منشور ألماني عثر عليه في شرق افريقيا وكان واضحاً في مناهضته للاسلام، وذلك خوفاً من اشراك بريطانيا العظمى مع المانيا في التعرض لاستنكار عام ضد المسيحية.

ان الوضع الآن في غاية الدقة. ولكن يجب أن نتذكر دائما أنه على الرغم من ان اصلاحات «مورلي - منتو» حولت الرأي العام المسلم الى قوة سياسية، ومنحت الشعور الاسلامي المشترك حافزاً عظيماً، فلا يزال الرأي العام غير منظم أو متجانس التكوين. والشباب المسلم في المناطق السهلية يؤمن بالوحدة الاسلامية ونشاطات رجال من امثال (ظفر علي خان) والصحافة الاسلامية الناشئة، بصورة عامة منذ اندلاع الحرب وحتى الآن لا تدع مجالا للشك حول حقيقة ولاءاتهم. ولكن مناطق الحدود الشمالية - الغربية تنظر الى الأمور بمنظار مختلف. هناك، ورغم عظمة وهيبة (روم) وعمق الاعتقاد (وقد تأكد هذا، بقدر ما يتعلق الأمر ببريطانيا العظمى من خلال تجربة الحرب الراهنة) بأن تركية لن تقهر - حين تأتي المسألة الى الجهاد يتطلع الرجال الى «ملك المسلمين» المحلي وهو أمير افغانستان، وليس الى القسطنطينية البعيدة. والشباب المسلم لا يحظى بمكان ما في هذه المنطقة الأكثر أهمية، بعد. ولكن وحتى في الوقت الحاضر يقرأ الجيل الناشىء في منطقة الحدود الصحف وذوو اللحي التي خطها الشيب ممن يسيرون الدماء الشابة، آخذون بالزوال. وبعد عشرين عاماً سيوجد هنا عامل قد يكون خارج ارادة سيطرتنا

كليا. ولو كانت هناك، بين حكومات العالم، دولة اسلامية قوية تجتذب نحوها حزبا اسلامياً منظماً ومتجانساً في أنحاء الهند، أو كانت هناك دولة اسلامية ضعيفة تخضع لنفوذ معاد لنا وقادرة على تعبئة الاسلام لخدمة أغراضها الخاصة. وفي المرة القادمة لن تكون التعبئة سابقة لأوانها.

ان خطر فكرة الوحدة الاسلامية لخطر حقيقي ودائم، وعلى جميع الأطراف المشاركة في الحرب الحالية ان تواجهه، باستثناء المانيا، واننا لا نستطيع التخلص منه كليا. ولكن لدينا الفرصة الآن (اذا دفعنا بالحرب الى نهايتها الطبيعية بالتعاون مع روسيا) لاضعافه الى حد كبير وقطع دابره، وذلك باضعاف الحكومة المنظمة الوحيدة الموجودة والقادرة على تصعيد فكرة الوحدة الاسلامية. واننا اذ نشهد التقدم الذي حققته تلك الفترة في الهند خلال السنوات العشر الماضية بنتيجة النفوذ التركي، ألا يكون من الحكمة أن نفعل ذلك؟ ان ترك دولة مسلمة لها مكانتها بين حكومات العالم يعني، ببساطة، خلق بؤرة ستتمكن ألمانيا من خلالها (وهي التي ليس لديها ما تخسره) من أن تنفخ النيران لتصعيدها حينما يوافقها ذلك، أما نحن، في الهند وفي أفريقية، فسنكون أكبر الخاسرين[1].

ويبدو أن هذه الاعتبارات تشير الى الاستنتاج التالي:

لا يمكن أن تكون الحرب مع تركية بالنسبة لبريطانية العظمى أمراً ثانوياً. ومن الواضح، بطبيعة الحال، أننا لن نهزم المانيا بهزيمتنا لتركية، ولكن لو نجحنا في دمر ألمانيا فان انهيار القوة العسكرية التركية سيأتي تلقائيا. وما ليس بهذا الوضوح هو لماذا لن يكون ذلك كافياً بالنسبة لمقاصدنا. فبريطانية العظمى دولة آسيوية واسلامية، وما يجعل الحرب مع تركية مختلفة نوعاً ما، وليست مجرد حلقة في سلسلة حرب عالمية، هي كوننا نشن هذه الحرب ضد قوة إسلامية أخرى على مرأى من بقية العالم الاسلامي. والأنظار في الخليج «العربي» مشدودة الى وادي الرافدين وليس الى اوربا، كما سمعنا قبل أيام من (مكران). «أن عقل العربي في عينه». وأعرب المساعد السياسي في عدن مؤخراً عن الرأي القائل بأن مجرد هزيمة دبلوماسية لتركية لن يكون لها أثر في الجزيرة

---

(١) كتب السير فالنتاين كيرول في السنة الماضية «إنني في شك هل أن الطابع الخطر للدعوة الى الوحدة الاسلامية يدرك بدرجة كافية حتى الآن. ولو كان لها عشرة أعوام، أو عشرون عاما، لتتوسع وتقوى نفسها، فانني أعتقد أنها كانت ستشكل خطرا شديداً جداً على قوة بريطانية. وان كل مخطط يرمي للتعامل مع بقايا الامبراطورية العثمانية بعد الحرب، يجب في رأيي، أن يدرس بعناية فائقة من وجهة النظر الخاصة تلك».

العربية. وفي افغانستان (حيث راح نصر الله خان يسرد باجتهاد هزائم بريطانيا في وادي الرافدين) يتطلع الناس الى (أنور باشا) الذي يُتوقع وصوله على رأس مائتي ألف رجل تركي. وفي الهند نفسها، تشمئز الصحف المحلية من تصديق أنباء الانتصارات الروسية، الا انها لا تترك فرصة تمر دون اظهار الاعجاب بالأداء البطولي للقوات التركية. وبعد انتهاء الحرب، علينا أن نتعامل مع هؤلاء الناس والعيش معهم وفق شروط السيادة المعنونة. كما يتوجب علينا حكم الهند نفسها ـ حيث توجد، إضافةِ الى مشكلة الاسلام، حقيقة يجب وضعها في الحسبان، وهي أن المتعلمين الهندوس، رغم أنهم رموا بثقلهم الى جانبنا، ليسوا بكارهين لرؤية كبرياء بريطانيا وقد تصدعت على يد قوة آسيوية ـ ناهيك عن اقناع شعوب الهند بأن حفنة من الرجال البيض لا تزال قادرة على السيطرة عليها، وهذه مهمة زادت مشقة القيام بها بعد الاطراء الذي لاقاه الجنود الهنود في فرنسا من كل حدب وصوب. وفي المناطق المتاخمة للهند، حيث عانت هيبة بريطانيا العسكرية من سلسلة من الانتكاسات في السنوات العشر التي سبقت الحرب، يجب علينا اعادة اعتبارها. ولأجل اعادة النظام الى مناطق الحدود، والاحتفاظ بعلاقات مقبولة مع افغانستان، ومجابهة متطلبات الحياة اليومية في ايران، والابقاء على الأوضاع مستتبة في الخليج، والسيطرة على أولئك الحكام العرب الذين تربطنا بهم علاقات الآن، والذين أضيف الى عددهم مؤخراً أمير نجد المهم جداً، وأخيراً، ولو كان هذا ما ستؤول إليه الأمور، تنمية موارد وادي الرافدين. وفي كل هذه المناطق سيزداد شعور المسلمين بذاتهم شدة. وسياسة حكومة صاحب الجلالة في البلاد العربية، حسب ما سارت عليه الى الآن، ستزيد من صعوبات هذه المهمات، بدلاً من ازالتها، ما لم يتم الحاق هزيمة ساحقة بتركية، وهزيمتها من قبلنا وليس الروس أو الفرنسيين فقط. ولذلك لأن العرب بينما هم قانعون الآن باستغلالنا لتحقيق غاياتهم الخاصة، ومن المؤكد أنهم، اذا ما تحققت لهم هذه الغايات، فسيكون موقفهم تجاه التركي المسلم، مهما شكوا منه في الماضي، أقل عداءً من موقفهم تجاه المسيحي. واذا اعتقدوا أن التركي المسلم جندي أفضل فانهم سيستبدلونه بنا بما يرضي نفوسهم. والواقع ان سياسة تأجيج الروح القومية العربية، وبقدر ما يتعلق الأمر بشرقي الجزيرة ونجد، هي سلاح ذو حدين، ووصفته خطرة ـ وهو دواء حميد فقط في حالة هزيمة الترك في الميدان، والاّ فهناك احتمال دوماً بأن يولد في النهاية عداءً جدياً بيننا وبين العرب.

ان مصاعبنا لن تنتهي بذلك أيضا. لأن علينا، في الشرق الأقصى، مجابهة طموحات ومطامع يابان عدوانية جداً، يابان تحسب حساباتها كالآتي: ـ اليابانيون هزموا

الروس، الروس هزموا الأتراك، الأتراك هزموا البريطانيين... هكذا اذن.. وهذا أسلوب في المحاججة لن يكون قليل الاقناع فيما لو ـ انتهت الحرب بدون أن تسنح للأسطول البريطاني الفرصة ليثبت تفوقه على الأسطول الألماني في القتال، والمفروض أن ذلك احتمال وارد.

ولو كان هذا التكهن صائباً، اذن ـ الا اذا أصبحنا في الخندق الأخير ـ لن يكون هناك طريق مختصر للسلام مع تركية. وان الحرب مع تركية فرضت علينا بالضبط، بسبب ادراك الالمان مدى أهميتها الحيوية لنا، واننا سنواجه عواقب وخيمة لو أوليناها ونتائجها النهائية أهمية أكبر من تلك التي توليها المانيا لها.

ولو كان الأمر كذلك، فمن المرغوب فيه بالتأكيد، أن نستعيد ما فقدناه، ونستأنف العمليات، وبنطاق أوسع في وادي الرافدين حالما تسمح بذلك ظروف الطقس البارد، ويجب البدء بالاستعدادات لهذا الغرض دونما أي تأخير. ان الاعتبارات العسكرية المحضة بعيدة عن اختصاص هذه الدائرة، ويمكن الاشارة أيضاً الى أن الاعتبارات العسكرية البحتة كانت الدافع وراء اطلاق حكومة صاحب الجلالة لسياستها في إثارة العرب ضد الأتراك وأن نجاح تلك السياسة يتعرض الآن الى الخطر من جراء اخفاقاتنا في مصر وعدن ووادي الرافدين لجعل عرض القوة العسكرية ضرورياً لغرض تحريك العرب أو تقديم الدعم لهم أثناء التحرك والنتيجة أن هناك الآن خطراً لا يستهان به من قيام الأتراك، الذين يبدو أنهم سحقوا الحركة في سورية، بشراء العرب، وذلك بعرض الحكم الذاتي عليهم، وسنقع في مواجهة الكتلة العربية ـ التركية عينها التي أعلنت السلطات العسكرية أنها ستزيد بشكل عظيم من مصاعبها التي تواجهها الآن في مصر وأماكن أخرى. وعليه، لو افترضنا صواب نظرتهم، فان هناك اسباباً عسكرية مقنعة في طبيعتها تدعو الى القيام باجراءات سريعة.

وفي هذه الاثناء يجب مقاومة كل إغراءات سلام سابقة لأوانها مع تركية. وهذه الاغراءات يمكن أن تقدم بطريقتين: .

أ ـ احتمال قيام حزب الأمير (صباح الدين)، أو حزب معارض آخر، بتقديم شروط للسلام. ومع ذلك، فيصعب تصور موافقة أي حزب تركي على التخلي عن القسطنطينية أو سورية، بشروط توافق عليها روسيا أو فرنسا، اللتين لدينا معهما التزام أعظم مما يسمح لنا بقبولها نحن. وعليه، ومن حسن الحظ، لو قدمت الآن شروط كهذه، فلا يحتمل أن تكون خطرة.

ب ـ الاحتمال الأكثر خطورة هو ان المانيا قد تعرض، عاجلاً أو آجلاً، مقترحات للسلام، والتي في الوقت الذي قد تعطي فيه الحلفاء كل ما يريدونه في اوربا، وحتى التخلي عن مبدأ (حرية البحار)، فانها تتضمن فقط مسألة الابقاء على سيادة الامبراطورية العثمانية، على أن يكون ذلك مرهوناً بضمانات تتعلق بالاصلاحات الداخلية، أو حتى بدرجة من التخلي عن السلطة على غرار ما اقترح في اجتماع اللجنة الوزارية الذي كرس لبحث مستقبل تركية الآسيوية. ومن البديهي أن روسيا، من دون بقية الحلفاء، لن تقبل بهذه الشروط. ولكن تسوية مؤقتة قد يمكن ايجادها بينها وبين المانيا، في حين أن لهذه الشروط، بالنسبة للبقية منا، قد تحوي ظاهرياً الكثير مما هو جذاب. وستحظى بشعبية في الهند حيث يميل الرأي العام المسلم الى انقاذ تركية. وستتوافق هذه الشروط مع الاعتقاد الراسخ بأن الاتراك عنصر ممتاز في جوهره، وهو اعتقاد لا زال باقيا في هذا البلد وظاهر الآن في الصحافة برغم تجارب قرون من الزمن على النقيض من ذلك. وبالنسبة لمن أنهكته الحرب، ستكون هذه الشروط بمثابة أدنى خط دفاعي. وقد يشار الى أن اللجنة الوزارية قدمت توصيات من هذا النوع... أليس الأولى بنا القبول بها؟ ألن يكون من الصعب جدا على بريطانيا العظمى وحدها رفضها من بين كل الدول، اذا ما فشلت لوحدها في الحاق الهزيمة بالاتراك في الميدان؟

والاغراء هذا سيكون حاذقا. وسيكون خارج نطاق موضوع هذه المذكرة الدخول في تمحيص ودراسة لتوصيات اللجنة والايضاح بالتفصيل انها لا توفر أية اجراءات وقائية على الاطلاق ضد استعادة المانيا موقعها السيادي في تركيا الذي به وجدت نفسها فيه في عام ١٩١٤. وقد تمّ ذلك في مذكرة أخرى مستقلة عن هذه. ومجرد الاشارة الى ان اللجنة الوزارية أعدت توصياتها قبل عام وتحت ظروف مختلفة تماما، يفي بالغرض. وان أعضاءها اعترفوا بأنهم يبحثون عن «حل يؤمن المصالح الحيوية لبريطانيا، ويعطي تركية امكانية ما لوجود دائم في آسيا». (الفقرة ٩٨). ولم يكونوا، على أية حال، مطالبين ببحث مسألة سابقة وهي، هل أن الوجود الدائم للامبراطورية العثمانية يتفق مع المصالح الحيوية لبريطانية العظمى، وكذلك بحث الاعتبارات الأوسع نطاقا، والتي تؤثر في تركية بوصفها دولة كبرى، ثم علاقات بريطانيا العظمى وألمانيا بالاسلام ـ والتي سلّط سير الأحداث عليها الضوء منذ انتهاء اللجنة من كتابة تقريرها، وتهدف هذه المذكرة الى التركيز عليها ـ وهي مسائل لم تشغل اهتمامات اللجنة. وفي ضوء الأحداث التالية، يبدو أن هناك استنتاجاً واحداً فقط يمكن الخروج به من ما تقدم ذكره ازاء تلك الأحداث، وهو أن الحل النهائي المرضي الوحيد لمسألة تركيا الآسيوية هو الحل

الذي يشمل أما التقسيم أو التجزئة والالحاق بدوائر نفوذ قوى مختلفة على غرار ما تم تبنيه بالفعل في الاتفاقيات الروسية ـ الفرنسية ـ البريطانية المبرمة مؤخرا. ولربما كان من الضروري الآن اضافة أنه لو كانت وحدة أراضي الامبراطورية العثمانية متفقة مع المصالح البريطانية فأن من المستبعد اقتراحها من قبل ألمانيا بما يتفق مع مصالحها وذلك لأنها الأساس الذي بموجبه ستسعى المانيا (لو خسرت مستعمراتها) نحو اعادة بناء سياستها العالمية (Welt Politik). ومهما صممنا على الورق من ضمانات، فان كل طاقات المانيا ستنصب نحو الالتفاف حول هذه الضمانات وتبني السبل الكفيلة للاختراق السياسي ـ التجاري للأوضاع الجديدة. وتم التركيز على مشروع وسط أوربا (Mittel-Europa). ولكن لن يغيب عن الأذهان الانتباه الى أن فشل ألمانيا في ايجاد تلك (الكتلة) لن يقلل ماديا من الخطر الذي يتهدد المصالح البريطانية والمتمثل في ترك الامبراطورية العثمانية سالمة، أو متسعة الأطراف وقوية بما فيه الكفاية لتصبح هدفا لجشع المانيا، أو قادرة على القيام بدور مهم في السياسة العالمية. فلم تكن هناك حاجة لوجود حلف مركزي أوربي لجعل النفوذ الالماني على تركية سائداً في عام ١٩١٤، ولا لتمكين المانيا في سنوات قليلة من اضعاف نتائج وثمرات السياسة البريطانية خلال قرن من الزمن، هذا بالاضافة الى أن سياستها في تركية، خلال الأعوام الخمسة عشر الماضية، كان لها دور كبير في أسباب قيام الحرب الحالية. ان بامكاننا فقط استقراء المستقبل من الماضي، ولو فشلت (الكتلة) في حالة احراز الحلفاء نصراً حاسماً فلا مناص من الافتراض بأن سياسة المانيا ستوجه، أكثر من أي وقت مضى، نحو امتلاك موقع سيادي تجاريا ومن ثم سياسا في تركية، وأن موقعا كهذا سيصار الى استغلاله بما لا يخدم المصالح البريطانية. ومهما كانت وجهة النظر التي ستأخذ المشكلة بموجبها بعين الاعتبار، فان الحل الوحيد المرضي هو تصغير الامبراطورية العثمانية لتصبح بلا كيان سياسياً لدرجة لن يعود من مصلحة أحد التعامل معها. وهذا أمر يعود الى المستقبل، على أية حال. وهمنا العاجل الآن، لو صحت الآراء الواردة اعلاه، يجب أن يكون الحاق الهزيمة الساحقة بتركية في ميدان القتال، وادارة العمليات العسكرية الفعلية، بالطبع، يجب أن تمليها الاعتبارات العسكرية، ولكن هدف هذه المذكرة يقتصر على اقتراح الاطار السياسي الذي، بقدر ما يتعلق الأمر بالشرق الأوسط، من خلاله يجب أن يتم تصورها، لكي لا تفسد الغاية التي تمّ من أجلها تقديم تضحيات عظيمة الى الآن، وهذه الغاية هي تحقيق سلام دائم وآمن.

كتب الدكتور رورباك يقول «سينتصر ذلك الطرف، الذي يملك الأرضية الأخلاقية

الأقوى لتقديم التضحيات في سبيل مستقبل عظيم». وتصورنا للمستقبل العظيم أقل تواضعا من تصوره، ولا حاجة بنا لتوخّي أكثر من سلام لا يحمل في طياته بذور الحرب، ولكن من المستبعد أن نرضى بما هو أقل.

١٩١٦/٢/٢٥

FO 371/2778

(٥٥)
الحرب مع تركية
مذكرة لوكيل وزارة الهند

سرّي

١٣ حزيران/يونيو ١٩١٦

١ ـ قبل البحث في الآراء التي قدمها السر آرثر هيرتزل في مذكرته القديرة والمهمة، أود أن أقول كلمات قليلة في شرح توصيات اللجنة الوزارية عن تركية الآسيوية، وهي اللجنة التي كنت عضواً فيها، والدفاع عن تلك التوصيات. يمكن التفكير بأنها لم يبق لها الآن سوى أهمية أكاديمية اذ حلت محلها الاتفاقات الفرنسية ـ الروسية والانكليزية ـ الفرنسية حول اعتراف الدول الثلاث بدولة عربية «كبرى» أو اتحاد دول، وحصول الدول نفسها على مناطق واسعة من تركية الآسيوية. ولكن ما دامت الحرب تستمر في توازن غير مؤكد فمن الممكن دائما أن الظروف قد تحول دون هذه الاتفاقات وقد تمهد الطريق مرة أخرى لحلول أخرى للقضية التركية. في تلك الحالة سوف ترى أن توصيات اللجنة ستتخذ أهمية لا تعلق عليها في الوقت الحاضر، ولهذا السبب لا تكون الكلمات القليلة في تبريرها خارج الصدد.

٢ ـ ان اللجنة الوزارية قد دعيت الى الاجتماع في وقت كان يظن فيه أن احتلال استانبول من قبل الحلفاء قضية تستغرق أسابيع قليلة. افترضت اللجنة، أو أوعز اليها بأن تفترض، ان روسية تمنح في تلك الحالة المدينة[1] الامبراطورية مع مضيقي البوسفور والدردنيل والأراضي القريبة منهما، وان فرصة مبكرة لعقد الصلح مع الأتراك قد تتحقق. لذلك كانت أعمال اللجنة تشتمل على تعيين مطالب بريطانية العظمى واقتراح خطة

---

(١) المقصود استانبول.

تكون ملائمة لتوقعات حلفائها المشروعة ويحتمل أن يُحمل الأتراك على قبولها. وقد ارتئي أن مثل تلك الخطة يجب أن ترضي المصالح الروسية في أرمينية، والمصالح الفرنسية في سورية وكيليكيا، والمصالح الايطالية في منطقة «آداليا»، وربما المصالح اليونانية على الساحل البحري. وكلما وضعت المطالب البريطانية على درجة عليا تكون ادعاءات الحلفاء أعظم. وكانت اللجنة في بادىء الأمر تنجذب بقوة الى فكرة التقسيم الكامل. ان القضاء على الامبراطورية العثمانية وحصر السيادة التركية بمملكة صغرى في الأناضول، واستصحال الاستقلال لزعماء العشائر في جزيرة العرب، وتقسيم باقي تركية الآسيوية بين الدول الحليفة، ظهر وكأنه النهاية المناسبة لفاجعة طويلة الأمد. لكن اللجنة كلما درست التقسيم أصبحت أقل رغبة فيه. واعتراضاتها عليه والأسباب التي ارتأتها لتفضيل مشروع القضاء على المركزية تهيىء مجالاً للجنسيات المختلفة التي تتألف منها الامبراطورية التركية، دون أن تدخل فيها مسؤوليات عسكرية، كل ذلك فصّل تفصيلاً في التقرير، ولا حاجة بي الى تكراره. إن ما أعرضه هو أن المشروع، اذا فحص بدقة، واذا قدرت الظروف التي لا ينفذ الاّ فيها حق قدرها، فانه لا يستحق الانتقاد بأنه «لا يعطي ضمانا من أي نوع كان ضد استعادة ألمانيا لمكانتها العالية في تركية كما كان عليه سنة ١٩١١». في هذه الظروف المفترضة يكون الوضع الذي أدى الى السيادة الألمانية في العهد السابق للحرب قد تغير بصورة أساسية. فان استانبول والمضايق تكون في أيدي روسية والطريق الألماني الى الشرق يكون مغلقا. تكون ألمانيا منهكة وماليتها في اضطراب. وتكون تركية قد فقدت الأهمية والنفوذ اللذين منحهما اياها الموقع الممتاز لعاصمتها لمدة أربعمائة وخمسين سنة. يكون رجال تركية الفتاة والحزب الموالي لتركية قد سقطوا أو فتح المجال للسيطرة الروسية السياسية والعسكرية والسيطرة المالية الفرنسية. والترتيبات الخاصة التي مهدت في المشروع للولايات الأرمنية تكون قد جلبت هذه الولايات تحت الحماية الفورية لروسية، ومن هذا الموقف المفضّل يكون في إمكان تلك الدولة أن تمارس سيادة عسكرية على الحكومة التركية في عاصمتها الجديدة في بروسة أو قونية. هذه التحفظات ضد إحياء النفوذ الألماني لم تفصل في مسودة مشروع القضاء على المركزية الذي اقترحته اللجنة، لكنها تكون موجودة حقاً، لأنها تشكل ظروفاً يمكن من خلالها فقط فرض شروط صلح من هذا النوع على تركية. وكان أيضا جزءاً من المشروع أن يكون تعديل امتيازات سكة حديد بغداد أحد شروط الصلح مع الدول المركزية وان يطلب الى الحكومة التركية بتأكيد وتنفيذ كل الامتيازات والتعهدات التي قطعتها أو دخلت فيها قبل الحرب مع أي من الدول الحليفة.

٣ ـ ان المشروع، كما سبق أن قلنا، قد حلت محله الاتفاقات المعقودة حديثا بين فرنسة وبريطانية وروسية، ولم يقدم الآن لكي يقبل به بسبب مزاياه، ولكنه يصوّر المبدأ الواسع القائل بأن أية تسوية يتوصل اليها الحلفاء مع تركية يجب أن ينظر اليها من ناحية النتيجة العامة للحرب، والشروط الفعلية للتسوية على حد سواء. اذا كانت القضية العامة للحرب مرضية فان شروط الصلح مع تركية التي هي دون ازالة الامبراطورية العثمانية قد ينظر اليها مع ذلك بلا خوف. اذا حرمت تركية من استانبول ومن موضع قدم في اوربا أو الساحل الآسيوي من المضايق، والتي تنازلت في آسية عن سبل التقارب من اعدائها، لن تكون الدولة القوية التي عرضت نفسها فيما مضى كحامية الاسلام وصدّت المسيحية، واحتفظت بمفتاح الطريق من فيينا الى الشرق. ان امبراطورية عثمانية قد تظل باقية، لكن قدرتها على الشر سوف تلجم، ولن تعود بعد ذلك نقطة التجمّع للاحلام الاسلامية في السيطرة على العالم. ان المانية التي تقهر في الحرب الحاضرة لن تمتلك نفس القوى كما كان في الماضي لتنظيم امبراطورية متهافتة لأغراضها الخاصة، وستكون مواردها التي تمكنها من العمل أقل. قد يكون من الأفضل للعالم عموماً أن تفنى الامبراطورية التركية جذورا وفروعا وتوزع أقاليمها بين الحلفاء بشروط تمنح الشعوب المحلية فرصة الحياة برخاء أكثر. لكن اذا كان ذلك مما لا يمكن تحقيقه أو يفكر أنه تحيق به مخاطر وأضرار تزيد على مزاياه فان اعادة تنظيم خريطة الشرق الأدنى على وجه أقل تطرفاً لا تكون بحكم الضرورة تهديداً دائماً للامبراطورية الهندية وللدول المسيحية التي ترعى شؤون جماعات ضخمة من الرعايا المسلمين.

٤ ـ ننتقل الى المذكرة. ان تنبؤها بما قد يحدث إذا أنهيت الحرب بصلح يترك تركية مالكة استانبول وولاياتها الآسيوية يقبل بسرور من جانب الأساتذة الألمان اذ أنه يوافق توقعاتهم الحقة ويتضمن دون ريب عناصر صدق مهمة. لكن درجة الحقيقة تتوقف على الظروف. ان الاستنزاف النسبي لقوى الحلفاء والعدو في نهاية الحرب، وتأثير الصراع الطويل على معنويات شعوبهم، وحالة ماليتهم، وأحوالهم السياسية الداخلية، تكون كلها عوامل تقرر الأمور. وإذا كان لألمانيا، خلافاً للاحتمالات، أن تنتصر في الحرب وتسيطر بذلك على دول البلقان، وتطالب بتعويضات جسيمة، وتسحق بأقدامها أوربا مغلوبة على أمرها، فان مطامعها آنذاك تتفاقم من جديد، وتكون عبودية تركية كاملة، وممتلكاتها الآسيوية تصبح توابع لألمانيا، والخطر على انكلترة وامبراطوريتها الهندية بالغاً. ولكن اذا حقق الحلفاء، كما هو المأمول، جزءاً من الأهداف المهمة التي يقصدونها على الأقل (بلجيكة وصربية عائدتين الى وضعهما، وتحرر دول البلقان من سيطرة الدول

المركزية) فان مستقبل ألمانيا يكون مشكوكا فيه. فالسياسات الداخلية والمالية والشعب الذي خابت آماله، تعطي حكامها مشاغل كثيرة في الداخل. قبل أن يكون في الامكان استغلال تركية وجعلها مصدر فائدة، سوف تدعو الضرورة الى انفاق مبالغ جسيمة ويكون رأس المال نادراً في ألمانيا. وحتى فيما قبل الحرب وجد المموّلون البرلينيون لسكة حديد بغداد المشروع أكبر جداً من أكياس مالهم وكانوا راغبين كل الرغبة في استدراج رأس المال الفرنسي وحتى البريطاني. هل تستطيع ألمانيا بصلح لا يجلب تعويضات أن تتحمل العبء بدون مساعدة، ذلك ما يدعو الى الشك. ان تعب الأتراك وتذمرهم يكون أيضا من العوامل في أرمينية ولا أمل لهم لاستعادة قواهم في تلك المنطقة. انهم حتى اذا هم احتفظوا باستانبول ومعظم أقاليمهم الآسيوية فانهم يضعفون بالنسبة لروسية وربما يجدون أن القروض والاعانات من المانيا التي تعيش عليها حكامها الحاليون والتي تحفظ جيوشهم في الميدان، سوف تنضب. ستصبح الخزينة مفلسة، والشعب يقل عدده ويفقد أمله من جراء الخسائر وقلة المكاسب الناتجة. والحزب الموالي لألمانيا أصبح له الآن عدد كبير من الأعداء الألداء بين الأتراك، والألمان أنفسهم تزيد كراهيتهم. هذه هي الظروف التي ستجد ألمانيا وتركية نفسهما فيها اذا انتهت الحرب لصالح الحلفاء عموما، ولو أن التركي يترك، كحلّ وسط، في أوربا فان من الصعب أن نرى كيف تقوم ألمانيا بتنظيم البقية الباقية من الامبراطورية العثمانية كتهديد ضد مصر أو الهند. ان الاحتلال العسكري لبغداد على مقياس واسع قد يهدد المصالح البريطانية في الخليج الفارسي (العربي) وجنوب غربي ايران، ويربك علاقاتنا مع الزعماء العرب، ويؤثر بصورة غير مباشرة على سلامة الهند. لكن احتلالاً دائماً كهذا بعد استنزاف قوى الرجال والمال والموادّ الذي يعقب الحرب ليس محتملا أبدا. ان المقدرة التي أبداها الأتراك في مجابهة جيوشنا هناك بقوات عظيمة وحسنة التجهيز انما هي نتيجة الدعم الألماني الباذخ. وحين يسحب هذا الدعم، كما لا بد وأن يحصل تحت الضغط الاقتصادي الذي يثقل كاهل ألمانيا، لن يكون للأتراك لا من الرجال ولا من المال ما ينفقونه على الحركات العسكرية في العراق، بينما تكون واجبات الحامية في تلك المنطقة غير مشوقة حقاً للقوات السورية والاناضولية.

٥ ـ يبقى هناك خطر الجامعة الاسلامية. يقال إنه ما دامت الامبراطورية العثمانية قائمة في الوجود فانها ستجتذب اليها، كبؤرة، مطامع المسلمين المدنية والدينية في أنحاء العالم، وتوحدهم ضد الدول المسيحية التي لها علاقات بالاسلام. ويقال إن ألمانيا سوف تؤجج النار حين يكون ذلك ملائماً لها، لأنها ليس لها ما تفقده، بينما نحن في الهند وأفريقية نكون في مقدمة الخاسرين. ان قوة حركة الجامعة الاسلامية وحيويتها قضية

مزعجة، وأنا أبحث فيها بكل تحفظ. لكن هناك سبباً للاستدلال، سواء من التاريخ الماضي للاسلام ومن حوادث الحرب الحاضرة، ان الجامعة الاسلامية كقوة محرّكة يمكن المبالغة فيها بسهولة. ان من المظاهر الواضحة في الاسلام، منذ عهود الخلفاء الأوائل، هو ضعف تماسكه وانقساماته وعداواته المذهبية. ان طائفة الشيعة التي قسمت الاسلام الى معسكرين متعاديين منذ وفاة الرسول هي واحدة فقط، وان كان أحسن مثال معروف لميول الدين الانقسامية. ويمكن القول بوجه عام ان في المناطق التي ساد فيها الاسلام كانت الوطنية أقوى من الجامعة الدينية، والاختلافات العرقية سببت وجود وحددت عقائد الـ ١٥٠ فرقة التي يعددها الكتاب المسلمون. ان الفارسي لا يتعاطف مع التركي، والمسلم الهندي يكره العربي. والعربي من جزيرة العرب أو سورية أو طرابلس يكره التركي، ولو أنه، لأجل الاحتفاظ باستقلاله، قد يقف مؤقتاً الى جانبه ضد دولة مهاجمة. وفي أوقات كهذا الوقت، حين تكون الأمم والممالك في بوتقة الحرب، والامبراطورية العثمانية نفسها على المحكّ، يكون طبيعيا أن تكون كل دولة اسلامية قلقة ومتهيّجة، وان ارتعاشاتها يشعر بها في الطوائف الاسلامية التي تعيش في ظل الدول المسيحية. ولكن مما يدعو الى الانتباه في العالم الاسلامي اليوم قلة الأدلة على الوحدة الدينية أو على أي شعور بالخطر الجماعي الذي قد يهدد تركية بالدمار. ان العرب والسوريين[1] يتكهنون بشأن أفضل الطرق لتحويل الوضع لصالحهم. «فالديمقراطي» الفارسي ساخط على الأجنبي لأن استقلاله الوطني وحرياته مهددة، لكنه مستمر على كره التركي. وأفكار أمير افغانستان مركّزة على انقاذ مملكته وأسرته. فالمسلم في كل مكان مؤيد للحلفاء وان كان ذلك بدرجات متفاوتة، وهو يستوحي موقفه من الوطنية أكثر مما يستوحيه من الدين. في هذه الحقيقة يوجد خير حافظ ضد الجامعة الاسلامية. ان الجهاد، أو تضافر المسلمين في انحاء العالم، ليس أعظم في احتمال وقوعه من حملة صليبية حديثة. ان الجامعة الاسلامية، كفكرة أدبية، لها جاذبية عظيمة لمسلمين كثيرين. انهم يبالغون فيها في الكلام والكتابات، وبعملهم هذا يخلقون انطباعا عن حركة صحيحة لها قوة تظافرها. لكن القوة المحرّكة لم تسفر عن نفسها حتى الآن، وليست هناك أدلة تقوم على وجودها. حتى اذا أصبحت الجامعة الاسلامية حقيقة واقعة فلا سبب يدعو الى الافتراض أن الحركة ضد الأوربيين التي توحي بها تقف بعيدا عن الألمان أو تخضع نفسها لأوامرهم. في الوقت الحاضر يمكن للألماني أن يلعب بنجاح

---

(١) كذا.

دور حامي الاسلام. لكن يكون من الغريب، اذا حاول هو أن يوجّه الحركة ويؤكد وجوده لهذا الهدف، أنه لا يجد نفسه في صراع معها. لماذا تكون ألمانيا بمنجى من المصاعب التي جابهناها نحن الوطنيين في مصر مع خبرتنا الواسعة في فنّ ادارة الشعوب الشرقية؟ فكل دولة أوربية تؤجج نار الجامعة الاسلامية، بينما تستهدف هي نفسها السيطرة العليا على دولة اسلامية، تكون في المدى الطويل قد لعبت لعبة خطرة.

٦ ـ ان هذه الملاحظات قائمة على أساس فرضة هي أن الحرب تنتهي بصلح، ان يكن بصورة عامة في مصلحة الحلفاء، فانه يقل شيئا ما عن توقعاتهم ويترك الأتراك في أوربا. وحتى في مثل تلك الحالة فالكوارث المتصورة في المذكرة يحتمل أن لا تنشأ وأنه يجب أن يحسب الحساب للتأثير على الدول المركزية وعلى تركية من حرب مستنزفة للقوى ومبدّدة للآمال. ويعترف بصراحة أن الوضع لن يكون حسب المرغوب، لكن مخاطره لا يحسن أن يبالغ فيها.

٧ ـ إذا كان هذا الرأي صحيحا، فان الانحدار النهائي لألمانيا يجلب معه انهيار تركية كقوة عسكرية، ويجدر به أن يخلق وضعا يرضي متطلبات المصالح البريطانية في الشرق، اذا رافق ذلك تسليم استانبول والمضايق والقضاء الكامل على الحكم التركي في أوربا وازالة النفوذ الألماني والنمسوي من شبه جزيرة البلقان. تلك هي الأمور المهمة. فاذا تحققت فهي، على ما أرى، تكون قضية قليلة الأهمية سواء ان تكون تركية، قبل الاستسلام للحلفاء، قد سبق أن دحرتها القوات البريطانية مباشرة أو بقي الكثير أو القليل من الأقاليم في آسيا تحت الحكم التركي الأسمي. والرأي الموضح في المذكرة «ان انهيار تركية لن يكون كافيا لغرضنا» ما لم يسترجع النفوذ البريطاني المضيّع في الكوت بنصر مباشر على القوات التركية، وانه لن يكون ثمة ضمان دائم ضد العدوان الألماني في الشرق ما لم يقض قضاء نهائياً على الامبراطورية العثمانية في آسيا، هذا الرأي يبدو في ظاهره وكأنه يخلط المطلوب مع المهم. ان طرد التركي من اوربا ونقل استانبول والمضايق الى أيد قوية يعتمد عليها في ابقاء هذا الأقليم بعيدا عن قبضة الدول المركزية، هو أمر ضروري. هذا وان تسوية مرضية للمطامع المتضاربة لدول البلقان هي المتطلبات الاساسية للصلح بقدر تعلق الأمر بالمصالح الهندية. ان التصرف في الأقاليم التركية في آسيا، اذا قورن بهذه الأمور الأساسية، هو أمر يكاد يكون ذريعة. وقد أوضح تقرير اللجنة عن العراق أن هناك عدة حلول ممكنة، لها مزاياها وعوائقها النسبية، وقد سبق للحلفاء الاتفاق على الحل الذي يفضلونه في حالة النهاية الناجحة للحرب. لذلك لم يبق شيء يستحق القول في هذا الصدد.

٨ ـ دون التجاوز على اختصاص الناقد العسكري، يمكن الملاحظة، في موضوع الحملة على العراق، ان التقدم على بغداد أو حتى المحافظة على مواقفنا الحاضرة على دجلة والفرات يجب النظر اليها كحركة أخطر جدا مما ظنّ في السابق. لما تقرر الاستيلاء على الكوت واحتلالها كانت القوة كلها في الميدان العراقي تتألف من فرقتين من المشاة تمثل قوة مقاتلة تقل عن ١٦,٠٠٠ رجل مع بعض الخيالة والمدفعية. ارتئي ان هذه القوة كافية لاحكام القبضة على الكوت على دجلة والناصرية على الفرات، وحفظ خطوط المواصلات وحماية حقول النفط وراء نهر كارون. كان الجنرال نكسون واثقا انه يستطيع بهذه القوة الاستيلاء على بغداد واحتلالها وانه، اذا أعطي فرقة واحدة أخرى، يتمكن من اشغال البلدة أمام أية قوات يستطيع الأتراك الاتيان بها ضده. ان القوة المحاربة الفعلية لقوة الميدان العراقي قد رفعت الآن تدريجياً الى ٤٣٠٠٠ رجل. ولكن يظهر حتى الآن انها أبعد من أن تكون قادرة على التقدم الى بغداد ولا تكاد تكفي للمحافظة على وجودها في مواضعها الحالية على النهرين. كانت الحملة العسكرية في البداية مجهزة تجهيزاً خفيفاً، وشركات البواخر المحلية، مع اضافات قليلة من الهند، ننتظر منها تقديم وسائل النقل التي تمسّ الحاجة اليها. وقد أصبحت الآن وسائل النقل وسائر الحاجات الأخرى كلها ثلاثة وأربعة أضعاف كان يظن انها كافية قبل سنة واحدة. ثم طلبت ستّ بواخر ذات دواليب و٨ زوارق قطر و٣ بواخر بعجلات تغذيف و٤٣ زورقا بخاريا من هذه البلاد. لقد جهزنا أو طلبنا في الوقت الحاضر ٢٥ باخرة و٤٥ زورق قطر و٣ بواخر بعجلات تغذيف، وطلب منا الآن أيضا ٢٠ باخرة أخرى و٣٤ زورق قطر. وهذه هي بالاضافة الى زوارق نهرية عديدة صودرت من الهند ـ وتطلب بسرعة عشر سفن مستشفيات. وبينما كنت أكتب ورد طلب لأكثر من ١٦ أخرى. ورئيس الدائرة الطبية المعين حديثا أبرق لدى وصوله الى العراق بأنه قد أثارت اهتمامه كثيرا الحاجة السريعة لزيادة كبيرة في النقليات النهرية، سواء لأغراض طبية محضة أو لنقل الطعام ومواد البناء والخيام وكل ما يطلب لراحة الجنود وصحتهم». تتسلم دائرة مخازننا طلبات جسيمة لكل أنواع المواد ـ القتّب، قناني الماء، فرشات أرضية، شبكات بعوض، أدوات حفر الخنادق، مكائن صنع الثلج، مراوح وآلات كهربائية أخرى ـ وهي تجد صعوبة في تقديم الطلبات الى أصحاب المصانع لأجل التسليم السريع. لقد تبدلت صورة الحملة تبدلاً كليا، من حملة خفيفة مما اعتادت عليه الحكومة الهندية، الى حملة ثقيلة التجهيزات، ومن قوة صغيرة الى قوة كبيرة. انها أثقلت كاهل مواصلاتها الى أقصى حدّ، والاضافات الى قوتها الضاربة سوف تزيد من هذا العبء، ومع ذلك هي لا تكاد تحقق الاحتفاظ بنفسها، وليست قادرة على مهمة التحرك الى الأمام. والسبب، اذا كان

لرجل غير اختصاصي أن يبدي رأيا، هو ان التركي يعمل تحت شروط أفضل. انه يجري حركاته على خطوط برية وعلى خطوط داخلية. ولأكبر قسم من المسافة من استانبول الى بغداد لديه سكة حديد جيدة. أما نحن فعلينا الاعتماد على النقل البحري وعلى نهر سيء حقا. ان التركي يستطيع جمع قوة من ٥٠,٠٠٠ رجل من العراق في مدة أقصر وصعوبة أقل مما يتهيأ لنا وضع قوة تبلغ نصف ذلك في الكوت. وهكذا نجده مجهزا تجهيزا أكبر بالطائرات والمدافع الضخمة وكل المعدات الجديدة للحرب العصرية أكثر من قوتنا نحن. واستنادا الى هذه الحقائق يبدو انه لا بد من جهد جدي، اذ يجب تجهيز قوات اضافية، وليس ذلك فحسب بل نقليات اضافية وموارد حربية وتجهيزات من كل نوع أيضا اذا أريد فتح بغداد والاحتفاظ بها والانتصار على التركي نهائياً في نفس أرضه. وهذا ما يجدر عمله أما في هذه السنة أو في مرحلة تالية من الحرب، لكن يجب أن يعمل بصورة جيدة.

٩ ـ أما فيما يتعلق بقضية النفوذ، فانه لا يكون من الطبيعة البشرية (ولندع الطبيعة البريطانية) ان لا نرغب في ازالة ذكرى الخيبة في الكويت واثبات أن فعاليتنا العسرية ليست أقل من فعالية الأتراك الذين يجهزهم ويوجههم أركان الحرب الألمانية. اذا كان في الإمكان توفير الجنود الآن أو بعد هذا للغرض المقصود، واعتبار التقدم على بغداد عملا صحيحا ومرغوبا فيه من الوجهة العسكرية، فإن حكومة الهند والجيش الهندي يكونان مبتهجين لحصولهما على الفرصة لتبرير البسالة البريطانية في الشرق. ان فتح بغداد يؤثر دون ريب في الشرق الأوسط ويكون خطوة أولية مناسبة للوضع السائد الذي يرغب في الحصول عليه لبريطانية العظمى في العراق الأسفل. لكن لا قيمة لها كرغبة اذا قورنت بطرد الأتراك من استانبول واوربا. لقد فاخروا بالنفوذ الذي يمنحه امتلاك تلك المدينة وعلى التحاسد بين الدول العظمى التي تريد الحلول محلهم. فاذا أبعدوا الى عاصمة داخلية في آسية الصغرى فانهم ينقطعون عن كونهم عنصرا امبراطوريا. يفقد سلاطينهم مزايا القدسية الخفية التي ينظر اليهم بها المسلمون حيث يسود المذهب السنّي. وحتى اذا تركوا مالكين لامبراطوريتهم الآسيوية اسميا فان المناطق التي تؤلفها تتساقط بلا ريب تحت توتر العداوات العنصرية، وتكفّ تركيا عن اعتبارها دولة معظمة. ويؤمل بجد، لمصلحة الانسانية، ان يكون الحلفاء قادرين على استباق عملية التفسّخ الطبيعي بتسوية تمنح الأجناس الخاضعة عدلا وانصافا، تلك التي تعذبت أمدا طويلا تحت سوء الحكم والظلم العثماني. ولكن مهما تكن التسوية التي تجري فان سوء مآل الحكومة التركية، حين تضطر على الالتجاء الى بلدة متهدمة في آسيا الصغرى،

لن يتيح بعد ذلك نقطة ارتكاز يأمل أن يتخذها دعاة الجامعة الاسلامية أو وكلاء الدول الأوربية لتحريك العالم.

في ١٣ حزيران/يونيو ١٩١٦
ت. و. (هولدرنس)

FO 371/6237
FO 882/19

(٥٦) المدينة في ٢٤ رجب ١٣٣٤
(كتاب)[١] ٢٦ أيار/مايو ١٩١٦

من الشريف عليّ بن حسين
الى الشريف حسين

سيدنا وسيد الجميع

بعد تقبيل ثرى مواطيء الأقدام والسؤال من الباريء تعالى أن يطيل عمركم. سبق أن أرسلنا الى ولي النعم رسالة لا نرى ضرورة لتكرار ما جاء فيها. وكنا سابقاً أبلغنا سيدنا أننا سنجعل يوم البدء بالثورة يوم الجمعة. والآن سنشرح أحوالنا وما ننوي عمله بعون الله تعالى الذي نعتمد على قدرته.

أولا ــ سيكون بدء الأعمال يوم الاثنين المقبل ٥ شعبان (٥ حزيران/يونيو).

ثانيا ــ وضعنا الخطط على الوجه التالي:

١ - أرسلنا ما يلزم الى القبائل البعيدة، مثل جهينة ولهب، وسنرسل مثل ذلك الى القبائل القريبة والبعيدة حتى يحتشد الجميع هنا في يوم واحد، فيقوم البعض بالهجوم على خط السكة ويقوم البعض الآخر بمنازلة الجنود في المدينة.

٢ - سوف يكون معسكرنا العام في العوالي.

---

(١) لم يحفظ الأصل العربي لهذه الوثيقة، وتحتوي ملفات وزارة الخارجية على ترجمتها الانكليزية فقط، ولما كان الاستاذ سليمان موسى قد أعاد ترجمتها الى اللغة العربية ترجمة دقيقة واضحة، فقد اثبتناها هنا بدلا من اعادة ترجمتها (المرجع سالف الذكر، ص ٧٤ - ٧٥).

٣ ـ القوة التي ستهاجم خط سكة الحديد ستكون بقيادة خادمكم كاتب هذه الرسالة.

٤ ـ هذه القوة سوف تزحف الى أبعد نقطة نستطيع تخريبها ونزع قضبان السكة.

٥ ـ هذه القوات الزاحفة ستكون من المشاة والخيالة.

٦ ـ نأمل أن تشترك القبائل الشمالية مثل بلى والحويطات وبني علي وغيرها في هذه الحركة.

٧ ـ ستكون مدائن صالح أولى المناطق التي يستولى عليها، وستعمل القوات حسب الظروف فأما أن تزحف أو تبقى في مواضعها. وقد أبلغنا حسين بن مبيريك ان يرسل الامدادات وقواته معها. وطلبنا اليه أن يأتي بنفسه معها اذا امكن، وان يعين شخصا آخر مكانه ليقوم بارسال الامدادات فيما بعد. ان حضوره سيترك تأثيرا طيبا في القوات هنا. وقد تركنا الخيار لرأيه. وغداً سوف نرسل الى مطير وحرب في الحرة.

القوة التي طلبنا من سيدنا أن يرسلها بقيادة أحد الاخوان يجب ان لا تتأخر. واذا امكن، بعد الفراغ من مهمتكم ان ترسلوا لنا جميع القوات المتوافرة لديكم، لأن المدينة كما يظن سوف تعمد الى المقاومة بسبب ضخامة القوات فيها ومناعة أسوارها.

وصل مكتوب ابن رفادة، وفتحناه لاعتقادنا بضرورة الاطلاع عليه. اذا رأى سيدنا من الملائم ارسال الامدادات اليه عن طريق البحر فلا بأس. وبعد الثورة سنرسل له رسولا مع التعليمات اللازمة.

نرجو من سيدنا أن لا ينسى الاسكندرونة وبيروت وتلك المناطق. الجماعة [الأتراك] تشككوا في الأمر، خاصة بعد وصول الأنباء من جهاتكم. الامدادات يلزم ارسالها الى ينبع باسم سلامه محمد علي عبدالقادر.

نسينا أن نذكر لسيدنا أن فرحان الايدا قد اتصل بالقبائل الشمالية حتى الحويطات والقبائل الأخرى، وسوف ينضمون جميعهم الينا باذن اللّه في الثورة.

هذا بالاختصار ما عقدنا العزم عليه. اننا سنستعين باللّه وسنعلن للقبائل كلها ان العطايا والحبوب والصرر (النقود) ستبقى على حالها ولن تنقص بل انها ستزداد. واذا

رأى سيدنا ان يرسل الامدادات الخاصة بنا الى الوجه عن طريق ابن رفادة، حيث يسهل نقلها في المستقبل عندما نصل الى مدائن صالح، وهو ما نتوقعه بعد خمسة عشر يوما من قيامنا [٢٠ حزيران ١٩١٦].

ونسترحم ولي النعم أن يدعو لنا بالنجاح، وليكن الله في عوننا.

المملوك

(التوقيع) علي

حاشية: حالما تبدأ عملياتنا فاننا باذن الله سنعلن استقلال العرب باسم سيدنا.

FO 371/2773

(٥٧)

(تقرير)

من القائد العام والمقيم السياسي، عدن
الى سكرتير حكومة الهند، في وزارة الخارجية، سميلا

الرقم: ـ جي. او

«سرّي»

مقر القيادة، عدن

٢٩ أيار/مايو ١٩١٦.

سيدي،

يبدو في الوقت الحاضر أن شريف مكة أخذ على عاتقه الاعداد للقيام بانتفاضة عامة للعرب ضد الأتراك. وسيقوم بنفسه بتنظيم الثورة في الحجاز وسورية، والترتيب مع الادريسي والامام باجراء متزامن من جانبهم في اليمن.

وتهدف هذه المذكرة الى بحث الآثار المحتملة لاضطرابات كهذه على موقعنا في اليمن وتوابعها، مع اشارة خاصة الى الخطوات الممكنة من جانب الاتراك.

٢ ـ ستختلف الأوضاع استناداً الى درجات النجاح الذي ستحققه محاولات الشريف، وعلى سبيل المثال: .

(١) قد يفشل في الحصول على أي تأييد من جماعته، أو بين القبائل الأخرى.

(٢) قد يحصل على تأييد الادريسي، ولكن ليس تأييد الامام.

(٣) قد يحصل على تأييد كل من الادريسي والامام.

٣ ـ يبدو لي أن صداقة الامام، وهو قوة برية، لها نتائج أقل بشكل عام، بالنسبة لنا، من صداقتنا مع الادريسي، والذي له أراض فيها تطل على البحر مما يجعل مصالحه متأثرة بصورة مباشرة بقوتنا البحرية. ولكن، وبالاشارة الى توابع عدن، فان الحاجة الى الحصول على حدود برية سياسية وصائبة ستراتيجيا قد تؤدي بنا الى اتصال مباشر مع الامام.

٤ ـ في حالة (١) لن تتغير الحالة ازاء عدن عمليا، الاّ اذا حصل الأتراك على تأييد اكثر العرب بشكل عام، ومن الامام بشكل خاص، في حالة فشل الشريف. اذا اختار الشريف توقيته جيداً، فلن تكون هنالك فرصة كبيرة لفشل كهذا.

٥ ـ (٢) في الوقت الحاضر يقف الادريسي لوحده، ولكن عندما يقوم الشريف بثورته، فلن يكون هناك سبب كبير للشك في مواجهة الادريسي صعوبات كبيرة في كسب بعض قبائل الامام المقاتلة الى جانبه.

وسيكون، بفضل تزويدنا اياه بالذخائر، في وضع جيد لمقاتلة الأتراك المعارضين له الآن، حتى ولو تلقوا في هذه الحالة مساعدة من الامام.

ولو نجح الادريسي، فقد يلجأ الأتراك الى سحب قواتهم الموجودة امام عدن وبعملهم هذا قد يتمكنون من التغلب على هجوم الادريسي.

عندها ستثار مسألة الدور الذي يجب أن تتبناه قوتنا الموجودة في عدن.

ويبدو لي ان هذه مسألة جديرة بأن ينظر فيها بصورة مبكرة.

هل سنقف ساكنين ونسمح للأتراك بسحب قوات من هنا لتعزيز قواتهم التي تقاتل الادريسي؟

أو هل سيكون مسموحا لنا أن نهاجم القوة التركية الموجودة امام عدن حالما تتناقص الى درجة دنيا معينة من القدرة القتالية؟

وفي حالة الاحتمال الثاني، يبدو من الحكمة وجوب الاعتراف بهذا الاحتمال واصدار الأوامر استنادا اليه بوجوب اكمال جميع الاستعدادات لحركة كهذه، وان خطة مدروسة بعناية يجب أن تكون جاهزة وتنفّذ.

يبدو، من مذكرة الشريف، أن خططه ستنضج في بداية حزيران/يونيو، وعليه، في تلك الحالة، قد لا يكون هنالك مجال لاضاعة الوقت. ويبدو ممكناً، على أية حال، ان سقوط الكوت قد يؤخر البدء بها، ويبدو كذلك من غير المستبعد أكثر عدم حدوث شيء قبل عيد رمضان في آب/اغسطس. والأسباب الموجبة لمهاجمتنا للأتراك عند محاولتهم الانسحاب أو تخفيف قوة قوتهم هنا الى ما دون قدر معين، تبدو كالآتي:

(أ) الوفاء بالتزاماتنا المعنوية تجاه الادريسي والحيلولة دون سحقه.

(ب) تولي ممارسة حقنا في التقدم الى حدودنا المعينة. وان هذا الحق سيسقط بالتأكيد اذا ما سمحنا للأتراك بالانسحاب تحت وطأة ضغط العرب لوحدهم.

٦ ـ اذا تمكن الادريسي والامام، كما هي الحال مع (٥)، من توحيد جميع قواهم ضد الأتراك، يعتقد انهما لن يواجها صعوبة كبيرة في وضع نهاية للجيش التركي في اليمن.

وفي هذه الحالة، أما ستنسحب القوة الموجودة أمام عدن فتقع فريسة للعرب، أو ستستلم لنا.

وما لم يستسلم الأتراك لنا وليس للعرب، فسيكون للامام الحق في التقدم بطلب ـ سيصعب علينا معارضته ـ للسيطرة على جميع الأراضي التي كانت ادارتها بيد الأتراك.

وفي غياب أي عرض للقوة من جانبنا، سيستولي الامام على جميع الأراضي التي يحتلها الأتراك الآن حتى منطقة (ابيه) و (لحج) ولغاية مخافرنا المتقدمة في (شيخ عثمان).

ويبدو لي أن عملية طرده من لحج وعبر الحدود القديمة ستكون، في تلك الظروف، صعبة وطويلة الأمد من الناحية العسكرية اضافة الى كونها غير شعبية من الناحية السياسية.

ومن المؤكد انه من المستبعد تولي القيام بها حتى تضع نهاية الحرب نهاية لكل القلق الناتج من الجهاد.

ولكي نتلافى حلول فرصة اقتحام كهذا من قبل الامام الى داخل الأراضي التابعة لعدن، يبدو من الحكمة أن نتمكن من مقابلته في (تعز) مع قوة كافية لوقف تقدمه أكثر.

ولكننا قد لا نتمكن من عمل ذلك بسبب مقتضيات الحرب الراهنة. وثاني أفضل ترتيب، للحيلولة دون احتمال كهذا، سيكون في قيام قوتنا الموجودة في عدن بالتزام موقف دفاعي فعال أكثر وأن تكون مستعدة للتقدم بالقوة ضد الأتراك لقطع طريق انسحابهم باتجاه الممرات شمالي لحج.

ومن المعترف به تماما، بموجب التعليمات الحالية، انه من الضروري تجنب قوة عدن لخطر التورط مع الأتراك بطريقة تؤدي الى ضرورة ارسال تعزيزات لتخليصها من تورط كهذا.

في محاولتي لايضاح أسباب اعتقادي بأن عرضاً صغيراً للقوة في الوقت المناسب، قد يغني عن ضرورة عرض كبير في المستقبل، أرجو أن لا أظهر وكأنني أشكك في هذه التعليمات.

٧ - يبدو من رسالة الادريسي الأخيرة، أنه لا يعوّل كثيرا على فرص تمكن الشريف من التخلص من نير الأتراك، وكذلك فهو يعتقد أن الامام ملزَم تجاه الأتراك بموجب معاهدته معهم والأموال التي تلقاها منهم.

ولو صحّ حكم الادريسي، لما كانت هنالك فرصة كبيرة لقيام ثورة عربية فورية ضد الأتراك.

ويبدو أن هناك فرصة أقل في أن يقوم الأتراك بحثّ العرب على القيام بثورة ضدنا في المستقبل القريب، رغم أنهم ينادون بالجهاد.

ولا ينتظر العرب سوى حلول الوقت المناسب لبدء الانتفاضة ضد الأتراك بشكل مأمون. لأنهم يكرهون حكم الأتراك في فرض القانون والنظام بقدر ما يكرهون فقدان حريتهم.

ويبدو من المحتمل في الوقت عينه ان نجاح تركية أو المانيا قد يجبر العرب على اعادة النظر في موقفهم الحالي.

وفي الحقيقة، ينتظر العرب انتصاراتنا نحن في ميادين أخرى. وحين تبدأ الانتصارات هذه فان القوات التركية في الحجاز واليمن ستترك معلقة في الهواء وتحل بذلك الفرصة التي ينتظرها العرب.

ان مستقبل الجزيرة العربية سيتأثر بصورة رئيسية في ميادين القتال الرئيسية في اوروبا وآسيا الصغرى. ولكنه من الصعب أيضا تصديق أن الموقف المحلي لن يتقرر في النهاية بطريقة أو بأخرى بواسطة النشاط أو الهدوء المحلي.

ان الملاكم الذي يقيد نفسه بخط واحد في الهجوم من المستبعد نجاحه أمام ملاكم له نفس درجة التدريب ولكنه قادر على الاستفادة من أي من نقاط الضعف في جسم خصمه. والقوة التركية أمام عدن هي نقطة ضعف كهذه، ويبدو أنها تستدعي ذلك التدمير الذي من شأنه التسوية الى الأبد لمسألة أي اتحاد محلي بين العرب والأتراك، أو لمسألة حقنا في اختيار حدودنا الخاصة بنا في الأراضي التابعة لنا.

ناهيك، عن أنه سيكون الاشارة التي تصدر ايذانا بالاتحاد العربي ضد الأتراك وتشجيعا عليه حيث أنه من ضمن السياسة التي نتبناها.

وبهذه الوسيلة سنبرز كرواد لهذه السياسة، ولو بقينا مسالمين فقد نخسر فرصة تأمين الابقاء على سيطرة كافية على تلك الحركة.

٨ ـ وعليه، فمن رأيي، ان نزحف على (لحج) في وقت مبكر بطريقة (اعتقد أنها ممكنة) تمنع الأتراك من الهروب شمالا. (لا أؤيد في الوقت الحاضر أي تقدم الى ما وراء دلتا لحج).

وللقيام بذلك في هذه اللحظة بدون المجازفة بالفشل، هناك حاجة أولا لاضافة بطاريتي مدفعية ميدان حديثة وكتيبتي مشاة معتمدتين ومع أكبر عدد ممكن من الخيالة التي تستطيع الصومال اعارتها موقتا لقوة عدن لمدة تناهز الاسبوعين وذلك لجعل القوة بأكملها متحركة، وان توفر لها السكك اللازمة للخط الواصل الى «لحج» والبالغ طوله ١٥ ميلا.

٩ ـ أنا مدرك تماما بأن القرار بهذا الشأن سيتم اتخاذه وفق الأسس الستراتيجية لمتطلبات الامبراطورية.

وانصب اهتمامي هنا فقط على محاولة ايضاح الأوضاع السياسية والعسكرية المحلية، كما تبدو لي في الوقت الحاضر وكذلك تأثير الاحتمالات المستقبلية.

أتشرف بأن أكون

سيدي

خادمكم المطيع

وليم. بي. وولتون ـ بريغادير جنرال

ضابط القيادة العام والمقيم السياسي، عدن.

FO 371/2773 (99316)

(٥٨)
(برقية)
من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم ٣٨٨ التاريخ ٢٤ أيار/مايو ١٩١٦

وصلت الرسالة التالية باللاسلكي من وكيلنا الذي ذهب صحبة الشحنة الأولى من المواد التي أرسلت الى الشريف: ـ

«عبدالله ابن الشريف يطلب ستوزر بصورة مستعجلة لمقابلته على الساحل العربي.

«الشريف يطلب ٥٠,٠٠٠ جنيه وعبدالله يطلب ١٠,٠٠٠.

«فيصل على وشك الوصول الى مكة والمقترح أن تبدأ الحركة حال وصوله هناك. سيحاط المندوب السامي علماً بأسرع ما يمكن وعندئذ سيطلب فيصل حضور الفاروقي. من الأفضل أن يأتي الفاروقي الى بورسودان بأسرع ما يمكن».

ان الأخبار الواردة في هذه الرسالة مشجعة بصورة خاصة، لأنها تدل على أن سقوط الكوت لم يؤثر في الشريف وخططه. ولذلك فانني أقترح بقوة الموافقة على طلبي كل من الشريف وعبدالله، وارسال المبلغ بدون تأخير لأن الأمر فيما يبدو قد بلغ مرحلة يجب أن لا نختلف فيها عن تقديم كل تشجيع.

اقترح ارسال ستورز حسب الطلب، يصحبه أحد أعضاء المكتب العربي. اذ لا بد أن مقابلة شخصية مع عبدالله ستعود باعظم الفائدة في تقدير الموقف بأسره.

وانني كذلك سأدبر سفر الفاروقي الى بورسودان بأسرع وقت ممكن، اذ أن معلوماته العسكرية لا بد أن تساعد كثيرا، وأن طريقة مواصلات بواسطته ستعطينا عن الوضع العسكري رؤية أشد وضوحا.

FO 371/2773 (182192)

(٥٩)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم ٤٠٢ — التاريخ ٢٨ أيار/مايو ١٩١٦

ستورز ومعه هوغارث وكورنواليس من المكتب العربي سيغادران الليلة للالتحاق بالسفينة «دوفرين» في السويس. سيذهبان الى بورسودان، ويأخذان رسول الشريف، ثم يذهبان الى ساحل الحجاز لمقابلة عبدالله. انهما يحملان ١٠,٠٠٠ جنيه له، ولكن ارسال ٥٠,٠٠٠ الى الشريف يجب أن ينتظر موافقتكم. سيحاولون اقناع عبدالله بالحقائق الفعلية وبامكانات الوضع العسكري، ويبددون أية شكوك، إن وجدت، فيما يتعلق باتفاق دولي بشأن سورية ويحصلون على تقدير لموقف الشريف.

عريفان نزل في بورسودان أمس حاملاً كتاباً ودياً ورسالة شفهية من الشريف اليّ قائلا إن كل شيء جاهز للثورة. الفاروقي يجب إرساله الى مكة، وقد استدعى فيصل الى مكة وينتظر وصوله اليها. وكذلك رسالة من عبدالله الى ستورز يؤيد قرب قيام الثورة. الرسالة الشفهية التي حملها «ع» أبدت ان الشريف بعث برسالة الى علي دينار ينصحه فيها بالسلم. وكذلك أبدت أن سبعة المان قُتلوا في شمال جدة. الشريف يخشى أن يكون الأتراك في سورية قد اكتشفوا خططه، ولذلك تم استدعاء فيصل والثورة يجب أن تبدأ حالاً. هنالك حاجة الى المال. اتخذت جميع الترتيبات لزيارة ستورز.

أرجو أن تكون الموافقة على دفع مبلغ الـ ٥٠,٠٠٠ جنيه ستتم في وقت يسمح لي باعلام ستورز قبل مقابلته مع عبدالله، المال لن يدفع حتى نتأكد من قيام الثورة حقيقة.

معنونة الى وزارة الخارجية. مكررة الى الهند.

FO 371/2773 [99316]

(٦٠)
(برقية)
من وزارة الخارجية ـــ لندن
الى السر هنري مكماهون ـــ القاهرة

الرقم ٤٢٦ التاريخ ٢٩ أيار/مايو ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٣٨٨ (بتاريخ ٢٤ أيار/مايو).

على ستورز وأحد أعضاء المكتب العربي أن يتوجها لمقابلة عبدالله حالا، وخلال ذاك يؤخذ مبلغ ٦٠,٠٠٠ في بورسودان ويسلم الى الشريف فيما بعد، ويفضل أن يكون ذلك على أقساط، وذلك اذا كان تقرير ستورز مرضيا. على ستورز أن يبدي أننا مستعدون لمنح الشريف دعماً مالياً، ولكن ذلك لا يمكن أن يتم الاّ في مقابل اجراء مؤكد من جانبه. وفي الحالة الحاضرة على ستورز أن يوضح ان تدبير مثل هذا المبلغ يستغرق بعض الوقت، وانه قد عبر (البحر الأحمر) سلفا تفاديا لتأخير الأمور.

أوافق على الاقتراح الوارد في الفقرة الأخيرة.

FO 371/2773 [102192]

(٦١)
(برقية)
من وزارة الخارجية ـــ لندن
الى السر هنري مكماهون ـــ القاهرة

الرقم ٤٣١ التاريخ ٣٠ أيار/مايو ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٤٠٢ وبرقيتي المرقمة ٤٢٦.

لا مانع من تسليم ستورز مبلغ ١٠,٠٠٠ جنيه الى عبدالله، وقد تمت الموافقة على

دفع مبلغ ٥٠,٠٠٠ جنيه الى الشريف اذا كانت هنالك ثورة حقيقية.

FO 371/2773 (485695)

(٦٢)

(برقية)

من السير هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ٤٢٢ التاريخ ١ حزيران/يونيو ١٩١٦

أبلغت البارجة (هاردنغ) من جدة الضابط البحري الأقدم في مصر ان الشريف، استناداً الى آخر المعلومات المتوافرة، قد أصدر أوامره بوجوب مغادرة جميع الجنود والأتراك لمكة. وقد وصل ٨٠٠ منهم الى جدة ليلة أمس، وسيستأنفون السير هذا اليوم باتجاه المدينة. وهناك شائعات مفادها أن العرب يتهيأون لمهاجمة جدة كنتيجة لمنع الأتراك نقل المواد الغذائية من جدة. وتفيد البارجة (منتو) عن تبادل اطلاق النيران بين القنفذة ودنكا، وأن البدو قتلوا تسعة ألمان كان قد تم أسرهم شمال جدة.

معنونة الى وزارة الخارجية، ارسلت الى الهند برقم ٤٢٢.

FO 141/736/2475

(٦٣)

(برقية)

من السر برسي كوكس ــ البصرة
الى مقر القيادة العام للقوات في مصر ــ القاهرة

التاريخ ٢ حزيران/يونية ١٩١٦

ما يلي الى المكتب العربي (القاهرة).

ان لاجئين معينين من الأراضي التركية، وممن ينتمون الى عناصر قومية عربية، قد وصلوا البصرة في الأيام القلائل الماضية، عن عدة طرق مختلفة.

وكما أدرك لورنس، فان هذه العناصر لا تحتل في الوقت الحاضر أية مواقع معترف بها، ولا تمارس أي نفوذ عملي بين قبائل العراق، ولكن آراءها وافادتها عن الأزمة الحالية مثيرة للاهتمام، وسترسل بريديا.

والآتي موجز احدى هذه الافادات التي قد يكون من المفيد لكم تلقيها برقيا: .

فائز ابن الغصين[1] من قبيلة السلوط، من منطقة اللجاة، تعلم في القسطنطنية، وكان قائم مقام سابقا في سورية وكردستان وعضواً في جمعية قومية عربية، نفاه جمال باشا الى ديار بكر، وهرب الى البصرة، أدلى بالأقوال الآتية (تبدأ): .

لما بدأت الحرب انتمى جميع الشيوخ العرب الموجودين الى الجمعية، وأرسلوا مندوباً الى الشريف لأخذ القيادة. أرسل الشريف فيصلاً الى دمشق. وبعد الاجتماع بالعرب، توجه فيصل الى القسطنطينية ليكوّن رأياً عن قوة الترك. وطلب عند عودته رؤية أحد كبار الشيوخ، مفضلا أن يكون ابن شعلان. وفائز، الذي أرسل الى الرولة، عاد مع نواف ليجد أن فيصلاً قد ذهب. وجمال باشا الذي أثار قلقه وجود فيصل في دمشق، كرر أمره لفيصل بالعودة الى المدينة، وخاف فيصل من عصيان الأمر. وفيصل زعيم جيد وله نفوذ واسع جداً بين القبائل، أعظم بكثير من نفوذ عبدالله.

ولو كان للخلافة أن تنتقل من السلطان، فانها يجب أن تكون لأحد أفراد عائلة الشريف الذي سيلتف المسلمون حوله. وان الشريف، حسب رأي فائز، يتمتع بتوقير كبير وبامكانه إعلان الجهاد فوراً بين العرب والأكراد. وكل مسلمي سورية يناهضون الفرنسيين. وطرح فائز سؤالاً وثيق الصلة بالموضوع وهو هل توافق حكومة جلالته على أن تفرض فرنسة حكمها على سكان مسلمين يعادونها بالاجماع ويرغبون في حكم ذاتي تحت حماية بريطانية (تنتهي).

ملاحظة للقاهرة: -

ان السلوط هي فرع **بعيد** عن تحالف «جبليّة» في اللجاه وشمال حوران، على مسيرة يوم من دمشق.

---

(١) انظر نبذة عنه في أول الكتاب (الشخصيات الرئيسية).

FO 371/2773 (107062)

(٦٤)

(برقية)

من السر هنري مكماهون الى وزير الخارجية

الرقم ٤٢٧ القاهرة ٣ حزيران/يونية ١٩١٦

برقية حكومة الهند رقم ٢٤٦

ان محاصرتنا للحجاز التي يجب أن نتذكر أنها فرضت بناء على طلب مستعجل ومتكرر من الشريف نفسه، لا تتطلب بالضرورة وقف الحج. ان سفن الحجاج المصرح لها وسفن تموين الحج يمكن السماح لها عند الضرورة بدخول جدة دون أية عراقيل.

اما كون الحجاج سيتمكنون من مواصلة السفر أو أنهم سيتمكنون من الافادة من المؤن التي تنزل هناك فسيعتمد على ظروف لسنا مسؤولين عنها نحن ولا عملية الحصار.

ان الحج من مصر لم يوقف ولكن الذين ينوون الحج قد جرى تحذيرهم من الصعوبات والمخاطر. وقد أوعزت إلى ستورز أن يستفهم من عبدالله عن امكانات حج آمن.

معنونة الى وزارة الخارجية ـ مكررة الى حكومة الهند.

FO 371/2773

(٦٥)

(تقرير)

عن

ـ البلاد العربية في آسيا ـ

٥ حزيران/يونيو ١٩١٦

القسم الأول: ـ

- شريف مكة
- الادريسي
- امام اليمن، ابن سعود وابن الرشيد
- كربلاء
- مسقط

القسم الثاني: ـ

- عدن
- سيناء
- سورية
- الروس والأكراد

ـ البلاد العربية في آسيا ـ
(القسم الأول)
شريف مكة

ان الأحداث العربية، بصورة عامة، كانت تسير باطراد على نحو مرض، ولكنها الآن وصلت الى مرحلة حرجة.

يبدو ان عزيمة الشريف لم تهن رغم سقوط الكوت، والكتاب المرسل في ٨ أيار/مايو (الذي أوضح فيه ضمناً ان بريطانية العظمى لن تجاريه في مشروعه المتعلق بسورية)، تضافر حدثين كان يخشى ان يثبطا همته في العمل.

ان فحوى الكتاب المرسل في ٨ أيار/مايو كان كالآتي: ـ

«إن الاسلحة والذخائر والمؤن التي وعدنا بها في كتابنا الأخير هي الآن في بورسودان، وقد صدرت الأوامر بالحصار.

وأما اذا صحت شكاواكم من سلوك الجنود الروس في المناطق الكردية فان الذين ارتكبوا هذه الجرائم لا بد وأن يكونوا من المجندين المحليين غير النظاميين، مدفوعين بروح الانتقام للفظائع التي أنزلها الأتراك والأكراد بالأرمن، فمن المستحيل التفكير بان الحكومة الروسية توافق على مثل هذا السلوك. وتم ابلاغ الحكومة البريطانية بشكواكم.

وصلتنا معلومات بأن الروس ليست لهم أية مخططات تتعلق بالأراضي العربية.

ان تركيز القوات خير من تشتيتها، ولذلك فان الحكومة البريطانية تنصحكم بسحب فيصل من سورية، وأن تقصروا عملياتكم على الحجاز والجنوب في الوقت الحاضر.

تخلى الأتراك عن خطتهم في مهاجمة مصر، ويتم طرد العدو باطراد من سيناء.

ان موقف نوري الشعلان وغيره من رؤساء قبائل عنزه يثير ارتياح الحكومة البريطانية تماما.

ان الحكومة البريطانية تؤكد لكم أنها ستمنحكم مزيداً من المساعدات الى أقصى حد ممكن حالما ترفعون بصورة مؤكدة راية الثورة».

وفي ٢٢ أيار/مايو ارسل كتاب آخر بنفس المعنى ولكنه تضمن تحذيرا أكثر وضوحاً بأن تعاون الحكومة البريطانية في سورية لم يكن محتملا، ولكن ثقة الشريف في بريطانيا العظمى تبدو وكأنها لم تهتز.

وتشير المعلومات المتوافرة أخيرا بأجمعها الى الاتجاه الآخر حريص على عدم اضاعة أي وقت للبدء بثورته.

والحقيقة أن القاهرة تسلمت أدلة من مصادر مستقلة في أواخر أيار/مايو تشير الى أن الشريف ونجله كانا ينظمان قبيلة (حرب) ضد الأتراك.

ان هناك العديد من الأسباب التي قد تساهم في ذلك، منها حيوية أبناء الشريف وطموحهم، وخشيته (الذي أعرب عنه مؤخرا للقاهرة) من أن الأتراك في سورية قد اكتشفوا خطته،وربما دفعه ذلك الى الاعتقاد بأنه قد خسر ثقة الأتراك به على أي حال، وكذلك، وربما أكثر من أي شيء آخر، نتائج الحصار، الذي ثبت من كتاب مؤرخ في ١٨ أيار/مايو انها كانت فورية ولا يستهان بها.

أن «دوريات السواحل المشدّدة» (اصطلاح تم احلاله محل الاسم الأصلي «الحصار» الذي عليه اعتراضات سياسية) دخل حيز التطبيق الكامل في ١٥ أيار/مايو. وقد اتخذت اجراءات تحضيرية قبل ذلك التاريخ. وقد أعيدت الزوارق الشراعية في البحر مع تحذيرها، ومنع ابحارها من مصر والسودان، وكذلك، ورغم ان اعلانا رسميا بفرض (حصار) لم يصدر لأسباب سياسية، فقد تمت اذاعة تحذير غير رسمي بالمعنى الآتي: .

«قبل عام، قامت بريطانيا العظمى، صديقة الاسلام دوما، بدافع من الشفقة برفع الحصار عن جدة والحجاز. الا أنها وجدت بأن المواد الغذائية بهذه الوسيلة كانت تذهب الى العدو. ولذلك فانها مضطرة الى منع دخول جميع المؤن والامدادات الى الحجاز عن طريق البحر، وبعد ١٥ أيار/مايو سيتم اغراق أو مصادرة جميع القوارب التي يعثر عليها في البحر. ان بريطانيا العظمى لا تزال محتفظة بصداقتها للعرب، وهم سيعرفون من هو السبب في مشاكلهم».

وعلى الرغم من هذا الاعلان فقد وجه اهتمام كبير في البداية لعدم معاقبة زورق صيد غير مخالف أو ما شابه قبل أن ينتشر التحذير على نطاق واسع.

ولغرض تسهيل تنفيذ هذه الخطة، طلب الى السلطات الفرنسية والايطالية أن تستعيض بالمراكب التجارية عن الزوارق الشراعية في الملاحة البحرية إلى الجيزة[1]. والدولة المحايدة الوحيدة التي أبدت قلقا كبيرا كانت هولندة، وقد تم وضع ترتيبات مؤقتة للسماح بعبور سفنها، ولكن السلطات البحرية تتخذ الخطوات حاليا للتحري فيما

(١) كذا وردت في الأصل ولعل المقصود بها «جيزان».

اذا كانت هنالك أية خطة يتم تنفيذها حاليا لأرسال مؤمن من جزر الهند الشرقية الهولندية.

وفي ٢٤ أيار/مايو وصلت رسالة من الشريف، ويفترض أنها رد على الكتاب الذي ذكرت فحواه أعلاه. وتم تسليم الرسالة بواسطة اللاسلكي عبر الوكيل الذي رافق الشحنة الأولى من المؤن والتجهيزات.

وفي هذه الرسالة طلب عبدالله، نجل الشريف، الى مستر ستورز مقابلته على الشاطىء العربي. وطلب الشريف دفعة أخرى بمبلغ ٥٠ ألف جنيه وطلب عبدالله ١٠ آلاف. وقال الشريف إنّ من المتوقع وصول فيصل الى مكة في وقت قصير وعندها ستبدأ الثورة. وان وجود الفاروقي ستكون له أعظم فائدة أن أمكن ارساله.

وتم اتخاذ موقف من غير إبطاء رداً على هذه الرسالة. وفي ٢٨ أيار/مايو غادر مستر ستورز بصحبة أعضاء في المكتب العربي متوجهاً الى بورت سودان، حيث رتبوا أخذ رسول الشريف من هناك معهم ليتوجهوا بعد ذلك الى ساحل الحجاز لمقابلة عبدالله. وأخذوا معهم ١٠ آلاف جنيه لعبدالله، وقد وافقت الحكومة البريطانية على دفع مبلغ ٥٠ ألف جنيه مقدماً للشريف ويفضل أن يكون ذلك على دفعات، بشرط أن يكون تقرير مستر ستورز عن المقابلة في صالح الشريف وعلى أن تبدأ ثورة حقيقية.

وستحاول البعثة إعطاء عبدالله انطباعاً صحيحا عن الوضع العسكري، واكتشاف نوايا الشريف وموقفه بدقة، وكذلك اعطاء التفسيرات اللازمة ازاء أية شكوك ربما تكون موجودة حول مستقبل سورية.

وقد اتخذت الترتيبات لارسال الفاروقي الى بور سودان في أقرب فرصة ممكنة. وقد قدر ان خبرته العسكرية ستكون ذات قيمة كبيرة الى أبعد الحدود، وسيكون أيضا بمثابة قناة اتصال يعتمد عليها لاغراض الاستخبارات العسكرية.

وجاءت آخر المعلومات من الشريف بواسطة رسوله الموثوق به محمد عريفان الذي وصل بور سودان يوم ٢٧ أيار/مايو. وحمل عريفان معه رسائل ودية وكتابا من الشريف مؤداها أن كل شيء بات جاهزاً للثورة، ويتوقع وصول فيصل في وقت قريب، وسيرسل الفاروقي، في حالة مجيئه، الى مكة. وحمل عريفان معه أيضا كتابا من عبدالله الى مستر ستورز، أكد فيه ان الثورة باتت وشيكة الحدوث. وأخيرا حمل عريفان معه أيضا رسالة شفوية من الشريف، كرر فيها الأخير حاجته للمال، وقال فيها أيضا إنه أتم جميع الترتيبات الخاصة بزيارة مستر ستورز، أولا، وثانيا، ان ٧ ألمان قد قتلوا من الآن قرب

جدة، وثالثا، ان الأتراك في سورية كانوا قد اكتفشوا خطته، وقد استدعى فيصل نتيجة لذلك، وأن الثورة يجب أن تبدأ فوراً. وأخيرا انه بعث برسالة الى «علي دينار» يحثه فيها على المصالحة.

وسيتم التوصل الى النقطة الحاسمة في القضية برمتها في القريب العاجل. ومع حلول منتصف أيار/مايو وصلت بسلام الى ساحل الحجاز كمية لا يستهان بها من المؤن والامدادات، والأمر الوحيد الذي أثار الأسف كان عدم استطاعتنا توفير الذخائر اللازمة لبنادق (مارتيني هنري) وذلك بسبب توفر بنادق وذخائر يابانية فقط.

وكان حدوث ذلك من سوء الحظ لأن رجال قبائل الشريف بلا شك، مسلحون من قبل ببنادق (مارتيني هنري) شأن معظم الأعراب، وهؤلاء الأعراب الذين لا يعتنون أبداً بسلاحهم، لن يترددوا قط في ادخال أية طلقات تقع في أيديهم في بنادقهم حشرا. وبالنسبة للنواحي الأخرى، فقد تم تزويد الشريف بكل المساعدات المادية التي طلبها في الحجاز، واذا كان عزمه صادقاً فان اعلان الثورة سيتم في غضون أسابيع قليلة قادمة.

وتفيد آخر المعلومات المتوافرة أن الشريف أمر جميع الجنود الأتراك بمغادرة مكة على الفور. وقيل إن ٨٠٠ جندي تركي وصلوا الى جدة في طريقهم الى المدينة في ليلة ٣١ أيار/مايو، وهناك ما يدعو الى الاعتقاد بأن العرب يفكرون في شن هجوم على جدة حيث حاول الأتراك منع اخراج جميع المواد الغذائية من البلدة.

ــ الادريسي -

ان الادريسي يبدو منعّماً تسيّره نواياه، وان كراهيته للأتراك حقيقية. ولكنه خاضع لتأثير وزرائه، وعلى وجه الخصوص باساهي، ولا يزال شكوكا تجاه الشريف.

وفي رسالة مؤرخة في ٦ أيار/مايو، يشير الادريسي الى أنه وقف صامداً بوجه الأتراك لمدة ثماني سنوات، ويبدي رغبته كذلك في انضمام الشريف وامام اليمن اليه لطرد الأتراك. ولكن الأتراك جعلوا الاثنين يقفان ضده، الشريف قسراً، والامام بالرشوة. وقال الادريسي، لو أمكن ابعاد هذين عن الأتراك، فسيكون ذلك فوزاً عظيماً. ولكنه يشك في ذلك. وقال إنه آسف لما سمعه من استسلام الكوت، وأعرب عن الأمل في أن تتمكن القوات البريطانية من الاستيلاء على بغداد. وأضاف أنه سمع أيضاً بأن قوة كبيرة من الأتراك تجمعت في المدينة ضد مكة.

وأعتقد الادريسي، في وقت كتابه هذا، إن الشريف عاجز عن مقاومة الأتراك، وربما كان متواطئاً معهم. وهو لا ينسى الهجوم الذي شنّه نجل الشريف، عبدالله، عليه في

عام ١٩١٠ حين كان الشريف آنذاك ممثلا للحكومة العثمانية.

ولكن، على الرغم من انه يخطيء الحكم على الشريف، فان شكوكه في الامام تقوم على أسس صحيحة.

وقد لمح في كتابه الى أن نجاح قواتنا في العراق سيكون حافزاً لا يقدر بثمن للتنظيم العربي المعادي للأتراك. ولكن كتابه كان مشوباً بحذر شديد، ولم يتضمن اشارة الى (حاشد) أو (بكيل). وكانت هذه العشائر تحاول مؤخراً قطع صلتها بالامام، وقال عنها في حينه إن رشوتها ستجلب أعداداً هائلة منها ضد الأتراك.

ومن المستبعد حتى الآن أن يقدم أية مساعدة فعالة، فهو في حاجة الى دعم أكثر مما يتلقى في الوقت الحاضر.

وسيوفد طبيب الى جيزان لاحضار ابن عمه ورسوله مصطفى الادريسي (لقبه الرسمي كما تم ترتيبه) من جيزان حيث يرقد مريضا، الى عدن. وسيتولى اعطاء التفسيرات عن خطط الادريسي. ويبدو أن أفضل نهج يتبع في الوقت الحاضر هو ابقاؤه معادياً للأتراك في عواطفه، وذلك باعطائه وعوداً بمنحه بعض الأراضي بعد الحرب، ومساعدته بالسلاح والذخائر وذلك لأنه إن لم يكن ذا فائدة كبيرة الآن، فستكون له قيمته في حالة حدوث تحرك من عدن.

وتفيد شائعات غير مؤكدة من مصدر ايطالي أن الادريسي توصل الى عقد سلام مع الحاكم التركي لليمن، وتبادل أسرى الحرب لديه، وسحب حاميته من جزر الفرسان تاركاً وراءها موظفي الكمارك فقط.

وهذا مستبعد حدوثه، ولكن يجب أن لا ننسى أن الادريسي عربي.

والشائعة هذه تصبح أبعد احتمالا بآخر برقية جاءت من عدن وأفادت ان موقف الادريسي يبعث على الارتياح، وان أكثر ما يمكن من المساعدة يجب ان يقدم اليه في أقرب وقت لكسب معاضدته ضد الأتراك.

ان عدداً من بنادق فيتيريللي (Vetterli) وعتادها في طريقها اليه الآن.

ـــ امام اليمن ـ

في أواخر شهر أيار/مايو كان الامام يحيى مؤيداً نشطاً للأتراك، ولكنه كان يواجه معارضة من سلطاني بدع وقاطع، اللذين تم تسليحهما معا من عدن.

ــ ابن سعود وابن الرشيد ـ

أفادت التقارير أن ابن سعود عاد الى الرياض في ٢٢ أيار/مايو، بعد أن عادت حملته الاستكشافية على القصيم. كان ابن الرشيد لا يزال في الشمال الشرقي، وقيل إنه مع قبائل الظفير.

ــ كربلاء ـ

أفادت تقارير عن نشوب أزمة بين الأتراك والفرس (رجائل قبائل شيعية). أطلق الأتراك على أثرها النار على العتبات المقدسة الشيعية في كربلاء، وان ما يقارب من ٣٠٠ تركي قتلوا في الهياج الذي أعقب ذلك.

ــ مسقط ـ

لا شيء.

ــ بلاد العرب ـ
(القسم الثاني)
ــ عدن ـ

في منتصف شهر أيار/مايو أفادت تقارير أن «الاشاكي»، الذين يسكنون على بعد بضعة أميال الى الداخل شرق (المخا)، ثاروا ضد الأتراك.

وتقول التقارير إن الثورة أُخمدت الآن وأن رئيس القبيلة قد تم القاء القبض عليه.

ويبدو أن اضطرابات قد حدثت في الهجيرية أيضاً، وأن ما يقرب من ٣٠٠ تركي غادروا «لحج» في ١٣ أيار/مايو متجهين شمالا، وقيل إنهم ذهبوا لجمع الضرائب في الهجيرية. وقد تأكدت الشائعات عن الاضطرابات هناك، ولكن لم تتوفر حتى الآن أية تفاصيل عن درجة اتساعها.

ان زيادة عدد المدافع التركية في المناطق النائية لتصبح ٢٨ مدفعا لا يثير القلق في الأوساط الرسمية.

وقد أرسل أحدها مع مجموعة مرافقة الى مفاليس في أيار/مايو. وفي وقت لاحق

ارسلت أربعة أخرى شمالاً باتجاه الهجيرية ضمن حملة جمع التبرعات المذكورة آنفا.

صحيح أن لدى البريطانيين ١٨ مدفعا فقط في شيخ عثمان مقابل ٢٣ مدفعا الموجودة لدى الأتراك، ولكن يجب أن نتذكر أن الأتراك يواجهون مصاعب أعظم بكثير في توفير الذخائر، وان حصيلة النتائج المادية لمدافعهم كانت حتى الآن ضئيلة، وان كل مدفع مقابل عدن معناه مدفع أقل ضد الادريسي.

وقد تمت مشاهدة ٤٠٠ ـ ٥٠٠ تركي وهم يسحبون الى «لحج» من صبر والمناطق المجاورة لها في نهاية شهر أيار/مايو.

والسبب المعطى لذلك، والذي يصدق في عدن، هو أن هؤلاء الجنود كانوا سيفرّون من الخدمة اذا لم يتم سحبهم بسبب الحر الشديد الذي ساد في منطقة الشيخ عثمان. وتفيد آخر التقارير أن عدد القوة التركية التي تحيط بعدن تقدر بـ ١٨٠٠ جندي من المشاة يساندهم ٣٠٠ من العرب.

ويبدو ان آخر الأخبار تظهر بأن هذه القوة تتهيأ للتحرك شمالا في المستقبل القريب.

ـــ سيناء ـ

الأخبار العسكرية

كان الاعتقاد السائد في القاهرة منذ منتصف أيار/مايو يذهب الى أن العدو ربما تخلى عن مشروعه في مهاجمة قناة السويس في الوقت الحاضر. وكانت البرك وحتى الآبار تجف بسرعة، حيث أن درجة الحرارة في ١٥ أيار/مايو فاقت ١٠٠ درجة[١] في الظل. وهذا، على الرغم من انه كان السبب في تراجع العدو عن العديد من مواقعه المتقدمة مؤخراً، فانه أيضا قد أدى الى حمايته، لأنه جعل ملاحقته صعبة.

وفي منتصف أيار/مايو كانت المخافر المتقدمة للعدو كالآتي: ـ

بير سلمانه	بضعة رجال
بير المغارة	٣٥٠ رجلا
بير المزار	٣٠٠ رجل
بير روض سالم	٢٠٠ رجل

(١) المقصود ١٠٠ درجة فهرنهايت طبعا، وهي تقابل ٣٧ مئوية تقريبا.

جفجافه	) مخافر صغيرة فيها
عين صدر	) كل منها بضعة
صدر الحيتان	) رجال.

وأفادت التقارير بالاحصائيات التالية عن الحاميات الأخرى الواقعة الى الشرق أكثر: .

العريش	٣٠٠٠ رجل	٨ مدفع
قسامه	١٠٠٠ رجل	-
حسانه	١٧٠٠ رجل	١١ مدفع
نحل	٥٠٠ رجل	٣ مدافع

ولم يظهر وجود أي تغيير شرق خط نحل ـ قسامه ـ العريش.

ومنذ حدوث هذا الانسحاب العام شنّت قواتنا عدة هجمات صغيرة.

١٧ أيار/مايو دخلت فرقة الخيالة الاوسترالية والنيوزيلندية الى بيوض والمغيبرة، مما أدى الى انسحاب قوة العدو، وتدمير معسكر بيوض والاستيلاء على ٣١ جملا وكمية من العتاد التركي.

١٨ أيار/مايو قصفت العريش من البحر والجو.

٢٢ أيار/مايو هاجمت الطائرات معسكرات العدو الموازية للقناة. وتم قصف مقرات القيادة في بير مزه، وألحقت الأضرار بالشبكات المائية في روض سالم، ثم نسفت المباني في (الحمة).

في ٢٣ أيار/مايو قامت فرقة الخيالة الاوسترالية والنيوزيلندية باستطلاع حد الجديدية وبير العبد. وتصدت لها دوريات معادية وأسر جندي تركي، ولكن حدث القليل من القتال ولم تكن هناك اصابات بريطانية.

في ٣١ أيار/مايو أغارت قوات من الفرقة نفسها على مخفر العدو في بير سلمانه عند الفجر. وانسحب العدو من المخفر انسحابا غير منظم تاركا وراءه ١٥ قتيلا واسيرين. وفي الساعة الثامنة صباحا تولت الطائرات مطاردة العدو وانزلت به خسائر طفيفة.

وتفيد آخر المعلومات المتوافرة أن البدو الذين يساعدون الأتراك في الحرب، ويحتمل أن يكونوا من شمّر، أخذوا يعودون الى منازلهم بسبب كراهيتهم للحرب الحديثة.

وقبل إن خط حديد «بير السبع» وصل الى حدود سيناء.

وعلى الرغم من هذه النجاحات يجب ان نتذكر ان هجوم قاطع في ٢٣ نيسان/ ابريل، حيث أخذ الأتراك حوالي ٥٠٠ أسير بريطاني، هو أكثر الاحداث أهمية حتى الآن في الأراضي المصرية شرق القناة، التي لا يزال الأتراك يحتلون منها ١٥ ألف ميل مربع تقريبا.

ـ سورية ـ

ان جمال باشا الآن موالٍ للألمان بتطرف. وسكان لبنان يبادون الآن بصورة منظمة عن طريق تجويعهم.

سينشأ وضع اقتصادي خطير في سورية بسبب خطوة الحكومة مؤخراً بمصادرة المحاصيل الزراعية للموسم الأخير.

ـ الروس والأكراد ـ

جرت في الآونة الأخيرة استفسارات بخصوص العلاقات بين الروس والأكراد اثناء العمليات الأخيرة في القوقاز.

وبسبب الشائعات المثيرة للقلق التي كان لها وقع كبير على شريف مكة، على سبيل المثال، شعرت وزارة الحربية في ٢٣ مايو/أيار أن من الحكمة ابلاغ الغراندوق من خلال الكرنل مارش أن نساء واطفالاً بريطانيين من بغداد موجودون في الموصل، تفاديا لتعرضهم للأذى في حالة احتلال الروس للمدينة.

ورداً على هذه الاستفسارات وعلى اتصالات أخرى وردت تقارير بالمعنى الآتي:

اتخذت الحكومة الروسية اجراءات عقابية ضد الأكراد في بعض المناطق، بسبب ما لحق من ضرر بالمخافر والحاميات الروسية بسبب خيانة الأكراد. وصاوجبلاق والمنطقة الواقعة بين ديانه وبيازيد مثال على ذلك. وتألفت الوحدات الروسية التي استخدمت لهذه الأغراض من القوزاق وكتائب أخرى تألفت بشكل رئيسي من الأرمن تحت قيادة جنرالات أرمن من الجيش الروسي النظامي، مثل نازربيكوف، يترمين، تشيرنزبوف، الذي ذبح الأكراد أبناء جلدتهم، وتفيد آخر المعلومات المتوفرة أن الأكراد يهاجمون الطوابير الروسية في جبهة سردشت ـ راوندوز تحت راية الجهاد الخضراء.

وحين دخل القادة الروس الى الأراضي الكردية، صدرت اليهم الأوامر بالسماح لجميع المدنيين غير المسلمين بمتابعة أمور اشغالهم المسالمة.

ولا يخضع القادة الى أية تقييدات في نواح أخرى.

ولا تزال الشائعات التي قالت إن كل الأكراد الذين تم القاء القبض عليهم والذين تفوق أعمارهم سن الخدمة العسكرية، قد أعدموا خلال الحملة التأديبية التي قام بها تيرمن في منطقة صاوجبلاق، غير مؤكدة حتى الآن. وهناك اقتراح بأن القنصل البريطاني في تبريز بامكانه اعطاء تصور صحيح عن المسألة.

عبدالرزاق بدر خان وسيمكو بيك (وهما عضوان ليس لهما نفوذ) من عائلة كردية، كانا لوقت طويل يتقاضيان المال من الروس. واكتشف مؤخراً أن كليهما خائنان، ويخضع الأول الى مراقبة شديدة الآن في شمال القوقاز، والأخير موجود مع الأتراك.

FO 371/2773 (110996)

(٦٦)

(برقية)

من مدير الاستخبارات العسكرية (القاهرة)
الى دائرة الاستخبارات العسكرية (لندن)

القاهرة في ٨ حزيران/يونيه ١٩١٦
الساعة ١٢,٤٥

٦٥٥ ـ أبلغت السفينة «دوفرين» ان الرسول وصل من مكة مع كتاب من الشريف الذي يعتذر عن عدم استطاعته ارسال عبدالله لمقابلة أعضاء المكتب العربي، ولكنه يقول إنه سيرسل أصغر أبنائه زيد في ٦ حزيران/يونية. الثورة الشاملة ستكون يوم السبت القادم. بالاتفاق مع المكتب العربي قرر قائد القوة البحرية عدم اتخاذ أي اجراء في تأييد الثورة في جدة أو غيرها الا اذا طلبت اليها سلطة عربية مسؤولة القيام بذلك بصورة قاطعة.

نسخ من البرقية: ـ

السير مارك سايكس ـ وزارة الخارجية.

FO 371/2773 (119824)

(٦٧)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون
الى السر ادوارد غري ــ وزير الخارجية

الرقم ١٣٤ التاريخ: ١٠ حزيران/يونية ١٩١٦

سيدي،

أتشرف بأن أقدم بطيه مذكرة للمستر ستورز تتضمن تقريراً كاملاً عن مقابلته مع زيد، ابن الشريف حسين، وكذلك رسالتين من الشريف حسين الى المستر ستورز، ومن الشريف علي الى أبيه.

لقد تسلمنا هذه المذكرة لتوّنا، ولا يسمح الوقت بابدائي أي تعليقات عليها، وسأقوم بذلك فور فراغي من دراستها بصورة أكمل.

وأتشرف... الخ

هنري مكماهون

FO 371/2773 (119824)
FO 882/19 (119824)
FO 141/461/1198

(٦٨)
(مذكرة)
للمستر ستورز عن مقابلته مع الأمير زيد

سرّي ١٠ حزيران/يونية ١٩١٦

عملا بتعليمات فخامة المندوب السامي في مصر، غادرت القاهرة في الساعة السادسة وربعا من يوم ٢٨ من الشهر الماضي يصحبني اللفتننت كوماندر د. ج.

هوغارث والكابتن ك. كورنواليس، وحاملاً معي ١٠ آلاف جنيه ذهبي في عهدة اثنين من الحرس حتى السويس. ولم نصل الى السويس قبل الساعة الحادية عشر، ولا الى الباخرة «دوفرين» الا بعد ذلك بنصف ساعة. ونظراً لعدم حضور المترجم السوري الذي يخدم السفينة فاننا لم نبدأ الرحلة قبل العاشرة وربعا من صباح اليوم التالي.

في الثلاثين منه لم نكن قد أصبحنا على اتصال لاسلكي مع السفينة «فوكس» ولا مع بورسودان.

استفسرت السفينة «هاردنغ» عن الجهة التي نقصدها وتلقت جوابا مبهما. وقد سمعنا من تلك السفينة فيما بعد أن الشريف أصدر أوامره بان تغادر جميع القوات التركية مكة.

وفي ٣١ منه أقلعنا نحو الغرب، واجتزنا سلسلة الجبال الأفريقية اللطيفة حتى سنغاريب الواقعة ١٥ ميلا شمالي بورسودان، حيث التقينا بالسفينة «فوكس» في الساعة ١٢,٣٠. صعد وكيلي (ر) الى متن السفينة حالا وشرح - بما أدى الى خيبتنا أكثر منه الى دهشتنا - أن علينا أن نسير ٢٣٠ ميلاً الى «رأس مخلوق» (أو «رأس عرب») لكي نلتقي هناك «عريفان» الذي سيسرع بعد ذلك بالذهاب الى مكة، ويجلب معه عبدالله الى موقع آخر خلال أربعة أيام أو خمسة.. وقد عرض عريفان ان يجلب لنا، لقاء جنيه واحد، رؤوس الألمان السبعة الذين قتلوا في الأسبوع الماضي، فوعدته، بدلاً من ذلك بخمسة جنيهات اذا حصل لنا على جميع الأوراق التي وجدت بحوزتهم.

غادرنا بورسودان في تلك الأمسية، وفي ١ تموز/يوليو ظهراً. وبعد أن شققنا طريقنا خلال سلسلة الصخور الهائلة، ألقينا المراسي في «القضيمة». وقد اقتربت منا بعض المراكب الشراعية والزوارق لاعطائنا السمك مقابل الخبز والرز، ولم يصل عريفان الا في حوالي الساعة الثالثة والنصف وهو لا يكاد يحمل أية أخبار، باستثناء أن عدد الأتراك بين مكة وجدة ليس ٨٠٠ بل ٢٠٠، ومع ذلك فان أرقامه مخيبة بحيث تلقينا تقديره لعدد الأتراك من العراق حتى المدينة بـ ١٠,٠٠٠ باهتمام لا يزيد كثيرا عن اهتمامنا بتقديره للأنصار الذين جمعهم من بين جيرانه بـ ٦٠,٠٠٠. وكان موعده الأول مع عبدالله في «ساروم» القريبة من صميمة مقابل جدة، في يوم الخميس القادم (١ حزيران/يونية) وهو تأخير لا يحتمل. وأخيرا حملناه على المغادرة بسفينته الشراعية الى «الرويّس» في فجر اليوم التالي، وتوصلنا الى البرنامج التالي:

مغادرة «القضيمة» فجراً: الوصول الى رويس ب .ظ: الوصول الى مكة في وقت

يكفي لمقابلة عبدالله صباح السبت: «الرويّس» يقابلنا مساء الاثنين ٥ منه، ويقابل عبدالله في صاروم صباح الثلاثاء.

أرسلت كتابا بهذا المعنى، كتب بالقلم الرصاص، الى عبدالله ملمّحاً فيه الى ما ينتظره من أمور تهمّه ـ دون أن أذكرها ـ وأرسلت أعداد (المقطم) للشهر الماضي مع بضع نسخ من الطبعة المنقحة من النشرة الألمانية المعادية للاسلام.

وكذلك أرسلت برقية لاسلكية الى المندوب السامي أحيطه فيها علماً بآخر الأخبار.

وفي وقت متأخر من تلك الليلة أيقظني أحد الضباط، وقرأ عليّ من وراء باب مقصورتي برقية من كلايتن (يرجى الايعاز الى السفينة «دوفرين» بعدم مغادرة بورت سودان قبل أن يتسلم ستورز التعليمات النهائية التي ستبرق الى الحاكم العام في بورسودان بعد ظهر اليوم).

وفي صباح يوم ٢ حزيران/يونية وجدت ان عريفان قد أبحر في الساعة الخامسة صباحا، ولكن وصوله الى الرويس كان غير محتمل نظراً لـ (ركود الرياح) وفي حوالي الساعة التاسعة تسلمت برقية لاسلكية.

«ما يلي الى ستورز. تبدأ. وافقت وزارة الخارجية على دفع ١٠,٠٠٠ جنيه الى عبدالله، ولكن هذه الدفعة الأخيرة ستكون فقط مقابل اتخاذ اجراء فعليّ واذا حدثت انتفاضة يعتمد عليها. ولعلك ستبدى أنك قد تكون في المقدمة لأجل الحيلولة دون التأخير في الحالة الحاضرة، ولكن جمع مبلغ بالمقدار موضوع البحث لا بد أن يستغرق بعض الوقت. تمت الموافقة على الاقتراح المتعلق بالفاروقي.

كلايتن

انتهت».

غادرنا القضيمة في حوالي الساعة الثامنة، وأبحرنا مارين برابغ حيث كانت هناك ثلاث سفن شراعية لم تسحب الى الشاطىء كما كان ينبغي لها، ولا أنزلت أشرعتها.

في ٣ منه وصلنا جزيرة حسان التي تقع مقابل صخور بلدة أملج وميناتها، واجتزنا الحاجز، وألقينا نظرة جيدة على البلدة. توجد حامية مؤلفة من ٢٠ تركيا يرجعون راكضين الى التلال كلما وصلت بارجة، وذلك منذ أن قصفت «فوكس» المكان من مسافة نصف ميل فدمرت القلعة، ولكنها تركت الجامع دون أن يصاب بسوء. يقال ان جزيرة حسان هي مصيف أملج، ولكن المواسم في هذه السنة لا بد وأن كانت مخيبة للأمل، وحجز الأماكن كان قليلا بحيث كان المحل مهجورا تماماً.

عدنا في الساعة السابعة لنجد على متن الباخرة عربيا اسمه دخيل الله حمدان شاهد عددا من الرجال والنساء الألمان ذاهبين الى ينبع في «سنبوكة». اقترحت على قائد السفينة نقله مع زورقه الى «شرم ينبع» وتركه هناك ليلاً للحصول على الأخبار، ثم التقاطه ونحن في طريقنا شمالا من ساروم.

وفي حوالي الساعة العاشرة ق. ظ من يوم ٤ منه، تسلمت الرسالة الآتية من المندوب السامي: «(حكومة) الهند تستفسر فيما اذا كانت الحالة تستوجب وقف الحج من الهند. انها ليست راغبة في ايذاء شعور المسلمين باعلان وقف الحج. يرجى بحث الموضوع مع عبدالله».

في الساعة ١,٣٠ كنا في شرم ينبع. انزلنا الشخص العربي «حمدان» بقاربه الذي ينضح منه الماء، وأبحرنا رويدا مارين ببلدة ينبع، وكنا قريبين جداً منها، وكانت قاحلة ولكن ابنيتها لم تكن سيئة، وتحميها من الشمال سلسلة من جبال رضوان الهائلة.

كنا في مقابل جدة في اليوم التالي، ٥ منه، في حوالي الساعة الثانية بعد الظهر. مدينة لطيفة ذات بيوت من أربعة طوابق وخمسة أحياناً، ومنارة واحدة يكاد ميلانها يكون بقدر ميلان برج بيزا. وصل «عريفان» من السفينة «فوكس» حاملا: كتابا من الشريف موقعاً باسمه الكامل «حسين، أمير مكة المكرمة» (وكان الكتاب، باستثناء التوقيع بخط عبدالله ومعنونا اليّ): «السيد المكرم المحترم: يؤسفني جداً عدم استطاعتي ارسال عبدالله لسبب عاجل سيشرحه لكم حامل هذا الكتاب، ولكن أخاه سيمثله مع أحد أبناء عمه، وهو الشريف شاكر، أمير عتيبة، ومن رتبته نفسها» (بدون تاريخ) وكانت معها رقعة ثانية غير موقعة: «الرجاء ان تطلبوا باللاسلكي حالاً ارسال ٥٠٠ بندقية من النوع المرسل سابقاً عن طريق رابغ، تسلم في بديعة. تفاصيل الارسالية من ولدينا زيد وشاكر، وكذلك ٤ رشاشات، وكلها مع عتادها، ثالثا: كتاب موقع من عبدالله بن حسين: «الى المكرم مستر ستورز المحترم، يؤسفني كثيراً عدم استطاعتي مقابلتكم شخصياً، ولكن الحاجة العاجلة قد استدعتني، ولذلك فأن أخي سيأتي اليكم ومعه جميع الأخبار. ان طلبي الوحيد اليك أن تبدأوا العمليات العسكرية في سورية بأكبر قوة يمكنكم حشدها، والله الهادي. سيتم لقاؤنا الحقيقي فيما بعد» (بلا تاريخ).

وكان عريفان قد غادر الرويس يوم السبت، ٣ منه، في وقت الغروب على ظهور الجمال، فوصل مكة فجر الأحد، وقابل الشريف حسين ظهرا. وكان الشريف الأكبر قد أخبره انه لم يكن من الممكن ارسال عبدالله الذي كان على وشك أن يغادر الى

الطائف لمحاصرة الوالي الموجود هناك الآن: ولما كان المقرر ان تبدأ الثورة يوم السبت ١٠ حزيران/يونية بدلاً من يوم الجمعة ١٦ منه كما كانت النية في السابق، كان عبدالله حاضراً: وفي ختام المقابلة انسحب مع والده، ثم عاد وأعطى الرسائل أعلاه، مع تعليمات لايصالها حالاً، لأن زيد كان سيغادر البلدة، متظاهرا بحجة مرافقة عبدالله. وكان المحل المقرر للاجتماع «سميحة» (وهو اسم المجموعة الصخرية الواقعة خارج بديعة) وموعده يوم الثلاثاء ٦ منه فجرا. قال ان الحركة ستبدأ في وقت واحد في المدينة بقيادة فيصل وعلي، وفي مكة بقيادة الشريف، وفي الطائف بقيادة فيصل[١]، وفي جدة بقيادة الشريف محسن أمير قبيلة حرب.

كانت الخطوط البرقية بين جدة ومكة يسيطر عليها الشريف، ومن المدينة مقطوعة. وكذلك كانت السكة الحديد مقطوعة، والقتيلان الالمانيان المذكوران أعلاه كانا من جاوة.

حضر بويل وصعد على ظهر السفينة[٢]، قادماً من السفينة «فوكس» وكان قلقا بصورة خاصة لمعرفة ما اذا كان عليه، فيما اذا طلب اليه ذلك، بصورة مسؤولة، ان يقوم بتظاهرة مقابلة في جدة، يوم السبت. أرسلت برقية الى المندوب السامي أحيطه علماً بالوضع حتى الوقت الحاضر..

وفي مساء ٥ منه، رسونا خارج سميحة، وغادرنا في صباح اليوم التالي على بعد ميلين تقريبا من الساحل في الساعة ٥,٣٠، ومضينا في القوارب التي يسحبها زورق بحاري الى السلسلة الصخرية الخارجية. وقد اصطدم بها قاربنا بقوة، فكسرت دفتها. وكان معي هوغارث، وكورنواليس، وعريفان، ورروحي، و١٠ آلاف جنيه، وكيسان مليئان بالمنشورات الدعائية (الحقيقة)[٣].. الخ. الى جانب مرطبات خفيفة للجماعة التي كنا نتوقع مقابلتها على الساحل.

وسرعان ما أنطلق نحونا زورق صغير يوجهه الشيخ علي الذي يأخذ شحنات من

---

(١) كذا جاء في الأصل، ولعله سهو، اذ كان عبدالله هو الذي سيقوم بالهجوم على الطائف ومحاصرة الوالي.

(ن.ص)

(٢) القائد العام للقوات البحرية في منطقة البحر الأحمر، وقد أصبح اميرالا، وعضوا في مجلس اللوردات فيما بعد.

(٣) جريدة كانت تصدر باللغة العربية للدعاية للحلفاء.

عتادنا الذي يسمح باخراجه من بورسودان. وقد قادنا الى سفينة شراعية نصف مليئة باكياس الذرة، واذ لم نجد أثرا لزيد على الساحل، فقد ربطنا سفينتنا وجلسنا لمدة تزيد عن نصف ساعة في حين أن الملاحين نشروا أحد الأشرعة لتحجب عنا الشمس،وفرشوا شالاتهم على الأكياس، فجعلونا مرتاحين بدرجة مقبولة.

ولاحت في الأفق عن بعد مجموعة من عشرة جمال ونزلت الى الساحل، حيث كان عريفان قد اعد خيمة شرف لاستقبالهم. وسرعان ما جاء بزورقه معلنا أن زيدا يريده أن ينزل الى البر ويراه على انفراد. وكنا قد أخذنا أهبتنا لهذا، ولكنني كنت قد قررت أما أن يرسل زيد بطلب هوغارث وكورنواليس، أو ـ وهذا أفضل ـ أن نجلبه مع شاكر الى متن السفينة «دوفرين» اذا فضلا عن ذلك. وأقلعنا ومعنا روحي في القطر (المركب الصغير التابع للسفينة) الى مسافة ٨٠ ذراعا من الساحل، حيث قفزت الى زورق عريفان، الذي كان مقره مليئا بالماء حيث فضّلت، لسبب واضح، أن أظل واقفا، ولمسافة عشرة الأذرع الأخيرة حملني الى الساحل اثنان من العبيد اللذين تمكنا خلال تلك المسافة القصيرة من تبليلي بالماء الى ما فوق الركبة. وبدون أن أنظر الى أعلى رأيت زيدا وشاكرا يتقدمان نحوي على مهل. فمضيت في تعديل هندامي لانزالهما أمام حرسهما ليرحبا بشخص كان على أي حال يمثل المندوب السامي. وقد قاما بهذا، وشدّا على يدي بحرارة مرحبين بي باسم الشريف الأكبر وعبدالله، فسرت معهما الى الخيمة، مبلغا اياهما ضروبا من التحيات والرسائل والتشجيع من المندوب السامي. وقد اصطفّ على يميننا، ونحن ندخل الخيمة، الحرس الذين كانت ملابسهم بسيطة ولكنها جيدة للغاية وكانوا مسلحين بالسيوف والبنادق. وكانت في الخيمة اريكتان صغيرتان وقد غطى كل منهما بسجاد شيروان جديد ولكنه رخيص وفرشت تحت أقدامنا سجادتان من نوع «كليم». أجلسني زيد الى جانبه وأجلس شاكرا أمامه. فقلت لروحي بالانكليزية ان يظل واقفا حتى يدعوه زيد الى الجلوس، وذلك ما فعله خلال دقيقتين، اذ طلب اليه أن يجلس الى جانب شاكر. وبعد ذلك توزع الحرس حولنا على السجاد الى أن أمرهم زيد، بدون أية مجاملات رسمية تقريبا، أن يغادروا الخيمة، وعندئذ انسحبوا حيث الهوادج، والمخلوفات، والاخراج، التي كانت جميعا من النوع الجيد وبحالة جيدة.

ان زيداً، وهو أصغر أبناء الشريف من زوجة شركسية، يبدو في حوالى العشرين من عمره، وذلك عمره فعلا. وقد جربته في اللغة التركية بعد ذلك، فوجدت أنه يتكلمها جيداً وبطلاقة. ويبلغ طوله ٥ أقدام و٥ بوصات، أبيض البشرة، مع عينين جميلتين ووجه مستدير ومنظور جانبي مما يمتاز به الشراكسة. ومن الواضح أنه يحاول تشجيع لحية تأخّر

نموها نوعا ما، وهو من حيث العموم ذو طابع حضري.. وقد وجدته من البداية على شيء من الخجل، ولعله كان مرتاباً بعض الشيء، لأنه بعد أن قدم أكثر من رسالة ودية واحدة من عبدالله، سأل لماذا أُرسل ثلاثة أشخاص بينما طلب عبدالله واحدا. ومع ذلك، فأنه سرعان ما وضع خجله جانبا، سائلاً اسئلة ومجيباً عنها بالصراحة نفسها وهو ينظر في وجهي. اما شاكر فهو أطول منه بمقدار بوصتين، ولعله أكبر منه بعشر سنوات. وكان سيبدو وسيماً أيضا لولا أن الجدري قد شوه وجهه. وشعره مظفور في سبع ظفائر أو ثمان. وأتذكر أنني رأيته مع عبدالله في قصر عابدين في ربيع ١٩١٤، وأظن أنه كان مسروراً لأنني لم أنسه. وكان كلاهما بصحة جيدة، يرتديان قفطانين زاهيين من الحرير المصري الفاخر. وكان زيد يرتدي عباءة سوداء وكوفية صفراء مطرزة، وشاكر عباءة بنية اللون من الوبر وكوفية ذات نقوش مربعة صغيرة. وكان كلاهما يرتدي نعالا من صنع مكة، وعقالاً ذهبياً لامعاً ولم يكن في هندامهما بصورة عامة أي عيب بحيث انني واثق أنهما توقفا وغيرا ملابسهما قبيل وصولهما بينما كانت الخيمة تنصب.

ولما كان الزورق الذي يحمل هوغارث وكورنواليس ينتظر تحت الشمس التي كانت قد أصبحت الآن، والساعة قد بلغت الثامنة، قوية جداً، سألت زيداً هل لي أن أتشرف بتقديم صديقيّ، وعلى أثر رفضه نزولهما، اقترحت بشيء من الصرامة أن يقبلا، هو وشاكر، ضيافة الأسطول البريطاني ساعة من الزمان. فنظر الي شاكر مرة أو مرتين، وتردد، فافترضت موافقته شاكرا أياه، وغيرت الموضوع. ونظرت في ساعة يدي الذهبية لأرى موقفنا من حيث الوقت، ولما استدرت مرة أخرى لمواجهته وجدته ينظر اليها باهتمام واعجاب، بحيث أنني، لم أحمل اليه هدية (فالنقد كان مخصصا لأخيه) ويقصد الحفاظ على مرحه، انتزعتها، وشرحت له كيف تملأ، وضبطتها (بعملية حساب سريعة ولعلها غير دقيقة) على الساعة العربية، ثم ثبتتها بحركة أرجو أن تكون رشيقة، على معصمه. فقبلها باحتجاج بسيط وسرور بيّن. وقررت أن أذهب بهما الى السفينة حالما يتم شرب القهوة التي سمعت بوضوح أنها كانت تعد.

وبعد ذلك أيّد زيد تقرير عريفان بأن يوم السبت التالي تقرر موعداً للثورة، وسلمنا رسالة موجهة اليّ من عبدالله وكان عريفان قد ابلغني بها على ظهر السفينة أيضا) وهي أن أبقى على ظهر السفينة «فوكس» وأكون قريبا من جدة لمراقبة النتائج. قلت إنني يجب أن أعود الى القاهرة، ولكنني اذ استطعت تقديم أي خدمة بعد ذلك، ولم أكن مطلوبا في القاهرة في ذلك الوقت، فمن الممكن أن يرسلني المندوب السامي مرة أخرى.

ولكن لا بد أن يحدد للاجتماع وقت ومكان معيّنان في المرة الثالثة، لأنني لا

أستطيع أن أمخر عباب البحر الأحمر جيئةً وذهاباً مرة أخرى. فوافق وقال إنه يأمل على أي حال أن أستطيع المجيء لأن عبدالله لديه الكثير مما يريد أن يخبرني به مما لا يستطيع هو، أي زيد، أن يتحدث عنه، ولم يحل دون ذلك سوى تقديم موعد الثورة. ثم سلمني كتاباً قصيراً من عبدالله يتضمن تحية منه، مع رسالة طويلة مزعجة الأسلوب موجهة اليّ من أبيه، وكتاباً من الشريف علي الى أبيه يشرح فيه خططهم في المدينة. سألته أن يخبرني بالضبط ماذا يعتزمون القيام به في شتى مراكز الثورة، فقال «اننا سندعو الأتراك الى الاستسلام، وسنطلق عليهم النار اذا رفضوا. واذا ما استسلموا فسنبقيهم في السجن حتى نهاية الحرب. اننا نعتزم تدمير سكة حديد الحجاز شمالاً حتى مدائن صالح التي تكون قاعدة مقدمتنا».

ولما ألقيت نظرة عاجلة على قائمة الطلبات في أولى الوثائق التي قدمت لي، لاحظت الاشارة الى ٥٠,٠٠٠ جنيه مع مبلغ ٢٠,٠٠٠ جنيه اضافي، بحيث يصبح المجموع ٧٠,٠٠٠ جنيه، وشرحت لزيد موقفنا من هذا الأمر، قائلا ان المبلغ الأول سيستحق حالما تصلنا أنباء مؤكدة بأن الثورة قد بدأت وأنها مستمرّة. قال: «انني سعيد أن أعلن لك اذن أنها بدأت في المدينة أمس» فسألته ما هي الأخبار التي لديه عن النتائج، فأبدى أنه يعني بأنها «بدات» أنه تقرر أن «تبدأ» أو أنها «بدأت بلا شك» الخ.. ولكنه نظراً لبعد المسافة كان من المستحيل الحصول على التفاصيل بهذه السرعة. فسألته، بعد ذلك، انه اذا كان لديه شريك يعضده هو بالمال (يطلب من الشريف) في قضية مشتركة، ألا يحتاج بعد مدة من الزمن شيئاً من التشجيع في شكل نتائج عملية لمساعدته، قبل أن يواصل مساعدته الى الأبد. ثم أضفت قائلا انه حالما تقف الحركة على قدمها، فانهم سيجدون حكومة جلالته أبعد ما تكون عن البخل في تعاملها مع حلفائها. أفلا يعلم أننا قدّمنا حتى الآن عدة ملايين يومياً لأولئك الذين أعلنوا صداقتهم لنا وبرهنوا عليها؟ وبدا على زيد وشاكر أنهما وجدا هذا معقولا، وقالا ان البرهان آت قريباً جدا. وبعد ذلك أثار زيد قضية قيامنا بعمل عسكري في سورية، ومع افتراض سير الثورة كما نتمنى، أليس من المؤكد أن الأتراك، الذين لديهم ٨٠٠,٠٠٠ جندي مع مدافع في سورية، سينقضون عليهم في عملية انتقام فظيعة؟ ان لدى أبيه شعوراً قوياً تجاه هذا الأمر، فشرحت له وجود مجلس الحرب الأعلى للحلفاء، وكيفية عمله، وقلت انه لا بد أن ينظر في وقت واحد في جميع ميادين الحرب، والتي أخشى أنه سيجد من الصعوبة بمكان عظيم أن يغير خططه التي نضجت بعد دراسة دقيقة ومستفيضة. ولقد ناقشت الأعداد التي ذكرها عن سورية وأبديت أنه مع الهجوم العنيف الواقع على

جبهات العراق والقفقاس وسيناء، فانه لمما يستبعد جداً أن يكون لدى الأتراك الاستعداد او القدرة، لخوض جبهة رابعة، فاذا فعلوا، ونقلوا أية قوات من سيناء، فان هذا بلا شك سيمكننا من ضربهم من الخلف. قال زيد اننا اذا قطعنا وعداً بذلك فان ذلك سيريح بالهم. أجبت انني لست رجلاً عسكريا، ولا مخولاً بقطع أية وعود مطلقا، سوى استمرار مساعدتنا بالمال، والعتاد والمؤن حالما تبدأ الثورة: ولكني كنت أجد النظرية الواردة أعلاه احتمالا كبيرا. وفيما يتعلق بالعتاد الاضافي، والرشاشات والمدافع الجبلية، فانني سأبلغ طلباته برقيا على الفور، ولا شك في انه سيُنظر فيها بدقة، ولكن المهلة التي أعطاها لنا قصيرة جداً، وعليه ان لا يظن ان هذه الأمور يمكن التقاطها كما تلتقط التمور من النخيل.

وأجاب عن سؤال حول الحجاج الهنود قائلا: انه لما كان الحصار سيرفع بصورة طبيعية على أثر اعلان الثورة بنجاح، فان الحجاج يجب أن يسمح لهم بالمجيء حتما. ولدى سماع هذا أخبرته ان والده سيتسلم قريبا رسالة من سموّ السلطان[1]، طالبا تعليمات بشأن المحمل. وطلب زيد، بعد ذلك، ارسال الفاروقي، وهو ضابط سوري في خدمة حكومة السودان، مع أي ضباط سوريين آخرين يتم اختيارهم المندوب السامي، ليكونوا على ساحل جدة يوم السبت، ١٠ حزيران/يونية. فقلت انني أخشى أن يكون الوقت قصيراً نوعاً ما، ولكنني سأستشير الضابط البحري الأقدم قبل مغادرتهم. وطلب إليّ، اذا تيسر لدي الوقت، أن أقابل هؤلاء الضباط قبل مغادرتهم.

وكان مما استفسر عنه باهتمام كبير، ضمن أمور اخرى، فيما إذا كانت «فردون» لا تزال صامدة في مقاومتها، وكان مما أراحني انه لم يتطرق الى القضية السورية ولا الى الخلافة، ولو أن عليا يشير الى الأولى بكل تأكيد في رسالة الى الشريف حسين. وكان زيد ماضيا في اخباري أن العلم الجديد للاستقلال العربي سيكون «عنّابيا»، حينما قدمت القهوة في فناجين كبيرة (وان كانت بكميات لا تكاد تشاهد بالعين المجردة) وكان يديرها علينا عبد يرتدي ملابس بيضاء وفضية مثيرة للأعجاب. وبعد هذا بأسرع وقت مناسب، نهضت، وأمسكت ذراعه قائلاً إن الوقت قد حان للذهاب الى السفينة حيث سيشرفنا بتناول الفطور معنا ويتسلم مني ما أرسله المندوب السامي الى عبدالله (والواقع أن مبلغ ١٠,٠٠٠ جنيه كانت على مقربة منا في الزورق، حيث أخفيته تحت أحد المقاعد) وتركنا مرطباتنا للحرس، وتم حملنا بكثير من رذاذ الماء الى الزورق، حيث

---

(١) سلطان مصر.

قدمت هوغارث وكورنواليس اللذين سبق أن وصفتهما بأنهما موظفان كبيران لهما معرفة عميقة بالجزيرة العربية. ووصلنا الباخرة «دوفرين» في حوالي التاسعة وربعا، وشرحت لهوغارث وكورنواليس النقاط التي سبق بحثها ولخصتها.

اعطى كورنواليس زيداً العدد الصحيح (كما هو معروف لنا) للقوات في سورية بأنه ٣٠,٠٠٠ ولكن زيداً رفض قبول هذا الرقم رفضاً باتاً، كما أنه رفض، بصلابة غير متوقعة، أن يقبل فاتورة بمبلغ ٢٠٠٠ جنيه مستحقة على الشريف عليّ في مكة، ونبهنا الى وجوب أن نراقب الأخير بدقة. وغادرنا بعد ذلك لنجلس معهم على مائدة الافطار، ونزل عريفان وروحي الى صالة الباخرة لاعداد مسودة برقية.

وقد طلبت أن يشاهدوا ويشرح لهم جهاز اللاسلكي، الذي يبدو أنه أثار اعجابهم الشديد، وكذلك المدافع وحمام ربان الباخرة، وغير ذلك من عجائب البحر. وفي هذه الأثناء صُفّت الكراسي على السجاد، في الشرفة الخلفية للباخرة، حيث جلسنا نعيد النظر في النقاط السابقة، مستحصلين على مزيد من المعلومات بواسطة أسئلة من هوغارث وكورنواليس الى أن وصل «بويل» من السفينة «فوكس». سألته فيما اذا كان يستطيع توفير أي مدافع «ماكسيم» وبأية سرعة يستطيع احضار الضباط السوريين الى جدة. فوعد بماكسيم واحد، وبأن يكون الضباط في مقرهم يوم الثلاثاء القادم، ١٣ حزيران/يونية. ولما عرض بويل التعاون، قبل زيد بشيء من الارتياب، بشرط أن يكون بطلب تحريري سابق. وشرحنا له بشيء من التفصيل استحالة توفير مدفعيين مدربين بطلب آنيّ، وكذلك الصعوبة الواضحة في تزويد مدافع من السفن، تكون حاضرة لاستخدامها في الميدان. وقد فكرنا فيما بيننا بصورة خاصة، أنه من الممكن أن توفر مصر أو السودان (اذا أصبحت الأمور في دارفور أهدأ قليلا) قسماً من الأسلحة الأخرى وربما بعض المدفعيين. وكان هوغارث يرى أن عزيز علي يصلح لادارة رشاشة واحدة.

ونزولا عند الحاح طبيب الباخرة جلس بعضنا ووقف البعض الآخر لالتقاط صورة جماعية ووعدت زيد وشاكر بارسال نسخ منها اليهم. وبعد ذلك كتبا رسالتين (كما كتبت معربا عن تسلمي رسالتي الشريف وعبدالله). وملئت أوعية المياه، وغادروا في حوالي الثانية عشرة والنصف الزورق البخاري، وقد رافقتهما مع كورنواليس حتى زورقهما وهنا ودعانا بطريقة ودية جدا، حاملين معهما في الزورق، ١٠ آلاف جنيه، ورزمتين من (الحقيقة): كما أرسلت لهما من الباخرة بعد ذلك ألف سيكارة لفيصل وعليّ في المدينة، وهما المدخنان الوحيدان في العائلة.

ان الانطباع الذي تركه زيد لدينا هو أنه ضعيف، ومن الواضح أنه «بنيامين العائلة»[٤]، ناعم في أساليبه، وغامض في أفكاره. ومع ذلك فإنه يبدو، على قدر ما يستطيع المرء أن يحكم، صريحا وصادقا الى حد كبير. وعلى الرغم من أنه ليس ذكياً بأي وجه من الوجوه، فهو قادر تماماً على فهم والده وافهامه أية تعليمات أو ايضاحات يكلف بها. أما شاكر فيبدو فاتر الهمة قليل المعرفة والظاهر أنه يتلقى أكثر مما يعطي. وعلى الرغم من أن ثقتهما بالانتصار الآني والشامل مبالغ فيها دون شك، ويصعب تبريره بالحقائق، فان مفهوم الثورة، وخطتها، واعتزام تنفيذها، تحمل كل مظاهر الصدق: وان ما جاء في كتاب علي الى أبيه (وهي أكثر وثيقة ذات طابع عملي رأيتها في هذا القسم من العالم) تؤكده بصورة وفيرة الشهادة المستقلة التي جاءت فيما بعد من حمدان في ينبع.

وبعد أن غادرنا، روى لي عريفان بعض تعليقات شاكر. «ألا يرى الانكليز أن الشريف اذا عجز عن تنفيذ وعوده الحالية للعرب، فسيثبت أنه كذاب، ويفقد شرفه أمامهم؟، عندئذ أين سيكون النجاح؟!».

وقد أعددنا على الفور برقية وأرسلناها بواسطة بوردسودان، ولكنها لسوء الأحوال الجوية تأخرت حتى ظهر اليوم التالي.

أرفق ترجمات لرسائل الشريف حسين وابنه الشريف علي الى أبيه.

رونالد ستورز

(ملاحظات وتعليقات)

أبرق السير هنري مكماهون ان التقرير الذي قدّم تحت وطأة استعجال شديد، يزخر بالأخطاء، وأن نسخة معدلة بسبيل أن ترسل. ولكن النسخة الجديدة لا يحتمل أن تغيّر شيئا من أن النقطتين الرئيسيتين اللتين تستخرجان من التقرير والرسالتين المرفقتين به - وهما أولا: ان الشريف، كما تصورنا، كان مضطراً أن يتحرك لأن الأتراك كانوا يعلمون بما كان يدبر وعلى وشك أن يصبحوا في وضع يمكنهم من سحقه. والنقطة

---

(٤) المقصود: صغير العائلة. نسبة الى «بنيامين» الابن الأصغر ليعقوب من زوجته الثانية راحيل، المذكورين في التوراة. والى بنيامين تنتمي احدى القبيلتين اللتين يدّعي اليهود انهم ينحدرون منها (الأخرى هي «يهودا»). وكان ليعقوب ١٢ ابنا أصغرهم بنيامين، وكان يحبه كثيرا، ولذلك شاع في الأدب الغربي تعبير «بنيامين العائلة» كناية عن ان أصغر الأبناء يكون أحبهم الى أبويه.

(ن. ص.)

الثانية هي: انه حينما يبدأ الأتراك عملية جديدة ضد الشريف، فاننا يجب أن نكون مطالبين بالقيام بأكثر من التصدق بمبالغ ٥٠,٠٠٠ في كل مرة. وانما ما لم نكن في وضع نكون فيه قادرين على التهديد بعزل القوات التركية عن العقبة ومعان، فان العرب سينهارون في أغلب الاحتمال. وهذا أمر يقرره مجلس الحرب الذي يمكن أن ترسل اليه النسخة المنقحة عند تسلمها.

وزارة الخارجية

جي. ر. سي
١٩١٦/٦/٢٣

FO 371/2773
FO 882/19

(٦٩)
(كتاب)
من الشريف حسين
الى المستر رونالد ستورز

غير مؤرخ وغير موقع (سلمه الشريف زيد الى ستورز في ٥ حزيران/يونية) ١٩١٦

باسم سيدنا

افادة شفهية أبلغها الأمير زيد الى المستر ستورز والكولونيل كورنوالس والمستر هوغارث.

١ ـ نأسف أسفاً عميقاً لتعذّر إرسالنا ولدنا عبدالله لملاقاة الجناب المفخّم، حيث اقتضته الحالة أن يسرع بالسفر الى الطائف ويتولى قيادة جيوشنا بتلك الأطراف المأمورة باسقاط الطائف وقبض واستيصال والي الحجاز وقائده وكافة المأمورين والجنود العثمانيين الذين موجودين هناك.

٢ ـ هذا الاسراع نشأ من ابتداء الثورة بالمدينة المنورة يوم الاثنين الموافق ٤ شهرنا الجاري (أي شعبان الموافق ١٩١٦/٦/٥) واعلان الاستقلال هناك

باسمنا على يد نجلينا علي وفيصل ومهاجمتهم للخط الحديد، والسعي في استيصال الحامية التركية والجنود المحافظة للخط، وان استعجالهم هذا نشأ عن توارد قوات جديدة عسكرية يزعم ارسالها الى اليمن. فوفقا للأقوال الصريحة التي أعطيناها لحكومة بريطانية العظمى، واعتمادا على ما أخذناه منها من الأقوال الصريحة والايضاحات التحريرية الواضحة في كل ما هو معلوم، فقد تقرر مفاجئتنا للأعداء بعد الاتكال على المولى عزّ وجل في يوم السبت الموافق ٩ شعبان ١٣٣٤ (١٠ حزيران/يونية).

٣ - وعندما يمنحنا الله تعالى النصر وتتحقق النتيجة المرغوبة، عليكم إبلاغه فوراً الى جلالة الملك، والى حكومة بريطانية العظمى، والى ملوك الدول المفخمة المحالفة لحكومة حشمته المعظمة، لكي يعربوا تلغرافياً عن تصديقهم لحكومتنا، وحريتها واستقلالها في جميع أعمالها في الداخل والخارج.

٤ - ولكي يمكن جذب الدول الينا، وتحمل مشاعر طيبة نحونا، فمن الضروري إبقاء المعونات الشهرية والسنوية إضافةً الى نفقات الحرم الشريف (الكعبة) وخدامه وكذلك الادارة المدنية والعسكرية: والبدء بمبلغ ١٣٠ (ألف؟) جنيه شهرياً تدفع الينا الى حين تأسيس الحكومة وممارسة ادارتها.

٥ - ولما كان أبنائي في المدينة يطلبون ٢٠,٠٠٠ جنيه يجب إرسال هذا المبلغ اليهم عاجلاً لسد احتياجاتهم القطعية، وخاصة السياسية منها، وهذا بعد إرسال مبلغ ٥٠,٠٠٠ الذي طلبته سابقا مما يجعل المجموع ٧٠,٠٠٠ جنيه التي ترسل على الفور.

٦ - حينما نخبركم بعونه تعالى رسمياً يجب أن ترسلوا لنا ٦ مدافع رشاشة، وكذلك ٦ مدافع جبلية مع قذائفها ورجالها يصحبهم سودانيون (وهم الذين نفضلهم) أو مصريون تعتمدون عليهم بقيادة محمد شريف الفاروقي الذي هو موضع ثقتنا، مع الضباط السوريين الذين يتمتعون بثقته وثقتكم. انهم سينزلون في جدة أنشاء الله.

٧ - ارسلوا السفن لاصلاح وترميم «الكابلات» حالما نطلب اليهم ذلك (جدة الى سواكن).

٨ - أن السبب في طلبنا اطلاقات (مارتيني) و (آزا) هو أن معظم البنادق التي يستعملها اعرابنا هي من هذين النوعين. ومن المستعجل جدا ان يتم الحصول على الكمية المطلوبة من جيبوتي أو زيلة بأسرع ما يمكن، وان لم

يمكن ذلك فأرسال ١٠٠,٠٠٠ بندقية من النوع الذي أنزل في رابغ لدعمنا. وهذا اضافة الى ٥٠٠٠ التي سبق ان طلبناها. ايهما كان الأسهل عليكم.

٩ ـ طلبنا سابقا ٢٠,٠٠٠ كيس من الرز، و١٥,٠٠٠ كيس من الدقيق، ٣٠٠٠ كيس من الشعير، ١٥٠ كيسا من السكر، ١٥٠ كيسا من القهوة وخمسة آلاف بندقية.. الخ. كما سبق بيان تفاصيله في كتابنا المؤرخ في ١٤ ربيع الأول (١٩ كانون الثاني/يناير) لأجل استعمال قواتنا خلال العمليات ولتوزيعها على الذين أفقرتهم الحرب، والآن نحتاج اضافة الى ذلك ٢,٥٠٠ كيس من الذرة و٢,٥٠٠ كيس من الدخن لارسالها الى الموانيء التي ستعين أسماؤها فيما بعد انشاء الاتصالات المباشرة (رفع الحصار؟) وهذا فضلا عن المعونة السنوية التي يجب ان ترسل في الاسبوع المعين، كما حدث في السنة الماضية، انشاء الله.

١٠ ـ من المحقق عند قيامنا بالثورة أن الاتراك سيرسلون الينا كل ما لديهم من قوة، ويسخّرون أموالهم وجهودهم السياسية ضدنا، ولما كنا غير مجهزين بدرجة كافية فأننا نلفت انتباهكم الى أمر سيساعد في احباط جهودهم، وهو القيام بعمليات لقطع خطوط التراجع دونهم، كما سبق اقتراحه، أو أي اجراء مماثل آخر. وهذا الأمر في غاية الاستعجال، وعلى الله الاتكال.

FO 882/19

(٧٠)
(كتاب)
من الشريف حسين الى مستر ستورز

١٥ شوال ١٣٣٤
(١٦ آب/اغسطس ١٩١٦)

بعد التحيات،

أسمح لي أن أبدي لك انني بصحة جيدة، وأدعو الله تعالى لك بالرفاه.

منذ أن أخبرني ولدي الأصغر، بعد مقابلتك في الأضحى، عن لطفك تجاهه وصداقتك، وأنا أرغب في الكتابة اليك للاعراب عن شكري وامتناني لصداقتك. ولكن كثرة أعمالي، التي لا شك في أنك تعرفها حالت دون ذلك. ولذلك أكتب اليك هذه الرسالة اعترافاً بصداقتك واخلاصك.

فيما يتعلق بأبنائي، فان عبدالله في الطائف لا يزال محاصراً الأتراك هناك. انه يفضّل محاصرتهم على سفك دمائهم، بينما هم أشبه بالضبّ الذي كسر ظهره. وعليّ في جنوب شرقي المدينة، على الطريق الى بواط، ويبعد عنها بنفس المسافة التي يبعد عنها أخوه. وهو يرغب في التقدم حينما تكون قواته مستعدة جيداً ولديها الأسلحة الضرورية. أما أصغرهم زيد فانه معي يساعدني في أعمالي هنا، وهو يبث اليك باحتراماته وسلامه وسيكتب اليك بنفسه فيما بعد.

أرجو قبول أحسن تحياتي، وآمل أن أسمع أخبار صحتك.

حسين
شريف مكة وأميرها

FO 141/461/1198

(٧١)
(برقية)
من المندوب السامي البريطاني في القاهرة
الى وزارة الخارجية
(مكررة الى الهند وعدن)

الرقم ٤٤٥ التاريخ ١١ حزيران/يونية ١٩١٦

برقيتي المرقمة ٤٤٣.

ما يلي رسالة لاسلكية وصلت من الباخرة فوكس قرب ساحل جدة.

أولا: في الساعة التاسعة بعد الظهر من يوم ٩ حزيران/يونية ١٩١٦، بدأت العمليات. زحفت القوات التركية الى شمال البلدة، كانت الباخرتان «فوكس» و«هاردنغ» تقصف مواقعهما.

ثانيا: في الساعة ١٠ ب .ظ. السفن كانت تطلق النار على المواقع التركية بطلب من العرب ولكن الأخيرين جملة غير مقرؤة ـ ربما لم يكونوا مستعدين لشن هجوم حاسم.

FO 371/2773 (115352)

(٧٢)

(برقية)

من نائب الملك في الهند الى وزارة الهند (لندن)

(مكررة الى القاهرة)

الرقم — التاريخ: ١٣ حزيران/يونية ١٩١٦

سرّي. الثورة العربية.

اشارة الى برقية مكماهون الى وزارة الخارجية رقم ٤٤٥ بتاريخ ١١ حزيران/يونية أزعجتنا كثيراً التقارير الواردة عن الفعاليات البحرية البريطانية على ساحل جدة، ونظراً للأثر الذي يحدثه لدى الرأي العام المسلم، أي بيان يصدر عنها، نأمل العناية بالحيلولة دون نشر أخبارها. ومن الناحية الظاهرية يبدو من الصعوبة بمكان عظيم التوفيق بين الاجراء المتخذ والتعهد الذي قُدّم للحلفاء رسميا، واننا نرغب في إصدار نفي قاطع لأية اجراءات تخلّ بروح ذلك التعهد.

FO 141/461/1198

(٧٣)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في القاهرة
الى وزارة الخارجية
(مكررة الى الهند وعدن)

الرقم ٤٤٩ التاريخ ١٢ حزيران/يونية ١٩١٦

ما يلي رسالة برقية من السفينة (فوكس).

«في ١١ حزيران/يونيو. قابلت اليوم (الأحد) القادة العرب على الساحل، وفي مكان مقابل للمواقع التركية. رأيي الشخصي هو أن العرب يبالغون كثيرا في تقدير بأس القوات المضادة وقد تزعزعت شجاعتهم بعجزهم عن السير عليهم. انهم الآن حريصون على نيل المساعدة. ليس هنالك دليل على وجود المدفعية التركية حتى الآن. دعوت العرب الى شن هجوم يوم الثلاثاء تحت غطاء من نيران أربع سفن. انني أحاول أن أرسل الى القائد التركي دعوة للاستسلام الى رجال الحرب البريطانيين».

ملاحظة: طلبنا الى البحرية أن تستفسر من قائد القوة البحرية في البحر الأحمر عن العدد التقريبي للقوات المضادة في جدة: وفيما اذا كانت هنالك أية أخبار عن نتائج عملية الشريف في المدينة ومكة والطائف: وكذلك فيما اذا كان العرب قد نجحوا في احتلال مركز توزيع الماء الرئيسي لجدة، الواقع خارج البلدة.

FO 371/2773 (111879)

(٧٤)

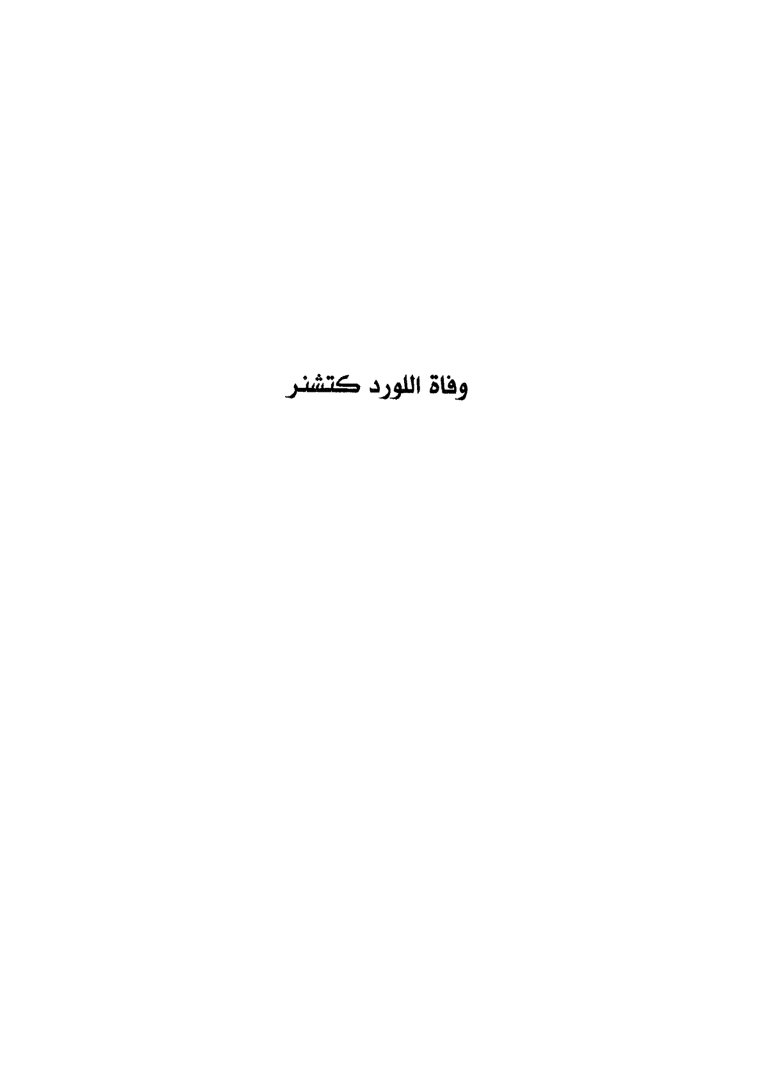
(برقية)

من السير هنري مكماهون ــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم ٤٥٨ التاريخ ١٤ حزيران/يونية ١٩١٦

السفينة «فوكس» أبرقت ما يلي باللاسلكي:

قام العرب بهجوم غير موفق على المواقع التركية في جدة أمس. استعمل الأتراك قوات مشاة الميدان والمدافع الرشاشة. العرب لم يرسلوا انذاراً الى سفننا وبذلك خسروا تعاونها. وردت تقارير من العرب في مكة عن احتلال العرب لها.



وفاة اللورد كتشنر

FO 141/736/2475

(٧٩)
(كتاب)
من شريف الفاروقي
الى الجنرال كلايتن

التاريخ: جدة في ١٦ حزيران/يونية ١٩١٦

الى الجنرال كلايتن: -

لم أصل مكة بعد ولا زلت في جدة. لا أستطيع كتابة تقرير مفصل عن الوضع هنا، ولكنني سأفعل ذلك فور وصولي الى مكة. وان هذا هو لمجرد ابلاغك بما سمعته حتى الآن. تم الاستيلاء على مكة بأجمعها ما عدا حصن أو اثنين من الحصون الصغيرة عديمة الأهمية. ونائب الوالي أسير مع الضباط والموظفين. لا أخبار حتى الآن عن الطائف. جدة ستستسلم اليوم. الانتصارات العربية على الأتراك مستمرة في المدينة، وان سقوطها بات وشيكا. ويقول البعض إنها سقطت من الآن. وللشريف نفوذ لا يمكن وصفه على جميع العرب، فهو لا يقاوم. والعمليات في الماضي والحاضر والمستقبل، قام بها رجال قبائل، غير منظمين، ولكن العرب شجعان جداً، والأتراك قد ثبطت عزائمهم، وقد أذهلتني انتصارات العرب. وبنادق الأتراك حديثة، ولديهم بعض المدافع الرشاشة ومدافع الميدان. ويتراوح عدد قوات الحجاز التركية بين ٨٠٠٠ الى ٩٠٠٠ رجل. المدفعية في جدة قديمة، وهناك كتيبة واحدة (١٠٠٠ رجل) و٤٠٠ من الجندرمة.

والعرب مبتهجون باستقلالهم تحت راية الشريف وتحالفه مع الحكومة البريطانية.

ينوون أخذ سورية وطرد الأتراك. والكراهية للاتراك عظيمة جدا. والعرب لو ساعدتموهم بما يحتاجون اليه، سيحطمون عدوهم وعدوكم، ولم أكن أتوقع أبدا شيئا جيدا كهذا، بهذه السرعة. اني أتوسل اليك ان تزودونا بما نحتاج اليه، كما وعدتمونا رسميا وشخصيا.

عند وصولي الى مكة سأرسل اليك قائمة بالطلبات، وسأعمل ما أستطيع عمله

FO 371/2773

(٧٥)

(برقية)

من وزارة الخارجية ــ لندن
الى السير هنري مكماهون ــ الرملة

الرقم: ٤٧٧ التاريخ ١٤ حزيران/يونيو ١٩١٦

لما كان من المحتمل أن تترك وفاة اللورد كتشنر أثرا سيئاً، فقد يكون من المستحسن قيامكم بتوجيه كتاب الى الشريف، ويقترح السير مارك سايكس ان يكون وفق الخطوط التالية.

وانني موافق عليها بشرط أية ملاحظات أو تعديلات تبدو ضرورية لكم: .

«اوعز اليّ وزير خارجية ملك انكلترا (أو أية عبارات أخرى يراها الكاتب مناسبة، ابلاغكم بوفاة الخادم العظيم لملك انكلترا، اللورد كتشنر.

كان اللورد كتشنر في طريقه الى بلاط امبراطور روسية وجيشه بمهمة خاصة، واصطدمت سفينته اثناء رحلتها بلغم عائم في البحر (ومن الذي يدرك مشيئة الله) وبفضل جهود بحارتنا الشجعان، انطلق لورد كتشنر واتباعه وخدمه في زورق صغير من السفينة الغارقة، ولكن عاصفة هوجاء كانت تهب في حينه وكانت سواحل الجزر في ذلك الجزء من البحر محاطة بالصخور الناتئة والسفوح الشديدة الانحدار، تحطم الزورق وتناثرت أجزاؤه وشاء الخالق أن يموت كل من فيه. وعرفنا كل هذا من أولئك الذين شاهدوهم من الشاطىء. اننا لله وانا اليه راجعون ولا مفر لأي انسان من مصيره المحتوم.

وانا لنعلم أن سموكم ستحزنون لسماع الأخبار المؤسفة لما حل بهذا الرجل العظيم، لأنه كان حقا صديقاً للعرب يتحدث بلغتهم ويقرأ ما في قلوبهم (وبطونهم، واكبادهم...) ويحبهم حب الوالد. وكان دوماً في مجالسنا يُسدى النصح عن أمة العرب متنبئا أنهم سيعودون في المستقبل فيرتفعون الى الرفعة والسلطان بين شعوب العالم، كما كانوا في أيام عظماء العرب من الأولياء والحكام ورجال الدولة والمحاربين من الذين قضوا نحبهم مثله.

وعلى الرغم من أن مشيئة الله اقتضت رحيله عنا، فاننا لن ننسى كلماته التي

سمعناها، وستكون نصائحه مناراً يوضع على تل عال ينظر اليه المسافرون، ولأنه لا يتحرك ولا يتغير مكانه سيكون لهم دليلا اكيدا ومرشدا.

ان الاحترام العظيم الذي كان (اللورد كتشنر) يكنه لسموكم، والتقدير الذي كان يوليه لبيت سموكم الشريف، ونسبكم الرفيع، ومعرفته مقدما بالعظمة التي يحب أن يرقى اليها العرب، ستظل جميعاً ماثلة في أذهاننا الى الأبد، وستبقى معنا كذكراه التي سيشهد عليها ما قدمه من أعمال عظيمة في خدمة مليكه والبشرية، والتي ستبقى بقاء الزمان انشاء الله.



وقائع الثورة

FO 371/2773 (115086)

(٧٦)
(برقية)
من السير هنري مكماهون (القاهرة) الى وزارة الخارجية

الرقم ٤٦٤ التاريخ ١٥ حزيران/يونية ١٩١٦

ما يلي من الباخرة «فوكس»:

احتل الشريف الطائف. لديه رسول خاص بانتظار المدافع في «الرويّس». نحث على أهمية الاسراع في ارسال العتاد.

FO 371/2773 (116639)

(٧٧)
(برقية)
من السر هنري مكماهون (القاهرة) الى وزارة الخارجية

الرقم ٤٦٨ الرملة في ١٦ حزيران/يونيه ١٩١٦

برقية حكومة الهند رقم ٢٨١.

الثورة العربية.

الأسطول في جدة لم يتخذ أي اجراء الاّ بطلب مباشر من زعماء العرب. إن المواقع التركية التي أتخذت عملياتكم ضدها تقع خارج مدينة جدة.

يبدو من المستحسن أن أنباء تدخلنا، ليس فقط فيما يتعلق بجدة، بل بشأن جميع المساعدات المادية التي نمد الشريف بها، يجب المحافظة على سريّتها بدقة.

لم يُنشر شيء هنا حتى الآن، وانني أقترح أن أبرق غداً بمسودة البيان لاستحصال موافقة حكومة جلالته وحكومة الهند فيما يتعلق بالانتفاضة العربية ضد الأتراك في

الحجاز. تأخير النشر يكون مستحسناً لأجل الحيلولة دون حصول العدو على أخبار الثورة في وقت مبكر وقبل سماعهم بها في خلاف ذلك.

معنونة خارجية مكررة الى الهند وعدن.

FO 371/2773 (11640)

(٧٨)
(برقية)
من السر هنري مكماهون
الى وزارة الخارجية

الرقم ٤٦٩ الرملة في ١٦ حزيران/يونيه ١٩١٦

السفينة «فوكس» تسلمت اشعارا رسميا من الشريف في ١٣ حزيران/يونيه بأن مكة في حيازته كليا. مساعد الوالي والقائد وموظفو الحكومة استسلموا جميعا. بعض المناطق خارج المدينة وبقعة جبلية أخرى لا تزال تقاوم.

لم تصل أنباء أخرى اليوم، كما أننا لم نسمع هل أسرّ الوالي الذي كان في الطائف.

القائد العام يدبر بالتشاور مع وزارة الحرب اعطاء الشريف بضعة مدافع. السردار عرض ارسال عدد من المدفعيين المصريين والأمر قيد الدراسة.

معنونة الخارجية مكررة الى الهند وعدن.

لتكون حكومة الشريف حسنة التنظيم. ان الشريف يرغب في هذا بصورة واضحة. وكل ما سيتم عمله سيكون متفقاً مع صداقتنا لكم.

أرجو ارسال الجرائد اليّ بصورة منتظمة، كل الجرائد العربية والطان...

(توقيع) الفاروقي

FO 371/2773

(٨٠)

(برقية)

من نائب الملك في الهند (وزارة الخارجية) ـــ سيملا الى المندوب السامي في مصر ـــ القاهرة

التاريخ ١٧ حزيران/يونية ١٩١٦

اشارة الى البرقيات الواردة من الضابط المسؤول عن الاستخبارات في القاهرة الى القائد العام في سيملا المرقمة: آي. جي ٦٧٩ في ١٢ حزيران/يونية وأي. جي. ٧٠٠ في ١٥ حزيران/يونية، والتي تطلب الينا أن نرسل الى مصر بواسطة النقل التالية ضباطا معينين من العرب ورجال مدفعية مختارين، وأسرى حرب، مع ابلاغ رسالة من الفاروقي و (عزيز علي) المصري الى أسرى مختلفين آخرين في الهند. ويجري هنا اتخاذ اجراءات تمهيدية، ولكنني سأكون سعيداً أن أعلم فيما اذا كانت هذه المقترحات تحظى بموافقة حكومة جلالتكم وموافقتكم. ان الاتصالات التالية من هذا النوع يجب أن تعنوّن من جانبكم اليّ في دائرة الشؤون الخارجية.

معنونة الى المندوب السامي. القاهرة. مكررة الى وزير شؤون الهند.

FO 371/2773 (117508)

(٨١)

(برقية)

من السر هنري مكماهون المندوب السامي في القاهرة الى وزارة الخارجية

الرقم ٤٧٢ الرملة في ١٨ حزيران/يونية ١٩١٦

ما يلي من السفينة «فوكس» باللاسلكي مؤرخ في ١٧ منه الساعة ٦ ق .ظ.

«استسلمت جدة مع الغروب. تمّ تدمير ١٥٠ كيلومترا من السكة الحديد شمالي المدينة.

«قلعتا المدينة والطائف لا تزالان تقاومان».

معنونة وزارة الخارجية مكررة الى الهند وعدن.

FO 371/2773 (117509)

(٨٢)

(برقية)

من السر هنري مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٤٧٦ الرملة في ١٨ حزيران/يونيو ١٩١٦

ما يلي ورد اليوم من السفينة «فوكس».

«الاستسلام أصبح كاملاً. كلّ شيء هادىء في جدة. القوات التركية استسلمت حسب ما صرح حوالى ١,٤٠٠ شخص مع ٤٥ ضابطا و٦ مدافع. زرت الشريف بصورة رسمية وأبلغته تهاني حكومة جلالته والمندوب السامي على احتلال البلدة».

علمنا من رسالة أخرى وردتنا أن العرب كانوا قد استولوا سابقاً على قلعتين على الطريق بين جدة ومكة وغنموا مدافع وبنادق وعتاد.

معنونة الخارجية ـ مكررة الى الهند وعدن.

FO 371/2773 (117510)

(٨٣)
(برقية)
من السر هنري مكماهون ــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم: ٤٧٧ التاريخ ١٨ حزيران/يونيو ١٩١٦

برقية الهند رقم ٢٩٤ اس الى وزير الخارجية.

كانت الاستخبارات في مناسبات سابقة تخاطب السلطات العسكرية في الهند مباشرة عند تعلق الأمر بأسرى الحرب وما شابه.

سأكون سعيداً لو أمكن إصدار تعليمات لحكومة الهند للالتزام بأقل تأخير ممكن.

الشريف غير قادر على الافادة من المدافع التي زودناه بها أو استولى عليها من العدو بدون مدفعيين. وكلما استطعنا الحصول على مزيد منهم من بين أسرى الحرب العرب كلما كان ذلك أفضل، اذ ليس من المرغوب فيه ارسال أكثر من الضروري منهم من مصر والسودان كما أن صعوبات تدريب الأخيرين وتأخيراته عظيمة.

معنونة الى وزارة الخارجية رقم ٤٧٧، ارسلت الى الهند.

FO 371/2770

(٨٤)
(كتاب)
من الكوماندر آل. ان. تريتون ــ قائد البارجة (نوثبروك)
الى السيد محمد بن علي بن محمد بن أحمد الادريسي

التاريخ: البارجة (نوثبروك) في ١٨
حزيران/يونيو ١٩١٦

بعد التحيات،

أرجو ابلاغ سعادتكم إن البرقيات التالية وصلت من الضابط البحري الأقدم

لدوريات البحر الأحمر، البارجة (فوكس)، منذ مغادرتي جيزان في ١٣ حزيران/يونيو: .

(١) «الشريف يهاجم الأتراك في أرجاء الحجاز. انني أشاهد العمليات في جدة». «فوكس».

(٢) «استنادا الى رواية العرب القادمين من مكة، العرب استولوا عليها». «فوكس».

(٣) «تسلمت اشعاراً رسمياً من الشريف يقول إن مكة بأكملها في حوزته: نائب الوالي والقائد وكل العاملين لدى الحكومة استسلموا. وان بعض الفلول خارج المدينة، وقوة جبلية لا تزالان تبديان مقاومة». «فوكس».

(٤) «الشريف استولى على الطائف». «فوكس» الى «نوثبروك».

وأنني سأبلغ سعادتكم بأية معلومات لاحقة قد اتسلمها عن الوضع.

ويسرني أنني استطعت أن أحمل اليك رسالة أخرى من عدن مع أسلحة وذخائر.

(موقع) ال. ان. ترتون، كوماندر
قائد السفينة.

FO 371/2773 (119439)

(٨٥)

(برقية)

من السر هنري مكماهون ـــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ـــ لندن

الرقم ٤٨٦ التاريخ ٢٠ حزيران/يونيو ١٩١٦

ما يلي فحوى رسالة لاسلكية من البارجة (فوكس) المرابطة قبالة جدة، والمؤرخة في ٩ حزيران/يونيو.

جاء الى جدة اليوم من مكة زيد نجل الشريف حاملاً الرسالة التالية من الشريف الى المندوب السامي.

أسرى الحرب الأتراك من جدة ومكة والبالغ عددهم ١١٠٠ تقريباً جاهزون للبدء

بالرحيل الى أي مكان خارج الجزيرة العربية يعينه المندوب السامي. ويرغب الشريف بنقلهم في أقرب وقت ممكن.

الشريف يطلب المتبقي من التجهيزات الموعودة لكي ترسل الى المدينة، لأن قبائل مافوا وبيلّي وجميع القبائل الأخرى المحادية لخط الحديد تنضم اليه وتطالب بالطعام.

ويرغب الشريف باصدار بيان مآله ان الطريق مفتوحة الآن للحجاج.

يقول زيد إن ٢,٠٠٠ جنيه فقط بقيت الآن لدى الشريف في مكة.

الأتراك في الحصن الواقع خارج مكة لا يزالون يبدون مقاومة ويقصفون الكعبة بالقنابل.

وكذلك فان الجنود الأتراك في المدينة يزدادون ضعفا.

FO 371/2773 (133301)

(٨٦)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون الى الشريف حسين

٢٤ حزيران/يونية ١٩١٦

بعد التحيات

نتشرف بتهنئة سموكم، بحرارة واخلاص عظيمين، على السياسة والستراتيجية والشجاعة التي تمكنتم بها سموكم والأمة العربية النبيلة من تحقيق أول انتصار حاسم سيكون من شأنه، في حالة مواصلته بنشاط، أن يحرركم من الظلم الذي عانيتم منه كل هذه المدة الطويلة، وأن يعيد اليكم الأرض التي كانت حقا طبيعيا لكم منذ البداية. لقد غمرتنا هذه الانجازات بالسرور والاعجاب لأنها حققت ما وعدتم به وما كنا نتوقعه من قوة العرب ومضاء عزيمتهم. واستمراراً للمعونة التي بدأنا بها، فاننا نقدم مع هذه الرسالة، لسد احتياجاتكم العسكرية، ثلاثة آلاف بندقية مع عتادها، وكذلك مدافع مكسيم مع عتادها، اضافة الى مدافع مع الرجال اللازمين لها. وفيما يتعلق بهذه الأخيرة، فاننا مضطرون الى ارسال رجال مصريين لعدم توافر مدفعيين سودانيين في الوقت الحاضر، ولأن تدريب أولئك يستغرق ستة أسابيع على الأقل. ومع ذلك فإن

المدفعيين الذين نرسلهم قد تم اختيارهم بكل عناية، وقد تأكد لنا أنهم سيخدمون سموكم باخلاص ونشاط.

ولما كنا نعلم حق العلم قلة المواد التموينية بين أبناء شعبكم، مما قد يستمر حتى موسم الحج، فاننا مرسلون اليكم أيضاً، على السفينة نفسها، المواد الآتية:

١٣٥٠٠	رطل	قهوة
٢٧٠١٠٠	رطل	شعير
١٣٥٠٠	رطل	سكر
٢٢٧٦٠٠	رطل	رز
٥٢٢٦٠٠	رطل	طحين

ونأمل أن تخفف من احتياجاتكم انشاء الله.

وانه لن يفوت سموكم أن تلاحظوا من قصاصات الجرائد التي نرفقها، ومن الجرائد بصورة عامة، أن أنباء انتصاراتكم قد نشرت في الخارج، وقد أعلن أن طريق الحج من جدة الى مكة مفتوح الآن، وأن الاستعدادات تتخذ في مصر والهند لتسهيل وصول الحجاج. وفيما يتعلق بهذا، فان الحصار الذي فرض بطلب من سموكم لكي يلبي متطلبات الوضع الذي لم يعد له وجود الآن، أمرت برفعه عن جدة وعن الموانيء الحجازية شمالي جدة. وسأكون ممتنا لو اعلمتموني سموكم بالموانيء الواقعة الى الجنوب من جدة، والتي يمكن رفع الحصار عنها بصورة نافعة.

اننا نترقب، باهتمام عميق، أخباركم الخاصة بنجاح عملياتكم في المدينة، وبموضوع تدمير خط السكة الحديد المتجه شمالا. وانني لأرجو لكم النجاح التام فيها وفي جميع عملياتكم.

واننا نبحث من جانبنا في أفضل الطرق لمشاغلة العدو في أماكن أخرى».

FO 371/2774

(٨٧)

(تقرير)

من السير مارك سايكس

مشكلة الشرق الأدنى

سرّي — ٢٠ حزيران/يونيو ١٩١٦

قبل البحث في الوضع الناشيء في المضلّع استانبول ـ القاهرة ـ عدن ـ مسقط ـ تفليس، باطوم، استانبول، يحسن القول إنّ كل التحرّكات أو الحوادث الطارئة في تلك المنطقة يفترض أنها ملحقة أو تابعة لعاملين مهمين من عوامل الحرب كمجموع: (١) العامل العسكري الأساسي للجبهة الغربية التي هي ساحة الحرب الحاسمة، و (٢) العامل السياسي الأساسي الذي يقتضي أن ثبات التحالف يتقدم على أية اعتبارات سياسية أخرى. وعلى أساس هذه الفرضية وضعت الملاحظات والاستنتاجات التالية.

كتوطئة أخرى يجب استعراض وضع تركية كعامل من عوامل الحرب.

فيما يتعلق بالدول المركزية تعتبر تركية الآسيوية آخر مستعمرة ألمانية. اذا كان الانهاك يستمرّ كما هو الحال في الوقت الحاضر فان تركية ستكون في نهاية الحرب أشد المحاربين ضعفاً. ولذلك فان الألمان اذا بقوا في تركية في زمن السلم فسوف يبقون هناك. واذا استطاعت المانيا أن تحتفظ بموقعها في تركية عند حلول السلام فانها تحتفظ بسكة حديد بغداد والجيش التركي وسيطرتها على الخلافة، ويكون لديها بلد للرجال البيض تستعمره في هضاب الأناضول.

إن تركية المصبوغة بالصبغة الجرمانية بعد الحرب تمنح ألمانية قواعدها العسكرية للهجوم على مصر والهند وقواعدها السياسية لاثارة الاضطراب الداخلي حيثما يكون لنا رعايا مسلمون فضلا عن قبضة دولية في فلسطين تمنحها السيطرة الفورية على الصهيونيين والبابوية والكنيسة الارثوذكسية، وقبضة خانقة على روسية في البوسفور واحتكاراً لبعض آبار النفط الضرورية للقوة البحرية والجوية والصناعية.

وفيما يتعلق بالحلفاء، فان السيطرة على المضايق هي الجائزة الكبرى التي تجعل روسية مصمّمة وثابتة متحدة في الحرب. واذا ظهر ذلك غير قابل للتحقيق فستبدأ روسية بالتفكير في السلام.

بخصوص فرنسة، قدّم قرض ١٩١٤ لرجالها الماليين أطيب الآمال في تركية بحيث أن أمل بقاء تركية في وضعها كان عائقاً دائماً في المفاوضات وعلى السياسة الفرنسية في تركية. ويجدر بنا أن لا ننسى أن الماليين الألمان لهم في المسيو هوجنن، وهو سويسري، صلة بمصالح فيتالي في باريس. وعلى ذلك فان الفرنسيين، ما لم تكن لديهم أسباب للأمل بالحصول على تعويض جسيم، فان للألمان فرصة لن يتركوها.

وفيما يتعلق ببريطانية العظمى فقد سبق ذكر مصالحها الحيوية في الوضع الألماني، ولكن يمكن اعادة ذكرها.

اذا أنهى الألمان الحرب وهم مسيطرون على تركية، فستواجه بريطانية حالة يصعب النظر الى مخاطرها بدون قلق. فالروس بعد أن صدوا عن القسطنطينية (استانبول) سوف يتجهون بالضغط نحو الخليج الفارسي حيث يشجعهم الألمان كما فعلوا فيما مضى. وفرنسة المهتمة بامتيازاتها التركية بموجب قرض ١٩١٤ سوف تصبح رهينة لدى رجال المال الدوليين المأخوذين بالمحاباة التيوتونية (الجرمانية) وترغم مرة أخرى على المشاركة في سكة حديد بغداد. وسوف يسيطر الألمان على النظام الذي يؤثر أيضا على اثارة الفتن في الهند ومصر، وعلى موارد تركية لتمويل جيش عظيم وطبيعي يستخدم الشعب التركي لتجهيزه بالرجال. يضاف الى ذلك، أنه نظراً للثورة التي أحدثتها الغواصات في مجال الحروب البحرية، فان السيطرة على ساحل آسيا الصغرى من قبل قوات بحرية معادية ستصبح في المستقبل - بسبب مناطق النفط الضخمة الموجودة فيها - خطراً يهدد طرقنا الاستراتيجية والتجارية في الشرق. وهو خطر أكبر مما فكر فيه مخططونا الاستراتيجيون حتى الآن. إن موقفنا في العراق سيكون في البداية موقف المعاناة، ثم يصبح غير قابل للدفاع عنه. ونكون عند ذاك قد فقدنا كل سيطرة على العرب، وواجهنا خليطاً ألمانياً تركياً مجهزاً بالموارد والرجال وبمصدر عظيم للنفط الذي سيكون في المستقبل محرّكا للاسطول البحري، يقبض على الخطوط الستراتيجية المؤدية الى الهند ومصر ويسحب بيديه مسالك العالم الاسلامي، أي الخلافة والكعبة. ونكون علاوة على ذلك غير قادرين على دعوة حلفاء لمساعدتنا لأن مصالح فرنسة ستكون في أيادي الألمان، ولن يكون لنا حق شرعي أو طبيعي على روسيا لأننا أخفقنا في تأمين حقوقها في المضايق. وهذه الحالة تتحقق بسهولة اذا امتلك الالمان اللباقة لتقديم شروط صلح تكون مقبولة لدى فرنسة المنهكة ولدى روسية التي لا تجد أملاً للحصول على جائزتها العظمى التي تصبو اليها. إن احتفاظنا بالعراق، واخلاء شبه جزيرة سيناء، واعادة تثبيت بلاد العرب، وإعادة تعمير بلجيكا، وضمّ الألزاس واللورين، وتخلية بولندة البروسية،

وضمّ ارضروم الى روسية، (كل ذلك) يكون ثمناً رخيصاً تدفعه ألمانيا لضمان إخضاع انكلترة لرغائبها خلال عشر سنين. يقول الهر روهرباخ إن تركية مسرح الحرب الرئيسي، ومن وجهة النظر الالمانية، على الرغم ان الحرب قد تتقرر في الفلاندر، فان آسيا الصغرى هي التي يحاربون لها الآن.

منذ أن قدمت تقريري الى لجنة الحرب عن الحالة في بلاد العرب في شهر كانون الأول/ديسمبر حدثت بعض التغييرات في ميدان الشرق الأوسط:

عسكريا ــ اخلاء شبه جزيرة غاليبولي، استسلام كوت الامارة، استيلاء الروس على أرضروم.

سياسيا ــ تبودلت المذكرات بين الحكومات البريطانية والفرنسية والروسية عن تسوية أوضاعها المختلفة في حالة نجاح ثورة عربية واحتمال تحقيق المطامح الروسية فيما يتعلق بالمضايق.

عسكريا وسياسيا ــ نزول شريف مكة الى الميدان ضد الأتراك.

يمكن تلخيص تأثير الأحداث السالف ذكرها كما يلي: .

كان للجلاء عن غاليبولي وسقوط الكوت أثرهما في تحقيرنا في أنظار أهالي مصر والهند وتعويدنا على قبول الهزيمة على أيدي الآسيويين بدون أن نشعر بأننا قد لحق بنا العار. ومن الجهة الأخرى لم يكن لسقوط الكوت تأثير شديد على العرب كما كان متوقعا، وسبب ذلك أن العرب الأصليين يعتبرون الأحداث العسكرية على أساس قيمتها الفعلية ولا يهتمون بشكل الأمور. يضاف الى ذلك أن العرب، خلافاً للمصريين والهنود، يرون الأوربيين مساوين لهم ولذلك فانهم لا يتأثرون بنفس الطريقة حين يسمعون أن الاوربيين قد هزموا. أما استيلاء الروس على أرضروم فكانت له النتائج التالية: (أ) فقد الأتراك عشرة آلاف رجل تقريباً أكثر من الروس خلال الحركات. (ب) أرغم الأتراك على وضع هجومهم المقرر شنه في منتصف الصيف على القفقاس الى جهة ارزنجان بدلاً من «حسن قلعة»، أي على بعد نحو ١٥٠ ميلا الى الغرب مما كانوا سيفعلون. ونتيجة هذا في النهاية هي أن الهجوم ليس أشدّ ضعفا فحسب بل انه لا يحتمل اذا نجح أن يندفع الى شرق خط قارص ـ بايزيد قبل سقوط ثلوج شهر تشرين الأول/اكتوبر التي تضع حداً للحركات العسكرية في ارمينيا.

إن تبادل المذكرات بين فرنسة وروسية وبريطانية العظمى يمهّد السبيل للعمل المشترك حيثما يكون ذلك مرغوباً فيه من وجهة النظر العسكرية لأن كل دولة تعلم الآن أن

وجود جيوش دولة أخرى في محل معيّن ليس له معنى الا المعنى العسكري.

إن نهضة شريف مكة حدث ذو أهمية لأنها ترينا عياناً وجوب اعتناق سياسة معينة فيما يتعلق بالعرب واعتبار نوايانا المحتملة في الشرق الأوسط.

وفي بعض الحالات يحتمل أن تمتد الثورة العربية من تلقاء نفسها الى سورية والعراق الشمالي وتساعد حركاتنا مادياً بدفع تركية الى حالة من الفوضى والشلل الاداري في ولايات الشام والقدس وحلب وديار بكر والموصل. ولكن هذا إنما هو النظر الى الجانب النيّر من الأمور. ومن الجهة الأخرى يظهر أن من المحتمل أن ينتهز الأتراك أول فرصة يتيحها الجو البارد وحلول الشتاء في ارمينيا لتشديد الحركات في الحجاز. وبمساعدة الأساليب الألمانية، والمقدرة الجيدة للحرب في الصحراء، والمهارة الكبيرة في تقسيم العرب وتوليد الشقاق بينهم، فان القوات الالمانية ـ التركية ربما تكون في وضع يهيىء لها تقدماً خطيراً في أوائل ايلول/سبتمبر. أن المدافع، والانضباط، والسيطرة على الجوّ، تجعل الشريف في وضع سيء للدفاع عن نفسه. ربما يفقد المدينة آجلا أو عاجلا فيما اذا تسنى له الاستيلاء عليها، سوف تثبط همة رجاله وتخمد الحركة مثلا بين كانون الثاني/يناير وآذار/مارس. ونحن الذين أغريناه على العصيان بهدايا من النقود سنكون في مثل هذه الحالة في وضع زريّ أكثر من آنفرس أو نيش. لكن هذا أقل أهمية من النتائج العملية. فسيعلم كل العالم الاسلامي سريعا ما حدث. اذا كان صاحبنا ناجحاً فسيكون كل شيء على أحسن ما يرام، أما اذا طرد من المدن المقدسة واستعادها الاتراك فسيحدث هياج هائل بين المسلمين ونكون قد لعبنا بالنار وربما أحرقنا دارنا باللهيب. سوف يكون الأتراك في مكة بصورة دائمية ويتخذونها مركزاً للفتنة والاثارة والفوضى. ويكون الأمر خطيراً بالنسبة لفرنسة كما هو لنا. وربما كان خطيرا أيضا لروسية. بعد أن دفعنا الشريف الى العصيان علينا أن نضمن له بقاء رأسه فوق الماء. في بادىء الأمر سوف تكفي النقود والتجهيزات، ولكن مع حلول الشتاء اذا ظهرت امكانية اسقاطه بحملة عسكرية منظمة فسيكون من الضروري دفع الضغط عنه. على انه، يجب أن يلاحظ ان ذلك مجرد احتمال، ومن ناحية الوقت بعيد الوقوع، والعدد الذي سيشمله قليل نسبيا، ولكنه احتمال تقتضي الحكمة ان تتوقعه ونستعد له.

واذا أخذنا الوقت بنظر الاعتبار أقدّر انه في ١٥ أيلول/سبتمبر سيكون الأتراك على استعداد للبدء بحركاتهم الحاسمة. وفيما يتعلق بتقدير الحالة العسكرية تبقي قضايا الخطة والتنظيم في يد السلطات العسكرية. ولكن مهما تكن الخطة العسكرية فمن الضروري تنسيق خطتنا السياسية لمنح مواردنا العسكرية قيمتها الحقيقية.

وفي الناحية السياسية تكون الشؤون التي تتطلب سرعة النظر فيها كما يلي: -

(١) موقف حاسم ومنطقي تجاه العرب عموماً سواء أكانوا مستقلين أو حلفاء تابعين أو رعايا. وهذا لا يتطلب اصدار تصريح علني للعرب بل تعليمات الى ضباطنا السياسيين.

(٢) اتخاذ سياسة في الشرق الأوسط مآلها تركيز موارد مصر المادية على الحرب.

(٣) اعادة النظر في الوضع السياسي للخليج العربي (الفارسي) وبلاد ما بين النهرين (العراق).

FO 882/4

(٨٨)

(برقية)

من: السردار ــ الخرطوم

الى: القيادة العامة للقوات في مصر

الرقم ٨٣٢ التاريخ ٢٦ حزيران/يونية ١٩١٦

برقيتكم I.A. 2155 المؤرخة في ٢٥ الجاري.

لا يمكن أن يكون ثمة شك في أن العمليات التي شرّع فيها الشريف الآن ستكون طويلة وباهضة الثمن. ولا بد أن طلباته منا ستتزايد، وما لم نبذل أقصى جهدنا للاستجابة لها بدون تأخير، فان هذه الحركة التي لها مثل هذه الأهمية الحيوية بالنسبة لامبراطوريتنا وحلفائنا من ناحية استراتيجية، وكذلك من ناحية اسلامية، ستمنى بالفشل. ولهذه الأسباب فانني أؤمن بقوة بوجوب وضع خطة تنسيق للتنظيم بأسرع ما يمكن بالاتصال مع مستشاري الشريف لغرض تحقيق النتائج التي نعمل لأجلها جميعا. وفي هذا الشأن فانني شديد الرغبة في المساعدة بكل طريقة ممكنة، ولكن إمكاناتي العسكرية، كما تعلمون، تكفي لسد احتياجات السودان بالكاد، وانني سأواجه صعوبة في تلبية أي طلبات جدية أخرى من جانب الشريف.

ومهما كانت الخطة التي يتقرر اتخاذها في النهاية، فانني أويد حصافة وجهة النظر البحرية بأن أنسب قاعدة للعمليات في الحجاز هو «بور سودان» وانني مستعد لوضع

الجهاز الاداري لذلك الميناء تحت التصرف فوراً، وكذلك أعرض خدمات الجيش المصري وحكومة السودان إذا كان ذلك يساعد في نجاح الحركة بأي وجه من الوجوه. وعند عودة الكرنل ويلسن قد أتمكن من تقديم اقتراحات مفيدة أخرى. سأرسل الميجر بيرسن اليوم الى جدة بطريقه الى السويس، وسيتمكن لدى وصوله من أن يوضح القوة المحلية لكم وللمندوب السامي.

لقد عاد لتوه من الحبشة وسيقوم بأعمال كلايتن في وكالة السودان خلال غيابه وغياب تالبوت.

(معنونة الى القائد العام للقوات المصرية - مكررة الى المندوب السامي).

FO 371/2773

(٨٩)

(برقية)

من وزير الهند — لندن

الى حكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية)

٢٧ حزيران/يونيو ١٩١٦

خارجية. سري. الجزيرة العربية. من المراسلات التي أرفقت بكتاب سكرتيري للشؤون السياسية المؤرخ في ١ حزيران/يونيو، ستكون حكومتكم قد علمت بالضبط طبيعة الاتفاقيات التي دخلنا فيها مع فرنسة وروسية بخصوص الدولة العربية المستقبلة. انكم على علم أيضاً بالاتصالات التي أجريت مع الشريف الأكبر. إن الحكومات الثلاث المتحالفة ملتزمة الآن باستقلال العرب وبسياسة مؤيدة للعرب. ولو قدر لهذه السياسة أن تنجح، فان نتائجها البعيدة الأثر بالنسبة لمزاعم الأتراك في الامبراطورية، والولاء الروحي للسنّة، واضحة للعيان. أقترح أن تؤكدوا لضباطكم الموجودين في العراق وأولئك المسؤولين عن التعامل مع الرأي المسلم في الهند، أهمية فهم هذه السياسة بصورة صحيحة وترويج هذه السياسة، وان تشرحوها وتشجعوها بالطريقة التي تبدو مناسبة في الأوساط الهندية التي ترغبون في التأثير عليها.

FO 371/2773

(٩٠)

(مذكرة)

وزارة الحربية ٢٨ حزيران/يونيو ١٩١٦

يهدي رئيس هيئة اركان الحرب الامبراطوري تحياته الى وزير الخارجية راجياً تفضله بالاطلاع على صورة من البرقية التي بعث بها اليوم الى ضابط القيادة العام في مصر.

وسيكون السير وليم روبرتسون ممتناً لو أن السير ادوارد غري بيّن للمندوب السامي في مصر في وقت مبكر الأهمية القصوى لوجوب وضع موارد مصر تحت تصرف القائد العام لمساعدته في الاتجاه المبيّن في البرقية، كما أن من الواجب التضحية بالمصالح المحلية، اذا لزم الأمر، من أجل التنفيذ الفعال للعمليات الحربية في هذا الميدان.

FO 371/2773

(٩١)

(برقية)

من رئيس هيئة أركان الحرب الأمبراطوري
الى القائد العام في مصر

الرقم ١٨٨٩٩ التاريخ ٢٨ حزيران/يونيو ١٩١٦

برقيتي أي. ام ٦٩٦. حدثت تطورات مهمة في ثورة الشريف منذ أن أرسلت كتابي رقم ٧٨/٢١/١ في ١٤ حزيران/يونيو، وعليه فان الحجج المؤيدة للتحرك قُدُماً نحو العقبة والعريش في وقت لاحق قد زادت قوة، وذلك لأنه لن يكون من المرغوب فيه في النهاية الاستفادة من نجاح الشريف فحسب، بل لأن الشريف من ناحية أخرى قد يحتاج الى مساعدتنا بالتحرك في هذا الاتجاه. لقد لفت نظري أنك تخمن القوة التي تحتاجها لهذا الغرض بخمس فرق وأربعة ألوية خيالة. وأشك في أن يكون باستطاعتي الاستغناء عن أكثر من أربعة فرق، ولكن من جانب آخر، فان ألوية الخيالة التي لديك والتي ستصبح أكثر من الحاجة بعد تعزيز فرقك الى درجة القوة المطلوبة، ستكون بمثابة قوة إضافية لك. انني أتابع مسألة تزويدك بضباط من الخيالة. ولا أتوقع ان يكون من

الضروري أو من الممكن لك التقدم قبل تشرين الأول/اكتوبر، أما أن تقدما كالذي أشرت اليه سيكون عمليا أم لا فلا بد وأن يعتمد على القوة التي ستوضع تحت تصرفك، وكذلك على الوضع العام والمحلي في حينه، وعلى كل حال فمن المرغوب فيه جداً أن تتم كل الاستعدادات الضرورية لهجوم كهذا، وذلك لكي تكون جاهزاً لو سنحت الفرصة، واقتضت الحاجة للتحرك. ويجب مدّ خط سكة الحديد الى أبعد حد ممكن واتخاذ الاستعدادات لتمديده ليصل الى العريش. أرجو التشاور مع الأميرال حول احتلال العقبة وابلاغي بالمساعدات التي بامكانه تقديمها لك في كل من احتلال ذلك المكان، وفي الابقاء على قوة مناسبة فيه. انني أطلب الى وزارة الخارجية الآن أن تضغط على المندوب السامي ليضع تحت تصرفك الموارد المتوافرة في مصر فيما يخص كلاً من الموارد المادية والبشرية. ومن الواضح أنه ليس بالامكان اعطاء قرار مؤكد في الوقت الحاضر لأن وضع الاتراك قد يتغير عمليا مع حلول تشرين الأول/اكتوبر. وعليه فانني الآن أشير فقط الى الاتجاه المحتمل أن تسير عليه سياستنا العسكرية المتعلقة بالحدود الشرقية لمصر لكي نتمكن من استغلال الوقت على أكمل وجه في اتمام التحضيرات كافة قبل أن يصبح التحرك ضروريا.

FO 371/2773 [125197]

(٩٢)
(برقية)
من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية (لندن)

عسكري — التاريخ ٢٨ حزيران/يونيو ١٩١٦

الرقم: ٥١٣

الثورة العربية

ليست هنالك أنباء كثيرة خلال الأيام القلائل الماضية.

فيما يلي خلاصة التقارير من جدة.

استسلمت «الليث» مع حامية صغيرة الى الشريف، وأرسل الأسرى الى جدة. قلعة «الطائف» ما زالت صامدة، وقد طلب الشريف اعارته طائرة لاسقاطها. الأتراك في

حصن خارج مكة قصفوا الكعبة ويقال أنهم احرقوا الكسوة. ينظر الآن هنا في موضوع نشر هذا الخبر على المسلمين. التقارير تفيد أن المدينة صامدة بقوة، والعرب الذين يحاصرونها يعانون قلة المؤن، ولكن قسما من الحمولة الأخيرة يرسل الآن من «رابغ». فخري باشا قائد الجيش الثاني عشر يسيطر في المدينة. يقال ان الأتراك يرممون الأجزاء المخرّبة من سكة حديد الحجاز ويمررون القطارات، ولكن صحة هذا مشكوك فيه.

تنشر صحافة استانبول وسورية دعايات متنوعة معادية للشريف يديرها الشيخ [عبدالعزيز] شاويش، وشكيب ارسلان. السردار أرسل سريتين مدفعيتين مصريتين الى جدة.

(مكررة الى الهند وعدن).

FO 141/736/2475

(٩٣)

(برقية)

من رئيس هيئة الأركان في مصر
الى رئيس هيئة الأركان ـــ لندن

الرقم: A.M. ٧١٠ ٢٩ حزيران/يونية ١٩١٦

شخصي. أجريت يوم أمس حديثاً طويلاً مع المندوب السامي حول موضوع ثورة الشريف وانني على صلة وثيقة به وبوينغيت بشأن هذه العمليات. لقد دخلنا الآن في عملية طويلة باهضة الكلفة وصعبة، مع طلبات متزايدة. وسيفعل وينغيت كل ما في وسعه لتقديم المساعدة فيما يتعلق بالأفراد، وسأبذل جهدي كله في مجال المواد. انه لفي غاية الأهمية بالنسبة لمصر وللشرق بأجمعه أن لا يحطم الأتراك الشريف. أخشى أنه لم يدمر السكة الحديد الى المدينة بدرجة كافية. فاذا كان الأمر كذلك، فسيجد الشريف نفسه في وقت مبكر أمام صعوبات في مكة. ومن جهة أخرى اذا كان الشريف ـ الذي يحارب لأجل حياته ـ ناجحا، فان مهمتنا في الشرق ستكون قد خفت كثيرا، وستكون حالة الأتراك صعبة للغاية.

FO 882/4

(٩٤)
(مذكرة)
عن الوضع الحالي في جدة
(كتبها رونالد ستورز)

دار الاعتماد التاريخ ٣٠ حزيران/يونية ١٩١٦
القاهرة

الآن وقد أصبحت ثورة الحجاز حقيقة واقعة، فان الوضع في جدة، سواء أفشلت الثورة أم نجحت، لا يمكن أن يبقى على ما كان عليه قبل الحرب ولا بعدها. ان الادارة التركية، وان كانت غير كفؤة، فانها كانت أفضل من عدم وجود ادارة كليا، وسيمضي بعض الوقت قبل أن يحل محلها أي شيء عربي، والى جانب الحفاظ على النظام الداخلي (البلدية، الشرطة.. الخ). فان الضرورات الخارجية والدولية للبلدة، مثل سلطات الميناء والحجر الصحي، تحتم وجود نوع من الرقابة الخارجية. في الوقت الحاضر يجب أن يكون على رأسها شخص انكليزي يعاونه الى حد ما خبراء مسؤولون. ان تعيين حاكم شكلي قد يؤدي الى اثارة شكوك العرب وربما الحلفاء أيضا، في حين أن تعيين قنصل سيؤدي الى وصول قناصل آخرين من الحلفاء، وحتى من المحايدين.

وقد لا يكون من الصعوبة بمكان ايجاد حل باحداث لقب مثل «سلطة الميناء» أو «ضابط تفريغ»، ومهما كان أسلوب هذا الموظف ووظائفه، فأن تعيينه، على ضوء «حادثة جميل» (؟) والشعور العام في البلدة، يجب أن يتم بدون تأخير. وحالما يتم ذلك، فانه، وان كان مع لقب غير سياسي وخال من الادعاء، سيعترف به حالا كسلطة ادارية في جدة، لهذا السبب وحده يكون من المرغوب فيه أن يظهر بهذه الصفة خلال موسم الحج: ان وكالات الأنباء التي تنتشر أخبارها على أوسع نطاق، لن تتأخر ان توزع في كل زاوية من العالم الاسلامي صورة بريطانية العظمى واحدى يديها موضوعة على الحجاز. وقد يمكن معالجة هذه الصعوبة بارسال موظف مصري موثوق وبدرجة كبيرة الى حد ما، لكي يتعاون معه طالما كان باقيا، وان يحل محله قبيل بدء موسم الحج، ويبقى أمام العالم كسلطة تنفيذية رئيسية حتى مغادرة آخر حاج الى بلده. وسيكون هذا الموظف خلال تلك الفترة على صلة مستمرة بضباط قيادة مختلفين من

خفر البحر الأحمر، واذا تم اختيار شخص مرض، فانه سيقدم خدمات ثمينة جدا لأن مصالحه وطموحاته تكون بيد دار الاعتماد. ولذلك يجب اختياره من الطبقة العليا في الادارة، اذ أنه كلما كانت كفاءته وخبرته الادارية أعلى، كلما قلّ الاحتكاك بينه وبين الحجاج البريطانيين والأجانب، ومع سلطات المدينة.. الخ كما أن الانطباع الذي سيتركه يكون أفضل.

ان من المرغوب فيه، ولكن ليس من الضرورة الحتمية، أن يكون خبراء الميناء والمحجر الصحي المسلمين، مرتبطين منذ البداية بالضابط البريطاني المسؤول، على أن يتركوا بعد ذلك بأيدي زميله المصري. واذا تعذر ايجاد شخص مسلم مناسب، أمكن أن يشغل المنصب قبطيّ من طبقة جيدة أو مسيحي سوري، وان هذه الوظائف، مثل وظيفة مدير شركة التلغراف المصرية، ليست لها صفة سياسية أو ادارية.

ر. س.

FO 371/2773 (126674)

(٩٥)
(برقية)
من السير هنري مكماهون ــ الرملة
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم: ٥١٧ التاريخ: ٣٠ حزيران/يونيو ١٩١٦

الثورة العربية

اننا نبذل الجهود لتلبية احتياجات الشريف المتعلقة بالمؤن والمواد الحربية.

وان نجاحه سيعتمد على مساعداتنا ويتطلب الوضع أن نبذل قصارى جهودنا.

إن احدى احتياجاته العاجلة الرئيسية هي بالطبع حاجته للمال للدفع، ولاطعام قواته والقبائل الصديقة له. ويطلب الشريف مبلغ ١٢٥ ألف جنيه شهريا وأحث أنا على مساعدته بهذا المبلغ لمدة أربعة أشهر قادمة، وسيمكننا عند انقضائها التعرف بصورة

أفضل على احتياجاته في المستقبل. وسيساعده كثيراً لو استطعت أن أبلغه بذلك في أقرب وقت ممكن.

معنونة الى وزارة الخارجية، ارسلت الى الهند وعدن برقم ٥١٧.

FO 371/2773

(٩٦)

(برقية)

من وزارة الخارجية الى السر هنري مكماهون (القاهرة)

الرقم ٥٤٩ وزارة الخارجية، لندن في ٦ تموز/يوليو ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٥١٧.

الثورة العربية.

اننا نعتبر مبلغ ١٢٥,٠٠٠ جنيه شهريا لاطعام قوات الشريف والعشائر الصديقة زائداً نوعا ما، وأن ٥٠,٠٠٠ شهريا يجب أن تكفي، خاصة واننا نزوده بمواد عينية ومعدات حربية.

ومع ذلك فاذا كان الشريف يستطيع أن يبدي بصورة قاطعة أنه يحتاج الى مبلغ يزيد عن ذلك لكي يسد مسد المعونة التركية التي كان يستلمها سابقاً وانه من الضروري لصيانة الأماكن المقدسة وسد حاجات الحجاج، فاننا سنكون مستعدين للاستجابة لوجهات نظره على هذه الأسس ونعطيه أموالا اضافية لهذه الأغراض.

على أننا نرى انه حتى لهذه الأغراض جميعا ان مبلغ ١٢٥,٠٠٠ كبير الى حد ما، واذا ما دفعنا مبلغاً كهذا فعلى الشريف أن يتّخذ أفضل الترتيبات للحجاج، وهذا أمر مرغوب فيه جدا، حتى من أجل مصلحته هو.

FO 371/2773 (133650)

(٩٧)

(برقية)

من السير هنري مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٥٩ الرملة في ١٠ تموز/يوليو ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٥٤٩.

انني أقدر تماماً ضخامة المبلغ وآسف لأنني لم أوضح أكثر مما فعلت. إن مبلغ ١٢٥,٠٠٠ جنيه لم يكن لغرض دفعه الى قوات الشريف واطعامهم ولابقائهم والعشائر الموالية على الجبهة التي يعتمد عليها نجاح الثورة، بل ليحل محل المعونة التركية التي تتضمن المعونة الشخصية للشريف، واعانات لادامة الأماكن المقدسة ومدينتي مكة والمدينة، وكلفة إدارة جدة ومعونات للعشائر لتأمين سلامة طرق الحج.

كل هذا إضافةً الى نفقات الحرب التي أُلقيت على عاتق الشريف في وقت أدى فيه توقف التجارة والحج الى قطع موارد الدخل الاعتيادية.

لا بد لي أن أحثّ بكل اخلاص الموافقة على هذا المبلغ كله وللأشهر الأربعة القادمة التي ستكون ذات طابع خطير جداً وتقرر متطلبات المستقبل.

سأكرر برقية من السردار يبدي فيها أسباباً قوية أخرى لأجل الدفع.

أننا سنجعل من الواضح للشريف أن هذا موقت ولمدة أربعة أشهر فقط وسنؤكد له مرة أخرى الالتزامات المتعلقة بالترتيبات المرضية للحج، ولكن علمت أنه يقدر هذه كليا.

وفي هذه الأثناء فانني سأعمل بتخويلكم الوارد في برقيتكم لارسال ٥٠,٠٠٠ جنيه الى الشريف حالا.

FO 371/2773 (133757)

(٩٨)

(برقية)

من السير هنري مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٦٠

الرملة في ١٠ تموز/يوليو ١٩١٦
أرسلت ٢,٣٠ ب .ظ
وصلت ٩,٠٠ ب .ظ

برقيتي السابقة لهذه مباشرة.

ما يلي من السردار برقم ٩٢٥ وتاريخ ٨ تموز/يوليو. يبدأ. إشارة الى برقية الى وزارة الخارجية المرقمة ٥٤٩.

إن الأسباب التالية تبدو لي مؤيدا قويا لدفع المبلغ الذي طلبه الشريف في البداية، وهو ١٢٥,٠٠٠ شهريا في الوقت الحاضر:

١ - تلقى الشريف تشجيعاً من حكومة جلالته على الانتفاض على الأتراك.

٢ - لم يكن لديه الوقت لتنظيم حكومته أو انتظار ظهور الاستياء عن طريق الضرائب أو الوسائل الأخرى.

٣ - إن حالة الحجاز خلال السنتين الماضيتين جعلت من الصعب على العرب الاحتفاظ بأي احتياطي من المواد الغذائية.

إنهم لا يملكون شيئا، واذا كنا نتوقع بقاءهم موالين فيجب اطعامهم.

٤ - ان الحجة القائلة بأننا نزوّد عتاداً حربياً وقدراً معيناً من المواد الغذائية لن يكون لها في رأيي أي تأثير قوي على الشريف الذي يحتفظ في الجبهة حالياً بقوة صغيرة نسبياً. وعليه أن يوسعها كثيراً اذا أراد أن يسير بحركته الى نتيجة ناجحة بدون دعم من قوة استطلاعية بريطانية تكون كلفتها أكبر كثيرا.

٥ - انني لا أعرف مقدار المعونة التي كانت الحكومة التركية تدفعها سابقاً لادامة الحج، ولكنني أحث بأقوى ما يمكن أن تعالج المسألة بصورة

منفصلة تماما عن المساعدة الحربية ومن وجهة نظر المعونة النقدية لادامة الأماكن المقدسة والحجاج يجب أن تأتي بصورة رئيسية من مصادر إسلامية بحتة.

٦ - ان برقية وزارة الخارجية المرقمة ٥٤٩ تتيح فرصة ممتازة للتأكيد على حكومة جلالته إنها إذا كانت تريد لهذه الحركة المهمة النجاح الذي تتمناه فانها يجب أن تكون مستعدة لدعمها دعما فعليا وسخيا، وفي رأيي إن طلبات الشريف ليست باهضة بالنسبة للظروف.

إن حكومة جلالته، على العكس من ذلك، يجب تحذيرها بأن هذه الطلبات قد تزيد مع الوقت.

لقد شجعنا قيام مملكة عربية مستقلة، وأن هذا لا يمكن أن يتحقق بدون معونة مالية كبيرة قد يكون من الممكن تنظيمها باحاطة الشريف علما بأن نية حكومة جلالته كانت اعتبار السلفات في النهاية قروضاً تستوفي عليها فوائد.

FO 371/2773 (133650)

(٩٩)
(برقية)
من وزارة الخارجية
الى السير هنري مكماهون

الرقم ٥٧٠ التاريخ ١٢ تموز/يوليو ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٥٥٩ (في ١٠ تموز/يوليو).

انكم مخولون بدفع المبلغ الكلي ١٢٥,٠٠٠ جنيه للشهور الأربعة القادمة، وعليكم، كما أبديتم، التأكيد على الشريف فيما يتعلق بالتزاماته تجاه الحجاج. الدفع يجب أن يكون من قبل الحكومة المصرية التي ستعوضها حكومة جلالته. يستحسن تفادي أي تصريح علني بأن هذا المبلغ يدفع لصيانة الأماكن المقدسة.

FO 371/2773 [131897]

(١٠٠)

(تقرير)

عن

شريف مكة والثورة العربية

(أعدته رئاسة الأركان البريطانية العامة)

التاريخ: ١ تموز/يوليو ١٩١٦

١ - في نيسان/ابريل عام ١٩١٥ شكل رئيس الوزراء لجنة للنظر في طبيعة الرغبات البريطانية في تركية الآسيوية في حالة احراز نهاية ناجحة للحرب. وتكونت هذه اللجنة من ممثلين عن وزارات الخارجية، والهند، والحرب، والتجارة، والبحرية، اضافة الى السير مارك سايكس، وسكرتير مجلس الدفاع الامبراطوري.

٢ - عالج تقرير اللجنة، الذي قدم في ٣٠ حزيران/يونيو ١٩١٥، بصورة رئيسية تقطيع أوصال الامبراطورية العثمانية في آسيا، وتناول الجزيرة العربية بصورة عرضية فقط. وتوصل أعضاء اللجنة الى استنتاجاتهم مهتدين بقدر الأمكان بالرغبة في تحديد المسؤوليات العسكرية التي ستلقى على كاهل الامبراطورية البريطانية من جراء انشاء حدود جديدة من السهولة أن تتصادم عندها المصالح البريطانية والروسية والفرنسية. ان مستقبل الجزيرة العربية، بما في ذلك تصريح عن ضمانات بريطانية لمختلف الشيوخ، قد رسم في الملحق ٢٨ لتقرير اللجنة. ويمكن في هذه الوثيقة العثور على ذلك التعهد المهم الذي أعطاه اللورد كتشنر لشريف مكة في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ والذي فحواه أن بريطانية العظمى، في حالة مساعدة الشريف والعرب لها في الحرب مع تركية، لن تتدخل اطلاقا وبأي شكل من الأشكال، في الأمور الدينية أو غيرها، وستحترم كذلك منصب الشريف، وتضمن الشرافة ضد كل أشكال الاعتداء الخارجي. واقترح اللورد كتشنر كذلك اقامة خلافة عربية في مكة ومنح الحرية للعنصر العربي. وكان هذا التعهد في الواقع نقطة بداية الثورة العربية التي كان هدفها التخلص من نير الحكم التركي بقوة السلاح، وتأسيس دولة عربية في الجزيرة العربية وسورية.

٣ - افتتحت المفاوضات مع الشريف برسالة الى مستر ستوزر مؤرخة في ١٤ تموز/

يوليو ١٩١٥ وقد طالب الشريف في هذه الرسالة تأييد بريطانية العظمى لاستقلال جميع الأراضي العربية، والموافقة على اقامة خلافة عربية. وعملا بتعليمات وزارة الخارجية، بعث المندوب السامي في مصر في ٢٨ آب/اغسطس ١٩١٥ برسالة جوابية الى الشريف أعرب فيها عن تعاطف عام مع الحركة. وفي التاسع من أيلول/سبتمبر كتب الشريف الى السير هنري مكماهون متذمراً من الفتور الذي جوبهت به عروضه، وفي أواخر تشرين الأول/اكتوبر ردّ الأخير مطالباً بشكل واضح باستثناء مناطق معينة من كيليكيا وشمال سورية من خطط الشريف، وبشرط احترام هذه التعديلات، والمعاهدات البريطانية القائمة مع الشيوخ العرب، تعهد المندوب السامي باسم بريطانيا العظمى، بالاعتراف باستقلاله ودعمه في تلك الأقسام من المنطقة المتفق عليها والتي تتمتع فيها بحرية التصرف دون الاساءة الى مصالح حليفتها فرنسة، وأن تضمن عدم انتهاك حرمة الأماكن المقدسة، وتقدم كل المساعدات والنصائح الممكنة من أجل تأسيس «أكثر أشكال الحكومات ملاءمة في المناطق المختلفة» بشرط أن تكون بريطانية العظمى الدولة الأجنبية الوحيدة التي تقدم المشورة، وأن يستخدم مستشاروها وموظفوها وحدهم في تلك المناطق (في حالة استخدام أحد). وقدّم التحفظ النهائي بأن ولايتي بغداد والبصرة يجب أن تخضعا بالضرورة لاجراءات خاصة من السيطرة الادارية البريطانية.

ويجب ملاحظة أن هذا التعهد أعطي بموجب صلاحيات مخوّلة من قبل وزارة الخارجية. ولا يوجد في سجلات وزارة الحرب ما يشير الى استشارة وزارة الحرب أو هيئة الأركان العامة حول ما يتصل بذلك من الالتزامات العسكرية قبل تقديم تلك التعهدات.

٤ - وفي ٥ تشرين الثاني/نوفمبر وافق الشريف على بعض شروط المندوب السامي، وليس عليها جميعا، على أن تخضع موافقته لوفاء بريطانية العظمى بشروط معينة أهمها عدم عقدها صلحا مع أعدائها الحاليين بدون تأمين استقلال العرب.

وأعطى المندوب السامي في رسالته الجوابية المؤرخة في ١٧ كانون الأول/ديسمبر التي كتبها بلغة يشوبها حذر ودقة شديدين التعهد المطلوب بخصوص شروط الصلح وبحث فيها تفاصيل عديدة جداً.

وفي الأول من كانون الثاني/يناير ١٩١٦ وافق الشريف على بعض الشروط البريطانية مكرراً من جديد مطلبه بأن منطقة الاستقلال يجب أن تشمل بيروت ومنطقتها.

٥ ـ وأصبح جليا الآن أن الاتفاق مع الشريف شمل مصالح فرنسية، اضافة الى المصالح البريطانية، وبناء على ذلك فوضت وزارة الخارجية السير مارك سايكس الدخول في مفاوضات مع مسيو بيكو، ممثلاً عن الحكومة الفرنسية، حول الحدود المستقبلية للدول العربية المأمولة، وتعيين حدود ودوائر النفوذ الخاصة بكل من فرنسة وبريطانية العظمى. وتضمنت تلك المفاوضات تسوية العديد من المسائل المعقدة ولكن تم في الأخير ايصالها الى نهاية واضحة بقدر ما يتعلق من الأمور بين بريطانية العظمى وفرنسا.

وكان لا بد عندئذ أن يحسب لموقف روسية حسابه، ولذلك توجه السير مارك سايكس ومسيو بيكو الى بتروغراد التي تم فيها التوصل الى اتفاقية مع مسيو سازونوف في آذار/مارس ١٩١٦. وتبين الخارطة المرفقة القرارات التي تم التوصل اليها في النهاية.

٦ ـ وفي هذه الأثناء كانت المراسلات جارية بين الشريف والمندوب السامي. ويتضمن الملحق (أ) النقاط الأكثر أهمية التي اتفق عليها الطرفان المتعاقدان، وتلك التي اختلف عليها ـ وأخيرا تعهد الشريف باتخاذ الاجراءات اللازمة لطرد الأتراك من المنطقة العربية وطلب معونة بريطانية في شكل أسلحة وعتاد ومال. وقد أعطيت هذه الأشياء، وفي ٥ حزيران/يونية قام العرب بانتفاضة في المدينة، وهكذا بدأوا الثورة.

٧ ـ وبعد تناول تاريخ الحركة بهذه الطريقة، فمن الضروري عرض مواقع وموارد الممثلين الرئيسيين في هذه الدراما. يبسط شريف مكة حكمه على الجزء الأعظم من شمال غرب الجزيرة العربية وله، اضافة الى ذلك، نفوذ خارج منطقته الخاصة أكثر من أي حاكم عربي آخر. وله أيضا قدر معين من المكانة الدينية في أنحاء العالم الاسلامي، وتعد أسرته من أكثر البيوت الحاكمة العربية تنوّرا وتمتلك موارد أعظم من مختلف الأنواع. وفي مراسلاته مع المندوب السامي تظاهر الشريف دائما بأنه يتحدث باسم الأمة العربية. ولكنه ـ على علمنا ـ لا يتمتع بتأييد أية منظمة عربية بدرجة كافية لضمان القبول التلقائي للشروط التي وافق عليها، حتى في أنحاء الجزء الأكبر من المنطقة العربية، وعليه فسيكون في غير طائل عقد اتفاقيات معه فقط، والافتراض أنه يمكن ـ عن طريقه ـ التأثير في العرب أو ضمان التزامهم.

٨ ـ في آذار/مارس ١٩١٦، حسب الشريف أنه قادر على جمع قوة قوامها ٢٥٠ ألف رجل، ولكنه على الرغم من امكانية استجابة هذا العدد من الرجال مؤقتا لأوامره، فان صعوبات الامدادات، والافتقار الى الضبط، وعدم التجانس المتأصل في العنصر العربي، ستمنع بالتأكيد تركيز عشر هذا الرقم في أي مكان واحد والاحتفاظ بهم. ولا

تتوفر هناك معلومات عن خزين السلاح والعتاد الذي هو بحوزة الشريف، ولكن الحاحه على طلب عدد قليل من البنادق يدعو الى الافتراض بأنه لا يملك الاّ القليل منها. وعلى أية حال، وكما أنه لا بد وأن كان على معرفة جيدة بقوة القطعات التركية في الحجاز، يبدو من المعقول الافتراض بانه أعتبر موارده كافية للتغلب على قوتهم قبل البدء بثورته. ومن الأهمية بمكان الحصول من الشريف على فكرة عن كمية الأسلحة والذخائر الموجودة تحت تصرفه، لأنه بدون هذه المعلومات لن يكون بالامكان أي تخمين دقيق للمساعدات التي قد يحتاج اليها.

٩ ـ والزعماء العرب الآخرون الذين يمكن أن يحسب حسابهم هم: ابن سعود أمير نجد، والادريسي حاكم عسير، وامام اليمن، وابن الرشيد، أمير حائل، وشيوخ قبائل عنزه.

وقد اعترفت بريطانية العظمى بابن سعود حاكما مستقلا لنجد والقطيف والأحساء وكذلك، تعهدنا، وفق معاهدة أبرمت مؤخراً بعد التفاوض مع السير برسي كوكس، بحمايته ضد أي اعتداء خارجي عليه يقع بدون تحريض، على أن يلتزم بشروط معينة في تعامله مع الأمم الأخرى. وعليه فمن الضروري إبقاؤه في أذهاننا دائما لدى أية تسوية للقضايا العربية. وعلاقاته مع الشريف ودية الآن، ولكنه كان معارضا لابن الرشيد باستمرار، وكان في حرب معه حتى صيف عام ١٩١٥. ويبلغ تعداد قواته ١٠ آلاف مسلح تقريبا.

احتفظ الادريسي، والفضل يعود في ذلك الى الذهب الايطالي، بموقف موال ازاء بريطانية العظمى، وتم تزويده بكميات معينة من السلاح والعتاد. وتتفاوض حكومة الهند معه حاليا للتوصل الى معاهدة يتم بموجبها تأمين حكم ذاتي له وضمان أمنه من الهجمات البحرية. وكان في حالة تمرد مستمر تقريبا ضد الأتراك منذ عام ١٨٩٢.

وقد قام الامام، وهو ندّ للادريسي، من جهة أخرى بوضع كل ثقله الى جانب الأتراك وكذلك، وعلى الرغم من أن المقيم السياسي في عدن زاره وطلب اليه الانضمام الى الشريف، فمن المستبعد فيما يبدو اتخاذه أية خطوات من شأنها التعرض للقوات التركية في مناطقه. وبامكانه تجميع قوات كبيرة وهو يملك المدافع والعتاد الخاص به.

العلاقات بين ابن الرشيد والشريف ودية اعتياديا، ولكن ابن الرشيد يكنّ عداءً علنيا للبريطانيين، وتوجهه الى البصرة مؤخراً ومعه أتباع مسلحون أدّى الى ظهور شكوك معينة. وله عداوة متوارثة مع ابن سعود، وستكون هناك صعوبات لا يستهان بها في اقناعه بالتعاون مع القادة العرب الآخرين ضد الأتراك. ويجب أن تكون إحدى أهداف

الدبلوماسية البريطانية رأب النزاع بين ابن الرشيد وابن سعود وذلك من أجل تشجيع الانسجام في الأعمال وخلق حماسة مشتركة خدمة لقضية حرية العرب. وقد يكون في مقدور ابن الرشيد جمع قوة قوامها ١٠ آلاف رجل.

ويبدو من تصريحات الشريف أن قبائل «عنزه» القوية التي تقطن الأجزاء الداخلية من سورية مستعدة للتعاون معه في التخلص من نير السيطرة التركية.

١٠ ـ ان بريطانية العظمى، بتشجيعها الشريف على الثورة ضد الأتراك، وبتزويده بالأسلحة والمال، وبضمانها استقلال العرب، وبقطعها الوعد بمساعدة الدولة العربية المستقبلة ضد العدوان الأجنبي، قد أخذت على عاتقها بلا شك مسؤوليات عسكرية خطيرة. صحيح اننا تفادينا قطع أية وعود للشريف بالتعاون المباشر، وذلك فاننا، من الناحية الشكلية، لن نكون قد أخللنا بالعهود حين اتخذنا موقفا غير فعال في شبه جزيرة سيناء. ومع ذلك، فليس هنالك شك في أننا سنكون مسؤولين اخلاقيا بنظر المسلمين اذا تخلينا عن الشريف بعد تحريضه على القطيعة مع تركية. وبعد اعلان حرية العرب، ستلقى على عاتقنا مسؤولية انتهاك حرمة الأماكن المقدسة الذي سيعقب حتما اندحار الشريف واعادة استيلاء الأتراك على مكة. ان نتائج مثل هذا الشعور ربما ستكون بعيدة الأثر في جميع أنحاء البلاد الاسلامية التابعة لنا، وسيستغلها الالمان استغلالا كليا.

وقد لا يعتمد العرب على تعهد بريطانية بعمليات عسكرية واسعة، وان كانوا سيقدرون كثيراً إنفاذ حملة استطلاعية على سورية، ولكنهم لن يتفهموا عدم قيامنا بأي شيء مطلقا. أنهم سيتوقعون تعاونا على نطاق صغير، وكذلك تزويدهم بالمواد الحربية. ان كوّن بريطانية قد تفادت بصورة مستمرة أي اتفاق قطعي على العمل الفكري المشترك سيكون ضئيل الاثر اذا لم يكتب لمحاولاتهم النجاح.

١١ ـ ونظرا لصعوبة تخمين التأثير الديني لثورة الشريف، فلن يسهل التنبؤ بما ستتخذه الحكومة التركية من اجراءات. ولكن من المؤكد انها ستنظر اليها بكثير من القلق. ولو لم تكن العمليات التركية تحت سيطرة رئاسة الأركان الألمانية العامة، لما كان من المستبعد أن ترسل التعزيزات التركية بصورة مستعجلة الى الجنوب بقصد اعادة فرض سلطة السلطان في الحجاز، ومعالجة أمر أتباع الشريف بصرامة. وعلى أي حال فليس من المحتمل أن تسمح هيئة الأركان الألمانية العامة لاعتبارات عاطفية تتعلق بحركات الحجاز، ان تفسد توزيعها الستراتيجي للجيش التركي في مختلف مسارح العمليات التي يشترك فيها. وفي الوقت نفسه لا يمكن أن يستبعد كليا احتمال ارسال قوات كبيرة الى ساحة العمليات هذه.

١٢ ـ منذ عدة أشهر مضت توقع الأتراك الخطر الذي ينجم عن وجود وحدات عربية في جيوشهم، ومنذ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤ تمت ازالة مثل هذه التجمعات تدريجيا. وقد زالت بهذه الطريقة فرقتان عربيتان بصورة مؤكدة، في حين أن فرقة عربية ثالثة لم تظهر في أية معركة منذ الجلاء عن غاليبولي. ولذلك فليس من المحتمل ان يكون للثورة العربية تأثير بعيد في الجيش التركي. ويتألف ذلك الجيش الآن من (٥٠) مما يدعى «فرقة» توجد (٤) منها في الجزيرة العربية، وتتوزع كالآتي: (٢) في جنوب اليمن، (١) في عسير، و (١) في الحجاز. (٢٥) فرقة في ارمينيا، (٦) في العراق والحدود والفارسية، (٣) في فلسطين وسورية و (١٢) في تركية الأوربية (٤) منها في أزمير ونواحي من آسيا الصغرى حيث لا توجد معارك في الوقت الحاضر.

١٣ ـ ويحتمل أن تكون الخطوة الأولى من جانب الأتراك محاولة تركيز الفرقتين في اليمن، واللتين يبلغ مجموعها حوالى (٦) آلاف رجل و (٤٠) مدفع ميدان، مع الفرقة الموجودة في عسير التي يمكن احتساب عدد أفرادها بحوالي (٣) آلاف رجل و (٨) مدافع ميدان. واحتمال قيامهم بذلك يعتمد أولاً على قيام البريطانيين بممارسة أي ضغط عليهم من عدن أم لا، وثانيا على موقف الادريسي والامام. ولو أتموا عملية التركيز هذه، فقد يقرر الأتراك عندها زحف الفرقتين الى داخل الحجاز لمهاجمة الشريف، أو اخراجهم كلية قبل فوات الأوان، وسيهتدون عند اتخاذ قرارهم هذا بحجم تجهيزاتهم من الذخائر، وحالة مواصلاتهم، ووضعية الطرق، والتي لا تتوفر عن أي منها أية معلومات دقيقة. وفي حالة اتخاذ القرار الثاني قد يلجأون الى الزحف عبر (أبها) و (بيشه) و (عرف) و (حائل) الى النجف الواقعة على الفرات، فيما لو ثبت أن صعوبات النقل والتجهيزات ليست مما لا يمكن تذليله. واذا، تقرر من جهة أخرى مهاجمة الشريف في الحجاز، أمكن توحيد الفرق الثلاث قيد البحث مع بقايا الفرقة (٢٢) الموجودة من الآن في الحجاز ومع أية تعزيزات يتم جلبها عن طريق خط حديد المدينة. وقد يمكن فوراً توفير فرقتين من أزمير، وثالثة من منطقة حلب ـ الاسكندرونة بدون التدخل العملي في التوزيع الستراتيجي للجيوش التركية، وكذلك يمكن في النهاية عند التزام موقف دفاعي في أرمينيا جلب (٥) فرق من المناطق المحيطة بـ (سيواس). وعليه يصبح من الممكن توفير ما يقرب من ٦٠ ـ ٧٠ ألف رجل، ولكن من المشكوك فيه امكان تجهيز هذا العدد، وحتى لو كان ذلك ممكنا، فأن وصولهم سيستغرق ثلاثة أشهر على الأقل.

ومهما كان السلوك الذي يقرر الأتراك تبنّيه فان هناك احتمالاً قوياً بأن يتخذوا

اجراءات مبكرة لغرض تقوية حامياتهم في معان والعقبة للحيلولة دون امتداد الثورة الى سورية ولديهم أعداد كبيرة من الجنود تحت تصرفهم لهذا الغرض.

وليس من المستبعد أيضا محاولة الأتراك إعادة هيبتهم أمام العرب باستخدام وسائل غير الهجوم المباشر على الشريف. ولذلك، قد يقررون معاقبة الشيعة المتمردين في كربلاء والنجف، وهي عملية ستكون لها فوائد اضافية بسبب امكانية القيام بها بواسطة الجنود الموجودين فعلا في العراق، والتي ستمهّد الطريق في النهاية لمهاجمة القاعدة البريطانية في البصرة.

١٤ ـ والمقترح ـ في حالة موافقة مجلس الحرب ـ هو ان الاجراءات العسكرية والبحرية التالية يجب أن تتخذ فوراً لمساعدة الشريف:

١ ـ على القائد العام في مصر القيام بكل الاستعدادات الممكنة لاحتلال العريش والعقبة.

ان ترسيخ قوة في هذين المكانين سيشكل تهديداً مباشراً لخطوط المواصلات التركية بين سورية والحجاز وسيشجع كذلك عرب سورية في الوقت الذي يؤمن حماية فعالة للحدود الشرقية لمصر.

ومن المستبعد أن تسمح الظروف الجوية بالقيام بهذه العمليات قبل تشرين الأول/اكتوبر ويجب حينذاك الأخذ بعين الاعتبار امكانية اجراءها في ضوء الأوضاع الراهنة.

ان الخطوات الفورية المطلوبة هي: مدّ خط السكة الحديد الذي هو قيد الانشاء الآن، واتخاذ جميع الاستعدادات اللازمة لايصاله سريعا الى العريش.

دراسة خطط احتلال العريش بالتفصيل بالتعاون مع القائد البحري العام.

٢ ـ منع الأتراك، بواسطة الدوريات البحرية، من استخدام البحر الأحمر من (حديدة) الى (الليث).

٣ ـ بذل الجهود للحصول على تعاون الادريسي وكذلك، بقدر الامكان، تعاون الامام، وذلك بمنع الأتراك من سحب الفرق الثلاث الموجودة في عسير واليمن.

٤ ـ الاستمرار في تطوير الاجراءات البحرية والعسكرية الهادفة الى دفع العدو الى الخوف من انزال قوات في الاسكندرونة أو أزمير.

٥ ـ اتخاذ الاجراءات لتلبية احتياجات الشريف والادريسي المحتملة من السلاح والذخائر بقدر ما تسمح به متطلباتنا في الأماكن الأخرى.

هيئة الأركان العامة
وزارة الحرب
١ تموز/يوليو ١٩١٦

الملحق ـ أ ـ

نقاط تتعلق بالاتفاقية بين الشريف وبريطانية العظمى: ـ

١ ـ لم يوافق الشريف من جانبه على: ـ

أ ـ استثناء الاسكندرونة (وهي جزء من ولاية حلب) أو أي جزء آخر من سورية من منطلقة الاستقلال العربي.

ب ـ الانسلاخ الدائم لأي جزء من العراق (ولايتي البصرة وبغداد) أو حتى التنازل المؤقت لنا عن أية منطقة عدا البصرة («المناطق التي يتم الآن ـ ٥ تشرين الثاني/نوفمبر احتلالها من قبل جنود بريطانيين»).

جـ ـ السيادة العثمانية أو سيادة أجنبية أخرى على أي جزء من المنطقة.

٢ ـ بريطانية العظمى من جانبها لم توافق على:

أ ـ القيام بأكثر من الموافقة على خلافة عربية، في حالة تأسيسها من قبل العرب أنفسهم.

ب ـ الاعتراف باستقلال العرب في سورية، غرب خط حلب، حماه، حمص، دمشق أو في أي جزء آخر من المنطقة العربية التي لا حرية لنا فيها للتصرف بدون الاساءة الى مصالح حليفتنا فرنسة.

جـ ـ الاعتراف بأي زعيم سياسي منفرد في منطقة الاستقلال العربي، أو اخضاع أي زعيم عربي لآخر.

د ـ تعيين أي فترة زمنية لاحتلالنا للعراق، تحديد الشروط التي بموجبها ستبقى على أي جزء منه تحت سيطرتنا، أو تحديد احتلالنا بولاية البصرة فقط.

هـ - الغاء امتيازات الأجانب خارج حدودهم الاقليمية.

٣ - وما تمّت الموافقة عليه، اذن، نيابة عن بريطانية العظمى هو:

الاعتراف باستقلال تلك الأجزاء الناطقة بالعربية من المناطق الى لنا حرية التصرف فيها بدون الاخلال بمصالح فرنسة. ويفهم أن حدود المنطقة المذكورة، رهنا بالتحفظات غير المحددة، تمتد من خط العرض ٢٧ درجة شمالا، والحدود الفارسية شرقا، (الخليج العربي) والمحيط الهندي جنوبا، البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط غربا. الى حوالي خط العرض ٣٣ درجة وما وراءه بخط غير محدد يوصّل بين الأراضي غرب دمشق وحمص وحماه وحلب، والتي تقع كلها بين هذا الخط والبحر الأبيض المتوسط والمحتفظ بها، على أية حال، بصورة مطلقة للترتيبات المستقبلية مع الفرنسيين والعرب.

٤ - ضمن منطقة الاستقلال المشار اليها أعلاه، تم عرض الآتي:

أ - بقاء عدن ومناطقها كملكية بريطانية.

ب - تأجير جزء من العراق لبريطانيا العظمى وادارته من قبلها، واخضاع جزء آخر منه بدرجة ما وشكل ما لسيطرتنا، ولبريطانية العظمى الأبقاء على أي جزء آخر منه ليس بواسطة الحق الامبراطوري بل بموجب امتياز من العرب.

جـ - ان تقوم بريطانيا العظمى بمساعدة العرب: .

١ - في الحصول على استقلالهم في تلك المنطقة.

٢ - في انشاء وصيانة أنماط من الحكومات المتمتعة بالحكم الذاتي في عدة أجزاء من المنطقة حسب ما يلائمها.

د - قيام بريطانية العظمى بالموافقة على خلافة عربية بدلا من الخلافة العثمانية في حال نجاح العرب في تأسيس خلافة بصورة مرضية.

هـ - قيام بريطانية بتقديم النصيحة وايجاد الأفراد للمساعدة على ادارة المناطق العربية اذا ما رغبت حكوماتها الدستورية، عند تأسيسها، بذلك

وليس في التدخل خلاف ذلك في الشؤون الداخلية للمنطقة شريطة عدم انتهاك الحكومات المتمتعة بالحكم الذاتي للمعاهدات الموجودة حاليا مع الشيوخ العرب.

FO 371/2773

(١٠١)

(برقية)

من السر هنري مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٢٠ — الرملة في ١ تموز/يوليو ١٩١٦

ما يلي من كورنواليس على ظهر الباخرة «فوكس» خارج جدة.

«لقد تقرر الآن أن يرافق زيد القوة المتجهة الى مكة. وقد نزل الآن، ويأمل أن يبدأ المسيرة غدا. الباخرة «آن» غادرت مع غروب الشمس الى رابغ مع بقية البطاريات الجبلية، والمؤن، والمتفجرات و٣٠٠٠ بندقية. لقد غيّر الشريف رأيه مرة أخرى ويقول إنه يريد أكبر بطارية لتذهب الى رابغ غدا. زيد يعود الى مكة اليوم. الشريف محسن يأتي غداً. التقارير عنه جيدة. الفاروقي يصل اليوم ويعود الى القاهرة بمهمة خاصة من الشريف الى المندوب السامي وجعفر في الاستانة على ما يبدو. لم يعرف حدوث أي انشقاق في عائلة الشريف. الشريف مسيطر على كل فرد.

أرجو إبراق أية معلومات لديكم عن الانتفاضة السورية. التقارير مختلفة.

الفاروقي يقول إن الدروز ثاروا وان نوري الشعلان مع حوالي ١٥٠٠ من «الرولة» ويساعده ضابط عربي لاجيء، وابن مهيد قد ثار أيضا وهاجم ولاية دمشق. ان كون الانتفاضة حقيقة وأهميتها محل تصديق عام هنا. وصل «مشارى» الى المدينة قبل شهرين أو ثلاثة. عبدالله استولى على مدفع واحد و٢٠٠ رجل وكسر نطاق جانب من الطائف. في مكة يوجد (١٧٠٠؟) رجل، و٣ أو ٤ مدافع في احدى القلاع، و٨٠٠ في قلعة الأخرى.

في المدينة ٧ (مجموعة لم يمكن حلها). يقال إن حملة الاغاثة في طريقها ولكن ليست هنالك تفاصيل. الفاروقي يخمن عدد القوات في سورية بـ ١٠,٠٠٠ الماني،

و ١٥,٠٠٠ تركي و ١٢,٠٠٠ سوري. الأخيرون لا قدرة لهم على التحرك لأن معظم ضباطهم من الأتراك. ٣٠٠ رشاشة وصلت الى تركية من القسطنطينية. نشر بيان من الشريف الى العالم الاسلامي سأجلب نسخة منه معي.

معنونة الى وزارة الخارجية. مكررة الى الهند وعدن والسردار.

FO 371/2773 (127686)

(١٠٢)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة) الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٢٥ — الرملة في ٢ تموز/يوليو ١٩١٦

عاجل

ما يلي من كورنواليس في جدة.

«سلمني الفاروقي بأمر من الشريف البرقية التالية طالباً إرسالها بواسطة المندوب السامي الى رئيس الولايات المتحدة. (تبدأ):

«فخامة رئيس الولايات المتحدة المحترم. أرجو فخامتكم أن تبلغوا أنور باشا وطلعت بك وجمال باشا أن معاملتهم لأخينا الشريف ناصر بن عليّ أو أي شخص من أفراد أسرته الذين هم في القسطنطينية الآن، ستطبق بالمثل على الأسرى المدنيين والعسكريين الذين هم في أيدينا في الحجاز وعسير واليمن، واذا أصاب أي منهم أي سوء فسيصيب هؤلاء الأسرى مثله. وفي الختام نقدم لشخصكم المحترم أحر تحياتنا.

(توقيع) شريف مكة وأميرها. حسين بن علي. ٣٠ حزيران» انتهت.

التوقيع (كورنواليس)

قد يكون من المستحسن ايصال رسالة الشريف عن طريق السفارة الأمريكية.

قرر العرب استبقاء الأسرى الأتراك، بدلاً من إرسالهم الينا، كما كان الترتيب سابقا. والسبب أصبح واضحاً الآن.

FO 371/2773 (127686)

(١٠٣)
(برقية)
من وزارة الخارجية الى السر هنري مكماهون

الرقم ٥٣٧ الرملة في ٣ تموز/يوليو ١٩١٦

عاجل

برقيتكم المرقمة ٥٢٥.

إذا أوصلنا الرسالة الى حكومة الولايات المتحدة أو الى السفير هنا فان علاقتنا بالشريف والثورة العربية ستكون قد فضحت. ونظراً للتقارير الواردة عن الشعور السائد في الهند فمن المستحسن تأجيل هذا الى أبعد وقت ممكن. وما لم تنصحوا بطريقة أفضل للتغلب على هذه الصعوبة فان البرقية ربما يجب أن ترسل كبرقية اعتيادية من القاهرة الى واشنطن، مرسلةً من قبل موفد من الشريف بدون تدخل دار الاعتماد أو حكومة جلالته.

FO 371/2773 (128664)

(١٠٤)
(برقية)
من السر هنري مكماهون (المندوب السامي في القاهرة) الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٣٠ الرملة في ٣ تموز/يوليو ١٩١٦

الثورة العربية. ما يلي من ويلسن في جدة:

ما يلي آخر معلومات الاستخبارات.

أرسل الشريف قبل ٣ أيام رسالة شفهية بأن السوريين قد ثاروا، وأصدر بياناً الى

العالم الاسلامي توجد لديّ نسخة منه. أخبرني الشريف اليوم أن عبدالله في الطائف قد استولى على مدفع واحل و٢٠٠ رجل وهدم أحد جوانب القلعة. لا تزال القوة التركية في مكة صامدة وتتألف من ١٧ رجلا في القلعة مع بضعة مدافع وحوالي ٣٠٠ رجل في ثكنة حجرية مسلحون بالبنادق وحدها. ان استسلامهم متوقع يومياً بتأثير العطش. في المدينة يبدو أن هناك حوالي ٧,٠٠٠ تركي ووردت تقارير موثوقة بأن قوة كبيرة من الأتراك مع مدافع تتقدم على خط السكة الحديد الذي يرممونه للتخفيف عن المدينة، ولكن العرب يواصلون تدمير الخط، وقد استولوا على قاطرتين. يقال إن الثورة في سورية حدثت قبل الاستيلاء على المدينة لأن القوة التركية المذكورة أعلاه غادرت سورية حيث يوجد ٤٠٠٠ تركي فقط بين القوات التي يبلغ عددها ٣٨,٠٠٠، أما البقية فهي قوات سورية تنتمي الى حزب الشريف.

«قرر الشريف أخيرا الاحتفاظ بجميع أسراه الأتراك».

معنونة وزارة الخارجية مكررة الى الهند وعدن.

FO 882/4

(١٠٥)

(برقية)

من الاستخابارات العسكرية. القاهرة الى سكرتير الشؤون الخارجية في الهند

الرقم ٨١٧ I.G　　　　التاريخ ٣ تموز/يوليو ١٩١٦

«إن سياسة القاهرة فيما يبدو هي مساعدة الشريف بأقصى امكاناتنا. السردار الآن يقود العمليات، والقائد العام يزود المواد عند الطلب، والمندوب السامي يوجه السياسة. المدافع و [رشاشات] ماكسيم أرسلت الى الحجاز مع طواقم وحرس من مصر. طلب الشريف طائرات لمهاجمة الطائف، ولكن نظراً لعدم وجود طيارين مسلمين، فان مسألة استخدام البريطانيين قيد الدراسة، وقد أحيل الأمر في البداية الى الشريف وهو غير مستعد لقبول المسيحيين في الداخل. لم يتخذ أي اجراء بدون استحصال موافقة لندن مسبقا. الثورة سائرة حسب ما كان متوقعا. الرسائل اللاسلكية التركية التي تم التقاطها

تدل على أن الطائرات سترسل الى المدينة من القسطنطينية. الشريف يحتفظ بأسرى أتراك، وقد طلب حمل رئيس الولايات المتحدة على تحذير طلعت وأنور وجمال بأن معاملتهم للعرب ستقابل بالمثل في معاملة الأتراك. وهو يقول إنه طالما ثارت سورية فلا لزوم للاستمرار في قطع السكة الحديد. لم يتأكد قيام الثورة في سورية ولذلك حثته القاهرة على اعادة النظر في هذا القرار الذي يبدو انه اتخذه. فيما يتعلق بتأثير الثورة على المصريين لم يمكن تكوين رأي قاطع بعد. بعض المصريين يعتبرون الشريف متمرداً على الخليفة وغاضبون، وآخرون يعتقدون انه مؤيد لتركية سرا، وانه يخدعنا. أنصار الانكليز يؤيدونه ويقولون إن نجاحه سيسدد ضربة قاتلة لهيبة تركية والمانيا وللجامعة الاسلامية. الطبقات الدنيا مسرورة بأن العرب سيحصلون على المواد الغذائية الآن وان الحج سيكون أسهل. يبدو من المؤكد أن المصريين لم يتخذوا اجراء ضدنا.

FO 371/2774

(١٠٦)

(تقرير)

من الكابتن كورنواليس (عضو المكتب العربي في القاهرة) عن مهمته في جدة

الى مدير المكتب العربي ـ القاهرة

أتشرف بتقديم تقريري عن مهمتي في جدة. وتجدون في الملحق الأول قائمة بمطالب شريف مكة وخلاصة بعض الشؤون الأخرى.

وفقا لتعليمات سعادة المندوب السامي، غادرت القاهرة في الساعة ١١ صباحا في ٢٠ حزيران/يونيو مع الميرآلاي سيد بك علي الذي قرّر ان يتولى قيادة البطاريتين المصريتين. وأخذت معي ٢٠,٠٠٠ جنيه ذهب للشريف وحملت رسالة من سعادة المندوب السامي تخبر بوفاة لورد كتشنر، ورسالة أخرى تتضمن تعييني ضابط ارتباط لسعادته. ووفقا للتعليمات تركت القطار في الاسماعيلية وسافرت الى السويس بعد ذلك بعد الظهر مع القائد العام. ولقد سبق لي أن أخبرتكم بتعليمات القائد العام في رسالتي المؤرخة في ٢١ حزيران/يونيو.

لقد أمّلت أن أسافر على ظهر باخرة صاحب الجلالة «آن» في الليلة نفسها، ولكن

الباخرة لم تتمكن من الاقلاع حتى الساعة ٨ ب .ظ. يوم ٢٢ حزيران/يونيو وذلك بسبب تأخير ارسال البنادق. وكان ما حملناه من تجهيزات وعتاد كما يلي:

٣٠٠٠	بندقية
١٢٠٠ ٠٠٠	رصاصة اس. أي. أي.
١٥ درزن	ألواح تبليل قطن المدافع
١ درزن	فتيل جافّ
٥٢٥	فتيل تفجير رقم ٨
٥٠٤	فتيل مفرقعات أمينة
٦	مدافع مكسيم مع العتاد
٦	مدافع جبلية ١٠ باون مع العتاد
شعير	٣٣٧٥ كيسا أو تقريبا ١٢٠ طنا
سكر	١٣٥ كيسا أو تقريبا ٦ أطنان
قهوة	٢٢٥ كيسا أو تقريبا ٦ أطنان
أرزّ	٢٨٤٥ كيسا أو تقريبا ١٠١ طن
طحين	٥٧٣٦ كيسا أو تقريبا ١/٢ ٣٥٨ طن

كانت مدافع مكسيم والمدافع الجبلية مرسلة الى السردار[1]، وقد انزلت أخيرا في بور سودان.

الباخرة «آن» لا تتمكن من الابحار أسرع من ١/٢ ٧ عقد ولذلك لم نصل الى بور سودان الاّ في الساعة ٢,٣٠ ب .ظ. في ٢٦ حزيران/يونية.

وجدت أن الكرنل ولسن حاكم منطقة البحر الأحمر قد ذهب الى جدة قبل يومين لاتخاذ الترتيبات لانزال البطاريات. وقدم السردار من آركويت حوالي الساعة ٤,٣٠ ب .ظ. وتقرر أن الباخرة الملكية «آن» يجب أن تحمل بطارية المدفع الجبلي، وأن السفينة «سورادا» التي كانت لحسن الحظ في الميناء في طريقها الى استرالية والتي كان مركّبا فيها مرابط تحمل بطارية مكسيم وحرسها البالغ ٦٠ رجلا، وأن الباخرة الملكية «سوفا» تنقل بقية القمح من الباخرة «آيرديل» التي كانت موجودة في بور سودان منذ الصيف

---

(١) سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام.

السابق، وكل المواد الأخرى التي لا تستطيع الباخرتان الأخريان حملها.

انضمّ اليّ الميجر بيرسن على الباخرة الملكية «آن»، وكانت تعليماته التي تلقاها من السردار بأن يدرس الوضع في جدة ويقدم تقريره الى المندوب السامي والى القائد العام.

وكان من حسن حظي أن أستطيع البحث في الوضع بكامله مع السردار وأن أحصل على آرائه.

أبحرت الباخرة الملكية «آن» في الساعة ٨ ب .ظ. من يوم ٢٧ حزيران/يونية ووصلت الى جدة عند ظهر اليوم التالي. وتأخرت الباخرة الملكية «سوفا» والسفينة «سورادا» بالنظر الى انجراف التربة في سكك حديد السودان ولم تصلا الاّ في ٢٩ من الشهر.

وعند العبور على ظهر الباخرة «آن» وصلت من البارجة الملكية «دوفرين» مآلها ان الشريف يرغب في تقسيم المدافع الجبلية وارسال مدفعين مع حرس مؤلف من ٢٠ رجلا الى مكة، وأربعة مدافع مع حرس مؤلف من ٤٠ رجلا الى رابغ.

لكن الكرنل ويلسن وسيد بك عليّ كانا معارضين ذلك، ولدى الوصول أوفد سيد بك الى الساحل ليكلم الشريف بالهاتف. وقد عاد قائلاً بأنه لم يتمكن من تبديل قرار الشريف، وأن هذا الأخير أعلمه بأنه لم يعد بحاجة الى بطارية مدافع مكسيم التي يجب اعادتها الى بور سودان.

أعطاني حسين أفندي روحي عند وصولي تقريراً من شريف أفندي الفاروقي للجنرال كلايتن (راجع الملحق ١) وثلاث رسائل من الشريف الى المندوب السامي (راجع الملحق ٣) وصورة بلاغ من الشريف الى العالم الاسلامي (راجع الملحق ٤). وقد فهمت ان مآل الملحقين ٢ و٣ سبق ابراقهما اليكم.

ارسل البلاغ من قبل الشريف اجابة لطلب من السردار الذي رغب أن يكتب الى القضاة الحبشيين في سبيل ردّ الدعاية الموالية لتركية في تلك البلاد. وقد فهمت أنه لم يعلن حتى الآن ويحتمل أن تُغيّر بعض محتوياته.

في ٢٩ حزيران/يونيو نزلنا أنا والكرنل ولسن والكابتن وارّن (من البحرية الملكية) أو البارجة «دوفرين» والميجر بيرسن وسيد بك علي مع المترجم حسين أفندي روحي الى الساحل لمقابلة الشريف زيد أصغر أنجال الشريف. وبعد مسيرة في الحرّ والغبار لمدة ١٥ دقيقة وصلنا الى داره الواقعة بجوار باب البلدة الشمالي وأدخلنا في حضرة الشريف

زيد، والشريف ناصر بن شكر من أقارب الشريف الذي كان خلال سنوات عديدة أحد رسله الخصوصيين، والشريف عبدالله رجل سمين وغير جذاب ظاهرا في نحو الستين من عمره وقد التزم سكوتا تاما خلال المحادثات، وجميل افندي الرافعي.

قدّمت نفسي بصورة موجزة بصفتي ممثل المندوب السامي، وبعد أن ابلغت رسائل مجاملة قليلة، قلت إنني سأؤخّر تقديم رسائلي حتى يقوم الكرنل ولسن والكابتن وارّن بتسوية قضية البطاريات. أخبرنا الشريف زيد ان شريف الفاروقي قد وصل الآن من مكة وانه سيرسل في طلبه. وجاء شريف الفاروقي خلال دقائق قليلة وشرح الأمر. يظهر أن الشريف قد أخبر بأن الكرنل ولسن موجود في الدار، وجاء الخبر فوراً بأنه يرغب في محادثته بالهاتف. وعلى ذلك نزل الكرنل ولسن وسيد بك الى الطابق الأسفل، وبعد مباحثة قصيرة تقرر أن يذهب سيد بك الى مكة مع مدفعين جبليين وحرس مؤلف من عشرين رجلا وان المدافع الأربعة الأخرى وبقية الحرس وبطارية مكسيم، التي قال الشريف إنه يحتاج اليها الآن، ترسل الى رابغ بامرة اليوزباشيين. وبعد أن رتبا ذلك عاد الكرنل ولسن والكابتن وارّن الى السفينة، والميجر بيرسن الذي قدّمه الكرنل ولسن عند وصوله بصفة ممثل السردار، وأنا أيضا بقينا مع الشريف زيد وشريف الفاروقي وجميل افندي الرافعي. فقدمت كتاب تعريفي الى الشريف زيد، فذهب فوراً الى الطابق الأسفل وأخبر والده وعاد يرحب بي باسم والده، ويقول إن شريف الفاروقي سيذهب الى القاهرة فورا يحمل كل الأوامر (المعطاة له)، ولكنه يأمل أنني أبقى طول المدة التي أريدها.

ادعى شريف الفاروقي أن لديه أوامر من الشريف بالبحث في بعض الشؤون مع المندوب السامي، وان لديه قائمة كاملة بكل مطالبه، ولذلك لم يبق لي شيء مفيد أعمله في جدة. فقلت إنني قد أستطيع تسريع الأمور بابراق خلاصة مطالبه الى القاهرة، لكن موقفه بقي متصلباً حتى اضطررت في نهاية الأمر أن أطلب الى الشريف زيد بأن يكلم أباه هاتفيا ويسأله فيما اذا كان في وسعي تقديم أية مساعدة، اذ انني لم أجيء الا لهذه الغاية. واذا كانت خدماتي غير مطلوبة فانني أعتزم اخبار المندوب السامي بالواقع وأعود الى القاهرة فوراً. وعلى هذا وافق شريف الفاروقي على قبول معونتي. وخلال هذه المكالمة اكتفى جميل الرافعي وزيد بك بالوقوف موقف المتفرّج الصامت. كان زيد بك خلال تلك المدة لطيفا وودوداً لكنه لم يظهر وجوده. هو بلا شك لا أهمية له ولا يحب تحمل أية مسؤولية تفرض عليه. وخلال المحادثات، حسب ايعاز سعادة المندوب السامي، تكلمت عن الحج وأهمية نجاحه في هذه السنة، وأكّد لي ان الموضوع لم

يهمل. وبعد مدة قصيرة استأذنّا بالخروج بعد أن سلمنا على زيد بك الذي كان سيعود الى مكة في ظهر اليوم نفسه ورتبنا لشريف الفاروقي أن يأتي على ظهر الباخرة «دوفرين» عند المغرب. وقد مضينا أنا والميجر بيرسن كلانا بانطباع ان حضورنا في جدة لم يكن محل ترحيب، وعلى أي حال من جانب السوريين الاثنين. وبعد الظهر نزلت الى الساحل لجلب شريف الفاروقي فعرفّت ببعض الوجهاء المحليين، منهم الشيخ سليمان قابل رئيس البلدية والشيخ عبداللطيف المزيني مدير البناء، والشيخ رشيد وكيل شركة غلاتلي وهانكي. ولقيت الشريف ناصر بن شكر الذي كان سيرافق البطاريات الى رابغ وكان يجب ان يكون على متن الباخرة الملكية «آن» قبل عدة ساعات. قال انه كان يودع الشريف زيد. فأخذته معي لكننا كنّا متأخرين للّحاق بالباخرة «آن». وكان مقدّراً لغيابه أن يأتي بنتائج خطيرة لأن السفينة «سورادا» التي انتقل اليها لم تبحر قبل الظهر من يوم الثلاثين من الشهر، وفي الوقت الذي وصلت فيه الى رابغ نشأت المشكلة التي سأشير اليها الآن. وكان الميجر بيرسن أيضا على ظهر «سورادا».

في صباح ٣٠ حزيران/يونيو كان لي حديث طويل مع شريف الفاروقي، وقد حدثني بصراحة عن الغرض من مهمته. وأراني أيضاً خطاب تعريفه الى المندوب السامي الذي أرفق طياً ترجمة غير دقيقة له (الملحق ٥). ان الشريف متلهف جدا للحصول على اعتراف رسمي من الحلفاء، وقد أمر شريف الفاروقي بأن يؤكد بصورة خاصة على هذه النقطة. وهو يعتزم ارسال برقيات الى كل من الحكومات. وهو حسّاس جداً حول رأي العالم الاسلامي، ولكنه يأمل أن بلاغه سوف يقنعهم بعدالة قضيته. وهو يعتزم أيضا أن يصالح علماء الأزهر بكل ثمن وأن يشرع بدعاية صحفية لصالحه. وقد بيّنت أنه ليس هناك ما يساعده أكثر من نجاح الحج، لأن سمعته الطيبة سوف تنتشر في كل العالم الاسلامي. أجاب الفاروقي ان ذلك مفهوم تماما وأن الشريف يعتزم البدء بتخفيض رسوم الحج الى النصف. ثم مضى الى القول ان الشريف يرغب أن يحمل في الوقت المناسب لقب «ملك العرب» و «خليفة المسلمين»، ولكنه يرغب أن يؤمّن وضعه تماما في بادىء الأمر. وهو يشعر أن جموعه غير المدربة في الوقت الحاضر قليلة الفائدة في معارضة الأتراك ولذلك يرغب أن يؤلف جيشاً بأسرع ما يمكن قوامه ٣٠,٠٠٠ رجل وتكون أكثريته من عرب الحجاز معزّزين بكل الضباط والرجال العرب الذين يمكن الحصول عليهم في معسكرات أسرى الحرب في الهند والعراق ومصر. وقد خوّل شريف الفاروقي أن يطلب الى الحكومة البريطانية تجهيز هذه القوة بكاملها وجمع كل المؤيدين العرب من مختلف معسكرات أسرى الحرب في مصر والمساعدة بكل طريقة ممكنة على

تشكيل نواة الجيش العربي. وربما سيطلب الى عزيز بك المصري أن يتولّى القيادة. وسيقوم الفاروقي، بعد الحصول على موافقة الحكومة البريطانية على المشروع مبدئياً، بالتشاور مع الضباط العرب الموجودين الآن في القاهرة، ويقدم اقتراحات تفصيلية ومدروسة. والنية التي يعرب عنها بصراحة هي مهاجمة سورية بأسرع ما يمكن. ولديه تعليمات بأن يثير قضية الأراضي السورية ويحاول التوصل الى نوع من الترتيب مع الفرنسيين. أما هل سيطلب الى الحكومة البريطانية ان تتولى ادامة الجيش العربي في الميدان، فذلك يتوقف على وجوه الاتفاق الأخرى التي تترتب على المعونة البالغة ١٢٥,٠٠٠ جنيه. والشريف مقتنع بأن وعداً قطع له بدفع هذا المبلغ له وهو يرغب ان يدفع له بالذهب في جدة ابتداء من أول تموز/يوليو.

ان طلباته الفورية الحالية هي:

(١) ٧٠٠٠ بندقية [S.A.A.].

(٢) ٥,٣٠٠,٠٠٠ رصاصة أي بمعدل ٦٥٠ رصاصة لكل بندقية لمجموع العشرة آلاف، لأنه يقول ان الـ ٤٠٠ رصاصة لكل بندقية، المرسلة مع الـ ٣٠٠٠ بندقية الأولى لم تكن كافية.

(٣) ٥٠ كيلو من الديناميت لأجل استعمالها في قلاع «المدينة». يعتزم الفاروقي ارسال ضباط خبير بالألغام مع الديناميت فوراً عند وصوله الى القاهرة.

(٤) ٥٠٠ قنبلة يدوية.

(٥) ٥ خبراء سلاح مسلّحون مدربون لتصليح البنادق والمدافع.

(٦) ٢ أو ٣ خبراء متفجرات مسلمون، وقد سبق للكرنل ويلسن أن أبرق بشأنهم الى السردار.

أما سائر الأشياء التي سبق له طلبها، كاثنتين أو أكثر من بطاريات الصحراء وبطارية هويتزر و٢٥,٠٠٠ بندقية وسيارة اسعاف ميدان وطائرتين أو أربع فهي تؤلف جزءاً من مشروع الجيش النظامي، وسوف يعرضها الفاروقي بعد ذلك.

يأمل الشريف ويتوقع أن الحكومة البريطانية تستمر في جعل قوته غير النظامية الحاضرة مجهزة ومزوّدة تماما. وسيكون مسروراً للترحيب بقنصل بريطاني في جدة تقريبا. ويرغب أن يرسل المحمل في الوقت المعتاد.

فيما يتعلق بادارة الحجاز الداخلية يرغب الفاروقي أن يرسل بعض المسلمين ذوي الخبرة من القاهرة فوراً لوضع حدّ للفوضى السائدة في الوقت الحاضر. لا أظن أن لديه مقترحاً معيناً وثابتاً لتقديمه. وهو توّاق جداً للحصول على مساعدة الجنرال كلايتن في الشؤون العسكرية ومساعدة المستر ستورز في الشؤون المدنية، ويظهر أنه ترك التفاصيل لتقرّر فيما بعد. واذا كانت حكومة صاحب الجلالة البريطانية تعتزم تقديم المساعدة التامة للشريف فربما يكون من الضروري تأليف لجنتين، إحداهما مدنية والثانية عسكرية، مؤلفتين من أعضاء بريطانيين وعرب، لأجل وضع مشروع شامل.

تكلم الفاروقي أيضا عن التمرد الذي حصل في سورية والذي يعتبر عموماً في جدة ذا أهمية عظيمة. وقد سمعت عدة تقارير مختلفة. ورواية الفاروقي أن الدروز ثاروا، وأن الشيخ نوري الشعلان[1] وكل قبيلة الرولة التي يقدر عدد رجالها المقاتلين بـ ١٥,٠٠٠ يساعدهم «حاكم بن مهيد»[2] وعدد من الضباط العرب اللاجئين الذين ثاروا أيضا ودخلوا ولاية دمشق. ويعتقد أن الحركات سوف تشمل غارات متعددة مما يساعد عليه وضع نوري الشعلان لأنه يستطيع الانسحاب بسرعة الى الجوف حيث لا يدركه الأتراك. وهو يقدر عدد القوات التركية في سورية بـ ١٠,٠٠٠ ألماني و١٥,٠٠٠ تركي و١٢,٠٠٠ سوري، وهؤلاء الأخيرون معظمهم تحت قيادة ضباط أتراك ولذلك لا يحتمل أن يتحرّكوا. ويقال ان ثلاثمئة رشاشة أرسلت حديثا من الاستانة الى سورية.

بعد ظهر يوم الثلاثين من الشهر نزلت الى الساحل مع الفاروقي واصطحبته الى دار الشيخ محمد نصيف وكيل الشريف في جدة. رغب الفاروقي أن يكلم الشريف بالهاتف ولذلك أخذت الى غرفة عليا. ولما أصبحنا وحيدين توسع الشيخ نصيف بالكلام بعد محادثة بضع دقائق، وأخبرني أن تجار جدة يتطلعون الى حكم الشريف لهم بخوف، وأن الشرفاء في البلاد جميعهم فاسدون ولا يعتمد عليهم، وأن المجلس البلدي كله غير مؤهل لأداء أعماله، وأن الشريف محسن الحاكم العسكري مستبدّ شديد، وأن كل التجار يأملون أن يكون ثمة نوع من الرقابة البريطانية في جدة. لم أعلّق بشيء على هذه المعلومات وأسجّلها لأنها تؤكد الرأي الذي حملنا دائما وهو أن أهالي المدن في

---

(١) انظر نبذة عنه في سجل الشخصيات بأول الكتاب.

(٢) حاكم (تلفظ حاجم ـ أو حاتشم) بن مهيد: شيخ عشيرة ضنى كحيل، من أفخاذ «الفدعان»، من عنزة. وكان أقوى شيوخ عنزة بعد نوري الشعلان، ولكنه كان أذكى منه وأكثر كفاءة، وكان متفتح الذهن، محباً للمال، مغروراً، متحمساً للفكرة العربية، معادياً للأتراك، مولعاً بالسياسة. وكان يرأس حوالي ألفي خيمة.

الحجاز معارضون للشريف. والشيخ محمد نصيف رجل بدين في نحو الخمسين من عمره وله وجه واسع لطيف ولحية سوداء ونظارات ذات إطار ذهبي. وعائلته هاجرت من مصر قبل ثلاثة قرون. وهو أحد التجار الرئيسيين في البلد ويقال إنه يبتعد عن السياسة(١).

سأل باهتمام عما حدث للباخرة «فيروز»، وهي سفينة غادرت بومبي قبل شهرين ونصف تحمل أموالاً بقيمة ٧٠,٠٠٠ باون تعود الى تجار جدة، وأوقفت في عدن بالنظر الى فرض الحصار، وقد تفضل قائد «دوفرين» فأبرق في الغداة الى عدن عن تلك الباخرة ووجد أنها وصلت الى عدن من كولومبو في ٥ أيار/مايس وفيها حمل من الرزّ والسكر «والذال» لجدة. وقد تركت في الانتظار لحين ما، ثم أفرغت كل أحمالها هناك وعادت الى بومبي. ويكون عملاً يقدره كل التقدير تجار جدة لو أمكن القيام بشيء ما لتسريع هذا الحمل، وأقترح أن يطلب الى المقيم في عدن النظر في الأمر.

وفي طريق عودتنا الى محل النزول التقينا بالمدفعين في طريقهما الى جدة اذ أن الجنود المصريين قد أبدلوا قبعاتهم من القش بكوفيّات ذات لون أخضر ووردي لامع.

وخلال المساء تسلمت أخباراً أن ٩٨ طنا من الرزّ و٣٨ طنا من الطحين وصلت الى بورسودان وأن رسالة من الادريسي الى الشريف تصل الى هناك في ٥ تموز/يوليو. وقد أعلم الشريف بذلك حسب الأصول.

أعطاني الفاروقي أيضا رسالة (الملحق ٦) تتضمن انذار الشريف الى الحكومة التركية في حالة حصول أي أذى لأخيه ناصر بن علي في الاستانة. وقد أرسل هذا اليكم في برقيتي (٦..) بنفس التاريخ. (الوثيقة تسلسل ١٠٢).

وفي وقت متأخر من الليلة نفسها وردت الأنباء بحصول اضطرابات في رابغ. لا ريب أن الكرنل ولسن سوف يقدم تقريراً كاملاً الى السردار في الوقت المناسب، ولذلك فانني أكتفي برواية ما جرى بايجاز. بعد وصول البارجة الملكية «هاردنغ» الى رابغ في مساء ٢٩ تموز/يوليو حالاً صعد عربيّ على ظهرها وقيل له إن باخرة آتية في صباح اليوم التالي وانه سوف تمسّ الحاجة الى أكبر عدد ممكن من الزوارق الشراعية المحلية. وقد وعد بترتيب ذلك وقال إن الشيخ [حسين مبيريك](٢) سيأتي في الساعة العاشرة قبل الظهر. ووصلت البارخة الملكية «آن» في الساعة التاسعة قبل الظهر في اليوم

(١ و٢) انظر نبذة عنه في سجل الشخصيات بأول الكتاب.

الثلاثين، وأتت «الزوارق الشراعية» الى جانبها وبدأت تستعد لانزال الخيل. ثم قام القبطان «هاردنغ» بانزال زورق واتجه نحو الساحل لترتيب مكان للانزال. ومرّت به سفينة الى طريق الساحل ورأى «الريّس» يجمع بسرعة عدداً من الرجال ويرسل جميع النساء والأولاد الى الداخل. وحين تقدم نحو الساحل أخذ ٢٠ رجلا مواقعهم وراء زورق مقلوب وصوّبوا بنادقهم وهددوا باطلاق النار اذا اقترب أكثر من ذلك. ولذلك فقد عاد وتجاوز في طريقه كل السفن القادمة من «آن» ووجد ان «الريّس» أخبر ضابطا مصرياً ان الجنود لا يمكن أن يكونوا مسلمين لأنهم لم يضعوا على رؤوسهم قبعات وأنه لم تصل أوامر عن وصولهم ولذلك لن يسمح لهم بالنزول الى البرّ. وقد أبلغ القبطان الأمر الى جدة وأرسل مترجمه الى الداخل لمحاولة الاتصال بالشيخ حسين ولكن دون جدوى. وقال أحد العرب للمترجم إن الشيخ قال انه لن يأتي ولن يستقبل أحداً على الساحل. وفي حوالي الساعة الخامسة بعد الظهر شوهد علم تركي بوضوح يرتفع من احدى الدور الرئيسية في رابغ. ووصلت «سورادا» في صباح الغد، وذهب الشريف ناصر فورا الى الساحل مع المترجم، ولكن بعد أن سار خطوات قليلة أعيد هذا الأخير. وقيل له ان ٩٠٠٠ عربي قد جاؤوا لاعتراض الانزال، وان هناك أربعة أتراك في البلدة، وانه لو تقدم لقتل حتماً. ولم يعد الشريف ناصر الاّ بعد السابعة مساء، وقال ان الشيخ حسين اعترض على الانزال لأن ضابطا أخبر «ريّس» أحد الزوارق الشراعية ان القوات ستنزل بالقوة. ومن الواضح ان ذلك لم يكن صحيحا. وطلب الشريف ناصر انزال التجهيزات وابقاء البطاريات على متن السفينة الى أن يتصل بالشريفين فيصل وعليّ. وكان هذا سيستغرق أربعة أيام على الأقل. وأخيرا أوصى الميجر بيرسن، بنتيجة موقف العرب والاعتراضات التي أبداها الضباط المصريون على ظهر الباخرة، أن تعاد القوات الى جدّة، ووافق الكرنل ولسن على ذلك. ان اللوم في هذه الحادثة المؤسفة ـ وهي مؤسفة بصورة مضاعفة نظراً الى الحاجة الملحة للتجهيزات في «المدنية» ـ يقع بالدرجة الأولى على الشريف لاهماله انذار الشيخ حسين مبيريك على الرغم من أن الكرنل ولسن طلب اليه مراراً أن يفعل ذلك. ولو وصل الشريف ناصر في الباخرة الأولى لأمكن تدبير الأمور، ولكن حصل أن يوما واحداً قد مضى جمع المترجم خلاله اشاعات مثيرة مختلفة من أناس غير مسؤولين ونشرها في أنحاء الباخرة. والشيخ حسين مبيريك له النفوذ الأعلى في اقليمه وكان دائماً مستقلاً عن الشريف. وهو بلا ريب لم يرد القوات، وطلب الشريف ناصر التأجيل لمدة أربعة أيام لكي يحاول ايجاد محل آخر لانزالها.

وفي صباح أول تموز/يوليو خرجت الى الساحل لزيارة الشريف محسن بن منصور الكريمي حاكم البلدة العسكري الذي وصل من مكة في اليوم السابق. كانت البلدة جميعها نائمة اذ كان ذلك أول أيام رمضان. وبعد بقائي في الانتظار بعض الوقت أخذت الى الطابق الأعلى ووجدته مستلقيا على أريكة يشكو حمّى شديدة. ولذلك أوجزت زيارتي ولم أزد على اعطائه رسالة شفوية من الكرنل ولسن حول ما حدث في رابغ. وقد طلب مني أن أخبر الشريف بالهاتف، ففعلت ذلك. والظاهر ان الشريف لم يعر الحادث سوى أهمية قليلة، وقال ان الشريف ناصر يصلح الأمور عند وصوله. والشريف محسن شخص عربي ممتاز، طويل ومعتدل وله عينان سوداوان ثاقبتان ولحية سوداء وخطها الشيب. وهو يعطي من يقابله انطباعا من القوة والعزيمة أكثر من غالبية العرب.

وبعد عودتي الى الباخرة فوراً قدم الشيخ أحمد طلعت كاتب الشريف محسن وقال انه تلقى رسالة هاتفية من الشريف مآلها أن عددا كبيراً من الرجال يخرجون الى الساحل من السفن وان السكان منزعجون، ولذلك فهو يطلب أن لا ينزل أحد سوى القبطان والكرنل ولسن وأنا وذلك حين يكون لنا عمل فقط. وقلنا له إن أوامر الشريف سوف تنفّذ واننا نرغب في النزول الى الساحل في صباح الغد باكراً بخصوص قضية رابغ. وعلى أثر ذلك وعد بأن يرسل لنا خيولا لمقابلتنا، ثم غادر. والفاروقي الذي استدعاه الشريف عاد الآن وكرّر الأمر، لكنه قال انه ينطبق علينا جميعاً، وليس على طاقم السفينة فقط. وقد ألححت عليه أن يعطيني بلاغاً خطياً بهذا الأمر لأنه يختلف عما جاء به الحاكم العسكري. وبعد العشاء بحثنا الوضع مع الكرنل ولسن وقبطان «دوفرين». ولدى الاستفسار من الفاروقي عن السبب الحقيقي لهذا الأمر أجاب أن البلدة آمنة تماما، لكن بعض الناس أخذوا يتقوّلون ان الشريف صار في قبضة البريطانيين بقدر ما كان الأتراك في قبضة الألمان، وان مثل تلك الاشاعات تسبب الضرر. ولذلك كان من الواجب أن نقدم أي شأن من الشؤون تحريريا. وقال أيا ان الشريف محسن أمر بعض الجنود بأن يكونوا في محل النزول وان كل محاولة للنزول يحتمل أن تقاوم. وقال الكرنل ولسن ان عمله لا يمكن أن يتم على الساحل، وان انزال المؤن والبطاريات قد يؤخر الى أجل غير معلوم. وأخبرت الفاروقي انه ما لم تمنح الأذن للنزول فانني أكون مرغما على ابلاغ الأمر الى المندوب السامي. وعلى ذلك وافق بشرط أن لا نتكلم في السياسة داخل البلدة. وبناء على طلبه الملحّ مزّقت التبليغ التحريري الذي وجده يشكل دليلاً مضراً ضده. واستناداً الى أن: (أ) أول ملاحظة للشريف محسن في

اجتماعنا التالي بأن في استطاعتنا النزول الى البر بحرية كلّما كان لدينا عمل، و (ب) ان الشريف في صباح اليوم التالي بدون أي تردد سمح لي بزيارة القنصلية البريطانية، لم يكن لنا بدّ من التفكير بأن الفاروقي قد تجاوز عمدا أوامر الشريف في محاولة ابعادنا عن جدّة. وقدمت نفس المعارضة للكرنل ولسن من جانب جميل أفندي قبل وصولي. والأسباب الوحيدة التي أمكننا التفكير بها هي، أولا، أنهما رغبا في أن يريا الشعب ان الشريف يستطيع أن يعطي أية أوامر يرغب فيها لممثلي الحكومة البريطانية، وثانيا، انهما لم يريدا لنا أن نعلم شيئاً كثيراً مما يحدث على الساحل. وأنا متأكد أن الشريف لم يرغب في أن يخرج عن المجاملة معنا. وقد عجبت أكثر، من الريبة وعدم الثقة التي أظهرها الفاروقي في هاتين المناسبتين لأنه في كل المناسبات الأخرى كان صريحاً وودياً تماماً.

خرجنا أنا والكرنل ولسن والكابتن وارّن والفاروقي الى الساحل مبكرين في ٢ تموز/ يوليو ومضينا مباشرة الى دار الشريف محسن. وكان الشرطة الذين هددنا الفاروقي بهم غائبين حتى أننا لم نجد واحدا منهم يدلنا على الطريق. وجدنا الشريف محسن أحسن حالاً ولكن لا يستطيع الوقوف الاّ بصعوبة. وقد طلب حضور طبيب الباخرة في اليوم السابق، لكن الفاروقي اعترض قائلاً إن طبيب الشريف نفسه يتولى معالجته، فلم نصرّ على الأمر. وظهر بعدئذ ان الشريف محسن يخاف خوفا شديداً من قيام هذا الطبيب بتسميمه، ولذلك لم يقدّر كثيراً اهتمام الشريف بصحته. دامت زيارتنا دقائق قليلة، وبعد أن لم نحصل على جواب لمكالماتنا الهاتفية في الطابق الأسفل ذهبنا الى البدّالة. انتظرنا حوالي الساعة حتى جاء الشريف الى الهاتف، فشرح الفاروقي الأمر له. وقال فوراً إن كل شيء يجب أن يفرّغ في جدة. وعلى ذلك بدأ التفريغ بعد ظهر اليوم نفسه.

وبينما كنّا جميعا في الانتظار وردت البرقية التالية اليّ منه:

«الى المحترم كابتن كورنواليس،

ممثل سعادة المندوب السامي،

على ظهر البارجة [Man-of-War] في ساحل جدّة.

«حالما تتسلم هذه يرجى نقلها باللاسلكي الى سعادته في القاهرة. سيد بك حضر الى مكة مع مدفعين جبليين وأخذ يخلق الصعوبات. طلب سيارة اسعاف وخبير سلاح للمدفعين فقدمناهما له تسهيلا للأمور. وهو الآن يبدي صعوبات أخرى لا تكون في

صالح القضية المشتركة. التمس اما أن ترسل طائرتان بأسرع ما يمكن لتهديم حصن الطائف الذي يبعد نحو ١٥٠ كيلومتر عن جدة، أو تأمر سيد بك بالذهاب الى الطائف، أو ترسل مدفعين سريعي الاطلاق من آخر طراز بالاضافة الى ما طلب سابقا. أرجو ترتيب أحد هذه البدائل بأسرع ما يمكن. التمس منكم الجواب. اطلب منكم بسرعة اصدار الأوامر الى من يتعلق به الأمر لمنع الضباط الذاهبين الى المدينة مع المدافع من التصرف بنفس الطريقة.

٢ تموز/يوليو ١٩١٦
شريف مكة وأميرها الحسين.

بعد حوالي نصف ساعة من تسلم هذه البرقية جاءت رسالة بالغائها. لا شك أن سيد بك طلب منه عمل شيء لا يمكن اجراؤه من وجهة النظر العسكرية فرفض. ان استخدام القوات المصرية في الحجاز غير مستحبّ سواء لدى العرب أو المصريين أنفسهم. وعند مغادرة محل النزول في طريق العودة أعطيت لي رسالتان للمندوب السامي ورسالة أخرى معنونة اليّ (الملحق ٧). وتتضمن هذه الأخيرة طلب ٢٥٠ خيمة وجاء فيها أن المطاليب الشهرية التي تبدأ من أول تموز/يوليو هي: ٥٠٠٠٠ حقة من الطحين، ٧٠٠٠٠ حقة الرزّ، ٢٠٠٠ حقة من القهوة و٢٠٠٠ أقّه من السكر. ثلاثة أرباع هذه الكميات تفرّغ في رابغ والربع الآخر في جدّة. ولما كان الشريف يحسب أنه يعيل، لا جيشه فقط، بل فقراء الأهالي المدنيين أيضا، فيظهر أن الكميات المذكورة قد لا تكون كافية وأن طلباً آخر سيصل قريباً. وأخبرني الفاروقي أن الشريف يرغب أن تنزل ثلاثة أرباع التجهيزات التي لا تزال مطلوبة في رابغ والربع في جدة وأنه توّاق جداً الى تخصيص سفينتين بصورة دائمة لنقل المواد التي يطلبها. ويطلب الشريف أيضاً «يختاً» صالحاً للسفر البحري يشغّله مسلمون، وهو طلب لا أظن من الضروري ارساله برقيا.

وفي حوالي المغرب جاء الفاروقي برسالة من الشريف تتضمن أنه سمع من الشيخ حسين مبيريك ان البواخر قد وصلت وأن كل شيء ينزل منها. وفي الوقت نفسه، وصلت البواخر نفسها عائدة الى جدّة.

في ٣ تموز/يوليو جاءني الفاروقي مبكراً وقال إنه تسلم رسالة من الشريف مآلها أنه يطلب بكل سرعة ١٠٠٠ بندقية مع ١٠٠٠ اطلاقة لكل بندقية في رابغ. ويظهر ان حامية المدينة التي يبلغ عدد أفرادها نحوا من ٧٠٠٠ رجل قامت بغارة على البلدة

وألحقت خسائر جسيمة بالعرب. ولما كان الفاروقي يقول إن العرب لا يزيد عددهم على ٩٠٠٠ فان المدينة لا يمكن محاصرتها بصورة فعالة. وأرسل الشريف أيضا خطاباً يشكو مرة أخرى من البنادق اليابانية ويطلب تعيين ضابط يتأكد من أنه لا ترسل اليه الاّ المواد الصالحة.

وقد قيل ان ٢٠٪ من البنادق اليابانية انفجر أكثرها بعد اطلاق رصاصات قليلة. طلبت مراراً أن يعطي لي أكبر عدد ممكن من هذه البنادق لفحصها في القاهرة، لكن لم يلق طلبي اهتماماً عدا التأكيدات الاعتيادية المبهمة بأنها في طريق الارسال.

وعرضت عليّ أحدى البنادق المنفجرة عند وصولي، لكن لم يكن هنالك سوى وقت قليل لفحصها ولم أتمكن من أخذها بعد ذلك.

وأرسل الشريف أيضا خطاباً يقول إنه لم يعد بحاجة الى عتاد [Le Gras] ويظهر أنه كان يريد ذلك خلال عدة أشهر وانه ليس هناك عتاد يسمى «آتزا» الذي كنّا نبحث عنه. وكان سبب الالتباس خطأ المترجم.

ولما كنت أظن أن المندوب السامي يجب أن يعلم حالة القنصلية البريطانية فقد أخذت المفاتيح من رئيس البلدية وذهبت الى هناك في صباح الثالث من الشهر. والقنصلية مبنى ذو أربعة طوابق كبيرة يواجه الشمال ويقوم على بعد ياردات قليلة من الباب الشمالي. يحتاج المبنى الى الدهان والصبغ ولكن ليس الى التعمير. والأثاث الوحيد المتروك هو عبارة من الكراسي العتيقة. وهناك صندوقان حديدان فتحهما الأتراك ومفاتيحهما مفقودة. وأخبرت بصورة غير رسمية أن الشريف لا يرغب أن يرفع القنصل البريطاني العلم البريطاني في الوقت الحاضر. ولم أهتم بالأمر، وحسب الحال الحاضر وافق الشريف على السماح له بالقدوم خلال أقل من شهر. وانني ألح بشدة أن يتم التعيين بدون تأخير. واذا لم يكن من المرغوب فيه منحه لقب قنصل فيمكن تسميته مساعد وكيل بريطاني والسماح له بالعمل تحت اشراف الموظف الذي أوصيت بتعيينه في الصفحة الأخيرة من هذا التقرير.

انتقلت الى البارجة الملكية «هاردنغ» خلال العصر. وقد عاد الفاروقي الذي استدعاه الشريف الى الساحل حاملاً رسالة مآلها عدم انزال أية مؤن أخرى من الباخرة «آن» وأن «السنابك» سترسل في صباح اليوم التالي لنقلها الى رابغ. وقد أبلغت هذا التبديل الجديد في الخطط بواسطة الاشارات بالاعلام الى البارجة «دوفرين» ونحن نقلع الى البحر.

اعطاني الفاروقي أيضا رسالة من الشريف (الملحق ٨) يشكو فيها من أن عدم انزال

البطاريات والتجهيزات الى رابغ بالرغم من تأكيد الشريف ناصر والشيخ حسين مبيريك بأنه يمكن اجراء ذلك بأمان، قد أثر تأثيراً سيئا على وضعه في المدينة. ولا شك أن حقائق الأمر شوّهت له فوضع اللوم علينا.

بلغنا ساحل ينبع في الساعة ٩ قبل الظهر من يوم ٤ من الشهر الحالي وأرسل روحي أفندي للتحري عن آخر الأنباء. وقد تجمّع حشد كبير، وجاء رجل ضخم بدين سمّى نفسه الشريف ابن عبدالله في زورق. قال إن ينبع في يد الشريف وان قصة الالمان ونسائهم التي أبلغت سابقاً لم تكن حقيقية، وانه لم يكن في البلد أحد من الأتراك. ولما وجد أن الباخرة لا تحمل أية تجهيزات لينبع فقد قال لروحي: «لا يمكنك أن تنزل. اذهب سريعا». وكان موقفه غير ودّي. ورأى روحي عند عودته حوالي دزينة من الجنود الأتراك بلباسهم الرسمي. ويحتمل أن تكون ينبع في أيدي العرب الذين لا يهتمون بالشريف أو الانكليز شأن أهل رابغ.

جميل أفندي الرافعي ــ عند وصولي الى جدة وجدت أن جميل افندي الرافعي، وهو موظف في وكالة السودان بالقاهرة، وقد أرسل الى جدة كسكرتير للفاروقي، كان يعامل الضباط الانكليز هناك بغلظة دائمة. وفي المقابلة الأولى بين الكرنل ولسن والكابتن وارّن والشريف زيد، جلس الى المكتب نازعاً طربوشه وأهمل في أي وقت خلال المحادثة إعطاء الكرنل ولسن الألقاب التي تحتّمها رتبة الباشوية التي يحملها. وكان ذلك عملاً مقصوداً من عدم المجاملة لأن جميل أفندي موظف حكومي ولا يمكن أن يدّعي الجهل. أخبر الكرنل ولسن أن الشريف عيّنه (هو؟) ممثلا مدنياً له في جدة، وهو قول لا يتفق مع الحقيقة. وفي مناسبتين كان فظاً جداً وعديم الاكتراث لقبطاني البارجة «دوفرين» والبارجة «هاردنغ»، وزار فعلاً هذا الأخير مرتدياً بيجامته. وعند أول لقاء لي مع الشريف زيد كرّر لي القول بأنه الممثل المدني في جدة، وأضاف أن الشريف زيد انما يعنى ببعض الترتيبات المتعلقة بالأباعر. وكان عليّ أن أوقفه عند حدّه في مناسبتين خلال مقابلتي مع الشريف زيد، أولا حين خطف بفظاظة رسائلي الى الشريف التي كانت موضوعة على المكتب بجانبي، ومرة أخرى حين قاطعني وتدخل باللغة التركية في محادثتي مع الفاروقي. أعتقد أن الشريف أيضا منزعج منه. وقد سكن في دار الحاكم، وخلال نحو يومين من وصوله أصبح له نفوذ تام على الشريف زيد وصار يدير كل شؤون البلدة. وارسل رسالة يزعم أنها جاءت من الشريف محسن الى السردار لمّح فيها الى أن الكرنل ولسن يستطيع أن يؤدي عملاً أفضل اذا تولى حكم مقاطعته. وقد أطلعت الشريف محسن على الرسالة بعد ذلك، فكان منزعجاً جداً وقال أن جميل

والفاروقي كليهما لم يكونا أحسن من الأتراك، وأن الرسالة مزيفة تماما. ولم يبد جميل أفندي أية صعوبة حول عودته الى القاهرة.

اعادة فتح التجارة ــ في الملحق (٣) يوجد طلب الشريف باعادة فتح التجارة لكل الساحل الحجازي. لقد سبق لي أن أبرقت لكم بشأن رفع الحصار حتى جنوب الليث، التي يرغب الشريف في استعمالها كميناء له لتموين جيش عسير. وأشير في هذا الصدد ان اعادة فتح التجارة لن يكون سوى العودة الى الاحوال السائدة قبل شهرين. ولأجل السماح بمرور أشياء كالسكر والنفط وسائر الكماليات يجب الغاء النظام الحالي ونشر نظام جديد. وانني أوصي أن يطبّق ذلك بشأن جدة فقط. ان كوز (قالب) سكر يكلف ٨ ربّيات في جدة وأسعار سائر المواد بهذه النسبة. ومن الضروري جداً أن تكون الأسعار اعتيادية قبل تدفق الحجاج.

الأسرى الأتراك ــ هناك نحو ١٧٠٠ رجل و٦٠ ضابطا في جدة. ويعيش الضباط في دور داخل البلدة والجنود في ثكنات في جنوب شرقي البلدة. وقد طلب مني الفاروقي أن أذهب وأراهم بعد ظهر أحد الأيام، لكنه قال بعد ذلك إن الأمر غير مناسب. ويسمح لخدم الضباط بالتجوّل بحريّة في البلدة لشراء الطعام. وقد قام الفاروقي بفصل العرب عن الأتراك وأدخل بعض التغييرات على الطعام. ليس لديّ أي سبب للاعتقاد بأن الأسرى لا يعاملون معاملة حسنة. ولا شك ان الشريف يرغب في الاحتفاظ بهم كرهائن.

الأسلاك (القابلو) ــ كان يتوقع وصول سفينة «القابلوات» بعد مدة قصيرة الى جدة. ولا يتوقع ضرورة عمل اصلاحات واسعة. لا يريد الشريف ان تقوم شركة «ايسترن تلغراف» بتشغيل الأسلاك، بل يعتزم تكليف موظفيه بعمل ذلك في جدة وسواكن.

الاستنتاجات ــ سقط حصن جياد مع الحامية البالغة ٥٠ رجلا وثلاثة أو أربعة مدافع وبقيت هناك قوة أكبر مؤلفة من أكثر من ٨٠٠ رجل يدافعون عن الثكنات. وهذه القوة لا تمتلك مدافع، ويقال إنها تقاوم خصوصاً بالنظر الى رغبة الشريف في منع اراقة الدماء. ويحتمل أن تتمكن البطاريات المصرية من إرغامها على الاستسلام. أما الطائف فهي مشكلة أشد، ولكن يتوقع بصورة معقولة أن تستسلم بمضيّ الوقت. والمدينة هي نقطة الخطر. ويقال إن الحامية فيها تعدّ ٧٠٠٠ رجل بقيادة قائد فعّال هو فخري باشا. لقد سبق له القيام بغارة من البلدة ألحق خسائر شديدة بالعرب الذين لا

يزيد عددهم على ٩٠٠٠ وهناك دائما احتمال بأن يسير جنوباً ويصطدم بالشريف. وصعوبات الماء والمواصلات جسيمة ولكن يمكن التغلب عليها. وقد أظهرت لنا تجربتنا في رابغ وينبع كم كانت سيطرة الشريف على العرب في المناطق الخارجية واهية. واذا حدثت هزيمة أخرى فستكون لها نتائج خطيرة على معنوياتهم. ليس مع الشريف ضباط مدربون من أي نوع ـ ولكن شيوخ قبائل فقط يقودون أتباعهم غير الخاضعين لنظام. ومن المهم أن ترسل بعثة عسكرية عربية مع البارجة «هاردنغ» عند رجوعها. فهذه البعثة من شأنها أن تبعث حياة وثقة جديدة لدى العرب، ولأجل التغلب على حامية المدينة ـ أو على الأقل احتوائها ـ فهي أهم قضية في الوقت الحاضر. وحلم الشريف بالتقدم على سورية لا يمكن تحقيقه لمدة طويلة في المستقبل.

الحكومة في الحجاز في حالة فوضى. ليس هناك أي امرىء له فكرة عن التنظيم. وأقل التفاصيل تعرض على الشريف هاتفيا، وليس لديه الوقت لوضع مشروع صالح للحكومة أو النظر الى الأمور من وجهة واسعة. وأهالي جدة يثقون به شخصيا لكنهم يخافون شرفاءه ويرتابون في العرب الذين قد يرسلون من القاهرة لحكمهم. والشريف، لأجل التوفيق بين جماعته من الأشراف، والحزب العربي في القاهرة سيجعل الأولين حكاما، والأخيرين مستشارين لهم. وهذا يعني قوائم رواتب مضاعفة، وربما ضريبة مضاعفة من التجار. جدة في الوقت الحاضر بؤرة دسائس، فكل الزعماء يحاولون أن يجدوا مركزاً لأنفسهم ولا يهتمون الوسائل التي يتوسلون بها لتحقيق أغراضهم. وأهالي البلدة يكرهون العرب، والعرب يقابلون شعورهم بالمثل وأكثر، والفريقان مرتابان أحدهما بالآخر. وعلى العموم هم منقسمون الى فئتين متعارضتين، احداهما يرأسها الشريف محسن والأخرى عبداللطيف المزيني مدير الميناء. وقد أخبرني وكيل الشريف محسن نفسه بأنه لا هو ولا سيّده يجرؤان على تناول الطعام أو الشراب خارج دارهما، ولا ريب أن معارضيهم يتوخون نفس الحيطة.

أفضل طريقة لادارة جدة تكون في تعيين مستشار بريطاني لحاكم حجازي مثل الشريف محسن. والجماعة العربية في القاهرة التي لا تريد شيئاً من انكلترة عدا تجهيز كمية غير محدودة من الذهب والعتاد الحربي، سوف تصيح أن الرأي الاسلامي المحلي لا يقبل ذلك أبداً، لكن قول الشريف محسن نفسه انه يرحب بمستشار انكليزي يرينا أن اعتراضهم لا صحة له. ويكون من المستحسن أن يُعطي مثل هذا المستشار عنواناً غير صارخ بغية عدم استرعاء النظر الى وظيفته الحقيقية. هذه الوظيفة تتناول العمل كواسطة اتصال بين الحكومة البريطانية والشريف، على أن تطلق يده في تسوية كل الشؤون

التفصيلية فيما يتعلق بانزال المؤن وما ماثل ذلك، وكذلك القيام برقابة غير معينة ولكن حقيقية على تنظيم الشؤون البلدية في جدة. واضافة الى موظف له خبرة قنصلية (يسمى مساعده)، سوف يحتاج الى ضابط بريطاني لمساعدته وعدد قليل من الكتّاب. ويكون أيضا من المستحسن ارسال ضابط موثوق به من الجيش المصري له خبرة سابقة بصفة مأمور في السودان.

والبديل لذلك ارسال مستشار محلي ترشحه الجماعة العربية. وهناك بلا ريب عدة منافع في هذه الطريقة اذا أمكن العثور على رجل يمتلك المؤهلات الملائمة، لكن، حسب علمي حتى الآن، لم تقدم الجماعة العربية أي مرشح خبير في شؤون الحكم وفي نفس الوقت صديق ثابت لبريطانية العظمى. إن ارسال رجل من صنف جميل افندي الرافعي يكون قتالاً للمصالح البريطانية والعربية. ولذلك أوصى، في حالة عدم وجود مرشح عربي صالح، القيام فوراً بتعيين ضابط بريطاني أقدم. إن الشريف لم يدرك تماما حتى الآن مسؤولياته في جدة ويحتمل أن يقدم اعتراضا. لكنه أثبت نفسه دائماً أنه حصيف، ويمكن بلا ريب اقناعه بأهمية أقامة أسلوب حكومي منظم قبل بدء موسم الحج.

ان المجلس البلدي المحلي يبذل قصارى جهوده ولكن لا يعلم من أين يبدأ. وهناك طبيبان أو ثلاثة أطباء في البلد غير حريصين. والمطلوب طبيب مسلم مدرب له موهبة التنظيم ولديه عدد كاف من الموظفين للعمل مع المستشار. والاّ فهناك خطر شديد في حصول وباء حين يبدأ الحجاج بالوصول. ويُعتقد أن مجلس الحجر الصحي الدولي سوف يستأنف عمله في جدة في الوقت الحاضر.

وقوة الشرطة كقوة حقيقية لا وجود لها. وحين يشار الى أهمية المحافظة على الحجاج في طريقهم الى مكة والمدينة يكون الجواب الذي لا يتغيّر أن العرب لا يجرؤون على عدم اطاعة الشريف. وموقفهم في رابغ وامتناعهم بالقوة من الغزو خلال ثلاث سنوات تجعل الانسان في شك من طاعتهم.

ان العرب يتركون الكثير من الأمور للّه، ويجب انقاذهم من أنفسهم لأن حجّاً ينتهي بكارثة لا يكون مميتا لنفوذ الشريف فحسب، بل يؤثر في حياة الرعايا البريطانيين ويؤذينا في ممتلكاتنا الاسلامية. فالاحتياطات الطبية الكافية وسلامة المرور في الداخل والطعام الرخيص هي المطلوبات الثلاثة المهمة جداً للحجاج ويجب ترتيبها بكل سرعة. وكان بودّي أن أكلم الشريف محسن عن الحج، لكنه كان مع الأسف مريضاً جداً. أما

الأمن العام في جدة فقد تمت المحافظة عليه بصورة جيدة، والدار الوحيدة التي نهبت هي دار الشيخ أحمد حجازي وكيل الشريف حيدر علي في جدة.

وربما كان وجود سفينة حربية بريطانيا على مقربة من جدة كان له تأثير كابح على العرب[1].

ك. كورنواليس، كابتن
القاهرة، ٨ تموز/يوليو ١٩١٦

FO 371|2774

الملحق (١)

فيما يلي خلاصة لمطالب الشريف:

(١) العسكرية

(أ) للعمل الفوري

(١) ٧٠٠٠ بندقية منها ١٠٠٠ مطلوبة بسرعة فائقة في رابغ.

(٢) ٥,٣٠٠,٠٠٠ رصاصة (اس أي أي) منها ١,٠٠٠,٠٠٠ مطلوبة بسرعة فائقة في رابغ.

(٣) ٥٠ كيلو ديناميت.

(٤) ٥٠٠ قنبلة يدوية.

(٥) خمسة خبراء سلاح مدربين مسلمين لتصليح البنادق والمدافع.

(٦) اثنان أو ثلاثة خبراء متفجرات من المسلمين، وقد سبق للكرنل ولسن أن أبرق عنهم الى السردار.

(٧) ٢٥٠ خيمة في رابغ.

(٨) ٥٠٠٠ حقة طحين)

---

(١) المقصود بكلمة العرب هنا: «البدو».

٧٠٠٠٠ حقة رزّ) مطاليب شهرين ابتداء من أول تموز/يوليو.

٢٠٠٠ حقة قهوة).

٢٠٠٠ حقة سكر)

(٣/٤ الكميات تنزل في رابغ و١/٤ في جدة).

(٩) تخصيص سفينتين بصورة دائمية لنقل ما تقدم ذكره.

(١٠) ٣/٤ التجهيزات لا تزال مطلوبة لانزالها في رابغ و١/٤ في جدة.

(ب) **للنظر فيه فورا**

(١) تأليف وتجهيز قوة قوامها نحو ٣٠٠٠٠ حجازي عرب.

(٢) تجميع وتجهيز وتدريب (بصورة أولية) جميع العرب الموالين في معسكرات أسرى الحرب البريطانية، على ان يرسل هؤلاء بعد ذلك الى الحجاز لأجل تشكيل نواة الجيش العربي.

(٣) احتمال الحفاظ على هذا الجيش في الميدان سواء بالتجهيزات والعتاد.

(٤) ان البطاريتين الجبليتين الاضافيتين وبطارية هاوتزر واحدة وسيارة اسعاف واحدة و٢ أو ٤ طائرات سبق طلبها من قبل الشريف تدخل في المشروع المفصل أعلاه.

(٢) سياسية ومختلفة

(١) اعتراف الدول الرسمي.

(٢) اعتراف رسمي من قبل العالم الاسلامي.

(يرتب من جانب العرب أنفسهم).

(٣) اعانة شهرية قدرية ١٢٥,٠٠٠ جنيه تدفع بالذهب ابتداء من أول تموز/ يوليو ١٩١٦.

يطلب المبلغ لتنظيم الحكومة وصيانتها.

(٤) ارسال المحمل في الوقت المعتاد.

(٥) رفع الحصار حتى بلدة «الليث» جنوبا ودخول جميع المواد الى الحجاز بحرية.

يتضمن هذا الغاء الأمر النافذ الآن والذي لا يسمح الاّ باستيراد المواد الضرورية فقط.

(٦) يخت صالح للسفر في البحر مع ملاحين مسلمين.

لا أعتقد أن الشريف يتوقع الحصول على هذا اليخت. على كل حال يرى الفاروقي انه غير ممكن.

(٣) توصيات

(١) تعيين ضابط بريطاني فوراً للعمل كضابط ارتباط أو، اذا لم يوجد مسلم موال لانكلترة وذو خبرة تامة، للقيام بدور المستشار بعنوان غير طنّان لحاكم جدة الحجازي. وسوف يحتاج الى ضابط بريطاني برتبة صغيرة وضابط مصري من سلك الخدمة المدنية السودانية.

(٢) تعيين موظف ذي خبرة قنصلية فوراً ولكن بدون أن يحمل عنوان قنصل على أن يعمل تحت اشراف المستشار الانكليزي اذا تم تعيينه.

(٣) تعيين لجنتين صغيرتين احداهما مدنية والثانية عسكرية مؤلفتين من اعضاء انكليز وعرب وذلك فيما اذا قبلت المقترحات العربية بكاملها.

(٤) ترتيب ارسال حمولة الباخرة «فيروزه» الموجودة الآن في عدن الى جدة.

(٥) ارسال طبيب ذي خبرة فوراً مع موظفين كافين الى جدة.

FO 371/2774

الملحق (٢)

تقرير الفاروقي الى سعادة الجنرال كلايتن س. ام. جي.

الى صديق العرب،

سيدي العزيز الجنرال كلايتن،

أقدم لسعادتكم سلامي الكثير وأشكركم من صميم قلبي على لطفكم وحسن ضيافتكم.

سيدي، انني ثمل بحسن حظي الذي أتاح لي فرصة التشرف بأن أكون في حضرة

سيدي المعظم الذي وجدته في أحسن حال وقديراً جداً في ادارة شؤون كل العرب والمسلمين. وهو أكثر من لائق ليكون خليفتهم الأعظم وحاكمهم ومدير سياستهم. كل احلامي وآمالي يمكن أن تتحقق تماماً عن طريقه. وهو مطلع كل الاطلاع على الحاجات والضروريات، ولذلك فانني مسرور ومرتاح حقاً وفي نفس الوقت عاجز عن وصفه، حفظه الله للمسلمين عامة وللعرب خاصة.

لقد شربت كأس السعادة لتمكني من ضرب الأتراك اللؤماء فعلا.

أنت تعلم، يا سيدي، انني عملت خلال عدة سنوات لاذلال الاتراك سياسياً وتحقيق كل السعادة للعرب. الحمد لله الذي أعطاني الأداة ومكّنني من المحاربة ضد الأتراك وتحطيمهم.

لقد استولينا على مدافع الأتراك في جدة وجئنا بها الى مكة المكرمة، واليوم قمنا باطلاق النار على الثكنات التي هي ملجأ الاتراك الوحيد. اطلقنا النار عليها بشدة بأمر سيدنا (الشريف). سيدي، كل مدفع أطلقته تردد صداه في قلبي بفرح وسرور.

لا الشمبانيا التي وعد المحترم المستر ر. ستورز أن يشربها معي بعد هزيمة الاتراك، ولا أي شيء آخر في العالم يسرّني أكثر من ضرب الأتراك وتدمير ثكناتهم وقتل جنودهم بنفس مدافعهم. لا حياة أفضل مما هي عليه اليوم. منذ ستة أيام لم أنم فيها سوى ساعات قليلة، وهذا لا يؤثر عليّ ولا التعب.

أحمد الله الذي وفقني الى هذا العمل وليس من اخواني الذين تعرفهم وهم شركائي من نال مثل هذا التوفيق.

الحالة السياسية المتعلقة ببريطانية في تركية

تنشر الصحف العربية والتركية التي تصدر في سورية والاستانة مقالات كثيرة ضد بريطانية العظمى. وهي تقول إن بريطانية العظمى دولة خدّاعة تعطي دائما وعودا لا تتحقق وانها مستبدّة. وسياستها مبنية على الطمع، ورغبتها ترمي الى إهلاك الشعب وتلطيخ العالم بالدم. وهي عدو غاشم للمسلمين والعرب ولا يعتمد على كلامها ولا على معاهداتها.

يعدّ الأتراك قوات أعظم لمهاجمة مصر. وتقول الصحف أيضاً إن المحاولة الأولى لم تكن إلاّ لفحص قوة العدو، لكن المحاولة الثانية سوف تدمّر الانكليز في مصر التي ستكون فيها مقبرتهم. وسيطلبون الى المصريين اثارة الاضطرابات وطلب مساعدة العرب

الشرفاء لتحقيق هذا النصر البارز. وتوزع هذه الجرائد مجاناً. أنا نفسي سبق لي أن رأيت جريدتهم «الرأي العام» مملوءة بمثل هذه الادعاءات وموزعة مجاناً.

حالة العرب السياسية

إن الأخبار التي وصلتنا في مصر عن الشنق والابعاد والسجن في سورية صحيحة. لقد شنقوا مؤخراً السيد عبدالمجيد الزهراوي الذي كان عضواً في مجلس الأعيان ورئيس المؤتمر العربي المعقود في باريس. وممن قتلوا أيضاً شفيق المؤيد وعبدالعزيز الأركس(؟)[1] وغيرهما. ونبشوا قبر المرحوم عبدالقادر الجزائري.

الجرائد السورية تنفخ جمال باشا كثيراً كما كانت تفعل للسلطان عبدالحميد، ويظهر أنها تجبر على ذلك ما عدا **«العالم الاسلامي»** التي يحررها عبدالعزيز جاويش في الاستانة، و **«الشرق»** التي يحررها شكيب ارسلان في سورية. وهاتان الجريدتان قد تمدحان الأتراك وسلاطينهم وشجاعة الجيش. وتشتمان الانكليز وتعرضان بشرفهم بسبب الدردنيل وكوت الامارة. وتبذلان جهودهما لاثارة العرب والمصريين على الانكليز كما أنهما تشتمان أولئك الذين يعملون لإنهاض العرب.

أعرب محرر «الشرق» عن فرحه عند قتل الزهراوي.

الحالة السياسية في الحجاز

كل شعب الحجاز يبدي الولاء لسيدنا وجميعهم مخلصون لقضيته، كما أخبرتكم سابقاً. وهم مستعدون ليجودوا بأرواحهم في سبيله. وليس هناك من يعارض تنفيذ أوامره. والشعور نفسه يوجد لدى شعب اليمن ونجد. وكلهم يتكلمون عن استقلال العرب تحت راية سيدنا المعظم الذي يسمونه «سيدنا» و «سيد الجميع».

كل العرب مسرورون بان يعلموا أن سيدنا حليف لبريطانيا العظمى يشارك في كل شؤونهم. وحين يجدون أنفسهم يفتقدون شيئا ما يقولون: «ان اصدقاءنا الحقيقيين الانكليز يرسلونه لنا». وهم يقولون أيضا: «اذا هجم الأتراك على قناة السويس قبل أن يهاجم (الأتراك) في سورية ويطردونهم منها فاننا نلتزم جانب الانكليز ونحارب ضد الأتراك».

الأتراك الذين يرفضون الاستسلام للعرب يسمونهم كفّارا. والخلاصة اذا كان الحلفاء

---

(١) لم يكن بين الشهداء من يحمل مثل هذا الاسم، وربما كان المقصود «عبدالغني العريسي». (ن. ص.)

يستعملون سياسة أفضل في التعامل مع العرب فانهم سيجدون العرب مفيدين لهم وخصوصا للانكليز، أكثر مما يحصلون عليه من حليفتهم ايطالية.

حالة الحرب في الحجاز

كل العرب رجال محاربون هم وأولادهم والشيوخ البالغون السبعين. ومن السهل على سيدنا المعظم أن يجنّد من ١٦٠,٠٠٠ الى ٢٥٠,٠٠٠ رجل محارب من الحجاز فقط عدا اليمن ونجد وعشائر عنزة الخ. وهؤلاء المحاربون مخلصون لقضية سيدنا، وهم شجعان وأذكياء ومرتضون وذوو مزايا حسنة. ويستطيعون تحمل كل الصعاب والمشاقّ ولا يهتمون بها. ويعوزهم البناؤون والمدربون.

إذا جاء الضباط العرب ودرّبوهم فأنا واثق انهم سيكونون خير جنود الأرض بشجاعتهم ورضائهم واخلاصهم لحاكمهم الذي يحبونه حبا جما، وكذلك بمقدرتهم على تحمل الجوع والعطش وثقتهم احدهم بالآخر.

وقد ظننت ان في مثل هذا الوقت يقع كثير من النهب والسلب، ولكن لعجبي، لم يحدث شيء من ذلك وساد الأمن في كل الحجاز.

إن سيدنا الأعظم قد استعمل في هذه النهضة المباركة نحو ١٥,٠٠٠ رجل لا غير لمحاربة الأتراك في الحجاز. وعدد الأتراك هنا كما أخبرتكم سابقا.

الأتراك المحاصرون في المدينة هم بقيادة فخري باشا الذي كنت مرافقه، وكان قائد الفرقة الثانية عشرة.

وقد استسلمت جدة، وتم الاستيلاء على كميات كبيرة من العتاد وعلى المدافع والرشاشات.

الطائف محاصرة. والعرب انتصروا في معارك عديدة في المدينة والطائف كما تأتي به الأخبار يوميا هنا. وثكنات مكة محاصرة بشدة ويتوقع استسلامها السريع كل يوم.

ان العرب الذين كانوا مع الجيش التركي سوف ينضمون الى خدمة سيدنا مع العرب.

لقد أخذت ستة جنود من البطارية المستولى عليها في جدة لاطلاق النار على ثكنات مكة بعد أن شرحت لهم كيف أن الاتراك كانوا ولا يزالون ظالمين.

«انظر الى هذا الفرق العظيم» ـ كانوا يطلقون النار علينا قبل مدة قصيرة وهم الآن يطلقون النار على الأتراك. وهم سعيدون حقا ومسرورون باطلاق النار عليهم.

ان الامور التي تكلمنا عنها قبل أمد طويل حول تنظيم الحكومة والجيش حظيت بموافقة سيّدنا، وهو يعلم كلّ شيء. وقد أخبرني أن أعمل ما يلزم. لذلك سآتي الى القاهرة لتسوية كل شيء من الأمور المطلوبة حين يأذن لي سيدنا.

تقبل سلامي.

محمد شريف الفاروقي

FO 371/2774

الملحق (٣)
ورقة منفصلة من شريف مكة

أرى من الضروري لي تعيين ممثل يستطيع تمثيلي في الاتصال مع الحكومة البريطانية، وأريد أن يكون في القاهرة لأنها أقرب مكان.

أرشح شريف الفاروقي كممثل لي وأكون مسروراً أن يصلني رأيكم عن ملاءمته لهذا المنصب.

(دون توقيع)

الى الوزير الخطير المندوب السامي في مصر

بعون الله، ان نهضة الشعوب في جميع بلادنا قد حققت استقلالنا بفضل نجاحهم وانتصارهم، باستثناء حاميات حصن وثكنات في مكة وحامية فقط (في حصن) في الطائف.

ولأجل حقن الدماء قد تركناها لتسقط بنفسها لأنها محاصرة تماما.

ولذلك، ونظرا الى الصلات الحاضرة بين العالم الاسلامي والحكومة البريطانية، نلتمس منكم رفع الحصار عن ساحل الحجاز بأجمعه وحماية كل الزوارق التي ترفع علمنا، وهو يتألف من الأحمر الغامق (العنّابي) ريثما نخبر الدول الأُخرى بعلمنا الذي سيرفع قريبا بعونه تعالى.

٢٣ شعبان[1] ١٣٣٤

الشريف أمير مكة حسين

---

(١) تقابل ٢٥ حزيران/يونيو ١٩١٦.

الى سعادة المندوب السامي في مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

«ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيّء لنا من أمرنا رشدا»

الى الشريف الوزير الخطير المندوب السامي في مصر

السير آرثر مكماهون المحترم

بعون الله تعالى وتبارك استطاع هذا البلد أن ينهض ضد الحكومة التركية. وأنا واثق أنكم سمعتم بسقوط جدة التام والاستيلاء على قواتها والمدنيين وكذلك سقوط مكة باستثناء حامية حصن على تلّ وثكنة خارجها، وهذه لا تزال تقاوم بلا فائدة، فهي محاصرة تماماً. إن شاء الله سوف أرسل قبل مضيّ وقت طويل تقاريري الرسمية الى حكومة صاحب الجلالة البريطانية الملك والى سائر الملوك وأمراء المسلمين الذين نعتقد بضرورة ارسالها إليهم. ولكن لأجل توفير الوقت أبادر الى إخبار سعادتكم بما يلي: .

أولاً، أخبروا من يتعلق به الأمر بأن يجلب لنا من ابتداء الشهر القادم الـ ١٢٥,٠٠٠ جنيه، وهو المبلغ الشهري لتنظيم الخدمات المدنية والعسكرية وكل شؤون البلاد، كما تقرر سابقاً.

ثانياً، لما كانت الحرب تجري بين أبنائي (الذين يعسكرون حول المدينة) والجيش التركي، ولما كانوا بحاجة الى تجهيزات ومواد حربية، ومنها كميات كافية في الوقت الحاضر مخزونة في بور سودان، أرجو اصدار الأوامر بإرسالها الى رابغ حالما نطلبها، في باخرة، والمقدار الآخر، وخصوصاً البطاريتان مع كل لوازمهما الضرورية التي تكون، حسب همتكم من آخر طراز، جاهزة مع سيارة اسعاف في بورسودان لنطلبها حين تمسّ الحاجة إليها.

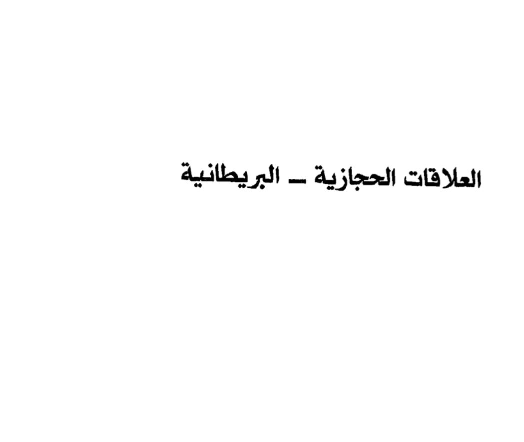
ثالثاً، كل التجهيزات المرسلة إلينا من بورسودان كانت معبّأة في أكياس صغيرة، كل اثنين منها يساويان كيساً اعتيادياً واحداً.

وتفضلوا بقبول فائق احترامي.

شريف مكة وأميرها

حسين

شعبان ١٣٣٤



العلاقات الحجازية ـ البريطانية

FO 371/2774 (144050)

(١٠٧)
(كتاب)
من الحاكم العام في السودان
الى المندوب السامي في القاهرة

سري ٨ تموز/يوليو ١٩١٦

دائرة الحاكم العام

اركويت

سيدي،

أتشرف بإرسال نسخة من تقرير تسلمته من الكرنل سي. اي. ولسن عن موضوع زيارته لجدة.

خلاصة توصيات الكرنل ولسن سبق إبراقها اليكم. وقد أعربت عن رأيي بأن اقتراحه الخاص بارسال ممثل بريطاني الى جدة هو اقتراح مصيب ويجدر العمل به بدون تأخير. وأنتهز هذه الفرصة لتلخيص النقاط البارزة في برقياتي الأخيرة المتعلقة بالثورة في الحجاز.

١) من المهم القيام فوراً بارسال كل المؤن المطلوبة من قبل الشريف ليتسنى له الاحتفاظ بمجنّديه العرب في الميدان ولكي لا يتضرّر نجاح حركة الشريف بصورة محسوسة.

٢) يجدر منح الاعانات الشهرية النقدية والنوعية التي طلبها الشريف. وهذا يبدو أشد ضرورة فيما إذا لم تكن حكومة صاحب الجلالة في وضع يسمح لها بإرسال حملة عسكرية بديلة ضد القوات التركية في سورية وأماكن أخرى أو تقديم حملة عسكرية مناسبة للشريف للعمل في بلاد العرب.

٣) يجب إجراء التدريب للجيش العربي «الجديد» في أراضي الشريف في جدة وارسال كل الذخائر الحربية التي نستطيع تجهيزها والأسرى السابقين والموظفين العرب اللازمين لتنظيم هذه القوات الى الميناء المذكور.

٤) أفترض أن الاعلان الرسمي من جانب حكومة صاحب الجلالة حول الثورة

يتضمن تقدير تقدمها الملائم واصدار الشريف منشوره الرسمي الى العالم الاسلامي. إن مسودة هذا البلاغ الأخير التي رأيتها تظهر لي أنها تشدّد على النقطة الصحيحة في التأكيد على الاستقلال الاقليمي للدولة العربية ومعاداة حرب الاتحاد والترقي. فسياسة هذا الحزب في الوحدة العثمانية توافق عليها كما هو واضح فئات مهمة من الرأي الاسلامي في الهند وأماكن أخرى. ولا شك أن تفاصيل المساعدة التي تقدمها الحكومة البريطانية للعرب سوف يذيعها أعداؤنا. ولذلك أرى من واجبنا انتهاز هذه الفرصة علناً لتبني القضية العربية، وفي الوقت نفسه نشر دعاية لا تقبل الاشتباه ضد العثمانيين في أرجاء ممتلكاتنا الاسلامية، تستند الى الأحوال الجددة الحاصلة في الحجاز وتفنيد الشريف للادعاءات الدينية التي تدعيها السلطنة العثمانية.

ولا حاجة للاشارة الى أن اخفاق حركة الشريف سيكون كارثةً لنفوذنا ويعقّد بصورة شديد علاقاتنا المستقبلية مع الشعوب الاسلامية. ولذلك فالمساعدة التي يطلبها الشريف منا يجب أن تقدم له بلا قيد وأن ترسل بأقل ما يمكن من التأخير.

أتشرف... الخ.

ريجنالد وينغيت
(الجنرال) حاكم السودان العام

FO 371/2774 [144050]

(١٠٨)
المرفق
(تقرير)
أعده الكرنل ويلسن عن زيارته الى جدة

التاريخ ٧ تموز (يوليو) ١٩١٦

يظهر أن الشريف الأكبر بدأ ثورته دون استعدادٍ كافٍ وقبل الأوان نوعاً ما. وقد

دخل في نزاع يرهق قواه الى درجة بعيدة، وان الدسائس بين شعبه، والتي يبدو أنها مستفحلة، ليس من شأنها أن تسهل له الأمور.

ومع ذلك، فلا يخامرني شك كبير في نجاحه النهائي، غير أنه لأجل تحقيق ذلك يجب تزويده جيداً بالمواد الغذائية التي هو بحاجة ماسة اليها.

يظهر انه كان هنالك بعض التأخير في ارسال الأغذية الى الشريف، وخطأ مهم واحد في الكميات. فاذا واجهت قواته في المدينة انتكاسة شديدة فإن الشريف سوف يحاول بالتأكيد القاء اللوم على الحكومة البريطانية نظراً لعدم وجود التجهيزات حين توقع وصولها. إن أهمية النتائج بالنسبة الى الحكومة البريطانية فيما اذا أخفقت الثورة الحجازية الحاضرة واضحة لا حاجة الى ايضاحها.

ولأجل تسيير الأمور المتعلقة بالتجهيز والاتصال بين حكومة صاحب الجلالة والشريف أرى تعيين ضابط أو موظف بريطاني كبير يعرف شيئاً من اللغة العربية ويفهم العرب، وذلك بدون اضاعة للوقت، ليكون ممثلا للحكومة البريطانية لدى الشريف، ويكون مقره في جدة. ويجب عدم منح هذا الممثل صفة «قنصل» بل اعتباره مندوباً بريطانياً خاصاً أو اعطاؤه مركزاً مماثلاً، على أن تكون له السلطة التامة لمعالجة الأمور عند نشوئها حسب خطة يجب تقريرها.

ومع أنني أرى أن هذا المندوب يجب أن تعينه حكومة صاحب الجلالة مباشرة، مما يقوّي مركزه كثيراً فأنا لا أقترح أن يتصل مباشرة مع وزارة الخارجية بل يجب أن يكون خاضعا لأوامر الموظف الكبير الذي قد يكون مسؤولا عن شؤون الشريف العسكرية والسياسية. وهذه الواجبات، كما أرى، يجب أن تدار من قبل موظف واحد اذ يكاد يكون من المستحيل فصل الحركات العسكرية عن الجانب السياسي، لأن تقسيم المسؤولية يؤدي حسب رأيي الى الارتباك ويسبب كما نفترض وجود ممثلين بريطانيين اثنين في جدة أحدهما مستقل تماما عن الآخر.

سوف يحتاج المندوب الى الموظفين الآتي ذكرهم في بادىء الأمر:

١) عضو من السلك القنصلي يكون في امكانه عند اللزوم اشغال منصب قنصل بريطاني في جدة التي ستكون بعد الحرب، كما أتصور، ميناء ذا أهمية كبيرة.

٢) ضابط أو موظف بريطاني يعرف العربية وله خبرة سابقة مع العرب.

٣) طبيب بريطاني.

٤) طبيب مسلم قدير حقاً وفعّال ذو خبرة بواجبات ضابط صحي يستفاد من خدماته لتنظيم الخدمات الصحية الخ.. في جدة، ففي الأحوال الحاضرة قد تتعرض جدة لتفشّي وباء الكوليرا والطاعون ومرض التيفوئيد أو مرض مماثل.

٥) موظفان كتابيان ووكيلا استخبارات قديران حقا على الاقل مثل حسين افندي روحي، وابراهيم بك دمتري، من موظفي الخدمة المدنية السودانية.

حتى يتم اصلاح مبنى القنصلية البريطانية في جدة ووضعها في حالة صحية صالحة للسكن سيكون من الضروري للمندوب وموظفيه أن يقيموا في باخرة في الميناء. ويكون ضرورياً وجود زورق صغير.

يبدو أن طريقة الاتصال الحالية مع الشريف غير كافية، وهي بلا ريب غير مرضية. وما لم يكن في جدة ممثل بريطاني دائمي فان الارتباك الحاضر لطلبات التجهيزات المتواصلة وغيرها سوف يستمر. فانه من الصعب نوعاً ما أن نعلم في الوقت الحاضر نهائيا هل أن الطلب المفاجىء للتجهيزات هو طلب جديد تماماً أو أنه سبق ادراجه في طلب سابق. ان الممثل سوف يتمكن من مسك سجل للطلبات وتصفيتها وحلّ أية نقاط مشكوك فيها محليا.

يظهر أن هناك خوفاً حقيقياً جداً من حصول نقص في الاغذية. أعلمني الشيخ محمد بن عرفان قبل أن أغادر جدة أن شيخاً وصل الآن من المدينة قال إن جراية الطعام المقدمة الى القوات العربية حوالي المدينة كانت خروفاً واحداً لكل سبعة رجال كل يومين بدون رزّ أو طحين الخ. وقال أيضا - تلك على ما يبدو نقطة خطيرة نوعاً ما - إن عدداً كبيراً من العرب لا يزالون مع قوات المدينة التركية، وأن غيرهم تركوا الشريف فيصل لأنهم حصلوا على الطعام مع الأتراك ولم ينالوا سوى القليل مع العرب.

إن الشريف، حسبما يبدو لي، ينتظر من الحكومة البريطانية أن تموّن بالأغذية قواته كلها في الحجاز وقسما من السكان اذا أمكن. وإذا كان رأي الشريف صحيحاً فيجب احضار كميات كبيرة من المؤن فوراً ويكون ذلك ذا أهمية قصوى. ويتوقع أيضا وصول طلبات أخرى للذخائر الحربية.

لا أعلم الى أي مدى شجعت الحكومة البريطانية الشريف على القيام بالثورة وما هو مدى التزامها. ولكن من الواضح أنه إذا حصل أي التزام فيجب أن يحصل الشريف

الآن على أكبر قدر ممكن من التأييد، لأن أنصاف التدابير تعني وقوع كارثة واضطراب في المستقبل.

واذا عيّن ممثل بريطاني كما أوصيت به أعلاه فأقترح أن تجمع التجهيزات في جدة ليقدمها حسب الحاجة ولا ترسل الى بورسودان مما يقتضي تحميلاً وتفريغاً اضافيين. اما اذا لم يعين مثل هذا الممثل فتكون بورسودان مستودع تجهيز أفضل من السويس، لأنه يمكن استعمال زوارق الشريف لحاجات النقل. واذا كان المستودع في جدة فيكون من الضروري وجود مأمور مخزن مدرب وكاتب.

ويجب تخصيص باخرتي حمل حمولة ٣٠٠٠ طن، أو على الأقل باخرة واحدة، فوراً لأعمال نقل التجهيزات فقط.

ويظهر أن الشريف في الوقت الحاضر على الأقل يميل الى الاستياء من كل تدخل بريطاني ولو أن ذلك يجوز أن يعود الى خوفه من أن يفكر العرب أنهم أحلوا الحكم البريطاني محل الحكم التركي. ويتطلب الوضع العام معالجة حذرة بالنظر الى المكائد بين رجال الشريف أنفسهم.

أخبرني الكابتن كورنواليس أنه حين كان على الساحل مع شريف الفاروقي نظر الى مقهى يستعمل الآن مستشفى عاما، ومع أنه لم يدخل سوى بضع ثوان غضب شريف الفاروقي لمجرّد دخوله الى المحل. ومرة أخرى في احدى الأمسيات أخبر شريف الفاروقي الكابتن كورنواليس أنه تسلم تعليمات من الشريف مآلها عدم السماح لأحد بالنزول الى الساحل ووجوب اجراء الاتصالات تحريريا. وقد رفضنا، أنا والكابتن كورنواليس قبول مثل هذا الأمر ما لم نتسلمه تحريريا من الشريف.

بعد نقاش تم الاتفاق على أن الكابتن كورنواليس والضابط البحري الاقدم وأنا، يمكننا أن نخرج الى الساحل عند الضرورة لقضاء أشغالنا. ووجدنا بعد ذلك، ولا سبب للشك في صحة الأمر، أن شريف الفاروقي توسع في أوامر الشريف الأكبر من تلقاء نفسه، إذ أنّ كلّ ما رغب فيه الشريف هو أن جماعات من المراكب الخ. لا تنزل الى البرّ. ونظراً الى حالة جدة وحقيقة بدء شهر رمضان، لم أر ضرورة إبداء أي اعتراض على ذلك اذا ارتأى الشريف امكان حصول أية اضطرابات.

إن عدم السماح بأي تدخل بريطاني قطعاً، كما أرى، أمر يستحيل اتباعه.

إن الحكومة البريطانية يجب أن تصرّ على وجود وكيل في جدة، كما أوصيت به أعلاه، وعلى وجوب إعلامها بصورة تامة بواسطته عن كل حركات قوات الشريف ونواياها ووجوب قبول الشريف للاستشارة إذا وجدت ضرورية وخصوصاً فيما يتعلق بادارة جدة.

إن الوكيل البريطاني لن يشترك في إدارة جدة بصورة فعالة لكن له أن يقدم مشورته عند اللزوم. ويجب الايعاز الى الشريف الأكبر (أو يطلب اليه) بأن يخبر وكلاءه في جدة بأنه، فيما يخص الحجر الصحي والشؤون الصحية وما ماثلها، يجب عليهم التداول وقبول مشورة الوكيل البريطاني. وعلى كل حال يجب اتخاذ حيطة شديدة في التعبير عن هذا الطلب للشريف الأكبر للتخفيف من اثارة أية مخاوف مثيرة من أن الحكومة البريطانية تعتزم السيطرة على إدارة جدة والتدخل بصورة فعالة في إدارة الحجاز، لأن القيام بأي شيء من ذلك خصوصاً في الوقت الحاضر يكون غلطة سياسية وعظيمة. ولذلك يجب أن نوضح للشريف الأكبر ان ليست لنا أية نيّة لمثل ذلك.

واذا افترضنا أن الشريف الأكبر قد أُحيط علماً كما جاء أعلاه لأسباب تصرّ عليها الحكومة البريطانية ـ لمصلحة الشريف نفسه ـ بضرورة إدارة جدة بصورة صحيحة وأخذ مشورة وكيلها بنظر الاعتبار، فعندئذ تترك طريقة إجراء الأمور للشريف الذي لن تكون له مشكلة سهلة الحلّ ولن يكون وضعه «فراشاً من الورود».

وقد يكون من المفيد جداً أن يخبر الشريف الأكبر، أنه اذا حصل وباء في جدة، فان ذلك سيعلن، مما سيؤثر تأثيراً كبيراً في الحج والملاحة الاعتيادية والتعامل التجاري، وهي أمور يرغب فيها كثيراً.

وأنا أميل الى المضيّ أبعد من ذلك والتوصية بأن نعرض على الشريف تزويده بموظفي حجر صحي كامل وخدمات صحة مدنية حسب اللزوم، ويكونون كلهم بطبيعة الحال من المسلمين.

إن الحكومة البريطانية لها اليد العليا على الشريف إذ أنه قد لا يستطيع البقاء بدون نقود وتجهيزات. ولذلك يحسن الاستفادة الآن من الوضع الحاضر، بصورة لبقة ولكن حازمة بمباشرة إدخال نفوذ بريطاني حسب الخطوط التي يفترض أنه تم إقرارها بصورة عامة لتمشية العلاقات البريطانية مع حكومة الشريف في المستقبل بعد الحرب.

أما فيما يتعلق ببطاريات هوايتزر والمدفعية التي سيتم تجهيزها، كما علمت، والتي

سيوفر شريف الفاروقي الأشخاص الذين يقومون بأمرها من الأسرى العرب، اقترح ان ترسل هذه المدافع الكاملة الى جدة وأن يدرب الموظفون هناك بدلاً من تدريبهم في مصر، وذلك لأسباب سياسية.

(التوقيع) سي. اي. ولسن
آمر القوات وحاكم مقاطعة البحر الأحمر

آركويت، ٧ تموز/يوليو ١٩١٦

FO 371/2773 (132941)

(١٠٩)
(برقية)
من السر هنري مكماهون ـــ الرملة
الى وزارة الخارجية ـــ لندن

الرقم: ٥٥٣ التاريخ ٩ تموز/يوليو ١٩١٦

ـــ الثورة العربية ـ

عاد كورنواليس والفاروقي من جدة، وأفادا بأن المدينة منقسمة الى تيارين بين مؤيد للشريف ومعارض، والمعارضون رفضوا (الكلمة محذوفة) احتلال الثوار. الأوضاع التنظيمية والصحية سيئة، ولكن الأمن العام جيد حتى الآن. الاتصالات مع مكة لا غنى عنها وآمنة. أسرى الحرب الأتراك يعاملون جيدا. وفي مكة، لا تزال الثكنة التي تضم ٨٠٠ تركي تبدي مقاومة، والشريف بسبب كراهيته لاراقة الدماء يريد إضعاف المقاومة بتعطيشهم. وحالة الحصن الموجود في الطائف مماثلة. وسلطة الشريف في ينبع والمدينة ضعيفة. تمكّن الأتراك في المدينة من كسر الطوق الأول للعرب الذين يتجاوز عددهم حوالي ٩٠٠٠ من غير النظاميين مقابل ٧٠٠٠ آلاف جندي نظامي. وبعد قطع امدادات المياه، أعادها العرب لاعتبارات دينية. وان حوالي ٢٠ كم فقط من خط الحديد قد تم تدميره والأتراك يدفعون بالجنود والمعدات من سورية.

سنقوم بارسال قوائم المواد الغذائية والذخائر التي سبق أن طلبت في ١١ تموز/يوليو.

اقترح الشريف من خلال الفاروق مشروعا لزيادة الجيش المؤلف من ٤٠ ألف حاليا، على أن يتم ذلك جزئيا باعداد من الحجاز والجزء الآخر من أسرى الحرب العرب. على أن نتحمل نحن أعباء ذلك في البداية. ويطلب الشريف لهذا الغرض مدافع هوايتزر ومزيداً من مدافع ماكسيم اضافةً الى عربة إسعاف واعارة طائرات له. إن هذه مطالب مسرفة ويمكن وضعها جانبا في الوقت الحاضر. ولكننا نأمل إرسال أسرى الحرب العرب ومتطوعين في وقت قريب مع أطباء مسلمين ومواد طبية وخبراء فنيين.

ومنشور الشريف لاخوانه المسلمين، الذي أحضر كورنواليس نسخة منه، لا يعدو كونه مسودة مؤقتة لم يتم نشرها بعد، ولكن من المحتمل أن تدخل تعديلات عليه. وهو ليس بصيغة فتوى موجهة ضد جمعية الاتحاد والترقي، وتسجل أفعالهم المضادة للقران وآثامهم الأخرى. ويعلن استقلال العرب، ولكنه لا يتضمن أي ذكر للخلافة.

معنونة الى وزارة لخارجية، أرسلت الى الهند وعدن والسردار برقم ٥٥٣.

FO 371/2773 (131897)

(١١٠)

(برقية)

من السير هنري مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٦٤ — الرملة في ١٠ تموز/يوليو ١٩١٦

الثورة العربية

سفينة جلالته «فوكس» أبلغت عن استسلام القوات التركية التي كانت تقاوم في مكة. وهذا يزيل آخر العناصر التركية في مكة.

أما فيما يتعلق بالقنفذة فليس من الواضح أي قسم منها احتلته فإننا ولكن يبدو أن الحامية التركية قد استسلمت لسفننا.

الادريسي (... فقرة ناقصة) تطير فوق القنفذة.

معنونة وزارة الخارجية، مكررة الى الهند وعدن والسردار.

FO 371/2773 (133810)

(١١١)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٦٥ الرملة في ١٠ تموز/يوليو ١٩١٦

برقيتي المرقمة ٥٥٤.

لعل أكثر ما تمس اليه الحاجة في الوقت الحاضر هو ارسال موظف بريطاني (؟ كفؤ) الى جدة ليقوم بمهمة الوسيط في الاتصالات مع الشريف (الذي سيكون على اتصال شخصي معه بواسطة التلفون). إنه يستطيع أن يبحث ويركز متطلبات الشريف ويقدم له النصيحة في كثير من الأمور بصفة ممثل لنا. كما أنه يستطيع أن يمارس رقابة عامة على جميع الشؤون المرتبطة بالتموين والمساعدات الأخرى التي نقدمها للشريف. وستكون وظائفه المهمة بالدرجة نفسها مساعدة الحاكم والمجلس البلدي في اعادة فرض النظام والحفاظ عليه وظروف جدة الصحية التي تعتمد عليها سلامة الحجاج والتي يطالب بها الآن سكان جدة الحاليون.

ولتفادي اعارة فكرة تسلمنا (السيطرة؟) في الحجاز مزيداً من التأكيد فان صفة هذا الموظف يمكن أن تكون خالية من اللون، مثل «ضابط الحج» مثلا.

إنه يستطيع الاقامة في القنصلية البريطانية، ولكن لغرض الحيلولة دون قضية عودة القناصل الأجانب الآخرين يجب عدم تسميته قنصلا، على الرغم من أنه قد يزود فيما بعد بمساعد قنصليّ.

ولغرض تأدية وظائفه المهمة فانه يجب أن يكون موظفاً كبيراً ويتمتع بحنكة وكياسة مع معرفة وخبرة في الادارة وكذلك في العرب والشؤون العربية، الكرنل ويسلن حاكم بورسودان تجتمع فيه هذه المؤهلات وانني أقترح طلب اعادة خدماته من السردار اذا وافقت حكومة جلالته على تعيين موظف في جدة.

القضية عاجلة وأؤمل أن ينظر فيها وأن تحظى بالتأييد.

معنونة. وزارة الخارجية. مكررة الى الهند والسردار.

FO 371/2774 (134665)

(١١٢)

(برقية)

من السر هنري مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٦٩ الرملة في ١١ تموز/يوليو ١٩١٦

الثورة العربية.

إن تلميحاً الى قنبلة أطلقها الأتراك وأصابت الكعبة قد فاتت على الرقيب. وظهرت في مقالة في «الاهرام» الصادرة في ٩ تموز/يوليو.

إن هذا، لعدم تأكد الخبر، قد مرّ دون أن يثير انتباهاً كبيراً، أو لم يثر أي انتباه في مصر حيث لا يزال الموقف العام من الثورة العربية هادئا.

FO 371/2774 (137050)

(١١٣)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٨٠ الرملة في ١٤ تموز/يوليو ١٩١٦

برقيتي المرقمة ٥٦٩ والمؤرخة في ١١ تموز/يوليو.

ما يلي من السردار برقم ٩٥٨. يبدأ.

«عاجل. ان حادثة القنبلة قد أصبحت معروفة هنا الآن، وقد أثارت مزيداً من المرارة ضد الأتراك.

«ولا شك أنكم لاحظتم أن الشريف يتخذ من هذا العمل المعادي للدين نقطة يستعين بها في بيانه». انتهى.

FO 371/2774 (146569)

(١١٤)
(كتاب)
من د. ج. هوغارث ــ مدير المكتب العربي في (القاهرة) الى الكابتن هال ــ السودان

١٢ تموز/يوليو ١٩١٦

المكتب العربي
فندق سافوي، القاهرة

عزيزي الكابتن هالّ،

تسير الأمور في الحجاز حسب المتوقع. مكة الآن مُسيطرٌ عليها تماماً وستعقبها الطائف حالما تحصل المدفعية المصرية على مزيد من الذخيرة وتنقل الى ساحة الحرب هناك. أما المدينة فوضعها باقٍ على ما كان عليه. هناك نحو ١٠,٠٠٠ تركي مع فخري باشا معزولون فيها ولكنهم مجهزون جيداً ويتوقعون الانقاذ. لقد تكلمت أخيراً مع الفاروقي عنها، فقال إنه لا شيء قد وصل الى ذلك المكان من الشمال، لكن العرب ليس لديهم حتى الآن الوسائط للاستيلاء عليها. ويعتقد أنه إذا ثبتت فلن يتمكن فخري باشا من التحرك نحو الجنوب قبل خمسة أشهر على أي حال، وحتى في ذلك الوقت، اذا استطاع الشريف الاحتفاظ بسيطرته على العشائر، فلن يترك سبيلاً لتمكين الأتراك من الحصول على الأباعر اللازمة أو ايجاد ماء كاف على الطرق الى مكة. وهو متفائل الى درجة أنه يتنبأ بسقوط المدينة خلال شهر بعد وصول البطاريات (المدافع الجبلية وهوايتزر) المقرر ارسالها من هنا والمتطوّعين المدرّبين من الهند ومصر الى ساحة الحرب.

تعهدت القيادة العامة بتجهيز هؤلاء المتطوعين وتدريبهم تدريباً موجزاً في معسكر اعتقال خاص في السويس. واقترح أن تحدّد مسؤوليتنا، مثلا، في حدّ أقصى قدره ٣٠٠٠ رجل وأن يعتبر هؤلاء عساكر مجندين وليس كتائب جيش دائم كما اقترح الشريف فعلا، والا فاننا نتحمل عبئاً جسيماً ونجد زعماء عرب آخرين كالادريسي وابن سعود مثلا، يطلبون «معاملة أكثر الأمم حظوة» أيضا. ويتوقع الشريف قوة دائمة قدرها ٤٠,٠٠٠، فالأفضل أن لا نساعده الى حدّ عشر تلك القوة لأسباب متعددة!

في وظيفتي غير المعتادة تماماً بصفة ضابط تجهيز ونقل بحري وعسكري معاً، وكذلك ضابط معدّات حربية، فضلا عن وكيل آمر الحجاز عموماً (بانتظار عودة

كلايتن)، لقد تجشّمت عناءً كبيراً بين الجيش والبحرية لارسال اللوازم والحصول عموماً على القدر اللازم من الحركة. لكننا استطعنا شق طريقنا حتى الآن وفي الناحية السياسية وجدنا صعوبات أعظم نظراً الى فقدان التعاطف بين الرؤساء. لكن الأحسن اخبارك عن ذلك شفهياً يوماً ما. على الرغم من أن الخلافات الشخصية في غير محلها خلال حرب عظمى فانها تبرز مع ذلك! ولكن اذا حصلت عثرات فلن يحصل انهيار. لكنني سأكون مسروراً حقاً اذا رأيت كلايتن قد عاد، فوضعه كصلة الوصل بين الجميع عظيم القيمة.

الرأي العام المحلي في كل مكان أصبح يتعوّد شيئاً فشيئاً على حركة الشريف، وهو يتحسّن بصورة متصلة بمرور الزمن. وعلى الرغم من أن منشوره مجرد مسودة موقتة فمن الممكن نشر النقاط الرئيسية فيه ويؤثر تأثيراً حسنا. إن الحوادث المؤسفة **والكعبة والكسوة** بلغت المسامع هنا (كانت لي مقابلة شديدة مع مكتب الصحافة عن الموضوع) ولم تخلق هياجا. قد تكون الهند شيئا آخر، لكنني اعتقد أنها لن تثير العواطف، حتى هناك كما يحلو للموظفين أن يعتقدوا.

فيما يتعلق بسورية فمن الواضح أنها لم تثر. في أكثر الأحوال اضرب الحمويون، وأخذ عرب عنزة بشنّ الغارات. يود القائد البحري الفرنسي العام هنا أن يقحم نفسه، لكننا لم نشجعه.

الحج المقبل أمر صعب. اقترح وزير الداخلية هنا أن يمنعه بفتوى كما حدث في السنوات السابقة. وقد أوقفنا ذلك قائلين إن الأمر يكون إخلالاً مباشراً بالولاء للشريف، فيجب السماح باالحج ولكن يحسن عدم تشجيعه. اذا كان السردار[1] يسمح للمندوب السامي بأخذ ولسن الى جدّة ويمنح موظفين جيدين، قسم منهم محليون، فان الحج سيسير بصورة مرضية من جدة الى مكة ويكون بحجم معتدل خلال شهر تشرين الأول/اكتوبر القادم حتى لو أن المدينة واصلت الصمود. اننا على كل حال نمضي بتنظيم الحجر الصحي في الطور وقمران وذلك لصرف النظر عن محطة جدة فعلاً. وقد فتح الآن الخط البرقي بين جدة وسواكن، وهو انجاز عظيم لمهندسي البرق.

المخلص

(التوقيع) د. ج. هوغارث

---

(١) القائد العام للجيش المصري وحاكم السودان العام.

FO 882/19

(١١٥)

(برقية)

(من الشريف حسين الى السلطان محمد رشاد)

من: الباخرة «دفرين» بواسطة الضابط البحري الأقدم ـ بورت سودان

الى: المكتب العربي ـ القاهرة   ١٢ تموز/يوليو ١٩١٦

الى المندوب السامي من الشريف:

«الى رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية

«أرجو من فخامتكم تقديم الرسالة التالية الى سلطان تركية المعظم

«تبدأ:

«إن هذه البلاد بثورتها واعلانها استقلالها لا تريد أن تتنكر للأعمال العظيمة والعناية الخاصة التي قدّمها للبلاد العربية المقدسة والأقطار الاسلامية بصورة عامة أسلافكم العظماء. ولكن هذه البلاد ترغب في الاعلان عن عدائها للخونة (الاتحاديين) الذين حاولوا الغاء الرابطة الدينية المذكورة في المنشور العام وكذلك التحفظات والحقوق التي اعلنها اسلافكم العظام قبل ٦٠٠ عام. والله وحده يعلم مدى احترامنا وتقديرنا لشخصكم الهمايوني السامي ولآل عثمان الشرفاء».

FO 882/14

(١١٦)

(برقية)

من الجنرال كلايتن ــ المكتب العربي ــ القاهرة
الى الجنرال وينغيت ــ الخرطوم

التاريخ ٢٥/تموز يوليو ١٩١٦

اقترح فؤاد الخطيب مشروعاً لاصدار جريدة في مكة لغرض ترويج القضية العربية،

وشرح قضية العرب ضد الأتراك، وكذلك إظهار كيفية ارتباط مصالح الاسلام بمصالح الحلفاء. عرض أن يذهب الى مكة مع مساعد يعتمد عليه، ويبدأ باصدار الجريدة.

المندوب السامي يعتبر المشروع جيداً، واننا مستعدون لتقديم المساعدة المطلوبة. هل توافقون، وهل يسمح لفؤاد بالذهاب؟ بامكانه أن يسافر على الباخرة المغادرة في ٢٧ الجاري اذ أن كل شيء جاهزة بانتظار موافقتكم.

FO 371/2774

(١١٧)

(كتاب)

دار الاعتماد ٢٥ تموز/يوليو ١٩١٦

الرملة

الرقم ١٧٦ (سرّي)

من السير هنري مكماهون
الى اللورد غري ــ وزير الخارجية

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل لكم طيا ترجمة رسالتين ارسلتهما اليوم الى الشريف الأكبر.

ستلاحظ سيادتكم ان الرسالة الأولى تبحث في تعيين الكرنل ولسن الذي وافقتم عليه في برقيتكم رقم ٥٨٨ بتاريخ ١٧ الجاري.

في الرسالة الثانية أحيط الشريف علماً بأن حكومة صاحب الجلالة، كما ذكرتم في برقيتكم المرقمة ٥٧٠ بتأريخ ١٢ الجاري، قد وافقت على دفع ١٢٥,٠٠٠ جنيه شهرياً تقدم لمدة لأربعة أشهر. وفي الوقت نفسه، كما اقترحتم في برقيتكم المرقمة ٦٠٣ بتأريخ ٢١ الجاري، استرعى نظره الى أن، حكومة صاحب الجلالة، بالنظر الى جسامة المبلغ، تعير أهمية قصوى لقيامه بعمل ترتيبات مرضية على قدر الامكان للحج. وأخبر أيضا عن قرب ارسال الضباط العرب والمدفعية وبطارية هوايتزر.

انني مرسل صورة من هذا الخطاب ومرفقاته مع النصّ العربي الى نائب الملك في الهند.

أتشرف بأن أكون بكل احترام،
سيدي اللورد،
خادم سيادتكم المطيع،
أ. هـ. مكماهون

FO 882/19

(١١٨)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون ــ المندوب السامي في القاهرة الى الشريف حسين

المقيمية
القاهرة

٢٤ تموز/يوليو ١٩١٦

الى سمو شريف مكة وأميرها...
(مع بقية الألقاب)

بعد التحيات

أتشرف باعلام سموكم انني نزولا عند الرغبة التي أعربتم عنها لاستقبال ممثل عني في جدة، فقد عينت الكرنل سي. ئي. ويلسن باشا، الذي كان، كما تعلمون سموكم، يساعدكم من بورسودان في السابق، ليكون قناة موثوقة ومرضية للاتصالات بين سموكم وبيني. وستصدر إليه التعليمات، بأن يجعل من واجبه الخاص تقديم المساعدة في جميع الترتيبات الضرورية لضمان صحة جميع الحجاج البريطانيين ورعايتهم. وهذا، كما تقدرون، أمر عظيم الأهمية بنظرنا ونظر جميع العالم الاسلامي، وانه، اذا عولج بنجاح، سيعزز الى حد كبير من مقام سموكم، وخاصة بين الرعايا المسلمين في الهند ومصر. ويمتاز ويلسن باشا بخبرة عظيمة، وهو يتمتع بثقتي الكاملة، كما انه معروف لدى سموكم. وأريد له أن يحتل دار القنصلية البريطانية في جدة حالما تصبح جاهزة.

وسيستصحب معه مساعداً بريطانياً، إضافة الى طبيب مسلم. كما أنني أوعزت الى ويلسن باشا أيضا بتقديم المشورة والمعونة بحرّية في جميع الأمور التي ترغبون سموكم في استشارته فيها، أو تلك التي يرغب حاكم جدة في الاستعانة بمساعدته ونصيحته فيها.

(توقيع) هنري مكماهون

FO 882/19

(١١٩)

(كتاب)

من السير هنري مكماهون ــ المندوب السامي في القاهرة الى الشريف حسين

دار الاعتماد ٢٥ تموز/يوليو ١٩١٦

القاهرة

بعد التحيات

أتشرف باعلام سموكم بأن حكومة صاحب الجلالة قد وافقت على دفع مائة وخمسة وعشرين ألف جنيه استرليني (١٢٥,٠٠٠) شهرياً لمدة أربعة أشهر ابتداء من شهر تموز الحالي، الذي أرسلت لكم تخصيصاته على قسطين بمبلغي ٥٠,٠٠٠ و٧٥,٠٠٠. وكلفتني حكومة جلالته أن أقول إنها تأمل، نظراً لهذه المعونة الكبيرة، ان سموكم ستتخذون أفضل الترتيبات المرضية للحج الذي تعدّه حكومة جلالته ذا أهمية عظمى، وقد سمعنا بارتياح عظيم عن نجاح سموكم الأخير في مكة والامكانات الجيدة في الطائف. وأؤمل أن الرسالة التي بعث بها السردار الى قائد البطاريات المصرية الموجودة لدى سموكم الآن، ستزيل جميع الصعوبات، وان سموكم قد تمكنتم من استعمال هذه المدافع ضد الأتراك بنتائج حاسمة.

اننا مرسلون، بأسرع ما يمكن، الضباط العرب ورجال المدفعية، ولكن كان من الضروري قبل إرسالهم أن نشرح لهم خطط سموكم للتأكد من ولائهم لقضيتكم. وهذا يقوم به الفاروقي وغيره من المؤيدين هنا. وإننا نأمل أن نتمكن من إرسالهم الى

الحجاز خلال أيام قلائل. وسيصطحبون معهم بطارية من مدافع «هوايتزر» التي طلبتموها والتي وضعتها حكومة جلالته تحت تصرفكم.

وقد قمنا، كما لا شك أنكم تعلمون، باتخاذ جميع الترتيبات بشأن المواد الغذائية، وأرسلنا كمية تزيد نوعا ما على ما طلبتموه لنضمن عدم حصول شحّة فيها.

ولا شك أنه سيسرّكم أن تسمعوا أن الانكليز والفرنسيين في الجبهة الغربية يدفعون الالمان ببطء، ولكن بصورة مؤكدة. كما تحققت على الجبهة الشرقية انتصارات مدهشة ضد النمساويين، وكل ما هنالك يشير الى أن عمليات الهجوم التي يقوم بها الحلفاء ستتوّج بالنجاح. وقد تقدمت روسيا في القفقاس مؤخراً، وان نجاحهم هناك، مع فعاليات قواتنا في سيناء، وسفن الحلفاء على السواحل السورية، ستشغل القوات التركية، مما سيساعد قضيتكم.

موقع أ. هـ. مكماهون

FO 141/461/1198

(١٢٠)

(تقرير)

من المكتب العربي في القاهرة
الى دار الاعتماد

التاريخ ١٩ آب/اغسطس ١٩١٦

أقدم بطيه قوائم تظهر ما تم تزويد شريف مكة به من أموال، ومواد غذائية، ومعدات عسكرية وطبية ومواد متفرقة، وكذلك المبالغ التي أنفقت لحسابه من صندوق الجنرال كلايتن الخاص.

لا تزال هناك ديون معينة مثل نفقات التحميل على السفن، تبلغ حوالي ٣,٥٠٠ جنيه.

ان طلبات الشريف من المال والمواد الغذائية قد تمت تلبيتها جميعاً، وان كان قد أعرب عن خيبته لأن حجم الأكياس التي احتوتها الشحنة الكبيرة الأولى كان ١٠٠ باون ورطل) ومع ذلك فإنه يبدو مرتاحاً الآن، وهو يتسلم بصورة منتظمة شحنة من ٢٠٠ طن من الدقيق، ٢٠٠ طن من الرز، ١٠ أطنان من السكر، و٥ أطنان من القهوة.

طلباته الأخرى لبّيت بقدر الامكان أو بقدر ما ارتؤي من المناسب.

كل ما بقي غير راض عنه هو طلبه الخاص بالطائرات، والأفراد العسكريين المصريين، والتجهيزات الكاملة لقوة عددها ٤٠,٠٠٠ رجل.

وفيما يتعلق بالأخير، دفعة أولى من بطارية QF، و٥ رشاشات، و٧٠٠٠ بندقية، معها عتادها، و٥٠٠ قنبلة يدوية قد طلبت. وقد سألت السلطات العسكرية فيما اذا كان من الممكن الحصول على هذه المواد من انكلترة، ويبدو أن تدريب الفنيين لن يشكل أية صعوبة.

سأكون ممتنا لو عرضتم هذه القوائم على سعادة المندوب السامي وحصلتم على موافقته على كل ما جرى تقديمه حتى الآن وكذلك على الأجهزة المذكورة أعلاه.

الكابتن كورنواليس
عن مدير المكتب العربي

FO 141/461/1198

(١٢١)
(برقية)
من المكتب العربي (تلفونيا)
الى المندوب السامي في مصر (الرملة)

الرقم   التاريخ ٢٥ آب/اغسطس ١٩١٦

برقية من الشريف الى محمد شريف الفاروقي مؤرخة في ٢٤ آب/اغسطس.

القتال مستمر بصورة متزايدة، ولا يزال عنيفا ليلاً ونهارا. أجبرنا الأتراك ظهر اليوم على ترك مواقعهم وأسرنا منهم ضابطين و٦٠ جنديا. قتل ٢٥ وجرح ٥٠ شخصا. ستصلكم يوم ٢٢ شوال النتيجة عن جيوشنا قرب المدينة. البدو المحرومون من جميع الأجهزة الميكانيكة كالمدافع وغيرها، وهبهم الله نصرا على العدو كما يظهر من البرقية أعلاه.

موقع شريف مكة وأميرها.

FO 141/461/1198

(١٢٢)

(برقية)

من الشريف فيصل الى الشريف حسين

التاريخ ٢٥ آب/اغسطس ١٩١٦

الى شريف مكة وأميرها. لقد حققنا انتصاراً عظيماً في معركة اليوم. الأتراك خسروا كتيبتين كاملتين أبدناهما. إننا مرسلون الأتراك الى سموكم، والمعتقد أننا سندخل في مواجهة مع العدو غداً. انني أناشد مشاعركم وعطفكم فيما يتعلق بتفوق العدو في مدافع ماكسيم والرشاشات السريعة والأجهزة الأخرى التي تواجهها قواتنا بالترحيب. أرجو أن لا تظنوا، يا سيدي، ان هذه شكوى أو خوف من جانب قواتي. كلا ثم كلا. انما هو لأجل أن أوضح لكم ما نتحمله في سبيل الحق.

موقع
فيصل

FO 141/461/1198

(١٢٣)

(برقية)

من المكتب العربي ــ القاهرة
الى المندوب السامي في مصر ــ الرملة

الرقم　　　　التاريخ ٢٥ آب/اغسطس ١٩١٦

ما يلي من ولسن، جدة، الى المكتب العربي، القاهرة W/91، ٢٤ آب/اغسطس.

ما يلي ورد من فيصل الى الشريف: (يبدأ): حققنا اليوم انتصاراً. أبيد طابور تركي واحد. أرسلوا ١٠,٠٠٠ باون بأسرع ما يمكن. نطلب ١٠٠٠ صندوق ٣٠٣ عتاد خلال الأسبوع. الأتراك أقوى منّا بالمدافع والرشاشات. نستطيع رؤية ولسن باشا في ينبع

بعد ٨ أيام. عليّ ذهب الى «هيفا» جنوبي «غاير». أنا بحاجة شديدة الى المساعدة، خصوصا طائرة وجنود نظاميين (تنتهي الرسالة).

سأغادر الى ينبع اليوم. وذهابي الى الداخل يتوقف على الأخبار التي أحصل عليها هناك.

معنونة الى (المكتب العربي) لابلاغها الى المندوب السامي، مكررة الى السردار في السودان.

ردود الفعل للثورة العربية
في الخارج

(١٢٤)
من خطاب اللورد كرومر في مجلس اللوردات
بتاريخ ١٨ حزيران/يونيو ١٩١٦
عن الثورة العربية

«إن الأخبار التي نشرتها الصحف عما جرى في جزيرة العرب عظيمة الشأن جدا ومن رأيي أنها داعية الى الارتياح أيضا ومما يزيدها وقعاً في النفوس أنها حدثت على حين غرة وبلا انتظار. أما كونها خطيرة الشأن فلان كل ما يختص بالمواطن المقدسة يثير اهتمام العالم الاسلامي كله تقريبا. وأما كونها داعية الى الارتياح فلأن في العمل الذي قام به شريف مكة وسائر المشتركين معه دليلا على ثقتهم التامة في الاعلان الذي أصابت حكومة جلالة الملك في نشره في أول الحرب وهو أنها لا تنوي الدخول في شؤون ادارة أهل الحجاز أو استقلالهم.

«قلت ان هذه الحركة لم تكن منتظرة ومع ان جزيرة العرب كانت في حالة ثورة مزمنة في السنين العديدة الماضية فلو سئل المطلع على شؤون الشرق لنفى احتمال حدوث ثورة فيها وقد كانت ظواهر الحال تدل على أن الفوز الذي أحرزه الترك العثمانيون في كوت الامارة يكفي لخنق فكرة الثورة في بلاد العرب قبل اكتمالها ولكن الحقيقة جاءت مناقضة لها فكان لنا من ذلك عبرة جديدة تضاف الى مئات العبر التي تقدمتها وهي أنه يستحيل على الأوربي أن يتنبأ بما سيقع في الشرق إذ جل ما نعرفه عنه هو أن نتوقع فيه حدوث غير المنتظر وما ليس في الحساب».

جواب الماكيز كرو باسم الحكومة البريطانية

لا يسعني أن أزيد على ما نشرته الصحف عن سير الحالة في جزيرة العرب شيئاً يذكر سوى أن حكومة جلالة الملك لم تؤخذ بأخبار بلاد العرب على غرة فقد كانت خطتها من الأول الى الآخر المحافظة على الأراضي المقدسة في الحجاز والعراق العربي تحت سلطة اسلامية على انه لما ظهر ان الدولة العثمانية أخذت تضيع منزلتها كالدولة الممثلة للدين الاسلامي والعالم الاسلامي الحقيقي بفعل النفوذ الأجنبي والسيطرة الالمانية

اتضح أن حدوث ثورة كالثورة التي جرت الآن لم يكن بعيد الاحتمال فان الحكومة العثمانية أخذت تضيع حقها كممثلة للاسلام منذ مدة طويلة ولذلك لم يبق مجال للدهشة والاستغراب مما قام به قوم يعدون أنفسهم الممثلين الحقيقيين للدين الاسلامي. ولا يسع أحد أن يتمالك عن اظهار العطف والميل الى أولئك الذين يفرغون قصارى جهدهم في نزع النير الأجنبي عنهم.

وأما العامل الآخر الذي يحملنا على العطف على المساعي التي يبذلها العرب لتحرير أنفسهم من ربقة السيادة التركية فهو ان هذه الحرب أثرت في موسم الحج تأثيراً عظيما أوجبته الضرورة الحربية على كره منا. وقد كان ألوف وألوف من رعايا جلالة الملك يحجون من الهند وما وراءها شرقا الى المواطن المقدسة ويحتمل أن ما جرى الآن يسهل اعادة موسم الحج الذي قضت الضرورة بالدخول في شأنه بسبب حصر الموانىء العثمانية على سواحل جزيرة العرب وينشطه تنشيطا عظيما.

وعند الحكومة ما يؤيد صحة الأخبار عن حالة سورية المفتتة للأكباد فقد أطلق الترك في ظل جمال باشا عقال الجور فيها ومدوا يد الشدة والقسوة الى أعيان السوريين الذين وقعت عليهم الشبهة عند الحكومة الاتحادية، وقد أعدم عشرون على الأقل من أصحاب المكانة والوجاهة ونفي كثيرون سواهم أو سجنوا وعلاوة على ذلك أن في سورية الآن تلك الحالة المرعبة التي أشار اليها اللورد بريس فقد ضرب الترك نطاقا محكما على لبنان وأخذوا يجوعون أهله بهذا الحصر ويحرمونهم من حاجيات المعيشة وقد خاطبت الحكومة الأميركية الحكومة العثمانية أو هي تخاطبها الآن ـ مشيرة الى ما في هذا العمل من المخالفة للسير المعتاد الذي تجري عليه الحكومات المتمدنة. ولا غرو اذا قلقنا أشد القلق لسوء المصير الذي سيحيق بأهل سورية بعد الذي رسخ في الأذهان مما حل بأرمينية. وان الفرنسويين الذين يهتمون بمصير مسيحيي سورية أشد اهتماما بمصير المسلمين السوريين أيضا ومن البديهي أن مستقبل سورية يشغل بال الحكومة جداً ورجاؤها الوحيد أن الفوز الذي يمكن احرازه في أنحاء العالم المختلفة من الوجهة الحربية قد يساعد على حل هذا المشكل».

(نقلا عن أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى،
المجلد الأول، مطبعة عيسى البابي الحلبي،
القاهرة، بلا تاريخ، ص ١٦٠ ـ ١٦٢)

FO 371/2773

(١٢٥)
(برقية)
من وزير الهند ــ لندن
الى نائب الملك في الهند

الرقم　　　　التاريخ ٢٧ حزيران/يونية ١٩١٦

من المراسلات التي وردتكم مع كتاب سكرتيري السياسي المؤرخ في ١ حزيران/يونيو ١٩١٦، لا بد وأن حكومتكم اطلعت على الطابع الدقيق للاتفاقات التي عقدت مع فرنسة وروسيا حول مستقبل الاقطار العربية. وانتم تعلمون أيضا بالمراسلات التي دارت مع الشريف الأكبر. ان الحكومات الثلاث المتحالفة أصبحت الآن ملزمة باستقلال العرب وباتباع سياسة مؤيدة للعرب. ان النتائج البعيدة الأثر لهذه السياسة، فيما اذا نجحت، بالنسبة للادعاءات التركية بـ «الامبراطورية» والولاء الروحي للسنّة، واضحة. أقترح أن تؤكدوا على موظفيكم، الموجودين في العراق، أو المسؤولين عن ادارة الرأي العام الاسلامي في الهند، على السواء، أهمية فهم هذه السياسة بصورة صحيحة وترويجها، مع شرحها والدعاية لها في الأوساط الهندية التي ترغبون في التأثير فيها.

FO 371/2773 (132677)

(١٢٦)
(كتاب)
من القنصل البريطاني في طنجة
الى وزارة الخارجية

الرقم: ١٠٧　　　　التاريخ ٢٩ حزيران/يونيو ١٩١٦

سيدي،

على قدر ما أستطيع التأكد منه في الوقت الحاضر، فان أنباء الثورة على الحكم

التركي التي قام بها العرب بقيادة الشريف الأكبر في مكة واعلانهم استقلالهم عن سلطان تركية، لم تحدث أي هياج على الاطلاق في هذا الجزء من المغرب، وفي الحقيقة أنها مرت بدون أن ينتبه اليها أحد تقريبا بالنسبة للغالبية من السكان، الذين لم يشعروا حتى الآن انهم قد تأثروا بها بأي شكل من الأشكال.

ان هناك، بين الطبقات الأكثر ثقافة والأفضل اطلاعا، درجة معينة من الشك حول صحة هذه الأنباء، وهم يقولون إنه كانت هنالك تقارير كاذبة كثيرة انتشرت في أوساط البلاد منذ نشوب الحرب، ولذلك فانهم سينتظرون وصول تأكيدات عنها قبل إعارة ما يصلهم من تقارير مصداقية كبيرة. ومن المحتمل أن تكون التقارير الكثيرة التي تنتشر باستمرار عن عدم وجود أساس لهذه الأنباء، صادرة عن الوكلاء الألمان.

والنقطة التي تعلق عليها أكبر الأهمية هي فتح الطرق الى الأماكن المقدسة، وان حماسة لا يستهان بها يمكن أن تثار لو أن اعلاناً يصدر عن امكانية ذهاب الحجاج الى مكة. اما بالنسبة للعامين الماضيين، فلم يكن أداء فريضة الحج ممكناً، ويحتمل أن يستغل عدد كبير من الأشخاص الفرصة للاستفادة من الاذن الممنوح للذهاب الى مكة، فيما لو تم اعطاؤه، ومما لا شك فيه أن تأثيراً عظيماً سيمكن احداثه في تلك الحالة خاصة لو عاد الحجاج وهم يخبرون عن تحسن حدث في أحوال الحجاز تحت حكم الشريف الأكبر.

ولا يخفى عليكم أنه ليس لسلطان تركية مهابة عظيمة في المغرب، وان انتقال رعاية الأماكن المقدسة للشريف الأكبر والعرب، الذين ينظر اليهم هنا كالمالكين الشرعيين لذلك، سيلقى المزيد من الترحيب هنا فيما لو تم التأكد من أن العرب متحررون من كل أنواع السيطرة المسيحية. والنقطة الأعظم، حسب تقديراتهم، هي أن الأماكن المقدسة يجب أن تكون بيد المسلمين ـ والعرب لو تم الاختيار ـ ولكن في كل الأحوال باستقلال كامل عن أية قوة غير مسلمة، سواء كانت ألمانية أو بريطانية أو فرنسية أو غيرها.

أتشرف بأن أكون، سيدي
وبكل احترام،
خادمكم المطيع المتواضع
(موقع) هربرت وايت

FO 371/2773

(١٢٧)
(برقية)
من نائب الملك في الهند
الى وزارة الهند ـــ لندن

سري. التاريخ: ٢٩ حزيران/يونيو ١٩١٦

الثورة العربية

انه لمن المبكر جداً قياس التأثير الكامل لاعلان قيام الثورة، ولكن لا شك في أن هياجاً عميقاً قد تولد بين المسلمين. ان قيام ثورة عربية بقيادة الشريف لم يكن متوقعا، وكان له وقع المفاجأة الهائلة. ويشك الكثيرون في صحة الاعلان، في حين تساور الآخرين شكوك بأن أياد بريطانية ضالعة في الثورة. الآراء لا تزال متباينة، ويمكن تقسيم الموقف بايجاز كالآتي: ـ في الأجزاء الداخلية من الهند أعلنت أكثر المؤسسات الداعية الى الجامعة الاسلامية بروزاً مثل (خدام كعبة)، المؤلفة في الغالب من «عصبة مسلمي عموم الهند»، شجبها الكلّي للشريف والمتعاطفين معه بلسان ممثليها الرسميين. ولم يكن هذا أمراً غير متوقع كلّيا بسبب وجود عناصر مؤيدة للاتراك بقوة داخل هاتين المؤسستين منذ اندلاع الحرب، ولكن من الممكن ان يكون توجيها (مؤسفا؟) لنسبة كبيرة من الرأي العام المسلم. ولو تجلت حقائق تبدو مبررة لتوجيه تهمة الخيانة للحكومة البريطانية، واذا لم يتمكن الشريف من الاحتفاظ بموقعه، فان فترة من الهياج والمظاهرات التي تتبعها قد تجد خلالها مشاعر المرارة ـ التي تم الى الآن اخفاؤها ـ منفذاً للظهور الى العلن. وحتى المسلمون المعروفون بولائهم ومواقفهم المعقولة مترددون في استحسان خطوة الشريف، ويقولون إن الوقت مبكر الآن للحكم عليها.

اما بخصوص الحدود الشمالية ـ الغربية، فان تقارير روس ـ كيبل تفيد بأن وقع قيام الثورة كان سيئاً للغاية، وان خطوة الشريف قوبلت باستنكار جامع. وقد لعن علنا في الجوامع اثناء الصلوات، وضلوعنا معه ومساعدتنا له يفترضها الجميع. اما بخصوص افغانستان فلم تتوفر لدينا بعد معلومات أكيدة، ولكننا ننظر الى الوضع بقلق. وهذا الوضع الجديد قد يجعل موقع الأمير أكثر صعوبة وقد يستغله «حزب الحرب» لتحقيق

مكاسب من مسألة تعريض الأماكن المقدسة للخطر. ومن الممكن أيضا استياء الأمر شخصياً من خطوة الشريف، وأشعر أنه من الصواب أن الفت انتباهكم الى ذلك.

ان ما يجعل هذا التطور مؤسفاً، أكثر، هو اننا في داخل الهند، وعلى المناطق الحدودية، أمنّا حالة من الهدوء غير الاعتيادي، وكانت امكانيات السلام مناسبة جدا.

ولم تصلنا أخبار عن أحداث الحجاز منذ أكثر من اسبوع، وسيسعدنا لو تم اطلاعنا على تطورات الأحداث. وسنكون سعداء أيضا لو اعطينا فكرة أكثر وضوحا عن السياسة المستقبلية في هذا الاتجاه. ان قصف المواقع التركية في جدة كان مفاجأة غير سارة لنا، وسنكون سعداء بمعرفة أية خطوات عسكرية أو بحرية من المتوقع القيام بها مستقبلاً، وان جهلنا بذلك يجعل من الصعب علينا التعامل مع التساؤلات التي لا بد وان تثار.

وقد كنا ننظر فيما اذا كان من المرغوب فيه اصدار بيان لتهدئة هياج المسلمين، والتعريف بقدر الامكان بموقف حكومة صاحب الجلالة ازاء هذه القضية، ولكنها مسألة محفوفة بالمصاعب الواضحة، ونحن مترددون جداً في الزام انفسنا بشيء.. وفي الوقت نفسه سيكون من الصعب علينا، في ضوء تحريضنا المؤكد للشريف، والذي أصبح من الآن هدفاً للشائعات في الأسواق، التزام صمت مطبق حيال ذلك. ولكننا لن نفعل في الوقت الحاضر أكثر من التشجيع على أداء الحج. ونقبل، طبعاً، وباخلاص، نهج حكومة صاحب الجلالة، وسنفعل ما بوسعنا لاتباع ذلك النهج نصا وروحا.

FO 371/2773

(١٢٨)

(برقية)

من وزير الهند (لندن)
الى نائب الملك في الهند

٣٠ حزيران/يونيو ١٩١٦

سري. برقيتكم في ٢٩ حزيران/يونيو. **الثورة العربية.**

إن الدهشة التي يبدو أن ثورة الشريف قوبلت بها في الهند تشير الى أن الجو لم يمهد لنتيجة محتملة جدا من سياسة حكومة جلالته المعروفة، ومن المعلومات التي جرى

تزويدكم بها من وقت لآخر كما وصلت الى هنا، أن الرأي العام المسلم ربما سيتطلب الآن شيئا من الوقت لكي يتبلور. ولكن الوضع يجب أن يكون مفهوماً بصورة قاطعة، وبينما توافق حكومة جلالته على أنكم يجب أن تتجنبوا التصريحات العامة لأطول مدة ممكنة، فاننا نعتقد أن الفترة يجب استغلالها للاتصال بزعماء المسلمين والجمعيات والمنظمات التي يمكن أن يصل اليها نفوذكم، وخاصة مع زعماء مثل نظام وبيغم بهوبال. حجة المناقشة يجب أن تكون ما يأتي: يجب أن يطلب من المسلمين أن يعترفوا الآن وبصورة دائمية، مثل سائر طبقات رعايا جلالته، أن تأييد الأتراك معناه معاداة بريطانية لأن حلفاء أعدائنا لا بد أن يكونوا أعداء لنا، واعداء اعدائنا هم أصدقاؤنا. ان الأتراك بأعمالهم وضعوا أنفسهم في الفئة الأولى، واننا لا نستطيع بأي وجه من الوجوه أن نفرق بينهم وبين الألمان. ومن جهة أخرى فإن العرب كانوا يحاولون منذ مدة طويلة التحرر من نير الحكم التركي الظالم الذي جربه الحجاج الهنود أنفسهم، وأن الحركة العربية ليست شيئا جديدا. إن العرب ببدئهم القتال الآن أصبحوا، بصورة واقعية، أعداء لاعدائنا، وان حكومة جلالته تسلك النهج الممكن الوحيد اذ تعاطفت مع الحركة ولم تمتنع عن الدعم حين يطلب ذلك اليها. ولكننا سنتذكر بطبيعة الحال، فوق كل شيء، ما تعهدنا به، وان الأماكن المقدسة ستكون مصونة أكثر من السابق من خط الهجوم والمضايقة من قبل القوات البحرية والعسكرية المسيحية حينما تجعل ازاحة السلطة التركية والتدخل في شؤون الحجاج أمراً بعيد الاحتمال. ولا يمكن أن يكون ثمة مبرر لأية تهمة بخيانة الأمانة، كما أن موقفنا الممثل بالتزام الحياد الديني المطلق لن يتزعزع بأي وجه من الوجوه. ان كون الخليفة تركياً عثمانياً، أو عربياً صحيح النسب، أمر يقرره المسلمون وحدهم (سواء من الذين هم خارج الهند أو في داخلها) وان حكومة جلالته تتنصل عن أية رغبة في التدخل فيه. ولن تفوتكم ملاحظة التناقض بين احترامنا للأماكن المقدسة وأعمال الأتراك الذين هاجموا الأماكن المقدسة لدى كل من الشيعة والسنيين. (انظر البرقيات المتعلقة بالأحداث في كربلاء ومكة). أما فيما يتعلق بقصف الموقع التركي خارج جدة انظر برقية مكماهون المرقمة ٤٩٢ والمؤرخة في ٢١ حزيران/يونيو.

ان برقية مكماهون المؤرخة في ٢٨ حزيران/يونيو تحمل آخر الأنباء. وستصدر التعليمات اليه مرة أخرى لابقائكم على علم تام وبصورة مستمرة. أما بشأن دعم الشريف الأكبر فقد رأيتم نسخا من جميع المراسلات معه وتعلمون الى أي مدى نحن ملتزمون. اننا لم ندل بتصريح علني، ولكن سياستنا هي تقديم العون له بهدوء، بالسلاح والطعام والمال، وبذلك استخدام قواتنا في الشرق الأوسط لابعاد الأتراك عنه بقدر

الامكان. وقد أرسلت الى جدة بطاريتان مصريتان مؤلفتان من مصريين فقط، ليس بينهم ضباط بريطانيون. سنحيطكم علما بكل الاجراءات التالية التي يتم التفكير فيها، ولكننا لا نعلم بوجود شيء في الوقت الحاضر.

اذا أصبح من الضروري ارسال أية رسالة الى الأمير يرجى استشارتنا، ولكن على قدر تعلق الأمر بنا أن موقفه لم يتأثر بأية طريقة كانت.

FO 371/2773 (4485)

(١٢٩)

(برقية)

من الكرنل مارش الى مدير الاستخبارات العسكرية

سري — التاريخ ٢ تموز/يوليو ١٩١٦

الاستخبارات

الرقم TL 229

ما يلي من رئيس أركان الحرب، القفقاس.

«نشرت أخبار الثورة العربية التي قامت مؤخراً ضد الحكم التركي على نطاق واسع في الأجزاء المحتلة من بلاد فارس من قبل الجنرال (بارانوف)، ولكن يعتقد أن القائد البريطاني في العراق يتمتع بموقع أفضل منه للقيام بنشر هذه الأخبار في منطقة بغداد بواسطة الطائرات وغيرها. يرجى ابلاغي فيما اذا اتخذت خطوات كهذه».

هل نقوم بامداد الشريف بمواد بحرية وغيرها؟ رداً على برقيتكم ١٨٠٢١ بعث بارانوف برقية في ٣٠ حزيران/يونيو ينكر فيها الاتهام التركي بانتهاك حرمة العتبات المقدسة في هذه المناسبة وفي أي وقت آخر من الحرب. الكابتن (حكيموف)، وهو الضابط المترجم للفريق العامل قرب الضريح المشار اليه، لم يتلق اية شكاوى، وبالمناسبة، لم يسمع أي من أعضاء الفريق بهذا الضريح من قبل.

ويود اشارة رئيس الاركان الى هذه البرقية التي نقلت عنها في برقيتي ٢٠٧.

FO 371/2773 (128967)

(١٣٠)

(برقية)

من السر هنري مكماهون ـــ المندوب السامي في القاهرة
الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٣٢ — الرملة في ٣ تموز/يوليو ١٩١٦

ما يلي من السردار. أمس. برقية من سيملا مؤرخة في ٢٩ حزيران/يونيو لوحظت.

«ان فشل الخطة التي التزم بها الشريف الآن ستكون له نتائج خطيرة في الهند كما في غيرها. تحت غطاء السياسة العامة المتعاطفة مع الأماني العربية، والتي أعلنت الآن، يبدو لي من الضروري ان تدعم حكومة جلالته الشريف بجميع الوسائل المتوافرة لديها. كما يبدو لي أنه ما لم تحل الثورة السورية المفترضة دون ارسال التعزيزات التركية جنوباً، فان اللحظة الحاسمة ستحل حينما يواجه الشريف باحتمال اعادة الاستيلاء على المدينة والتقدم نحو مكة من قبل الاتراك. وعندئذ عليه أن يختار بين قبول عرضنا لارسال حملة أو الاندحار الحتمي تقريباً.

ان الدعاية التركية ـ الالمانية قد أحدثت تأثيراً كبيراً في الهند على ما يظهر، وآمل أن حكومة جلالته ستضاعف جهودها في الدعاية المضادة التي تؤلف الحركة العربية برئاسة الشريف، القضية الرئيسية على منبرنا.

ولا يخامرني شك كبير في أن نجاحاً سريعاً ومؤكداً لحركة الحجاز ستحدث تحوّلاً كاملاً في الرأي العام الاسلامي لصالح الشريف وتسلمه حماية الأماكن المقدسة». انتهت البرقية.

FO 371/2773 (128966)

(١٣١)

(برقية)

من السر هنري مكماهون ـــ المندوب السامي في القاهرة الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٣٢ الرملة في ٣ تموز/يوليو ١٩١٦

الثورة العربية.

الأثر العام لأخبار ثورة الشريف على الأتراك

ليس من السهل تعريف الأثر العام الذي تركته لدى الأفكار العربية في مصر ثورة الشريف على الأتراك.

الصحافة الاسلامية كانت صامتة. وقطاع منها يتجنب التعليق بحجة أن الأخبار مشكوك فيها في حين أن غيره يقلل من أهمية الحادث باعتباره مظهراً من الثورات العربية التي تحدث من وقت لآخر وأن الاتراك سيخرجون منها منتصرين.

بين الطبقات الدنيا البعض متشكك، بينما البعض الآخر بما فيهم الفلاحون وطبقة الحرفيين وكذلك جانب من جامعة الأزهر يعبرون عن السرور للفرصة التي أتيحت للعرب للتمتع بنفس التقدم الحضاري كما فعل المصريون بالتحرر من النير التركي.

الحزب الذي يبغض الانكليز يبذل أقصى جهده للغض من قدر الشريف بتسميته عاصياً على الخليفة أو أداةً طيعةً بيد الانكليز.

الأوساط الصديقة المثقفة تتفق في أن فشل الشريف سيكون له أثر مأساوي في العالم الاسلامي بصورة عامة، وفي مصر بصورة خاصة، في حين أن نجاحه سيكون ضربة قاضية لهيبة الأتراك والألمان ويسيء الى سمعة المحرضين الاسلاميين وينتج ثورات ضد السيطرة العثمانية في الأقطار العربية الأخرى.

وبصورة عامة فان الأخبار كانت تقابل حتى الآن باهتمام أو تعليق قليل نسبيا.

FO 141/461/1198

(١٣٢)
(مذكرة)
كتبها رونالد ستورز عن
أثر أخبار الحجاز في مصر

دار الاعتماد — ٤ تموز/يوليو ١٩١٦

القاهرة

المذكرة الثانية

استقبلت أخبار ثورة الحجاز، حتى اعلان البلاغ الرسمي، بالشك من جانب البعض، وعدم تصديق قطعي من جانب آخرين، لكن نشر وصف مفصل للعمليات العسكرية ونتائجها أسبغت على القصة لونا آخر. ومع أن أناسا كثيرين ظلوا يدّعون أنهم لا يصدقون الخبر، فيمكن القول إن عدد الشاكّين هبط شيئا فشيئا حتى تبخرت كل الريبة في الأمر. ومن المؤكد أن قسماً كبيراً من الشعب المصري يتعاطف مع الحركة. والأتراك والعناصر المحبة لهم قد امتنعوا حتى الآن من إلزام أنفسهم بشيء، فمن الصعب عليهم إدانة الشريف علنا لأن القضية دقيقة جدا بسبب صفتها الدينية. لكن نشرت اشاعة، ويصدقها الآن الكثيرون، ان الثورة هي رواية، أعدت بالاتفاق مع تركية، لغرض اعادة فتح المواصلات بطريق البحر بين الحجاز وتركية عموما. والكثير من الناس الطيبين يسألون، اذا كانت الحركة مقدّر لها النجاح (كما تنذر الأنباء)، لماذا لا يأتي الادريسي لمساعدة الشريف؟ والادريسي، وهو أقرب جيرانه، ويفترض أنه حَكَمٌ جيد لاحتمالات النجاح في جزيرة العرب. لكن الجماعة الكبرى من الاهلين قد اتخذت موقف الانتظار. اذا نجح الشريف ففي امكانه الاعتماد على عدد كبير من الاصدقاء في مصر، واذا لم ينجح فانه يؤاخذ على جرأته وعدم اطاعته للخليفة، ولن يكون له ولمؤيديه سوى الازدراء العظيم.

ر. س.

FO 141/461/1198

(١٣٣)
(برقية)
من حكومة الهند
الى المندوب السامي البريطاني ــ القاهرة

الرقم ٣٥٦ التاريخ ٤ تموز/يوليو ١٩١٦

أصدرت اللجنة التنفيذية لجماعة مسلمي بنجاب قراراً تشجب فيه الشريف حسين وأتباعه المتعاطفين معه.

ان هذه الجماعة لا تمثل بصورة عامة، الشعور الاسلامي في البنجاب الذي لا يزال مرضيا الى حد لا بأس به.

«النواب» في تونك يعتبر الشريف محقا، ولكنه يشك في قوته.

بيغم «بوبال» تبدو غير مكترثة، ولكنها لا تعتقد ان الاستقلال لا يحتمل أن يخفف من الحجاج وطأة الاستغلال الذي عرف به الشريف السابق.

ليست هنالك تطورات معينة في الأماكن الأخرى، التقرير عن نظام [حيدر آباد] لا نزال ننتظره.

(معنونة الى وزير الهند. مكررة الى القاهرة).

FO 371/2773 [132963]
FO 141/461/1198

(١٣٤)
(برقية)
من وزارة الخارجية ــ لندن
الى المندوب السامي ــ القاهرة

الرقم ٥٥٢ التاريخ ٦ تموز/يوليو ١٩١٦

ما يلي وصل من سفير صاحب الجلالة في باريس أمس برقم ٧٠٦.

خارجي. سري. الثورة العربية. ما يلي من سفير صاحب الجلالة في باريس، مؤرخة في ٥ تموز/يوليو:.

«خلفت الثورة العربية انطباعاً عميقاً في المغرب، والناس راضون، ولكن الطبقات الأرقى، التي لا تحب الأتراك، ستأسف على أية حال، على حكمهم في الجزيرة العربية فيما لو تحول الشريف الى صنيعة احدى الدول المسيحية. وعليه تعتبر الحكومة الفرنسية انه من الضروري التعامل بحكمة وحذر عظيمين مع الشريف، وكذلك يجب تنسيق الاجراءات مع حكومة صاحب الجلالة في حالة وجود أي تعامل (رسمي) لها مع الشريف.

«وفي الجزائر ظهر انطباع عميق بين البدو مؤيد لقضية فرنسة.

«وتولّد في تونس تأثير لا يستهان به، وبما أن الحكم التركي كان مبجلاً دائما، فسيستمر اظهار الأسف على تقلّص السلطة التركية. وان الاسف هذا سيزول في حالة استقبال الشريف، عند استئناف الحج، للحجاج بشكل صحيح. ويجب عدم جعل الحجاج يدفعون ثمن أي شيء في مكة في السنوات القليلة الأولى».

أكدت لي الحكومة الفرنسية أنها في كل مكان لم تذع سوى الأخبار التي زودتها بها حكومة صاحب الجلالة.

FO 371/2773 (132963)

(١٣٥)
(برقية)
من نائب الملك في الهند
الى وزارة الهند ــ لندن

٧ تموز/يوليو ١٩١٦

سري. الثورة العربية. في الوقت الذي أحرص فيه على التعاون الكامل المخلص مع سياسة حكومة صاحب الجلالة، أود باحترام أن أبدي لكم في ضوء موقف مسلمي الهند والموقف المحتمل لافغانستان، أن المسألة كلها تتطلب إعادة النظر بكل عناية قبل الانجراف الى اتخاذ اجراء قد يؤدي الى تنفير ٧٠ مليوناً من الرعايا الهنود، ويزرع بذلك

بذور مشاكل خطيرة في الهند فيما بعد والتي من شأنها، إضافة الى ذلك، جعل موقع الأمير محرجاً للغاية. ويبدو من المحتمل ان ثورة الشريف ستسحق عاجلا أم آجلا من قبل الأتراك، الا اذا أرسلنا قوات عسكرية كبيرة لمساعدته، إما الى سورية أو الى الحجاز. ولسنا في موقع يؤهلنا لمعرفة هل أن حملة استطلاعية الى سورية ممكنة أم لا، ولكن بقدر تعلق الأمر بالحجاز إننا واثقون من أن انزال قوات أجنبية، حتى بدون ضباط بريطانيين، سيؤدي، عندما يعرف أمره، الى هيجان خطير في العالم الاسلامي. ان نجاحا كاملا وواسع النطاق فقط سيبرر خطوة كهذه، ويلطف من أثر نتائجها، وإن إرسال قوة أجنبية صغيرة الى الحجاز، والتي تكون عرضة لخطر التدمير في النهاية، سيجلب لنا الخزي بدون تحقيق اية فوائد. وفي غياب مزيد من المعلومات، نجد أنفسنا مدفوعين الى الاستنتاج بأن أفضل سياسة يمكن اتباعها، من وجهة نظر هندية، هي الاستمرار بالمساعدات المالية والذخائر والتجهيزات للشريف، ولكن رفض تقديم مساعدة عسكرية حقيقية أخرى الا إذا كانت الحملة الاستكشافية الى سورية ممكنة، ويجب فوق كل اعتبار، إبقاء انفسنا بعيداً عن الانظار.

FO 141/461/1198

(١٣٦)
(برقية)
من المندوب السامي البريطاني ـــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ـــ لندن
(مكررة الى عدن والسردار)

الرقم ٥٤٨ التاريخ ٧ تموز/يوليو ١٩١٦

الثورة العربية.

البرقية التالية المرقمة ٢٤٤ وصلت من المقيم في زنجبار. تبدأ.

يرغب سلطان زنجبار ارسال الرسالة التالية، اذا كان ذلك ممكنا، الى شريف مكة، تبدأ الرسالة.

الى شريف مكة. أود باسمي ونيابة عن رعاياي أن أعرب لكم عن السرور الذي

شعر به جميع المسلمين الصادقين في بلادي لأخبار اتخاذكم اجراءات فعالة لتحرير الأماكن المقدسة والجزيرة العربية من النفوذ الألماني والتركي.

ابتهل الى الله أن يوفق جهودكم.

خليفة بن حاروب ـ سلطان زنجبار.

انتهت الرسالة.

اقترح ارسال هذه كبرقية مباشرة من زنجبار حالما يتم اصلاح خط (القابلو) بين جدة وسواكن وفتحه.

FO 141/461/1198

(١٣٧)
(برقية)
من المندوب السامي البريطاني في مصر
الى وزارة الخارجية
(مكررة الى الهند وعدن والسردار)

الرقم ٥٤٧ — التاريخ: ٧ تموز/يوليو ١٩١٦

الثورة العربية.

ان اخبار انتفاضة الشريف أصبحت محل تصديق عام على نطاق واسع، ولكن أثرها غير ملحوظ كثيرا.

ومن الواضح أن قطاعاً كبيراً من الشعب المصري يعطف على الحركة.

العناصر المحبة للأتراك امتنعت حتى الآن من التعليق العلني نظرا لدقة الموضوع بسبب العامل الديني وانها مترددة في شجب الشريف علنا.

يتساءل كثير من الناس اذا كان نجاح المعركة محتملاً فلماذا لا يقوم الادريسي المنقلب بمساعدة الشريف. الاستنتاج العام الذي يستخلص حتى الآن هو ان الشريف اذا نجح فانه يستطيع ان يعتمد على عدد كبير من الاصدقاء هنا ولكنه اذا فشل فسيشجب لتهوره وعدم طاعته للخليفة.

FO 371/2773 (W 129462/16)

(١٣٨)
(كتاب)
من وزارة الخارجية الى وزارة الهند

سري وعلى الفور ٧ تموز/يوليو ١٩١٦
وزارة الخارجية

سيدي،

بناء على توجيهات وزير الخارجية، أعلمكم بتسلم كتابكم المرقم بـ ٢٥٢٧ والمؤرخ في الرابع من هذا الشهر، والمتعلق بمسألة نشر الأخبار ذات العلاقة بالثورة العربية بقيادة الشريف الأكبر لمكة.

وعليّ أن أبدي، جوابا عن ذلك، بأن حكومة الهند اذا كانت تعتبر ان نشر قيام الجنود الأتراك بقصف الكعبة سيحدث أثراً سيئا في الهند، فان وزير الخارجية مستعد للامتناع عن نشر معلومات كهذه في الوقت الحاضر، وان تعليمات بهذا المعنى قد أرسلت الى المندوب السامي لصاحب الجلالة في مصر.

أما بخصوص احتجاج حكومة الهند على البرقية (المعدة للتوزيع على عدة جبهات) والصادرة من الوزير المفوض لصاحب الجلالة في طهران في الثاني من هذا الشهر، فقد أمرت بأن أوضح بأن السير سي. مارلينغ تلقى تعليمات في الثاني والعشرين من الشهر الماضي، بموجب برقية مرفقة صورتها طيا، باصدار تكذيب رسمي لما نسب الى السفن الحربية البريطانية في بلاغ تركي صدر في ٢٧ حزيران/يونيو في حالة وصول تقرير كهذا الى بلاد فارس. وعليّ أيضا أن أشير الى أن السير ادوارد غري في الوقت الحاضر يتفق فيه تماماً مع أن المرغوب فيه اخفاء علاقة حكومة صاحب الجلالة بالثورة العربية لأطول فترة ممكنة، فانه يولي أهمية قصوى لعدم السماح للتصريحات الكاذبة والعابثة التي تصدرها الحكومة التركية أن تمر بدون اعتراض، طالما أن عمل ذلك لن يؤدي إلاّ الى ترسيخ الاعتقاد بأن حكومة صاحب الجلالة هي المحرض الحقيقي على الثورة العربية، ويميل أيضا الى خلق جو من فقدان الثقة والامتعاض لدى المسلمين مما تتخوف منه حكومة الهند الى حد كبير.

وليس من الممكن ان نخفي لأية فترة زمنية، وعلى الأقل من البلدان الاسلامية، حقائق مثل قصف الجنود الاتراك للكعبة، وليس من الممكن أيضا منع نشر البيانات التركية في البلدان المحايدة والتي لا بد وأن تتسرب، وربما بصورة مبالغ فيها، لتصل أسماع الرعايا المسلمين للحلفاء. ويبدو أن النهج الصحيح الواجب اتباعه هو عرض الحقائق كما هي وكذلك مجابهة التصريحات التركية الكاذبة قبل أن تترسخ في أذهان الرأي العام الجاهل.

ان السير ادوارد غري مستعد لاصدار تعليماته الى وزير صاحب الجلالة في طهران باستشارة حكومة الهند قبل نشر ما له علاقة بالثورة العربية، طالما أن الاعتبارات المذكورة أعلاه لن تغيب عن الاذهان، ولكنه يشعر بقوة بضرورة الحيلولة دون وقوع العرب في جميع بلدانهم، كالعراق مثلا، تحت تضليل الأتراك، وأن يظهر للعرب بأن الشريف يقاتل من أجلهم جميعا. ولا يمكن القيام بذلك باخفاء حقائق يملكها الجميع، ولا بافساح المجال للتصريحات التركية الملفقة.

ويفترض السير ادوارد غري أن حكومة الهند لن تمانع في اصدار بيان مجرد يتضمن حقيقة عدم اطلاق السفن البريطانية النار على الأماكن المقدسة للمسلمين، ويأمل أن تقدم الصيغة التي تعدها للرد على أكاذيب من هذا النوع.

انني

سيدي

وبكل احترام

خادمكم المطيع،

FO 371/2774 (151931)

(١٣٩)

(برقية)

من الجنرال ليك في البصرة الى نائب الملك في الهند

الدائرة السرية ٢٥ تموز/يوليو ١٩١٦

برقيتكم ١٩ تموز/يوليو. قمنا هنا بدراسة الطريقة التي يمكننا بها الافادة على أحسن وجه من خطوة الشريف ونعترف تماما بأهمية القيام بذلك. ان الصعوبة هي أنه يتضح

من تقارير الضباط السياسيين في المحطات الخارجية ان الثورة لم تثر أقل اهتمام حتى الآن بين عشائر العراق التي هي، كما يجب أن نذكر، شيعية كلها تقريبا. وحتى بين العناصر السنية في جانب البادية التي لها اتصال بالزبير والخميسية قوبلت الأنباء بعدم اكتراث. وفي البصرة نفسها آراء مختلفة: فبينما الأقلية تتعاطف مع الثورة، فالأكثرية حسب الظاهر ترى أن الشريف لم يكن منصفاً في القيام بالثورة في هذا الوقت. وبينما هم يحبذون تحويل الخلافة الى سليل الأسرة الهاشمية بمشيئة الاسلام فانهم يميلون الى الاستياء من جهود أي شخص للحصول عليها لنفسه بقوة السلاح.

نظرا الى هذا الموقف الفاتر كثيراً من جانب العرب نرى أن كل دعاية تصدر منّا يحتمل أن تنتج تأثيراً غير مرغوب فيه. ولكن اذا استطعنا أن نحصل من الشريف على نص البلاغ أو النصيحة الذي يمكن طبعه هنا بختمه وتوقيعه، ونشره بواسطة وكلاء مناسبين في العراق والبادية فيحتمل أن يحدث أثرا. وقد أبرقنا لهذه الغاية الى القاهرة في ١٤ تموز/يوليو طالبين نص مثل هذه الوثيقة.

وفيما يتعلق بابن الرشيد فقد عومل بأقصى الصبر والتساهل، لكنه صغير السن وغير مثقف وظهر بأنه لا يمكن التعامل معه مطلقاً. وحين وصل مؤخراً الى مقربة عشرين ميلاً من الزبير، وأخبر رئيس الضباط السياسيين بقدومه الى هناك حسب تعليمات الأتراك وانه ينضمّ الى الأتراك في الهجوم علينا اذا حصلت الفرصة، وفي الوقت نفسه أعلم أنه يعتبر من حقه الوصول الى أسواق الزبير، فقد اضطررنا الى قطع العلاقات الودية وحثّ العشائر الصديقة على طرده. ان بلاغ الشريف عند وروده سوف يهيّء لنا فرصة جديدة للاتصال بابن الرشيد، لكن حالة الأمور الحاضرة لا تبشر بالخير من هذه الناحية.

وفيما يتعلق بابن سعود: كما تعلمون أن رجاله أخذوا أخيراً يهاجمون شمّر قرب حائل، لكن نصيحة رئيس الضباط السياسيين السابقة له للمصالحة مع ابن الرشيد سوف تجدّد مع الاهتمام باننا لا نثير الشكوك في ذهن ابن سعود بأننا نوصي بالتقارب لأننا نعطي أهمية كبيرة لاجتناب عداوة ابن الرشيد. وبخصوص الاقتراح بانشاء جريدة عربية، جرى تحسّن كبير أخيراً في الطبعة العربية من «الأوقات البصرية»، وكلا معاوني التحرير واثنان أو ثلاثة من الكتّاب هم أعضاء في الحزب العربي. ولا شك أن جريدة مستقلة يكون لها بعض الفوائد، لكن هناك اعتراضات عديدة. فهي سوف تحتاج الى اشراف خبير وحازم، ويكون من الصعب ضبطها بصورة فعالة فيما يتعلق بنشر أخبار القوات وشؤونها وحركاتها، ويحتمل أيضا أن تميل بسهولة كبيرة الى تسريع الخطى بلا لزوم الى جهة تحقيق الأهداف العربية. ويعتقد عموماً أن الأضرار تتفوق، غير أننا نقوم

بتوزيع عدد كبير من نسخ جريدتي «العمران» و «المقطم» القاهريتين، يضاف الى ذلك أن (جريدة) «الحقيقة» تصلنا الآن وقد قوبلت بكل رضا. وقد راجت مبيعاتها في المدن والايراد يسدّ نفقات الوكالة والتوزيع. ونقترح اصدار ملحق أدبي عربي منفصل من قبل محرر «الحقيقة» وتوزيعه مع الجريدة.

مكررة الى دائرة الشؤون الخارجية في سيملا ـ الهند.

FO 371/2774 (147892)

(١٤٠)

(برقية)

من السر جورج بيوكانن، السفير البريطاني ــ بتروغراد
الى وزارة الخارجية

الرقم ١١٩٣ — ٢٨ تموز/يوليو ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ١١٤٢.

أبدت الحكومة الروسية ان الثورة فيما يبدو لم يكن لها تأثير كبير على المسلمين الروس، وأنها لن تتأخر عن احاطتنا علماً بالتطورات.

FO 371/2774

(١٤١)

(برقية رمزية)

من القائد العام للقوات البريطانية في سنغافورة
الى رئيس أركان الجيش في سيملا

الرقم ٩٥٨ — ٧ آب/اغسطس ١٩١٦

التقرير التالي أمكن تقديمه نتيجة المحادثات الهادئة مع وجهاء العرب والتحري الحكيم لشعور المسلمين.

١) تلقى العرب بسخط عظيم أخبار قيام الحكومة التركية باعدام عدد من العرب ومن ضمنهم السيد عبدالحميد الزهراوي. وردت هذه الأخبار هنا حديثا عن طريق جريدة «الأهرام» القاهرية. الرأي المعقول يرى اعدام الزهراوي بمثابة انتحار سياسي تركي فيما يتعلق ببلاد العرب.

٢) العرب المحليون متأثرون بسبب استقالة شيخ الاسلام خيري أفندي. وهناك تكهنات كثيرة حول أسباب استقالته. البعض ينسبونها الى اختلاف كبير في الرأي مع الحكومة التركية حول قضايا قرآنية ذات أهمية.

٣) بمناسبة عيد رمضان أبرق عمر السقّاف التاجر العربي الأكبر في سنغافورة الى الشريف في مكة مهنئاً إياه على حركته للاستقلال ومتمنياً له النجاح. وقد أجاب الشريف في ٣ آب/اغسطس يشكره على تمنياته الطيبة.

٤) تسلمت عرضاً تحريرياً من السقّاف يضع أملاكه الواسعة من المباني في جدة تحت تصرف الحكومة البريطانية. وقد قدم هذا العرض الى الحاكم.

الشعور العربي هنا مُرضٍ فيما يتعلق بالشريف وحركته. وتعاطف سائر المسلمين يميل تدريجياً ولكن ببطء نحو الشريف، ولكن هناك عدم اهتمام محسوس بين الملاويين في شبه الجزيرة عموما.

حسب التقارير الواردة من الحكام المقيمين في الأقاليم المتحدة أن الملاويين في سيلانغور لا يعيرون الأمر اهتماما، عدا أنهم الآن يستطيعون الاتصال مع أقاربهم وأصدقائهم في مكة. والهنود يراقبون الأحداث لكنهم يستاؤون من ذكر الآغا خان كزعيم. البيراك غير مهتمين. لا معلومات عن الهنود هناك. تعاطف الملايو في بهانغ مع العرب. في نجري سمبيلان غير مهتمين، لكن المسلمين المتدينين لا يشجبون الثورة بأي وجه.

وقد أورد القنصل العام في باتافيا أن الجاويين منقسمون ومرتبكون ولا يعلمون من يتسنم الرئاسة. ولم تتوافر أية معلومات معينة فيما يتعلق بالعرب.

وفيما يلي المعلومات الأخرى التي زودني بها مصدر عربي. في جاوة لا تأخذ أكثرية العرب الأمر كأنه حقيقة ويعتقدون ان البريطانيين نشروا قصصا كاذبة، ولكن اذا صحّ خبر الثورة فان العرب يرحبون بها بسرور. وهذا الرأي يماثل رأي القنصل العام فيما يتعلق بالجاويين. والعرب في جاوة منقسمون سياسياً الى معسكرين ـ الشيوخ موالون لألمانية وهم يمثلون الأكثرية على الأقل في باتافيا والأرياف. السادة موالون للحلفاء

وحتى أنهم موالون لبريطانية. منذ اليوم الذي علم بوقوع الثورة بذلنا جهودنا لضبط وتوجيه المشاعر بكل حذر. وكانت النتائج حتى الآن مرضية. والخبر الرسمي عن فتح جدة قوبل هنا بارتياح وشكر عظيم.

بالنظر الى الآمال التي أعرب عنها الزعماء العرب هنا والذين هم على معرفة شخصية بالشريف، عرض استحسان نشر المواد الأربع الأولى للمناقشة. ويحتمل أن النتيجة الحاصلة تعطي مؤشراً مهماً على رأي المسلمين في سائر الأنحاء.

FO 371/2775

(١٤٢)
(تقرير)
من موانىء الخليج العربي
عن «الموقف من ثورة الشريف»

٩ آب/اغسطس

مرسل مع كتاب من الضابط السياسي الأقدم في البصرة، القوة الاستطلاعية في العراق مؤرخ في ٢٠ آب/اغسطس ١٩١٦

بوشهر

لا يهتم أحد هناك بأخبار مكة. وانه لمن المحتمل جدا أنها لا تصدق.

مسقط

لا تنال الثورة اهتماما كبيرا. وقد أبدى السلطان ملاحظة قائلا إنه كان منذ مدة طويلة مدافعاً عن العمل الذي ينفّذ الآن، وأعرب عن ارتياحه للأخبار التي ترد عن انتصارات الشريف. الخوجات، وهم عنصر كبير من الرعايا البريطانيين المسلمين، لا

يصدقون أو لا يكترثون للروايات. معظم السنيين، الذين يصدقون التقارير يجدون فيها سبباً للارتياح، ولكن الكثيرين لا يصدقونها والبعض يكره عملية الشريف باعتباره اقحام الاسلام في نزاع مبعثه مصدر كافر، وضرره في أغلب الظن أكثر من نفعه.

الكويت

أرسل الشيخ جابر كتاباً يبلغ فيه الشريف تهانيه مع الاعراب عن الصداقة وعروض التعاون. رسالة مماثلة كتبها شيخ المحمرة. الهدف في الحالتين كان التعاون وتقديم خدمة لنا. الأخبار الأولى لثورة الشريف أحدثت بعض الهياج في الكويت ولكن الاهتمام بها قد خمد الآن. لما كانت أسرة الشيخ مؤيدة لبريطانية فانها مسرورة للقطيعة مع الأتراك. إن قسماً كبيراً من التجار ينظرون لأسباب تجارية بعين العطف لأي حدث من شأنه أن ينهي الحرب بخروج البريطانيين منتصرين. وفيما عدا ذلك فانهم غير مكترثين. وهنالك جماعات كثيرة معادية للأجانب، ممن يعتبرون الثورة خيانة للاسلام.

وهكذا فهنالك تضارب كبير في الآراء، ولكن موقف الكويت، بصورة عامة، هو موقف المرتقب، ممزوجاً بشيء من العطف على الأتراك لأن الشريف استغل الصعوبات التي وضعتهم الحرب فيها.

FO 882/4

(١٤٣)
(كتاب)
من الجنرال كلايتن ــ الأركان العامة الى سكرتير الحاكم العام للسودان

التاريخ ٢٥ آب/اغسطس ١٩١٦

بطيه ثلاثة تقارير مستقلة عن آراء مختلف الطبقات في مصر.

ان ما نستنتجه منها هو أن المصريين سذج، سريعو التصديق، كشأنهم دائماً، كما أنهم متحيزون في موقفهم كالسابق.

ان الملاحظات الواردة عن أثر ثورة الشريف في تمزيق الاسلام تؤكدها التقارير الأخرى.

(توقيع) ج. ف. كلايتن
بريغادير ـ جنرال
الأركان العامة

المرفق
تقرير عن
الرأي العام في مصر

١ ـ رأي غير المتعلمين في المدن من شيخ موثوق

بعض العمال المصريين هربوا من الخدمة في القناة مؤخراً، وعادوا الى القاهرة عبر طريق السويس. وقد أصابهم الرعب، ومات ١٣ من بين ٢٠ منهم في الطريق الى القاهرة. ان الحقائق الرئيسية التي أبلغوها هي أن جيشا تركياً مجهزاً تجهيزاً ممتازاً، يبلغ عدده ٧٥٠,٠٠٠ رجل، يتقدم نحو القناة. ان سكة الحديد التركية قريبة من بئر العبد، وان طائراتهم تقصف وتدمر قلاعنا باستمرار. خسرنا ٣,٠٠٠ رجل في الحادث الأخير، والأتراك الذين أسرناهم كانوا من العمال فقط. استولى الأتراك على قطيعة، وهم يقصفون القناة من مسافة ٢٥ ميلا، وقد أصابوا بعض السفن. الحكومة نبهت سكان بورسعيد والاسماعيلية والسويس الى وجوب الانتقال الى الداخل. ان وضع البريطانيين سيء بدرجة لا يمكن معها اصدار بيانات أخرى، خشية قيام ثورة في مصر.

الهجوم التركي الحالي هو انتقام لدسائسنا في الحجاز. الأتراك ألقوا القبض على الشريف وأعدموه، وأحلوا أخاه بمكانه. تمت السيطرة على الحجاز كليا.

٢ ـ رأي الطبقة المتعلمة المعادية لبريطانية في المدن ـ عن أربعة وكلاء يتجولون في أوساط الوطنيين:

«الأسرى الأتراك ساروا مخترقين القاهرة مؤخراً كانوا عمالا غير مسلحين مستخدمين في السكك الحديد، أما الجيش الحقيقي المؤلف من الألمان، والنمساويين، والبلغار، والأتراك سيصل بعد أيام قلائل. انهم منظمون في ١٣ فرقة عدد أفراد كل منها ٤٠,٠٠٠ رجل، بقيادة أنور باشا. قسم من هذه القوة استولى على مكة والشريف.

والبقية، مع بعض المناطيد، ستحتل مصر. أنور باشا سيكون فاتح مصر، والامبراطور الألماني سيأتي عندئذ بصفة حامي الاسلام. المسلمون تغمرهم البهجة، والمسيحيون خائفون».

٣ ـ الآراء في القرى ـ من رئيس تحرير جريدة مؤيدة لبريطانية:

«الحرب لا تلقى اهتماماً كثيراً. حينما بدأت كانوا يتطلعون أن يصبحوا تحت حكم الأتراك سريعا، وقد كان هذا مبعث سرور الذين رهنوا أراضيهم لدى البنوك الأوربية، أو اقترضوا من الأجانب، لأن الوكلاء الألمان والأتراك في مصر قد أكدوا لهم أن جميع العقود من هذا النوع ستلغى، وستكون هنالك بداية جديدة. ان الفلاح المصري شغوف بأمرين: احدهما استلاف النقود، والثاني عدم اعادتها، وان هذا المنهاج كان له بمثابة القاعدة الذهبية.

«الرأي تغير الآن. فالأتراك بطيئون أكثر مما ينبغي، و٩٠ بالمائة من الفلاحين يعتقدون أنه لن يحدث شيء. في «الشرقية» حينما كان دويّ المدافع في روماني يسمح بوضوح، لم يعر الفلاحون ذلك أي اهتمام، حينما سئلوا ماذا كانت، قالوا بخمول: «الانكليز يطلقون النار على المغيرين الأتراك في الصحراء ثم واصلوا عملهم.

«إنهم متعبون جداً بسبب طول الحرب، فالأسعار مرتفعة والأموال غير متوافرة للاقتراض. وكانوا يعتقدون أن الحرب لن تكون حاسمة. ولكنهم الآن يرون أن الحلفاء يرغبون في دفع الأمور مع المانيا الى غايتها القصوى. انهم يعتقدون ان النهاية ستأتي مع استسلام النمسا وتركية، على الرغم من أن اسم تركية في كل مناقشة يسكت عنه بقدر الامكان، ولا يذكر الا بعد ذكر الامبراطور الالماني باللعنة، وشجب أعضاء تركية الفتاة، مع الاعراب عن الأسف، لأنهم لا يزالون يرون في تركية دعامة للخلافة والسلطة الزمنية الاسلامية.

«ان الأحداث الأخيرة في الجزيرة العربية مسؤولة عن تغيير في الموقف. وكان المصريون المسلمون قد تعلموا أن يعتقدوا أنهم عرب، وكان ذلك مفاجئاً بدرجة جعلتهم يشعرون بالاهانة إذا قيل إنهم ينحدرون من أجناس خليطة غير عربية. إن هذا الشعور كان مصطنعا جزئيا بسبب الوطنيين، ولكنه ديني أكثر من ذلك، لأن العرب أمة النبي، وأبناء الاسلام، وهم من الناحية السياسية امبراطورية واحدة مع الأتراك. ولهذه الأسباب الدينية كانوا معجبين بمذابح الأرمن، وموهوا الأحداث في سورية بأنها من فعل المسيحيين، أو فئة مستاءة من المسلمين.

«أما الآن وقد ظهر شقاق في داخل تركية بين المسلم والمسلم، فقد فوجئوا بالأمر، ولا يزالون في حيرة من أمرهم. أنهم لا يزالون يميلون نحو تركية لأنهم يعتقدون أنها مستقلة (السيطرة الالمانية لا عبرة بها: فهم يعتقدون أنهم أصدقاء وشركاء في العمل فقط) وهم ينتظرون أن يروا ما هي قوة الشريف. فاذا نجح وأخرج الأتراك، فان عواطفهم وميولهم ستجعلهم ينحازون له.

«السلطان حسين [كامل] مسؤول الى حد كبير عن تنمية الشعور المصري، وهم يقولون إنه لو لم يكن تحت الوصاية [الأجنبية] لكان خير ملك مسلم في العالم: وهذا يختلف كثيراً عن موقفهم الأول حينما كانوا يخجلون من ذكره، ويكرهون اسم سلطنة مصرية تحت الحماية البريطانية».



الشريف علي حيدر

FO 371/2781 (195008)

(١٤٤)

(منشور)
الشريف علي حيدر
الذي أذاعه على شعب الحجاز
على أثر وصوله الى المدينة المنورة

التاريخ ١٠ شوال ١٣٣٤
١٠ آب/اغسطس ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رسالتنا لشعب بلادنا الحجاز وأولئك القريبين منه سواءٌ كانوا حضراً أو بدواً بعيداً أو قريباً. نحمد الله الذي أنشأنا في مهد الاسلام وأعزنا جميعا بمحمد صلى الله عليه وسلم، وجعلنا واياكم مجاورين للبيت الحرام، ومنحنا كل مزايا وحقوق الجوار - حمداً تعجز الكلمات عن ايفائه، والصلاة والسلام على سيدنا وجدنا أفضل البشر الذي اختير من العرب والذي مزج طاعته لله بطاعته للامام كما قال «وأطيعوا الله ورسوله وأولي الأمر منكم» وآل بيته وصحابته الذين أخلصوا له الطاعة. لقد مرت ثلاث عشر قرناً على ظهور الاسلام، ومرّ الاسلام خلالها بمراحل مختلفة من السعادة والشقاء. وأضاع عدداً كبيراً من أراضيه وقوته، لكنه أحياناً استعادها وأحياها. لم يترك بلداً واحداً من بلاد الأعداء الا دخله، وليس هناك بلد مسلم واحد لم يحاول الأعداء دخوله، عدا بلدنا الحجاز الشريف. لم يسجل التاريخ احتلالاً للحجاز الا من لدن دول اسلامية، فبقي منيعا على الاحتلال على الرغم من اختلاف الازمان والأقدار ورفع الى درجة لا يصلها عدو. لقد احتلّ العدو مصر والسودان والهند واليمن والأحقاف وعمان وجوارها، وفي هذه المرحلة حاول الوصول الى البصرة، لكنه لم يجرؤ على التقرب من مكة والحجاز البلد المقدس للمسلمين والخلفاء. وواصل العدو جهوده حتى نشبت الحرب العامة ونهضت الحكومة العثمانية للتأثر للاسلام. ولم يكن في وسع العدو أن يأمل منال شيء في الحجاز كما في أي بلد آخر ولا أن يطمح الى وضع أقدامه قرب الحرمين الشريفين. ولكن على حين غرة دخل الشريف حسين في حلف مع ذلك العدو، وهو يحاول الآن وضع بيت الله قبلة الاسلام وقبر النبيّ تحت حماية حكومة مسيحية ومقاتلة

الحكومة التركية وبذل الجهود لاخضاع الأمم الاسلامية. كل مدعّيات الشريف لتبرير نفسه في الثورة على الحكومة ودفع المسلمين الى مقاتلة بعضهم بعضا لا تفيده أقل فائدة أمام الله الذي يعرف أسرار القلوب ولا أمام النبيّ الذي شريعته واضحة وضوح الشمس، ولا أمام الأمة الاسلامية التي تعلم من هم الانكليز، وماذا يعملون.

لا يستطيع الشريف حسين أن يمحو كلمة واحدة من الحقيقة ولا أن يقنع أحداً بصلاحه ليكون أميراً مستقلاً وليحارب ضد الحكومة ولينهض بعبء شؤون المسلمين وليدّعي بالمقدرة الكاملة لحماية الاسلام. لذلك حتى يتمكن من الحرب ضد دولة عظمى كالحكومة العثمانية لا بد له من الاحتماء بجناح حكومة أجنبية. هذا ما عمله فعلاً باتفاقه مع انكلترة التي تخدعه وتصوّر له أنواع الآمال الكاذبة لتحمله على الثورة على الحكومة التي تحميه، حتى اذا ما نجحت انكلترة في هذه السياسة (لا سمح الله) يكون أمره معها مثل أمر خديو مصر وسلطان زنجبار وأمير لحِج وأمير الهند وسائر الحكومات الاسلامية التي سقطت في الفخّ الانكليزي. إن من رأى ما أحاق بالآخرين يجب أن يحترس لئلا تحيق به نفس البليّة. وكان على الشريف قبل بدء المعارك مع دولة أعظم منه كثيراً أن يعتبر بأن انكلترة لم تكن لتساعده ما لم تقم بعد ذلك بالسيطرة عليه وان في اللحظة التي تمدّ فيها إصبعها الى الحجاز لن تخفف من مساعيها حتى تضمّها شيئاً فشيئاً الى سائر الأقطار التي سبق لها احتلالها بالخداع. فليسأل أولئك الأمراء الذين عملوا مثل عمله من قبله وليقرأ المعاهدات التي عقدتها انكلترة معهم ومع الآخرين. سوف يفهم آنذاك كيف تغيرت حال تلك الحكومات من الوجود الى العدم وكيف نالها الأسف الآن على ما عملته. ومهما يناقض الشريف حسين اعتقادنا بأن الحجاز سيكون ميداناً للجيوش المسيحية فان الحقيقة هي أن القوات التي ترسلها انكلترة اليه، سواء كانت من المسلمين أو المسيحيين، هي خدم انكلترة لا غير، ومقاتلون في جيش حكومة مسيحية يحملون سلاحها ويطيعون أوامرها، وبذلك لا فرق في الحقيقة سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين ما دامت النتيجة التي تقع على الاسلام هي نفسها. الرئيس القائد هو القائد والباقون يتبعون. وليس هناك من ينكر بأن هذه القوات المسلمة (حسبما يقول الشريف) اذا تغلبت على القوات العثمانية فالنتيجة تكون انتصاراً لانكلترة المسيحية على تركية الاسلامية. وبكلمة أخرى تكون النتيجة (لا سمح الله) أن المسيحية تكون لها اليد العليا على الاسلام في مهد الاسلام ودار محمد عليه صلاة الله. وسواء كانت هذه الجيوش المسلمة في خدمة المسيحيين أو في خدمة الشريف حسين نفسه الذي انضمّ اليهم فانها رسمياً تحت قيادة انكلترة. قال تعالى: ﴿ومن يتولّهم منكم فهو

منهم﴾. وحجته بأن الحكومة العثمانية حليفة للألمان، وهم مسيحيون، ولذا له الحق أن يحالف انكلترة، تلك الحجة لا نصيب لها من الصحة، لأن سبب انضمام تركية الى الألمان هو للمحاربة معهم ضد حكومة مسيحية ولاستعمالهم أداة للثأر للاسلام من أعدائه، وانتهاز فرصة عدم اتفاقهم لفصلهم أكثر وأكثر. وقد نجحت تركية وشاهدتهم يعذبون بعضهم بعضا وهكذا عوقبوا لظلمهم للاسلام. يضاف الى ذلك أن الألمان، ولو كانوا مسيحيين، لم يحتلوا شبراً من أرض الأقطار الاسلامية ولم يخفضوا الى درك الفقر والعبودية ١٥٠ مليون مسلم كما فعل الانكليز الذين استعبدوا أشرف الأقطار الاسلامية وأهاليها، والذين يحاولون بكل جدّ تدمير كل القوة السياسية للاسلام، وحرمان الاسلام من كل قوة للدفاع لكي يكون المسلمون غير قادرين على الثورة عليهم. وأول شيء يفعلونه اذا أصابوا النجاح في الحجاز، هو حرمان العرب من أسلحتهم أول الأمر بالشراء كما فعلوا مع عشائر العراق وعمان واليمن الجنوبي مما أفضى الى الثورة في مسقط. وثانيا بالقوة كما فعلوا مع عشائر مصر والسودان، حتى اذا ما أرادوا أن يدخلوا الى البلد فان العرب يكونون غير قادرين على مقاومتهم. لذلك ليس هناك مقارنة بين المانية والتحالف مع انكلترة ولو أنهما من دين واحد. وقد قال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين. انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولّهم فأولئك هم الظالمون﴾. إن الانكليز قد اقتطعوا الهند ومصر والسودان وزنجبار وبلاد الصومال وجزءاً من الجزيرة العربية من جسم الاسلام واحتلوها. وقد حوّلوا قوة أهاليها الى ضعف. ولم يكتفوا بذلك بل أعانوا الفرنسيين على احتلال المغرب وافريقية الوسطى، وأعانوا الروس على احتلال ايران والايطاليين على احتلال طرابلس. ولم يتورعوا من الاتفاق مع أعدائهم ضد المسلمين. ولم يبق شيء لم يعملوه في سبيل تدمير الاسلام. وقد بقي الحجاز وحده سالماً من اعتدائهم، ولكن الآن ويا للأسف لم يعد الأمر كذلك. لقد وجدوا وسيلة لتحقيق أهدافهم في شخص رجل كان يجب أن يكون الأول في الدفاع عن الحجاز، ووضعوا تحت تصرفه المال والرجال، ولأن أسرتنا مسؤولة عن سلامة البيت. والناس كلهم يعلمون كيف تنازل جدنا الحسين بن علي عن الخلافة حقناً لدماء المسلمين وحبا بالدين. ولذلك فان الرجل الذي تمدّ الدول المسيحية يدها بواسطته الى الحجاز لأول مرة في التاريخ ليس منا، وان هذا الاعتداء العظيم يجب أن لا يسجل في تاريخنا بعد موقفنا المجيد في الماضي دعما للدين. ولهذا السبب ووفقاً لسلوك أجدادنا، حين عهد اليّ أمير المؤمنين سيدنا السلطان محمد رشاد الخامس إمارة مكة في وقت

اشتد فيه الخطر الحقيقي على الحجاز قبلت المنصب بعون الله، لا لأنني أرغب في السلطة والقوة ـ لأن هذه مهيأة لنا ـ ولكن حرصاً على الأماكن المقدسة من أن تسقط في يد العدو الذي حالما يتدخل في شؤونها دون معارضة فإنه يدخلها ويطأ تربتها المقدسة التي بقيت مقدسة لأكثر من ١٣٠٠ سنة. اذا أمر الله ورسوله أمراً فعلينا الطاعة والنهوض الى الجهاد. وعلينا أن نشرح لكم بوضوح كيف أن الشريف حسين، بانضمامه الى المسيحيين، قد وضع الأماكن المقدسة تحت رحمتهم لكي لا ينخدع الضعيف بينكم بالكذب الذي أثّر في شعب البادية البائس ولكي لا يرغمنا الجاهل الذي انخدع بهذه الأكاذيب على استلال سيفنا من غمده في وجوههم.

إننا ندعوكم جميعا الى الطاعة فتلك دعوة القرآن ودعوة السلطان ودعوة آبائنا الذين تهمّهم شؤون الحجاز. إننا ندعوكم الى الاتحاد والتسابق الى مقاتلة الجيوش التي يرسلها الانكليز المسيحيين وأولئك الذين يتجاسرون على موالاتهم، والى تأييد جيوش السلطان التي تتقدم نحو المدينة ومكة لتطهيرهما من الكفار. وان الذي يأبى اطاعة دعوة الله ورسوله يناله غضب الله. والذي يرى الغريب بادئا بارسال جيشه الى الأماكن المقدسة ولا ينهض للدفاع عنها لا يمتّ بصلة الى الرسول. والذي يتجاسر فيساعد هؤلاء الأغيار الذين هم أعداء الدين بأي طريقة كانت أو يوافق مع من يثور على الحكومة، يجعل نفسه عرضة للعذاب في هذا العالم والعالم الآخر. لا أريد أن أعتقد ان هناك أحداً من شعب هذه البلاد المقدسة يختار طاعة الشيطان ويعصى السلطان، أو يرضى بالكافر بدلا من المؤمن. ولا أريد أن أرى شعب هذه الأماكن يضع رقابه تحت سيوفنا بعد أن شهدوا ما عملته في حروبنا مع الانكليز والفرنسيين حين هاجموا جناق قلعة ورجعوا خاسئين. لا شك لديّ أن الله سوف يحمي هذه الأماكن التي فيها بيته والتي تضم عظام نبيّنا وسوف يساعدكم على النصر في هذا الجهاد المقدس. قاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا وتفوزوا بخيرات هذه الدنيا والأخرى، واجلبوا العار والهزيمة للذين يتجاسرون فيعبثون ببيت الله وللأجانب الذين يرعونهم. قاتلوا لتدخلوا قريباً المسجد المقدس بسلام ورؤوسكم عالية. لا تنخدعوا بالدساسين والكذابين ولا تخافوا بأسهم لأن الله ينصركم. وعسى أن يضمكم الى جيشه ويؤيدكم.

(التوقيع) علي حيدر
(الختم) امارة مكة
١٠ شوال ١٣٣٤

FO 371/3047

(١٤٥)
(كتاب)
من الشريف علي حيدر
الى الأمير عبدالعزيز آل سعود

مترجم
امارة مكة المكرمة
الرقم .

التاريخ ١٤ شوال ١٣٣٤
١٤ آب/اغسطس ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الأمير الشهم الهمام عبدالعزيز باشا بن عبدالرحمن آل سعود (حفظه الله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لا يخفى عليكم أن المخططات المعهودة للشريف حسين بن علي آل عون كان لها هذه النتيجة، وهي أنها لم تحظ بقبول المؤمنين وكل المسلمين وأولئك الذين يطيعون رسول الله، وأدّت الى انضمامه فعلاً الى عدو الدين وعدو مملكة الخلافة الاسلامية في وقت أمر أمير المؤمنين كل المسلمين باعلان الجهاد المقدس ضد الدول التي تحارب مملكتنا الاسلامية.

وبدلاً من القيام بقسطه في الجهاد في هذه الحرب العالمية، انتهز الشريف حسين المذكور فرصة انشغال الحكومة في حماية الممتلكات العثمانية، والدفاع عن حقوق جميع المسلمين، فثار على السلطان، مصرّحاً بمخططاته السيئة المعهودة، انضم فعلاً الى الحكومة البريطانية التي هي في حرب مع مملكتنا، وجلب العدوّ الى جدة وينبع البحر، وسمح له بدخول البلاد المقدسة النقية، وسمح باراقة دماء المسلمين الأبرياء في المدن المسالمة دون خوف من الله أو التفكير في سوء العاقبة التي سوف تلتفّ عليه وأتباعه المدحورين.

وبما أنه هو وأولاده قد حاولوا إغراء بعض الشيوخ البسطاء ذوي العقول السخيفة

بوعود كاذبة ومبالغ نقدية ضئيلة يوزعها من أموال البريطانيين، وبذلك يدفعون بها الى الخسران والبوار، فقد اقتضت الضرورة عزله، لامكان اعادة الأمور الى اصحابها الحقيقيين.

لذلك عهدت امارة مكة المكرمة اليّ.

واعتماداً عليه تعالى الذي لا يمتنع عن الاستجابة لآمالنا وعن منحنا روحانية جدنا وسيدنا رسول الله، نحن، جميع المسلمين وسكان البلدة الآمنة (أي المدينة)، قد قررنا أن نقوم، بدأً بيدٍ مع مملكتنا الاسلامية وجنودها الخالدين المنتصرين، بأعظم جهاد لتطهير القِبلة من هذا الاثم.

لا يمكننا أن نعتقد أن الزعماء العرب يسمحون للحسين بهذه الخيانة المشينة، والتي سوف تسجل له ولجميع أمثاله في تاريخ الاسلام صفحة سوداء، وتسبب لهم الخيبة في هذه الدنيا والآخرة، عدا الآلام الشديدة التي سيتحملها.

لا شك أن كل المسلمين، وخصوصاً الزعماء العرب الحكماء والمتدينين، سوف يحررون أنفسهم من هذا العار العظيم ويرفضونه بكل قواهم، وسوف يضحون بأنفسهم في الدفاع عن حكومتهم الاسلامية وعن قبلتهم، وهي قبلة كل الذين يوحدون الله، لكيما يكسبون النصر في اليوم الرهيب.

لذلك نخبركم بالحادث منعاً للغموض وندعوكم الى تأدية واجبكم الديني نحو قبلتكم.

واليكم ترسل صورة (من بلاغ الشريف علي حيدر الذي سبق نشره في النشرات - ب .ز. كوكس) تتضمن شرحاً لهذه المسألة التي سوف تقدرونها بعد قراءتها ومطالعة فحواها.

أنا واثق ان الذين يحترمون دينهم ويمتلكون ذرّة من سلامة العقل سوف يدافعون عن قبلة المسلمين بحياتهم وأموالهم وابنائهم ويطهرونها من الاثم ومن الكفّار لكي ينقلب الكفار على أعقابهم خاسئين. لذلك، أيها الأمير، أنت لا تحتاج الى شرح آخر. لا شك أنك أحد الذين يقدرون الأمور.

نسأل الله تعالى أن يمكّننا جميعا من تحقيق النصر لديننا وحماية البلدين المقدسين.

ولذلك نتوقع أن تقوم فوراً، بعد وصول كتابنا هذا، باتخاذ التدابير المرضية. هدانا الله وأعاننا جميعا.

والسلام حسن الخاتمة.

من المدينة المنورة في ١٤ شوال ١٣٣٤ (بخط اليد) أمير مكة المكرمة.

(ختم) علي حيدر

FO 371/3047

(١٤٦)
(ترجمة كتاب)
من عبدالعزيز ابن سعود الى السر برسي كوكس

التاريخ ١٣ ذي القعدة ١٣٣٤
١٢ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

بعد السؤال عن صحتكم الغالية أخبركم، بأنني، والحمد لله، في أتم الصحة وأقدم احترامي ومودتي لكم. واسمحوا لي أن أقول إنني أرسلت اليكم عدة كتب، لكن لم أتسلم جواباً عنها حتى الآن، عسى المانع يكون خيرا. أقول إن أفكاري تتجه دائماً اليكم وأنا مشتاق جداً أن أسمع عن صحتكم وأخباركم الطيبة عن انتصارات الحكومة المعظمة وحلفائها.

وأقول أيضا إنني في هذه الأيام تسلمت من (علي) حيدر، الشريف الجديد في المدينة، الذي يدّعي أنه أمير مكة، رسالة مرفق بها بلاغ أعتقد انكم تحبون مطالعتها.

لقد كتبت اليه رسالة مناسبة وشرحت له امتعاض العرب نحوه ونحو الأتراك بسبب اعمالهم التي جعلت كل العرب يكرهونهم ويلاحقونهم.

هذا قد كتب لارسال تلك الأوراق اليكم فقط. وأرجوكم أن تستمروا على رعايتكم لي واعلامي عن صحتكم الطيبة.

حفظكم المولى تعالى بالسلامة.

كتب في ١٣ ذي القعدة ١٣٣٤ (١٢ أيلول/سبتمبر ١٩١٦).

(ختم)

FO 371/2774

(١٤٧)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في مصر (القاهرة)
الى سعادة نائب الملك ــ سيملا

الرقم ٦٨٩ التاريخ ١٣ آب/اغسطس ١٩١٦

أرسلت سفينة صاحب الجلالة «هاردنغ» ما يلي:

(يبدأ) يطلب شريف ينبع ارسال الرسالة التالية الى شريف مكة: «سيدي عليّ حارب الأتراك قرب «غدير رابك» يوم الخميس ٣ آب/اغسطس. دامت المعركة نحو ٢٨ ساعة. سيد عليّ ساعده بعد ذلك «بنو فالين» (؟) وبنو عمر. وجروا العدو الى الجبال، والبقية الى غدير رابك. الأولون لم يكن لديهم طعام ولا ماء.

«يقال ان الأتراك خسروا خسارة كبيرة. سيد عليّ أسر بعض الجنود وضابطا مع أسلحة وبغال. حسب رسالة تالية استسلمت «اللج» للسيد غريب ذوبان (؟) بديوي، أخي محمد علي. جميع عشائر جهينة على استعداد وينتظرون تسلم البنادق والعتاد. على قول رسول لفيصل، الأتراك قد حوصروا في الجبال».

سيد عليّ هو بلا شك عليّ ابن شريف مكة.

غدير رابك لا يمكن تحديد موقعه، لكنه قد يكون على مقربة من المدينة حيث كان عليّ وفيصل يعملان بصورة مشتركة.

الأخبار مشجعة، ولكنها تدل على ان حامية المدينة تعمل خارج البلدة. من الضروري جدا لنا أن نعمل كل ما في وسعنا لتشجيع العرب على هجوم أكثر نشاطاً.

ان أسلم الوسائل، وبالنهاية أرخصها وأكثرها تأثيراً هي تعزيز قيمة نجاحنا الأخير في سيناء بتظاهرة ضد السكة الحديد من العقبة، ان الجنرال «مرّي» الذي تظهر آخر استخباراته أن العقبة قد تم تحصينها بقوة تزيد عما كان متوقعا، يدرس هذه مع السلطات البحرية باهتمام.

معنونة الى وزارة الخارجية ـ لندن، مكررة الى عدن والسردار.

FO 371/2774 (160155)

(١٤٨)

(برقية)

من السير هـ. مكماهون
الى وزارة الخارجية

عسكري — الاسكندرية في ١٤ آب/اغسطس ١٩١٦

الرقم ٦٩١

برقيتكم رقم ٥٧٠

ما يلي من ويلسن في جدة برقم ٢١ وتاريخ ٨ آب/اغسطس. يبدأ.

«اشارة الى كتاب سعادتكم الى الشريف المؤرخ في ٢٤ تموز/يوليو والذي يبلغه بأن حكومة جلالته ستمنحه ١٢٥,٠٠٠ جنيه استرليني شهريا لمدة ٤ أشهر ابتداء من أول تموز/يوليو. لقد سمحت لنفسي ان اؤخر ايصاله (وقد تمت ترجمته اليوم فقط) لغرض عرض الملاحظات التالية للنظر فيها من جانب سعادتكم وحكومة جلالته.

«انني أوصي بشدة أن تستمر هذه المخصصات لمدة سنة على الأقل لغرض توفير بداية منصفة. إنه لا يستطيع الحصول على واردات منظمة لمدة من الزمن، واذا ارسل اليه الكتاب فانه سيصاب بخيبة مريرة، وانني لا أستطيع أن اتصور كيف يستطيع أن يستمر بدون معونة مالية مناسبة.

«انني مقتنع أننا ـ في شخص الشريف ـ نراهن على الحصان الرابح، ومن المحتمل في النهاية أن يعترف به شريفاً للمسلمين، وبما يتبع ذلك من سلطة متزايدة.

«ان الكثير يعتمد على كيفية معاملتنا للشريف في السنة القادمة أو نحوها، ونظراً لعلاقاتنا الحالية معه، فان لدينا فرصةً فريدةً قد لا تسنح مرة أخرى في أن نؤمن بواسطة الشريف نفوذاً مهما على الرأي العام الاسلامي والسياسة الاسلامية، وربما نوعاً من السيطرة عليهما.

ان خطر إضاعة هذه الفرصة برفضنا تزويده بالدعم المالي الذي يحتاجه (والذي لا أجده باهظاً تجاه الظروف السائدة) سيكون أمراً مؤسفاً، في حين أن التأييد الكلي الآن سيعود على بريطانيا بفوائد عظيمة.

«وقد أبدى الشريف مؤخراً لمحمد نصيف (وكيله الديني الخاص في جدة، وهو رجل موثوق) أنه قبل حوالي شهر واحد عرضت عليه المانيا وتركية الاستقلال التام وأي مبلغ يرغب فيه اذا تخلى عن الثورة، وانه أجاب بأنه لن تكون له علاقة بهم، وان السيف وحده هو الحكم الوحيد بينه وبينهم.

«لقد بلغني ما جاء اعلاه اليوم وانني أؤمن بصدقه» انتهى.

منذ ان اقترحت مدة ٤ أشهر (برقيتي المرقمة ٥٧١ والمؤرخة في ٣ حزيران/يونيو) تطورت الأمور في الحجاز كثيرا، وزادت امكانيات نجاح الشريف الى حد كبير، وزادت بنفس النسبة أهمية نجاحه بالنسبة لنا، وضرورة تحقيق ذلك.

انني أؤيد طلب المستر ويلسن واسترحم تخويلي أن استعيض في رسالتي الى الشريف بتاريخ ٢٥ تموز/يوليو (انظر تقريري المرقم ١٧٦ - سري - بنفس التاريخ) عن العبارات: «لمدة أربعة أشهر» بعبارة «في الوقت الحاضر».

انني أدرك ضخامة المنحة، وأقدر ضرورة عدم مواصلتها الى ما لا نهاية. ان قضية المبلغ وشروط المعونة المستقبلة ستدرس بدقة حينما يصبح الموقف أكثر وضوحا.

FO 371/2774 (160848)

(١٤٩)
(كتاب)
من ادارة البريد العامة
الى وزارة الخارجية

التاريخ ١٥ آب/اغسطس ١٩١٦

سيدي،

اشارة الى كتابكم المرقم ٥ الجاري والمرقم W. 148524/16 الذي أرفقتم به نسخة من برقية من المندوب السامي لجلالته في مصر حول رغبة شريف مكة الأكبر في الموافقة على اصداره طوابع بريدية، أمرني المدير العام للبريد أن أخبركم لمعلومات وزير الخارجية، بأنه لا يرى ما يمنع من الاعتراف الموقت بمثل هذه الطوابع بانتظار التوصل الى تعريف

لحالة الشريف الدولية. ولا يتوقع ظهور صعوبات عملية اذا كانت المراسلات الصادرة عن مصر قد دفعت أجورها مسبقا بطوابع بريدية اذا تم تحويلها من قبل دوائر البريد المصرية باعتبار أجورها مدفوعة كاملة لغرض ايصالها الى الأقطار الأخرى، واذا كانت تواريخها مختومة في تلك الدوائر عملا ببنود المادة (٩) الفقرة (٥) من الأنظمة المفصلة لاتفاقية اتحاد البريد.

والى ان تقرر الحالة الدولية للشريف يرى المدير العام للبريد، على أسس بحتة، انه سيكون من المرغوب فيه اتباع الاجراءات الواردة في اتفاقية اتحاد البريد بوصفها منطبقة في حالة الأقطار غير المنضمة الى الاتحاد، وان ذلك، بموجب المادة (٨) من الأنظمة التفصيلية للاتفاقية، يجب تزويد المكتب الدولي للاتحاد بمعلومات معيّنة عن الخدمات البريدية في مكة، ويفضل ان يكون ذلك عن طريق وساطة ادارة البريد المصرية، لايصالها الى ادارة الاتحاد البريدي. ومع ذلك فاذا كان الوزير يرى مانعا دون اتباع هذا النهج، فان المدير العام للبريد يرى، بشرط موافقة حكومات الحلفاء، ان ليس من الضروري تطبيق انظمة الاتحاد البريدي كليا بانتظار بيان عن هذه الناحية من أحد الأعضاء المحايدين في الاتحاد.

وسيكون المدير العام للبريد مسروراً ان يعلم، في الوقت المناسب، بالقرارات التي يتم التوصل اليها في هذا الشأن، وسيكون ممتنا اذا تفضل الوزير الايعاز لموظفيه لتزويدنا بنماذج من الطوابع البريدية التي أصدرها الشريف في مكة.

وأتشرف... الخ

جي. ئي. مري

FO 371/2774 (160848)

(١٥٠)
(برقية)
من السر هنري مكماهون
الى وزارة الخارجية

الرقم ٦٨٤ التاريخ ١٨ آب/اغسطس ١٩١٦

برقيتاكم المرقمتان ٦٣٩ (بتاريخ ٣٠ تموز/يوليو) و٦٩٦ (في ٤ آب/اغسطس).

نرى من الأفضل عدم اثارة قضية قبول الشريف في الاتحاد البريدي، مع اعتراف حكومة جلالته وحلفائه بالطوابع موقتاً خلال مدة الحرب.

FO 882/19

(١٥١)
(كتاب)
من الشريف حسين الى السر هـ. مكماهون

٢٥ آب/اغسطس ١٩١٦

فخامة الوزير الكبير والمندوب السامي لجلالة ملك بريطانية في مصر

لاحقا لبرقيتي المؤرخة في ٢١ الجاري، والتي كانت قصيرة جداً، انني مرسل اليكم هذه المذكرة كايضاح لها:

صديقي العزيز

أبديتم في رسالتكم المؤرخة في ١٥ تموز/يوليو والتي تضمنت نصائح بشأن راحة الحجاج وأمن الطرق، ان بريطانيا العظمى كانت قد منحتنا هبتها الشهرية الموقتة الضخمة التي تبلغ ١٢٥,٠٠٠ جنيه لأجل هذا الغرض السامي.

وانني، يا صديقي العزيز المحترم. لذلك أجد نفسي عاجزاً عن شكركم على هذا السخاء والاهتمام، وان كانت بريطانية معتادة على مثل هذه الاعمال التي تناسب مزاياها المعروفة للعالم أجمع. ومع ذلك، فان من أسباب افتخاري ابلاغ فخامتكم ان تحقيق راحة زوّار بيت الله وكعبته من جميع الأنواع، لا تعتمد على المبالغ الموقتة المذكورة أعلاه، والتي يوجد لديَّ منها الآن ٢١٥,٠٠٠ جنيه لم تمسّ (اضافة الى ٤٠,٠٠٠ ألف جنيه أنفقت خلال الأربعين يوماً الأخيرة كرواتب واحتياجات العربان والقبائل المجاورة للمدينة ولأولئك الذين نريد اجتذابهم الى صفوفنا) وقد أسفر هذا حتى الآن عن مقاومة قواتنا التي كانت مسلحة بالبنادق وحدها (التي منحت بمعونتكم وجهودكم) وقدرتها على الوقوف بوجه الفرقتين المرسلتين من سورية والمدينة، مسلحتين بشتى أنواع الأسلحة الحديثة. وكذلك سلمنا اليوم الى ترجمان سعادة المعتمد البريطاني في جدة مبلغ ١٠,٠٠٠ جنيه لكي يأخذها الى ينبع مع القوات، ويعطيها الى القوات التي سترسل من هناك وتسليمه المال الى من يتسلمه.

وتعلمون فخامتكم ان المبلغ الشهري ١٢٥,٠٠٠ جنيه المذكور أعلاه مخصص لتنظيم الحكومة ولادارتها الضرورية، وانه سيخصم من المبلغ الذي تركنا لعدالة بريطانية أن تقرره لحكومتنا المتواضعة التي هي تحت رعاية بريطانية العظمى وحمايتها خلال احتلالها للبصرة والعراق. ولكن ها هي النتائج التي لا شك في أنها كانت بسبب النسيان والتي هي ظاهرة حتى اللحظة الراهنة: الاخفاق في مهاجمة الخط الحديد مما كان سيعود بالفائدة على الطرفين، وكانت من جملة مقرراتنا، وكذلك ارسالكم الينا المدافع الضخمة التي لا يمكن نقلها على الطرق الوعرة في بلادنا الى المواقع اللازمة. ان جميع الأمور من هذا القبيل تؤدي الى اطالة فترة القتال ضد الأتراك، والى تقدمهم الى مبعدة يوم واحد من المدينة، في حين اننا كنا متأكدين، بموجب خططنا من أننا سنقاتل الآن في مشارف دمشق. ولكن هذا قد كلفنا كثيرا من النفقات غير المتوقعة والجهود وأخيرا اصبحنا مرغمين على تنظيم قوة ترسل الى جوار رابغ لمواجهة ما يمكن ان يحدث. ومع ذلك فإنني أكرر طلبي اليكم بارسال سفينة حربية مع طائرة أو طائرة مائية الى رابغ، وسفينة أخرى مع طائرة الى ينبع، مع الكمية المطلوبة من البنادق بأسرع ما يمكن.

أرجو قبول أحسن تحياتي والعزة لسعادتكم.

(توقيع) شريف مكة وأميرها
حسين

FO 141/461/1198

(١٥٢)

(برقية)

من القائد العام للقوات البريطانية في مصر
الى المندوب السامي ــ القاهرة

الرقم ٨٦٦ — التاريخ ٢٩ آب/اغسطس ١٩١٦

وزارة الحرب بانتظار تقريري حول جدوى عمليات العقبة المقترحة لمساعدة الشريف. قبل تقديم تقريري يجب أن أحصل على معلومات مؤكدة عن أعمال العدو، وان أتعلم المزيد عن «طوبوغرافية» البلاد، وأن أتأكد من تعاون العرب المحليين. ولذلك فإنني أقترح

انزال «باركر» وبعض العرب لتوضيح هذه الأمور. برقية ويلسن المرقمة ٨٧ والمؤرخة في ٢٢ آب/اغسطس التي يقول فيها ان الشريف يتوسل ان لا نتخذ أي اجراء بشأن انزال أي شخص على ساحل الحجاز، تمنعني من القيام بهذا، ولذلك فانني مع كل رغبتي في مساعدة الشريف يجب عليّ أن أترك الأمر في الوقت الحاضر على ما هو عليه فيما يتعلق بالعقبة.

(مكررة الى رئاسة الأركان العامة، لندن).

FO 141/461/1198

(١٥٣)
(برقية)
من السردار (السودان)
الى المكتب العربي (القاهرة)

التاريخ ٣٠ آب/اغسطس ١٩١٦

السردار يقول ان المعلومات الواردة من فيصل لم تفاجئه، وانه لا يسعه سوى تجديد ما عرضه من ارسال ما يستطيع الاستغناء عنه بصورة آمنة، من القوات المسلحة من السودان ومصر، بشرط أن يحل محلهم في السودان لواء بريطاني. ولكنه لا يزال يعتبر انه اذا تمكن الشريف من التغلب على الصعوبات الدينية التي تحول دون ذهاب القوات البريطانية الى ينبع مباشرة، فان ذلك سيكون أفضل وأسرع وسيلة لاسترجاع ثقة العرب، وعلى الأقل لتأجيل وقوع كارثة محتملة. كما أنه سيكون من المرغوب فيه جدا القيام بعملية مماثلة في القصبة وتنفيذ التدمير الموعود للسكة الحديد.

FO 371/2775

(١٥٤)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في مصر
الى نائب الملك في الهند/سيملا

الرقم ٧٤٠ القاهرة في ٣٠ آب/اغسطس ١٩١٦

قدم الشريف مطالب عاجلة بتوفير معدات كاملة لقوة من ٤٠ ألف رجل. سيتم إرسال قائمة كاملة بها لاحقاً في البريد. والمواد الأكثر أهمية هي كالآتي: ـ بطارية مدافع ١٥ سم. أربع بطاريات مدفعية جبلية ١/٢ ١٠ سم، أربع بطاريات جبلية سريعة الاطلاق فرنسية (٧٥)، وجميعها من ذخائر كاملة بكل التفصيلات عدا عن الأفراد. ٤٠ ألف بندقية مع أعتدة، ٥٠ مدفع رشاش (ماكسيم). أربع طائرات ومعدات أخرى مثل مسدسات ونظارات ميدان للضباط، أسلاك شائكة، أجهزة هاتف، أجهزة تلغراف لاسلكية وتوابعها.

وبعد دراسة دقيقة أرى أننا يجب أن نكون مستعدين لتجهيز كل ما ذكر أعلاه عدا مدافع ١٥ سم، وبصورة تدريجية وبالتناسب مع متطلبات الوضع ونحو جيش الشريف المدرب.

وكل ما يمكن استخدامه بصورة نافعة الآن هو ٧٥٠٠ بندقية وخمسة مدافع رشاشة وطائرتان وبطارية مدفعية سريعة الاطلاق، وهناك حاجة فورية اليها الآن. وقامت السلطات العسكرية هنا بتجهيز البنادق، وهناك خمسة مدافع رشاشة في طريقها من انكلترة. وليس بوسع السير آرجيبولد مري، الذي تشاورت معه، أن يجهز المدافع سريعة الاطلاق أو الطائرات نظراً لأن الموارد التي تحت تصرفه محدودة، وعليه أطالب بالحاح شديد مفاتحة مجلس الحرب بشأن تأمين ارسالها كاملة بكل التفاصيل عدا الأفراد. ويجب تزويد بطارية المدفعية مع ذخائر بنسبة الثلث من القذائف العامة والثلثين من القذائف ذات الشظايا.

سيستغرق تدريب جيش الشريف بعض الوقت وسيكون من الحكمة تجميع المتبقي من احتياجاته في مصر. وستكون هناك الى ١٠ آلاف بندقية وستة مدافع رشاشة وبطارية أخرى من المدافع سريعة الاطلاق في المستقبل مع الذخائر اللازمة لكل منها.

ويحتاج الشريف أيضاً وبصورة عاجلة الى مدربين ذوي خبرة. والضباط الهنود المختارون من الذين خدموا في فرنسا (كمتطوعين) ستكون لهم قيمة لا تثمن فيما لو أمكن إرسالهم. وبامكانهم العودة الى فرنسة حين تنتفي الحاجة الى خدماتهم، أو يمكن منحهم اجازات وارسالهم لفترات معينة. وأوصي بشدة القيام بذلك لو حصلت موافقة الهند. واخبرني الكابتن براي، الذي عاد الى مكة تواً من فرنسا بصحبة ضابطين هنديين، أن بامكانه اقتراح بعض الأسماء المناسبة لحكومة الهند في حالة الضرورة.

ونوصي أيضاً بارسال ستة مدافع رشاشة هندية بطواقمها.

ويبدو الشريف مسيطراً على وضعه في الوقت الحاضر، ولكن الوضع سيكون في غاية الحراجة خلال الشهرين القادمين في المناطق المجاورة له. ولسنا في الوقت الحاضر في وضع يؤهلنا للقيام بعمليات فعالة في اتجاه معان والعقبة. والح بكل قوة، وفي ضوء سعة المصالح ذات العلاقة، على الأهمية العاجلة لتقديم كل المساعدات الممكنة للشريف من ناحية الذخائر الحربية والأفراد. وبما أننا نرتب لموسم الحج الآن فانه من الضروري جدا ضمان الموقف العسكري الخاص بمكة. والسير ارجيبولد مري وفي ضوء عجالة الموقف، بصدد ارسال مدفعين سريعي الاطلاق تم الاستيلاء عليهما من الأتراك في (القطيه). ولكن للأسف هناك ٤٠٠ قذيفة معهما فقط. ويتم الآن أيضاً إرسال مدفعيين جبليين عيار ٢,٩٥ من السردار وان كان ذلك مصدر عدم ارتياح كبير له.

معنونة الى وزارة الخارجية/لندن. ارسلت الى السردار.

FO 371/2774

(١٥٥)

(برقية)

من المندوب السامي في القاهرة الى دائرة الشؤون الخارجية في الهند وعدن والسردار

الرقم ٧٤١ التاريخ ٣٠ آب/اغسطس ١٩١٦

وردت الآن البرقية التالية من ولسن بنتيجة المعلومات التي أعطاها فيصل في مقابلة معه في ينبع في ٢٨ آب/اغسطس:

«أجريت أحاديث طويلة مع فيصل. وهو يرى وضعه خلال الطريق السلطانية حرجاً جداً (لا شك انه خطير) واقترح على الشريف أن يأخذ جميع رجاله من العرب الى مكة إذا لم ترسل له المساعدة. وهو يؤكد خصوصاً على الأهمية الحيوية لوجود نحو ٣,٠٠٠ جندي مدرّب يرسلون اليه. وفي حالة بقائهم في ينبع فانهم يثبتون للعرب أن بريطانية العظمى تساعدهم وتطمئن قلوبهم وتمنح فيصل نوعاً من الأمان. وهو يطلب أيضاً بسرعة طائرتين يكون لهما تأثير أعظم لدى العرب الذين يفقدون قوة قلوبهم لعدم حصولهم على التأييد الذي توقعوه. وتبقى عشائر عديدة تتسلم الاعانة المالية التركية حتى ترى بريطانية راغبة حقا في مساعدة العرب.

يقترح الوصول الى رابغ حيث احتفظ الشيخ (حسين مبيريك) فعلاً بجميع التجهيزات التي أنزلت سابقاً لفيصل ولم يرسل له سوى بضع بندقيات سبق له اتلافها وكمية قليلة من المواد الغذائية. سأحاول، بموافقة فيصل، اقناع الشريف بالسماح بقصف رابغ وسحب كل التجهيزات التي فيها والتي يعتمد عليها الأتراك اذا استطاعوا عبور الجبال. لدى فيصل ٣٠٠٠ بندقية حديثة للوقوف أمام ١٢٠٠٠ تركي مع مدافع ثقيلة ورشاشات، ويقول نهائياً إن العدو إذا قام بهجوم متواصل ثقيل فانه لا بدّ أن يصل (الى رابغ). وفي هذه الحالة تتفرق أكثرية قواته. الوضع يستلزم تفكيراً خطيراً وأنا أؤكد بكل شدة أن يرسل على الأقل ١٠٠٠ جندي مسلم (اذا كان ٣٠٠٠ غير متيسّرين) الى ينبع بأسرع ما يمكن وكذلك طائرتان. إنني أصل الى جدة في ٢٩ آب/اغسطس، ونظراً الى حراجة الموقف، اعتزم المضيّ الى السويس بأسرع ما يمكن لشرح الأمر كلياً لسعادتكم. لكنني أثق أن كل الخطوات الممكنة سوف تُتخذ لتجهيز قوات وطائرات. فيصل باقٍ في ينبع لأنه لا يستطيع مواجهة رجاله العرب ما لم يستطع أن يعدهم بأنّ المساعدة آتية. فيصل ورائد تركي (أسير) يقدران كلاهما القوة التركية في المدينة بما لا يقل عن ٢٤,٠٠٠، ويقول هذا الأخير إن فرقة ازمير المؤلفة من ١٧ كتيبة مختلطة، وقوتها نحو ١٥٠٠٠، رجل ستغادر أزمير الى المدينة بالقطار. ألا يمكن عمل شيء الآن من العقبة لقطع سكة الحديد نهائيا؟ أعتبر الوضع حرجاً جداً مما يقتضي وضع حقائق أخرى أمام حكومة صاحب الجلالة إذا كانت الموارد المحلية لا تعتبر كافية للعمل الفوري؟ (انتهى).

يجب الأخذ بنظر الاعتبار مزاج العرب المتبدّل، ولكن الواضح أن الوضع حرج ويتطلب عملا فوريا. الطلبات الواردة في برقيتي رقم ٧٢٤، أي بطاريتان (كيو اف) و١٠٠٠٠ بندقية و١١ مدفع رشاش، يجب تجهيزها. وطائرتان اثنتان ضروريتان جداً

أيضا، وفي الوقت نفسه يقوم القائد البحري العام بارسال سفينة طائرة مائية كتدبير موقت. والواضح أن الشريف قد خدعه الشيخ حسين، شيخ رابغ الذي استخدمه كموظف ارسال، لكنني آمل ان ولسن والشريف سيتمكنان من ترتيب تدابير لاعادته الى رشده فورا وارسال تجهيزات فيصل التي احتجزها. وهذا أول دليل لدينا على موقف كهذا للشيخ حسين: فاذا رأى فيصل ورجاله العرب علامات فورية وظاهرة لتأييدنا فانهم قد يوقفون تأييدهم، لكن الشهرين الآتيين سيكونان فترة حرجة، خصوصا بالنظر الى موسم الحج القريب الذي يجب تأجيله اذا تقدمت حركات الأتراك بنجاح. وأما فيما يتعلق بطلب ارسال قوات من المسلمين الى ينبع لبعث الثقة في نفس فيصل وجماعته من العرب، ولتهديد أية قوة تركية قد تتقدم نحو رابغ، فانني أجد من الصعب إبداء رأي معين في الأمر، نظراً لوجهات نظر حكومة الهند والسلطان الذي يخشى أن ارسالنا قوات الى الحجاز سيظهر اعتماد الشريف على تأييدنا، مما سيقضي على امكانيات نجاح الشريف.

سأنتظر قدوم ولسن في الثاني من الشهر قبل أن أقول مزيداً عن الموضوع، لكن القضية تتطلب تفكيراً جدياً.

لقد حثثت ولسن على ضرورة الحصول على معلومات حول تسهيلات النقل المتيسرة للأتراك في المدينة، فعلى ذلك يتوقف تقدير الموقف على وجه الصحة. وفي الوقت نفسه أرى أن الاجراء الذي اقترحته أعلاه يجب اتخاذه فورا. ولا شك أنكم سوف تسألون وزارة الحربية لأن الموارد المتيسرة لدى القائد العام غير كافية ما لم تعوّض فورا.

FO 882/4

(١٥٦)

(برقية)

من القيادة العامة ــ القاهرة
الى رئاسة هيئة الأركان ــ لندن

سري　　　　　　　　　　　　　　التاريخ ١ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

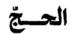
الرقم ١٦/٣٠/٢٣٢٣

أعلمني المندوب السامي أن وضع فيصل في الحجاز ليس جيداً. وقد أبرق السردار الى المندوب السامي وعرض ارسال قوات مسلحة اذا أمكن التعويض عنها بقوات بريطانية في السودان. وهو يقترح انه سيكون من الأفضل ارسال قوات بريطانية الى ينبع مباشرة. وقد أحطت علما بهذه المقترحات وأبرقت بما يأتي الى المندوب السامي مكررا البرقية الى السردار:

«تسلمت البرقية المرقمة ١٨١. الوضع في الحجاز وأية اقتراحات من جانبكم يجب أن تعرض عليّ لتقديمها الى وزارة الحرب التي لا شك في أنها ستستشير وزارة الخارجية. لا أستطيع الاستغناء عن أية قوات في مصر بدون أوامر من وزارة الحرب، اذ انني أعتبر أن القوة التي لديّ هي الحد الأدنى الضروري لسلامة البلاد. ان التخلي عن أية قوات أمر يعود الى وزارة الحرب.

معنونة الى المندوب السامي ـ مكررة الى المكتب العربي والسردار.

انتهى.



FO 371/2775 (182184)

(١٥٧)
(كتاب)
من السر هـ. مكماهون الى اللورد غري (وزير الخارجية)

الرقم: ٢١٠ القاهرة في ٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٦
المقيمية
(الرملة)

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرفق اليكم طيا صورة من الرسالة (رقم ٤) المؤرخة في ٢٤ آب/ اغسطس، والتي تسلمتها من الكرنل (ولسن) في جدة.

وستلاحظون سيادتكم أن الشريف الأكبر يدرك تماماً مدى الأهمية التي توليها حكومة صاحب الجلالة لاتخاذه جميع الترتيبات الممكنة لتأمين سلامة الحجاج وراحتهم.

أرسلت صورة من هذه الرسالة الى نائب الملك في الهند.

أتشرف بأن أكون
بكل الاحترام
سيدي
خادم سيادتكم المطيع
هنري مكماهون

FO 371/2775 (182184)

(١٥٨)
(كتاب)
من الكرنل ويلسن ـــ جدة
الى السر هـ. مكماهون ـــ القاهرة

الرسالة رقم: ٤ جدة في ٢٤ آب/اغسطس ١٩١٦

سيدي،

يشرفني أن أبعث اليكم طيا، لاطلاع سعادتكم، صورة بالانكليزية لرسالة الشريف التي وردت صحبة اعلانه الخاص بالحج، وارسال الأخير الى سعادتكم بواسطة البوستة الخديوية في ٢٢ آب/اغسطس.

وليس هناك من شك بتاتاً بأن الشريف يدرك أهمية نجاح موسم الحج، واسداء الرعاية الجيدة للحجيج، وان أوامره بهذا الخصوص صارمة، ونحن بانتظار رؤية تنفيذها.

وسأقوم، بالطبع بمراقبة هذه الترتيبات عن كثب. وقام السيدان (كوكري) و (يونغ) مؤخراً بزيارة ٣٠٠ ونيّف من الحجاج الذين وصلوا من (بومبي) قبل بضعة أيام والموجودين في محطة الحجر الصحي، ووجدا الأمور على ما يرام. ولم يتم تعليق لائحة بالاسعار في المحطة لمعلومات الحجاج، وسيتم عمل ذلك في المستقبل.

سأغادر بعد ظهر اليوم الى ينبع على ظهر البارجة (هاردنغ) وربما سأذهب الى البر لزيارة معسكر فيصل بك مساء غد، ان الرحلة، حسب علمي، تستغرق حوالي ٣ أيام. وتمضية يوم في معسكر فيصل بك قد تفي بالغرض، ويتوجب أن أعود الى ينبع في الثاني أو الثالث من أيلول/سبتمبر.

وسأبذل الجهود من أجل تعاون المجندين المحليين مع سفن صاحب الجلالة للسيطرة على (الوجه)... الخ، ولو اقتضت الضرورة مصاحبة الكابتن (مويل) الى (الوجه)، بغية محاولة تأمين التعاون المطلوب من العرب، وسأعود بعدها الى هنا لبضعة أيام، أرغب بعدها، اذا وافقتم سعادتكم، بالقدوم الى الاسكندرية لمقابلتكم شخصيا لبحث الوضع بصورة عامة، وأبقى اقل من أسبوع واعود الى هنا بعد ذلك.

أرجو من سيادتكم التفضل باعلامي عند عودتي الى ينبع بالموافقة بصورة عامة على أعلاه.

ان سبب ارسالي لبرقيتي المرقمة ٨٧٠ كان تسلم الشريف لرسائل من سليمان بن رفادة، وهو يصرح بأن ابن رفادة لا بأس به، في الوقت الذي يستمر فيه الأخير، وهذا طبيعي منه الى حد ما، بأخذ كل ما يعطيه له الاتراك من ذهب، وعليه يصبح في حكم المؤكد اننا لو دخلنا في مفاوضات على حسابنا الخاص مع رفادة، وحدث ما لا يرضي، فان الشريف سيلقي اللوم كله علينا، وكذلك الاستعدادات مستمرة الآن في ينبع لاعداد قوة ترسل الى «الوجه» وآمل أن يتم الاستيلاء على ذلك المكان في وقت قصير بعد عودتي الى ينبع. وعند زوال جميع العقبات من الطريق، سيجيء وقت قيام الكرنل باركر بوضع ترتيبات الحاق ضرر شامل بخط سكة الحديد بدون اضاعة أي وقت.

واسعدني معرفة محاولات سعادتكم، من برقية المكتب العربي المرقمة ١٢٣٤ والمؤرخة في ٢٢ آب/اغسطس في الحصول على بطارية مدفعية كاملة، وبعض المدافع الرشاشة للشريف.

والأفراد يشكلون الصعوبة الأعظم، والواقع أن عملية تقديم المساعدات العسكرية للشريف حافلة بالصعوبات، ومن الناحية العسكرية بدأ الشريف عملياً من القاع، ولحسن الحظ هناك العديد من البشر الخام ينتظرون تدريبهم، ويبدو الرجال متلهفين جداً، وستتحسن الأمور بصورة عظيمة عند توفير مدرّبين جيدين لهم.

لي الشرف.. الخ

(موقع) سي. ال. ولسن

لفتانت كرنل

FO 371/2775 (182184)

(١٥٩)
(كتاب)
من الشريف حسين الى الكرنل ويلسن

جاء مع المنشور الموجه الى الهند.

الى سعادة الوكيل (المعتمد) البريطاني في جدة:

تسلمت بكل توقير واحترام رسالتكم المؤرخة في ١٧ شوال (١٩١٦/٨/١٦) تلبية لرغبة نائب الملك في الهند ورغبة مسلمي الهند... الخ... الخ.

ويسعدني جداً إبلاغكم رداً على ذلك أن من واجب كل من يحكم هذه الأراضي المقدسة السهر على راحة كل مسلم يأتيها في أي وقت، وبما أن واجباً كهذا يلقي على عاتق الحاكم مسؤولية جسيمة أمام أعين كل من يتبع دين الاسلام، ويتوجب على الحاكم صيانة مصالح البلاد، لذلك لا يصبح من الضروري اطالة النقاش حول الموضوع.

هذا بالاضافة الى أنني قد شرحت القضية لسعادة المندوب السامي في مصر، أي، أننا نضمن راحة وسلامة الحجيج بصورة خاصة وكل الوافدين الى البلاد بصورة عامة، في طريق ذهابهم وايابهم، بعون الله، وكذلك خلال فترة بقائهم في مكة أثناء تأديتهم للمراسيم الدينية.

وفي النهاية، ليست هناك حاجة لتكرار كل ذلك ثانية، ولكنني عملا برغبتكم ، أكرر أمام سعادتكم وعدي وتعهدي مرة ثانية وهذا لا يعتمد على الدفعات المالية التي أشرتم اليها ولا علاقة بها، فهو أمر مختلف، وسأرسل لكم تفاصيلها كاملة.

إن كل شيء على ما يرام بخصوص المنشور الذي سيصلكم قريباً.

أرجو قبول خالص تحياتي.

حسين

٢١ شوال ١٣٣٤

(تقابل ٢١ آب/اغسطس ١٩١٦)

ملاحظة:

المنشور مرفق (أرسل بالبوستة الخديوية) ٢٢ - ٨ - ١٩١٦.

FO 371/2775 (182183)

(١٦٠)
(تقرير)
من الكرنل ويلسن
الى السير هنري مكماهون

الحجاز — جدة في ١٧ آب/اغسطس ١٩١٦
الرقم ٢

سيدي:

لي الشرف بأن أقدم لسعادتكم التقرير الآتي:

الأسرى العرب

كما سبق لي اعلامكم برقيا، تمت مغادرة ١٠٢ أسيراً عربياً، الى السويس على متن البارجة (هاردنغ) وذلك في ١٣ آب/اغسطس الجاري.

وأفاد هؤلاء الرجال ان الانطباع الحاصل لديهم كان أن الغرض من اطلاق سراحهم هو تمكينهم من العيش في الحجاز لحين انتهاء الحرب، وانهم لم يسألوا قط حول ما اذا كانوا راغبين في القتال ضد الاتراك أم لا، إذ سبق لهم وأن قاتلوا الى جانب الأتراك، وعليه لن يستطيعوا الآن القتال ضدهم لأن ذلك يعني الموت المحتم فيما لو تم أسرهم - ولا علم لدي هل أن (شريف الفاروقي) استطلع آراء هؤلاء الرجال بخصوص رغبتهم في القتال، أم لا، وأظن بعدما شاهدته منهم أنهم لم يكونوا مبالين للقتال أبدا.

الأسرى الاتراك

تمت حتى الآن مغادرة الأسرى المدرجين أدنا:

٤١ ضابطا و٨٠٠ رجل على متن البارجة (دوفرين)، يوم ٦ آب/اغسطس.

١١ ضابطا و٦٧٥ رجل على متن البارجة (هاردنغ)، في ١٣ آب/اغسطس.

١١ ضابطا و٣٦٣ رجل
١١٦ ضابطا مدنيا } على متن البارجة (دفرين) في ١٧ آب/اغسطس.
١٤٨ امرأة وطفل

ويسعدني القول إن جدة خلت الآن من الأسرى الأتراك بعد رحيلهم.

بطارية هوايتزر.. الخ

أنزلت المدافع والخيول في اليوم الثاني لوصول السفينة (لاوميدون). وتسلمت في ظهيرة ذلك اليوم، وأنا على متن البارجة (فوكس)، طلبا بارسال شخص الى اليابسة لكي يعرض أمام نوري بك[1] كيف تربط الخيول الى المدافع. وفي تمام الساعة الثالثة عصراً نزلت من البارجة (فوكس) بصحبة الكاهن مستر كوكرين، ووجدنا صناديق أمتعة الخيول وهي مفتوحة ومحتويات بعضها ملقاة على الأرض. ولم يشاهد أي منا من قبل كيف يتم ربط طاقم الحصان بالمدفع، ومع ذلك تمكنا مع حلول الساعة السادسة والنصف من ربط طاقم خيول بمدفع، ولكن لا أحد يعرف هل كانت عملية الربط صحيحة أم لا. وتم في النهاية سحب المدافع يدوياً الى خارج أسوار المدينة وربطت طواقم أخرى من الخيول بمدافعها. واقترحت القيام بذلك بعد انقلاب أحد المدافع التي قمنا بربطها، خلال فترة العصر، وتفادينا بصعوبة وقع حادث خطير.

وأفاد الضباط العرب أنهم طلبوا أثناء وجودهم في مصر، أن يبين لهم كيف يتم ربط طواقم الخيول بالمدافع، لكن ذلك لم يتم حسبما قالوا. ويقولون إن عملية ربط طواقم الخيول بالمدافع البريطانية يختلف تماما عمّا اعتادوا عليه. إن هذه المدافع موجودة الآن في مكة، وليس بالامكان نقلها الى الطائف لثقل وزنها، ولا يمكن أيضا أخذها الى المدينة بواسطة السفن الذاهبة الى ينبع اذ ليس لها عجلات قادرة على السير فوق الرمال. واستفسرت برقيا عن امكانية توفير العجلات الرملية أو شقّات تركب على العجلات. وأسعى الآن لايجاد طواقم بشرية لتشغيل هذه المدافع عملاً بنصيحة سعادة سردار الجيش المصري، وذلك بجلب بعض رجال المدفعية المصريين من الطائف ليكونوا نواة لهذه الطواقم بالاضافة الى عرب من مجندي الشريف لاكمال اعدادها. واقترحت كذلك على الشريف قيامه بانتقاء عدد من رجاله وارسالهم الى الطائف للتدرب على يد (سيد باشا) على كيفية تشغيل المدافع الجبلية.

---

(١) نوري السعيد.

الوضع العسكري... الخ

ذهب نوري بك، الذي جاء مع الأسرى العرب، الى مكة وبصحبته بعض الضباط العرب، وغادرها في طريقه للانضمام الى جيش علي بك أمام المدينة، كما أخذ معه أيضا رشاشتي (ماكسيم) والمدفعين الجبليين اللذين تم الاستيلاء عليهما من الأتراك.

المدافع هي أهم ما يحتاجه فيصل بك وعلي بك، ولهذا السبب أرسلت برقيتي المرقمة (دبليو ٥٤) والمؤرخة في ١٦ آب/اغسطس، والتي طلبت فيها التعرف على امكانية تدبير الحصول على مدفعين أو ثلاثة مدافع جبلية يتم تشغيلها بواسطة طواقم من المتطوعين المصريين من ضباط المدفعية ومن الرجال المحالين على التقاعد.

أبلغني الشريف بوجود ١٥٠٠ مجند لديه في مكة حالياً ينتظرون تدريبهم وأن هناك حاجة فورية لمدربين (انظر برقيتي المرقمة دبليو ٥٦ في ١٦ آب/اغسطس).

وأبلغني الشريف كذلك في ١٦ آب/اغسطس أن العديد من شيوخ منطقة نجد (حسب فهمي انها التسمية العامة التي تطلق على البلاد الواقعة شرق خط سكة حديد المدينة) جاءوا الى علي بك يتعهدون بكونهم مسؤولين عن عدم وصول أية تعزيزات تركية من الشمال بعد الآن الى المدينة بواسطة خط الحديد، وقطع اتصال المدينة بالشمال تماما.. ولم أتمكن من التأكد من كيف ينوي هؤلاء العرب تنفيذ ضماناتهم.

ويذكر أن في نية فيصل بك مهاجمة الأتراك من الجنوب الغربي، وكلّي أمل أن يتمكن من الوصول الى ينبع لأنني واثق من أن الطريقة الوحيدة التي أستطيع خلالها التوصل الى أدنى ادراك للحال الحقيقية للأوضاع هي مقابلته شخصيا. واذا أتاح لي فيصل بك الفرصة، فأقترح أن اقوم بزيارة معسكره مع الكابتن (بويل) من البحرية الملكية.

حصلت على المعلومات الاستخبارية التالية من عربي وصل مباشرة من المدينة يوم ١٥ آب/اغسطس:

هناك ما يقرب من ٢٠ ألف جندي تركي في المدينة وحواليها.

وهناك على الأقل ألف ضابط وجندي من الألمان والنمساويين، وقد عرف مخبري ذلك لأنهم يرتدون الخوذ ولا يتكلمون التركية أو العربية.

حين استولى الأ تراك على قرية (العلى) الصغيرة قرب المدينة، قام هؤلاء الناس باغتصاب النساء، وعاملوا الجميع معاملة سيئة ووحشية جداً.

ان علي حيدر باشا ترك المدينة عائداً الى سوريّة، والسبب المعطى لذلك هو أنه قدم الى المدينة ليكون مع العرب وينال تعاطفهم، لكنه حين رأى الأتراك يحاربون العرب، بدا واضحاً له أن مهمته أصبحت لا طائل تحتها.

التقى عريفان يوم ١٦ آب/اغسطس في الطريق الى مكة برسول من علي بك الى الشريف، وافاد الرسول أن ما بين ٣ آلاف و٤ آلاف تركي تمت محاصرتهم في (غدير رابغ) يوم ٣ آب/اغسطس وقتل منهم ١٥٠٠ رجل، وان لديهم القليل من الماء والزاد، ويملكون مدافع رشاشة فقط وليس مدافع ميدان. وتم العثور على عدد من جثث القتلى الالمان والنمساويين في ساحة القتال وهذا يثبت وجود قوة المانية، يقدر عددها بحوالي ١٥٠٠ رجل.

ووصلت من الطائف تقارير مفادها أن إصابات خطيرة وقعت في صفوف القوات المعادية، وبدأت هذه القوات بزرع الألغام الآن. ويبدو لي من المعلومات المتوافرة أن مواقع الاتراك تتألف من حصن قوي يقع على قمة أعلى تلال المنطقة، مع خنادق تتوزع بانتظام حوالي التل. ولو صحّ ذلك، فإنه، إضافة الى ما هو معروف جيدا عن القدرات الدفاعية التركية، يصبح كافيا لتفسير استغراق العمليات لهذا الوقت الطويل.

قام الشريف محسن بزيارة طويلة لي ليلة أمس، وأبلغني بأن أهل مكة أخذوا يشعرون بالضجر من استمرار المقاومة في الطائف لوقت طويل كهذا. وحمل اليّ محسن رسالة من الشريف يرجوني فيها إرسال طائرات الى الطائف لأنه يعتقد بجدية أن منظر الطائرات لوحده يكفي لحمل الاتراك على الاستسلام. وأبلغته أسفي الشديد لعدم توفر أية طائرات، واشرت كذلك الى الصعوبات وما يقتضيه ذلك من استعدادات شتى يجب القيام بها.

السبب الرئيسي الذي جعل الشريف يرغب في وجود كتيبتين أو ثلاث من المصريين والسودانيين في ينبع أو مع فيصل بك، هو الشد من أزر جيش فيصل في حالة هجوم الأتراك على ينبع حيث تفيد التقارير أنهم يفكرون بذلك.

ألححت على وجود ضباط بريطانيين مع هذه الكتائب في حالة توفرها لأنني بالتأكيد، لن اوصي باستخدامها خلاف ذلك. وألححت أيضا (فحوى برقيتي المرقمة ٣٩ في ١٢ آب/اغسطس) على ارتداء الضباط البريطانيين البزات الخاصة بهم، وعدم ظهورهم علناً بهيئة أهل البلاد. وبما أن بعض البريطانيين يرتدون العمائم في الجيش الهندي، ربما لا يصبح هناك اعتراض كبير على ارتداء الضباط المصريين إياها لو تم

صنعها بصورة مضبوطة، ولكنني اعترضت من حيث المبدأ على وضع شروط مسبقة على ما يرتديه الضباط البريطانيون.

لا أعتقد أن الشريف نفسه يبالي كثيراً بالمسألة بطريقة أو بأخرى، ولكن عليه الأخذ بعين الاعتبار الأفكار المتطرفة للعرب غير المتعلمين.

القنفذة

طلبت قبل ثلاثة أيام الى الشريف إرسال رسالة ودية الى الادريسي بيد الشيخ محمد عريفان، مقترحاً الخطوط العريضة للرسالة، وأجاب بأنه لن يكتب كل ما أردت فحسب، بل سيملي كتابة ما طرحته من أفكار بلهجة أشد.

تسلمت صباح أمس رسالة من الشريف مفادها أن عريفان غادر مكة حاملاً الرسالة الى الادريسي، وان الرسالة مفتوحة أمامي لقراءتها ولو شئت ادخال أية تعديلات عليها فان عليّ الاتصال به فوراً ليقوم بذلك.

وصل عريفان في حوالي الساعة السابعة من ليلة أمس، وأخذته الى البارجة (فوكس) لكي يتمكن الكابتن بويل، الضابط البحري الأقدم، من رؤية الرسالة وسماع تعليماتي لعريفان، وقد غادر بعدها على متن البارجة (لونكا) التي انطلقت فوراً متوجهة الى «البرك».

الرسالة في رأيي مرضية، وكما هو معتاد دوما، حمل عريفان معه رسالة شفوية الى الادريسي من شأنها تلطيف آثار أية صعوبات. وأرفق طيا ترجمة للرسالتين الخطية والشفوية لاطلاع سعادتكم[1]، وآمل أن تشهد عودة عريفان التوصل الى حل مرض لآثار حادثة (القنفذة).

الشريف

علاقتي بالشريف لا تزال ودية للغاية. وقد أصدر الشريف أمراً بتخصيص حرس من الشرطة لمنزلي، كما أمر ليلة أمس بنصب جهاز اتصال هاتفي يربط منزلي بمنزل الشريف ظاهر قبل صباح اليوم. وتم انجاز ذلك، وعند تسلم الهواتف التي طلبتها سأسلم أحدها الى الشريف محسن الذي عاد من مكة يوم ١٥ آب/اغسطس.

---

(١) نص الرسالتين في الوثيقتين المرقمتين ٢٢٥ و٢٢٦ في الصفحتين ٥٣١ و٥٣٣ على التوالي.

عام

يشغل رؤوف بك[1] منصب مأمور الشرطة ويقوم كامل أفندي بأعمال معاون له. الدكتور معلوف[2] وهو الضابط الطبي للشؤون الصحية.

تمت اضافة ٢٥ شرطيا وبذلك ثبت عدد رجال الشرطة بخمسين رجلا.

لديّ رسائل مختلفة.. وما شابه من الشريف سأقوم بارسالها مع البريد القادم حال انتهاء ترجمتها.

أصدر الشريف أمرا بأن يطلب الجميع مشورتي ويأخذوا بنصيحتي.. الخ، ويعني هذا، من خلال تجربتي في اليومين الماضيين اجراء مقابلات مستمرة، وأجد بعض الصعوبة في انجاز أعمالي. ويمكن تحسين الأمور بصورة عظيمة لو تم ارسال كاتبين كفؤين ممن يحسنون الضرب على الآلة الكاتبة وحفظ المراسلات... الخ.

أتشرف... الخ
(الموقع) سي. ال. ويلسن
لفتنانت كرنل

FO 371/2775 (182184)

(١٦١)
(برقية)
من سيد باشا علي الى ولسن باشا

الطائف في ٢٢ آب/اغسطس ١٩١٦

من ١٤ الى ١٨ أطلقنا القذائف الآتية:

١٣٦ قنبلة

١٧ قنبلة عادية

---

(١) رؤوف عبد الهادي.
(٢) الدكتور أمين معلوف.

٢٣١٥ طلقات ماكسيم.

اقتربت بطارية العدو من مدافعنا يوم أمس واستمر إطلاق النار حتى المساء حتى تمكنّا بعون الله من اسكات نيرانهم في أماكن مختلفة احتلوها أثناء القتال.

وأبلَغَنا الجنودُ الأتراك الذين هربوا الى معسكرنا اليوم أن خسائر العدو كانت عظيمة جداً. وقتل ٨ ضباط وعدد كبير من الجنود اضافةً الى إصابة حوالي ٤٠٠ موزعين على عدة بيوت أعدت خصيصا لذلك في المدينة لأن المستشفى عجز عن ايوائهم.

ان جنود العدو يعانون من كآبة شديدة بسبب النقص في المؤون وضخامة حجم الواجبات ليلاً ونهارا.

وان قادتهم يعطونهم المحفزات دوماً لابقاءهم مستيقظين أثناء الليل وجعلهم يأملون وصول التجهيزات من يوم الى آخر وكذلك التعزيزات.

ولهذا السبب فانهم لن يستسلموا رغم سوء الحالة التي هم فيها. والهاربون ضعفاءِ وواهنون جداً مما يؤكد صحة معلوماتهم.

قائد القوات المصرية في الطائف
(موقع) اللواء سيد علي

FO 371/2774 (167682)

(١٦٢)
(برقية)
من السر هنري مكماهون
المندوب السامي في القاهرة
الى وزارة الخارجية

الرقم ٧٢٤ التاريخ ٢٤ آب/اغسطس ١٩١٦

الثورة العربية.

قدم المستر ويلسن تقريراً من ينبع بأن ١٤,٠٠٠ تركي وألماني يهاجمون عليّاً، و٦٠٠٠ يهاجمون فيصل، و٦٠٠٠ يهاجمون على الطريق الى مكة.

الأرقام على الأغلب مبالغ فيها.

الاستخبارات العسكرية تقدر أن قوات المدينة لا يمكن أن تزيد عن ١٥,٠٠٠.

قدم الشريف طلبات عاجلة لـ (٧٠٠٠؟) بندقية أخرى وعتاد، ورشاشات وبطارية مدفعية سريعة الاطلاق (بدون افراد) وبعض الطائرات.

وهو يقول إن الاتراك يقومون بجهود يائسة لايصال الشريف عليّ حيدر الى مكة قبل موسم الحج.

البنادق ترسل الآن، والرشاشات في طريقها من انكلترة، وسيحاول القائد العام تزويد مدافع سريعة الاطلاق إذا أمكن، ولكن الطائرات غير متوافرة.

(معنونة الى الخارجية مكررة الى الهند وعدن والسردار).

FO 141/461/1198

(١٦٣)
(كتاب)
من الجنرال آرجيبولد مري
الى السير هنري مكماهون

المقر العام
للحملة العسكرية المصرية

٢٦ آب/اغسطس ١٩١٦

عزيزي السر هنري،

جوابا على كتابكم المؤرخ في ٢٤ الجاري، أنا أشارككم قلقكم بشأن وضع الشريف والحالة في الحجاز، وأنا بطبيعة الحال، مستعد كل الاستعداد لمنح الشريف كل مساعدة أخرى في مستطاعي. بخصوص الشؤون التي تقولون ان الشريف يحتاج الآن المساعدة فيها، ان الـ ٧٠٠٠ بندقية والعتاد التي يطلبها هي في طريقها اليه. المدفعان ٢,٩٥ يجري اصلاحهما الآن في دائرة المعدّات الحربية المصرية في القاهرة، وأصدرت الأوامر لتسليمها بأسرع ما يمكن الى الجنرال كلايتن لأجل الشريف. أما بخصوص المدافع الجبلية الأربعة المستولى عليها من الأتراك، ولو أنني أشك جداً في أن للشريف موظفين

يستطيعون استعمالها، فانني أرسل اليه اثنين من هذه المدافع وكل العتاد (٤٠٠ قذيفة) المستولى عليه من الأتراك. لا يوجد عتاد آخر لهذه المدافع لأنه لا يمكن الحصول عليه الاّ من الأتراك أو البلغاريين. بالنظر الى ذلك أنا متأكد أنكم تتفقون معي انه لا فائدة من إرسال أكثر من مدفعين. يضاف الى ذلك أنه قد يحصل تأخير لأيام قلائل في ارسال المدفعين، لأنني سأوعز بعمل نواظير جديدة لهما لتحل محل النواظير التي فقدت حين استولي على المدافع. أكون شاكراً اذا تفضلتم بترتيب إعادة المدفعين اليّ حالما ينفد العتاد لأن القوات التي استولت عليها تنظر اليها محققة كأسلاب حرب ثمينة.

المخص لكم

(التوقيع) آرجيبولد مري

FO 371/2775

(١٦٤)
(كتاب)
من ولسن باشا
الى الشريف حسين

٢ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

صاحب السمو شريف مكة وأميرها

أتشرف باعلامكم بتسلمي برقية سموكم المؤرخة بتاريخ يوم أمس، وقد سررت بالغ السرور إذ علمت أن سموكم أصدرتم الأوامر بارسال مدفعين تجرهما البغال ورشاشتي ماكسيم من الطائف الى هنا على الفور وانها ستصل في حدود عشرة أيام. وانا واثق من أن هذا هو أفضل نهج يمكن اتباعه وستكون له أعظم فائدة ممكنة لابنكم فيصل بك.

وعند وصول المدفعين من السويس، سأرسل البكباشي زكي افندي معهما اضافة الى مدفع ميدان من هنا الى (رابغ) حال توفر سفينة لنقلهما.

ويود زكي أفندي تدريب ٢٥ من العرب على أعمال المدفعية وعلمت أن سموكم بصدد اصدار الأوامر بتوفير هؤلاء الرجال وذهابهم مع زكي افندي. وان سموكم

يحتاج الى رجال المدفعية وهذه هي الوسيلة للحصول عليهم.

وانني لا أفهم اشارة سموكم في برقيتكم التي ذكرتم فيها أنني رفضت فصل المدافع لارسال بعضها الى المدينة والبعض الآخر الى الطائف، وربما حصل خطأ في الارسال. ومما لا شك فيه أن سموكم تتذكرون قولي عند وصولي بأنني لن أقدر على ترتيب تقسيم المدافع قبل وصول قائدها سيد بك علي. وعندما وصل لم يرد فصل المدافع، لو كان ذلك ممكنا، ولكن حين أعربتم سموكم عن رغبته الخاصة بارسال مدفعين الى الطائف وأربعة الى المدينة، وافقت أنا على ذلك وذهبت المدافع الأربعة وبطارية رشاشات ماكسيم بأكملها الى رابغ بالفعل، ولكن رجال الشيخ حسين لم يسمحوا بانزالها الى البر، وعليه عادت للانضمام الى سيد بك في مكة.

وأتوقع أن سموكم بتذكر أيضا أنكم طلبتم اليّ اكثر من مرة إعادة بطارية الماكسيم الى بورسودان لعدم حاجتكم اليها، وفي النهاية بقيت وكانت، حسب فهمي، مفيدة في الطائف وستكون فائدتها أكبر لفيصل بك.

أرجو قبول أفضل تحياتي، وأود ابلاغ سموكم بمغادرتي يوم غد الى السويس حيث اؤكد لكم انني سأقوم لكل ما في وسعي لمصلحة قضية سموكم.

ولسن باشا

FO 371/2778 (176250)

(١٦٥)
(برقية)
من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم ٧٥٦ التاريخ ٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

برقية الهند المرقمة S ٦٠٦ الى وزير شؤون الهند.

لم تصلنا أنباء أخرى من الحجاز عن الوضع العسكري في أطراف المدينة ولكن يبدو أن كل شيء يعتمد في الوقت الحاضر على الوضع في رابغ التي اذا لم يتم التخلص من

شيخها فانه قد يهدد جدة فيما بعد. واذا قاوم ذلك الموقع، وبقيت كميات من الأسلحة والذخائر التي أخذت هناك بيد الأتراك، فان الخطر الذي يهدد جدة قد يجعل من المستحسن وقف الحج.

العمليات ضد رابغ مستمرة الآن وانني أتوقع أخباراً مؤكدة خلال يومين أو ثلاثة.

الرأي بشأن الحج في مصر هو أن منعه لن يكون عملاً حكيماً طالما كانت هنالك امكانية معقولة لنجاحه، ولذلك فان ترتيبات الحج مستمرة، يظهر من برقيتكم أن الرأي نفسه هو السائد في الهند.

اذا كانت أولى سفن الحج لم تغادر بعد، فقد يكون من الأفضل أن يتم ذلك بدون تعليقات مثيرة مما سيؤخرها حتى ١٠ أيلول/سبتمبر وهو موعد مغادرة السفينة الثانية (راجع برقيتكم W ٩٧٢ في ٢٦ آب/اغسطس).

أرجو أن أتمكن قبل ذلك التاريخ من ارسال أخبار أكثر تأكيدا.

معنونة الى الهند. مرسلة الى وزارة الخارجية برقم ٧٥٦.

FO 141/734/70

(١٦٦)
(مذكرة)
من الكابتن ك. كورنواليس ــ مدير المكتب العربي في القاهرة الى السر هنري مكماهون ــ المندوب السامي في القاهرة

المكتب العربي — التاريخ: ١١ أيلول/سبتمبر ١٩١٦
فندق سافوي
القاهرة

اشارة الى البرقية رقم ٤٤٥٥ والمؤرخة في الخامس من هذا الشهر من المكتب العربي (البصرة) الى المكتب العربي (القاهرة) والبرقية الأخرى من المصدر نفسه في ٨ من هذا الشهر، والتي تم ارسال نسخ منها الى المندوب السامي، فان شريف مكة في كتابه المؤرخ ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ الى صاحب السعادة (المندوب السامي) قد تعهد

«باحترام المعاهدات البريطانية مع الشيوخ في تلك المناطق وخاصة تلك الضرورية منها». ان هذا التعهد انطبق فقط على مناطق العراق ولكن سعادته وسّع من نطاقه حين كتب في رده المؤرخ في ١٣ كانون الأول/ديسمبر: «عند القول بان العرب مستعدون للاعتراف بجميع معاهداتنا مع الشيوخ العرب واحترامها، فمن المفهوم طبعا أن ذلك ينطبق على جميع الأراضي الواقعة ضمن المملكة العربية، بما أن الحكومة البريطانية لا تستطيع رفض الارتباطات المعقودة سابقا».

ولم يصدر عن الشريف أي جواب على هذا، وربما يمكن اعتبار أنه وافق على ذلك ضمنيا.

ان الفقرتين ١ و٢ من المعاهدة مع ابن سعود تنصّان على أن «الحكومة البريطانية تعترف وتقرّ بأن نجد والاحساء والقطيف وجبيل، وتوابعها والأراضي الخاضعة لها، **والتي سيتم بحثها وتقريرها فيما بعد** هي بلاد ابن سعود وآبائه وعليه فانها تعترف بابن سعود المذكور كحاكم مستقل لها **وزعيم مطلق لقبائلها**... وانه كذلك «في حالة وقوع اعتداء من أية قوة خارجية على أراضي بلاد ابن سعود وأولاده بدون الرجوع الى الحكومة البريطانية وبدون اعطائها الفرصة للاتصال بابن سعود وانهاء القضية، فان الحكومة البريطانية ستساعد ابن سعود بالدرجة وبالطريقة التي تراها الحكومة البريطانية - بعد التشاور مع ابن سعود - أكثر فاعلية من أجل حماية مصالحه وبلاده».

ويظهر مما ورد أعلاه أن المفاوضات بين حكومة صاحب الجلالة والشريف ليس فيها ما يتنافى مع تطبيق تعهداتنا ازاء ابن سعود، وفي الحقيقة أن الجملة أعلاه التي استشهد بها سعادة المندوب السامي في كتابه المؤرخ في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ قد ادخلت لغاية خاصة في صيانة مصالح ابن سعود الذي كانت المعاهدة معه قد وصلت نقطة الانتهاء في ذلك الوقت.

ومما يلاحظ، على أية حال، أنه لا في المعاهدة مع ابن سعود، ولا في المراسلات مع الشريف، وضعت أية حدود نهائية، وقد وجدنا مثالاً صارخاً لخطورة اغفال ذلك في الأحداث التي وقعت مؤخراً في القنفذة، وانه يبدو من غير المستبعد ان يطلب الى حكومة صاحب الجلالة منها التوسّط بين الشريف وابن سعود في المستقبل القريب.

واضافة الى ذلك، وعلى قدر ما هو معروف، ان العداء الدائم الحضور بين الوهابيين والسنّة[1]، والذي سيجعل المفاوضات صعبة دائما، فان نقطة الخلاف الرئيسية بينهما

(١) كذا في الأصل...

هي السيطرة على قبيلة (عتيبة) القوية، والأراضي الواسعة الامتداد التي هي في حوزتها. إن لهذه القبيلة فرعين رئيسيين، (الرّوقة)، التي يعيش أفرادها بصورة رئيسية في الحجاز، و (البرقة) الذين يجوبون الصحراء في الشرق. وقد كانت هذه القبيلة في السابق جزءاً من اتحاد ابن سعود، وأن فروعها التي قطنت الحجاز فعلاً كانت خاضعة للشريف. ومع مرور الوقت ازداد استياء شيوخها من الاضطرار للخضوع لابن سعود وقدموا عروضا للتقرب الى شريف مكة كانت نتيجتها قيام الشريف عبدالله في عام ١٩١٠ بالاغارة إسميا على (القصيم) بالنيابة عنها. وتمكن من القبض على سعد، شقيق ابن سعود، ولكن اخفاقه في الحصول على المساعدة التي وعد بها ابن الرشيد، اضطرّه الى الوصول الى تسوية مع الأمير. وتعهد ابن سعود بأن على (عتيبة) أن تدفع الضرائب، وأن على القصيم دفع ٤ آلاف جنيه استرليني للشريف سنوياً. ولم يتم الالتزام بأي من هذين الشرطين، وأغار ابن سعود بعد ذلك بمدة قصيرة على عتيبة، وأنزل بها العقاب. وفي عام ١٩١٥ عاد الشريف عبدالله فهاجم من جديد. وتغلغل حتى وصل منطقة سدير في نجد، وفرض ضرائب على عتيبة الشرقية، وكانت له مجابهة ناجحة مع بعض أتباع ابن سعود. ومنذ ذلك الوقت أخذ الشريف بتحسين علاقاته مع عتيبة الذين انضموا اليه الآن في ثورته ضد الأتراك، رغم أنه ليس من المعلوم عدد المشاركين في ذلك.

وليس من السهل حل هذه المسألة، وان شيوخ (عتيبة) مثل سائر العرب الآخرين، سيميلون الى الطرف الذي يعرض عليهم فوائد أعظم، وانهم بلا شك سيسعون الى لعب أمير ضد آخر.

اضافة الى ذلك، فلا نعرف عن القضية بالتفصيل أكثر من أن عتيبة كانت تدين بالولاء للرياض ولكنها الآن انضمت الى الشريف، ولذلك فانه من شبه المستحيل التدخل بشكل حازم اذا ما أصبح ذلك ضروريا. ويبدو أن من المرغوب فيه قيام الكرنل ولسن بدراسة لتاريخ القبيلة خلال السنوات القليلة الماضية وعلاقاتها الحالية. وانه سيحصل فقط على وجهة نظر الحجاز، ولكن بمقارنة ذلك بالمعلومات التي يتم جمعها في البصرة، سيمكن التوصل الى فكرة ما من الحقيقة. وعلى كل حال يجب اتخاذ موقف حازم وغير منحاز ازاء الطرفين منذ البداية، وان الوضع سيتضح بلا شك لو تم اطلاع الشريف على بنود المعاهدة مع ابن سعود، وكون حكومة صاحب الجلالة تعتبر نفسها ملزمة ببنودها.

وعلى أية حال، يجب أولا الحصول على موافقة ابن سعود في ذلك.

ان من المحتمل أن تكون لشريف مكة أحلام بتأسيس مملكة عربية، ولكن رفضه تغيير لقبه، وكذلك رغبته في التعاهد مع الادريسي كزعيم مستقل أثناء النزاع الأخير حول القنفذة، تبين انه يدرك عدم جدوى التقدم بمشروع كهذا، ولو في الوقت الحاضر على الأقل.

FO 882/19

(١٦٧)
(كتاب)
من الشريف حسين
الى اللفتننت كرنل ويلسن
المعتمد البريطاني في جدة[١]

مكة: ١٣ ذو القعدة ١٣٣٤
١١ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

صاحب السعادة

بكل توقير تلقينا افادتكم رقيمة ١١ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ الموافق ٩ أيلول سنة ١٩١٦ وعلم منها ما تلقيتموه من أخبار القاهرة، بأن ما زال مع الأتراك من القبائل الشمالية من يلازمهم ويمدهم بالكميات الوافرة من الجمال والى آخر ما شرح. ولدى تأمل الحقيقة نجد أن الأمر كما شرحتموه من التقدم ولكن العلة ليست هنا. وبكل ثقة واعتماد أجيب الجناب على أنه ليس يوجد لديهم من جمال قبايلنا مقدار العشرة بل الجمل الواحد، فان المتحقق لدينا هو أن رجلا يدعى بابن فرعون من اهالي نجد قاول قايد الأتراك في سوريا على مقدار الف ومايتين جمل ليحضرهم اليه على أوائل محرم. وقد تحررت الافادات اللازمة لمن يقتضي في احباط السعي المذكور بأي وسيلة كانت. وانما تقدمهم هو بنقليات بغولهم وما أتوا به من سوريا من جمال مخصوصة بهم. ولا يزال قبايلنا الكائنون في جنوبي المدينة وجنوبها الغربي وشرقيها ينتهبون الخمسة والعشرة

(١) الأصل العربي الذي نقله سليمان موسى عن أوراق الأمير زيد ـ المرجع سالف الذكر، ص ٨٢.

منها في اثناء سفرها من المدينة الى معسكراتهم ومن نفس المعسكرات. وانما العلة هي تسلح المتغلبة بالمدافع ذات الطلق السريع والرشاشات وكل آلة فنية حربية اخترعها الفن الحاضر، وحرمان القبائل المذكورة وأجنادنا المقاومين لهم منها. ورغماً عن هذا التفوق المهم، فعدم تجاوز المتغلبة عن المأية الكيلومتر من المدينة كافي لإثبات شدة مقاومتهم. وانما الداعي لدقة النظر والخشية علاوة على هذا هو ما يحس من الملل من دوام مرابطة القبايل المذكور أمام الاعداء وطول مدة تركهم أسباب معيشتهم واكتساباتهم سيما من لم يكن له منهم معين. ولذا نكرر طلبنا منذ الشهرين بامدادنا بقوة منتظمة لتكن لهم قوة الظهر يلتجئون اليها وتدفع عنهم تأثيرات معدات العدو، وبهذا الوجه تعتدل حسياتهم لما في هذه الحالة من الحكم بانتصارهم وقهرهم للعدو في أقرب مدة، مما تكن نتيجته انقضاء زمن طويل تغيبهم عن اكتساباتهم. والسبب الوحيد في هذه المشكلات عدم قطع الخط الحديدي المقرر في أساسات مواد الاتفاق. وبكل تأكيد اتخذ هذا وسيلة لتجديد طلب ما شرحته رأسا لبريطانيا العظمى بأن المتغلبة المذكورة سيبذلون كل استطاعتهم لايصال الحمل الشامي في موسم هذا الحج مرفوقاً بالأمير الذي عينوه. فإمدادها لنا بقوة منتظمة لا تكن أقل من ثلاثة الآيات[1] يعسكر فيها الآيين في ينبع والثالث في رابغ، أضحى من الأمور الحياتية. أما ما في سوق هذه الالايات من التكلفات وكل ما في هذا فهذه نتيجة تأخر التجاوز على الخط الذي أصبح سرعة انجازه من المواد الضرورية. ولا أرى حاجة لذكر ما صرّح به المرخص الذي كان مصحوباً بجناب السكرتير استورس الأريب وجناب حسين روحي أفندي عند ملاقاتهم لابني زيد على ظهر البارجة في مرسى البضيع في جنوبي جدة قبل الثورة بخمسة أيام بأن ستة عشر ألف جندي ومقدار مهم من الطيارات تحت أوامرنا. ولذا يفترض علينا هنا تكرير طلبنا لانقاذ ما ذكر قبل بدقيقة، وتعيين باخرة حربية مصحوبة بطيارتين ليتم في ينبع وأخرى لتكون في رابغ لحين توارد القوات المذكورة وقطع الخط. هذا إن أرادت العظمة البريطانية صيانتنا من نتائج التراخي الواقع. نعم أن ابن رشيد مصرّ كل الاصرار على عدم مخالفة سياسة الترك، لكونه جاهلاً حديث سن متغلب على أمره أشخاص من غير قبيلته لهم عليه سلطته ومتخذين اتفاقنا ضرورة عليه بالنظر للانسية التي بيننا وبين أهل نجد، لأنه يخشى أن تسلطنا يضعف الأتراك مع أننا أطمعناه بالاطماعات الباهظة

---

(١) «آلاي» مصطلح تركي يدل على وحدة عسكرية، ويقابله المصطلح العربي «لواء» [والانكليزي Brigade] وهو يتألف من ٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ جندي.

(ن.ص.)

ولم تؤثر وستزيدها مضاعفة، ومعاملته لكم عندما كان بالعراق تؤيد هذا. وأما بقية أهل الشمال وهم عنزة والشعلان والفقير والايدا كلهم في طرفنا. والآن مقيم عند الشعلان طارفة لنا وهو السيد علي بن عريد. ولا بد أن أشفع ببيان انتظاري من سعادة المعتمد سرعة تبليغي بانفاذ الطلبات المذكورة. وبالختام أهديكم جزيل الاحتشام.

شريف مكة وأميرها

FO 371/2775 (182577)

(١٦٨)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في مصر الى سعادة نائب الملك في الهند ـ سيملا

الرقم: ٧٧٨ القاهرة في ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

بعد التباحث مع ولسن، الذي وصل يوم أمس، وبعد مؤتمر طويل ساعد ولسن في أعماله وضم القائد العام في مصر والقائد البحري العام، قدمت المذكرة الآتية الى القائد العام: .

ان التقدير التالي للموقف هو نتيجة التشاور شخصياً مع ولسن.

تطور الموقف في الحجاز ليصل الى نقطة يصبح من الضروري فيها اتخاذ قرار عاجل.

أحضر الأتراك علي حيدر، الشريف المعيّن حاليا مع (السجادة المقدسة) التركية الى المدينة. وهم عازمون على محاولة اختراق على (الطريق السلطاني)[1]، عبر رابغ للوصول الى مكة قبل بدء موسم الحج. ويتصدى الشريف فيصل لهم في (الخط السلطاني)، والذي يعتبر الطريق العملي الوحيد لهم، وشن الشريف عليّ عملياته في مؤخرتهم وجناحهم الايسر. وأخبر فيصل ولسن بأن قواته بدأت تشك في حقيقة الدعم البريطاني، وأن عزائمهم ستثبط اذا لم يتلقوا الدعم المعنوي بارسال جنود مدربين الى

---

(١) الطريق السلطاني: طريق الحج بين المدينة ومكة.

رابغ، وأنهم سينهارون أمام هجوم تركي مصمم على رابغ والتي للشريف فيها كميات من الأعتدة والمؤن التي يعوّل الأتراك على الحصول عليها لتقدمهم نحو مكة. ويصر فيصل (وولسن من هذا الرأي) على أن دليلا واضحا على الدعم البريطاني والشعور بالأمن الذي يوفره وجود قوات مدربة في رابغ، سيقوّي من عزائم العرب لدرجة تمكّن القوات الموجودة تحت قيادته وقيادة عليّ من وقف الأتراك عند حدهم، وقطع خطوط اتصالاتهم الحيوية جداً مع المدينة. والأتراك بالمقابل ستثبط همتهم. وان الوقت بالنسبة لهم عامل ذو أهمية حيوية وإلا سيخفقون تماماً.

ان نجاح الأتراك لن يعرّض موسم الحج بالنسبة لنا للخطر الشديد فحسب، بل سيهدد الحركة العربية بأجمعها، ويعرضها لخطر الانهيار المميت. وان إعادة الاستيلاء على مكة سيسيء الى هيبتنا في انحاء العالم الاسلامي إساءة بالغة، وسيفتح الجزيرة العربية بأكملها أمام الأتراك ويعطيهم منفذاً حراً الى الشواطيء الشرقية للبحر الأحمر، وكذلك فإنه سيؤثر تأثيراً خطيراً في الوضع في محمية الصومال وفي الحبشة، وبذلك سيعرض للخطر الأوضاع العسكرية والسياسية بأكملها شرقي السويس.

لقد عرقلت الثورة العربية التوسع التركي في البحر الأحمر (نحو جنوبه وعبره) ذلك التوسع الذي ثبتت المعلومات المتوافرة حديثاً أنه كان هدفهم. ومن الضروري الابقاء على هذه العقبة طالما كنا الآن بحاجة الى كل رجل متيسر للخدمة في المسرح الرئيسي للحرب. اضافة الى ذلك فاننا ملتزمون أخلاقياً بدعم الشريف، واننا بالتأكيد سنعدّ مسؤولين الى حدّ كبير عن فشله.

وعلى الرغم من أن الحجج المؤيدة لتهديد خط الحديد من العقبة لا تزال وجيهة، فان التطورات التي حصلت في المدينة في الآونة الأخيرة أخضعت هذه العملية لصالح الدعم المباشر لفيصل بارسال قوة بريطانية الى رابغ.

ونحن نقدّر تماماً الاعتراضات الدينية والسياسية على إنزال قوات حكومية بريطانية في الحجاز، ذلك الاجراء الذي سيستغله مثيرو الدعاية المناوئة لنا وخاصة في الهند. وانها مع ذلك لقضية يعود اتخاذ القرار فيها الى حكومة جلالته، وهي ألا يفضل هذا على الوضع الخطير جداً الذي قد يؤدي اليه الانهيار الكلي للحركة العربية، تلك الحركة التي يجب أن نتذكر انها تتمتع، على أي حال، بعطف أغلبية العنصر العربي، ان لم يكن تأييدها الفعلي، لسائر العنصر العربي.

انني بعد دراسة دقيقة جداً أميل الى الاعتقاد بأن علينا أن نعرض على الشريف

إرسال لواء من المشاة الى رابغ ليعطي لفيصل الدعم المعنوي الذي يحتاجه بصورة عاجلة، وان إرسال الجنود يجب أن يتم بدون تأخير في حالة قبول الشريف ذلك. ويجب أن يشار بوضوح الى أن القوة المرسلة لن تتقدم الى ما وراء رابغ مهما كنت الظروف وأن حجمها سيكون بحجم لواء كحد أعلى وانها ستسحب فور انقضاء الأزمة الحالية.

وعليه اطلب، بشرط موافقة حكومة صاحب الجلالة على ذلك، وضع لواء من المشاة وفصيل هندسة وبطاريتي مدفعية ونصف وحدة من الطائرات وعربة اسعاف ميداني، على أهبة الاستعداد للتوجه الى رابغ في أقرب وقت ممكن. إن الجنود المسلمين إن وجدوا يفضلون على البريطانيين، ولكن وجود الضباط الأوربيين وقوات النقل الآلية ـ مما هو ضروري لأية قوة كهذه، يجعل التمييز أقل اهمية وقيمة. انني اعلم ان الحكومة الفرنسية مستعدة لارسال جنود فرنسيين مسلمين الى الحجاز اذا لم نرسل نحن جنودا. وانني أستنكر هذا كثيرا، لأننا سنسلب فوائد سياسية كبيرة جداً سيعود بها علينا نجاح الشريف فيما بعد. أضف الى ذلك أنها لن تستطيع الوصول في وقت مناسب يجعلها ذات فائدة. ومنذ كتابة ما ورد اعلاه، تسلمت برقية من الشريف تتضمن طلباً عاجلاً بارسال ثلاث كتائب.

إنني أدرك ان توالي الطلبات عليكم وسعة نطاق مهامكم في مصر تجعل من العسير عليكم توفير ما هو أكثر من المساعدات المادية التي قدمتموها بدون تذمر حتى الآن. ولكنني، على أية حال، أرجو عرض الأمر على مجلس الحرب مع ابداء أية ملاحظات ترونها مناسبة.

ان هناك كل ما يبعث على الأمل بأن يفيد العرب من الوضع المحفوف بالمخاطر للقوات التركية وان يحققوا النجاح المرجو من خلال جهودهم الخاصة، ولكنه يبدو أنه في حكم الضرورة تقديم الدعم المعنوي لهم لتأمين حدوث ذلك، وتفادي النتائج الواسعة الانتشار لما هو عكسه. وستكون هناك نتائج كثيرة لا تبعث على الارتياح لارسال مساعدات فرنسية من الجنود، حتى لو وصلوا في وقت مناسب للاستخدام، مما أشك فيه كثيرا.

معنونة الى وزارة الخارجية، لندن، مكررة للسردار.

FO 371/2775

(١٦٩)

(برقية)

من المكتب العربي ــ القاهرة
الى دائرة الشؤون الخارجية ــ حكومة الهند ــ سيملا

الرقم: اي ١٤٠٧ . التاريخ ١٤ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

بعث فورد بما يلي: ـ يبدأ. يبدو من أوراق ملاحظات عثر عليها في حوزة فريقين من الألمان هاجمهم العرب في الحجاز في أيار/مايو المنصرم، والتي أرسلها الشريف الينا، وكذلك من معلومات أخرى، أن أركان الحرب الأتراك والألمان قرروا في كانون الثاني/ يناير الماضي استخدام سواحل الحجاز واليمن كقواعد ضدنا. وان قوة استكشافية عثمانية بقيادة خيري بك والبارون فون ستوتزينغن غادرت القسطنطينية لهذا الغرض ووصلت المدينة في أيار/مايو. وقد خططوا للتقدم الى صنعاء عن طريق مكة والقنفذة وابها، متفادين بلاد الادريسي في اليمن. وكان في نيتهم تهديد عدن، ومحاولة تدمير منهجي للتجارة البريطانية، واثارة التمرد من خلال عملاء وفرق إغارة على الساحل الأفريقي والصومال والحبشة. وكونهم لم يتخلوا عن مشروعهم أعلاه يتضح من محاولتهم الحالية باصرار على مهاجمة رابغ. ويثبت هذا أن العدو كان البادىء في إدخال الحجاز الى مسرح الحرب، ويبدو مبرراً لتقديمنا المساعدة العلنية والفعالة للشريف حتى لدرجة إرسال قوات الى الحجاز لو اقتضت الضرورة ذلك.

FO 882/19

(١٧٠)

(كتاب)

من الشريف حسين

الى السر هنري مكماهون ــ المندوب السامي في القاهرة

مكة

١١ ذي القعدة ١٣٣٤

١٦ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

سعادة المندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة

يؤسفني أن أخبركم أن سعادة وكيلكم، على أثر وصول الطائرات، استعملها في أماكن كان ينبغي أن يستشيرني حولها. ولأجل تفادي تكرر الأخطاء غير المقصودة، في وقت نحاول فيه العبور الى المدينة من الشرق، فانه جاء من الغرب.

إننا نبذل أقصى جهدنا في هذا الشأن، وفي إصلاح الأخطاء بدون كلفة أو صعوبة.

ولكي أعرف الخط الذي ينبغي أن أتبعه هل تستطيعون إرسال باخرة تحمل طائرة الى رابغ، وأخرى الى ينبع، على أن يبقى كلاهما في هذين المكانين حتى نهاية الشهر الحالي وأن تكون تحت توجيهنا لغرض عبور الخطوط اذا تقرر ذلك.

ان هذه قضية تخص شرف خيالتنا وضرورياتهم، ومعرفة ما يجب القيام به، وهذا كل ما نريده، لأن المال قد وجد بجهودكم.

موقع الشريف أمير مكة

FO 882/19

(١٧١)
(كتاب)
من السير هنري مكماهون
الى الشريف حسين

الاسكندرية ١٦ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

(بعد الألقاب والتحيات)

نتشرف بالاعراب عن شكرنا لكم على رسائلكم وبرقياتكم الأخيرة التي تنقل المعلومات والطلبات المختلفة التي شرفتمونا بها. وكان الطلب الرئيسي من هذه هو أن ننزل قوة مسلحة في رابغ. وان هذا الطلب الأخير يصعب علينا تنفيذه كثيرا. ففي المقام الأول تخشى حكومة جلالته أنها اذا أرسلت قوات أوربية الى أرض الحجاز، فقد يخلق ذلك الصعوبات لسموكم بسبب غيرة الأعداء وتعصبهم. ولهذه الاسباب تجد الحكومة من المستحيل إرسال هذه القوات الى الحجاز. أما بخصوص القوات المسلمة، فان سموكم تعلمون أن القوات الموجودة في الهند كبيرة جداً، ويصعب ايصالها الى سواحلكم في وقت قصير وفي الموعد المطلوب. أما بشأن تلك الموجودة في الجيش المصري، فانها في الوقت الحاضر في السودان، مشغولة باحتلال المنطقة التي تم الاستيلاء عليها مؤخرا هناك. ولما كنا مع ذلك حريصين على تقديم كل معونة ممكنة لسموكم، فاننا على اتصال مع الحكومة الفرنسية بشأن فكرة إرسال ما يكون متوافراً من القوات المسلمة التي ترغبون فيها. وهذه سترسل، في حالة طلبها، حالما تبلغونا سموكم برغبتكم في إرسالها، ولذلك أرجو اعلامي عن هذه النقطة بأسرع ما يمكن.

ويسعدني أن أبدي أن ويلسن باشا قد أحاطني علماً بجميع الأحداث التي جرت حتى الآن، وانني مسرور لما سمعته من قيام أطيب العلاقات الودية بين الباشا وسموكم. وبناء على ما استنتجته منه عن وضع عليّ وفيصل، فانني واثق من أنهما، بالشجاعة التقليدية المعروفة عن العرب الكرام، سيتمكنان من الوقوف في وجه القوات التركية وتحقيق اندحارها الكامل. وانني مستغرب نوعاً ما لاستمرار مقاومة الطائف، واتطلع الى أخبار عاجلة وجيدة في هذا الشأن، اذ أن من المهم جداً انجاز هذا العمل حالاً، لكي يتفرغ عبدالله وقواته لعمليات المدينة. وسنرسل بأسرع ما يمكن مزيداً من السفن، حسب

طلبكم، لتقوم بمراقبة أقسام الساحل التي يحتمل أن يستعملها الأتراك في تقدمهم، وحماية عملياتكم في قاعدة رابغ. إن البحرية، كما تعلمون سموكم، قد درست حالة «الوجه» و «مويلح»، واننا بانتظار تقاريرها لكي نظر في قضية اتخاذ إجراءات سريعة بشأن الانزال في العقبة.

FO 371/2775

(١٧٢)
(كتاب)
من غالب باشا، قائد القوات التركية في الطائف
الى عبدالله بك، نجل الشريف
(الأصل بالتركية)

الطائف ٢٤ ذو القعدة ١٣٣٤[١]

تبدأ: الى سعادة عبدالله بك قائد القوات الشرقية في الحجاز.

صاحب السعادة،

ان جميع العمليات التي قمتم بها منذ بدء المعركة كانت ضرورية من الناحية الستراتيجية، كما بينت لكم في رسالتي السابقة، والتي أرسلت الى سماحة شريف مكة بواسطة سعادتكم، وانه لا جدوى من الاستمرار في الدفاع، واراقة الدماء، بعد أن فهمنا أهدافكم الحقيقية ونواياكم، ورجونا حل المشكلة وتسوية نتيجة هذه الحرب وفق المبادىء الانسانية والتعاليم الاسلامية.

إن هدفنا من وراء رجائنا اليكم بارسالنا الى المدينة مع أسلحتنا كان اظهاركم أمام أمم العالم المتحضرة مثلا على المبادىء السامية للاسلام.

ونتيجة لذلك، ونظراً لعدم وجود المؤن والأعتدة، وللحيلولة دون إراقة الدماء، أفضل التخلي عن النزاع ووقف استمرار الحرب.

---

(١) تقابل ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٩١٦.

واذا وجدتم سعادتكم ذلك مناسباً، فسأقوم بارسال مبعوثين لاجراء الترتيبات اللازمة، أو تقومون بارسال ممثلين من جانبكم.

أرجو قبول عظيم احترامي
(موقّع) غالب
قائد القوات التركية في الطائف

FO 371/2775

(١٧٣)
(كتاب)
من عبدالله بك (الأمير عبدالله)
الى غالب باشا

بعد المرسل اليه...

تلقيت رسالتكم بسرور عظيم، وأشكركم شكراً جزيلاً على حماستكم الدينية تجاه الاسلام، وبغية تفادي النزاع واراقة الدماء، سأكون في انتظار ممثليكم يوم غد، الجمعة، في الساعة الرابعة في المكان السابق نفسه الذي اجتمعنا فيه في الأسبوع الماضي في (شبرة) قرب (باب البصرة).

وسنعطي، بالنتيجة، الأوامر بوقف إطلاق النار في النقاط المركزية يوم غد، وفي النقاط الأخرى بعد غد وذلك لعدم التمكن من القيام بذلك الآن.

وأرجو قبول احترامي العظيم.

(موقع) عبدالله

FO 371/2775

(١٧٤)

(برقية)

من اللواء سيد علي ـ قائد القوة المصرية
الى سعادة المعتمد البريطاني في جدة

٢٤ ذي القعدة ١٣٣٤[١]

ان من دواعي سروري ان اهنئكم بتسلم رسالة وصلت لتوها من الفريق غالب باشا قائد قوة العدو في الطائف يقول فيها إنه يرغب في الاستسلام، وذلك بعد استمرارنا بالقصف المدفعي اليومي باستخدام المدافع الكبيرة والصغيرة التي أضعفت الأعداء واجبرتهم على الاستسلام فورا.

وأرسل اليكم بمزيد من الايضاحات حال الانتهاء منها.

قائد القوات المصرية

اللواء سيد علي

FO 371/2775 (190257)

(١٧٥)

(برقية)

من السير هنري مكماهون ـ القاهرة
الى وزارة الخارجية ـ بغداد

الرقم: ٨٠٧ التاريخ ٢٤ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

الثورة العربية.

ما يلي من ويلسن:

«رابغ في ٢٢ أيلول/سبتمبر. [الشريف] عليّ وعزيز عليّ المصري ونوري [السعيد]

(١) تقابل ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٩١٦.

عقدوا اجتماعا طويلا صباح اليوم على ظهر الباخرة «دوفرين» وتوصلوا الى القرار التالي:

عليّ يبقى في رابغ مع ٥٠٠٠ رجل على الأقل. فيصل يتحرك اليوم الى المقشوش، حوالي عشر كيلومترات عن الساحل وفي منتصف الطريق بين هذا المكان أي رابغ وينبع: سيكون لديه حوالي ٤٠٠٠عربي مع مدفعية مصرية تتألف من أربعة مدافع جبلية وأربعة مدافع ماكسيم (اثنان من الأخيرة المانيان حملتها الباخرة «دوفروين»).

ثلاثة آلاف عربي في كاف، وعلى خطوط المواصلات التركية الى بئر درويش، والتي عليها ان تستعجل بقدر الامكان. اذا نزل الأتراك على طريق السلطنة فسيدعهم فيصل يمضون بعيدا على الطريق الى رابغ والى الجنوب من موقعه ثم يتعقبهم ويهاجمهم من الخلف حينما يهيئون هجوما على عليّ هنا. راجعت القضية كلها مع عزيز عليّ المصري، وهو يطلب تزويده بأسرع ما يمكن بما يأتي: ثلاث بطاريات جبلية سريعة الاطلاق كاملة وقابلة للنقل على ظهور الجمال أو البغال، وفي الحالة الأخيرة يجب ارسال البغال. يقول نوري ان لديه ما يكفي من الضباط، ولكنني أقترح ارسال ضابط مدفعية بريطاني ليطلعهم على كيفية التشغيل. عزيز وعليّ يعتقدان أن الأتراك ينوون القدوم الى رابغ في النهاية، وآخر الرسل يبدي ان تقدم العدو سيبدأغدا، ٢٣ أيلول/ سبتمبر، ولكن استخبارات من هذا النوع ليست قوية بدرجة كافية وسيكون من المستحيل التثبت منها، ولذلك فان كل ما أستطيع أن أوصي به ان يكون «اللواء» ووسائل المواصلات الضرورية على استعداد في السويس للمغادرة فورا عند تسلم الانذار قبل أقصر مدة ممكنة.

وصلت جدة في ٢٤ أيلول/سبتمبر مع عزيز الذي سيذهب الى الطائف ليحاول البدء بحركة هناك.

ويظهر من معلومات أخرى وصلت ان الأتراك لم يتقدموا على الطريق السلطاني الى أبعد من بير عباس الذي يبعد ٥٠ ميلا عن المدينة. ثم تراجعوا ١٨ ميلا الى الرها ولكنهم على أثر نفاد الماء هناك تقدموا مرة أخرى الى وادي بير عباس. حيث وردت التقارير بانهم لا يزالون هناك في ٢٠ أيلول/سبتمبر وقد ورد تقرير أيضا انه لم تكن لديهم وسائط نقل كافية للقيام بتقدم جدي وكانت تنقصهم المؤن وهرب من رجالهم الكثيرون.

ان الوضع، على ما يمكن الحكم عليه من المعلومات المتضاربة، يبدو أفضل خاصة

وان استسلام حامية الطائف الآن يحرر القوات العربية التي هي بقيادة عبدالله ابن الشريف للخدمة في مكان آخر.

عزيز عليّ المصري قد التحق بالشريف مؤخرا قادما من مصر، وعين قائدا عاما لقوات الشريف.

(معنونة الى وزارة الخارجية، مكررة الى الهند وعدن).

FO 371/2775 (191824)

(١٧٦)

(برقية)

من السير هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم ٨١١ التاريخ ٢٦ أيلول/ سبتمبر ١٩١٦

تظهر تقارير أخرى من مكة أن والي الحجاز غالب باشا، وموظفيه المدنيين الذين كانوا معينين في الطائف، هم الآن بيد عبدالله، وانهم يعاملون معاملة طيبة. العدد المنقح للأسرى وغيرهم في الطائف هو كما يلي: (٨٣) ضابطاً، (١٩٨٢) جنديا، (٧٢) موظف مدني، (١٠) مدافع، (١٦٠,٣١٨) دورة عتاد وبنادق، (٢٧٥) عتاد ومدافع، وعدد كبير من البنادق والخيام.

(مكررة الى عدن).

FO 371/2775

(١٧٧)
(كتاب)
من لفتنانت كرنل سي. ولسن
الى السير هنري مكماهون

سرّي   جدة في ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

الرقم: ٥

أتشرف بابلاغكم بوصولي الى جدة في ٢٤ أيلول/سبتمبر في الساعة الرابعة عصراً. وكنت قد وصلت ينبع في ٢١ أيلول/سبتمبر، وغادرتها مساء اليوم نفسه الى رابغ فوصلتها يوم ٢٢ أيلول/سبتمبر.

قابلت فيصل بك في ينبع، وعلمت منه أن شقيقه علي بك قد وصل الى رابغ. وبما أنه من الواضح أن الشقيقين لم تكن لهما خطة حقيقية للتنسيق فيما بينهما، فقد تمكنت من إقناع فيصل بك بمرافقتي الى رابغ للتشاور مع شقيقه والتوصل الى نوع من الاتفاق الواضح.

وصعد الى ظهر السفينة عند وصولنا الى رابغ كل من علي بك وزيد بك الذي وصل مؤخّراً من (القضيمة) وكذلك نوري بك، ووصل بعد ذلك بوقت قصير عزيز بك المصري وانضم الى المؤتمرين المذكورين أعلاه، وتعمدت عدم حضور مؤتمرهم.

واستمر المؤتمر من التاسعة والنصف صباحاً الى الثانية والنصف بعد الظهر، ولم يسمح لزيد بك بالحضور معظم الوقت.

وبعد انتهاء المؤتمر رآني كل من فيصل بك وعلي بك بصورة شخصية وأبلغاني بما تم اتخاذه من قرار، الخ، وعاد فيصل بك بعد ذلك الى ينبع على متن البارجة (نوثبروك) بان الضابط البحري الأقدم الكابتن (بويل) من البحرية الملكية.

ونزلت الى البر في ٢٢ أيلول/سبتمبر بصحبة الكابتن (بويل) من البحرية الملكية والضابطين من فيلق الطيران البحري واللذين كانا موجودين على متن البارجة (دفرين) وذلك للتأكد من أن موقعاً مناسباً لمعسكر للطائرات يمكن العثور عليه. وأبلغت سعادتكم بالنتيجة في برقيتي رقم ١٩٣٠ في ٢٢ أيلول/سبتمبر.

وأجريت حواراً شخصياً مع عزيز بك تناولنا فيه القرار المتخذ في صباح ذلك اليوم، والطلبات المختلفة التي تقدم بها حوّلت الى سعادتكم برقيا (برقيتي ٢١٠ في ٢٢ أيلول/ سبتمبر).

إن خطة الدفاع عن رابغ تشتمل على موضع خندقين في شمال غرب ـ غرب وشمال شرق القرية وبستان النخيل والتي تبعد ٦٥٠٠ ـ ٨٠٠٠ ياردة من المرفأ وتحرس مصدر المياه ولها موقع ينعرج على جانبي (الطريق السلطاني).

وخط الهاتف، الخ، طلب لغرض الربط بين ثلاثة مواقع محصنة مع احتياطي مركزي في المؤخرة بالاضافة الى خط آخر يوصل الى معسكر الطائرات والسفن.

وأدوات حفر الخنادق مطلوبة بصورة عاجلة بالاضافة الى مدافع سريعة الاطلاق حيث ان علي بك لديه ثلاثة مدافع فقط بضمنها المدفع الذي تم الاستيلاء عليه موخراً من الأتراك.

أعطيت علي بك المدافع الرشاشة الخمسة من نوع (كولت) والخمسة المتبقية من مدافع (ماكسيم) المانية واعطيت اثنين من هذا النوع الى فيصل.

والفكرة العامة لما سيحدث في حالة وقوع هجوم تركي نزولاً عبر الطريق السلطاني، أعطيت لسعادتكم في برقيتي ٢١٠ المؤرخة في ٢٢ أيلول/سبتمبر.

الأسماء المذكورة كلها ـ باستثناء حكشوش ـ مؤثرة على ما أظن في الخطة التي قدمتها في مؤتمر الاسماعيلية والتي احتفظ بها ضابط القيادة العام والقائد العام ووعدا بارسال صور عنها والتي يحتمل أن سعادتكم قد تسلمتموها.

ان سفن الدورية ستتولى حراسة جناحي المواقع العربية ولو تم إرسال البطاريات الثلاثة (أكد لي نوري بك أن بامكانه ايجاد طواقم لها) فان العرب يجب أن يكونوا قادرين على الصمود في مواقعهم إذا لم تثبط عزائمهم وقاتلوا قتالاً حقيقياً، ومن جانب آخر قد يتلقون ضربة ويتخلون عن القتال، وكان لسقوط الطائف أثر ممتاز وان معنويات العرب بشكل عام قد ارتفعت بالتأكيد منذ رؤيتي الأولى لفيصل.

وتركت الكابتن براي، من فوج رمّاحة البنغال الثامن عشر، في رابغ كممثل عني حيث سيعود بأحسن فائدة كضابط اتصال بين عليّ ومفرزة فيلق الطيران الملكي، إضافة الى فائدته في عدة جوانب أخرى[1].

---

(١) نشر الميجر براي كتابا عن الدور الذي قام به في الثورة العربية وهو: Major N.N.E. Brav, Shifting Sansd, Unicorn Prass, London, 1934.

وآمل ان يحصل سعادتكم على موافقة إبقاء هذا الضابط تحت تصرفي لشهر أو أكثر، على الأقل، وهو متحمس جدا لهذا العمل ومن نوع الضباط الذين احتاجهم.

إن عزيز بك ونوري بك يطلبان بصورة خاصة إرسال الضباط الآتين بأقرب وقت ممكن:

سعيد محمود

وهو ضابط مدفعية مع سلطان مسقط. ويطلب عزيز بك إرسال رسالة الى السلطان يطلب فيها إعارة خدمات هذا الضابط لبضعة أشهر مع أي من أصدقائه، والذين سيعودون جميعاً بعد بضعة أشهر.

اليوزبائي رشيد [المدفعي]:

الملازم راسم[1]:

كان هذان الضابطان أسيرين في الهند، واستناداً الى عزيز بك، لم يأتيا الى جدة مع الأسرى العرب من مصر في الشهر الماضي بسبب سوء فهم، ولكنهما جديران بالثقة ومتحمسان للمجيء.

جعفر باشا

إن عزيز بك حريص جداً على مجيئه ويعتقد أنه راغب في المجيء ويقول إن جعفر باشا سيكون موالياً ولاءً مطلقاً للشريف.

ويرغب عزيز عند مجيئه إتاحة الفرصة له للتحدث الى الأسرى العرب لأن الكثيرين منهم سيكونون راغبين في المجيء والخدمة مع جعفر باشا.

الطائف

استنتجت من عزيز بك والضباط المصريين الموجودين الآن مع فيصل والذين جاءوا

---

(١) المقصود راسم سردست، وهو ضابط سوري من دمشق وقع في الأسر والتحق بالثورة العربية وفي فترة حكم الملك فيصل في سورية أصبح مرافقا عسكريا للأمير زيد، ثم التحق بفيصل وأصبح ضابطا في الجيش العراقي. عاد الى دمشق بعد تقاعده من الخدمة وتوفي فيها.

من الطائف بأن أسباب التأخير الطويل هي الشريف وطريقة تصرف العرب.

وأراد الشريف الاستيلاء على المكان بدون إراقة الدماء وتدمير المنازل ولم يكن بالامكان حمل العرب على شن الهجوم.

ويسعدني القول إنني لا أعتبر أن اللوم يقع على عاتق سيد باشا علي في العمليات الطويلة.

الوجه

كان المفروض أن يغادر الشيخ سعيد غنيم - وهو من جهينة - ينبع يوم ٢٢ أيلول/ سبتمبر ومعه ١٢٠٠ من الهجانة للاغارة على مواطن قبيلة (بلي) ولعله سيفعل ذلك بصورة كاملة.

ترتيب القوات التركية

استنتجت من خلال عدة أحاديث مع نوري بك أن مجموع القوات الموجودة تحت أمرة فخري باشا تصل الى ١٥ ألف رجل تقريبا موزعة كالآتي:

١ - الطريقان المؤديان الى (فارع) و (الغاير) من بئر الماشي الى الهفاء:

(١) فوج

(٢) مدفع جبلي

(٣) مدفع رشاش

٢ - المدينة والمناطق المحيطة بها مباشرة: - نفس المذكور أعلاه، اضافة الى اعداد معينة من مدافع الميدان في الحصون.

٣ - بئر درويش (دوات الطريق السلطاني): .

فرقة كاملة (٣ أفواج).

(٤) بطاريات مدفعية جبلية سريعة الاطلاع صُنعت مؤخراً.

(٧) مدافع ميدان (عصرية نوعا ما).

(١٢) مدفع رشاش.

(١) سرية خيالة.

(١) فصيل هجانة (قوتها ٥٠٠ تقريبا).

وتم إبلاغ الأفواج الى مستوى القوة الكاملة (٣٠٠٠) باضافة الجندرمة والأعراب وعناصر عديمة الفائدة اليها. ويحتمل أن يكون ٦٠٪ منها من الجيش النظامي.

ومعنويات هذه القوة ضعيفة وتعاني من نقص في المؤن وتزداد صعوبات العدو في تأمين وسائط النقل والمواصلات.

وتتعرض خطوط الاتصالات التركية يومياً الى مضايقات جماعات عربية لا يعود معظمها الى قوات الشريف ولكنها قبائل تعمل لوحدها.

وحصل نوري بك على هذه المعلومات المتعلقة بالقوة التركية من الضباط العرب الذين فروا في الآونة الأخيرة من قوات العدو.

المحمل التركي

لا يعتقد نوري بك أن المحمل وصل الى المدينة، وأن وصول مرافقيه الى المدينة في حوالي الثاني من أيلول/سبتمبر أو قبله ربما يفسر التقارير التي أفادت أنه وصل بالفعل، ويقترح علي بك في حالة وصول المحمل أن نتسلمه، ونؤمن سلامة وصوله الى مكة.

ابن سعود

٦٠٠ من رجاله موجودون مع علي بك منذ أسابيع. لم أتمكن من الحصول على تأكيدات للتقارير التي أفادت ان ابن الرشيد أرسل قوة لمهاجمة (بني حرب).

سكة حديد المدينة

أبلغني فيصل بك أن حوالي ٣٠٠٠ رجل من قبيلة جهينة موجودون الآن شمال المدينة وقرب خط الحديد، بين (بواط) و (هدّية) لمنع وصول أية قوة تركية الى ينبع من (بواط) على الطريق البري الذي يمتد الى الشمال من الطريق السلطاني.

ان الشيخ عساف (الذي ذهب الى السويس للتدرب على استخدام المتفجرات) ورجاله سيعملون مع القوة المشار اليها أعلاه، وصدرت التعليمات اليهم للعمل على تدمير قاطرات سكة الحديد.

وسلمت الغلغنايت، الخ، الى الشيخ عساف في ينبع وفي حوزته الآن كل ما يحتاج اليه.

عام

لم تكن مع أحد المدفعيين المرسلين على متن البارجة (دفرين) عجلة رافعة. وان نوري بك سيأخذ مدفعاً واحداً فقط مع قطع غيار الآخر، لأن الذخائر المتوفرة لا تكفي لمدفعين.

وسيؤخذ المدفع الثاني الى السويس بواسطة البارجة (دفرين) لايصاله الى ضابط القيادة العام والقائد العام الذي أبدى على ما أظن، رغبة في إعادتهما بأقرب وقت ممكن.

واعتقد أن النقاش بين عليّ وفيصل، بحضور عزيز بك الذي كان في محله، جاء مفيداً جداً ومنقيا للأجواء.

حسين الرابغي

غادر رابغ عند سماعه بان علي بك متوجه اليها. وكتب رسائل الى علي بك يقول فيها انه لا يستطيع المجيء الى رابغ ولكنه سيهاجم الأتراك في حالة تقدمهم.

ورفض علي بك التعامل معه بعد الآن، الى أن يذهب الى مكة ويرى الشريف، وان هروبه، بعد أدائه قسم الولاء للشريف بدلاً من مقاتلة زيد بك، كان له أثر كبير في اضعاف الثقة به.

ويتخلى الأعراب عنه يومياً وربما سيتم تنصيب ابن أخ له موجود الآن في معسكر علي بك مع ٨٠٠ رجل من القبيلة شيخا بدلاً من حسين فيما لو أثبت ولاءه للشريف.

البعثة الفرنسية

استُقبلت البعثة عند وصولها الى جدة استقبالاً ممتازاً تضمن إقامة مأدبتي عشاء عامتين حضر كلا منهما ٨٠ شخصا.

ويبدو أن عزيز بك قلق نوعاً ما ازاء هدف البعثة. وقلت له إنها تمثل خطوة مجاملة للشريف نيابة عن حليفتنا. وقد تطوع أيضا باعطائي معلومات بأنه، هو وعبدالله بك، سيذهبان الى مصر بعد سقوط المدينة، ويحاولان عقد لقاء سري مع سعادتكم في موضوع سورية و (القوات) الفرنسية فيها، وفكرة عقد معاهدة سرية بين الحكومة البريطانية والشريف يعود بعدها الى مكة. وكان من المفروض الابقاء على أمر ذهابه الى مصر كسرّ عميق. وبعد التعليق بأن من الأفضل الانتظار حتى سقوط المدينة قبل وضع أية خطط، قمت بتغيير الموضوع.

وتضم البعثة إضافةً الى الكرنل بريمون والضابطين الموجودين معه، المسيو دي رتيل (كان قنصلاً لفرنسة في جدة حتى اندلاع الحرب). وأخبرني دي سويتك انه موجود هنا بصفة غير رسمية فقط ولكنني كنت أفضل عدم وجوده هنا في الوقت الحاضر.

وأخبرني الكرنل بريمون أن البعثة استقبلت استقبالاً ممتازاً في مكة، وينزل هو وأعضاء بعثته (وقد سمعت بأن في النية زيادة عددها بصورة كبيرة) في مبنى القنصلية الفرنسية التي ترفع بالطبع العلم الثلاثي الألوان[١].

المحمل المصري

وصلت البارجة (هاردنغ) في السادس والعشرين من هذا الشهر، واطلقت هي والبارجة (فوكس) اطلاقات من مدفعيهما تحيّة، وردت بطارية مدفعية الساحل باطلاقات تحيّة أيضا. ووصلت في وقت لاحق من اليوم نفسه البارجة (يوريالس) وعلى متنها سعادة الاميرال القائد العام. وكانت كل السفن مزينة بالاعلام.

ونزلت الحامية المصرية المرافقة للمحمل بأكملها، باستثناء بعض الخيول، في اليوم السابع والعشرين، والمحمل نفسه في السابعة من صباح اليوم (الثامن والعشرين) وأدت بارجة الاميرال التحية له أثناء إنزاله من البارجة (هاردنغ).

وصعدت على متن البارجة (هاردنغ) عند وصولها لزيارة أمير الحج (اللواء أحمد فطين باشا). وكان في استقبالي حرس شرف مصري بهيّ المنظر. وأعرب الأمير خاصة عن امتنانه وشكره وتقديره لكل ما تم من ترتيبات على متن السفينة والمعاملة التي تلقاها هو الحامية المرافقة من قبطان السفينة (هاردنغ) الكوماندر «النبري» من البحرية الملكية.

ونزل سعادة الاميرال والقائد العام الى الساحل قبل انزال المحمل للمساعدة في ترتيب استقباله.

وفي صباح السابع والعشرين، نزل الأميرال والقائد العام الى البر ومعه ضباطه لزيارة الشريف محسن ابن منصور (ممثل الشريف) الذي كان في استقباله سعادة الاميرال عند نزوله.

واطلقت مدفعية الساحل اطلاقتها تحية له، وتم استعراض مجموعتين من حرس الشرف (من المجندين الجدد والشرطة) أثناء استقبال سعادته.

---

(١) المقصود العلم الفرنسي.

وتشكل موكب اتجه الى دار الحكومة وتوجه سعادته من هناك الى مقر القنصلية الفرنسية، زار بعدها القنصلية البريطانية ليعود بعد ذلك الى بارجة الاميرال.

وفي عصر ذلك اليوم صعد الى متن بارجة الأميرال الشريف محسن وعدد من الأشراف بدعوة من سعادة الأميرال الذي قام شخصياً باطلاعهم على المدافع، الخ، وخرجوا بانطباع عظيم جداً.

ان من الصعب عليّ التعبير عما كان لزيارة سعادته من أثر عظيم والتي خلفت انطباعا ممتازا وأنها ستكون ذات عون هائل لي، خصوصا بعد الاستقبال الكبير الذي قوبلت به البعثة الفرنسية، ذلك الاستقبال الذي زال أثره الآن كليا.

ان كون المحمل قد جلب على متن احدى سفن صاحب الجلالة، وفي العام الأول من حكم النظام الجديد، وكان في استقباله ثلاث سفن حربية بريطانية مع وجود سعادة الأميرال والقائد العام، لم يغب عن أنظار أعيان جدة وكانت سبباً لارتياح حقيقي.

وانني سعيد ومرتاح لسماعي من الكرنل باركر أنه سيبقى في رابغ. وان وطأة محاولة التعامل مع العمليات العسكرية العربية من جدة اضافة الى قضايا أخرى كثيرة العدد بمساعدة مساعدين مدنيين بريطانيين فقط، كانت شديدة جدا عليّ.

سأعود الى جدة في الثلاثين من هذا الشهر لأبعث بتقرير عن نتائج زيارتي الى رابغ مع سعادة الأميرال والقائد العام في أقرب وقت ممكن، وفي هذه الأثناء سيكون بمقدور مستر ستورز (سي. ام. جي) ابلاغ سعادتكم بالنتائج خلال بضعة أيام حيث انه، حسبما فهمت، سيعود الى السويس مباشرة من رابغ.

أتشرف بأن أكون سيدي
خادم سعادتكم المطيع
(موقع) سي. ولسن
لفتنانت كرنل

FO 371/2776

(١٧٨)
(كتاب)
من سمو شريف مكة
الى سعادة المعتمد البريطاني في جدة

٤ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

تسلمنا كتابكم المؤرخ في ٤ ذي الحجة ١٣٣٤ (١ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦) والذي تستفسرون فيه عن رغبتنا في إنزال أي جنود في رابغ أو ينبع. ونجيب بما يأتي: - أولاً، لقد جعلنا أنفسنا مستعدين بقدر الامكان للدفاع، ثانيا، اننا واثقون من أن بريطانية العظمى ستفي بوعودها وتنجز أقوالها.

أما بخصوص ممثلنا في القاهرة وقد أشرتم اليه، فان لي الرغبة في اجراء الاتصالات فقط من خلال سعادتكم في جدة. أعتقد أن في ذلك الكفاية.

وفقنا الله جميعا لما فيه الخير.

شريف مكة وأميرها
الحسين

ملاحظة:

اتصل بي الشريف عبدالله بك هاتفياً بطلب من سمو الشريف ليقول لي إن كتابي المؤرخ في ١ تشرين الأول/اكتوبر قد تم تسلمه، وان سموه يعلم جيداً أن حكومة صاحب الجلالة تفعل كل ما في استطاعتها، وانه لا يتوقع مطلقاً ظهور أي سوء تفاهم.

١٩١٦/١٠/٣

FO 371/2775 (198559)

(١٧٩)
(برقية)
من وزارة الخارجية
الى السير هنري مكماهون (الرملة)

الرقم ٨١٢ — لندن في ٩ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٨٤٤ (٤ تشرين الأول/اكتوبر).

أعرب القائد العام في مصر لوزارة الحرب هنا عن رأيه بأن السردار هو الرجل الأفضل للسيطرة العسكرية على ترتيبات تقديم المعونات للشريف في الحجاز فيما لو صاحب ذلك قدر كبير من السيطرة السياسية. ويتطلب ذلك قدراً معيناً من السلطة السياسية ويجب عليك ترتيب القيام بتوفير أية سلطات لازمة لهذا الغرض.

FO 371/2775 (203616)

(١٨٠)
(برقية)
من السير هـ. مكماهون (الرملة) الى وزارة الخارجية

عسكري — التاريخ ١١ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦
الرقم ٨٨١

الآتي من السردار، رقم ٤١١، عاجل.

«تسلمنا برقية مستر ويلسن المرقمة ٢٧٩، بعد ارسال برقيتي رقم ٤٠٨ الى المندوب السامي التي أوصيت فيها بارسال الطائرات على الفور. وكنتيجة لمعرفة وجهات نظر مستر ويلسن وباركر وبالنظر لأن القضية مستعجلة، أوصي بوضع لواء بريطاني تحت أوامر التوجه الى رابغ فوراً واتخاذ جميع الترتيبات اللازمة له للانتقال الى ذلك الميناء حالاً. ويجب اصدار تعليمات الى مستر ويلسن لابلاغ عبدالله بالترتيبات المتخذة، واذا

طلب الأخير إرسالها، فيجب القيام بذلك بدون تأخير. وعلى أية حال يجب إرسال الطائرات ومرافقيها على الفور.

معنونة الى المكتب العربي ومنه الى المندوب السامي والقائد العام.

مكررة الى مستر ويلسن.

FO 371/2775 (203550)

(١٨١)
(برقية)
من السر هـ. مكماهون (القاهرة) الى وزارة الخارجية

عسكري — القاهرة في ١٢ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

الرقم ٨٨٠

ما يلي برقية ولسن المرقمة ٢٧٩ في ١٠ تشرين الأول/اكتوبر.

تسلمت توا البرقية التالية من باركر الموجود في رابغ. تبدأ:

«واذا تقدم الأتراك وهاجموا رابغ في الظروف الحالية، فلا يستبعد نجاحهم، لواء بريطاني أو سوداني في رابغ يكفي لتأمين الاحتفاظ بها، ومنع الأتراك من التقدم نحو مكة، طيران طائرة لن يغير في الوضع الذي هو صعب بحد ذاته من الناحية المادية، ولو ساعدت الأمور لا بدّ وأن يكون هناك خطر تعرضها للتدمير بما أنه من الواجب تحضيرها للعمل حتى آخر لحظة، وهو إجراء نصفي من شأنه اقحامنا في عمليات برية بدون ضمان نجاحها، وفي تصوري أن بامكان طائرات بحرية انذارنا عند قدوم الأتراك، ولذلك فانني ضد ارسال طائرة إلاّ اذا كانت جزءاً من قوة بريطانية، واذا اعتبرت آرائي غير صائبة وتم كذلك اتخاذ قرار إرسالها فيجب عمل ذلك فوراً، إذ يبدو من المحتمل أن الأتراك (كلمة محذوفة) يتقدمون الآن. انتهت البرقية. باركر.

سبق لي أن أبديت انه لو أمكن تزويد القوة العربية بالمدفعية فانها يجب أن تكون قادرة على الاحتفاظ بها، ويمكن إرسال المدفعية الآن (برقيتكم ١٥١٨)، ولذلك فهناك إذن خطر نجاح هجوم تركيّ على رابغ. طلب الشريف إبقاء قوات بريطانية على أهبة

الاستعداد لارسالها الى رابغ في حالة الضرورة (برقيتي رقم ٢٦٦) وقد تمت الموافقة على مبدأ ارسال القوات البريطانية في حاله الضرورة. وأقترح أن ينظر في أمر تحميل اللواء الآن وارساله الى بورسودان حيث يصبح بالامكان نقله خلال ٢٤ ساعة. وقد يصبح من الضروري ارسالهم الى رابغ وهم في الطريق الى بورسودان. أما بالنسبة الى تحليق الطائرات، فلما كانت جماعة باركر قد أرسلت لابداء الرأي في صلاحيتها للاستخدام، وقررت عدم إرسالها، فلا جدوى من توصيتي أنا خلاف ذلك، مع أنه يجب أن أعترف بأنني لا أفهم سبب كون الطائرات مفيدة مع قوة بريطانية، وعديمة الفائدة بدونها، مع وجوب المخاطرة (طبعا) بالاضطرار الى تدميرها في حالة نجاح هجوم تركي على رابغ. ويسأل كل من الشريف، وعبدالله، باستمرار فيما إذا كانت القوة البريطانية جاهزة للتوجه الى رابغ عند الضرورة. واطلب تفويضي بالقول انها جاهزة للارسال واذا سألني ذلك الشريف علي المفوض من قبل الشريف (انظر برقيتي ٢٦٦).

ـ مكررة الى السردار ـ (انتهت).

FO 371/2775 (205757)

(١٨٢)

(برقية)

من السير هنري مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٨٨٦ القاهرة في ١٤ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

ما يلي ارسل الى السردار:

في ضوء قرار حكومة صاحب الجلالة بوضع السيطرة على المساعدات العسكرية للشريف تحت إشرافكم، أشعر بالخجل من التعليق على توصياتكم، ولكن القضايا ذات العلاقة تبرر تركيزي على الأهمية الحيوية لعدم إنزال قوات أو أفراد أوروبيين في الحجاز، الا اذا تطلبت ذلك الضرورة المطلقة، ولهذا السبب (لا غير؟) صرفنا النظر حتى الآن عن إرسال الطائرات ومرافقيها والتي وافقت عليها حكومة صاحب الجلالة في ١٩ أيلول/سبتمبر.

والتقارير الواردة مؤخراً والتي تفيد بأن موسم الحج انتهى بسلام، وأن تقدم الأتراك نحو المدينة قد أوقف، وأن خط الحجاز تم تخريبه، تؤشر بمجموعها الى أن الوضع الآن

تغيّر تماماً عن ما وصف في برقيتي رقم ٧٧٨ في ١٣ أيلول/سبتمبر بأن الحاجة الى إرسال الجنود بصورة عاجلة قد قلّت ولم تزد.

إضافة الى ذلك، فعلى الرغم من استعداد الشريف وأبنائه للموافقة على نزول القوات الأوربية في رابغ، فان الموقف الذي اتخذه العرب المحليون مؤخراً بازاء نزول بضعة ضباط بريطانيين لفحص مواقع معسكرات قواتنا، لم يكن وديا.

وعليه لا زلت متمسكا بالرأي القائل بأن علينا تأجيل إرسال حتى الطائرات ومرافقيها لحين ظهور حاجة أكثر الحاحاً.

ولغرض مواجهة ضرورة كهذه يجب إبقاء لواء (عبارة بالجفرة غير قابلة للحل) وطائرات على أهبة الاستعداد المريح قرب ميناء التحميل مع وسائل نقل كافية لتأمين تحميلها وارسالها بسرعة.

إن ما تدعو اليه الحاجة في الوقت الحاضر، وهو مما يتفق عليه الجميع، هو توفير بطاريات مدفعية سريعة الاطلاق. واذا أمكن حمل الحكومة الفرنسية على تجهيز هذه البطاريات بدون أوربيين، ومع الحد الأدنى من الأفراد المسلمين، لأمكننا من انتظار تطور الأحداث قبل اتخار أي اجراء آخر.

معنونة الى السردار رقم ٤٢. ومكررة الى وزارة الخارجية رقم ٨٨٦ والقائد العام في مصر.

FO 371/2775 (203803)

(١٨٣)
(برقية)
من السر هـ. مكماهون
الى وزارة الخارجية

عسكري — القاهرة في ١١ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

الرقم ٨٧٩

برقيتكم ٨١٢.

ما يلي من السردار رقم: ٤٠٨، تبدأ:

«اشارة الى برقيتكم ٣٨ و٣٩ لهذا اليوم.

بعد ملاحظة تعليماتكم (في) برقية (وزارة الخارجية) رقم ٨١٢.

اقترح، حال إتمام الترتيبات اللازمة، توجّهي الى جدة أو رابغ على متن احدى سفن صاحب الجلالة. ويسعدني لو طلب الى الادميرال قائد القوات البحرية في البحر الأحمر مقابلتي هناك. وكذلك إرسال ضابط أقدم من ضباط «السر آرجيبولد مري» وممثلين عن المكتب العربي، اذا اعتقدتم ان ذلك مرغوب فيه، وكذلك أحد ضباطكم انتم.

وسأكون سعيداً أيضا لو صدرت التعليمات الى مستر ولسن للقيام بترتيب مقابلة عبدالله بك لي ونصيحتي بعد التشاور مع الأخير حول المكان الذي يجب فيه أن تتم المقابلة التي يتوجب حضور كل من ولسن وباركر فيها.

وسأقترح القيام، في هذه المقابلة، ببحث الأوضاع العسكرية والسياسية بكل تأثيراتها أملا أن أتمكن فيما بعد من صياغة مقترحات واضحة للمستقبل. وأرى، في الوقت الحاضر، أن الطائرات والمرافقين لها والبالغ عددهم ٢٠٠ رجل الموجودين حالياً على متن سفينة في السويس، يجب أن تصدر اليهم الأوامر بالتوجه الى رابغ لتركيز أنفسهم فيها بأقرب وقت ممكن.

وأطلب كذلك الابقاء على سريّة جميع التفاصيل المتعلقة بزيارتي الى جدة أو رابغ، فمن الواضح أن من غير المرغوب فيه انتشار أخبارها أو معرفة مغادرتي للسودان.

وفور إعلامكم إياي بموعد المقابلة ومكانها، سأذيع هنا أنني ذاهب في مهمة تفتيشية لمدة أسبوع أو عشرة أيام الى بوردسودان». انتهت.

مكررة الى القائد العام/مصر، والقائد العام في جزر الهند الشرقية.

FO 371/2775 (204128)

(١٨٤)
(برقية)
من السر هـ. مكماهون
الى وزارة الخارجية

عسكري القاهرة في ١٢ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦
الرقم ٨٨٤

ما يلي من السردار رقم: ٤١٢.

ارسال طائرات.

أوصيت في برقيتي المرقمة ٤٠٨ والمعنونة الى المندوب السامي بوجوب ارسال طائرات ومرافقين عددهم ٢٠٠ الموجودين على متن سفينة في السويس الى رابغ وتركيز أنفسهم هناك بأسرع وقت ممكن. ولا بد أن المكتب العربي قد بعث اليكم الآن بصورة من برقيتي رقم ٤١١ المتعلقة بهذا الموضوع.

لواء من القوات البريطانية الى رابغ.

انني أقدّر تماما الاعتراض على بقاء الجنود ووسائط النقل اللازمة في (القاهرة؟) ولكنني ـ وهذا يعتمد على أية معلومات قد أحصل عليها بعد زيارتي الى رابغ، أو على حصول تطورات ايجابية وغير متوقعة ـ أعتبر من الضروري جدا اتخاذ الترتيبات اللازمة فوراً لنقل هؤلاء الجنود، لو أمكن ذلك، مع بطاريتي كيو. أف، أو أكثر التي كرر ولسن طلبها عدة مرات فيما لو دعت الحاجة الى ذلك في حالة الطوارىء.

وتوصياتي العاجلة بهذا المعنى تستند الى الاعتقاد بأنه بشرط وجود قوة عسكرية كافية في رابغ كالتي يمكن توفيرها بارسال لواء من القوات البريطانية لن يمكن الأتراك الوصول الى ذلك المكان، وربما لن يحاولوا القيام بذلك. وسيشن العرب عملياتهم بجرأة وحرية أكثر ضد القوة التركية الرئيسية شريطة التأكيد لهم بأن رابغ بمنجى من الخطر وسيتمكنون كذلك من منع ارسال سرب طيران تركي الى مكة عن طريق البر.

وبتأمين امتلاك العرب لرابغ، يمكننا بسهولة ابقاؤهم نشيطين وابقاء الأتراك ساكنين حتى حلول الوقت الذي يصبح فيه الضغط الآتي من سيناء فعالاً.

معنونة الى القائد العام، ومكررة الى المندوب السامي.

FO 371/2775

(١٨٥)

(برقية)

من وزارة الخارجية الى السر هـ. مكماهون (القاهرة)

عسكري — لندن في ١٣ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

الرقم ٨٢١

برقيتكم رقم ٨٨٤.

ما يلي الى السردار الذي يجب أن يبلغ بما تم حتى الآن بخصوص ارسال لواء الى رابغ.

«قرر مجلس الحرب، بعد دراسة دقيقة، أن من المستحيل الاستغناء عن لواء يرسل الى رابغ، أو إرسال لواء الى السودان ليحل محل ذلك الذي سيرسل منها. ان متطلبات مساعدة روماني[1] جعلت من المستحيل أكثر من أي وقت مضى الاستغناء عن لواء رابغ.

تعتبر حكومة الهند الاعتراضات السياسية على إرسال جنود بريطانيين الى رابغ في غاية الجدية، وكذلك زيارة شخص مهم مثلكم الى رابغ قد تخلق صعوبات من هذا النوع. انني أتشاور مع حكومة الهند حول هذه النقطة.

---

(١) «روماني» موقع شرقي قناة السويس وكان الجيش البريطاني قد وصل اليه.

FO 371/2775 (205510)

(١٨٦)
(برقية)
من السر هـ. مكماهون
الى وزارة الخارجية

عسكري — القاهرة في ١٣ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

الرقم ٨٨٧

ما يلي من مستر ولسن رقم ٣٠٢ في ١٢ تشرين الأول/اكتوبر.

أبلغني عبدالله بك صباح اليوم أن رئيس البعثة الفرنسية في مكة أخبره توّاً بأنه تسلم برقية مفادها «أن قوة مسلحة فرنسية قوامها ٨ مدافع جبلية و١٦ مدفعاً رشاشاً مع بعض المشاة والخيالة أبحرت من الجزائر متوجهة الى بورسعيد.

وسألت البعثة الفرنسية الشريف عن المكان الذي يرغب أن يكون نزول هذه القوة فيه، فأجاب بأنه طالما ابتدأت القوة بالتحرك فالأفضل نزولها في السويس وبقاؤها هناك تحت أوامر الشريف في حالة احتياجه لها. طلب عبدالله نصيحتي، وأجبته بأن القوة طالما بدأت بالتحرك فان ما أجاب به الشريف هو الجواب الوحيد الممكن. ويبدو لي أن البديل عن ذلك هو الرفض المطلق للمساعدة، وهو مسار لا أشعر أنه من المبرر توصية الشريف باتباعه رغم أنه غير متلهف لوجود قوات فرنسية في الحجاز الا في حالة الضرورة القصوى.

لم أطلب الى الكولونيل بريمون تأكيد المعلومات الواردة أعلاه.

(١) الكولونيل بريمون: رئيس البعثة العسكرية الفرنسية في جدة.

FO 371/2775 (205511)

(١٨٧)
(برقية)
من السر هـ. مكماهون
الى وزارة الخارجية (لندن)

عسكري — القاهرة ١٤ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

الرقم ٨٨٩

ما يلي من مستر ولسن رقم ٣٠٤ في ١٣ تشرين الأول (اكتوبر). يبدأ:

تسلمت يوم أمس من برقية رمزية من الشريف طلب ارسالها الى سعادتكم.

وفحوى البرقية كالآتي:

يرغب العرب في التقدم نحو المدينة من ثلاثة اتجاهات (عبدالله بالطريق الشرقي، عليّ عبر الطريق السلطاني، فيصل من الشمال الغربي). ولذلك فهو يطلب الى حكومة صاحب الجلالة ارسال قوات الى رابغ (كذا) على الفور، وبذلك سيمكن الحد من تقدم العدو. وكلما أرسلت القوات بسرعة أكبر، كلما قرب وقت الاستيلاء على المدينة، مع تعبيرات عن ثقته التامة ببريطانيا العظمى... الخ.

أجريت مكالمات هاتفية طويلة مع الشريف وعبدالله لغرض التأكد من أن هذا يعني طلباً أكيداً لارسال قوات بريطانية.

تقرير كامل الى سيادتكم مع البارجة (دفرين).

الطلبات الرئيسية كالآتي: .

١ - إرسال قوات مسلحة على الفور الى رابغ من قبل حكومة صاحب الجلالة. أجبت بأنه لا أمل لي بتوافر أية قوات كهذه.

٢ - أن تكون قوات بريطانية كافية جاهزة للوصول الى رابغ بعد أربعة أيام من تاريخ طلبها من قبل علي أو الشريف.

٣ - ان القوات الفرنسية (المشار اليها في برقيتي رقم ٣٠٢ في ١٢ تشرين

الأول/اكتوبر في حالة اعتبارها كافية لحماية رابغ، يجب أن ترسل بدلاً من القوات البريطانية، وذلك لمجرد.. (الشفرة غير قابلة للحل).

والقوات الفرنسية هذه هي لغرض الاحتفاظ برابغ فقط ويجب أن تعود الى السويس عند سقوط المدينة.

اقترح:

أ ـ وجوب ارسال القوات المشار اليها للدفاع عن رابغ الآن في حالة توافرها، ان مبدأ استخدام قوات فرنسية قد تمت الموافقة عليه (؟)[*] (انظر برقية وزارة الخارجية رقم ٧٣٦ في ١٣ أيلول/سبتمبر).

ب ـ في حالة عدم توافر القوات المشار اليها أعلاه، تجهيز اللواء البريطاني المطلوب كما جاء في الفقرة (٢) أعلاه وتفويضي ابلاغ الشريف وفقا لذلك.

وليس بامكاني حاليا ابلاغ الشريف هل ستتخذ خطوات لغرض تأمين سلامة رابغ في حالة تعرضها لهجوم أم لا.

سيصل عبدالله الى هنا في ١٦ تشرين الأول/ اكتوبر. هل لي أن استفسر عن امكانية التوصل الى قرار واضح قبل هذا التاريخ حول قيام، أو عدم قيام، حكومة صاحب الجلالة بضمان سلامة رابغ في حالة وقوع أي تقدم تركي جدي نحوها.

مكررة الى السردار.

(*) «جزء من الرسالة الرمزية».

FO 371/2775 (205512)

(١٨٨)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون
الى وزارة الخارجية

عسكري القاهرة في ١٣ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦
الرقم ٨٩

ما يلي من السردار رقم ٤٢٥ (يبدأ):

ارسلت ببرقيتي رقم ٤١٨ المؤرخة هذا اليوم قبل اطلاعي على برقية ولسن رقم ٣٠٤ التي تسلمتها توا.

والبرقية تلك تعزز من اعتقادي بأن النهج الذي أوصيت باتباعه في برقيتي رقم ٤١٨ يجب أن تتم الموافقة عليه فوراً من قبل وزارتي الحرب والخارجية.

أن الابقاء على ولسن والشريف وأولاده في حيرة إزاء مسألة الدفاع عن رابغ، من شأنه إلقاء مسؤولية خطيرة جداً على كاهلنا. ناهيك أن برقية ولسن المرقمة ٣٠٢ والمؤرخة في ١٢ تشرين الأول/اكتوبر لا توضح فيما إذا كانت القوات الفرنسية القادمة من الجزائر تكفي للدفاع عن رابغ، رغم أنها بلا شك ستكون اضافة قيمة للواء بريطاني هناك.

معنونة الى المندوب السامي والقائد العام في مصر (انتهى).

FO 371/2775 (208457)

(١٨٩)

(برقية)

من وزارة الخارجية الى السر هنري مكماهون

الرقم ٨٣٤ القاهرة في ١٨ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

يرجى ارسال ما يلي من رئيس أركان الجيش الامبراطوري الى السردار.

«أرسل الينا (مري)[1] صورة من رسالتك المؤرخة في ١ تشرين الأول/اكتوبر اليه وأرى من بعض ما ورد فيها من تعليمات انه من المستحسن إعطاؤك وجهة نظري حول الوضع العام: إن السياسة العسكرية للحكومة تعتبر فرنسا وبلجيكا المسرح الرئيسي للعمليات بالنسبة لنا، وعليه تتركز جهودنا على كوننا أقوياء هناك وعلى التقليل بقدر الامكان من التزاماتنا في الأماكن الأخرى. ويجب أن تهتدي أنت وكل القادة الآخرين في مسارح العمليات الثانوية بهذه السياسة، ومما لا شك فيه أنك ستعيرها الأهمية الكاملة عند وضع خطط العمليات في السودان. أما بالنسبة للشريف، فقد قرر مجلس الحرب عدم إرسال لواء بريطاني الى رابغ، وكذلك عدم إرسال قوات بريطانية اليك لتحل محل قوات سودانية يمكن أن ترسل الى الشريف. وفي الواقع، عدا عن الأعتدة والتجهيزات التي سيستمر إرسالها بقدرما تسمح به المتطلبات الأخرى، وعلى الشريف أن يعتمد على موارده الخاصة وعلى المساعدة التي يمكنك تقديمها له مثل إرسال أفراد مسلحين يجندون ويدربون اما في الحجاز أو في السودان من قبل من تجده من المدربين المسلمين. ونأمل أن لا يطول الوقت قبل تمكننا من مشاغلة الأتراك على جبهة الحدود الشرقية المصرية، والآن وبعد إتمام موسم الحج بنجاح لا يبدو أن هناك خطراً عاجلاً في تعرّض الشريف للانهيار.

---

(١) الجنرال آرجيبولد مري [Archibald]: ـ القائد العام للقوات البريطانية في مصر، وكانت تقوم بعمليات هجومية ضد الأتراك في سيناء منذ قيام الثورة.

FO 371/2775 (205731)

(١٩٠)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى السر ادوارد غري ــ وزير الخارجية (لندن)

المقيمية ٣ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦
الرملة
الرقم ٢٤٨

سيدي،

أتشرف بأن أرفق لكم طياً صورا من تقرير مؤرخ في ١ أيلول/سبتمبر تسلمته من الكرنل ولسن في جدة، والذي يعطي تفاصيل اجتماعه بفيصل بك، نجل شريف مكة، المنعقد في ينبع في يومي ٢٧ و٢٨ آب/اغسطس الماضي.

وأرسلت الى سيادتكم برقيا مواضيع البحث خلال الاجتماعات في برقيتي المرقمة ٧٤١ والمؤرخة في ٣٠ آب/اغسطس. ويؤسفني أن أبدي أن التقرير نفسه لم يرسل في وقت سابق بسبب حصول سهو.

أتشرف بأن أكون
سيدي
وبكل احترام
وتواضع
خادم سيادتكم المطيع

ملاحظة: أرسلت صورة من التقرير الى الهند.

FO 371/2775 (205731)

(١٩١)

(تقرير)

من الكرنل ويلسن الى السر هنري مكماهون
عن اجتماعه مع الشريف فيصل بك في ينبع يومي ٢٧ و٢٨ آب/اغسطس ١٩١٦

غادرت جدة يوم ٢١ آب/اغسطس على متن البارجة «هاردنغ» (قبطانها الكوماندر لينبوري، من البحرية الملكية) ووصلت ينبع في الساعة التاسعة من صباح يوم ٢٥ منه.

وجاء لزيارتي فور وصولي الشيخ عبدالقادر عبده الذي يعمل كممثل خاص للشريف في (ينبع)، وسلمته رسالة الى فيصل بك أخبرته فيها بأنني ذاهب لزيارة معسكره، وأحيلت هذه الرسالة على السيد محمد أحمد البديوي (الممثل الرسمي للشريف) وهو رجل لم أثق فيه، وينظر اليه بقية الشيوخ بازدراء. وقد أرسل رسالتي ولكنه في الوقت نفسه، وهذا ما اكتشفه فيصل فيما بعد، بعث برسالة الى الأتراك يخطرهم فيها بنيتي زيارة معسكر فيصل. وسيرسل فيصل هذا الرجل الى مكة بذريعة ما وسيبلغ الشريف عنه لينظر في أمره هناك.

وحاولت المغادرة عصر يوم ٢٥ آب، وثانية في ٢٦ آب، ولكنني قوبلت بأعذار لتأخيري باتت أسبابها معروفة الآن.

وفي مساء يوم ٢٥ حضر لرؤيتي الشريف عبدالله بن طواد، وهو صديق يثق به فيصل ويمت اليه بصلة قرابة ويقوم بجمع المجندين في ينبع، ورتب على الفور اجراءات مغادرتي صباح اليوم التالي برفقة ١٥٠ من شيوخ بني (أشرف) ورجالهم.

وبينما كان معي تسلمت رداً من فيصل قال فيه إنه في طريقه الى ينبع وإنه سيصلها في وقت مبكر من صباح اليوم التالي، ٢٧ منه.

ورتبت أمر ركوبي وخروجي لملاقاته، وغادرت في السادسة صباحاً مع الشريف عبدالله برفقة ٨٠ شيخا و١٥٠ من الهجانة وما يقرب من ٨٠٠ عربي من حملة البنادق. وابتعدنا حوالي ٤ أميال حتى قابلنا فيصل الذي جاء ومعه حوالى ٢٠٠ من الهجانة والخيالة وبعد تبادل التحيات بين الطرفين وبضمنها خطبة ملهمة لحسين روحي وجهها للجميع بشكل عام، عدنا الى ينبع وكنا مع فيصل راكبين ونسير متجاورين.

واصطحبني الى متن البارجة (دفرين) لتناول مرطبات خفيفة حيث تم اجراء اجتماعات أخرى، أحدها في الساعة الثالثة من عصر ذلك اليوم، وقد استمر حتى الساعة الثامنة مساء، والآخر في صباح يوم ٢٨ والذي استمر من العاشرة صباحا حتى الواحدة بعد الظهر.

ويبلغ فيصل حوالي الثامنة والعشرين من العمر، وقد بدا لي رجلاً طيباً للغاية، وذا ثقافة جيدة، وترك لديّ انطباعاً جيداً بصورة عامة. وعلى الرغم من ميله أحيانا الى تهويل الأمور، الا أن من الواضح أنه يعتبر موقعه حرجاً جداً، ولا أعتقد أن هناك شكا في أنه كذلك.

وافتتح فيصل الحديث قائلاً إنه يفضل الابتداء من البداية، فوافقت على ذلك وسجلت ملاحظاتي طوال الوقت. وفيما يلي فحوى ما قاله: .

إنه كتب الى الشريف من سورية في شهر أيار/مايو يحث بشدة على أن لا تقوم الثورة لمدة شهرين على الأقل، وعلى أية حال وقبل أن يتسلم ردّاً على ذلك، أُمر بالعودة الى الحجاز وبعد ٧ أيام من عودته اندلعت الثورة.

ولما قامت الثورة انضمت اليها قبائل عديدة، وكان لدى بعضها أسلحة قديمة، ولدى البعض الآخر بندقيات من ذوات الفتيل فقط.

إنه هاجم الأتراك على خط سكة الحديد وقلع أجزاء منه، الا أن نقص الأسلحة أجبره فيما بعد على ترك المناطق المجاورة للخط، ولذلك بعث برسل الى جميع القبائل التي يمكنه الاتصال بها للحصول على العتاد. ورسائل عاجلة الى الشريف مفادها أنه لن يكون بالامكان شن هجوم فعال على المدينة لعدم وجود الأسلحة.

وقد مضى في تدمير الخط في أماكن مختلفة، مقسماً قواته الى ثلاث جماعات، إحداها قريبة من المدينة وأخرى في (بير درويش) ـ التي تقع على بعد ١٠ كيلومترات شمالي المدينة ـ والثالثة في (حفيرة) التي تبعد ٤٠ ميلا الى الشمال من المدينة ـ وهدفه في ذلك الاستيلاء على الحصنين في بواط وحفيره. واضطر في النهاية الى التخلي عن هذه الغارة لأن الأتراك تمكنوا كل ليلة من تصليح الدمار الذي الحقه، بمعونة وسائل البناء والقطارات المصفحة التي لم يتمكن من منافستها.

وكانت نيته الأصلية الذهاب الى (مدائن صالح) حيث توقع إرسال البنادق اليه هناك لتسليح قبائل (عنزة) و (جهينة) ولكنه اضطر الى البقاء مع علي بك لعدم وصول أية بنادق.

وأمضى معظم شيوخ (عنزة) وقتاً طويلاً قرب خط الحديد وهم ينتظرون، واستمر فيصل في إرسال الرسائل اليهم بان البنادق ستصل بالتأكيد في الاسبوع القادم.. الخ. وأخيرا بدأت القبائل وغيرها تقول له «أنت تعد بالسلاح والطعام ولا يأتي شيء» وكانت النتيجة أن الجميع قد تفرقوا الآن.

كان أمله أن بريطانيا العظمى ستقدم العون بسرعة ولأقصى الحدود، وأنحى باللائمة على الشريف لعدم إدراكه خطورة الوضع، حتى في بداية الثورة. وفي بداية شهر تموز/يوليو كان على بعد أميال قليلة فقط من المدينة، ورأى التعزيزات التركية وهي تصل. وتشاور مع علي بشأن البقاء حيث هما أو التراجع، ولما كان الأتراك قد بدأوا بالخروج من المدينة، فقد قررا البقاء مؤملين وصول الاسلحة والمدافع قبل أن يبدأ الاتراك بالهجوم حقيقة.

وفي حوالي منتصف تموز/يوليو بدأ الأتراك بالهجوم، ووقع قتال عنيف دام معظم ذلك اليوم، الى أن نفذت ذخيرة العرب.

وعندئذ أمر عليّ بالانسحاب الى (غدير رابغ) الذي يبعد حوالي ١٤ ميلا جنوب المدينة.

وبعد ذلك بمدة قصيرة وصلت ٥٠٠ بندقية يابانية لم يتمكنوا من استخدامها لأن الطلقات لم تناسبها، ولأن أكثرها كانت مكسورة.

ويعتقد فيصل أن الشيخ حسين [مبيريك] من رابغ فعل ذلك.

أمر علي فيصلاً أن يتجه شمالاً، والا فان العرب قد يتركونه، وذهب الى (الطريق السلطاني) حيث انضم اليه بنو سالم هناك. وبقي عليّ في بلاد بني مسروح.

وكان سبب انسحابهم الوحيد هو الحاجة الى السلاح، وأخذوا يفكرون أن الحكومة البريطانية والشريف نسوا تماماً كل ما يتعلق بعمليات المدينة.

وفي بداية آب/اغسطس تسلم فيصل ٢٥٠٠ بندقية انكليزية، وهم يحبونها كثيراً. وكان يأمل ان يتسلم المزيد منها ولكن لم يصل شيء، وبدأت عزائم عربه تثبط.

وفي ذلك الوقت تقريباً نصب الأتراك حيدر باشا أميراً وشريفاً أكبر لمكة، وفي الشهر الأخير أغدقوا الذهب على القبائل يميناً وشمالاً. وكان هناك قتال مستمر حتى يوم ٢١ آب/اغسطس منذ ابتدائه في نهاية تموز/يوليو كان فيصل طوال ذلك الوقت ينسحب تدريجياً كوسيلة لجعل خطوط الاتصالات التركية مع المدينة أطول ما يمكن.

وفيصل متأكد من أن القوة التي تقف في مواجهته تتألف من ٣ آلايات (ألوية) (حوالي ٩٠٠٠ رجل) مع طابور مستقل وكتيبة من الهجانة (حوالي ٧٠٠ رجل) وكتيبة من الخيالة (٥٠٠ رجل) أي ١٢٠٠ تقريبا. وتقف في مواجهة علي بك قوة قوامها ٦٠٠ رجل و٦٠٠٠ في المدينة وفي خطوط الاتصالات معها. (ويمكن الوقوف على دقة هذه الأرقام بمقارنتها عن كثب بأقوال النقيب التركي الذي غادر يوم أمس مع سبعة جنود على متن البارجة سكويتا).

واستمر فيصل بالانسحاب التدريجي على طول (الطريق السلطاني) ويقع مقر قيادته الرئيسي الآن في (خيف) التي تسيطر على الطريق عند بئر عباس، وهي أقرب ممر ضيق في الجبال ينفتح الطريق بعدها نازلاً الى ساحل البحر.

ومن المستحيل عليه الآن دفع الأتراك الى الوراء، ويقول فيصل ان الأتراك لو شنوا هجوما قويا ومتواصلا فسينجحون في الاختراق ويخشى أن يؤدي ذلك الى تفرق معظم العرب عنه، وفي هذه الحالة سيبقى هو مع علي، ويستمر في شن هجمات مستمرة على مؤخرة الجيش التركي، وخطوط اتصالاته.

وحين اكتشف عليّ ان القوة التي تقف في مواجهته في (حفر) كانت تتصرف على أساس دفاعي، قرر القيام بحركة اكتساحية جريئة في محاولة للدخول بين المدينة وبين الأتراك المواجهين لفيصل.

غادر علي (الحفر) في ٢٦ آب/اغسطس وسيستغرق التفافه ١٠ أيام على الأقل.

فيصل يعلق أهمية عظيمة على أن تكون معه بعض القوات المدربة، أو حتى في ينبع أو رابغ، مما سيمكنه من محاولة القيام بهجوم ويشجع العرب تشجيعا عظيما. ويقول هؤلاء العرب الذين لا يزال كثيرون منهم يصدقون ان بريطانية العظمى تسند الشريف حقا. ويقول هؤلا إن بريطانية العظمى أقوى من المانيا، ويسألون لماذا لا تساعدهم. وطلب فيصل أن تعمل بريطانية العظمى للعرب عُشْر ما يعمله الألمان للأتراك. وسألت فيصل هل أنه يريد أن تكون عاصمة العرب وجيشهم وبلادهم تحت سيطرة الحكومة البريطانية كما هي حال الامبراطورية التركية مع المانيا. وأجاب على ذلك طبعاً بـ (لا).

وسألته هل يعرف كل ما فعلته الحكومة البريطانية لمساعدة العرب. فأجاب معرباً عن جهله.

ورحت بعد ذلك أخبره بأن رجالاً مدربين على نفس خطوط سكة الحديد تم ارسالهم الى بورسودان. ولكن الشريف منعهم من الوصول، وان الديناميت المخصص

لاستخدامه أعيد على اعقابه من جدة من قبل الشريف وان حوالي ٦٠ صندوقاً من القنابل بقيت على ظهر سفينة حربية لمدة أسابيع لأن الشريف لم يرد إنزالها. وأخبرته بذلك لأنني فكرت بأن عليه أيضا أن يعلم أن اللوم في شحة العتاد لا يقع على عاتق الحكومة البريطانية. وكاد فيصل يلعن والده الطاهر، وأوشك أن يفعل ذلك بقدر ما يستطيعه أي ابن للشريف الأكبر. وأضاف «والدي حاول القيام بكل شيء، ولكنه ليس عسكريا» ولما كانت لدي خبرة شهر واحد مع الرجل الشيخ، فقد كنت قادراً على الاتفاق مع رأي فيصل بلطف.

وصرح فيصل بأنه يعتبر موقفه حرجاً جداً، وأنه لن يجرؤ على العودة الى جنوده حتى يتمكن أن يقول لهم إن المساعدات آتية، ولا أعلم هل نجحت في اقناعه بالتخلي عن هذا الموقف السخيف، مع انني قد بذلت قصارى جهدي في سبيل ذلك.

وقال أيضا إنه اقترح على الشريف أن يترك منطقة المدينة مع قواته، وان يذهب الى مكة استعدادا للدفاع عنها.

وحين أخبرته أن الشريف اعترض على مجيء ضباط بريطانيين مع الجنود المصريين ما لم يرتدوا الزي العربي، أقسم فيصل مؤكِداً لي أنه لو نزل الجنود البريطانيون وارتدوا الزي العربي فانه (سيحملهم) على خلعها، لأنه يريد أن يُري العرب أن بريطانيا العظمى تساعدهم حقاً وأن علمهم بذلك سيشجعهم تشجيعا عظيما ويحدو بالجالسين على التل الى الانحياز لجانب الشريف. والعرب كلهم يكرهون الأتراك ولديهم اعتقاد عظيم بقوة بريطانيا العظمى.

وقد صاغ مطالبه العاجلة كالآتي: -

(١) ٣٠٠٠ جندي مدرب لتمثيل بريطانيا حتى لو بقوا في ينبع أو رابغ.
(٢) طائرات.
(٣) قطع خط سكة الحديد بصورة كاملة مما سيجلب القبائل الشمالية وسيكون له تأثير عظيم.
(٤) مدافع جبلية ومدافع رشاشة.
(٥) بنادق.

بخصوص (١):

سيوافق الشريف، كما أعلمتكم برقياً يوم أمس، على ارسال ٣٠٠ جندي بريطاني فقط والذين سيكونون ظاهرياً مرافقين للطائرات، ولو كان بالامكان الاستغناء عن نصف

كتيبة لتتخذ مواقعها في ينبع أو رابغ سيكون لذلك أثر جيد. وتوجد في ينبع مكثفة (Condenser) تحتاج الى الفحم، ولكن ليس لديَّ أي علم عن تجهيزات المياه في رابغ. وسأكون في موقع أفضل لابداء الرأي بعد زيارتي الى رابغ، ولكنني أميل حاليا الى الاعتقاد بأن رابغ ـ بشرط توفير المياه ـ هي المكان الأفضل كمقر للطائرات ولأي جنود يتم ارسالهم. وسيوفر ذلك موقعا يستطيع فيصل الاستناد عليه في حالة حدوث الأسوأ، وقد يتمتع ايضا باسناد مدافع سفن الدورية.

بخصوص (٢):

بعثت رسالة الى فيصل أخبره بأن الطائرات قادمة، وهي أخبار ممتازة، وأبلغت الشريف أيضا بذلك فأعرب عن امتنانه.

بخصوص (٣):

انني أقدّر صعوبات القائد العام (برقية المكتب العربي رقم ١٢٩٦ في ٣٠ آب/ اغسطس).

والنقطة التي أحاول اثارتها هي ـ في رأيي ـ ان قطع خط حديد الحجاز بصورة دائمة لتفادي ارسال أية تعزيزات هو (وخاصة الآن والطائرات والمدافع والمدافع الرشاشة في طريقها) العملية الأكثر استعجالاً وضرورة، في الوقت الحاضر. ولا سبيل لي الآن لمعرفة مدى امكان تنفيذ توصياتي المختلفة، ولكنني أفترض أن من الواجب عليَّ تقديم أية توصيات كهذه أعتبرها ضرورية. لو كان للعمليات شمال ينبع أن تنجح، فآمل أن تبدأ العمليات في العقبة فور عودة الكرنل باركر الى السويس.

بخصوص (٤):

وصل البيكباشي حسن افندي زكي يوم أمس، ومعه رجال وبغال، ويتوقع وصول المدفعين من السويس الى هنا في السادس من هذا الشهر، وأقوم حاليا بحمل زكي افندي على تدريب العرب على أعمال المدفعية.

بخصوص (٥):

اقنعت الشريف بارسال الـ ٥٠٠٠ بندقية كلها التي وصلت على البارجة (سوفا)الى فيصل، وأفهم أن البارجة (فوكس) ستجلب المتبقي منها والبالغ عدده ٢٥٠٠.

أبلغني فيصل أنه لو تم قطع خط الحجاز، فانه سيحتاج الى ١٥ ألف بندقية لتسليح قبائل عنزة وغيرها من القبائل التي ستنضمّ اليه فوراً ولكنها غير مسلحة حاليا. اقترح وضع ١٠ آلاف بندقية جانبا لهذا الغرض اذا لم يكن بالامكان الحصول على ١٥ ألف.

أرفق طيا مخططاً رسمه مساعد روحي نقلا عن مسودة خطة وضعتها سوية مع فيصل ورغم انني أشك في دقتها الا أنها قد تكون ذات فائدة.

وأرفق كذلك رسالة تسلمتها من الشريف ولن يتسع لي الوقت لطباعتها قبل مغادرة البريد، وأخرى من فيصل، وقد يكون بامكان المكتب العربي إرسال خيمة مناسبة له.

منذ كتابة التقرير أعلاه، تسلمت برقية المكتب العربي رقم ١٣٠١ في ٣١ آب/ اغسطس، تفيد بأن طائرات مائية وليس طائرات عادية سيتم ارسالها. وهذه خيبة أمل عظيمة رغم أن الطائرات المائية مفيدة للمهمات الساحلية. ولم يوجد رقم واحد خطأ في البرقية كما تسلمناها هنا، ابلاغ الشريف وفيصل لن يكون مهمة سارّة.

غادرت البارجة (سكوتيا) ظهراً قبل تسلم البرقية المذكورة أعلاه واقتراح قيامي بمقابلة الضابط البحري الأقدم كما جاء في رسالتي المرسلة مع (سكوتيا) والوصول الى السويس بأقرب فرصة متاحة.

البلدة هذه يعمها الاضطراب برمتها، وتصل شائعات باستمرار من رابغ مفادها أن الأتراك يتقدمون، وتم جلب بيانات مختلفة أصدرها حيدر الى هنا وأية انتكاسة تصيب فيصل سيكون لها أثر سيء للغاية وربما يؤدي الى منع الحجاج من مغادرة المدينة الى مكة.

انني أدرك جيداً أن مصير الجزيرة العربية ومناطق العمليات الأخرى جميعا يعتمد على نجاحنا في الجبهة الغربية وحتى لو تمكن الأتراك من إعادة احتلال الحجاز فستكون الجزيرة - بعد انتهاء الحرب - حرة ومستقلة، ولكن السماح بحصول ذلك ليس من شأنه جعل الشريف والشيوخ العرب الآخرين أصدقاء مخلصين وموالين لنا، ويضعف هيبتنا ونفوذنا في المستقبل بصورة خطيرة، والحفاظ عليهما ونيلهما الآن يساوي بالتأكيد بذل الجهد الآن.

(موقع) سي. ولسن
لفتننت كرنل
جدة ١ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

FO 371/2776 (219304)

(١٩٢)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون
الى اللورد غري ــ وزير الخارجية

المقيمية — القاهرة في ٢٢ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦
القاهرة

سيدي اللورد،

أتشرف أن أبعث اليكم طيا تقرير الكرنل اي. بي. باركر الى المكتب العربي، القاهرة، المؤرخ في البارجة (دفرين) قبالة رابغ، في ٧ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦.

وقد تمّ ارسال صور من هذا التقرير الى السرداد والكرنل ولسن في جدة، وانني مرسل صورة منه الى نائب الملك في الهند.

أتشرف، سيدي اللورد، وبكل احترام
أن أكون
خادم سيادتكم المطيع
(موقع) هنري مكماهون

FO 371/2776 (219304)

(١٩٣)
(تقرير)
من الكرنل اي. سي. باركر
(على البارجة دوفرين ــ رابغ)
الى المكتب العربي ــ القاهرة

٧ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

الحاقا بالتقارير السابقة.

تسلمت في رابغ في الخامس من تشرين الأول/اكتوبر الجاري برقية مآلها أن سرباً من الطائرات يرافقها ٢٠٠ جندي بريطاني يتم إرسالها الآن. وحملت الرسالة فوراً الى الكابتن بويل، الضابط البحري الأقدم، الذي أمعن في دراسة امكانيات تأمين سلامة انزال الجنود والمعدات حيث أن مسؤولية ذلك تقع على عاتق البحرية. وقرر فتح ممرات بواسطة التفجير لتنفذ عبر (الحيد) البحري حتى الساحل لو أمكن وكذلك نصب «مرفاعات مقصيّة» لتساعد على حمل الصناديق من القوارب المستخدمة الى البر. وفي عصر اليوم الخامس من تشرين الأول/اكتوبر واصلت البارجة (دفرين) مسيرها الى (الأبيض)، وهي شبه جزيرة قرب (البريكة)، للوقوف على امكانيات استخدامها كقاعدة دائمية أو متقدمة. وقامت البارجة (آن) ومعها الميجر (بناتين) باستطلاع أوّلي بدون العثور على مرسى مناسب أو مكان لانزال القوارب.

وصلت البارجة (دفرين) الى قبالة (الأبيض) في الثامنة من صباح يوم ٦ تشرين الأول/اكتوبر وأثناء قيام قواربها بالاستطلاع بحثا عن مدخل عبر الحيد البحري يصلح للسفينة، واصل فريق منا يتألف من الكابتن بويل والميجر بناتين والكوماندر ماليون وأنا ـ سيره الى الشاطىء. وأهداف عملية الاستطلاع كانت، التأكد من امكانية جعل المنطقة مقر قيادة لسرب الطائرات بدلاً من رابغ على اعتبار أنها أقرب كثيرا الى دائرة العمليات الفعالة، أو اتخاذها بدلاً من رابغ على اعتبار أنها أقرب كثيرا الى دائرة العمليات الفعالة، أو اتخاذها بدلا من ذلك كقاعدة متقدمة للتزود بالوقود.

ان الفشل في العثور على مرسى محاذٍ لسفينة طائرات أو سفينة حربية لتغطية الموقع،

وكذلك عدم العثور على أماكن جيدة لانزال القوارب، يعني أن المكان غير صالح لقاعدة دائمية. وعلى أية حال، فقد تم العثور على مكان جيد لهبوط الطائرات وقد يكون بالامكان استخدامه كقاعدة متقدمة للتزود بالوقود إذا ما جلبت سفينة حربية المعدات والمؤن اللازمة وانزلتها وكذلك امنت الحماية للمكان خلال فترة استخدامه.

ويبدو أن الوضع العسكري في المناطق المحيطة بجيش فيصل أخذ بالتحسن. والأخبار نزرة بشكل غير اعتيادي، وتكاد تكون معدومة، وكذلك يبدو من المستحيل الحصول على المعلومات حول أهمية وقوة الهجوم التركي الجديد على بئر عباس. ويبدو أن بعض رجال فيصل قد تمت مشاغلتهم، ويقال إنه متجه الى المنطقة للاطلاع على الموقف شخصياً.

وحسب فهمي أن الأتراك اذا حاولوا التقدم نحو ينبع، فسيتصدّى لهم فيصل في (الحمرا)، بينما لو كان هدفهم التحرك جنوباً على الطريق السلطاني، فانه لن يضطرهم الى القيام باجراء حاسم، ولكن سيبقى ملازما لجناحهم الغربي وشن غارات متكررة عليهم وعلى خطوط اتصالاتهم. وانه لمن المستحيل حدس نوايا الأتراك بدون ذرة من المعلومات عن مدى قوتهم وترتيبات النقليات والمواصلات لديهم.

وأسعى الآن للايحاء الى علي بك ونوري بك بمدى الحاجة الأساسية الى جمع معلومات جديدة ومجموعة حديثا.

وكما قلت في تقارير سابقة، فقد اقترحت وجوب بقاء جيش عبدالله هنا. واذا لم تكن هناك حاجة اليه فانه يستطيع التحرك شمالاً والانضمام الى عمليات فيصل ضد الاتراك، أو التحرك أكثر شمالا.

وان أحد الأسباب التي تمنع مجيء عبدالله الى رابغ أن جيشه حسب فهمي مكوّن من «بني عتيبة» في حين أن جميع رجال علي ينتمون الى قبيلة (حرب) ورغم ان القبيلتين قررتا دفن خلافاتهما خلال فترة استمرار الحرب لكنه لا يستبعد وقوع مشاكل من وجود تماس قريب بينهما.

وانه من المستحيل عليّ، وأنا على هذا الجهل الكامل للأمور، تقديم أية توصية أو حتى اقتراح القيام بأية عمليات أخرى، ولكنني لا زلت أعتبر أن العمليات التي تم القيام بها ضد (الوجه) ومدن أخرى على الساحل الشمالي ذات أهمية عظمى لأنها تعطي الأتراك شعورا بعدم الامان ازاء خطوط اتصالاتهم.

واذا انجلى الموقف، سأتصل بالسلطات البحرية وأحاول بعد ذلك حمل علي بك أو فيصل بك على توفير الرجال لهذا الغرض.

ويبدو من آخر ما سمعته من القصص من تلك الاجزاء انه من المحتمل توجه بصري باشا، أو أنه توجه فعلاً الى الوجه للإبقاء على تعاطف العرب مع الأتراك. وكان بصري باشا، حسب ما قيل لي، «متصرفاً» للمدينة.

ولا أظن أنني ذكرت في تقاريري السابقة (رغم أن الكرنل ولسن ربما أفاد بذلك برقياً) أن حسين [مبيريك] من رابغ ترك محل لجوئه في التلال القريبة منها متوجها الى المدينة في حدود الأول من تشرين الأول/اكتوبر. وكان في رفقته أخوته وربما عدد صغير من أتباعه العرب. ويعتقد علي بك أن عدد هؤلاء الأتباع قليل وبالتالي أصدر علي بك أوامره بالاستيلاء على ممتلكات حسين وتم العثور على بعض المؤن (المعطاة من حكومة صاحب الجلالة) بالاضافة الى بعض البنادق والذخائر. ويعتقد أن هناك بنادق أكثر لا تزال مدفونة.

لم يصلني أي بريد مع آخر سفينة وصلت من السويس، وأودّ ان أبدي أن الظروف هنا شاقة بما فيه الكفاية، بدون حرمان كهذا.

وسأكون ممتنا لو أرسلتم اليّ بأول فرصة متاحة كمية من الورق مجموعة في زمر شبيهة بهذه مع كمية من ورق الكاربون والظروف.

ملاحظة:

وصلتني هذه في التاسع من هذا الشهر عبر جدة. ولو أرسلت الى رابغ لوصلت قبل أيام لم تصل الخارطة التي كان سيتم اعادة اصدارها للطريق السلطاني والطريق الشرقي.

(موقع) اي. سي. باركر
لفتننت كرنل

نشر في عام ١٩٨٣ كتاب يتضمن يوميات الكرنل باركر، صاحب هذا التقرير، أثناء خدمته في الحجاز، بعنوان: *The Diaries of Parker Pasha* [Ed. H.V.F. Winstone] Quartet Books, London, 1983.

FO 371/2775 (206021)

(١٩٤)

(برقية)

من السير هنري مكماهون الى وزارة الخارجية

مصر — التاريخ ١٥ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

الرقم ٩٠١

فيما يلي من السردار رقم ٤٣٤ (برقيتي رقم ٤٣ المشار اليها تكرر برقيتكم رقم ٨٢١) تبدأ: .

برقيتكم رقم ٤٣ ردا على برقيتي رقم ٤١٢ في ١١ تشرين الأول/اكتوبر تم تسلمها.

انني أميل الى الاعتقاد بأنه قبل تنفيذ التعليمات المؤكدة الواردة ضمن رسالة وزارة الخارجية المرسلة إليّ بواسطتكم، علينا انتظار ما يعرب عنه مجلس الحرب من آراء بعد نظره في برقيتيّ المرقمتين ٤١٨ و٤٢٥ والتي أفترض انكم بعثتموها.

ولو أكد مجلس الحرب التعليمات الواردة في برقيتكم رقم ٤٣ اليّ، فإنني سألغي برقيتيّ المتضمنتين لأوامر ارسال الطائرات والابقاء على لواء بريطاني على أهبة الاستعداد لرابغ.

انني أقدر تماما الصعوبات التي ذكرها مجلس الحرب وكذلك اذا أكد المجلس تعليماته، بعد اطلاعه على (برقيتيّ) رقم ٤١٨ و٤٢٥، أرى من الضروري ابلاغ الشريف فوراً بعدم امكانية ارسال قوات بريطانية ويجب أيضا ابلاغه على الفور بأن حكومة صاحب الجلالة لن تثير أية اعتراضات على عرض الكرنل بريمون بانزال قوات فرنسية في الحجاز كما جاء في برقية ولسن المرقمة ٣٠٢ الى المكتب العربي.

وكما ذكرت في برقيتي المرقمة ٤١٨ في ١٣ تشرين الأول/اكتوبر، فقد قررت الغاء زيارتي الى جدة وتأجيلها الى أجل غير مسمى.

معنونة الى المندوب السامي، مكررة الى القائد العام/مصر. انتهت.

FO 371/2775 (207469)

(١٩٥)

(برقية)

من السير هنري مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٩٠٥ القاهرة ١٦ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

ما يلي من السردار الى المكتب العربي. تبدأ:

الرقم: ٤٣٩ في ١٥ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦.

بما أن اللقاء بين مستر ولسن والشريف عبدالله سيتم غداً (انظر برقية ولسن رقم ٣٠٤ في ١٣ تشرين الأول/اكتوبر، المقطع الأخير) فمن الواجب اصدار التعليمات الخاصة بسياسة حكومة صاحب الجلالة الى مستر ولسن على الفور. وأنا بصدد إرسال الرسالة التالية المتضمنة تعليمات الى مستر ولسن حول ما يجب عليه ابلاغه للشريف عبدالله وللمندوب السامي إبداء ما يشاء من ملاحظات عليها.

رسالة الى مستر ولسن، تبدأ.

«بلغ الشريف عبدالله بما يلي ليقوم باطلاع شريف مكة.

ان حكومة صاحب الجلالة بعد دراسة كاملة للاعتبارات السياسية والعسكرية للأوضاع، قررت عدم إرسال قوة استطلاعية بريطانية الى رابغ، (بل حصر نطاق المساعدات العسكرية البريطانية ضمن الحدود التي هي عليها الآن، أي «منح» المساعدات المالية وتجهيز مواد الحرب، والتدريب العسكري الخ على المعدات المزودة للجيوش العربية). وقد أولت حكومة صاحب الجلالة اهتماماً خاصاً عند توصلها الى هذا القرار لضرورة تجنب اتخاذ أية خطوة من شأنها المساس بهيبة الحركة العربية وجعلها عرضة (عبارة غير قابلة للحل) في انظار المسلمين خارج الحجاز. وقد تمت دراسة الاحتمال التالي بدقة، وهو أنّ استمرار غياب قوات نظامية عصرية قد يؤخر، الى حد ما انجاز أهداف الشريف العسكرية. ولكن هذا، في رأي حكومة صاحب الجلالة، أمر ذو أهمية ثانوية بالقياس الى أن من المرغوب فيه طرد الأتراك من الحجاز، وأن يتم تحقيق استقلال هذه المناطق القربية والاسلامية، بجهود أتباع الشريف من المسلمين والعرب، وحدها.

إن الاسباب التي تحول دون إرسال قوات بريطانية الى ساحل الحجاز لا تبدو وكأنها ستؤثر بنفس القوة ضد قبول الشريف بالقوات العربية (وهي في طريقها الآن من الجزائر) التي وضعتها الحكومة الفرنسية تحت تصرفه. ولذلك عليك أن تنصح بوحوب قبول الشريف، بشرط اعتباره المساعدة الفرنسية قد تكون مفيدة وضرورية له، بهذه القوات بنفس الروح التي قبل بها خدمات المدفعية المصرية ومرافقيها. وعليك أيضا التأكيد للشريف عبدالله بأن الجيوش العربية، مع المساعدات في الأفراد والمواد الحربية التي تتلقاها، ورغم كونها دون المستوى من ناحية المدفعية، لا بد وأن تكون كافية عددياً وقوية بما فيه الكفاية للحيلولة دون نجاح زحف تركي (على مكة)، وكذلك شريطة قيام العرب بالترتيبات المناسبة لقطع خطوط الاتصالات التركية، فانه من المستبعد أن يتمكن الأتراك من تعزيز القوة التركية الحالية في المدينة، في الوقت الذي تثبت فيه تعزيزات كهذه كونها ذات صعوبة متزايدة ونأمل أن تكون مستحيلة في النهاية، وهذا يعود الى الضغط على الجيوش التركية في مسارح العمليات الأخرى.

(وأخيراً، يمكن للشريف الاطمئنان الى استمرار دعم حكومة صاحب الجلالة للحركة العربية وبجميع الوسائل المتفقة مع سياسة عدم التدخل في (كذا) العمليات العسكرية في الحجاز، وهي السياسة التي تدرك أنها ضرورية في ضوء الحساسيات الدينية للمسلمين وتخدم كذلك بأفضل صورة مصالح الدولة العربية الاسلامية وكرامنها والتي لدى حكومة صاحب الجلالة رغبة حادة في توطيد تأسيسها).

معنونة الى مستر ولسن والمكتب العربي للمندوب السامي والقائد العام/ مصر انتهت.

بعث المكتب العربي، بايعاز مني، البرقية التالية الى السردار (مستر ولسن). تبدأ.

برقيتكم رقم ٤٣٩.

أجرى المندوب السامي التعديلات الآتية:

الجملة الخامسة: حذف من «بل حصر» الى «المعدات المزودة للجيوش العربية».

حذف الجملة السابقة بأكملها من «كما تم اعطاء الأهمية المطلوبة» الى «أتباع الشريف». الجملة الثامنة: ادخل «المسلمة» قبل «القوة العربية».

حذف الكلمات «والتي في طريقها الآن من الجزائر» من الجملة التاسعة. ابدال كلمتي «على مكة» بكلمتي «من المدينة». الجملة بعد «خطوط الاتصالات التركية» يجب أن تقرأ «تعزيز القوة التركية في المدينة سيثبت كونه ذا صعوبة متزايدة ونأمل أن

تكون مستحيلة بسبب العمليات العسكرية البريطانية الجارية الآن شمالي الحجاز».

حذف الجملة العاشرة بأكملها من «وأخيرا يمكن للشريف» الى «توطيد تأسيسها».

أدخل المندوب السامي التعديلات الواردة أعلاه ليس لأجل الايجاز في الكلام بل لتفادي قول أي شيء قد يعامل وكأنه تعهد من حكومة صاحب الجلالة في المستقبل. انتهت.

ان الحاجة لتعديلات مهمة كهذه في رسالة السردار المقترحة الى الشريف توضح الصعوبة التي أعاني منها في صيانة (الشفرة غير قابلة للحل) كهذه الى السردار حتى في القضايا المتعلقة بالحجاز لكي تحول دون امكانية التداخل غير المريح مع قضايا أكبر.

FO 371/2782 (219297)

(١٩٦)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى اللورد غري (وزير الخارجية ــ لندن)

الرقم ٢٧٠ التاريخ ٢٠ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل لاطلاعكم الأسماء التي أبلغني بها الكرنل ويلسن لأعضاء أول وزارة للشريف الأكبر.

لقد ارسلت نسخة من هذا التقرير ومرفقة الى الهند.

وأتشرف.. الخ

هنري مكماهون

(المرفق)
وزارة الشريف الأولى

رئيس الوزراء	سعادة علي بك[1]
١ ـ وزير العدلية	الشيخ عبدالله سراج ـ وهو شيخ الاسلام، وقاضي القضاة، ويقوم بأعمال رئيس الوزراء، كما أنه مفتي البلاد.
٢ ـ وزير الخارجية	عبدالله بك[2] وهو أيضا رئيس «مجلس العموم» ـ أي المجلس التشريعي.
٣ ـ وزير الداخلية	سعادة فيصل بك[3]
٤ ـ وزير الاشغال العامة	الشيخ يوسف قطان
٥ ـ وزير المعارف	الشيخ علي المالكي
٦ ـ وزير الحربية	(المتوقع سيد علي باشا)
٧ ـ رئيس أركان الجيش	عزيز علي بك المصري
٨ ـ وزير المالية	الشيخ أحمد باناجه
٩ ـ وزير الأوقاف	محمد افندي أمين المكّي

مجلس العموم أو المجلس التشريعي

الرئيس	الشيخ محمد صالح الشيبي (حامل أختام الحرم الشريف).

---

(١) وهو الشريف علي بن الحسين.

(٢) وهو الشريف عبدالله بن الحسين.

(٣) وهو الشريف فيصل.

الأعضاء نيابة عن الأشراف

١ ـ الشريف حمزة الفعر
٢ ـ الشريف فتن بن محسن
٣ ـ سليمان بن سعيد
٤ ـ الشريف ناصر بن شكر
٥ ـ الشيخ عبدالله الزواوي (مفتي الشافعية)
٦ ـ الشيخ محمد عابدين (مفتي المالكية)

أعضاء الحرم المكّي

١ ـ الشيخ عبدالقادر الشيبي
٢ ـ الشيخ محمد صالح الشيبي

عن البلد (الوجهاء)

١ ـ عبدالله زينل علي رضا
٢ ـ الشيخ ابو بكر خويقير
٣ ـ الشيخ علي الشرباصي
٤ ـ السيد ابراهيم علي نائب الحرم

البريد

عبدالقادر افندي العزاوي

FO 371/3043

(١٩٧)

(برقية)

من السردار ــ الخرطوم

الى سكرتير حكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية والسياسية) سميلا

(مكررة الى المندوب السامي في مصر)

الرقم: التاريخ ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

قدم زعماء العرب طلبا لنقل الأسرى العسكريين العرب الموجودين في الهند الآن الى مصر، عن طريق رابغ، حيث سيعطى لهم الخيار في اعادة احتجازهم أو الخدمة مع قوات الشريف. ويعتقد الرجال الذين وصلوا من الهند ان ٨٠ بالمائة من هؤلاء الأسرى سيكونون مستعدين للالتحاق بالشريف حينما يرون ان ثورته حقيقة واقعة. ولكن عدم اخبار الأسرى بالوجهة التي يسفّرون اليها عند مغادرتهم الهند يعد أمراً مهماً. وقد وافق قائد القوة المصرية على تولي مسؤولية الأسرى الذين يرفضون الخدمة لدى الشريف، على احتجازهم في مصر.

نظرا لأهمية الحصول على تعزيزات من جنود مدربين جزئياً أو مدربين للخدمة مع القوات العربية التي يجري تنظيمها الآن في رابغ، فسأكون ممتناً جداً اذا استطعتم أن تدبّروا حسب ما اتفق عليه، إرسال من لا يزال قادراً على الخدمة العسكرية من أولئك الأسرى.

واذا كانوا سيرسلون الى رابغ، فان الوقت عامل في غاية الأهمية وكلما وصلوا في وقت قريب كان ذلك أفضل.

FO 371/2776 (219295)

(١٩٨)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون
الى اللورد غري ــ وزير الخارجية

المقيمية التاريخ: ٢١ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦
القاهرة

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل اليكم طياً صورة من التقرير (رقم ٧) المؤرخ في جدة ٦ تشرين الأول/اكتوبر والذي تسلمته من الكرنل ولسن.

وتشير المرفقات الى قدر من الصعوبات التي جابهها فريق الاستطلاع من الضباط البريطانيين في بداية محاولتهم النزول في رابغ، وقد تمت تسويتها في النهاية بما يرضي الطرفين.

وأرسلت صورة من هذا التقرير ومرفقاته الى الهند.

أتشرف بأن أكون،
سيدي
وبكل احترام وتواضع
خادم سيادتكم المطيع
هنري مكماهون

FO 371/2776 (219295)

(١٩٩)

المرفق

(تقرير)

من لفتنانت كرنل ولسن
الى السر هنري مكماهون

الرقم ٧ — جدة، ٦ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

سيدي

أتشرف بأن أبعث بالتقرير الآتي لاطلاع سعادتكم، مع صور من رسائل قد تثير نوعاً من الاهتمام.

غادر حسين افندي روحي الى مكة في الثاني من تشرين الأول/اكتوبر وزودني بالمعلومات الآتية عن ابن سعود وابن الرشيد والحج.

ابن الرشيد

إن عدداً من شيوخ عشائر ابن الرشيد هم في مكة الآن، والشريف لن يتعامل مع ابن الرشيد شخصياً لأنه منافق، ولكنه يوجه كل طاقاته من أجل كسب عشائره الى جانبه مع بعض النجاح.

ابن سعود

ينظر اليه الشريف كصديق، ولا تراوده أية رغبة للتدخل في أية معاهدة مبرمة مع حكومة صاحب الجلالة. وقد أبلغ الشريف من بعض القادمين من طرف ابن سعود مؤخراً أن الأخير زوّد الأتراك بـ ١٥٠٠ جمل بواسطة وكيل له في سورية. ويود الشريف أن تقوم حكومة صاحب الجلالة بابلاغ ابن سعود بأنه يجب أن لا يفعل ذلك، ولكنه يعترف في الوقت نفسه بأن الخبر قد يكون كاذباً.

الحج

الطريق بين مكة وجدة آمن جداً، ليلاً ونهاراً، وأن جميع الحجاج، على ما سُمع، ينالون رعاية جيدة ومرتاحون من الترتيبات التي تم اتخاذها.

الأسلحة

تفيد التقارير أن عدداً من الحجاج المصريين اشتروا أباريق من الصفيح ذات قعر اضافي لغرض اخفاء مسدسات فيها عند عودتهم الى مصر. واقترح إخطار السلطات المختصة في السويس بذلك وكذلك مراقبة وجود صناديق من نوع مشابه.

الأسرى الأتراك

سيغادر غالب باشا ومساعدوه الخاصون مع ما يقرب من ٢١ ضابطا و٦٦٥ من المراتب على متن الباخرة (نورثبروك) يوم غد (سأبرق بتفاصيل ذلك) ويتم إرسال الضباط المتزوجين بناء على طلب الشريف ومن المرغوب فيه أيضاً بمغادرة جميع الضباط بأقرب وقت ممكن لأن مشاعر العرب مريرة جداً.

الوضع العسكري

أرسلت برقية تسلمتها من الكرنل باركر. وفي رأيي، ان الضرورة الأعظم هي ارسال البطاريات الثلاث من المدافع سريعة الاطلاق التي تم طلبها، أو اثنتين أو ثلاثا اذا لم تتوفر تلك، وكذلك الابقاء على الجسر في السويس في حالة الاستعداد ليرسل بأقصر وقت ممكن.

البعثة الفرنسية

عاد الكرنل بريمون من بورسودان يوم أمس، بعد أن قرر أن السويس هي مكان أكثر ملائمة بكثير كمركز فرنسي للتدريب.

اشارة الى برقيتي رقم W ٢٣٣ في ٣ تشرين الأول/اكتوبر. قرر الشريف عدم ارسال الرسالة وسيقوم بالاجابة شخصيا. وعلمت ان روحي افندي سيجلب صورة معه. ولا أشعر بالأسف إزاء ما يحدث لأنني لم أكن ذا رغبة شديدة للتورط بهذه القضية.

اشارة الى برقيتي رقم W ٢٥٠ في ٦ تشرين الأول/اكتوبر. طلبت مشورة سعادتكم بخصوص (٢) بناء على طلب خاص من الشريف.

المساعدون

آمل كثيراً أن تتم اعارتي خدمات موظف قادر على إنجاز كل أعمال الجفرة التي غالبا ما تشغل مستر يونغ ومستر كوكرين طول اليوم.

وأقترح إرسال مستر كوكرين الى مصر في اجازة تستغرق بضعة أيام لأنه في حاجة ماسة الى تغيير الأجواء بعد تمضية موسمين حارّين في بورسودان وهنا بدون استراحة.

أتشرف بأن أكون،
سيدي،
خادم سعادتكم المطيع
(موقع) سي. ويلسن
لفتنانت كرنل

FO 371/2776 (219295)

مراسلات

من البارجة (فوكس) الى الكرنل ويلسن

(برقية) ١٩١٦/١٠/١

إن الصعوبة في الانزال التي أملنا أنه تمت تسويتها، عادت الى الظهور. سترسل صورة برقية من (دوفرين) اليك في الصباح، ولكن إذا اتصلت هاتفياً الليلة لتلقي رسالة مرسلة اليك فوراً فسأنتظر قبل أن أتوجه شمالا.

١ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦
٨,٥ مساء

الى صاحب السمو الشريف.

تسلمت لتوي رسالة من الكرنل باركر الذي أوفد مع ضباط آخرين لترتيب الدفاع عن رابغ، في حالة ظهور الحاجة الى إرسال قوات بريطانية، وتفيد الرسالة أن هناك مصاعب جمّة دون نزول هؤلاء الضباط.

اذا اقتضت الضرورة نزول قوات بريطانية، فمن الضرورة القصوى أن تكون لهؤلاء الضباط الحرية المطلقة للنزول لغرض فحص تجهيزات المياه وللتعرف على أية ترتيبات يكون من الضروري القيام بها لتزويد الجنود بالمياه، وتحديد مدى مدافع السفن وأمور أخرى مختلفة. ولا بد لي من الاعتراف لسموكم بانني لا أفهم ما حدث، بما أن اجابة ابنكم الشريف علي لي كانت أن بامكان الضباط والرجال النزول لاداء أعمالهم وقد

اتفق معي على ضرورة ذلك.

ولما كان من الضروري والمستعجل جداً ترتيب كل شيء بصورة صحيحة، في حالة إرسال قوات بريطانية، فانني التمس سموكم تزويدي برسالة الى علي بك تتضمن تعليمات اليه بالسماح لهؤلاء الضباط بالنزول.

ويمكن أن تؤخذ هذه الرسالة الى رابغ بواسطة البارجة (فوكس) التي تغادر الى هناك بعد ظهر يوم غد، واني على ثقة من أن سموكم ستتكرمون بارسال الرسالة التي لكي تصلني قبل الرابعة عصر يوم غد.

واذا لم يتم السماح الآن لبضعة ضباط بريطانيين بالنزول لعمل الترتيبات الضرورية، فأنا واثق من أن سموكم تقدرون بالتأكيد أنه سيكون من المستحيل للجنود البريطانيين، الذين طلبهم سموكم، من النزول فيما بعد اذا تم ارسالهم.

ولسن باشا

الى علي بك

هنالك شكوى مفادها وجود صعوبات حول انشاء وسائل الدفاع التي اتفقتم بشأنها مع سعادة الاميرال وسعادة ولسن باشا، اعلمونا بكل الحقائق.

صاحب السمو الشريف

قبل ارسال البرقية التي أرسلها سموكم لتوصل الى علي بك، هل لي أن أقترح اضافة ان الضباط والرجال البريطانيين يسمح لهم بالنزول. إن القضية عاجلة وعند مغادرة السفينة غداً، لن يكون بامكاني الحصول على أية اخبار من رابغ لما يقرب من ٣ أيام.

ولسن باشا

ملاحظة من روحي

اوى صاحب السمو الى مضجعه واخبرت السكرتير بعدم ارسال الرسالة قبل أن يضيف اليها الشريف ما يلي «يسمح للضباط البريطانيين والرجال بالنزول».

١٦/١٠/١

٩,٣٠ مساء

(برقية)

الرقم ١٤٤٠

الى ولسن، تبدأ: .

الفريق لن يتمكن من القيام باستطلاع تفصيلي هذا الصباح، الأحد، بذريعة احتمال التعرض لنيران القناصة من أعراب غير مسؤولين. بعث كرنل باركر، الذي كان على الساحل، رسالة بواسطة نوري بك الى علي بك يطلب اليه الحضور لرؤيته، وأجاب بأنه لن يتمكن من الحضور (اليوم) الأحد ولكنه سيحضر في الثامنة صباحا (أي اليوم) الاثنين. يرجى الطلب الى الشريف الأكبر اعطاء تعليمات واضحة الى عليّ بخصوص هذه القضية.

جواب الشريف بواسطة سكرتيره

سيقوم صاحب السمو بارسال رسالة الى علي بك لتسهيل الأمور والسماح للضباط البريطانيين باداء عملهم. ستكون الرسالة بالجفرة وبامكانكم ارسالها باللاسلكي أو اعطاؤها الى السفينة التي ستغادر الى رابغ يوم غد. سترسل الرسالة برقيا.

١٩١٦/١٠/١

رسالة هاتفية من سعادة الشريف عبدالله

سيبعث صاحب السمو برقية بالجفرة الى علي بك يخبره فيها باحضار كل الضباط اليه والسماح لهم باداء عملهم.

١٩١٦/١٠/٢

ملاحظة:

ارسلت البرقية الرمزية من الشريف الى علي بك بواسطة الارسال البرقي.

من «دوفرين» الى «فوكس»

الى ويلسن:

جاء علي بك ونوري بك الى السفينة صباح اليوم، الاثنين، ووافقا على جميع طلباتنا، سنبلغكم هذا المساء هل تم تنفيذها.

١٩١٦/١٠/٢

FO 686/34

(٢٠٠)
(كتاب)
من الأمير فيصل بن حسين
الى المعتمد البريطاني في جدة

(الأصل العربي) التاريخ ٢٨ محرم ١٣٣٥
(٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦)

حضرة الأجل المحترم معتمد الدولة البريطانية العظمى بجدة

بعد اهداء واجب الاحترام... لذاتكم الكريمة إنني في أسعد الأوقات تلقيت خطابكم المرقم وما بطيه لحضرة الشيخ نوري الشعلان وصل وسأتّخذ الأسباب في سرعة ايصاله للمومى اليه، وهذه المسألة مستحسنة ولا شك أن الجميع يرغبها وقد تذاكرنا مع حضرة الهمام باركر بك في هذا الخصوص، وأفدته بأنني بعثت للشيخ المشار اليه هيئة مخصوصة تتذاكر معه في جميع ما يلزم وطلبت منه أن يرسل أحد الأشخاص الذي يعتمد عليهم لنقرر معه كيفية الحركة، ويعلمنا عن المراكز التي سيتخذها لحركاته في القسم الشرقي من سكة الحديد وحوران، وصديقك يمكنه ان يعطيكم بعض الايضاحات فيما يلزم للمشار اليه وهو السلاح، وقبله قد تمنيت من جنابكم احضاره عند تشرفي بحضرتكم في ينبع وأعظم سبب في استعجالي بالاستيلاء على الوجه هو لتعجيل ما يقتضي للمشار اليه ولغيره من عربان سورية في المرسى المذكور اذ لا يمكن اخراج ما يلزم لهم في السواحل الشمالية الآن الاّ في ذلك المحل لأن كون أن المرسى الواقعة في شمالي الوجه هي الآن بأيدي الأتراك والقبائل لا يمكنهم

القيام ضد الأتراك وأخذ ما يلزم الا بعد خروج الترك من المراسي المذكورة مثل ضبا والمويلح وعلى كل فوصول الطيارات البريطانية للجوف فهو من الأمور المستحسنة جدا مثل ما تفضلتم لسرعة المخابرة، وكما بينت أعلاه انني سأندب (؟) خطابكم الكريم للمومى اليه أو لابنه النواف بأسرع واسطة وعند ورود الجواب أطيره اليكم وعلى كل حال المرجو احضاره ما يلزم لهم من السلاح لهم وللدروز وبني صخر وأهل الكرك ومقداره من العشرين ألف الى الخمسة وعشرين (ألف) بندقية. وسرعة إرسال ما منيتموني بارساله وانا في انتظاره في كل ساعة ودقيقة وهي العشرة الالف بندقية كي أسلح بها قبائل بلي وعنزة وبني عطية، وبالختام أرجو قبول فائق احتراماتي،

٢٨ محرم سنة ٣٣٥ المخلص

فيصل (توقيع)

FO 371/2775 (215735)

(٢٠١)

(كتاب)

من وزارة الحرب الى نائب الملك في الهند

وزارة الحرب   لندن في ٢٧ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

عزيزي اللورد هاردنغ،

أرفق لكم طيا برقية مرسلة من السردار، والتي كررها الى المندوب السامي. إنني أفترض أن الأخير كان على اتصال بكم، وأنكم سترسلون التعليمات المطلوبة. ومن جانبي، أستطيع فقط إرسال مسودة الرد المرفقة طيا والمؤشرة (أ)، وان هذا هو ما أقترح القيام به. وكما أوضحت لمجلس الحرب قبل بضعة أشهر، وكذلك لكم أثناء الحديث الذي جرى بيننا قبل أسبوع أو أسبوعين، فان أقل ما يمكن قوله عن الطريقة الحالية هو أنها غير ملائمة. ولكن قد يكون هناك الكثير مما يمكن قوله من ناحية أخرى، وعلى أي حال لن يكون بامكاني أن أقول أكثر مما سبق أن قلت حول هذا الموضوع.

الى ـ اللورد هاردنغ.

FO 371/2775 (215735)

(٢٠٢)
(المرفق)
(برقية)
من السردار
الى رئيس هيئة الأركان الامبراطورية العامة

العمليات — التاريخ: ١٩١٦/١٠/٢٤

الرقم: ٥٢٧

الحجاز

تسلمنا برقيتكم رقم ٢٤١٤١ وقد فهمت تعليماتكم بصورة كاملة.

السمات البارزة للوضع العسكري الحالي هي كما يأتي: .

إن نجاح الثورة العربية منوط بقدرة المجندين العرب على منع زحف الأتراك من المدينة على مكة. اذا وصل الأتراك الى مكة، أو نجحوا في حمل العرب على القيام بخطوة حاسمة وهزموهم، فان المقاومة العربية ستتبدد، وستصبح للأتراك اليد العليا في الحجاز مرة أخرى.

ومن المتوقع أن تنضج الخطة التركية الرامية الى الاستيلاء على مكة مهما كان الثمن، بعد شهر من الآن، حين يوفر لهم التحسن في تجهيزات المياه المحلية الحرية على التحرك أكثر، وقبل أن تصبح المقاومة العربية منظمة جيدا، وقبل أن يصار الى تهديد مواصلات السكة الحديد مع المدينة بصورة خطيرة نتيجة لعمليات الجنرال (مري) في سيناء.

ان العرب ـ حتى لو أعدوا أو نظموا بصورة كافية ـ غير قادرين مؤقتاً على اتخاذ موقف دفاعي. وان على قادتهم بالنتيجة، محاولة الاستمرار في الابقاء على (ما يسمى) بالهجوم على الاتراك في المدينة، وبتحفيزهم بذلك على الاغارة على خط الحديد وخطوط المواصلات التركية الأخرى، وكذلك قطع الامدادات ومنع وصول الحيوانات المستخدمة في النقل الى الجيش التركي.

ويحتاج القادة العرب، بصورة عاجلة، الى مدافع جبلية لغرض اسناد هذا الهجوم وسيستخدمون رابغ كقاعدة لتدريب الافراد الجدد وتنظيمهم وجمع مواد الحرب اللازمة لمختلف أسراب الطيران في الميدان. ويجب أيضا تقوية دفاعات رابغ من أجل تحويل هذا الموقع الى نقطة ارتكاز للعرب، في حالة اخفاقهم في الصمود أمام هجوم تركي قوي على (الطريق السلطاني).

وأفاد الكرنل ولسن بأن الموقف المتعلق بالمفرزة الفرنسية هو كالآتي: ـ

(١) ليس لدى الشريف اعتراض على نزول أفراد مسيحيين مع المفرزة التي ستنزل في رابغ، ولكنه يعارض إرسالهم الى داخل البلاد.

(٢) يعارض الكرنل بريمون إنزال المفرزة الحالية في رابغ بدون إسناد قوي من المشاة، ويعتبر كذلك استخدام الأفراد والمسلمين الفرنسيين في داخل البلاد بدون ضباط مسيحيين وضباط صف سيكون من غير المرغوب فيه تماما لأن هؤلاء الأفراد لم يدرّبوا أبداً على التصرف بصورة مستقلة.

وعليه فالأمر متروك للحكومة الفرنسية لتقرر فيما اذا كانوا سيقومون بتسليم أسلحتهم للعرب لاستخدامها في الداخل، أو انهم سينزلون المفرزة كما هي عليه الآن في رابغ ويبقونها هناك لأغراض دفاعية صرفة.

في جميع الظروف (العسكرية منها والسياسية والدينية)، أوصي بما يأتي: ـ

(١) أن ترسل المفرزة الفرنسية المسلمة مباشرة الى رابغ بدلاً من نزولها في السويس وأن يتم تسليم الأسلحة هناك الى قوات الشريف للخدمة في الداخل، أو ـ في حالة اعتراض الحكومة الفرنسية على ذلك ـ ابقاء المفرزة كما هي في رابغ وان يتم فوراً الطلب برقيا ارسال قوة مشاة اضافية لاسنادها كما يرى الكرنل بريمون.

(٢) اذا بقيت المفرزة الفرنسية وأسلحتها في رابغ، فان العرب سيحرمون من المدفعية الاضافية التي يحتاجون اليها لعملياتهم في الداخل.

وتقتصر المدفعية اللازمة للعمليات في الداخل حالياً على المفرزة المصرية الصغيرة التي أرسلتها من هنا، والتي تتألف من بطارية واحدة من المدافع السريعة لاطلاق (٤ مدافع) وبطارية مدفعية رشاشة يحميها فصيلان ونصف الفصيل من المشاة المصريين، موجودة الآن في رابغ، بالاضافة الى بطارية مدفعية سريعة

الاطلاق (٤ مدافع) مع رشاشتين (ماكسيم) يحميها فصيل واحد، تعمل الآن مع قوات فيصل في شرقي ينبع.

وبما أن الوضع كذلك، فانني أحث بالحاح على إرسال بطاريتين أو ثلاثة بطاريات اضافية من المدافع سريعة الاطلاق، بدون طواقم (يستطيع العرب توفيرها) الى رابغ للخدمة داخل البلاد، وكذلك، وبما انني أعلم ان الجنرال «مري» لا يستطيع الاستغناء عنها، فانني أنصح بأن يطلب الى الحكومة الفرنسية لعرضها على الشريف.

(٣) ان وجود أفراد البعثة الفرنسية لن يقدّر بثمن في تدريب القوات العربية الجديدة في رابغ في تنظيم المواقع الدفاعية فيها، وأن وجود المفرزة المصرية الصغيرة (انظر أعلاه) سيكون كافيا لحمايتهم لحين وصول المشاة الفرنسيين (ان تمت الموافقة على ذلك) ولكن يجب، على أية حال، أن يبقوا في رابغ ليسلموا الى القوات العربية البطاريات الاضافية من المدافع سريعة الاطلاق.

(٤) وبما أن الدفاع عن رابغ، حسب الخطة المشار اليها اعلاه، سيكون بيد الفرنسيين وحدهم، لا أفترض ان يكون هناك اعتراض على إرسالهم سرباً من الطائرات الى هناك بدلا من السرب البريطاني الذي سحب قبل انزاله للاسباب المذكورة في برقيتي رقم ٤٩٣.

(٥) ارسال بعثة عسكرية بريطانية الى رابغ كما أوصى به المندوب السامي (انظر برقيته رقم ٨٧١ في ١٠ تشرين الأول/اكتوبر الى وزارة الخارجية). ووضع هذه البعثة تحت امرتي مباشرة، على أن تساعد الكرنل ولسن في تعامله مع المسائل العسكرية. اذا تم تنفيذ هذه التوصيات، فان الدفاع عن رابغ سيكون مسؤولية فرنسية. وان المساعدات البريطانية في المال والمواد والتجهيزات ستستمر. وان المفرزة المصرية، والتي من غير الممكن زيادة عددها، ستبقى تحت تصرف الشريف بصورة كاملة للخدمة في أي مكان يشاء. اطلب رداً مبكراً بخصوص المفرزة الفرنسية.

(مكررة الى القائد العام، مصر، والمندوب السامي).

الإدريسي وعدن
وقضية القنفذة

FO 371/2769 (33250)

(٢٠٣)
(كتاب)
من البريغادير جنرال سي. هـ. يو. برايس ـ المقيم السياسي في عدن الى سكرتير حكومة الهند بالدائرة السياسية في بومبي

سري ٢٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

دار المقيمة في عدن

الرقم ٨٠

سيدي،

اشارة الى برقيتي المرقمة A.P. ١٦٧ بتاريخ ٣ كانون الثاني/يناير، أتشرف بأن أرسل، تقريراً مفيداً للفتننت كرنل هـ. ف. جيكوب المساعد الأول للمقيم عن زيارته كممثل لي الى الإدريسي. لقد أرسلت صوراً من التقرير وهذا الكتاب مباشرة الى دائرة الشؤون الخارجية في دلهي، والمندوب السامي لصاحب الجلالة البريطانية في القاهرة، ووزير شؤون الهند. رحّب الإدريسي باللفتننت كرنل جيكوب والضباط الذين رافقوه بكل مودّة، وأنا واثق أن ايفاد البعثة وتبادل الآراء سيعودان بنتائج طيبة.

٢ ـ إن شروط سياستنا التجارية تناولها البحث بالتسلسل. وأنا مسرور أن أقول إن الإدريسي يتفق مع شروط السياسة التي فصّلت في الجدول المرفق. وآمل أن تحظى بالقبول.

٣ ـ كنت أرغب في بحث قضية التجارة بين موانىء الإدريسي وجدّة، حيث عانى خفر البحر الأحمر الجنوبي بعض الصعوبات في ضبط ملاحة السفن الشراعية، وأسباب ذلك هي، مع أن سياستنا تمنع هذه السفن من التنقل بين الموانىء العائدة لادارتنا وموانىء سواحل البحر الأحمر الجنوبي، ومع أن المراقبة تم تأمينها على هذه الملاحة من الموانىء الصومالية والفرنسية والايطالية، فإنها لا تتدخل في «السفن» القادمة من الموانىء في منطقة البحر الأحمر الشمالي، ومن ضمنها جدّة، التي تتاجر مع موانىء الإدريسي،

وفي ظل هذا الستار، تهرّب البضائع بلا ريب الى موانىء العدو.

وكان من المعلوم أيضاً أن الإدريسي كان محرجاً بهذا الاستثناء، لأن التسهيلات أتيحت للسفن «الشراعية» العائدة له لتهريب البضائع الى موانىء العدو الواقعة تجاه جدة.

ولذلك بحثت القضية، ولوحظ أن الإدريسي يقدّر بصورة عامة فوائد منع هذه التجارة. ويبدو أن اعتراضه الظاهر على ايقافها يستند الى أسس مادية تؤثر في مصالح شعبه بحرمانهم من مصدر لحبوب أرخص. وفي هذه الظروف يحسن اهمال القضية.

٤ ـ استرعى نظري تصدير زيت الكيروسين الى «ميدى» لمدة من الزمن. لقد خفضنا الارساليات من عدن الى حدود معقولة. وقد قابلت السلطات الفرنسية والايطالية اعتراضاتي وطلباتي في هذه القضية بروح ودية. وقد راجعت أيضاً المندوب السامي في مصر بخصوص تجارة التصدير هذه من الموانىء في منطقة البحر الأحمر الشمالي.

٥ ـ انني في الوقت الحاضر لا أحبّذ اعفاء أي من موانىء العدو من القيود المفروضة بموجب السياسة التجارية. لقد لاقينا شيئاً من خيبة الأمل في هذا الخصوص. ويظهر من جميع المعلومات التي بلغتني أن العرب يضعون كل اللوم عن كل ما يزعجهم على الأتراك وليس على البريطانيين. ومن المستحسن تشجيع هذا الشعور. كما أن من المؤكد نوعاً ما أيضاً أن الأتراك سوف ينالون منافع مثل هذه الاعفاءات خصوصاً في الحديدة. يضاف الى ذلك أنه، باعفاء بعض الموانىء، ستبدأ من جديد أعمال خرق الحصار، وتكون النتيجة الطبيعية أن تزايد متاعب الخفر الجنوبي جنوبيّ سواحل الإدريسي حيث تجارة «السفن الشراعية» هي الآن تحت السيطرة تماماً.

٦ ـ ان طلب الإدريسي مساعدة المدعو أحمد البحر في الحسينية سينظر فيه وسيكون للموافقة عليه أثر طيب.

ورغبته في حضور السيد مصطفى أبرق بها الى المندوب السامي في مصر.

٧ ـ يوصي اللفتننت كرنل جيكوب بأن تمنح الحكومة للادريسي وسام الفارس. أما أنا شخصياً فأرى هذا الشرف الآن سابقاً لأوانه.

٨ ـ بيانات الإدريسي في إطراء الكوماندر كراوفورد (من البحرية الملكية) سوف تبلّغ الى سعادة القائد البحري العام للهند الشرقية في مصر بواسطة الضابط البحري الأقدم في عدن.

٩ ـ إنني مدين للفتننت كرنل جيكوب لمقدرته ولباقته اللتين أدار مهمته بها. وهو ضابط سياسي ذو معرفة وخبرة واسعة بهذه البلاد وعالم موهوب بالعربية.

أتشرف أن أكون، سيدي
خادمكم المطيع
(التوقيع) سي. هـ. يو. برايس
بريغادير جنرال، المقيم السياسي في عدن

FO 371/2769 (33250)

(٢٠٤)

(تقرير)

من اللفتننت ـ كرنل هـ. ف. جيكوب ـ المساعد الأول للمقيم السياسي في عدن

التاريخ: ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

عن زيارة الى السيد محمد بن علي بن محمد بن أحمد الإدريسي في جيزان

بصفتي ممثلاً للمقيم السياسي في عدن، وصلت على البارجة «منتو»، وقائدها كوماندر كراوفورد من البحرية الملكية، الى جيزان في الساعة ١٢,٣٠ ظهراً في ٦ الجاري. وقد رافقني الكرنل ووكوب، من المهندسين الملكيين، الذي بحث عن معلومات طوبوغرافية، والميجر برادشو ضابط الأركان العامة الذي جاء للاطلاع على الوضع العسكري. وأوصلت رسالة التعريف التي كتبها المقيم السياسي الى الساحل، وبعد ذلك في نفس اليوم جاء الى البارجة محمد بن يحيى باساهي وزير الإدريسي للترحيب بنا وتقديم أغنام ودجاج هدية من الإدريسي. وقال إن سيّده سوف يرانا على الساحل عند حلول الظلام. وقد وجدت أن هذه الحركة ترجع الى رغبة الإدريسي في الحيلولة دون تحيّز شعبه ضد الأجانب. ولاحظت أن البلد كله على علم بالمعاهدة بين الإدريسي والحكومة البريطانية والرابطة الوثيقة والصداقة القائمة التي يثبتها الاحتكار الممنوح للادريسي بفتح موانئه دون غيرها للمتاجرة مع عدن وجيبوتي ومصوّع وعساب. ومن المعلوم أن هذه المعاملة المفضّلة قد رفعت كثيراً من نفوذ الإدريسي وأهميته في العالم

العربي. وفي مرحلة سابقة من الحرب كان بعض رجال عشائر الإدريسي، على ما قيل، ينفرون من محاربته للأتراك. ومع أن الأتراك قد سقطوا الآن في أنظار العرب، فإن الإدريسي رأى من الأفضل عدم التعامل علناً مع غير المسلمين خشية إيقاظ الشعور السابق المؤيد للأتراك. يضاف الى ذلك أن دور الإدريسي ديني، وكل ألفة زائدة معنا قد يساء تفسيرها. إذا أردنا أن نقول الحقيقة فإن الإدريسي يخشى أن يفقد مكانته واحترام الناس له. وانها لحقيقة واقعة، مع ذلك، أنه خلال معاهدته مع ايطالية لم يسمح لأي ضابط ايطالي بالنزول في أراضيه، وقبل مجيئنا الى جيزان كان الشخص الوحيد الذي كان له امتياز النزول هو الكوماندور كراوفورد (قائد) البارجة «منتو» في مناسبتين. ولنفس السبب لا يصعد الإدريسي الى الـ «منتو».

نزلنا الى الساحل بعد الساعة ٦,٣٠ مساء حين قابلنا موظفان أو ثلاثة وأخذونا الى دار قريبة. وفي غرفة انتظار في الطابق الأعلى استقبلنا الإدريسي واقفا، وبعد تبادل التحية أخذنا الى غرفة داخلية حيث جلس على أريكة ودعانا الى الجلوس على كراسي من الجهتين. (وضمت الجماعة الكوماندر كراوفورد من البحرية الملكية الذي جاء الى هناك للنظر في المصالح البحرية). وكان وزيره باساهي حاضراً. وهذا الوزير لا يسمح لسيده بالمباحثة في الشؤون إلا بحضوره. وقد عرفت باساهي خلال عدة سنوات واجتمعت به مراراً في عدن. وانطباعي أن الإدريسي يعتمد على مشورته وتقديره. وقال لي الادريسي نفسه إن كل الشؤون البحرية وشؤون الملاحة هي في يد باساهي، وإنه هو نفسه يدير الأمور الداخلية. وفي كل المقابلة التي دامت ثلاث ساعات التفت الادريسي دائماً الى وزيره لطلب تأييد آرائه، وفيما يتعلق بموضوعات عديدة جرى البحث فيها كان يقول: «في هذه أرجو التباحث مع باساهي.

حصلت لي الفرصة بعد هذه المقابلة للكلام بضع دقائق وحدي مع الادريسي. سألته هل باساهي لا يخدم مصالحه الخاصة أكثر من مصالح سيده؟ فأجاب بصورة غامضة نوعاً ما، وسألني هل عندي ما يدعو الى الشك؟ وأكّد أن باساهي رجل طيب. فذكرت القول: «أن المستشار مؤتمن»، أي يجب أن تثق بمن تطلب مشورته. وشعر الادريسي بارتياح وقال إن ذلك هو شعوره. سوف أتكلم عن باساهي مرة أخرى فيما بعد.

سياسة خفر البحر الأحمر الجنوبي

بحثت في السياسة المعدلة لخفر البحر الأحمر في ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤.

طلب الإدريسي أن خور البرك (وليس رأس الطرفاء) يعتبر الحدّ الشمالي لمنطقته الساحلية للتجارة وحبل النقطة الجنوبية ولو أنه يدعي ان إقليمه يمتدّ من نقطة هالي الى بوهيس الى الجنوب قليلاً من حبل. وهو يعتبر ان التجارة بين الموانىء في هذه المنطقة مصدر ثمين للحصول على رضا رعاياه البحريين. وهو يأمل أن التجهيزات لا يمكن أن تصل الى الأتراك من أي من موانئه، ولو أنه اعترف بإمكان تهريب البضائع الى أماكن على الساحل بين موانئه، وطلب تنفيذ حراسة بحرية أشد لوقف التهريب.

أما بشأن احتمال كون مجموعة جزر فرسان مخبأ للسفن الشراعية التركية وتهريب النقد، فقد قال الإدريسي إن ذلك غير محتمل، فهذه الجزائر لا تنزلها سوى سفنه لصيد اللؤلؤ.

التجارة مع جدّة

تكلمت عن تجارة جدّة وأشرت الى سهولة قيام مراكب العدو بخرق الحصار ودخولها في الطريق في أماكن خطرة مثل القنفذة والليث. فأجاب أن هذا يعود الى يقظة (القوة) البحرية لكشفه. وقال إنه لم يرسل «سفنه» الى جدّة فهو نفسه يخشى أن ينتهز رجاله الفرصة للمتاجرة مع موانىء العدو. أما بشأن التجارة من جدة فإنها تجري بلا ريب. هذه السفن الشراعية جلبت الحبوب. قلت إننا نجهّزه من عدن بدرجة أعظم من الوقت الحاضر، وذلك يبلغ حسب طلبه الى حدّ ١٥٠٠ كيس شهرياً. وقال إنه لا يستطيع وقف هذه التجارة من جدة، لكنه يفكر اننا قد نفعل ذلك إذا استطعنا. وفي الوقت نفسه تكون هذه القيود غير محبّبة لدى شعبه لأن جدة تبيع الحبوب أرخص في موانئه من تلك المجهزة من عدن!

ملحوظة

أفكر شخصياً أنه ليس من السياسة وقف هذه التجارة من جدة للأسباب التالية:

(١) من حسن السياسة عدم قطع الصلة بين جدة وموانىء الإدريسي التي لها قيمة كبيرة وإمكانات سياسية.

(٢) جدة مفتوحة للهند والسودان الخ. واغلاقها في وجه الادريسي يولّد الشك حقاً.

(٣) جدة مقدسة وميناء محايد زعماً.

(٤) جدة أكثريتها عربية، وما زالت سياستنا اخراج العرب من أهداف معاركنا.

(٥) هذه السياسة ترفع الأسعار مما يكون غير محبّب لأصدقائنا الجدد.

ان الغرض الوحيد الذي يحققه فصل جدة هو التسهيلات الزائدة التي تمنح للخفر البحري الذي يراقب الساحل. وهذه الفائدة يمكن غض النظر عنها بالنظر الى الأضرار الكثيرة التي تنشأ عن اغلاق جدة بوجه الإدريسي.

الادريسي والتجارة الخارجية

تأتي التجارة الآن على السفن الشراعية من جيبوتي ومصوّع وعساب عن طريق قمران الى ميدى. وقد جرى البحث عن عودة المتاجرة الى هذه الموانىء بالمقابل. وهذه التجارة لا يمكن اجتنابها ولو لم يبحث عنها في السياسة المعدّلة. وقد قال الإدريسي في رسالة حديثة الى وكيله في عدن إنه سوف يسأل المقيم السياسي في عدن أن يعيد النظر في قضية إعادة فتح سير المراكب الشراعية بين موانئه وعدن. ولم يشر الى هذا الموضوع أمامي ورأيت من عدم الصواب ذكره. ورأى الادريسي بوضوح خلال المقابلة أن أقل ما يمكن من المتاجرة تجري بالسفن الشراعية التي تمرّ على طول ساحل العدو يكون أفضل، ولا أعتقد أنه يثير قضية تجارة «السفن الشراعية» مع عدن ما لم يجبره على ذلك باهي وشركاؤه. وفي هذه الظروف أرى من الصواب السكوت عن الموانىء الأجنبية على الساحل الأفريقي، خصوصاً أن الإدريسي لاحظ أن الكثيرين من المستوردين العرب في ميدى وجيزان هم رعايا ايطاليون من مصوّع وعساب.

هذه التجارة من المناطق الأجنبية للجانب الأفريقي تزيد من يقظة خفرنا البحري. لكننا لا نستطيع وقفها بدون ازعاج أصدقائنا الفرنسيين والايطاليين الذين سبقت لهم الاستجابة لرغبة المقيم بخفض مرور نفط الكيروسين الى حد كبير وأيضاً بتحديد عدد السفن الشراعية التي تسير كل شهر. وفي رأيي، إذا كان لي أن أحيد عن الموضوع قليلا، إن هذه القضية عن تجهيزات الطعام المحدودة، بينما هي قد رفعت كثيراً شهرة الإدريسي، وهو أمر في مصلحتنا حقا، فهي، بمجرد كونها احتكاراً محصلا، أنه يقدر الامتياز الممنوح لموانئه، لكنه لا بدّ أن يشعر في بعض الأحيان أنه يشتبه به بتمرير تجهيزات يجد بعضها طريقه الى المعسكرات التركية، ولو أنها مرسلة كما أعتقد الى أصدقاء عرب.

غير أن ذلك غير شامل، فقد قال لي الإدريسي إن التجهيزات العظيمة التي تذهب

الى ميدى، ورفعت منزلة ميدى الى بلدة واسعة، يستعملها هو نفسه لمصالحة رجال عشائره مع عشائر كثيرة كان الإمام يتصل بها لمدة طويلة وعشائر أخرى مشهورة عنها أنها محايدة خارج ولاية عسير.

زيت الكيروسين

وهذا ينطبق الى درجة بعيدة على تجهيزات زيت الكيروسين، وهي مادة مقصودة لاستعمال عشائر الادريسي الخاص فقط، لكنها تشحن الى ميدى بكميات تزيد كثيراً على الحاجة المحلية. وقيل إن العرب لا يستعملون هذا النفط، لكن هذا القول محض خطأ.

وحتى إذا كانت التجهيزات المستوردة الى ميدى يجد قسم منها سوقاً عسكرياً تركيّاً، فإن الأتراك ليسوا بهذه الكثرة بحيث يحصلون على فائدة كبيرة. وبلاد الإمام تجهز كمية كبيرة من المواد الى العرب الأتراك المنظمين ضد قوات الادريسي في جوار «الحيّة». ولأجل تنفيذ سياستنا الأصلية في تفضيل العرب لكسبهم من الأتراك لا يكون من غير الصواب السماح بتجهيز البضائع لعدة موانىء وهي، ولو عدّت عدوّة، يسكنها في الحقيقة عرب يكرهون الترك والحديدة خصوصاً في حالة سيئة جداً والكثير من العرب ماتوا هناك جوعا.

وعلى هذه الصورة تنتعش التجارة وتتم ترضية العرب ويحبب الاسم البريطاني كما كان الأمر حين كانت جدة ومكة تجهزان بحرية بالرغم من وجود القوات التركية في الحجاز. يضاف الى ذلك أن عمل الخفر البحري الجنوبي يخفّ والسفن تهتم أكثر بشحن السلاح والعتاد والنقد.

وبالنظر الى أهمية عزل العرب عن الترك، سألني الإدريسي هل يمكننا السماح للسفن الشراعية بالذهاب في بعض المناسبات من عدن أو ميدى الى الطائف (ميناء الزرانيق) -حاملة تجهيزات من المدعو السيد أحمد البحر، الرجل المتنفذ الذي يعيش في الداخل في الحسينية. وقال إن الزرانيق أكثريتهم تميل الى الأتراك، لكن العطف الموجّه الى سيّد بارز يكون له تأثير بعيد. وقال: «ان ما تزرعه اليوم تحصده غدا». وهذا مثل آخر من خطة الإدريسي لمصالحة العرب.

تصريحات الميناء لسفن الإدريسي

بخصوص إصدار الإدريسي تصريحات ميناء لمراكبه الشراعية كان هو على اتفاق

تام. لقد شرحت له تفاصيل البيانات التي تذكرها هذه الوثائق وأكدت عليه أهمية حم
كل سفينة شراعية ترفع علمه لوثيقة رسمية. وقد أعطاني رسماً ويرغب أن يعمل
ختم به.

التجهيزات الى الأتراك

أكّد لي الإدريسي أنه لا ترسل تجهيزات من خلال بلاده الى الأتراك. واعترف أ
القنفذة هي الميناء الذي اختاره العدو، ومن هناك يذهبون الى أبها عاصمة عسير حيد
يقيم الأتراك. والقنفذة ولحيّة والخوبة هي الموانىء التي يجدر بالخفارات البحرية مراقبت
بوجه خاص.

اطلاق الرصاص على قوارب البارجة البريطانية «لانكا»

كلمته عن حادثتين الى الجنوب قليلا من جيزان حيث طاردت «لانكا» سفن شراء
تحمل نقداً، وقد هبط البحارة منها وأطلقوا الرصاص على قوارب البارجة الحربية. و
أحالني الادريسي على باساهي، لكنه قال إن خط الساحل بين موانئه ليس سلي
ويجري تهريب كثير هناك من قبل سفن العدوّ. واعتقل الإدريسي سعيد مساعد شي
«حبل» للاشتباه به بمراسلة مع العدو في الحديدة، لكنه أطلق سراحه بعد حين لعا
إمكان اثبات شيء ضده.

عداء الإدريسي للأتراك

تأثرت كثيراً بشعور العداوة الذي يحمله الإدريسي للأتراك، ولا شك عندي أ
حقيقي. وقد اعترف بقدوم بعثة من أنور باشا قبل الحرب، لكنه لم يعد يثق بالوعود
النوايا التركية. وفي بداية الحرب حين جيء بالأتراك الى الميدان، قال الإدريسي إن الرأ
العام في عسير كان متعاطفاً معهم كمسلمين، لكن الآن تتبدّل النظرة. والادريسي نفد
كان مسروراً لأن الأتراك التزموا القضية الألمانية، لأن هذا أضعف احترام العرب لتركي
فالألمان لا يوثق بهم لأنهم يحاربون لأغراض تعظيم أنفسهم. وكانوا غير جديرين بالث
ولا ضمير لهم، ووجه اللوم الى تركية على اتفاقها معهم. والإدريسي واثق أن الحلف
ينتصرون في آخر الأمر، ولكنه أبدى تخوّفاً من عقد صلح يترك الأتراك مسيطرين عل
أقاليمهم الحالية في جزيرة العرب. واستعلم خصوصاً عن (معارك) الدردنيل، لك
اعترف بالقوة المحاربة لنا هناك.

حركات السنوسي العسكرية

سألته ماذا يعمل الآن مع العدو الجاثم قرب حدوده.

قال فيما يتعلق بـ «الحيّة» ليست لديه المدافع لمواجهة الأتراك والعرب هناك. وإذا استولى على الحيّة ـ ومعارضة عشيرة بني جامي لا قيمة لها ـ فإنه يصبح هدفاً لحركة تقدم قوية من الأتراك والعرب يساعدهم الإمام يحيى الذي، كما صرّح، كان يساعد الأتراك فعلاً بالأجهزة والرجال. وألحّ عليّ بأن أحصل له على عتاد لمدافعه، وأعطى الميجر برادشو نماذج من القذائف التي قد يمكن الحصول عليها من تلك المستولى عليها في مصر والعراق. والإدريسي ممتنّ جداً من سخاء الحكومة بتقديمها له كمية كبيرة من عتاد البنادق. لكن عدم نشاطه على هذه الجبهة يعود الى نقص عتاد المدافع. فالمواقع التركية على هذه الجبهة محصّنة تحصينا قويا. وقال الادريسي إنه يوقف العدو هنا ولولا ذلك لكان في لحج.

الفارّون الأتراك

جاء كثير من الفارّين الأتراك من عسير ومن صنعاء، وهم يتسكّعون حوالي جيزان وميدى. وقد سلّم اثنين منهم ـ تركي وعربي ـ الينا لنقلهما الى عدن. وأرانا صندوق ديناميت مؤكداً أنه جيء به الى جيزان لهدم منزله فيها. ويظهر أن معاملة الإدريسي للفارين لينة. وأعتقد أن ذلك يعود الى الشعور العربي تجاه المسلمين.

حركات الادريسي السياسية

يظهر أن الادريسي يبدي نشاطاً سياسياً عظيماً في مصالحة عشائره. وقد استقبل مؤخراً وفداً مؤلفاً من ٢٠٠ شخص من رجال عشائر عسير في جيزان. وهو يتفاوض مع أبناء قبيلة غامد أيضاً.

حاشد وبكيل

إنه يرغب في منح الـ ١,٠٠٠ بندقية التي يطلبها من جيبوتي الى رجال عشائره «رجال ألمع» الذين يقيمون في حدوده الشمالية. وكان يغازل عشائر حاشد وبكيل القوية التي، كما سمعت من مصادر موثوقة أخرى، أنها ليست ممتنّة من نجل الإمام. قال الادريسي إن الحكومة (البريطانية) إذا ساعدت هؤلاء الناس مالياً فإنهم يأتون بجمعهم ضد الأتراك. المسألة ليست قضية رشوة.

قابلت في عدن قبل بضعة أشهر رسولاً من قبيلة حاشد الذي لمح أن قبيلته، لقاء مكافأة، تقوم بكل رضا بالانضمام الى البريطانيين. كل مفاوضة مع هذه العشيرة قد يمكن اجراؤها بوساطة الادريسي.

الإمام يحيى

الإمام عدوّ صريح للادريسي منذ انضمامه الى الأتراك قبل حربهم مع ايطالية. كان الإمام والإدريسي في زمن مضى صديقين على الرغم من اختلاف المذهب، وقال الادريسي إنه قد يمكنه التصالح مرة أخرى إذا جاء الإمام للقائه الى منتصف الطريق.

فيما يتعلق بمقاطعة نجران، قال الإدريسي إنه يتفاوض معهم أيضاً. وهؤلاء القوم على المذهب الاسماعيلي وعلى عداء شديد للامام يحيى، ولو أنهم أصدقاء للترك، الذين التزموا قضيتهم في الأزمنة الماضية ضدّ الإمام.

والخلاصة إن عمل الإدريسي في الوقت الحاضر دبلوماسي في الغالب. وما لم يحصل على عتاد للمدافع لا أعتقد أنه يكون قادراً على إجراء أي تقدم ضد الأتراك وحلفائهم من العرب. وبسالته في الميدان لا شك فيها. أذكر أنني قابلت في دمشق سنة ١٩١٣ سليمان باشا القائد المحلي. وقد كان قبل ذلك يحارب الادريسي في عسير وقال إنه وجده مشكلة تعصى على الحلّ. والحقيقة أنه لم يستطع اخضاعه.

شريف مكة

بحث الادريسي موضوع شريف مكة ورغب أن يعلم موقفه تجاه البريطانيين. وادّعى أنه لا يعلم شيئاً. قال إنه يبجّل الشريف التي كانت أقاليمه يوما ما تشمل أراضي الادريسي، وقال إنه يتراسل مع رجال عشائر قبيلة حرب المشهورين. فلو أنه عرف ما يضمره الشريف فإنه يشرك قواه معه، لكنه يخشى أن يمضي ويجده يساعد الأتراك علنا. وهو يعتقد أن الشريف قد لا تكون له في الوقت الحاضر القوة لمعارضة الأتراك، ولذلك أجبر على اعلان صداقته لهم. وقال إن قبيلة حرب ستكون أول الخاسرين إذا مدّ خط سكة حديد المدينة الى مكة، ويجب أن ترمي السياسة البريطانية الى مساعدة هؤلاء الناس لتمكينهم من معارضة بناء السكة الحديدية بصورة فعالة.

السنوسي

الإدريسي متلهف لمعرفة موقف السنوسي نحو بريطانية العظمى، ويعتقد أنه معادٍ وذلك يبعثه على العجب.

السيد مصطفى

طلب مني أن أكتب طالباً حضور السيد مصطفى الذي يعتبر مشورته ذات أهمية عظيمة. وهو الآن في مصر.

شخص الإدريسي

الإدريسي شخصياً طويل القامة وسمين وذو سحنة سوداء. مجامل جداً ولطيف، وعاداته مؤدبة كثيراً. وقد أظهر لنا كل ودّ وتكلم بإعجاب عن الحكومة البريطانية وموقفها من العالم الإسلامي. وشعرت أنه ذكيّ بصورة محسوسة، وذلك طبيعي بالنظر الى نشأته ودراسته في الأزهر. وهو، كما يليق بمركزه كرئيس الطريقة الأُحمدية، رجل ورع جداً وينفق الكثير من وقته في العبادة. وهو لا ينتقل إلا قليلاً خلال النهار وينجز أكثر من أعماله ليلا.

شيخ جيزان

شيخ جيزان المدعو ابن زامن رجل مسنّ لطيف جداً ومحبّ لبوارجنا الحربية حين تأتي الى الميناء.

الشيخ محمد يحيى باساهي

سبق لي القول إن كل الأمور البحرية والتجارية متروكة لباساهي. وهذا مذكور في آر ٣٢٧ المؤرخة في ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥. وشريكه بازبير يعيش في ميدى، وهذان الرجلان يشرفان على تدفق التجهيزات على مختلف النواحي. وباساهي لا يحب الأتراك. وأعتقد أن وضعه الرفيع والتقدير الذي يكنّه له الإدريسي يجعله هدفاً طبيعياً لانتقادات الحسّاد. وقد شككنا طويلا بباساهي بأنه يعمل لمصلحة نفسه، ولا ريب أنه رجل ثريّ. لا يمكن العمل لعزله، فلم يثبت شيء حتى الآن من أعماله المضرّة.

تكريم الادريسي

ألخص هذا التقرير الطويل بالحثّ على أهمية مساعدة الإدريسي بكل وسيلة ممكنة، وبالمدافع والسخاء للتأثير في رجال عشائره. وأعتقد أن ذلك استثمار صحيح. واقترح اضافة الى ذلك أن تمنحه الحكومة (البريطانية) وسام الفروسية، فهذا الشرف يشجعه ويستدر منه عملاً أفضل. ولكن قد يقدر أكثر منحه لقبا دينيا.

الكوماندر كراوفورد (من البحرية الملكية)

وفي الختام يجدر بي أن أمتدح العمل الممتاز واللباقة العظيمة والمجاملة نحو العرب التي أظهرها الكوماندر كراوفورد (من البحرية الملكية)، وهو محبوب جداً في هذه النواحي. وكان مع ضباط سفينته لأمد طويل في مناخ مرهق ومياه صعبة جداً. وقد تكلم الإدريسي بمزيد الثناء عن هذا الضابط الذي كان الأول المكرّم بالنزول الى أرض الإدريسي.

هـ. ف. جيكوب، لفتننت كرنل[1]
المساعد الأول للمقيم في عدن

FO 371/2769 (33250)

(٢٠٥)

(تقرير)

عن الخطة المقررة لسفن صاحب الجلالة في خفر البحر الأحمر الجنوبي

الرقم: ٢٨٣

كل الموانىء العربية في جنوب البحر الأحمر مغلقة للتجارة مع الاستثناءات التالية:

(١) كل البضائع المحمولة من عدن وبريم وقمران الى ميدى وبالعكس والتي تأخذها بواخر قواسجي ودنشاو واخوانهم، وليس بأية واسطة أخرى.

(٢) البضائع من جيبوتي ومصوّع وعساب في مراكب شراعية فرنسية وايطالية بالتسلل تنقل بين هذه الموانىء وميدى وليس الى أي ميناء آخر من موانىء الإدريسي.

هذه السفن تحضر أمام ضابط الميناء في قمران في طريقها ذهابا وايابا لتحصل على

---

(١) وضع الكرنل جيكوب كتاباً عن تجاربه في بلاد العرب نشر في لندن سنة ١٩٢٣: Harlod F. Jacob: Kings of Arabia, Mills $ Boom Ltd., London, 1923.

تصاريح خاصة. وكل سفينة يظهر أنها مخالفة لهذا الأمر يحجزها الخفر البحري.

(٣) التجارة الداخلية بين موانىء الإدريسي الواقعة بين (وفي ضمنها) خور البرك وحبل يسمح لها في سفن الإدريسي الخاصة وحدها، ويجهز ناخوذاه (قبطانه) من قبل موظفي الميناء التابعين للادريسي بتصاريح تخليص من ميناء صالحة، وعلم ووثائق ومانيفستو. وإذا لم تتخذ هذه التدابير تصبح السفن معرضة للحجز.

(٤) كل الموانىء الواقعة بين (وفي ضمنها) خور البرك وحبل تكون مفتوحة لتجارة السفن الشراعية من منطقة خفر البحر الأحمر الشمالي وفي ضمنها جدّة. وكل هذه الموانىء الادريسية يسمح لها بالمتاجرة بالسفن الشراعية مع الموانىء في منطقة خفر البحر الأحمر الشمالي، بضمنها جدّة، لكن هذه السفن يجب أن تجهز بنفس الطريقة الواردة في الفقرة (٣) بتصاريح ميناء صالحة وعلم ووثائق مانيفستو (جداول البضائع). والاخلال بهذا الترتيب يعرض السفن للحجز.

(٥) يسمح للبضائع بالمرور بالسفن الشراعية من عدن الى جيبوتي وأوبوك، ولكن بموجب كفالة خاصة فقط.

دار المقيمية في عدن
٢٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

(التوقيع) سي. هـ. يو. برايس، بريغادير جنرال
المقيم السياسى في عدن

FO 371/2769 (34986)

(٢٠٦)
(كتاب)
من البريغادر جنرال برايس ــ المقيم السياسي في عدن
الى سكرتير الحكومة بالدائرة السياسية في بومبي

سرّي
الرقم ٩٥ C

دار المقيمية في عدن،
٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

سيدي،

الحاقا بكتابي المرقم سي ٨٠ والمؤرخ في ٢٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٦، أتشرف بأن أرسل لكم طيا صورة كتاب مرقم G.O/٤٦٥٧ ومؤرخ في ٢٩ الجاري من قائد القوات في عدن الى رئيس أركان الجيش في دلهي يقدم فيه تقريراً من ضابط الأركان العامة، لواء عدن، الذي رافق الكرنل جيكوب في زيارته الأخيرة للسيد الادريسي.

إنني مرسل صوراً من هذا الكتاب ومرفقاته رأساً الى وزير شؤون الهند، والى الدائرة الخارجية والسياسية في دلهي، والى المندوب السامي لصاحب الجلالة البريطانية في القاهرة.

وأتشرف الخ..

سي. هـ. يو. برايس، بريغادير جنرال
المقيم السياسي في عدن

الرقم سي ٩٦

دار المقيمة في عدن
٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

صورة مرسلة مع التحية الى سكرتير الدولة لصاحب الجلالة للهند، في لندن..

FO 371/2769 (34986)

المرفق (١)

(كتاب)

من قائد القوات في عدن

الى رئيس الأركان العامة، مقرّ الجيش، دلهي، الهند

الرقم ٤٦٥٧/ G.O التاريخ ٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

سيدي،

اشارة الى برقيتي المرقمة ١٦٧ بتأريخ ٣ الحالي، أتشرف بأن أقدم مقتطفاً من تقرير للميجر سي. آر. برادشو، الأركان العامة، عدن، عن حركة الإدريسي من وجهة النظر العسكرية.

٢ ـ خلال شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي أخبرنا الإدريسي عن ترتيباته، وفهم منها أنه يعتزم الاستيلاء على «الحيّة». وقد منح تعاوناً بحرياً لادراك هذا الهدف. وأشار أن الأتراك، ولو أنهم يحتفظون بهذا الموقع بصورة خفيفة، فإنهم يؤمنون سلامته بوجود قوات تركية عربية جيدة التجهيز بالمدافع في مواقع طبيعية قوية تقارب مواصلاته الى الشرق والجنوب. ومع أن الاستيلاء على البلدة بهجوم لا يكون حركة صعبة فان ذلك يؤدي الى ارتباك له ما لم يطرد أعداؤه مبدئيا من مواقعهم في أنحاء التلّ، وهو لا يملك قوة كافية لاجراء ذلك. هذا ملخص تقديره للوضع.

٣ ـ بعد أمد قصير دفعت قوته الى الوراء الى موقعها الحاضر. والظاهر أن الإدريسي لا يفكر في استئناف الهجوم، وهو يهتم بتثبيت نفوذه السياسي وكسب عشائر ذات نفوذ عن طريق المساعدة المقدمة له بمعاهدتنا وسياستنا التجارية.

٤ ـ انه لا يزال يقدم لنا مساعدة مهمة في اجتذاب العرب من صفوف الأتراك بهذه الطريقة واحتجاز قوات تركية لولا ذلك لنقلت للخدمة في «لحج». وتدل آخر معلوماتنا، مع ذلك، على أن كتيبة واحدة، إن لم يكن كتيبتان، قد سحبت من حدود الادريسي وهي في طريقها الى لحج.

٥ ـ فيما يتعلق بمدّ الادريسي ببنادق وعتاد. ظهر من الاستفسارات السابقة من الإدريسي ووكيله أن الإدريسي يمتلك بنادق ايطالية وبنادق من طراز «لي غرا» [Le Gras] بنسبة متساوية. ويظهر أن البنادق الايطالية تزيد كثيراً على الفرنسية. وقد ألحّ

الادريسي علينا مراراً للحصول على عتاد «وترلي» (Weterli) لهذه البنادق الايطالية، لكن الحكومة الايطالية أعربت عن عدم امكانها تجهيز أي شيء من ذلك. وأنا لا أعرف مصدراً آخر لتجهيزها، ومع ذلك فبدون هذا العتاد يصبح عدد كبير من أتباع الادريسي المسلحين غير فعالين تدريجيا. إنني أسأل عما إذا كان هناك امكان لصنع هذا العتاد لتزويد الادريسي به لقاء دفعه قيمته. وقد أرسل الى الادريسي مليون طلقة «لي غرا» خلال الحرب. ووصلت الآن إرسالية جديدة بمليون طلقة أخرى، والمقصود الاحتفاظ بها في الوقت الحاضر.

٦ ـ لم يطالبنا الادريسي ببنادق الا حديثا حين طلب بسرعة ١٠٠٠ بندقية «لي غرا» لقاء دفع قيمتها، وذلك لتسليح «رجال ألمع»، وهي عشيرة في اقليمه الشمالي. لا تستطيع جيبوتي تأمين هذا النوع من البنادق الآن، وقد طلب الى وزير شؤون الهند مفاتحة الحكومة الفرنسية لغرض تلبية هذا الطلب.

٧ ـ على الرغم من أن مساعدتنا للادريسي اقتصرت فيما مضى على تجهيزه بعتاد البنادق وعدد قليل من البنادق، اعتقد من الضروري أن نساعده بعتاد المدافع. وهناك ما يدعو الى الاعتقاد بأن «الدور» السلبي الذي اتخذه لا يخلو من أن يكون متأثراً كلياً بانعدام ثقته في مقابلة أعدائه بدون عتاد للمدافع. جلب الميجر برادشو معه نماذج من القذائف مثل تلك التي يطلبها الادريسي، وأقترح أن يتم اعلامي برقياً بالجهة التي أرسل إليها هذه القذائف للتحرّي عن امكان الحصول عليها.

٨ ـ يقول الميجر برادشو إن الادريسي يمتلك نحو ٣٠٠٠ بندقية «موزر» تركية وليس لديه سوى القليل من العتاد لها. فإذا كانت هناك كمية مستولى عليها من هذا العتاد في العراق، فإنني أقترح أن ترسل لي إرسالية للاحتفاظ بها لغرض تزويدها حينما تستدعي الحاجة. أتشرف الخ..

سي. هـ. يو. برايس (بريغادير جنرال)
آمر قوات عدن

صور من التقرير والكتاب ارسلت الى :

- وزير شؤون الهند.
- سكرتير الدائرة الخارجية، دلهي
- المندوب السامي، القاهرة.

FO 371/2769 (34986)

المرفق (٢)
(مقتبس من تقرير)
للميجر سي. آر. برادشو من الأركان العامة في عدن
حول الادريسي

حين كنت في جيزان، وأنا لا أعرف العربية، لم أستطع فهم المحادثة معه في الاجتماع. لكن من الأجوبة عن الأسئلة التي سئلت بطلب مني ومن الاستعلامات التي أجريتها بالوسائط الأخرى المتوافرة، عدت بالانطباعات التالية من وجهة النظر العسكرية:

ان الحركة العسكرية لا تشغل فكر الإدريسي أو رئيس وزرائه. ويظهر أنه سحب رجال عشائره الى داخل منطقة نفوذه الى الجنوب أي على طول وادي عين تقريبا. ورجاله المقاتلون على ما يبدو قد عادوا الى خط بحيس ـ كتف ـ البترى، ومدافعه ومعظم رجاله الخاصين، عدا رجال العشائر، في منطقة ميدى.

ويظهر أن الأتراك أو العرب الأتراك[1] لم يلحقوا بقوة الادريسي حين انسحبت في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ من جندة ووايدات بل ظلوا في مواقعهم السابقة بعد أن قوبلوا بصدّ شديد نوعا ما من قوة الإدريسي، ربما كان كافيا لعدم تشجيع أي هجوم عليها.

الطريق الرئيسي من الشمال الى الجنوب هو طريق ميدى عن طريق بغثة وكتف البترى، ومن هناك الى بيغة والى زهرة ولحّية. وليس للأتراك والعرب الأتراك مراكز أبعد شمالا من الخط العام دير شوما ـ جرب، وهي موضوعة في مفارق الطرق المهمة في وادى دات (؟) وعلى طول وادي مور، وذلك في مواقعها السابقة.

ويظهر أن الادريسي ورئيس وزرائه لم يكونا علم بعدد الكتائب أو الأفواج التركية (الأسمية). والحقائق الوحيدة التي كانت حسب الظاهر راسخة في ذهنهما هي أن الأتراك أقوى منهم في المدفعية ولديهم نحو ٣٠٠٠ مقاتل. وهؤلاء لم يكونوا مجتمعين بل متفرقين كما ذكرنا أعلاه. وقالوا أيضاً إن الأتراك ليس لهم في الحقيقة ضابط أعلى

---

(١) يريد العرب العثمانيين.
(المترجم)

في أي مكان في اتجاههم وأن الضابط الأعلى العقيد راغب بك قائد ضعيف وهم لا يخشون بأسه قطّ. وقد عرف أن بعض الأتراك لا يزالون مع الإمام في صنعاء. ونسبة العرب السوريين في الكتائب التركية كبيرة، وهي في أكثر الأحيان تبلغ الخمسين في المائة. والجانب العربي غير راض عن الأتراك كما يبدو من ملاحظات عربي هارب سلم مع تركي آسيوي[1]. وقد قال انهم لا يتسلمون راتباً وأن الأتراك يأخذون كل شيء أولاً، وأخيرا. وقال انهم يتطلعون الى التخلص منهم.

الإمام والقائد التركي في أبها على ما يظهر يستطيعان التراسل أحياناً بالطريق الداخلي صعدة ـ أبها، لكن ذلك لا يمكن القيام به الاّ عندما يمكن الحصول على بدوي موثوق به لحمل الكتاب. وإلاّ فإن هذا الطريق لا يزال مغلقاً دون حركة القوات العسكرية والتجهيزات أو الأرساليات بكمية كبيرة.

وانطباعي العام أنه ليس هناك «شيء يعمل» في الخط العسكري في عسير الآن، أي لا شيء من قبيل الهجوم ضد الأتراك، ولكن مجرّد كون الادريسي معادياً للترك وعدواً للامام ينطوي على فائدة عسكرية لنا. ويبدو مما استطعت الوقوف عليه انه سبع كتائب محبوسة في المثلث حديدة ـ صنعاء ـ لحيّة مع عدد من المدافع[2] والعتاد. وهذا ما خمّن وجوده هناك. وما دام الادريسي يواصل عداءه للأتراك والإمام فان هذا العدد من الكتائب يحفظ في الشمال.

وحصل لديَّ الانطباع أيضاً أن الادريسي لا يعتزم القيام بشيء ما في الوقت الحاضر عدا البقاء على استعداد نسبيّ. ويعزو موقفه الى سببين رئيسيين:

(١) انه ليس واثقاً تماماً متى يستطيع كسب الحرب، ومثل جميع الحكّام الصغار، لا يرغب في رهن نفسه أكثر قبل أن يكون واثقاً الى حد معقول.

(٢) إنه في الحقيقة ليس في وضع للتغلب على الأتراك بأي قدر مؤكد من النجاح لأنه على الرغم من أن لديه من البنادق عدداً كبيراً، ومن المدافع ما يساوي أو يزيد عما لدى الأتراك على حدوده الجنوبية، فإن ما لديه من الطلقات للمدافع والبنادق الايطالية محدود، وأكثر من ذلك، فانه لا يرى أملاً في الحصول على عتاد جديدة لها.

---

(١) سلم من قبل الادريسي بناء على طلبنا.
(حاشية وردت في الإصل)

(٢) نحو ٢٠ مدفع ميدان وجبلي.

ومدافعه كلها ايطالية، باستثناء خمسة مدافع استولى عليها من الأتراك، وهو يقول إنه لم يبق لديه سوى ١٠٠ الى ١٥٠ طلقة لكل مدفع. وبيّن أنه لا يستطيع عمل شيء بهذه الكمية. وهذا طبيعي لأن هذه الطلقات هي الشيء الوحيد الذي يقف حقا بينه وبين احتمال اخضاع الأتراك (عسكريا) لجميع عشائره. إن الأتراك قد أخضعوا اليمن وسيطروا عليها بمدافعهم. وهم عادة دون العرب كثيراً في قوة البنادق، أي في عدد حملة البنادق الذين يستطيعون ارسالهم مع مدافعهم. والعربي متساو مع التركي في حسن (أو سوء) اطلاق البندقية. ولا يتوقع من الإدريسي حقا لهذا السبب عمل شيء أكثر ما لم يؤكد له تجهيزه بعتاد لمدافعه. وفيما يلي عدد المدافع التي يعترف بامتلاكها:

٤ ايطاليا، ثقيلة

١٠ ايطاليّة، مدافع ميدان

١٦ ايطاليّة، مدافع جبلية

٥ تركيّة (مستولى عليها) مدافع جبلية مع ٥٠ طلقة للمدفع الواحد فقط.

ووضعه فيما يتعلق بالبنادق غير مرضٍ تقريباً. يقول إن العدد الأكبر جداً من بنادقه إيطالي أيضاً والعدد الذي يذكره ٣٠,٠٠٠. وله لهذه البنادق ٦٠٠ صندوق ذي ١٦٠٠ أي ٣٢ طلقة لكل بندقية.

وإذا كانت كل هذه البنادق في يده فإنه يستطيع تجهيز ٣,٢٠٠ رجل بـ ٣٠٠ طلقة، وهي ليست كثيرة، حين لا يكون وراءه احتياطي. (والعربي يميل أيضاً الى تبديد عتاده في إطلاقات فرح الخ..). وفيما عدا ذلك أعتقد أن معظم هذه البنادق سبق توزيعها على رجال عشائره الذين يجب إعطاؤهم جميعاً بعض العتاد إذا كان أي منهم يذهب للحرب.

وصرّح أن لديه ألفين الى ثلاثة آلاف «ماوزر» (تركية) وأربعة آلاف بندقية «لي غرا». ولهذه الأخيرة فقط عنده رصيد كافٍ من العتاد نظراً الى الترتيب الذي أجرته الحكومة (البريطانية). ولديه أيضاً بعض مئات بنادق «مارتيني» وبعض العتاد. ويظهر أنه يشعر تماماً بعدم صلاحية خليط بنادقه وصعوبات تجهيز عتاد لهذا الخليط. ولكن طالما كنّا لا نتمكن من مساعدته للحصول على عتاد «وترلي» أو اعطائه عدداً كبيراً من البنادق مع عتاد نستطيع تجهيزه فإن وضعه لا بدّ أن يبقى دون ما ينبغي.

إن نحواً من ثلث قوات الإدريسي ومدافعه موضوع على حدوده الشمالية، والثلثان في الجنوب. وهو أقوى قليلاً من الأتراك على حدوده الشمالية، وإذا حصل على عتاد

كاف للمدافع فإنه قد يحاول ويتقدم نحو أبها والقنفذة.

ومع أنه لا يستطيع أن يفعل كثيراً الآن فإنه لا يزال ذا قيمة عسكرية كحليف، بمجرّد عدم صداقته للترك والإمام أكثر من إقدامه على عمل يستطيع القيام به. ولا يمكن في وضعه الحاضر الاعتماد عليه لجذب قوة تركية الى الشمال من لحج لأن التهديد الذي يشكله غير كاف.

لقد جئت بنماذج من القذيفة التي يحتاج إليها أكثر من سواها للمدافع الميدانية والجبلية.

FO 371/2769

(٢٠٧)

(برقية)

من المقيم السياسي ــ عدن
الى وزارة خارجية حكومة الهند ــ دلهي

الرقم A.P. ١٨٦ — التاريخ: ٦ آذار/ مارس ١٩١٦

السيد مصطفى الذي أجريت معه مقابلة في عدن، يصرح بأن:

«الإدريسي والإمام لا يمكن المصالحة بينهما. ولكل منهما غاياته التي يتطلع اليها. الإمام مؤيد لتركية كلياً. الشريف مؤيد للأتراك سراً ويساعدهم أيضاً. ماذا ستكون بالضبط نتيجة اتحادنا وكيف سيعمل؟»

«لمحّ الى أن الإدريسي قد قام بنصيبه من القتال، وأن العرب لا ينتظرون نجاحاً عسكرياً من جانبنا. إنه يدرك أهمية سقوط ارضروم وموت نوري بك. إن اتحاد العرب ضد الأتراك يبدو وهمياً، على الرغم من أن كلا منهم قد يتحرك لوحده فيما لو زودناه بسياسة واضحة، وبمساعدات مالية ودعم عسكري. التجارب مع اليمن تدل على حكمة رأي السيد مصطفى.

مكررة الى ـ بومبي ـ السياسية.
ـ وزير الهند ـ لندن.
ـ المندوب السامي ـ القاهرة.

FO 371/2769 (64227)

(٢٠٨)

(كتاب)

من البريغادير جنرال وليام. سي. والتن ــ المقيم السياسي في عدن الى سكرتير الحكومة للدائرة السياسية في بومبي

الرقم: سي ٢٧٣ دار المقيمية، عدن، ١٤ آذار/ مارس ١٩١٦

سيدي،

أتشرف بأن أرسل طياً مذكرة عن الحالة السياسية الحاضرة في داخلية بلادنا وخارج الحدود وضعها اللفتننت كرنل جيكوب مساعد المقيم الأول، وأصرّح بأنني على اتفاق عام مع آرائه.

٢ ـ إذا جاز لي أن أقول ذلك، فإن سياستنا السابقة في هذا الجزء من العالم هي فيما يظهر، ـ لسبب لا أعرفه ـ كانت قائمة على أساس مبادىء سلبية تتفق مع دورنا العسكري الحاضر في «الدفاع السلبي» وربما كانت مسؤولة عنه جزئياً.

٣ ـ بنتيجة الحرب العالمية سوف يبقى الماضي في التاريخ منفصلاً بصورة باتة عن المستقبل، وسيحكم على كل منها حسب ميزاته.

والحاضر، وهو سليل الماضي، يجب أن يرث صفاته. والدفاع السلبي لا يمكن تغييره الآن حتى يسمح بذلك الوضع العسكري الامبراطوري. وكل ما جاء ذلك سريعاً يكون أحسن، ولكن، قد يمكن الآن، على الأقل، وضع أسس سياسة المستقبل.

٤ ـ ويظهر لديّ، إذا استطعت قول ذلك دون تبجّح، أنه من الضروري في بلاد العرب الجنوبية كما كان الأمر دائماً في الهند أو مصر، أن نتحمل «عبء الرجل الأبيض» ونستكمل مهمتنا عن طريق التدخل التدريجي الحاذق، ومن ضمن ذلك بناء الطرق والسكك الحديد، والمدارس والمستشفيات الخ..، والمحافظة على القانون و«السلام البريطاني».

وإذا لم نفعل ذلك فإن رجالاً بيضاً آخرين، ربما يكونون دوننا إخلاصاً ولكن أكثر

عزماً، يأخذون قبل فوات وقت طويل، المسؤولية على عاتقهم وحق فتح هذه البلاد للتقدم الحرّ وللحضارة.

والخلاصة إنني أوصي، لأسباب سياسية وعسكرية في الوقت نفسه، الشروع فوراً والاستمرار، حسبما تدعو إليه الحال، في إنشاء الطرق والسكك الحديد حسب مشروع موضوع مسبّقاً لغرض الحكم النهائي الصحيح وحماية محميتنا.

٥ ـ ويبدو من غير المحتمل أن تكون الحكومة قد قررت مسبقاً ماذا ستكون سياستها المستقبلية في اليمن، ولكن أجدني متأكداً من أن اشارة مبكرة لما هو آت ستكون ذات قيمة كبيرة.

أتشرف الخ...

(التوقيع)
وليام. سي. والتن
بريغادير جنرال
وكيل المقيم السياسي في عدن

رقم سي ٢٧٤ — أرسلت صورة مع التقدير الى وزير الهند (لندن).

وليام. سي. والتن
بريغادير جنرال
وكيل المقيم السياسي في عدن.

FO 371/2769 (64227)

(٢٠٩)

(مذكرة)

عن الحالة السياسية الحاضرة في داخلية بلادنا وخارج الحدود

١٠ آذار/ مارس ١٩١٦

١) منذ سقوط لحج في ٤ تموز/يوليو ١٩١٥ أصبح نفوذنا بصورة طبيعية في تضاؤل. ليس هناك عربيّ يحب الأتراك لأن حكمهم شديد وقاس. والعربي لا يحبنا، لكن الأمر لا يعدو المعاملة المقارنة. فهو يتسلم اعانتنا ولن يتنازل عن هذا الامتياز مقابل

تعويض غامض جداً من جهة أخرى.

٢) منذ سقوط لحج أصبحنا نجابه الحقائق التالية:

السلطان الحوشبي الذي مرّ الأتراك عبر بلاده بطريقهم، هو الآن تركيّ، وكذلك منطقة الصبيحية بأسرها وأراضي كثيرين من الشيوخ. والأمير نصر أمير الضالع أيضاً تحول وصار يتسلم راتباً تركياً. وتبعته بعض قرى الشعيرية والشيوخ، وكذلك تلّ الجحاف. واضطر الشيخ العلوي للذهاب الى «لحج» بالنظر الى الضغط التركي. والشيخ الأقدم لجماعة ردفان، محمد صالح القطيبي، أعلن ولاءه لنا، لكنه يخشى من هجوم تركي بعد أن رأى ما حلّ بقرية «الملاحة» الشعيرية ومأزق المقيمين على هضبة ضالع. وذهب ابن أخيه الى لحج لمفاوضة الباشا ومسايرة الظروف معه.

السلطان الفضلي مدفوعاً بالخوف بعد أن رأى ما حلّ بالعبدلي في «لحج»، استجاب لنداء الباشا (ومضى) الى «لحج». وقد احججنا على عمله، وفي الواقع أوقفنا التقدم التركي نحو حرور بواسطة الحركة الاستطلاعية في ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٦ حين خسر الترك في الاشتباك. وأننا لن نلوم السلطان حسين على ارتداده إذا نظرنا الى الأمور بمنظاره. إنه يعلم قوتنا في الأوقات الاعتيادية، لكنه يرانا منشغلين في كل أنحاء العالم ولاحظ انسحابنا من غاليبولي والموقف الحرج في كوت الامارة. وفيما يتعلق بإقليمه الخاص فإن الأتراك على اتصال أوثق به. وكما يقول المثل «إن عقل العربي في عينيه». فهو لا يفكر في المستقبل له ولا يتنبأ بما يحدث.

كان السلطان السابق لبني قاصد (يافع السفلي) ضدّ بريطانية وضد الفضلي في آن واحد. أما السلطان المنتخب حديثاً فلا يعلم عنه شيء، ويقال إنه محبّ للأتراك. وليس لديه حافز للانضمام إلينا في هذه الظروف. وعشائره لا يستطيع ضبطهم، وقد راجعنا عدد كبير من القبائل المختلفة لمعرفة سياستنا.

بعض رجال يافع العليا الذين لا يقبضون معاشاً قد استاؤوا منذ أمد طويل لإبعادهم عن دائرة أصدقائنا، أي الذين يقبضون اعانات، لأن بلاد العرب الديمقراطية لا تعترف برئيس ولا تستطيع أن تفهم طريقة اختيار أصدقائنا ـ وهو اختيار ليس جيداً دائماً. وهؤلاء المستاؤون، مدفوعين باهمال طلباتهم، كانوا منذ مدة طويلة على اتصال بالإمام في صنعاء، وقد فتح لهم مجيء القوات التركية ميداناً للحصول على المنهوبات وبعض العطايا النقدية من الباشا.

وسلطنة البدع يعيقها سياج من مجموعة عشائريين أكثرهم نفوذا الهمكاني والعزّاني.

كان الهمكانيون في وقت سابق على اتصال بالإمام. ولم يأت السلطان الجديد للتوقيع على المعاهدة، ومن المشكوك فيه أن يسمح له رجال عشائره بالمجيء.

وشريف بيحان في شماله يخشى دسائس الإمام، وهو دائماً على خلاف مع رجال عشائره وجماعة السادة المنافسة له.

إنني لست واثقاً تماماً من موقف فريق آخر من الذين يتسلمون اعاناتنا في يافع العليا. فهم يكتبون رسائل تفيض بالولاء، لكنني على علم بتبادل رسائل بين البعض منهم وبين العرب خارج الحدود وهناك شيء من التفاهم السري. وقبل قضية لحج كتب نقباء (؟) الموسطة (وهم من قابضي الاعانة) الى السلطان العبدلي بأنهم على استعداد للانضواء الى لوائه كمرتزقة إذا هو دعاهم، لكنهم لن يلبّوا نداء المقيم (البريطاني). هؤلاء اليوافع يذهبون حيث تدعوهم مصلحتهم.

إن تحوّل العرب الى الأتراك لا يعني أنهم سوف يساعدون الباشا بالسلاح ضدنا، وحتى الباشا لا يرغب في عصابة من العرب المرتزقة في معسكره. فلديه العرب التابعون له من تعز والهجيرية. وقد جاء الأتراك الى لحج مع شيء من التردد، وهدف الباشا هو أن يثبت للعرب أن مصالحهم تقتضي تلبية نداء الإسلام تحت زعامته. وهناك سبب آخر عسكري هو تجميد القوات العسكرية البريطانية في عدن. ومنشوراته الخاصة ترمي دائماً الى تصويرنا كأننا نرغم المسلمين على محاربة الأتراك - إخوانهم في الدين - وهو يروي الآيات القرآنية بلا تكلف.

إن وجود المعسكرات التركية على مقربة منا له تأثير سياسي سيء. وهذا التأثير يكون جدياً أكثر كلما تقدم الزمن.

لقد أخفق الباشا حتى الآن في اكتساب زعماء بارزين أمثال السلطانين العولقيين والشيخ العولقي والسلطان الأوضالي (؟) أو حتى أي واحد في حضرموت (حسب علمنا، على الرغم من إرسال الرسائل)، ويافع العليا برمتها رفضت المبادرات التركية. وفكرة الجهاد موضوع هزء عام. ولكن هناك حدوداً للصبر العربي، ومع مرور الزمن قد يفكر أصدقاؤنا هؤلاء أن قضيتنا أقل قوة مما كانوا يعتقدون. يرفض الفضلي أن يعتبر ذهابه الى لحج ارتداداً ويدّعي بشدة أنه أرغم بـ «قوة قاهرة» وأن عودته الى أبيان واستئناف مرور القوافل الجزئي الى عدن مما يؤيد هذا الادعاء. ولكن يُعتقد أنه منذ ذلك الحين أخذ يتسلم اعانة تركية ويسمح أيضاً بمرور التجهيزات الى لحج بحرية. وقد اضطررنا أن نوقف الاعانة الممنوحة له وأن نفرض مقاطعة على مينائه شقرة. ودعي الى

عدن ليعرض قضيته ويبرهن على صداقته، ولكن لا يتوقع أن يلبي الدعوة، إن وضعه على ساحل البحر وحقيقة كون شقرة المنفذ الرئيسي للتجارة من عدن الى الأقطار شماليّها وشرقيّها مما يزعج بصورة عامة أصدقاءنا في الداخل. وهذه تمثل المعنى الحقيقي لارتداد الفضلي الى «لحج». ولأجل تخفيف الصعوبة سمحنا لبعض البضائع بالنقل الى شقرة تحت ضمان لاستعمال العشائر فوقها، لكن التجهيز محدود بطبيعة الحال لأجل التحفظ من الطمع العربي ونقل بعض هذه البضائع حتى الى القوات في لحج. ليس من المعقول الثقة باعلان شعور الحنق من جانب أصدقائنا ضد السلطان الفضلي، والنتيجة الصافية لعملنا تكون الامتعاض من أصحاب سياسة أخفقت في التفريق بين الصديق والعدو. ان عبقرية العربي هي في الدفاع عن داره وعائلته، ولديه إباء ملحوظ ضد الاتحاد مع أحد ضد أخيه السلطان. وقد يرجع التفكير تقياً ان كل شيء هو مشيئة الله، لكنه لا يحترم حكومة لا تستطيع معالجة الوضع. والسلاطين ليس لهم إلاّ سلطة ضئيلة على جيوشهم، وهذه الجيوش هي التي توجه السياسة العربية دون السلاطين.

إن رجال عشائر بني قاصد قد يمتعضون من تخفيض تجهيزاتهم من عدن. وفي هذا الصدد تدخل الباشا ونظم بحكمة هدنة ثلاثة أشهر بين الفضلي وأهل الكارا (؟) وبين الفضلي وعشائره المتمردة في حيدرة أم منصور، وهي فرقة كانت الأولى في الاسراع لقبول المبادرات التركية.

إن مجرد نجاح باشا تركي في المصالحة، ولو لمدة وقتية، بين عشائر كانت في نزاع لمدة طويلة يعدّ نجاحاً للإسلام حيث منينا دائماً بالاخفاق. وهذا يكون تفسير العرب عموماً، وهو مضرّ بنفوذنا.

هناك طريقة واحدة لا غير لردّ النتائج السيئة لهذا التدخل التركي، وهي استعمال قوة السلاح، وإذا نجحت يصبح تيار الشعور العربي بأسره ثورياً، ولن تجدي بعد هذا أية دبلوماسية. إن صلحاً مع تركية واندحاراً دبلوماسياً للأتراك لن يحسّنا علاقاتنا مع العرب. وانسحابنا من الضالع سنة ١٩٠٧ عزى الى دبلوماسية تركية أفضل، والتحديد السابق للحدود لم يعزّز قواتنا العسكرية. لقد تعهدنا في نهاية الحرب بالتحكيم، حيثما يكون ذلك ممكناً، بين الادعاءات المتضاربة للإمام والإدريسي. وما لم نستعمل القوة وننجح فيها فلن يقبل وساطتنا أحد. يضاف الى ذلك أن الأتراك حين يفشلون بالجهاز الدبلوماسي فإننا نحتاج الى قوة عسكرية كبرى لتأديب العشائر العربية التي لم يسبق لها الاحساس بقدراتنا العسكرية. وأنا متأكد أن الزحف الى لحج سوف يجذب جماعات كبيرة من العرب الى مطاردة الأتراك المنسحبين.

ولننتقل الى المناطق الخارجية:

كتب المستر آرثر من الصومال قائلاً: «ان رفع لواء الإسلام وراء عدن لم يمض دون أن ينتبه إليه في محميّة الصومال». وتشير رسالته الى الأثر السيء لتقاعسنا عن العمل في الحبشة.

السيد الإدريسي في أبي عريش غير نشط حسب الظاهر لافتقاره الى عتاد المدافع. وهناك شيء أكثر وراء هدوئه، فهو ينتظر أن يرى حركاتنا العسكرية هنا وفي الميادين الأخرى. قال لي في جيزان قبل أيام إنه واثق من نجاحنا في ميادين أخرى، لكنه يخشى أنه فيما يتعلق بشخصه قد يبقى الأتراك مقيمين في المكان، وفي ذلك مضايقة دائمة له. وهذا مانع إضافي يحول دون نشاطه.

إن شريف مكة لا يكسب لجانبنا بزيادة نقل الطعام الى ميناء جدة. وهو أيضاً ينتظر عملاً من قبلنا ومنهاجاً نهائياً علاوة على ذلك. والإدريسي لا يثق به، والسيد مصطفى شاهد رئيسي على ذلك.

لا يمكن عقد ميثاق بين الإدريسي والإمام، إذ لا يمكن التوفيق بينهما وذلك لأسباب معلومة. أنا لا أصدق إمكان حصول اتحاد عربي ضد الأتراك، فلكل من الزعماء العرب دوره الذي يلعبه. وهم قد يعارضون الأتراك كل على حدة، إذا قدم لهم منهاج مقبول. وهذا ضروري، لكن ليست لنا سياسة معينة معلنة. إن إمام صنعاء لم ينضمّ الى الترك بصورة فعالة، ولو أنه قدم المؤن الى قواتهم. ومطامحه في اليمن خاصة وواسعة. وكان لمدة سنوات يقوم بالمراسلة مع يافع والبدع وبيحان ومأرب ومراد وناوه (؟) وجوبان وبني ظبيان الخ، وليس هناك أي زعيم داخل منطقتنا لم يكتب له. وكان له ولع خاص بالسلطان السابق السر أحمد فضل الذي عقد معه ميثاقاً. وقد قابل السر أحمد صداقة الإمام بمثلها. إن منطقتنا الداخلية كلها على المذهب الشافعي ولا رغبة شديدة لها لمصادقة الإمام الزيدي. ولكن الحقيقة أن جميع هذه المحمية كانت في وقت ما تحت الحكم الزيدي، وليس من غير الممكن أن يحصل اعادة اتحاد في ظروف معينة إذا كان الرجل العربي في الداخل، وهو ليس متطرفاً في الدين، يعتقد أنه يرى تماثلاً بريطانياً في العمل مما يعني لديه عدم اهتمام بريطانيا. والإمام يكره الأتراك وليس هناك سوى ضغط الصعوبات المالية الذي يقف في سبيله لنقض معاهدة عزت باشا لسنة ١٩١١ التي عقدت لمقاومة التهديد الايطالي. وإذا اعتقد عرب البلاد الداخلية يوماً ما أن الإسلام في خطر فلن يكون ثمة حاجب لإعادة الاتحاد حسب شروط معينة. وأنني أذكر أن ذلك

الحاكم الماكر السر أحمد فضل قد لاحظ يوماً أن «كلمة» الاسلام تربط جميع المسلمين بصرف النظر عن المذاهب المختلفة. وكان يشير بلا ريب الى الإمام ومحميتنا التي كانت في زمن ما تابعة للإمام.

كان الإدريسي والإمام في وقت ما صديقين. وقد حاولنا أن نجمعهما في أوائل سنة ١٩١٤، لكن الإمام كان غاضباً لوقوف الإدريسي في السابق الى جانب المصالح الايطالية ضد تركية المسلمة، والإدريسي لم يستطع أن يغتفر للامام مصادقته لعدوّهما المشترك سابقاً دون أن يستشيره. وأقول مرة أخرى إن الإمام كان يتسلم إعانة تركية ووعداً من جانب تركية بمساعدته ضد عشائره الجامحة حاشد وبكيل. وهكذا اتسع الخرق. والإمام مال إلينا حتى أمام خطر اغاظة الأتراك، وقد تأثر كثيراً باستعدادنا لتعليمه صناعة البارود، غير أن سياستنا السابقة بعدم التدخل هي التي تمنعنا في هذه الظروف الحرجة. وقصفنا للشيخ سعيد أغاظ الإمام، والعمل المماثل في لحيّة أغضب الإدريسي. وكلا العملين يعني التعاظم.

كنت أبحث موضوع الإدريسي والإمام مع سيّد متنفّذ سنة ١٩١٢، فقال إن التقارب بينهما غير ممكن، فـ «كل واحد يرغب في الصعود الى أعلى المنزل». وأضاف قائلاً إنه ما دام المالكي والشافعي والحنفي يبقون على خلاف فإن اليمن تقع فريسة لانكلترة. وقد استبعدت كل فكرة عن التوسع الإقليمي، لكنه أجاب: «إذا وضعت قطعة من الخبز في فمك فلا بدّ لك من أن تأكلها. إنك لن تفتح اليمن بالقوة. إنها قضية للشراء. إذا ذهبت اليمن كلها ذهب الإسلام».

وقد بقي شيخ مهم آخر، ابن ناصر نكبل (مقبل؟) في ماوية. وقع اتفاقاً معنا في ابتداء الحرب وأعطانا الخيار للاجتماع في ثلاثة مواقع والالتحاق بنا. ولم نوافق. وهو ليس خائناً لنا، ولا زلت أعتمد على مساندته إذا حصلت الفرصة. إنه لم ينضمّ الى المعركة في لحج، ولمدة طويلة قبل ذلك، حين ألحّ عليه دائماً بتزعّم هجوم، اعتذر بالمرض أو بسبب آخر. ماوية تبغض الأتراك والإمام على حدّ سواء.

وأخيراً، فرض الأتراك، قبل أن يهدّد الشيخ عثمان بالخطر، قبضتهم على اليمن والحجاز كليهما، لأنه بذلك فقط يدخل الإدريسي وشريف مكة بصورة فعالة الى جانبنا، الأول لتأمين مطامحه الإقليمية الخاصة ضدّ الامام، والآخر لدعم دعواه الدينية في الحجاز. إن الخلافة التركية معرّضة للخطر في جوار مدن الحجاز المقدسة، حيث يقع نفوذهم بصورة رئيسية.

هذه هي الحالة السياسية. إن استعمال القوة يعود الى الاهتمام العسكري. وأنا لا أفعل سوى ذكر الحقائق التي لاحظتها لمدة سنوات مضت.

هـ. ف. جيكوب
لفتننت كرنل
مساعد المقيم الأول في عدن

١٠ آذار (مارس) ١٩١٦

FO 371/2770

(٢١٠)

(برقية)

من المقيم في عدن
الى حكومة الهند ـــ دلهي
(مكررة الى وزير الهند ـــ لندن)

الرقم ١٨٩ — التاريخ ١٩ آذار/ مارس ١٩١٦

إشارة «ندا» اف. اس بتأريخ ١٦ آذار/ مارس من وزير الهند. يقال إن من المتوقع أن ينضم الإدريسي الى الشريف في حركة هجوم ولو أنه لا يمكن تجهيزه بعتاد المدافع نظراً الى الصعوبة القائمة مع الحكومة الايطالية التي جهزته بالمدافع أصلاً. قال الإدريسي إنه لا يستطيع البدء بالهجوم بدون مدفعية، لكنني سوف أسأل مصطفى عند رجوعه. بالاشارة الى «ندا» اف. اس. بتاريخ ٢ كانون الأول/ديسمبر من وزير الهند. يظهر أن من المقترح الآن صرف النظر عن تلك السياسة، لكن هل جربّت تجربة عادلة؟ عدا بنادق وعتاد بنادق عرضية لم نقدم الدعم الموعود به. الإدريسي عدو للأتراك طول حياته، وأثبت استعداده للعمل ضدهم حين يعطي مساعدة عادلة. وهو لا يطلب سوى أسلحة وعتاد وتعاون. ويقال ان الشريف كان مؤيداً للأتراك منذ عين في منصبه من قبلهم بعد عزل سلفه. وجميع إقليم الإدريسي كان في زمن ما خاضعاً لشريف مكة. وإذا اختلف هذا (الشريف) مع الأتراك فذلك حسن، لكن المعتقد هنا أن الاتحاد العربي لا يمكن تحقيقه إلاّ بالجهاد. وفيما يتعلق بحاشد وعشيرة البكيل، من الواضح أن محاولة شرائهم كما يرغب مصطفى (الإدريسي) تكون اهانة للامام، وعملاً ضد سياسة الاتحاد العربي. وهذا بين الأمثلة الأخرى يدل على استحسان تقرير سياسة واضحة معينة (راجع

كتابي المرقم سي ٢٤٢ بتأريخ ٧ آذار/مارس الذي لم ترسل صورته الى وزير الهند).
إنني في انتظار رجوع السيد مصطفى. وقد رتبت التعجيل به وسأقدم تقريري للحصول على تعليمات جديدة في هذا الموضوع. وفيما يتعلق بالسياسة العامة، ألا يمكننا أن نقول للادريسي بأننا سنبدأ بعد هذا، قبل تقدمنا من عدن، بتزويده بمدافع حديثة نستطيع أن نجهز عتاداً لها، وسوف نتوقع تعاونه. وهل لا يسعنا أن نجعل العرب منفصلين عن الأتراك بدون محاولة ايجاد اتحاد عربي؟ في غياب التشاور المتقابل يظهر أن وحدة ادارة شؤون القضية العربية مستحسنة سواء أنيطت بمصر[1] أو بجهة أخرى .

FO 371/2770

(٢١١)

(برقية)

من المقيم السياسي في عدن
الى حكومة الهند (الشؤون الخارجية) سيملا
(مكررة الى وزير الهند، رئيس أركان الجيش، المندوب السامي في القاهرة، والدائرة السياسية في بومبي)

الرقم: ٢١٠ — التاريخ ٢٣ أيار/مايو ١٩١٦

إشارة الى برقيتكم رقم ١٦٥ المؤرخة في ١١ أيار/مايو. الإدريسي الذي يرقد مريضاً في جيزان مضى قائلاً:

«كنت لمدة ثماني سنوات على خلاف مع الأتراك، ابتهل الى الله أن يتحد معي الشريف والإمام وجميع الشيوخ لمقاومة العدو. وفي البداية لم يكن للشريف ولا للإمام أي سبب شخصي لمعاداتي، ولكنهما وقعا في أحبولة أعدائي الأتراك. لقد كان الشريف مرشحاً من قبل الأتراك، وقد أجبروه على معارضتي. الإمام ظل بعيداً ولكن تم اقناعه بمعارضتي بالرشاوي التي وعده بها الأتراك. وسيمكن كسب كل شيء إذا استطعتم أن تجدوا طريقة لصرف هذين الشخصين عن تعلقهما بالأتراك، لكي تضمنوا تعاوننا

---

(١) المقصود هنا المندوب السامي البريطاني في مصر وجهاز ادارته.

وصداقتنا المشتركة معكم. وأنني سأرحب بهذه النتيجة إذا أمكن ايجاد طريقة لتحقيقها. سمعت أن أعداداً كبيرة من الأتراك تجتمع في المدينة وهدفها مكة. وقد شعرت بأسف حقيقي للاستسلام الاضطراري لحاميتكم البطلة في كوت الامارة. أدعو الى الله أن يحقق لكم النصر النهائي في بغداد وأن يطلق أسر الحامية».

من الواضح أن الإدريسي يعتقد أن الشريف لا قوة له بسبب وجود الأتراك في الحجاز، وأن الإمام يعتمد على الرشاوي التركية، وهو يلمح الى أن النصر في العراق سيشجع وحدة العرب. إنه يسكت عن أية اشارة لحاسد وبكيل ورسالته حذرة جداً. إنني سأدبر ارسال طبيب لفحص مصطفى والاستفسار عن الموعد الذي يناسبه لإرسال سفينة حربية الى جيزان لنقله الى عدن. سيكون بإمكانه تفسير نوايا الإدريسي. اقترح بعد ذلك إرسال سالدار خان بهادور مالك داد خان من قوات عدن لزيارة الإدريسي والبقاء على صلة به. أستنتج أن عداء الإدريسي للأتراك أمر شك فيه، ولكن قتاله السابق لم يكن ناجحاً بدرجة تشجع اجراءات أخرى غير مدعومة. إنه يطلب تعزيزاً لقوته، ولكن لا يعرف من أين يمكن أن يأتي ذلك. وإذا صح ذلك، فلا نستطيع أن نفعل شيئاً أكثر من ربطه بنا بوعد لتوسيع رقعة أراضيه حينما يتم اخراج الأتراك.

وأخيراً، ومنحه في الوقت الحاضر المساعدة التي يطلبها في شكل أسلحة وعتاد. وحينما يحل الوقت لتقدمنا من عدن فسيكون عندئذ عوناً عظيماً لنا.

FO 371/2773

(٢١٢)
(برقية)
من السير هنري مكماهون (القاهرة) الى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ٤١٧ التاريخ ١ حزيران/يونيو ١٩١٦

اشارة الى برقية المقيم السياسي في عدن الى وزير الهند المرقمة ٢١٠ بتاريخ ٢٣ أيار/مايو.

إن موقف الإدريسي يبدو مرضياً، ولكن عملية هجومية من جانبه ضد الأتراك في

هذه المرحلة ستساعد عمليات الشريف في الحجاز كثيراً، كما أنها ستعود بالفائدة على الوضع في عدن. يبدو من المرغوب فيه جداً منحه في وقت مبكر كل مساعدة ممكنة ومحاولة تأمين تعاون فعال ضد الأتراك بينه وبين الشريف، وبين الإمام أيضاً إن أمكن.

(مكررة الى الهند وعدن).

FO 371/2770

(٢١٣)
(كتاب)
من المقيم السياسي البريطاني في عدن
الى السيد محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن ادريس

الرقم: ٥٤١ التاريخ ٨ حزيران/يونيو ١٩١٦

بعد التحيات،

أبلغكم، مع شكري، تسلمي كتاب سيادتكم الذي أبديتم فيه أن الشريف غير قادر على التحرك ضد العدو المشترك لأن لدى الأخير عدداً كبيراً جداً من القوات، وأن الإمام لا يستطيع التحرك بسبب اتفاقيته، والفوائد التي يجنيها من ورائها.

تقول إن هذين كانا في السابق صديقين لك، لكنهما منذ ذلك الوقت أصبحا صديقين فقط لأعدائك الترك. أولاً: يجب أن أقول لك إنني تسلمت معلومات، تعد موثوقة، بأن سيادتكم مخطىء في الظن بأن الشريف لن يثور. إنه قائم بثورته الآن، وأنه لمن المهم جداً، أيها الصديق، قيامك بشن هجوم آني. وسترى أن في هذا فائدة لك للأسباب الآتية:

أ) إن العدو عند تعرضه للهجوم في عدة أماكن مختلفة في وقت واحد، لا يستطيع تحريك القوات من مكان الى آخر، مما سيجعل مركزه أكثر صعوبة.

ب) إن اهتمام الأتراك في هذه اللحظة منصب تماماً على القوقاز والعراق وقواتهم منشغلة هناك، وليس في استطاعتهم إرسال تعزيزات الى قواتهم المحلية التي يمكن معالجة أمرها بسهولة الى أبعد حد. باختصار، إذا كنت لا تستطيع التخلص من النير التركي

الآن، فإن الوقت قد حان، أيها الصديق، أن ترمي بالسلاح وتترك أي ادعاء بالقتال، لأن فرصة كهذه قد لا تحين ثانية أبداً.

ج) بقيامك بالثورة في هذا الوقت، ستكسب حسن نية الحكومة البريطانية التي لن تنسى بالتأكيد سلوكك في فترة الاختبار هذه.

أنت أيها الصديق، تمثل دولة بحرية صديقة، هذه القضية تهم مصالحنا المشتركة.

وثانياً: إذا كان الإمام غير قادر على التحرك بدافع من اتفاقيته، فمن المعروف جيداً أن رجال قبائله ليسوا مثله. وإذا جعلنا انضمامهم الى هذه الثورة مربحاً لهم، فإنهم سيلحقون بقضيتك فيما بعد ويعززون مركزك عند التخلص نهائياً من الأتراك. ولو تلطفت بابلاغي عن احتياجاتك المالية في هذه الناحية، فليس لديّ شك أبداً في إمكان التوصل الى ترتيب لهذه القضية. وثالثاً: ستدرك أنت أن الصداقة تنشأ من الأهداف المشتركة والمصالح المشتركة، وإن كانت أهداف الشريف ومصالحه منسجمة مع أهدافك ومصالحك، يصبح بالإمكان إذن التخلي عن ذكريات الخصومات الماضية بما يعود بالفائدة.

إنني أسمع من كل الجهات تقارير تفيد أن وزيرك باساهي يتصرف وفق مصالحه الشخصية والمالية، بدلاً من فائدة سادتك ودولتك. ولست أعلم هل أن هذه التقارير صحيحة أم لا. إلاّ أنني أشعر بثقة بأنه، لو كان كما يشاع عنه، سينصحك بنفس الشيء لو كان خادماً صادقاً للدولة، وأرجو أن يكون كذلك، أي: أنه سينصحك بأن الهجوم المشترك في هذه اللحظة ضد الأتراك هو لفائدتك، بما أنه لا بد وأن يدرك جيداً أن مصالحه المادية ستعاني بدرجة متساوية مع معاناة مصالح الدولة، لولا اعطاء الموافقة للتمتع بمرور البضائع والتجارة في جيزان.

أضف الى ذلك أن انقضاء الحاجة الى الحصار البحري المفروض حالياً سيكون مبعث ارتياح لكل العرب. لقد طلب الشريف معاضدة قواتك، وأسمع أنك لم تبعث إليه برد. الآن هو وقت التحرك. الآن هو وقت طرد دخيل طاغية وعنيف يتستر وراء اسم الاسلام، ويعمد الى إثارة الحزازات الدينية لتحقيق رغباته الدنيوية.

إن لديّ تقارير تفيد بأن قوات سيادتك قد قطعت الطريق من الحجاز الى اليمن، وأهنئك على هذا النجاح وعلى عملك السابق في الوقوف بوجه الأتراك لوحدك.

وإنني واثق بأن سيادتكم، باستخدام وسائل العمل في الوقت المناسب واتخاذ

الخطوات القوية ضد أولئك الذين يعارضون مصالحك، ستنتهزون الفرصة الحالية لتعزيز دولتكم وتوسيع مناطق نفوذكم.

إنني أبعث هذا الكتاب بيد الكابتن تورتن من البحرية الملكية طالباً إليك أن تستقبله بالتكريم الذي يستحقه. وأن تسرّ إليه كاملاً بآرائك حول الوضع الراهن. ولو قررت مهاجمة اللّحية فإنه سيرتب مساعدتك في الهجوم بواسطة إطلاق النيران من السفن.

(موقع) دبليو. سي. وولتن
بريغادير جنرال
المقيم السياسي ـ عدن.

FO 371/2770

(٢١٤)
(برقية)
من المقيم السياسي في عدن
الى وزير خارجية حكومة الهند ـــ سيملا

الرقم: ٢١٤ — التاريخ ٨ حزيران/يونيو ١٩١٦

تسلمت البحرية في عدن البرقية الآتية من بورسودان: «الى المقيم السياسي». ستورز وهوغارث من القاهرة أجريا مقابلة مع نجل الشريف في سميحة حضرتها أنا أيضاً. الثورة العربية في الحجاز، في جدة ومكة والطائف... إلخ، تبدأ يوم السبت ١٠ حزيران/يونيو. أما في المدينة فقد سبق لها أن بدأت، ولكن جميع الاتصالات مقطوعة. الشريف لم يتسلم أي جواب من الإدريسي. أقترح وجوب احتلال (الحيّة) كرهينة لحين تحركه. سأرتب مقابلة أي ضباط تشاؤون في جزيرة قمران لدراسة الخطة بغية إتمام الاستعدادات لعملية مشتركة للبارجة (فوكس) ١٧١٥٠ (؟)».

الجواب: يبدأ: «إن عداء الإدريسي للأتراك في رأيي لا مريّة فيه. وسيقوم بمهاجمتهم ثانية حال تسلمه لقذائف المدفعية، ومع تأكيد واضح بأن الشريف ملتزم بالقتال. وهو يحاصر الآن الطريق من الحجاز الى اليمن. وسأسلم الكابتن تورتن كتاباً الى الإدريسي وأود، بعد موافقتكم، لو يقوم بتسليمها شخصياً وأن يرتب مع الإدريسي القيام بأي

تحرك يعتبر محتمل النجاح. إن اطلاق تهديدات تهدف الى إجبار الإدريسي على التحرك ليس عملاً حكيماً ولكن بالإمكان استمالته للعمل سوية في اللّحية اضافة الى التحرك في أماكن أخرى». انتهت

FO 371/2770

(٢١٥)
(كتاب)
من قائد البارجة (نورثبروك) الكابتن ال. ان. تورتن
الى المقيم السياسي ــ عدن

الرقم: ١٠٦ ـ ٢

التاريخ: البارجة (نورثبروك) في ٢٩ حزيران/يونيو ١٩١٦

سيدي،

أتشرف بأن أبعث إليكم المراسلات المرفقة طياً والتي دارت بيني وبين الإدريسي بين ١٨ ـ ٢٧ حزيران/يونيو ١٩١٦.

القسم الأول من المراسلات تركز بشكل صرف على حث الإدريسي على الاقدام على تحرك هجومي فوري ضد الأتراك.

والقسم الأخير منها يركّز على المعلومات التي وصلت من المقيم السياسي في عدن، وانني في موقع يؤهلني للقول فيما يتعلق بالكتاب الأخير أن لا أحد سوى الإدريسي وسيد مصطفى اطلع على الكتاب أو الرد عليه.

أستميحكم أن أضيف التعليقات الأخيرة.

لا شك في أن الإدريسي ينظر الى القنفذة والمناطق المحيطة كملك له الحق فيه، وأنه على الرغم من استعداده للتصرف بصورة ودية إزاء الشريف فيما يتعلق بهجومهما المزدوج ضد الأتراك، فإنني أعتقد أن علاقاتهما في المستقبل مشكوك فيها جداً.

لو وجد الشريف أن شن هجوم عام على الأتراك يخوّله شن هجوم مستقل على القنفذة، فمن المحتمل أن ينشأ بين الشريف والإدريسي موقف خطير الى أبعد حد.

يرحب الإدريسي بتعاون قبيلتي حاشد وبكيل إذا كان مدعوماً من الحكومة البريطانية.

وبالنسبة للهجوم على أبها، يقترح الإدريسي فرض حصار محلي في وقت قصير. وأنه لن يسمح بدفعه على الاسراع بشن هجومه على اللحيّة، رغم أنه يصرح أنه سيهاجمها بالتأكيد في وقت لاحق.

وهو مقتنع بأن موقف الإمام الحالي هو موقف عدائي، وليس هناك شك في أنه يبقي قواته في الجنوب لهذا السبب.

ويصرح أيضاً أن الإمام لن يكون أبداً صديقاً له لأنه يذهب دوماً الى الطرف الذي يدر عليه بمزيد من المال.

إنني لا أعتقد أن تصادماً بين الإمام والإدريسي يوشك بأن يقع، بل انه ليس محتملاً أيضاً.

وأخيراً أود للمرة الثانية لفت الانتباه الى الخدمات الثمينة التي قدمها ليّ اللفتنانت نولدر من البحرية الملكية، الذي ساعدني كمترجم خصوصي عند التعامل في أمور ذات طابع سري.

وأن نصائحه في كل المناسبات كانت جيدة ومباشرة، وله الفضل الى حد كبير في قيام العلاقات الودية الموجودة بيننا وبين الإدريسي عبر السيد مصطفى.

ملاحظات اللفتنانت نولدر مرفقة طيا.

أتشرف، الخ..

(موقع) ال. ان. تورتن، كوماندر
قائد البارجة.

FO 371/2770

(٢١٦)

(تقرير)

من اللفتنانت آل. ان. نولدر
الى الكوماندر آل. ان. تورتن ــ قائد البارجة (نورثبروك)

التاريخ: البارجة (نورثبروك) في ٢٩
حزيران/يونيو ١٩١٦

سيدي،

لي الشرف أن أعرض عليكم الملاحظات التالية عن محادثات أجريت مع السيد مصطفى، قد تزيد في ايضاح رسائل السيد الإدريسي. إن معظم العواطف والمشاعر هنا يعتقد أنها أقوال صادرة عن الإدريسي فعلاً.

(١) الشريف: شدد السيد مصطفى للشريف على حسن نية الإدريسي، وأنه سيساعده بكل طريقة ممكنة، حتى لو كان الشريف يسعى للخلافة. ولكن سيد مصطفى، على أية حال، يشعر بالاستياء لأن الشريف لم يبلغه بنواياه. لقد بدأ الشريف بصورة رائعة، لكن العدو كان قريباً إليه. وقدمت له السفن البريطانية المساعدة. إن فقدان الحجاز سيلهب الأتراك الذين قد يتوقع منهم شن هجوم مضاد كبير، وسيقع الشريف عندها في مصاعب شديدة.

أما بخصوص الحدود، لم يستطع الشريف أن ينكر أن عسير كلها، بضمنها أبها عاصمتها، هي منطقة نفوذ شرعية الإدريسي. ولكن إذا رغب الشريف في طرد الأتراك من القنفذة ومحايل وابها، فإن الإدريسي سيوافق على ذلك، معتمداً على التحكم العادل للحكومة البريطانية.

(٢) الإمام: يقال إنه يجمع القوات (هل كان لديه الوقت للسماع بتحركات الإدريسي؟) وذلك فيما يبدو بقصد إعاقة جانب من جيش الإدريسي. وهو شخص لا يمكن الاعتماد عليه مطلقاً، وأي فكرة ترمي الى كسب تعاونه هي فكرة غير عملية. فهو مع الأتراك قلباً وقالباً.

(٣) حاشد وبكيل: إن مسألة سيطرة الإدريسي عليهم غير واردة.

وهو لن يستخدمهم شخصياً (لا يريد إدخالهم الى منطقة الحديدة ولحيّة) ولكنه سيكون سعيداً لاستخدام الحكومة البريطانية لهم من خلاله. وعليهم محاصرة صنعاء ليشلّوا بذلك كل المخافر التركية الواقعة خارج اليمن. وأشك في أن الإدريسي ينظر الى حصار صنعاء على أنه يدخل ضمن نطاق عملياته هو في المستقبل العاجل.

(٤) النوايا الآنية: القنفذة ومحايل، يلي ذلك محاصرة ابها. والمكانان الأولان لا يتوقع أن يشكلا صعوبة، إلاّ إذا تمكن الأتراك من اخضاع القبائل المجاورة. ويقال إنهم أخضعوا فصائل معينة من رجال ألمع. وحصار ابها مهمة كبيرة، والإدريسي لا يملك قذائف للمدفعية وهي ضرورية الى أبعد حد.

الهجوم الجنوبي يجب أن ينتظر: بالسيطرة على الشمال، سيكون الإدريسي قادراً على إرسال جيش لمساعدة الشريف إذا ما وقع الأخير في صعوبة.

(٥) قبلي: يقول مصطفى إن شيخ قبيلة الغامد القوية، على حدود الحجاز، كان في جيزان مؤخراً لمقابلة الإدريسي.

ناصر بن ماخوط من الحاشد يرسل رسالة اخبارية للادريسي كل ١٢ يوماً.

وفي رسالة كتبها الى السيد مصطفى في قمران، نفى الإدريسي نفياً قاطعاً أي احتمال لانحراف قبيلة بني عبس بزعامة علي الثواب، ولكنه قال إنه بسبب شحة الذخائر كان الشيخ، بعلم تام من الإدريسي وبموافقته، يلعب لعبة مع الأتراك من أجل كسب الوقت.

(٦) الذخائر: أفاد السيد مصطفى، الذي قال إنه يود التحدث بصراحة، إن السبب الرئيسي في فشل هجوم السنة الماضية كان اخفاقنا في تزويد الإدريسي بما يكفيه من الذخائر.

(٧) مكائن حشو الخراطيش: حين وصلت الى الإدريسي الرسالة التي تطلب إعطاء وصف ماكنته، أعطى هو فقط خرطوشة ايطالية أخرى فرنسية لمصطفى، ويبدو مما جاء في الرسالة أن الماكنة ليست في (صبيا)، بل في مكان ما في الجبال. ويبدو من المشكوك فيه أن للماكنة أية فائدة مادية لهم.

أتشرف، الخ....

(توقيع) آل. ان. تورتن

FO 371/2770

(٢١٧)
(كتاب)
من المقيم السياسي بالوكالة ـــ عدن
الى وزارة خارجية حكومة الهند ـــ سيملا

الرقم: سي ٧٠٤ التاريخ: ٤ تموز/يوليو ١٩١٦

أتشرف بأن أرفق طيا تقريراً، مع الوثائق ذات العلاقة، للكابتن آل. ان. تورتن من البحرية الملكية. والنقاط الرئيسية في التقرير نقلت إليكم في برقيتي رقم ٢٢٢ أي. بي، المؤرخة في ٣٠ حزيران/يونيو ١٩١٦.

٢ ـ على قدر ما يمكن أن نحكم، يعمل الإدريسي على انفراد وضد الأتراك، وهو مستعد لمساعدة الشريف حتى لدرجة تأييده لنيل الخلافة.

إلاّ أنه، مع ذلك، سيغتاظ من أي مطالبة للشريف بملكية أي جزء من العسير.

وان رسالته الودية للشريف، والتي لم يكن من السهولة تأمينها، هي عربون رغبته في التعاون الودّي.

٣ ـ إن الإدريسي لا يتخذ موقفاً عدائياً فعالاً من الإمام، ولكنه ككل العرب الجديرين بالاحترام، يعتبر الإمام غير نزيه، وحاكماً جديراً بالازدراء.

وان تجميع الإمام لقوات على حدود الإدريسي الجنوبية قد تكون له علاقة بسحب قواته من حدود بيحان.

ويقول السيد مصطفى إن لديه معلومات تفيد بأن الإمام يجنّد قواته لأجل مهاجمة الإدريسي. وإذا صحّ ذلك، فإن القوات المجتمعة التي يسشاغلها الإدريسي على حدوده الجنوبية قد تتسم بصفة القوة التي لا يستهان بها. ويؤكد لي السيد مصطفى أنه لا يوجد هناك شك في أن الإمام قد انحاز بالتأكيد الى الأتراك، وهو على يقين من أنه لن ينضم الى الحركة العربية.

وأكدت له مجدداً ضرورة الامتناع عن إعطائه أي سبب للهجوم، وحصلت على تأكيد بأن الإدريسي لن يتحرك ضد الإمام إلاّ في حالة الدفاع فقط.

٤ ـ يبدو لي أننا قلقون نوعاً ما في محاولتنا الحيلولة دون انضمام الأتراك الموجودين الآن في لحج الى القوات التركية ـ الإمامية[1] على حدود الإدريسي، إضافةً الى دعم الإدريسي بالذخائر ومن أسطولنا أيضاً.

٥ ـ أما بالنسبة الى حاشد وبكيل، فإن الإدريسي يلمّح من خلال السيد مصطفى، الى أنهم لن يطلب اليهم التعاون ما لم نوافق على استخدامهم. ويتوقع منا تأمين مكافأة مالية لهم، إذا ما تم استدعاؤهم، ولكنها لن تدفع إلاّ بعد تقديم الخدمات. حيث أنهم، كما يقول، جنود مرتزقة ومستقلون. وقد نبذوا كل ولاءاتهم للإمام حين اتفق مع الأتراك. ومن الواضح الآن أنهم ليسوا من قبائل الإمام، وليسوا بأي شكل من الأشكال تحت نفوذه. ولهم، على النقيض من ذلك، علاقات حميمة جداً مع الإدريسي ويناهضون الأتراك بشدة، على الرغم من كونهم من الزيدية.

وفي حالة وقوع أي هجوم كبير ضد الإدريسي، فإن حاشد وبكيل ستكونان مصدر قوة لا تقدر بثمن بالنسبة إليه، مثلما ستكونان غير ذلك، حين يهاجم الإدريسي «اللحيّة».. لكن الإدريسي لا يحتاج الى مساعدتهم في عملياته الشمالية، ولا يرغب في استخدامهم داخل ما يعتبره أراض تابعة له.

ويبدو أنه لا مفر من الاحتياج إليهم في النهاية، وحين تظهر الحاجة ربما لن يكون هناك وقت كاف للمساومة وعقد الاتفاقات. وعليه أُطلب تفويضي الآن بأن أطلب الى الإدريسي القيام باكتشاف وجهات نظرهم والتعرف على احتياجاتهم بغية التوصل الى الاتفاقية اللازمة.

٦ ـ سيحتاج الإدريسي الى كميات أكثر جداً من العتاد. وقد أبلغني السيد مصطفى ان الإدريسي أوفده بصورة خاصة لعرض الطابع الفوري جداً لمتطلباته.

والقضية الأكثر فورية هي ايصال المدافع والذخائر في وقت مبكر، كما بينت سابقاً.

ستكون هناك حاجة لخمسة ملايين طلقة لبنادق «لي غرا» [Le gra] إضافة الى ما تم طلبه من قبل و٢ مليون طلقة ويترلي لاستخدام الشريف ومن ندفع له الرواتب. وسيتم خزن هذه هنا وتوزيعها حسب ما تقتضيه الظروف.

---

(١) بكسر الهمزة، نسبة الى أمام اليمن.

٧ ـ أخبرني الكابتن تورتن أن شخصية الإدريسي تركت في نفسه انطباعاً طيباً جداً، ويعتبر أن في نية الإدريسي التصرف بكل اخلاص.

وأخبرني أيضاً أنه تلقى مساعدة مخلصة الى أبعد حد من السيد مصطفى، وهو على الرغم من عدم شفائه من مرضه للأسف، عاد الى جيزان بغية الحصول على جواب متعاطف وأكيد من الإدريسي، وارفقه الى هنا لرؤيتي.

٨ ـ لي الشرف في أن ألفت عنايتكم لأقوال الكابتن تورتن لصالح المساعدات التي قدمها له اللفتانننت نولدر من البحرية الملكية.

٩ ـ لقد بذل الكابتن تورتن جهوداً مضنية لإنجاح مهمته. وأبدى لباقة عظيمة وحزماً ولهذا يرجع الفضل الى الفهم الواضح لنوايا الإدريسي الذي توصلنا إليه.

FO 371/3056

(٢١٨)

(برقية)

من المقيم البريطاني ـــ عدن
الى حكومة الهند ـــ سيملا

الرقم ٢٢٦ — ٨ تموز/يوليو ١٩١٦

إشارة الى برقيتكم المؤرخة في ٧ تموز/يوليو. فيما يلي تقديري للحالة السياسية المحلية أقدمه كاملاً لأنني سأسلم منصبي الى الجنرال ستيوارت يوم الثلاثاء.

الإدريسي شخصية رائعة وكل الدلائل الموجودة تدل على أنه يمكن الاعتماد عليه. ومع أنه قد يستاء من تدخل الشريف في عسير فإنه أكد لـ «تورتن» أن الشريف إذا سبقه الى القنفذة أو ابها قبل أن يعمل الترتيبات للهجوم عليهما فإنه يمتنع عن مخاصمته، اعتماداً على معاهدتنا التي وعدت بالتحكيم بعد طرد الأتراك. تورتن مقتنع تماماً من ولائه ولم يكن يرغب في إعطاء انطباع بأنه يفكر أن الإدريسي يُحتمل أن يهاجم الشريف ـ بالعكس هو على استعداد لمساعدته. وبموجب التزاماتنا في المعاهدة لقد تعهدنا بتزويد الإدريسي بالعتاد الحربي. ولا يكون من العدل تحريضه على مهاجمة

الأتراك ما لم نكن مستعدين لتنفيذ تعهدنا بخصوص المدافع والبنادق. لا ضرورة لطلب تعهدات لأننا عن طريق الحصار نستطيع أن نرغمه على قبول الشروط في وقت قصير، يضاف الى ذلك أن هناك كل الأسباب للاعتقاد بأنه مخلص، وأعماله السابقة ومصالحه ومشاعره الحالية تؤكد ذلك. والسبب الأهم بأنه لن يكون له أي علاقة مع الإمام هو أن هذا قطع الولاء له سنة ١٩١٠. ولما كان هو (الإدريسي) قد كتب الآن رسالة ودية الى الشريف فإنه سوف يحافظ على ولائه.

الرئيس ـ لندن ـ أبرق أن العتاد الايطالي غير متوافر لكن بعض المدافع عيار ١٥ باون هوايتزر ٥ بوصات قد ترد من مصر. قد تكون هذه مفيدة، وقد طلبت اجراء تحقيقات في جيزان، لكن الآن المدافع الجبلية والعتاد مطلوبة أولياً. ويجب أن تكون محاولتنا المهمة الآن أن نجهزه بمدافع كافية مع العتاد للسماح بعمليات ناجحة ضد الأتراك. وفيما يتعلق بالإمام فالمعلومات عنه أقل، لكنه حتى الآن لم يعط الأتراك مساعدة عسكرية مؤثرة. ومع أنه شخصياً تابع للأتراك فإن عشائره في الغالب تحتقره وتكره الأتراك، وقد يجد صعوبة في الحصول على أعداد كبيرة (من الرجال) للقتال معه ما لم يكن ذلك لقضية يؤيدها الشعب. ويظهر من التقارير العربية الأخيرة أن الأتراك غير متأكدين من ولائه لهم. والإدريسي لا يثق به ولا يحبه ولا يحتمل أن يتعاون معه، لكن الإدريسي لن يهاجمه ما لم نصدر له الأمر أو في حالة الدفاع عن نفسه. وقد ترك الإدريسي قوات كافية في حدوده الجنوبية للعمل في الدفاع. والإدريسي يرغب فيما بعد أن يهجم على «اللحيّة» لكنه في الوقت الحاضر لا يريد اثارة الإمام. وهذا الأخير لم يرسل قوات كبيرة لمساعدة الأتراك ضدّ عدن بل أرسل بضعة آلاف فقط. وقد هدد حضرموت لكن هذه (القوات) سحبت الآن. كتب السلطان العبدلي رسائل ودية الى الإمام يلتمسه الانضمام الى سائر العرب ضد الأتراك، وأنا كتبت لنفس الغرض. فإذا تأكد أن القضية التركية في سوء فقد ينقلب ضدهم إذا استطاع تجنيد العشائر. وفي هذه الظروف يظهر أن من الحكمة ترك الإمام غير مهدد حتى يتخذ قراره. ولكن من الأفضل اعطاء التعليمات الى الإدريسي بأن يتفاهم نهائياً مع حاشد وبكيل الذين هم الآن مستقلون عن الإمام وموالون للإدريسي وأن يخبرنا بالمساعدة المالية التي تطلب منّا. ويجب عدم القيام بحركة ما إلا بأمر منا. ويظهر أن من المهم أن نعلم ماذا يكون عليه وضع العرب بعد طرد الأتراك، أية أراضٍ تعطى للإدريسي الذي كان موالياً طول المدة وللإمام الذي له الآن قوات تقاتلنا؟ ليس في الإمكان اغراء الإمام باعطائه أراضي لتحويله ضد الأتراك لأننا لم نقرر بعد ماذا تكون مكافأة الإدريسي على خدماته المخلصة.

ويبدو من الممكن أن توقعات الإدريسي تصل من القنفذة جنوباً الى الحديدة (وهذه في ضمنها) وربما الى أبعد جنوباً لتشمل الزرانيق الذين كان بعضهم منضمين إليه دائماً. ولا يمكنني التلميح الى ما يتوقعه في ناحية الشرق. ان واجباتنا كمحكمين بموجب معاهدتنا يحتمل أن تحجب عنّا صداقة الطرفين إذا سمحنا بنمو التوقعات المفرطة، ولكن على كل حال ان توقعات الإمام ضئيلة كما يستحق أن تكون، ومن الصعب اقتراح الاغراءات التي يمكن تقديمها لتأمين هجومه على الأتراك ما لم يكن منحه ايراداً سنوياً يساوي مبلغ الـ ١٢٠٠ ليرة التي يتسلمها الآن منهم.

بتوطيد سلطة الإدريسي على الساحل الغربي وسلطة القعيطي سلطان المكلاّ في ساحل جزيرة العرب الجنوبي، يجوز لنا أن نأمل بحفظ السلام والأمن في البلاد ضد الهجوم الخارجي والقلاقل الداخلية، خصوصاً إذا كنّا نحن مستعدين لتولّي الحماية على الزاوية الجنوبية الغربية لخط عدن ـ تعزّ ـ الحديدة. ولكن إذا لم نتخذ أي عمل فإن الإمام، سواء انضمّ إلينا أم لا، سوف يتوقع أن يأخذ بلاداً بضمنها لحج التي يشغلها الآن سياسياً الأتراك والشيخ سعيد.

والخلاصة إننا ربما نستطيع إبقاء الإمام محايداً بصورة مؤقتة، ولكن ليس صديقاً دائماً إلاّ بثمن قد نتردّد في دفعه. ولكن قد نجعله في الوقت المناسب في حالة اعتماد اقتصادي علينا بفرض الرقابة على طرقه التجارية الى الساحل من الناحيتين الغربية والجنوبية.

مكررة الى الخارجية في سيملا، والمندوب السامي في القاهرة، والدائرة السياسية في بومباي

---

(٢١٩)

(برقية)

من الشريف حسين

الى السير هنري مكماهون ــ المندوب السامي في القاهرة

(تحل رموزها من قبل وكيلنا محمد شريف الفاروقي)

مستعجل التاريخ ١ آب/أغسطس ١٩١٦

«ما صادفته من المعاملات في حادث القنفذة[١] ما كنت أتصور أن أصادفه من حكومة بريطانية العظمى بعد عشرين عاماً فضلاً عن الحالة الحاضرة سيما وأن القنفذة المذكورة هي داخل الحدود المقررة.

«إصراري في أمرها ليس من حرص جاه أو ما هو في معنى ذلك ولكن تيقن يا حضرة الوزير إنها متعلقة بروح المسألة رأساً ويتأثر منها جوهر الكيان الذي دخلنا في أسبابه سيما عكس تأثيراتها في أمهات المواد والتشبثات بدون مجبر على ذلك وهذا الذي يمنعني عن المساهلة فإنه ممكن تعويض المذكور باللحيّة ونحوها. التمسكم بصورة

(١) القنفذة ثغر صغير على ساحل عسير، جنوبي ثغر «الليث». وكان الشريف حسين قد إمر حاكم «الليث» ـ الشيخ محمد ناصر ـ بالذهاب الى القنفذة على رأس قوة، وبينما كان هذا في طريقه، ضربت سفن بريطانية القنفذة، ثم انزلت قوة من رجال الادريسي وعاونتهم على احتلالها باعتبارها داخلة في دائرة نفوذها. ولما وصل ممثل الشريف الى القنفذة، رفض قائد الادارسة تسليم البلدة اليه. واحتج الشريف حسين على ذلك باعتبار القنفذة تابعة للحجاز أصلاً. وطلب الانكليز الى الادريسي ان يسحب قواته. فاحتج بأن ذلك سيقضي على نفوذه ومكانته بين القبائل. ولكن بعد اتصالات ورسائل من الشريف حسين سحب قواته على مضض. ولم يلبث الأتراك ان تدخلوا فأرسلوا قوة من الحامية التركية في محايل وابها، وتمكنوا من الاستيلاء على القنفذة، ولكنهم واجهوا صعوبات في تأمين الامدادات على عبر الجبال الوعرة، فاضطروا الى الانسحاب بعد اسبوع واحد، وعادت قوات الشريف اليها. وقد سممت هذه الحادثة العلاقات بين الشريف حسين والادريسي مدة طويلة بعد أن كانت قبل الحرب ودية للغاية.
وكانت حادثة القنفذة مثالاً لنتائج تعامل أكثر من جهة بريطانية واحدة في الشؤون العربية. فقد كانت السفينة التي نقلت رجال الادريسي الى القنفذة تحت أمرة حاكم عدن البريطاني. ويبدو أنه عندما اتفق مع الادريسي على ضرب القنفذة ونقل رجاله اليها لم يكن قد اتفق على ذلك مع المسؤولين البريطانيين في القاهرة، وهم الجهة التي كان الشريف حسين يتعامل معها.

قطعية تعديلها الى هذا الشكل. التأخير في النقليات للقوات والتجهيزات الموعودة معها والبواخر التجارية لم تتحرر بعد من صعوباتها.

حسين
شريف مكة وأميرها

٢ شوال ١٣٣٤

FO 371/2774 (151769)

(٢٢٠)

(برقية)

من السير هـ. مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٦٥٥ — الرملة في ٣ آب/أغسطس ١٩١٦

برقية عدن رقم AP ٢٣٢ وبرقيتي المرقمة ٦٤٣.

إتصل الكرنل ويلسن بالشريف. يبدو أنه على أثر تسلم منشور الشريف قدم ثلاثة عشر نسخاً من الشيوخ البارزين في القنفذة وما جاورها عريضة الى الشريف يعترفون فيها له بالسيادة عليهم ويبدون استعدادهم للقتال بجانبه. العريضة تلمّح الى الإدريسي الذي لا يدين بالولاء.

على أثر تسلم هذه العريضة قام الشريف بإيفاد الشريف ناصر ومعه ثلاثون رجلاً، وزوده بتعليمات لاستشارة ممثل الإدريسي وعرب المنطقة الذين هددوا بمهاجمة المدن. وكان عليه أن يحول دون وقوع الاحتكاك إن أمكن وتقديم تقرير عن الوضع. قدم الشريف هذه العريضة إليّ ليظهر موقف العرب المحليين، وليثبت أنه سيكون نكثا للعهد من جانبه أن يسلم للإدريسي العشائر التي عقد معها اتفاقات قطعية.

حاول الكرنل ويلسن أن يقنع الشريف بأن يستدعي الشريف ناصر ويأمر العرب المحليين أن يحافظوا على موقف سلبي. ولكنه لم ينجح. الشريف يصرح أنه لا يستطيع أن يعرض القضية على التحكيم وأن وضع القنفذة في الوقت الحاضر حيوي بالنسبة لمصلحته، وإن كان مستعداً لتسليمها الى الإدريسي في نهاية الحرب.

إشار الكرنل ويلسن الى أهمية مواجهة تركية بجبهة موحدة، وبيّن موقف حكومة جلالته من القضية كما شرحت بالتفصيل أمس، ولكن الشريف بقي متصلباً في موقفه غير المتساهل، وبعد أن اتهمنا بنكث العهد بتحريك قوات الإدريسي الى الشمال بدون

موافقته، أصدر انذاراً بأن على حكومة جلالته أن تختار بينه وبين الإدريسي.

إن اعتماده على حكومة جلالته في الحصول على جميع الذخائر كبير بحيث أن ذلك يجب أن لا يؤخذ مأخذاً جدياً أكثر من اللازم، الكرنل ويلسن يرى أنه لن يقطع العلاقات مطلقاً، ولكن الخلاف على القنفذة يعرّض الموقف لأخطار جسيمة في وقت يكون فيه التضامن مهماً جداً. وانني أتفق في أن ذلك يجب تحاشيه بأي ثمن. لقد أرسلت قائد القوة البحرية في دورية البحر الأحمر تعليمات عاجلة بعدم جواز تدخل سفينة تابعة لجلالته بين الطرفين.

نظراً لأهمية تركيز جميع جهود الشريف ضد الأتراك، ومع وجود حق كبير الى جانبه، لأن العشائر في أطراف القنفذة كانت معارضة للإدريسي على الدوام، بل أنها حاربت ضده في سنة ١٩١١، يبدو من المهم أن تسحب قوات الإدريسي بدون تأخير وأن يقال له أنه نظراً للمعارضة الموجودة ضد الشريف في القنفذة، فإن حكومة جلالته قررت أن تسحب حاميته بحراً بنفس الأسلوب الذي علمت أنها جلبت به، وأن يترك قضية الادعاءات الكاذبة الى أن يتم اتخاذ قرار بشأنها في نهاية الحرب.

يبدو من المحتوم أن أكون في وضع أستطيع فيه أن أخبر الشريف بهذا المعنى حالاً وأرتب أمر الانسحاب مع القائد العام للقوة البحرية.

FO 371/2774 (153548)

(٢٢١)

(برقية)

من السر هنري مكماهون
المندوب السامي في القاهرة
الى وزارة الخارجية

الرقم ٦٦٦   التاريخ: ٥ آب/أغسطس ١٩١٦

عاجل

ما يلي من عدن.

الرقم ٢٣٤ بتاريخ ٤ آب/أغسطس. يبدأ.

يبدي المندوب السامي لجلالته في القاهرة أن خصومة الشيوخ البارزين في القنفذة والمؤيدين للشريف، لوجود حامية الإدريسي، وتصميم الشريف على استعادة القنفذة في هذا الوقت بالذات، كأمر حيوي بالنسبة لمصالحه، على الرغم من أنه أعرب لويلسن عن عدم استعداده لتسليم المكان للإدريسي في نهاية الحرب[1].

نظراً الى أهمية جعل الشريف يركز كل جهوده ضد الأتراك، فمن الضروري جداً أن تنسحب قوات الإدريسي حالاً.

يمكن أن يقال للإدريسي إنه بسبب معارضة الشريف لوجوده في القنفذة فإن حكومة جلالته قررت إنسحاب حاميته عن طريق البحر، وترك أمر الادعاءات المتعارضة الى ما بعد الحرب.

يرجى أن تحثوا مثل هذا الصديق الطيب والمعقول على ضرورة الموافقة على الأمر وبخلاف ذلك ستصبح مصالحنا المشتركة مهددة.

يرجى الابراق بموافقة الإدريسي لأن القاهرة تلح على هذا الحل.

معنونة الى البارجة (فوكس). مكررة الى القاهرة وسيملا.

FO 371/2774

(٢٢٢)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في مصر الى سعادة نائب الملك، سيملا

الرقم ٦٧٥ ٧ آب/أغسطس ١٩١٦

أرسل الكرنل ولسن ما يلي: (يبدأ) رقم ١٩، ٦ آب/أغسطس: «فوكس» هنا وأنا أعمل بالاتفاق مع بويل. كلانا نرى أنه ليس من الممكن لممثلي الإدريسي والشريف

---

(١) تم حل الشفرة بهذا الشكل (ملاحظة دونت في وزارة الخارجية بخط اليد على إصل البرقية التي وصلت).

مغادرة القنفذة. فالبدو سينهبون التجار ان لم يفتكوا بهم. سفينة صاحب الجلالة في القنفذة لديها أوامر بأن تغادر في ٨ آب/أغسطس وهي تحاول أن تأخذ حامية الإدريسي في والوقت المحدد (كذا؟). الشريف يتسلم القنفذة الآن والقرار النهائي ينظر فيه بعد الحرب. ذلك هو الحل الممكن الوحيد.

«تسلمت رسالة من الشريف اليوم لممثله هناك سأرسلها لكم باللاسلكي غداً ومآلها أنه يجب أن يراعي عدم حدوث نهب الخ. وأرى نظراً لوجود بويل وأنا نفسي هنا فإن الأمور يجب أن تترك لنا العمل على أحسن ما يمكننا حسب مبدأ أن حامية الإدريسي يجب أن تغادر، وإلا أدى ذلك الى نتائج خطيرة لأن الاتصالات تستغرق وقتاً طويلاً. رأى بويل هذه البرقية وهو يوافق عليها تماماً. (نهاية).

لقد خوّلت ولسن أن يعمل حسبما يراه حسناً بالاتفاق مع الكوماندر بويل نظراً الى خطورة الوضع. وعدن التي، كما أؤمل، سوف تستطيع ترضية الإدريسي بأن العمل الحاضر لا يخل بمصالحه في التسوية في المستقبل، قد أحيطت علماً بالأمر.

معنونة الى وزارة الخارجية في لندن ومكررة الى عدن والى السردار.

FO 371/2774

(٢٢٣)

(برقية)

من المقيم السياسي في عدن

الى سكرتير حكومة الهند ــ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية ــ سيملا

الرقم ٢٣٧ ٩ آب/أغسطس١٩١٦

ما يأتي من الباخرة «نورثبروك»: (يبدأ) ٨ آب/أغسطس. الإدريسي الذي كانت لي مقابلة شخصية معه يشير الى أن سحب حاميته بصورة عاجلة خلال ٤٨ ساعة سوف يخلّ بنفوذه مع عشائره على وجه خطير. وهو يرغب في المذاكرة مع رجال عشائره وأيضاً مقابلة ممثل الشريف ويطلب مهلة ٢٠ يوماً. وسوف يعتبرنا مسؤولين عن سلامة حاميته إذا نفذ الانسحاب خلال ٤٨ ساعة ويوقف الهجوم على الأتراك ويهاجم الشريف. (انتهى).

إن طريقتنا المثلى هي الحصول على موافقة خطية من الشريف قبل أن تدخل جماعته الى القنفذة مآله أن احتلاله وقتي فقط وأنه يعرض قضية القنفذة لتحكيمنا بعد الحرب. وهذا سوف يعرض على الإدريسي ويهدّئه. لا أوصي بالمباحثات بين ممثلي الطرفين لأن من المحتمل أن تؤدي الى مشاجرة.

ختاماً، أقترح بالنظر الى أساليب العرب البطيئة وضع حدّ عشرة أيام لتخلية حامية الإدريسي.

معنونة الى المندوب السامي في القاهرة، مكررة الى القائد البحري العام، الضابط البحري الأقدم «نورثبروك».

FO 371/2774

(٢٢٤) ٩ آب/أغسطس ١٩١٦

(برقية)

من وزير الهند ـــ لندن
الى نائب الملك ـــ سيملا

أرسلت وزارة الخارجية ما يلي الى مكماهون في ٨ آب/أغسطس. (تبدأ): برقياتكم رقم ٦٥٥ بتاريخ ٣ آب/أغسطس و٦٦٦ و٦٦٧ بتاريخ ٥ آب/أغسطس. ليس لدّي أي اعتراض إذا أمكن اقناع الإدريسي بالموافقة على الانسحاب من القنفذة وترك القضية لتحكيمنا بعد الحرب. يجب بذل كل الجهود لحمله على قبول الرأي المعقول حسب برقية المقيم والوكيل رقم ١٣٤. ولكن يجب الاستفسار من الشريف عن اعتراضه على السماح للإدريسي بالبقاء في القنفذة، ويجب أن يشار إليه بوضوح للاسترشاد في المستقبل بأن الإدريسي حليفنا وأن الفضل يعود إلينا في تأييده للشريف بصورة فعالة بدلاً من تهديد جناحه. ولذلك فإن الشريف الذي هو مدين لحكومة صاحب الجلالة التي يعتمد على تأييدها العام الى درجة قصوى والتي يعترف بنواياها الحسنة تماماً (راجع برقيتكم ٦٧١) بأن يمتنع حتى بصورة وقتية، عن فرض ادعاءات أبعد ما تكون عن تعزيز الوحدة العربية، وليس من شأنها إلاّ أن تؤثر في إحباط الغرض الوحيد الذي نساعده من أجله. يجب تركيز كل الجهود على دحر الأتراك. لا رغبة لحكومة صاحب الجلالة في الانحياز الى جانب آخر في المنازعات العربية، لكنها تستخدم مساعيها الطيبة

للوساطة بعد الحرب. ويجب انتهاز الفرصة أيضاً لإفهام الشريف بأن عليه أن لا يقدم أي انذار نهائي الى حكومة صاحب الجلالة (انتهى). إننا نقدّر موقف الإدريسي الموالي، وسوف تقدرون أهمية جعل الانسحاب غير بغيض لديه على قدر الإمكان.

FO 371/2774

(٢٢٥)
(برقية)
من المندوب السامي البريطاني في مصر (القاهرة)
الى سعادة نائب الملك ــ سيملا

الرقم ٦٨٨ التاريخ: ١٣ آب/أغسطس ١٩١٦

برقيتي المرقمة ٦٧٥.

القنفذة: التطورات الأخيرة كما يلي: القائد العام في الهند الشرقية أبرق الى الضابط البحري الأقدم في البحر الأحمر في ٦ آب/أغسطس (لاستدعاء؟) سفينة صاحب الجلالة من القنفذة والذهاب الى جدة لاستشارة الكرنل ولسن. نقلت هذه التعليمات من قبل الضابط البحري الأقدم في البحر الأحمر الى «سوفا» في القنفذة و«نورثبروك» في جيزان، وأضيف وجوب اعطاء بيان بالانسحاب لمدة ٤٨ ساعة لأجل إتاحة الوقت لوصول أمر الإدريسي بالتخلية، الى الحامية في القنفذة. وأضاف الضابط البحري الأقدم في البحر الأحمر ملاحظة شرح للإدريسي بأن حكومة صاحب الجلالة قررت وجوب ترك القضية بكاملها لاتخاذ قرار بشأنها فيما بعد، وأن وجود سفينة حربية بريطانية غير مرغوب فيه لأنها تدل على تفضيل أحد الجانبين على الآخر.

في ٨ آب/أغسطس أجابت «نورثبروك» الضابط البحري الأقدم في البحر الأحمر بأن الإدريسي رفض مباشرة في مقابلة قبول مهلة ٤٨ ساعة وأضاف أن اخراج حاميته فوراً يسيء الى نفوذه ونفوذ بريطانية أيضاً وهي التي وضعته في القنفذة. وطلب تمديد ٢٠ يوماً على الأقل ليتمكن من استرداد كرامته لدى العشائر والمباحثة مع ممثل الشريف. وهو يعتبرنا مسؤولين عن سلامة حاميته في القنفذة إذا غادرت البارجة. إن رفض مثل هذا التمديد يعني وقف هجومه فوراً ضد الأتراك وبدء المعارك ضد الشريف.

في ٨ آب/أغسطس أجاب الضابط البحري الأقدم في البحر الأحمر «نورثبروك» بأنه ليس هناك قضية إنذار نهائي. السفينة يجب أن تغادر، وهي ليست مسؤولة عن الحامية على كل حال، ولديها أوامر بعدم اطلاق النار إذا حصل هجوم على البلدة. ان مهلة ٤٨ ساعة منحت كمجاملة للإدريسي فيما إذا رغب في الافادة منها. وأوعز الضابط البحري الأقدم في البحر الأحمر إضافة الى ذلك الى «نورثبروك» لأخذ تعهد من الإدريسي إذا أمكن بأن يأمر حاميته بالانسحاب قبل ٢٨ آب/أغسطس كآخر حدّ.

في ٨ آب/أغسطس أبرقت «سوفا» من القنفذة: «كل شيء هادىء. جرى البحث في الوضع مع الشيوخ الذين أخبروا بمغادرة البارجة قريباً. وكانوا جميعهم يحبذون الانسحاب عدا واحداً يطمع في أن يكون حاكماً للقنفذة». جواباً على ذلك أوعز الضابط البحري الأقدم في البحر الأحمر الى «سوفا» ببذل قصارى الجهد لحمل الحامية على الموافقة على الانسحاب.

أبرقت «نورثبروك» في ١٠ آب/أغسطس من جيزان أن الإدريسي لا شك يرفض ضمان الجلاء في حدود ٢٨ آب/أغسطس لأن كل شيء يتوقف على النتائج المرضية لاجتماعه مع ممثل الشريف. وحثت «نورثبروك» بإرسال ممثل الشريف لأن الإدريسي جادّ في الأمر، وان تخلية القنفذة بدون أوامر ستعجل في وقوع أزمة.

وقد أجاب الضابط البحري الأقدم في البحر الأحمر بأنه يشك فيما إذا كانت «نورثبروك» قد اتخذت موقفاً شديداً مع الإدريسي. إن القرار بمغادرة حامية الإدريسي للقنفذة صادر من حكومة صاحب الجلالة، والمباحثة لا تغيّر هذا القرار. يجب اعطاء كل التسهيلات للتخلية، لكن يجب أن يقال للإدريسي إن قيامه بالهجوم على الشريف معناه إعلان الحرب على بريطانية العظمى والحلفاء. السفينة سوف لا تسحب ولا تقبل أية مسؤولية عن الحامية ما لم يقدم تعهداً باخلاء القنفذة. سوف يرسل ممثل الشريف إذا أمكن، لكن لا يتوقع حصول تغيير في السياسة.

وفي اليوم نفسه أبرقت «سوفا» من القنفذة أن الحامية لن تغادر دون أمر خطّي من الإدريسي، ويقال إن تعزيزات عسكرية من الإدريسي قادمة في الطريق. وقد أوعز الى «سوفا» لمنع وصول التعزيزات وأعلمت أن الحامية إذا بقيت مسترسلة في العناد، فإنها ستترك لتتلقّى مصيرها.

وعلى ذلك أعلم الكرنل ولسن الشريف أن حكومة صاحب الجلالة قررت أن حامية الإدريسي يجب أن تغادر وتمنح نحو ٢٠ يوماً لاجراء الترتيبات اللازمة. وأخبر ولسن

الشريف بأن يرسل ممثلاً عنه لبحث الأمور مع الإدريسي وفقاً لطلب هذا الأخير. وجواباً على ذلك وضع الشريف مصالحه بكاملها في يدنا ووافق على إرسال ممثل. وهذا الممثل، بعد مقابلة مع ولسون، سوف يسافر الى جيزان حوالى ١٣ آب/أغسطس.

أبرقت «نورثبروك» الآن تقول إنها تسلّمت رسالة من الإدريسي يعترف بأن الحرب ضد الشريف أمر مضادّ للمصالح العامة. وهو يوافق على سحب الحامية من القنفذة بشرط أن يستطيع أن يصون المظاهر لدى العشائر، وفي هذا الخصوص يصرّ على أهمية الاجتماع بممثل الشريف ليكون في وسعه أن يشرح للعشائر أن الانسحاب قضية سياسية وليس ارغاماً، لأن العشائر إذا جرى الأمر خلاف ذلك قد تنضمّ الى العدو. وهو يتوق الى حصول الاجتماع على ظهر الباخرة خارج «برك». وهذا يجري إعداده، وأنا واثق من وقوع تسوية ودية.

ومع محاولتنا تسهيل الأمور للإدريسي بقدر الإمكان فإننا ملزمون، كما أرى، أن نؤيد الشريف في هذه القضية. لا يمكن مقارنة أهمية الإدريسي بالشريف، وادعاؤه بالقنفذة على كل حال ضعيف جداً.

معنونة الى وزارة الخارجية في لندن ومكررة الى عدن والسردار.

FO 371/2775

(٢٢٦)
(كتاب)
من الشريف حسين الى الإدريسي
(أرسل بيد الشيخ محمد عريفان)

١٦ آب/أغسطس ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الشريف محمد بن علي الإدريسي المحترم

السلام عليكم ورحمته عليك. إن سبب كتابتي هذه الرسالة إليكم هو السؤال أولاً عن صحتكم، وثانياً إبلاغكم بوصول حمود ابن سنداب وعبدو من برك والقنفذة سوية مع من وصل معهم. مما أدى الى تشويش في عقول العامة ومشاعرها هناك بشكل لا

يمكن السكوت عنه، والذي من شأنه عرقلة النتائج الطيبة للجهود التي بذلناها معاً والنوايا المرجوة والتي اختلفت جميعها عمّا أوضحتموه للشيخ محمد ابن عريفان ولم تكن منسجمة مع قراركم له بخصوص الحدود... إلخ وقد فوجئنا بحدوث أمور كهذه بدون أية أسس.

ويجب أن لا يظن مولانا الإدريسي (هداه الله) أننا نطمع الى بلوغ درجة أعلى أو نحسدك أو أي شيء من هذا القبيل. (كلا ثم كلا)؟

بالإضافة الى ما قلت. لا يمكن تغيير الخطط الخاصة بكل من الحجاز وعسير. ولإزالة أيّ سوء فهم قد يحدث لاحقاً، سأبعث الشيخ محمد المذكور أعلاه ليتصرف وفق قراراتنا السابقة، ولكي تصدروا أنتم أوامركم الى المشار إليهم أعلاه بمغادرة القنفذة: وسيبلغكم ببنود معينة تتعلق بأمور معينة وخاصة إزالة أسباب الخلاف الموجود الآن والذي قد يدخل بينكم وبين إمام اليمن.

ولنا الثقة جميعاً في خادمكم المذكور أعلاه الشيخ محمد.

وولدي زيد الذي هو معي الآن يقبل أياديكم، واقبلوا سلاماتي وتحياتي التي لا تعدّ ولا تحصى، وحفظكم الله ورعاكم.

شريف مكة وأميرها
(ختم) الحسين بن علي
في ١٦ شوال ١٣٣٤.

FO 371/2775

(٢٢٧)
(رسالة شفهية)
من الشريف حسين الى الإدريسي
(أرسلت مع الشيخ محمد عريفان)

١٦ آب/أغسطس ١٩١٦

١ ـ تحيات.. الخ.

٢ ـ سيبقى كل شيء كما هو بعد انتهاء الحرب. لا فرق بيننا. لو أردت أخذ

(القنفذة) أو أي مكان آخر، ممكن بعد الحرب. سيكون هناك أنت، أنا، والحكومة البريطانية لتقرير ذلك.

٣ ـ نحن لا نريد وضع العراقيل في طريق أي منا. أنا أريد القنفذة الآن لمجرد أن جميع العرب جاءوا إليّ وطلبوا حمايتي. وإلاّ لما طالبت بها.

وليست النية خلق المشاكل بل أن يستمر عملنا في طرد الأتراك من اليمن والجزيرة كلها، والأماكن الأخرى بصورة مرضية.

ملاحظة:

غادر الشيخ محمد عريفان على متن البارجة (لونكا) في الساعة الحادية عشرة من مساء يوم ١٦ آب/أغسطس ١٩١٦.

FO 371/2774 (163018)

(٢٢٨)

(برقية)

من السر هنري مكماهون ـ المندوب السامي في القاهرة الى وزارة الخارجية

الرقم: ٧٠٥ التاريخ ١٨ آب/أغسطس ١٩١٦

برقيتي المرقمة ٦٨٨.

ما يلي من المستر ويلسن في جدة بتاريخ ١٧ آب/أغسطس. يبدأ:

عريفان الذي يرسله الشريف ممثلاً له، غادر الليلة الماضية على ظهر (لونكا) الى برك لمقابلة ممثل الإدريسي، وكان معه كتاب مرضٍ من الشريف الى الإدريسي، وكذلك رسالة شفهية مؤادها أن الأمر يمكن أن يتخذ بشأنه قرار من قبل الحكومة البريطانية بعد الحرب، وأنه لم يطالب بالقنفذة إلاّ لأن العرب هناك طلبوا حمايته، وهو يعرب عن نيته في عدم اثارة المشاكل، ولكن الجهود الموحّدة ستؤدي الى إخراج الأتراك من البلاد العربية. إنني متفائل بأن الحادث سيغلق بصورة قطعية بعد المقابلة.

(معنونة الى وزارة الخارجية. أرسلت الى الهند وعدن).

FO 371/2770

(٢٢٩)
(كتاب)
من السلطان عبدالكريم بن فضل بن علي العبدلي
(سلطان لحج)
الى الإمام يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين (إمام اليمن)

٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

بعد التحيات

على أثر تسلمنا أخبار الحجاز السارة، حول الاستقلال الذي أعلنه سيادة الشريف في الحرمين وانتهاء الحكم العثماني في تلك البلاد، رأينا أن نقدم هذا لسيادتكم ونلفت انتباهكم الى الوضع العام والى الركود الذي أصابنا وأصاب إقليم اليمن بأسره وجميع العرب بصورة عامة وجود قوة تركية صغيرة في اليمن غامرت بنفسها وأنزلت بالعرب كل هذه النكبات لمجرد إرضاء أصدقائهم الألمان. إنهم (أي الأتراك) دمروا القرى، وقتلوا الرجال والنساء، وسببوا المجاعات. وأسعار المواد الغذائية في ارتفاع والتجارة متوقفة. وقد انتهكوا حرمة المساجد بالسماح لجنودهم بوطئها بأحذيتهم، وبعض المساجد اتخذت اسطبلات للبغال. ونظراً للصعوبات الكبيرة التي أصبحوا فيها فقد امتنع الناس في أطراف لحج عن الصيام في رمضان الماضي. وبعض هذه الأمور حدث في الحجاز والحجاج توقفوا عن الذهاب الى الأماكن المقدسة بسبب العراقيل التي وضعها الأتراك في طريقهم. إنهم (أي الأتراك) قد أثاروا عداوة المسلمين بصورة عامة، وقد سلبوا الناس ما لديهم، وأعطوه لقواتهم.

ومن أجل راحة الحجاج، وأداء شعائر الحج، وسلامة سكان الأماكن المقدسة، وأنهاء دسائس الأتراك، نهض الشريف حسين بعون الله تعالى ضد الأتراك ولا شك أن سيادتكم سمعتم بهذا.

إننا نكتب هذا لكم لكي نرى فيما إذا كان الله تعالى يبعث في نفسكم الرحمة لتنهضوا لاسعاف ملايين الناس في اليمن، ورفع الحصار، واعادة التجارة الى سابق عهدها، واستقلال سيادتكم في اليمن. ولا يبدو من الانصاف رؤية ألوف المسلمين

الفقراء وهم يقاسون ويلقون الدمار لأجل بقاء قوة صغيرة تحيط بها المخاطر والمآسي من كل صوب، تعمدت تعريض نفسها للدمار.

ومع ذلك فإنهم (أي الأتراك) اقتصروا فعالياتهم في الوقت الحاضر على سلب المسلمين وقطع طرقهم. إن مثل هذه الأعمال من جانبهم خارجة على القانون وليس هنالك شك في أن السكان الآن في حالة سيئة بسبب سوء ادارتهم، وكل فرد مستعد للانتفاض عليهم وإرسالهم الى بلادهم (الأناضول) الخ... ليجدوا أنفسهم (أي العرب) في شيء من الراحة، بمثل هذه الخطوة سيحكم العرب بلاد العرب وسنكون جميعاً في مأمن الى الأبد من عودتهم. ونظراً لصداقتنا وولائنا لسيادتكم وللفوائد التي سيتمتع بها العرب (الإسلام) نعتقد أن من واجبكم أن تنهضوا، وتضعوا نهاية لأحوال اليمن التي عانيتم الكثير بسببها أنتم والمغفور له ساكن الجنان والدكم.

إننا بانتظار اشارة من سيادتكم وعلى أثرها سنقدم مساعدتنا، وهذا أمر معروف لكم جيداً. وفي مثل هذه الأوقات، يا سيدي، يجب أن يكون هنالك ممثل عن سيادتكم يمكن أن تبحث معه الأمور التي تسركم.

يلاحظ من جميع الدلائل الماثلة للعيان أن الأتراك قد غُلبوا على أمرهم. إن سياستهم في إعلان الحرب كان غلطةً فادحةً إذ لا شأن لهم في حرب كهذه ولا هم يرجون فائدة منها. إن وضعهم في اليمن ضعيف وكذلك هو في أوربا، ولذلك نتوقع إزاحتهم من اليمن بدون صعوبة كبيرة. وستكون هذه آخر مرة تحكم فيها اليمن من قبل الأتراك. والقرار في هذا الأمر متروك لكم. حفظكم الله.

FO 371/2770 (232044)

(٢٣٠)
(كتاب)
من المقيم السياسي البريطاني في عدن
الى وزير الهند ـــ لندن

مقيمية عدن | ٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

سيدي،

أتشرف بأن أبعث إليكم مذكرة عن الوضع السياسي الراهن في عدن، كتبها، بطلب مني، اللفتننت كرنل هـ. ف. جيكوب، السكرتير الأول في دار الاعتماد.

وأتشرف... إلخ.

(توقيع) ج. م. ستيوارت
ميجور جنرال
المقيم السياسي في عدن.

FO 371/2770 (232044)

المرفق
(مذكرة)
عن الوضع السياسي
من المساعد الأول للمقيم السياسي في عدن، اللفتننت
كرنل ايج. اف. جيكوب
الى المقيم السياسي في عدن

لقد وضعت بضع ملاحظات تتعلق بالحاجة الملحّة سياسياً للتحرك خلال الربع الحالي من هذا العام.

الإدريسي: (١) إننا لا نستطيع حمل الإدريسي على التحرك بحيوية ما لم نفعل نحن كذلك. وقد أخبرني أثناء مقابلة تمت في كانون الثاني/يناير المنصرم أنه يعلم بأننا لا بدّ أن ننتصر في الحرب، ولكنه قلق لمعرفة ما سيكون عليه وضع الأتراك في اليمن بعد الحرب. وقال أن من الحماقة معارضتهم لو أنهم في النهاية باقون هنا، لأنه سيكون عرضة لانتقامهم باستمرار. وانكسار الأتراك أمام لحج سيكسر قوتهم في اليمن.

الإمام: (٢) الإمام سيتحرك بسرعة كافية إذا بادرنا نحن بشقّ الطريق واستعدنا لحج. ويداه مكتوفتان الآن. إنه يكره الترك ولكن يتوقع منّا التحرك وتسهيل عمله.

عملنا كمحكّمين

بعد الحرب: (٣) لقد التزمنا بالتحكيم بين الإدريسي والإمام بعد الحرب. وما لم نطرد الأتراك خارج لحج لن تكون لنا مكانة تؤهلنا للتحكيم.

المصاعب مع الإمام

بعد الحرب: (٤) للمرة الثانية، إذا ترك الأتراك اليمن بنتيجة وسائل دبلوماسية، فسنجد أن الإمام يأخذ مكانه ويهزأ حتى بمطالبتنا بمحمياتنا. وإذا أردنا استعادة هيبتنا الى ما وراء حدودنا القديمة وإزاء الإمام، فعلينا أن نتحرك بقوة.

المشاكل ضمن حدودنا: (٥) إن سمعتنا كحكومة سيصيبها الضرر ضمن حدودنا إذا ما انسحب الأتراك بفعل ضغط دبلوماسي.

وإذا لم يستردّ العبدلي، سلطان لحج، مركزه بقوة السلاح، فإنه سيواجه مصاعب جمة في مهمة استعادة مكانته بين رجال قبائله وجيزان، الذين انضم العديد منهم الى الأتراك.

حضرموت: (٦) إن حضرموت تغلي بالمؤامرات. ونفوذ سعيد باشا ومخاوفه راسخة هنا. إن انتصاراً في لحج سيعيد كل شيء الى نصابه الصحيح، ويعيد توطيد هيبتنا. إن فقدان هيبتنا سيشلنا في دائرة نفوذنا لسنوات عديدة بعد الحرب.

سكوننا سيساعد كل تآمر في أماكن أخرى: (٧) إن انتصاراً على الأتراك في لحج سيكون عوناً عظيماً لشريف مكة، وسيعزز كذلك قضيتنا في الصومال والحبشة حيث كان لاخفاقنا في التحرك أثره في تشجيع الجهود التركية ـ الألمانية.

حلفاؤنا ينتظرون تحركنا: (٨) حالما نتحرك، فإن المحميين من أصدقائنا الذين يؤلفون

الأغلبية سيقدّمون لنا العون وسنضمن الى جانبنا الباشا العربي المتنفذ ابن ناصر المخيل من ماوية الذي يكره كلاً من الأتراك والإمام، ولكنه لم يستطع تنفيذ التزامه معنا لعدم قبولنا بحل وسط معه.

FO 371/2770 (214040)

(٢٣١)
(كتاب)
من وزارة الهند الى وزارة الخارجية

الرقم: بي ٤٣٥٧ التاريخ ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

عاجل

سيدي،

بايعاز من وزير الهند أبعث إليكم، لاطلاع وزير الخارجية، نسخة من البرقية التي وصلت من المقيم في عدن حول زيارة سفينة حربية ايطالية الى جيزان، وما أبلغ عن إنزال بنادق وذخائر للإدريسي.

ومن المحتمل أن تكون لهذه الزيارة علاقة بالاتصالات التي أجريت مع الحكومة الايطالية لابلاغها بالاتفاقيات التي تم التوصل إليها مؤخراً بين حكومة صاحب الجلالة وفرنسة وروسيا حول مستقبل البلاد العربية، وتنطوي على تأكيد المصالح الايطالية في البلاد. واقترح التأكد من الهدف الحقيقي للزيارة، وكذلك إذا صحت الشائعات القائلة بأن أسلحة قد تم انزالها، فمن المرغوب فيه تقديم بعض احتجاجات الى الحكومة الايطالية. وبما أن الإدريسي يتلقى الدعم من حكومة صاحب الجلالة منذ مدة، فإن تقديم تجهيزات عشوائية من الذخائر ليس مناسباً. وأبدى أيضاً أن الإدريسي طالما كان يتصرف بناء على نصائح حكومة صاحب الجلالة وبالاتفاق معها، فإن تدخل قوة أخرى في هذه اللحظة لا يبعث على الارتياح.

أتشرف أن أكون سيدي
خادمكم المطيع
(موقع) آرثر هيرتزل

FO 371/2770

(٢٣٢)

(برقية)

من السير آر. رود (روما)
الى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ١٠٦٤ التاريخ: ٢٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

برقيتكم رقم ١٥٣٩ في ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر.

يقول وزير الخارجية إن حاكم ارتيريا اتخذ خطوته بإرسال هدية من الذخائر الى الإدريسي في الجزيرة العربية بدون استشارته، وأنه يعتقد بشكل عام أن من الأفضل عدم التدخل هناك في الوقت الحاضر على الاطلاق. ويقول إنه سمع بالاجراء بعد حدوثه، ولكنه فوجيء الى حدٍ ما بكمية الذخائر المبينة في برقية عدن. ومن المحتمل إذن أن يكون الحاكم قد تصرف نظراً لأننا سبق أن اقترحنا تزويد الإدريسي بقدر معين من الذخائر. وانه، على أي حال، أصدر تعليماته بوجوب عدم اتخاذ خطوة كهذه بدون استشارته وانها لن تتكرر ثانية.

وسأقوم أيضاً باجراء استفسارات في وزارة المستعمرات.

سرّي: -

يبدو وزير الخارجية غير مرتاح تماماً لتصرف الحاكم، وأن ابن أخ الحاكم يشغل منصب السكرتير العام في وزارة الخارجية، ولديّ انطباع قوي أنه غير متعاطف مع تحركات رؤسائه المعتدلة ويوحي الى الصحف العقائدية بكتابة مقالات شوفينية. ولن يكون من المستغرب أن يقترح على عمه استئناف الاتصالات مع الإدريسي.



السيد طالب النقيب

FO 371/2783 (220355)

(٢٣٣)
(كتاب)
من سكرتير حكومة مدراس بالهند
الى سكرتير حكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية والسياسية)

الرقم: ٥٨ التاريخ: اوتاكاموند في ٥ آب/أغسطس ١٩١٦

سيدي،

أُمرت أن أحيل بطيه رسالة من السيد طالب بك معنونة الى فخامة نائب الملك في الهند يعرض فيها على الحكومة خدماته. ان المسؤول في بيلاري يبدي أن طالب بك مستاء جداً للأوامر التي أصدرها الأتراك ضده، وأنه في الوقت الذي لم يجعل فيه خدماته مقيدة بأية شروط، فإنه يدير في ذهنه فكرة مساعدة صديقه شريف مكة بجلب أمير نجد الى صفه، وبذلك تحويل اهتمام عدد كبير من القوات التركية.

وأتشرف.....

ر. هـ. كورتني
عن السكرتير العام

FO 371/2783 (220355)

(٢٣٤)
(كتاب)
من السيد طالب النقيب
الى اللورد تشلمسفورد (نائب الملك في الهند)

إلى سعادة لورد تشلمسفورد ـ نائب الملك في الهند

يا صاحب السعادة،

أتشرف بأن أعرض على سعادتكم الحقائق التالية عن نفسي.

إنني من حزب السلطان عبد الحميد الذي خلعه رجال تركية الفتاة. لم أكن قط صديقاً لهذه الجماعة. قبل نشوب الحرب بمدة قصيرة أرادوا أن يتصالحوا معي، فأعطيت كلمة شرف بأنني لن أعمل شيئاً ضدهم. وفي الوقت نفسه كانوا هم ملزمين بأن لا يعلموا شيئاً ضدي. ولما نشبت الحرب لم أكن أستطيع فعلاً مساعدة الانكليز. حينما احتل الانكليز البصرة يظهر أن تركية فكرت أن ذلك تم بمساعدتي. وفكر الانكليز أنه بالنظر الى أني لم أقدم مساعدة لهم فإن ميولي تتجه نحو تركية. وفي هذه الظروف فكرت أن بقائي في البصرة لم يكن آمناً، وطلبت إرسالي الى أي مكان تحت الحكم البريطاني. وفكرت الحكومة الانكليزية أيضاً أن من الخير لي وللحكومة أيضاً أن أغادر البصرة. وقد فهمت الاشارة وتركت البصرة فوراً الى بومبي. ومنذ وصولي الى الهند لم أجد غير اللطف من حكومة الهند الطيبة، وأنا شاكر لذلك كل الشكر.

والآن حدثت في بلاد العرب أمور تجعلني في حلّ من الوعد الذي سبق لي أن قطعته لتركية. احدى الجرائد المصرية التي تصدر في القاهرة (المقطم) في عددها المؤرخ في ١٢ تموز/يوليو ١٩١٦ (ص ٥ فقرة ٣) والذي يمكن الحصول على نسخ منه في دلهي - نشرت أسماء عدد من أشراف العرب الذي صدر الأمر باعدامهم بموجب القانون العرفي أو سجنهم أو نفيهم من قبل رجال تركية الفتاة. وقد وجدت إسمي بينها. لقد أصدروا أمراً قضائياً يدعوني للحضور الى المحكمة خلال عشرة أيام من تاريخ الأمر لأشرح لماذا يجب أن لا أعاقب لمساعدتي الانكليز. أنتم تعلمون أنني لم أساعد الانكليز، كما أنني لم أعمل شيئاً ضد جماعة تركية الفتاة. وإذا لم أحضر بنفسي خلال العشرة الأيام، فقد أصدروا الأوامر باعدامي عند القاء القبض عليّ. لقد شنقوا عدة أشراف في سورية. شنقوا حتى الآن ٢٦٠، وسجنوا نحو ٦٠٠ لمدة ٥ الى ١٥ سنة ونفوا آلافاً. لا بدّ أنه قد مرّ أكثر من شهرين على صدور الأمر ضدّي. وقد نشرت الأخبار في المقطم بتأريخ ١٢ تموز/يوليو. إنه لمن الصعب الحصول على أخبار من سورية، ولا بدّ أن وقتاً طويلاً قد مرّ حتى وصل هذا الخبر الى مصر من سورية.

أنا مسرور لأن تركية أخذت المبادأة لتحريري من وعد الشرف الذي أعطيته لها. وبما أنها أخلّت بعهدها معي فإنني الآن حرّ لمساعدة الحكومة الانكليزية. إنني أستطيع بضمير نقيّ أن أساعد البريطانيين في مكة وجدة وأماكن أخرى في بلاد العرب. ان شريف مكة على حق في الثورة على طغيان الأتراك. وأنا أعرف الشريف جيداً، وهو صديق حميم لي. إنه لم يكن ليعمل شيئاً ضد تركية لو لم تكن ثمّ أسباب وجيهة جداً. إن رجال تركية الفتاة الذين يمكن تسميتهم جماعة فوضويين لا بدّ أنهم كانوا سيؤذون

الشريف لو لم يحاول حماية نفسه بجيش ويثر عليهم. أنا أضع نفسي عن طيبة خاطر تحت تصرّف الحكومة البريطانية وتقديم كل المساعدة التي أستطيعها لها. قبل هذا كنت صديق الانكليز لكن لم يكن في وسعي تقديم أية مساعدة. أما الآن فإنني لست صديقاً فحسب بل انني حليف أضع نفسي مواردي لأية خدمة في سبيل بريطانية. وعلى الرغم من أن ذلك يبدو كالتبجج، فإنني أؤكد لحكومة الهند أنّ في وسعي أن أساعدها في العراق ومكة. وإذا اقتضى الأمر فيمكن الاستفسار عني من الوكيل السياسي في الخليج الفارسي (العربي). وأنا أرجو أن تستفيد الحكومة مني بالطريقة التي تراها أفضل.

وتفضلوا... الخ.

(التوقيع) السيد طالب نقيب زاده
من البصرة

FO 686/34

(٢٣٥)
(كتاب)
من السيد طالب النقيب (من منفاه في مدراس بالهند) الى الملك حسين

التاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٣٣٤
(٢٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٦)

بطل لو شاء تمزيق الدجا   لأتاه من عمود الصبح رمح

لأعتاب سيدي العم المعظم

حضرة سيد العرب والعجم، صاحب السيف والقلم، المتمسك بعروة الدين المبين، خليفة الرسول الأمين، السيد الجليل، والشهم الغيور النبيل، دامت لياليه ما دامت معاليه. آمين.

أما بعد فقد بشّرتنا الأيام بسرورها والأوقات بحبورها بما وفقكم به الباري عز وجل برفع راية جدكم خاتم النبيين، سيد الأولين والآخرين، وخفض راية أهل الشقاء المتمردين، نتيجة الظلم والغدر آل تيمور الجنكيزيين، الذين كفروا بالدين وخانوا

المسلمين، وضحوا الأبرياء الصالحين، رحمهم الله حين تطاولت أيديهم القاصرة الخاسرة التي ستلقى جزاء عملها السيء حين بعد حين، حطموا الحجر الأسعد ومزقوا ستار الكعبة المقدسة التي هي ملاذ المؤمنين، خسئوا من أسافل بل أراذل استهزؤا بآل الرسول، وأزلوا أبناء البتول، تمادوا في الغايات وهزؤا بخالق الأرض والسموات ضلوا عن الحق حتى صاروا بلا دنيا ولا دين. فإنك والله أديت الواجب، ودفعت عن الإسلام النوائب، فلا تزل ممزق الكتائب، تحمي بيت عظيم الشأن محفوظاً بعنايته الأزلية من طوارق الزمان (سيدي العم) وجدت بعض جهلاء إسلام هذه الديار يترددون بهذه الأخبار، ويقولون لو أنكم أجّلتم هذا العمل لوقت آخر لكان أوفق لمصلحة الدولة الإسلامية التي هي أبعد عن الاصلاح بألوف من المراحل. ولما شاهدت الحال الحاضر لم يسعني إلا كشف أستار الرياء واظهارها من عالم الخفاء، نشرت ما سمحت به قريحتي الجامدة بيان بعض الحقائق في جميع جرائد الهند بالانكليزي ومقالة أخرى عربية لجرائد مصر. وصورتهما بطيّ هذه العريضة. ولا بد ما يتشرفا بلثم تلك الراحات العلوية، إلاّ أني صرحت في المقالة الانكليزية الهندية زيادة عن الأخرى لأن جميع إسلام ديارنا يعلمون الحقائق ضد الأحوال هنا لبعد المسافة واختلاف اللغة والإقليم فلا بعد يحصل في جدة من يعلم بهذه اللغة استرحم صدور أمركم بترجمتها.. واني منذ تسعة عشر شهر مقيم في جهة الهند الشرقية في قضاء يسمى (يلارى) ملحق لولاية مدراس لشبهة حصلت بلا تروي من ذوي الحل والعقد، وأظنها توسطى باتفاق الأمير ابن السعود والترك، وأظن خصومتي مع هؤلاء الأجلاف ما تخفاكم، وليحيط علم سيدي موافقتي على ذلك بذلك الوقت هو اتساع نطاق الفرصة لعنصرنا الكريم وعدم الطاقة لمقابلة الترك، وقوة الطرفين تعلمونها فلا بأس من بقائي هنا لوقت محدود. والاعتزال بهذا الحال أحسن للعاقبة مع أني محترم محفوف بأنواع الخدمات المقتضية، حرّ مطلق العنان في هذه البلدة (فقط)، وها أني رافع أكف الدعوات لتشيد عرشكم الهاشمي، ورفع دعائم مجدكم العلوي، مقبّلاً أياديكم الشريفة، ملتمساً تبليغ احتراماتي الأخوية لساداتي أنجال المولى مفضلاً، وأرجو من الواحد الأحد أن يوفقني الى المثول بناديكم والتشرف بتقبيل أياديكم ربما أفي بعض ما عليّ من الواجب بخدمة الدين والعنصر والوطن

أهمّ بأمر الحزم لا أستطيعه ... فوقد حيل بين العير والتروان

وحينما شاهدت من أحوال الأخ عبدالعزيز السعود الأخيرة وجدته صادقاً مخلصاً لجلالتكم يدعو الله أن يوفقه لمراضيكم فعسى أنه توفق لهذه الخدمة المقدسة وشارك أهل الحق في المساعي فاسترحم تمنّون عليّ بسرعة الجواب بجميع الأخبار السارة العربية لأني

عظيم الشوق لها جداً أترقبها بالسعات هذا ولا زلتم موفقين ولأعلى درجات المجد راقين، بحرمة جدكم سيد المرسلين.

في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ العبد المخلص

طالب النقيب الرفاعي

(ختم)

سيدي المقالات تتشرف بيدكم بعد الطبع في جرائد الهند وجرائد مصر لأني أوصيت من يقتضي بايصالها مطبوعات برزم من أنواع الجرائد فالانكليزية مهمة جداً لأني نشرتها عن لزوم ضروري ديني وها هي مرسولة بضمن هذه العريضة وأرسالها عيناً بلا ترجمة أوفق للمصلحة.

توكل استاون ان فنتري رود طالب النقيب

هذا في العربي وأما في الانجليزي كما هو مرسوم تحت.

عرضت لكم في الكتاب أني في بلاري ولكن الحكومة البريطانية أحسنت على عبدكم بتبديل المحل الى بنكلور لحسن هوائها والظاهر أني قريباً أتوجه الى مصر وأقيم بها فعندما أصل عدن أعرض لكم ذلك سيدي.

اعلان الشريف حسين ملكاً
وقضيّة لقبه.

FO 371/2782

(٢٣٦)
(عريضة)
الى الملك حسين

قرىء ما يلي في الاجتماع المعقود في جدة في ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦ في الساعة ٧ ب.ظ.

صورة العريضة التي قدمها الوزراء والوجهاء وأهالي مكة المكرمة وعلماؤها الى صاحب الجلالة ملكنا ومنقذنا الأعظم، سليل نبيّنا العظيم، الحسين بن علي أعانه الله وأيده بالنصر وشرّفنا ورفعنا به وبآله النبلاء الطيّبين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه مالك الملك، الحق الظاهر، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبيّ العربي الأميّ، سيد الكائنات، وعلى آله الطيبين وصحبه وسلام لا انتهاء له عليهم جميعا.

حقاً أن وضع العرب بين الأمم سام لأنهم خلاصة الساميين الذين نشروا حقيقة وحدانية الله وهداية الدين في العالمين، وكل العالمين خضعوا لما أوحى به الله بلسان عظماء الأنبياء من قوانين ربّانية وأوامر دينية وحسن الأعمال والمزايا الأدبية والفضائل والكمالات الروحانية حتى تنّورت الأمم جميعاً بأنوارها واهتدت بهدايتها.

فضّل الله أبناء اسماعيل وآل ابراهيم على جميع الشعوب. وقد جاء في صحيح مسلم أن الله اختار كنانة من ولد اسماعيل، وقريشاً من كنانة، وبني هاشم من قريش. واختار الله من بني هاشم نبيّنا الذي هو مفخرتنا وذخرنا، جدّك المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

بجدّك العظيم أنقذنا من الظلام الى النور وبسلالتك المطهرة بلغنا الهدى بعد الجهالة.

حقاً أن آلك قد هدونا الى الصراط المستقيم بعد أن كنا ضالّين، وهم بعد يصلحون فوضى أمورنا ويساعدوننا ويحكموننا. وعلينا أن نتمسك بهذا البيت الذي اختاره الله تعالى مهما تكن الصعاب التي تتكبدها في سبيل سعادتنا ومهما تكن المساعي التي تبذلها لهنائنا. وعلينا أن لا نختار أي قوم غير الذين اختارهم الله لنفسه. وقد جاء حقاً

في صحيح البخاري أن النبيّ عليه وعلى آله الصلاة والسلام قال: «الحكم في قريش وكل من عاداهم يثنيه الله على وجهه طالما يؤدون واجبات دينهم». وقال أيضاً صلى الله عليه وعلى آله وسلم «يبقى الحكم فيهم حتى ولو كانوا شخصين». أنت من قريش وأنت حقاً المختار بين بني هاشم، ونحن نعترف حتى يوم القيامة بين يدي الله تعالى أننا لا نعلم بأي أمير مسلم أشد منك ورعاً ويخشى الله ويتبع أوامره ونواهيه وشريعته أكثر منك قولاً وفعلاً، وأن ليس سواك من يستطيع تصريف أمورنا حسب مشيئة الله. نحن الذين عرفناك في السرّاء والضرّاء، في أيام السر والعلن وأن شعبك قوم أثبتوا في أدوار التاريخ أنهم أشدّ فطنة وقوة وثباتاً وعزماً وعدلاً وصبراً ورحمة وحلما. وإذا فقد تاريخهم فإن لغتهم (التي حيّر سرها الأفكار) وآدابهم (التي هي كنز المعرفة) وشعرهم (الذي نشر الحكمة في البوادي الغامرة ولدى العشائر الرحالة في عصر الجاهلية بين العرب قبل الإسلام) وحضارتهم (التي انتشرت في كل العالم القديم وبقي أثرها حتى الآن) كل ذلك يقوم أعظم دليل.

إن أمة كهذه أثبتت العلوم الحديثة أن رؤوس شعبها وعقولهم لا تقل عن رؤوس وعقول أعظم الأمم حضارة، وقد أثبت تأريخها أنها أمة صلبة في أعمالها ذكية حسنة التصرف ذات حسّ أدبي وتشكر من يساعدها، وتذكر دائماً اللطف الذي يقدم لها، إنها حقاً لأمة تستحق أن تحرّر من أكبالها الثقيلة وأن تنقذ من الحزب الذي تدل أعماله على أنه متعطش الى الدماء، هدام جاهل مغترّ بنفسه وغير مثقف أصلاً ومؤلف من أشخاص سيئي السيرة.

إن من فواجع عصرنا الحاضر أن العالم الإنساني يرضى ببقاء العرب تحت حكم مثل هذا الحزب الخسيس، حزب يجب أن يجرد من كل شيء ولا يمكن أن يكون شريفاً حسن التأريخ والثقافة والمزايا الفاضلة، وأن يكون العرب خاضعين لظلمه حتى ذاقوا مرّ التحقير وأسوأ معاملة باسم الإسلام، بينما يعمل هذا الحزب (تركية) لتهديمهم في كل يوم.

وهناك حديث نبوي شريف ذكره أبو يعلا[1] ـ وهو من الصحيح ـ «إذ اسقط العرب سقط الإسلام».

---

(١) هو أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي المتوفي سنة ٣٠٧ هـ (٩٨٩ م)، من علماء الحديث، ثقة مشهور، ينعت بمحدث الموصل، تفرّد ورحل الناس اليه، له كتب عديدة في الحديث منها «المعجم» ـ وهو مخطوط و«مسندان» كبير وصغير.

(ن. ص.)

ايه يا سيدنا ومنقذ الإسلام من أيدي أعدائه المرائين، نحمد الله الذي شرّفنا بك وجعل ملائكة السماء تنتصر بقداستك وروحانية جدّك عليه الصلاة والسلام. إننا لنتقرب الى الله إذا حاربنا من حاربك ونحن أصحاب من والاك. حقاً إن موالاة آل البيت آل رسول الله عليه الصلاة والسلام هي الجزاء الذي يتطلبه رسول الله منّا لهداية العالم الحاضر والعالم الآخر الى السعادة كما قال الله تعالى «قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى».

خذ بيدنا، يا سيدنا، لما يهديك الله الى عمله في شأن اصلاح دولتنا وادارة شؤوننا. حقاً نحن العرب، شعبك الذي يرهن آماله في اصلاح دينه ودنياه بنيلك عرش مملكته.

إننا نعترف حقاً بجلالة سيدنا ومولانا الحسين بن علي ملكاً علينا، نحن العرب، وهو يحكم بيننا على كتاب الله تعالى وسنّة رسوله عليه الصلاة والسلام.

ولذلك اننا نحلف يمين الطاعة والولاء والاخلاص له سراً وجهراً ونعتبره أيضاً رئيسنا الديني حتى يكون العالم ازسلامي على رأي واحد حول الخلافة الإسلامية. نعترف بجلالتك ونقسم بالله تعالى أن نكون مطيعين لك ونرتضيك ونخلص لك في السرّ والعلن.

ولذلك نبايعك باسم الله ما دمت تحفظ الدين وتبذل قصاراك في كل ما من شأنه إصلاح دولة العرب والمسلمين. وكل من ينحرف يتلف نفسه ومن يؤدي القسم الذي أعطاه لله يجزيه الله خيراً كثيرا.

أول محرم ١٣٣٥، في مكة
وقعه كل الوزراء وأعضاء مجلس الشورى ووجهاء مكة.
أرسلت نسخة عربية من الأصل الى المكتب العربي.
٢٨ تشرين الأول/أكتوبر سنة ١٩١٦.

FO 371/2782

(٢٣٧)
ملاحظة بقلم حسين أفندي روحي

٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

إن ارتقاء شريف مكة الأكبر حسين بن علي عرش الامبراطورية العربية الجديدة المفترضة كان في يوم الأحد ٢ محرم ١٣٣٥ (١٩١٦/١٠/٢٩) في حوالي الساعة ١١ ق.ظ. حين اجتمع كل علماء مكة ووجهائها الخ. في دار الشريف وسمّوه واعترفوا به ملكاً للعرب والرئيس الديني (خطوة نحو الخلافة).

أرسل الأمير عبدالله برقية باسمه الخاص يذكر الحقائق وأمر أن تستنسخ منها عدة نسخ وأن توزع على وجهاء جدة، فلم يكد يصدر هذا الأمر حتى نُفذ.

عبدالله جعل «أدواته» هنا (مثل سليمان قابل، مصطفى أفندي المعاون، الشريف محسن، محمد الطويل مدير الكمارك) وشيوخاً ينشرون إشاعات بأن الشريف الأكبر قد تسلم برقيات من الدول الآتية: انكلترة، فرنسة، روسية، ايطالية وجميع الدول المحايدة تتضمن تأييد حركته والاعتراف به ملكاً للأمة العربية ورئيساً دينياً أكبر الخ.. الخ.. وقيام بعضهم بتهنئته. وأخبرهم أيضاً بتسجيل أسماء الذين زينوا دورهم ودكاكينهم الخ.. احتفالاً بالحادث.

أملى عبدالله أيضاً على سليمان قابل هاتفياً برقية على جميع تجارة جدة ووجهائها أن يرسلوا مآلها الى الشريف فوراً. ونص البرقية كما يلي:

الى جلالة صاحب السلطة والعظمة والاحترام ملكنا المعظم الشريف المكرّم أيّد الله مملكته بالمجد والنصر والقوة.

لتبتهج الأمة الإسلامية عامة والأمة العربية خاصة ولتفخر باعلاء مجدها وبتشرّفها بالمزايا التي أتاحها الله والتي ابتهج بها العرش الإسلامي وبالاعتراف بجلالة ملكنا المعظم. ونعرب أيضاً عن تهانئنا الواجبة. أقبّل أقدامكم الشريفة وأعترف بالتزامي الخاص لجلالة ملوكيتكم العظمى.

عبدكم...

وأصدر عبدالله أيضاً الأوامر الى دائرة البرق بعدم قبول برقيات تهنئة لم ترسل بالشكل الوارد أعلاه.

ولم يقم سوى شخص واحد بتهنئة الشريف بالبرقية التالية بعد حديث طويل مع مدير البرق. وهي كما يلي:

جلالة السيد الأعظم سيدنا ملك الأمة العربية أيّده الله!

أهنيء الأمة العربية ونفسي بعودة مجدها واحقاق حقها بمبايعة جلالتكم حسب الشريعة الإسلامية الكريمة. التمس من الله تعالى أن يكلأ سيادتكم بعونه الدائم ويديم بهجة الأمة الإسلامية أبدا.

سيدنا المعظم
خادمكم الحقير
محمد نصيف

كل التجار الكبار تقريباً زينوا دورهم وتبادلوا الزيارات. والشريف محسن، عدا تزيينه لداره بفوانيس وشموع قليلة، بقي في دار الحكومة يستقبل الناس الذين قدموا لتهنئته والاعراب عن مشاعرهم الطيبة. الرجال الآخرون الذين ألفوا لجنة لاستقبال الزوّار مع الشريف محسن هم مصطفى فهمي، المعاون، والشريف طه بن مهنّا، والشيخ سليمان قابل، ومحمد نور جوخدار رئيس مطوّفي الجاويين.

ظلوا في دار الحكومة الى الساعة ٩,٣٠ ب.ظ، ثم ركب الشريف محسن والشريف طه بن مهنّا والشيخ سليمان قابل خيولهم يتبعهم عدد من رجال الشرطة العرب ومضوا الى دور التجار والوجهاء الذين اشتركوا في اقامة الزينات.

فيما يلي الأشخاص المعروفون الذين زيّنوا دورهم:

١ ـ محمد أفندي نصيف

٢ ـ الشيخ سليمان قابل

٣ ـ الشريف طه بن مهنّا

٤ ـ محمد علي لاري (القنصل الايراني)

٥ ـ عبدالله باشا باناجه (وزير المالية)

٦ ـ الهزّازي (ابن الرجل الذي نهبت داره بعد ثلاثة أيام من فتح جدة).

٧ ـ الشيخ حمزة جلال رئيس مطوّفي الهنود.

٨ ـ الشيخ عمر باجنيد من حضرموت، اليمن.

يظهر أن أهالي جدة غير مسرورين باعلان الشريف نفسه ملكاً.

وقد تقرر أن يستمر الاحتفال بارتقاء العرش ثلاثة أيام. وفي ليلة الاثنين تستقبل البلدية المهنئين.

سئل الشريف محسن عن صحة كون كل الدول الأوربية قد أرسلت برقيات الى الشريف تعترف به ملكاً على العرب فأجاب: «نعم. كل الدول أرسلت برقيات ووافقت على ملوكية جلالته».

واليوم الاثنين في الساعة ١,٣٠ ب. ظ. سار رجل يصرخ في الطرق قائلاً: «يا رجال البلد! يا وجهاء! يا حكام! يرجى مجيئكم وتشريفنا في البلدية هذه الليلة لتسمعوا المنشور وألطف الأخبار لجلالة سيدنا ملك العرب».

FO 371/2782 (218405)

(٢٣٨)
(برقية)
من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم ٩٦٤ — التاريخ ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

عاجل

برقيتي السابقة لهذه مباشرة.

ما يلي ترجمة برقية باللغة الفرنسية وصلت مفتوحة من عبدالله. وزير خارجية الشريف.

«ببالغ السرور أعلم سعادتكم بأن الوجهاء والعلماء وجميع طبقات الشعب في اجتماع عقد اليوم قد اعترفوا بالإجماع بالشريف الأكبر حسين بن علي ملكاً للأمة

العربية. ويصبح جلالته بموجب هذا القرار ملكاً للبلاد العربية التي أعجبت بكفاءته الدبلوماسية، واخلاصه التام لبلاده، ورغبته الصادرة في نشر منافع التعليم والعدل في جميع أنحاء المناطق العربية التي تحررت من ربقة عصابة الاتحاد والترقي، وهذه العصابة سيئة الصيت بأعمالها وأهدافها المناقضة لكل مبدأ وكل قانون، واعتزامها رسمياً لجلب الدمار الى الوطن العربي، من الناحيتين المعنوية والمادية. إن آثار هذا القرار الأخير تظهر في عمليات التعذيب التي تعرضت لها أعداد كبيرة من المسلمين والمسيحيين والدروز الذين كانت جريمتهم الوحيدة هي إخلاصهم لوطنهم وقيمتهم الفكرية. أو للأمة العربية كل سبب لأن تأمل اعترافكم بها عضواً فعالاً في المجتمع الدولي وأنها بعون الله تعالى ستبرهن على ذلك في المستقبل.

وأتشرف.. إلخ

معنونة الى وزارة الخارجية - مكررة الهند والسردار.

FO 371/2782 (218629)

(٢٣٩)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون (القاهرة)

الى وزارة الخارجية ـــ لندن

سياسي

الرقم: ٩٤٧ التاريخ: ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

برقية الكرنل ولسن رقم ٤٣٦.

عمل الشريف يظهر أنه طائش وسابق لأوانه.

الدليل المسبّق الوحيد الذي أُعطي عن رغبة من هذا القبيل كان خلال محادثة من قبل عبدالله الى ستورز الذي قال لعبدالله إنه لا يستطيع نقل فكرة مفرطة كهذه الى سلطة عليا.

اقترح ارسال البرقية التالية الى ولسن: وهل توافقون؟ تبدأ:

«برقيتكم رقم ٤٣٦.

أي اعلان من هذا القبيل سابق لأوانه، وإذا اعتقد أنه يصدر عن الشريف نفسه فستكون له تأثيرات لا لزوم لها على القضية العربية إذا نشر خارج الحجاز في البلاد الإسلامية حيث لا يزال عمل الشريف ودوافعه موضع الريبة.

يجب أن تخبروه أنني أستنكر إعلاناً من هذا القبيل الذي يظهر أنه غير ملائم قطعاً في وقت لا يكون فيه الشريف في وضع لاثبات هذه الادعاءات الصادرة بالنيابة عنه بصورة كاملة.

وعلى كل حال يجب حصر نشر الاعلان في الحجاز فقط.

إنني بسبيل إخبار حكومة صاحب الجلالة، وأنا واثق أنها لن تستطيع في الوقت الحاضر الاعتراف علناً بالشريف أكثر من حاكم للحجاز والمدافع عن الشعب العربي ضد الاضطهاد التركي.

إن الزعامة الدينية للإسلام هي قضية صرحت حكومة صاحب الجلالة مراراً بأنها (قضية إسلامية) لا يقررها سوى المسلمين، وحدهم دون تأثير أو تدخل خارجي. ولذلك لا يسعني أن أعلق عليها بغير إبداء الرأي بأنني أرى النشر خارج الحجاز لاعلان علماء مكة عن هذا الموضوع سابقاً لأوانه ومن الممكن أن يثير انتقاداً غير مرغوب فيه وحتى المعارضة في بعض الأقطار الإسلامية في وقت يحسن فيه توجيه كل الجهود لتثبيت وضع الشريف وكسب العطف والتأييد من كل العالم الاسلامي لقضيته.

يضاف الى ذلك أن هذا قد يجعل المساعدة المقدمة للشريف لغرض الحصول على الاستقلال العربي غرضة لخطر الاخلال بما تعهدوا به من عدم التدخل في الشؤون الدينية الاسلامية». انتهى.

معنونة الى السردار رقم ٩٤٧ ومكررة الى وزارة الخارجية.

FO 371/2782 (218732/16)

(٢٤٠)

(برقية)

من السير سي. مارلينك ــ الوزير المفوض في طهران الى وزارة الخارجية

الرقم: ٦٩٧ التاريخ: ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

أبرق الشريف عبدالله، بتوقيع وزير الخارجية، الى وزير الخارجية الفارسي، معلناً أن الوجهاء والعلماء والسكان قد اعترفوا بشريف مكة الأكبر ملكاً للبلاد العربية، وطالباً اعتراف ايرن بالدولة الجديدة. البرقية باللغة الفرنسية. يبدو لي أنني يجب أن أشجع مثل هذا الاعتراف.

FO 371/2782 (219488)

(٢٤١)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة) الى وزارة الخارجية

عسكري

الرقم: ٩٥٣ التاريخ: ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

ورد ما يلي معنوناً الى وكيل الشريف هنا من عبدالله:

(يبدأ) «أرسل وكيل وزير الخارجية أمس الى جميع وزراء الخارجية للحفاء والدول المحايدة منشوراً برقياً رسمياً يذكر القرار الذي اتخذه شعب هذه البلاد باتفاق عام حول مبايعة صاحب الجلالة شريفنا الأكبر ملكاً للعرب. فيما يتعلق بالخلافة سوف يتبع الشعب أي قرار يتفق عليه المسلمون. فيما يأتي نص هذا المنشور: (ثم يأتي المنشور مماثلاً لذاك الذي ورد في برقيتي رقم ٩٤٦ بتأريخ ٣١ تشرين الأول/أكتوبر. هذا المنشور أرسل باللغة الفرنسية بعد أن ترجم بكل عناية من العربية).

كل شخص عاقل يعلم أن هناك شرافة وامارة في مكة، وأمة عربية مستقلة (عن؟) الامبراطورية العثمانية التي جرّها حزب الاتحاديون الى هاوية الدمار - سوف يكون مسروراً حين يرى حكومة الشريف الأكبر تسترجع حقوقها الشرعية والتاريخية وتعيد تأسيس استقلالها السابق على أساس ثابت». (انتهى).

رئيس الوزراء هنا تسلم أيضاً برقية من عبدالله تتضمن الاعلان نفسه بالعربية، لكن الرقيب يقول إنه لم ترد برقيات أخرى كما أشار إليه عبدالله حتى الآن. أقترح أن توقف عند وصولها ولا يسمح بتسليمها حتى صدور تعليمات أخرى.

معنونة الى وزارة الخارجية ومرسلة الى الهند والى السردار (رقم ٩٥٣).

FO 371/2782 (219490)

(٢٤٢)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم: ٩٥٥ — التاريخ: ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

البرقية التالية من ويلسن (تبدأ):

الرقم ٤٥٢

برقيتي المرقمة ٤٣٦.

صدر أمس بيان رسمي بأن:

١ - أن حكوماتنا المتحالفة وبعض الدول المحايدة أرسلت تهانيها الى الشريف معربة عن سرورها للاجراء الذي اتخذه.

٢ - يتوج[1] الشريف حسين يوم ٤ أو ٥ تشرين الثاني/نوفمبر.

مكررة الى الهند.

---

(١) لم تكن العملية تسمى تتويجاً بالمفهوم الغربي بل كانت توصف بـ «المبايعة» وقد وردت عبارة «التتويج» في عدة وثائق تالية فأبقينا عليها توخياً لدقة الترجمة. (ن. ص)

FO 371/2782 (220025)

(٢٤٣)
(برقية)
من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم: ٩٥٨ التاريخ: ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

عاجل

برقيتي المرقمة ٩٤٦ والمؤرخة في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر.

ما يلي أرسل الى الكرنل ويلسن برقم.١١٩.

يبدأ:

هل لديكم أية معلومات حول ما أدى الى الاعلان المفاجيء للشريف ملكاً للعرب. نرغب في معرفة وجهة نظره في القضية وتبرير ما يبدو إجراءً سابقاً لأوانه وسيء التقدير. هل كانت هنالك موافقة مسبقة من ابن سعود والإدريسي والإمام وقبائل الحجاز؟ ما هو الشعور السائد في مكة وجدة وبين رجال القبائل؟

مكررة الى السردار. انتهى.

معنونة. الخارجية. مكررة الى الهند وعدن.

FO 371/2782 (220101/16)

(٢٤٤)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم: ٩٥٩ التاريخ: ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

عاجل

برقيتي السابقة لهذه مباشرة.

ما يلي من المستر ويلسن برقم ٤٦٥. يبدأ.

برقيتكم رقم ١١٩.

كلمت عبدالله ولكن نظراً لوجودنا في حفل استقبال كبير لم يتمكن من أن يقول الكثير، وسأكلمه مرة أخرى الليلة. أبدي الأسباب التالية:

(١) خشية حكومة صاحب الجلالة من أن تبادر الشكوك في العالم بأنها ترغب في الاستحواذ على الأماكن المقدسة وأن ارسالها القوات البريطانية كان لهذا الغرض.

(٢) جميع الأمم كانت راغبة في ذلك.

(٣) ان شرفاء مكة لم يكونوا تابعين للحكم التركي في الأصل. وقد وافقوا على ذلك برغبتهم وليس بنتيجة الفتح.

ولذلك فإن الحجاز كله أراده أن يكون ملكاً ليظهروا للعالم أنهم ليسوا دولة (تابعة؟)

أما فيما يتعلق بابن سعود والإمام والإدريسي، فإنهم يحكمون بلادهم ولا يحمل الشريف أية نية للتدخل في شؤونهم.

مكررة الى السردار. انتهى.

FO 371/2782 (218629)

(٢٤٥)

(كتاب)

من وزارة الخارجية الى وزارة الهند

على الفور التاريخ: ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

سيدي،

أمرني الفيكونت غراى اوف فلّودن[١] أن أرسل لكم طيا، لتقديمها الى السيد الوزير تشمبرلين[٢]، صورة برقية تسلمها من الشريف عبدالله يعلن فيها أن شريف مكة قد قبله العلماء والوجهاء المحليون بصفة ملك الدولة العربية الجديدة ويعرب عن أمله بأن تمنح حكومة صاحب الجلالة هذه الدولة الجديدة اعترافه الرسمي.

صور البرقيات التي وردت من المندوب السامي لصاحب الجلالة في مصر عن الموضوع مرفقة أيضاً لمعلومات المستر تشمبرلين. وسيلاحظ المستر تشمبرلين أن هناك ما يدل على أن الشريف حسين يفكر أيضاً في تسنّم الخلافة. ينتظر اللورد غري آراء السردار (حاكم السودان العام) قبل تقرير الاجراء الذي يحسن اتخاذه لمواجهة الوضع الناشيء عن هذا الاعلان من جانب الشريف، لكنه يكون ممتناً في الوقت نفسه أن يعلم سريعاً برأي المستر تشمبرلين عن الجواب الذي يجب ارساله عن برقية عبدالله.

المرفقات:

(١) برقية الإمام عبدالله (٢٩ تشرين الأول/أكتوبر).

(٢) برقية السر هـ. مكماهون رقم ٩٤٥ و٩٤٦ بتأريخ ٣١ تشرين الأول/أكتوبر.

(٣) برقيات مكماهون ٩٤٧ و٩٥٣ و٩٥٥ بتأريخ ٣١ تشرين الأول/أكتوبر و١ تشرين الثاني/نوفمبر.

---

(١) وزير الخارجية.

(٢) وزير الهند.

FO 371/2782 (220339)

(٢٤٦)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

مصر عسكري

الرقم: ٩٦١ التاريخ: ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

برقيتي رقم ٩٤٧ بتأريخ ٣١ تشرين الأول/أكتوبر.

لم أتسلم رأيكم، والبرقيات التالية لا بدّ أنها أظهرت لكم أن الرسالة المقترحة الى الشريف بواسطة ولسن هي الآن غير ملائمة.

يظهر أن الاعلان خارج الحجاز لا يمكن وقفه الآن، والقضية الوحيدة للنظر فوراً هي طبيعة اعترافنا بعمل الشريف ومداه.

نظراً الى مدى ما يدين به الشريف بوضعه الحاضر، وحتى بوجوده، لمساعدتنا وتأييدنا، فإننا نكون محقّين في وقف أي اعتراف بعمله الحاضر الذي اتخذه بدون مشاورتنا، لكن يظهر أنه من غير المرغوب فيه بوضوح تعليق صلاتنا على توتّر شديد في الظروف الحالية.

نظراً الى مدى بلاده المحدود واستناداً الى معاهداتنا بالاعتراف باستقلال الزعماء العرب كابن سعود الخ.، فإن أقصى ما يمكننا عمله في الأحوال الحاضرة هو الاعتراف بالشريف «ملكاً» للحجاز.

هذا ما نستطيع القيام به بدون مشاكل، ونضع قرارنا على أساس العرف الدولي الذي يعترف بالملك «فعلاً» فقط وليس «في الإمكان». تبدي برقيتي ٩٥٩ كيف أنه هو نفسه لا يدعي الحق في التدخل في استقلال ابن سعود.

وعند ابلاغه بهذا أرى لزاماً علينا أن نبدي عجبنا من اتخاذه عملاً حاسماً كهذا دون استشارة حكومة صاحب الجلالة، ونشير كيف أن هذا العمل يحتمل أن يسيء الى وضعه في أعين بعض الأقطار الإسلامية، حيث ما زالت دوافعه وسياسته موضع ريبة.

إذا ارتؤي من المرغوب فيه عدم تثبيط همّته بدون سبب، فقد يمكننا التخلص الى اعادة الاشارة الى عزم حكومة صاحب الجلالة على مواصلة جهودها لتحقيق استقلال الأمة العربية واسناده.

القضية مستعجلة، ولا شك أن حكومة صاحب الجلالة تنتظر رأيكم قبل ارسال التعليمات.

معنونة الى السردار ومكررة الى وزارة الخارجية، رقم ٩٦١.

HRB/16/64

(٢٤٧)
(مذكرة)
للمكتب العربي
عن موقف بريطانية العظمى وفرنسة من بيان الشريف حسين عن اتخاذه لقب «ملك البلاد العربية»

اتفقت انكلترة وفرنسة أن عمل الشريف سابق لأوانه، لكن الضرورة تقضي بأن يكون هنالك نوع من الاعتراف وأن يقدم جواب مماثل بالنيابة عن الحكومتين الى برقية عبدالله المؤرخة في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر المذكورة أعلاه.

البرقيات التالية تقدم فكرة كافية عن الموقف البريطاني كما يظهر من سجلات هذا المكتب:

«برقية من السر هنري مكماهون الى السردار ووزارة الخارجية رقم ٩٤٧ التاريخ ١٩١٦/١٠/٣١.

«برقية ولسن المرقمة ٤٣٦. يظهر ان عمل الشريف غير ملائم وسابق لأوانه.

«الدليل الوحيد الذي أعطي عن وجود نية من هذا النوع كان في خلال المحادثة الأخيرة بين عبدالله وستورز، الذي قال لعبدالله إنه لا يستطيع حتى تقديم هذه الفكرة الغريبة الى سلطة عليا.

«اقترح إرسال البرقية التالية الى ولسن.

«هل توافقون؟

«(تبدأ) برقيتكم و/١٤٣٦ إن بلاغاً كهذا هو سابق للأوان، وإذا أمكن تصديق انه صادر من الشريف نفسه فإنه يترك أسوأ الأثر على القضية العربية إذا نشر خارج الحجاز في الأقطار المسلمة حيث لا يزال عمل الشريف والدواعي إليه ينظر بعدم ثقة.

«عليكم إخباره أنني أستنكر إعلاناً من هذا النوع، الذي يبدو غير ملائم أبداً في الوقت الذي يكون فيه الشريف في وضع لا يستطيع معه أن يحقق تماماً مثل هذه الدعوى المقدمة بالنيابة عنه.

«على أي حال يجب الاقتصار على نشرها في الحجاز حصراً:

«إنني بسبيل إخبار حكومة صاحب الجلالة، وأنا واثق أنها لا تتمكن في الوقت الحاضر من الاعتراف علناً بالشريف أكثر من كونه حاكم الحجاز والمدافع عن الشعب العربي ضد الطغيان التركي.

«إن السيطرة الدينية في الإسلام قضية أعلنت حكومة صاحب الجلالة مراراً وتكراراً بأنها قضية يقرر أمرها المسلمون وحدهم دون تأثير أو تدخل خارجي. لذلك فلا أذكر شيئاً عنها عدا إبداء الرأي بأنني أعتبر نشر بلاغ علماء مكة خارج الحجاز في هذا الموضوع سابقاً لأوانه ومن المحتمل أن يثير انتقاداً غير مرغوب فيه وحتى معارضة في بعض الأقطار الإسلامية في وقت يجب فيه توجيه كل الجهود الى توطيد وضع الشريف وكسب عطف كل العالم الإسلامي وتأييده لقضيته. يضاف الى ذلك أن هذا قد يجعل المساعدة المقدمة الآن للشريف لغرض تحقيق الاستقلال للعرب معرضاً لتهمة الاخلال بضمانهم بعدم التدخل في شؤون المسلمين الدينية».

لم يصل جواب على هذا من السردار بسبب ارسال البرقية الى سيملا خطأ.

وفي الوقت نفسه بدا ان برقية عبدالله المؤرخة في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر قد وصلت الى حكومات مختلفة كما ذكر أعلاه، ولم يعد في الإمكان منع نشرها خارج الحجاز. لذلك أرسل المندوب السامي البرقية التالية التي أجاب عليها السردار فوراً كما هو مذكور أدناه.

(برقية المندوب السامي الى السردار ووزارة الخارجية رقم ٩٦١ بتأريخ ١١/٢/ ١٩١٦).

«برقيتي المؤرخة في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر رقم ٩٤٧ الى وزارة الخارجية. لم

أتسلم رأيكم والبرقيات التالية قد أظهرت لكم أن الرسالة المقترح ارسالها الى الشريف بواسطة ويلسن أصبحت الآن غير مناسبة.

«يظهر أن الحيلولة دون النشر خارج الحجاز ليس ممكناً بعد الآن، والأمر الوحيد الذي يصح النظر فيه هو طبيعة اعترافنا بعمل الشريف ومداه:

«بالنظر الى المدى الذي يدين به الشريف لمركزه الحاضر وحتى وجوده الى مساعدتنا وتأييدنا، نكون على حق بالامتناع عن الاعتراف بعمله الحالي الذي اتخذه دون مشاورتنا، لكن يبدو بطبيعة الحال من غير الملائم إخضاع علاقاتنا لتوتر شديد في هذه المرحلة.

«مع مراعاة المساحة المحدودة لبلاده ونظراً لمعاهداتنا التي تعترف بالاستقلال لزعماء عرب مثل ابن سعود الخ..، فإن أكثر ما نستطيع عمله في الظروف الحاضرة هو الاعتراف بالشريف ملكاً على الحجاز.

«هذا أقصى ما قد يمكننا عمله بسلام، ونضع قرارنا على أساس العرف الدولي الذي يقضي بالاعتراف بالملك على أساس «ما هو كائن» [in esse] وليس «باعتبار ما سيكون» [in posse].

«تدل برقيتي المرقمة ٩٥٩ على أنه هو نفسه لا يدعي الحق في التدخل في استقلال ابن سعود».

(برقية السردار الى المندوب السامي رقم ٦٢٨ بتأريخ ١٩١٦/١١/٢):

«جواباً على برقيتكم المرقمة ٩٦١. لم أستطع العثور على ورود برقيتيكم المرقمتين ٩٤٧ و٩٥٩ وتلك التي تتضمن رسالتكم المقترحة الى ولسن (التي ترونها الآن غير ملائمة)، لكنني أعتقد أنني أفهم الحالة بما يكفي لتمكيني من ابداء بصورة عامة رأياً في الموقف الذي يحسن اتخاذه من جانب حكومة صاحب الجلالة نحو الشريف فيما يتعلق بتقلده هذه الرتبة الملكية نوعاً ما. أوافق على أنه بالنظر الى الواقع لا يكون من الحكمة الاخلال بعلاقاتنا المقبلة مع الشريف بالامتناع عن تقديم قدر من الاعتراف الرسمي، وفي الوقت نفسه الاعراب عن رأينا بأن إعلانه كان يمكن أن يوقت في وقت أفضل لو أصدر بعد طرد الأتراك من بلاده.

«إن لقب «ملك الأمة العربية» يظهر أنه لا يتفق تماماً مع إعلان الشريف نفسه عن الاستقلال الكامل لسائر الزعماء العرب في أقاليمهم الخاصة، وذلك ما يؤجل الاعتراف

الرسمي بلقبه من قبلهم. لذلك أعتقد أننا يحسن بنا عدم ذكر هذا اللقب في كل الوثائق الرسمية حتى يحدد معناه تماماً ويعترف به ممثلو الزعماء العرب. ويظهر أن «ملك عرب الحجاز» يكون لقباً أنسب فيما يتعلق بنا في الوقت الحاضر.

«إن تكرار عزم حكومة صاحب الجلالة على تحقيق الاستقلال للأمة العربية، كما تقترحون، سوف يدل على أننا، وإن كنّا نشك في الحكمة السياسية لعمله، فأن ذلك لا يؤثر قطعاً في تأييده وتأييد القضية العربية».

أرسل المندوب السامي هذه البرقية كاملة الى وزارة الخارجية مع إبداء رأيه كما يلي:

«وجدت الآن حصول خطأ مؤسف للبرقية ٩٤٧ المشار إليها أعلاه في ارسالها خطأً الى سملا بدلاً من السردار. أرسلت إليه الآن. ان لقب «ملك العرب في الحجاز» يختصر في الاستعمال الى «ملك العرب» فيكون تعبيراً خطراً كما يظهر الى درجة أقل في تركية في حالة لقب «ملك اليونانيين».

عالجت وزارة الخارجية فوراً القضايا التي تتطلب عملاً فورياً، كما وضّح أعلاه (راجع وزارة الخارجية رقم ٨٨٠ المنقول عنه أعلاه). إن قضية الاعتراف قد أجّلت بحكم الضرورة بينما تجرى المداولة مع الحكومتين الفرنسية والروسية والهند.

أما رأي الحكومة الفرنسية فإنه يبدو من الكتاب التالي من المسيو بول كامبون الى لورد غرى. وأما الرأي الروسي فلم نجده في سجلاتنا.

(كتاب المسيو بول كامبون الى لورد غري اوف فلودون رقم ٢٤٠١٦١ بتأريخ ١٩١٦:[١]

مهما يبدو العمل الذي أتخذه شريف مكة باعلانه نفسه «ملك البلاد العربية» غير ملائم وسابقاً للأوان، فإن هذا القرار يقضي على الحلفاء بضرورة فحص الطريقة والشكل الذي يجدر بهم الاعتراف بالحال الواقع. إن حكومة الجمهورية طلبت الى سفير فرنسة استرعاء نظر الحكومة الملكية الى هذه القضية بأن يعرض على لورد غري اوف فلودون الأفكار والمقترحات التالية:

«فمن جهة لا يمكن صرف النظر عن أن نفس القرار الذي اتخذه الشريف حسين

(١) أدرجت هذه المذكرة بأصلها الفرنسي.

بالتحرر من الحكم التركي قد فرض عله ضرورة إعلان هذا الاستقلال بمنح نفسه مرتبة جديدة. «الأمير» أو «الشريف» كانا اللقب الذي منحه اياه أو وافق عليه ملك الاستانة، فلم يكن سوى تقدير شريف لتبعيّته. كان من السياسة الحكيمة الاتفاق معه على لقبه الجديد. والآن وقد فقد التفاهم المسبّق، هل يحسن بالحكومات المتحالفة أن تحدّد لنفسها رفض الاعتراف بصفته الجديدة والحكم عليه بذلك بانقاص نفوذه في عيون رعاياه، مما يحتمل أن يهن كرامته بصورة شديدة ويدفعه مجدداً نحو الأتراك؟ ان الحكومة الفرنسية لا ترى ذلك.

«من الجهة الأخرى، لا يجوز لفرنسة وانكلترة أن تنسيا أن لهما أمراء مسلمين تحت حمايتهما وعربا في ممتلكاتها ومصالح يجب الحفاظ عليها في آسيا الداخلية. لذلك عليهما أن لا يمنحا الشريف سوى لقب يكون ببهائه أو معناه مما لا يثير استياء الأمراء المسلمين تحت الحماية، ولا اعطاء تبعية سياسية لرعاياهما العرب نحو أمير مكة، ولا الموافقة أساسا على منح حق السيادة على أقاليم أخرى في آسيا الداخلية أكثر من تلك المعيّنة بموجب الاتفاقات الأخيرة.

«فإذا نظر بهذه النظرة الى الألقاب التي اتخذها الشريف لنفسه في بلاغه فإنه يرى في أول الأمر أن لقب «ملك» - باللغة الفرنسية «Roi» - الذي منحه لنفسه لا يحمله أي واحد من الأمراء المسلمين المحميين أو الأصدقاء. هذا اللقب سقط تقريباً من الاستعمال، بعد أن اتخذ معظم الأمراء المسلمين، تمثلاً بالأمراء العثمانيين، لقب «سلطان» الذي يدل على السيادة الكاملة والاستقلال والذي يترجم عادة بكلمة «امبراطور» [Empereur] في التعبير الغربي. لذلك لا يكون من غير المناسب، كما يبدو، الاعتراف بالشريف حسين بصفة «ملك».

ويظهر أن الشريف نفسه قد تردد في صفة مملكته وأن مطامحه التي أعلنها أو لم يعلنها وطبيعته الحذرة قد تعارضت فيما بينها. في برقية ابنه عبدالله وصف بأنه «ملك» الأمة العربية، وهذا يعني السيادة على كل الشعوب من العرق العربي. في برقية أخرى يصحح ممثله في القاهرة ويعيدها الى فكرة اقليمية، فهو لا يكون سوى «ملك البلد العربي». كلتا الصفتين أوسع مما تستطيع حكومة الجمهورية أن توافق عليه. فالصفة الأولى تكون الاتفاق على شكل من أشكال «الجامعة العربية»، وهو أمر لا يناسب حلفاءه ولا نفسه مثل «الجامعة الإسلامية» و«الجامعة التركية». الثانية ثابتة أكثر تحمل بلبلة التسميات الجغرافية غير المعيّنة بصورة صحيحة.

«الواقع أن الغربيين، بينما هم يحتفظون بالجزيرة وحدها اسم «بلاد العرب»، فان الجغرافيين الشرقيين كانوا دائماً يفهمون من هذا الاسم أيضاً «سهول دجلة والفرات والمناطق الشرقية والجنوبية لسورية».

«ترى حكومة الجمهورية (الفرنسية)، ولا أشك بأن هذا الرأي تشاركها فيه الحكومة البريطانية، انه سابق للأوان الاعتراف للشريف حسين باجراء علني بادّعاءات من شأنها أن تسمح له يوماً ما أن ينفذها على أهالي بعيدين عن ميدان العمل الحاضر.

«يضاف الى ذلك أنه يمكن أن يكون في الاعتراف لشريف مكة بهذا اللقب «ملك البلد العربي» أمور مربكة فورية. أمراء آخرون وشرفاء آخرون يمارسون في الجزيرة العربية سلطة لا تقل عن سلطة الشريف حسين. وقد يرون باستياء سيادة هذا القرين لهم عليهم، مهيّأة باعترافنا.

«لو اكتفى بأن يعترف به بصفة «ملك الحرمين» فمن المحتمل أن الشريف يتحاشى الصعوبات التي تتوقع فوراً مع سائر زعماء الجزيرة العربية، ويكون في وسعنا دون التعرض للخطر أن نرضي كرامته.

«بقي لقب المجاملة الذي يعطي له. من المشكوك فيه أن الشريف يفكر في المطالبة بلقب «الجلالة». هذا اللقب الذي ينطبق خصوصاً على الجلالة الالهية قد يبدو له بلا شك نوعاً من الكفر. في المراسم الإسلامية توجد أصناف لا نهاية لها لألقاب شرف، ويبدو أن في الإمكان اختيار لقب ينطبق حقاً على الصفة الخاصة لأسرته، والذي لا يمكن بنفسه أن يولّد امتعاضاً للأمراء المسلمين الآخرين ممن هم تحت الحماية، مثلاً «سيادة» من كلمة «سيد» اللقب الممنوح لكل الأشراف أو أبناء السلالة المحمدية، وهذا على ما يظهر قد يوافق رأيه.

«يسترعي سفير فرنسة الى هذه الاعتبارات المختلفة أنظار الوزير ويكون شاكراً للّورد غراي اوف فلودون ان يخبره بشعور الحكومة البريطانية بصدد هذه القضية. ومن المهم، دون شك، أن الحكومتين، باتفاق سريع، تكونان في وضع اعطاء الشريف حسين بهجة الكرامة التي يطلبها، ولا يتأخر الأمر عن ترك نتائج مفيدة من وجهة نظر نفوذه السياسي على الأهالي الذين يكونون على استعداد للانضمام الى حركة الثورة على تركية.

«ينتهز المسيو كامبون هذه الفرصة ليجدد للورد غري تأكيدات احترامه العظيم».

ومن الجدير بالملاحظة هنا أن لقب «جلالة» يطلبه الآن ملك الحجاز.

ثم أبرقت وزارة الخارجية الى السردار والى الهند لبيان ملاحظاتهم على الاقتراح الفرنسي وحصلت المراسلة التالية:

(السردار الى المكتب العربي رقم ١٠٨ في ١٩١٦/١٢/٢).

«فيما يلي البرقية رقم ٢٧ الواردة من وزارة الخارجية.

(يبدأ) توصي الحكومة الفرنسية بشكل من الاعتراف يجب منحه الى الشريف بصفته الجديدة ويقترح أن تعترف الحكومات الحليفة به «ملك الحرمين» مع لقب «صاحب السيادة».

«انها تلاحظ أن مثل هذه الألقاب، بينما يحتمل أن ترضي الشريف وتزيد من نفوذه، لن تفتح الباب لادعاءات في المستقبل بسيادة اقليمية أو وطنية متوسعة، ولن تزعج سائر زعماء الجزيرة العربية.

«ابرقوا ملاحظاتكم وكرروا الى القاهرة». (النهاية).

«فيما يلي مسودة جوابي (يبدأ) «برقيتكم ٢٧:

لقد خاطبنا الشريف باللقب العربي «صاحب السيادة» في المذكرة المتعلقة بتقلده اللقب الملوكي والتي هي الآن في طريقها الى الكرنل ولسن. هذا اللقب لا يضمن أي ارتباط بما فيه الكفاية.

«أوافق ان اعترافنا بلقب «ملك الحرمين» الذي نرى أن يضاف إليه «الشريفين» لن يمهد لمدّعايات جديدة من جانب صاحبه عن سيادة إقليمية أو وطنية متّسعة، ولن يمسّ حقوق الزعماء الآخرين في الجزيرة العربية. لكن اللقب مع ذلك قد يكون معرضاً للاعتراض بسبب إمكان منحه معنى دينياً منفصلاً عن المعنى الإقليمي. في تلك الحالة أميل الى الرأى أن اقتراحي الأمثلي «ملك العرب في الحجاز» كلقب يكون أسلم». (النهاية).

«يرجى عرض البرقيتين على المندوب السامي والقول بأنني أكون شاكراً إذا أبدى رأيه في الموضوع قبل أن أبرق الى وزارة الخارجية».

أجاب المندوب السامي:

انني اتفق مع رأيكم حول اللقب الذي اقترحته الحكومة الفرنسية لأنه يحمل معنى دينياً كبيراً.

«لكنني أفضل لقباً مختصراً «ملك الحجاز» على «ملك العرب في الحجاز» لأسباب أن كلمتي الوصف «في الحجاز» يحتمل أن تهملا في الاستعمال».

حكومة الهند استنكرت بشدة (رقم ٢٨٢٥ بتأريخ ١٩١٦/١٢/٨ من دائرة الشؤون الخارجية في دلهي الى وزير الهند، ٣١ ـ أ) الاقتراح الفرنسي «ملك الحرمين» لأنه يدل على ادعاء حاسم بالخلافة، وهو يثير استياء دينياً خطيرا. فكرت أن لقب «ملك العرب في الحجاز وتوابعها» قد يطابق الوضع لأنه يتحاشى النكهة الدينية ويتضمن لمحة من الاتحاد الديني ويكون غير مضرّ بالزعماء العرب الآخرين وقد يرضي الشريف بصدد نيتنا الحسنة دون تأكيدات اقليمية معينة يصعب تحديدها.

فضل المندوب السامي اقتراحه الأصلي «ملك الحجاز» وهو اللقب الذي قبل بعد ذلك. أرسل جواب بالعبارات التالية بالنيابة عن الحكومة الفرنسية.

هذه الأجوبة سلمها الى الشريف في ١٠ كانون الأول/ديسمبر الكرنل ولسن والكولونيل بريمون.

يتضح من نص الجواب أن روسية وافقت عليه، لكن ليس هناك تسجيل للرأي الروسي في هذا المكتب.

«الى صاحب السيادة العظمى
الشريف الأكبر أمير مكة المستقل

بعد التحية،

أتشرف باخباركم ان حكومة صاحب الجلالة قد تسلمت البلاغ الخاص باعلان عظمتكم، وحين تهنئكم على هذا التعبير لرغبات شعبكم، وثقته، تشير الى أن الوقت، كما يبدو، غير مناسب نوعا ما لهذا الاعلان.

«ان حكومة صاحب الجلالة وحكومتي فرنسة وروسية، ولو أنها تعتبر عظمتكم، وسوف تستمر على اعتبار عظمتكم، رئيساً اسمياً للشعوب العربية في ثورتها على سوء الحكم التركي، وهي بالإضافة الى ذلك مسرورة أن تعترف بعظمتكم كالحاكم الشرعي «الواقعي» المستقل للحجاز، لا تستطيع أن تعترف في الوقت الحاضر بتقلد عظمتكم لأي لقب سيادي مما قد يثير التفرقة بين العرب الآن، وبذلك يخل بالتسوية السياسية النهائية لجزيرة العرب على أساس مرض.

«لكي تكون تلك التسوية دائمة يجب أن تقرر بموافقة عامة من الحكام العرب

الآخرين وليس هنالك في الوقت الحاضر ما يدل على وجودها، وانها يجب أن تعقب، ولا تسبق، النجاح العسكري. وحكومة صاحب الجلالة في الوقت نفسه ترغب أن تسترعي أنظار عظمتكم الجدية الى النقاط التالية:

«تلاحظ حكومة صاحب الجلالة أن اللقب الذي اتخذتموه عظمتكم يظهر فيما يقابله باللغتين الانكليزية والفرنسية انه غير اقليمي بل وطني، وقد سجلت باهتمام الشروط التي عبرت عظمتكم عنها ومآلها ان ابن سعود والسيد ادريس يحكم كل منهما بلده وان عظمتكم لا تنوون التدخل في شؤونهما.

«سجلت ان عظمتكم لم تدّعوا بالخلافة وانها تبقى بصورة قاطعة للعالم الإسلامي ليقرر في تأريخ لاحق الرجل الذي يشغل هذا المنصب الرفيع.

«توافق حكومة صاحب الجلالة حقاً على الحكمة التي تتصف بها هذه الطريقة، لأنه بلا شك في مصلحة عظمتكم أن تترك هذه القضية المهمة مفتوحة حتى نهاية الحرب.

«انه سيكون من غير الممكن قطعاً للدول المسيحية، التي لها بين رعاياها عدة ملايين من المسلمين، ان تعرّض نفسها لتهمة الانحياز الى أحد الجوانب في شؤون الإسلام وتأييد خليفة ضد آخر بالقوة، وهي تشير الى أن دعوى عظمتكم انما تضعف بذلك التأييد في عيون العالم الإسلامي.

«وأخيراً ترغب حكومة صاحب الجلالة أن تهنّيء أهالي جزيرة العرب على الجهود التي يبذلونها وأن تعرب عن عزمها وعزم حلفائها على مساعدتهم بكل الوسائل التي لديها لضمان استقلالهم وصيانته».

إن رأي الشريف حول موقف البريطانيين والفرنسيين في هذا الموضوع يظهر في المقتبس التالي من رسالة رمزية مؤرخة في ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ من فؤاد الخطيب الى الفاروقي وكيل الشريف في القاهرة. والكلمات هي من تعابير الشريف:

«(١٩، رقم ٥٧) ان موقفهم الآن حول لقبنا الذي يتصل بالمدن العربية، بعد أن وافقوا ورأوا من المناسب لنا لقب «الخليفة العربي» و«سلطان العرب» مع كل السلطة التي تدخل ضمن هذه الألقاب، هو اعتراف بأن فهمهم الرفيع قد أصبح قاتماً بخيالات محضة، إذ أن مصر إذا لم تكن أحد الأقطار العربية، فإن تونس والجزائر هما غير عربيتين من باب أولى.

«لا شك أن استمرار ظهور مثل هذه الأفكار والاعتقادات تجعلنا نتردد في عملنا،

وسوف تؤدي الى اخفاق مساعينا معهم نحو الحقيقية التي أضع فيها ثقتي وايماني بعد الله الذي أخرجني من الخطر والمجازفة.

«لقد سبق لي أن عرضت ارسال ولدي عبدالله لإزالة أي سوء تفاهم قد يثار، تفضيلاً على سائر الشؤون المهمة التي علينا أن نعالجها، لكن العناية الربانية لم تساعدنا بل جلبت هذا الازعاج معهم».

حين سلّم له الجواب المتضمن الاعتراف به ملكاً للحجاز في ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ، صرّح الشريف للبعثتين البريطانية والفرنسية أنه لا يعلق أهمية على الألقاب.

FO 371/2782 (220832)

(٢٤٨)
(برقية)
من السر هـ. مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم: ٩٦٧ التاريخ: ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

القاهرة
عسكري

من المهم أن يتسلم ولسن تعليمات بشأن الموقف الذي يتخذه في حفلات التتويج التي يقال إنها ستقام في ٤ أو ٥ تشرين الثاني/نوفمبر لأنه لا يمكن أن يتغيّب أو أن يعمل بصورة مخالفة بشدة للموقف الذي تتخذه البعثة الفرنسية. وفي حالة عدم وصول تعليمات حكومة صاحب الجلالة في الوقت المناسب فإنني سأبرق الى ولسن كما يلي:

(تبدأ) إذا لم تردكم تعليمات جديدة قبل لزوم العمل فعليكم استعمال درايتكم حول الاشتراك في الاحتفالات التي قد تقام في جدة غداً والاسترشاد في ذلك بالموقف الذي يتخذه الكولونيل بريمون. لكن عليكم أن لا تربطوا نفسكم بأية صورة كانت بعمل أو تصريح يعني اعترافاً نهائياً لحكومة صاحب الجلالة لأن تعليماتها لم تصل حتى الآن. (انتهى).

ويظهر أن من المهم أن تكون تعليمات الحكومة الفرنسية الى الكولونيل بريمون مطابقة لتعليمات حكومة صاحب الجلالة في الموضوع.

معنونة الى وزارة الخارجية، ومكررة الى السردار، رقم ٩٦٧.

FO 371/2782 (220832)

(٢٤٩)

(برقية)

مستعجل جداً

من وزارة الخارجية

الى السر هـ. مكماهون (القاهرة)

عسكري التاريخ: ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

الرقم: ٨٨٠

برقيتكم رقم ٩٦٧.

أوافق على الاجراء المتخذ والتعليمات الى الكرنل ولسن.

إذا كان هناك متّسع من الوقت يرجى الطلب الى الكرنل ويلسن أن يخبر الشريف أنه أعلم حكومة صاحب الجلالة بقرب تتويج عظمته وأنه تلقى التعليمات بتقديم التهانيء الصادقة في هذه المناسبة السعيدة. وعليه أن يضيف أن حكومة صاحب الجلالة تقوم بمباحثة حلفائها حول قضية اصدار اعتراف رسمي مشترك بمنصب عظمته الجديد، ولكن لما كان العدوّ لم يقهر تماماً، والاعتراف السابق لأوانه قد يضرّ بقضية عظمته ضرراً شديداً في بلاد العرب والعالم الإسلامي برمّته، فقد يحدث بعض التأخير في الأمر.

لم تتح فرصة من الوقت لاستشارة الحكومة الفرنسية قبل إرسال هذه البرقية، لكنني علمت أن تلك الحكومة ترغب في مطابقة عملها لعمل حكومة صاحب الجلالة وآمل لذلك أن الكولونيل بريمون سيكون حراً في إرسال رسالة مماثلة.

يرجى إعادة الابراق الى السردار.

مكررة الى باريس رقم ٢٤٨٦.

FO 371/2782 (242008)

(٢٥٠)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى الفايكاونت غراي ــ وزير الخارجية ــ لندن

دار الاعتماد — التاريخ: ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦
القاهرة
الرقم: ٣٣٤

سيدي اللورد،

الحاقاً بكتابيّ المرقمين ٣٣١ و٣٣٢ بتأريخ اليوم، أتشرف بأن أرسل مرفقاً بهذا صورة كتاب آخر رقم ١٥ سرّي وصلني الآن من الكرنل ويلسن، وتأريخه ١١ تشرين الثاني/نوفمبر حول اعلان الشريف الأكبر نفسه بصفة «ملك العرب». والفقرتان قبل الأخيرة والأخيرة من هذه الرسالة تحتاجان الى شيء من الايضاح.

إن (محمد شريف) الفاروقي الذي أرسله الشريف الى القاهرة ممثلاً له لديّ، كان من عادته (وذلك بلا شك رغبة منه في تعظيم أهميته) أن يذكر للشريف أحياناً أخبار محادثات صورية معي ومع آخرين لم تقع فعلاً. وهذه قد لاحظناها عن طريق الاطلاع عند إرسال البرقيات الرمزية بينه وبين الشريف.

وقد وجدنا على هذا الوجه أن الفاروقي قال في ١٠ تموز/يوليو في برقية الى الشريف ـ فيما قاله: «لقد بحثت مع المندوب السامي موضوع لقب ملك العرب ووجدته راغباً في قبول هذه الفكرة بسهولة عظيمة.

لم تحصل أية مباحثة من هذا القبيل قط. ومما يذكر أن الفاروقي كان في القاهرة، وأنا كنت في الاسكندرية. وقال الشريف في جوابه: «جوابا عن مضامين برقيتكم بتأريخ ١٠ الجاري، إنني أوافق عليها كلها، وهي: أولاً «أننا نكتفي بلقبي الحالي».

ويظهر أن المسألة قد صرف النظر عنها، لكن تقرر أن ينظر فيها بدقة نظراً لظهور علائم أخرى تدل على الرغبة في اعادة إثارة الموضوع وعدم تشجيع الفكرة منذ البداية.

وذلك سبب تلقي المستر ستورز بفتور اقتراح الشريف عبدالله حول اتخاذ لقب جديد في المقابلة الأخيرة.

ويجب أن أضيف، انصافاً للفاروقي، أنه باستثناء ما ذكر أعلاه، كانت مراسلاته الخصوصية والسرية للشريف بصورة عامة ذات طبيعة مفيدة ولا أعترض عليها. لكن عدم الرغبة والخطر الذي قد ينشأ من شطحة خيال أخرى من هذا النوع قد حدا بي الى أن أعجل باحلال الكرنل ويلسن محل الفاروقي، ليكون واسطة الاتصال فيما بيننا.

صورة رسالة الكولونيل بريمون الى الشريف التي يذكرها الكرنل ولسن في الرسالة المرفقة طيا قد أرسلتا ضمن كتابي رقم ٣٣٢ بتأريخ اليوم.

وأتشرف... إلخ.

(التوقيع) هنري مكماهون

FO 371/2782 (242008)

((٢٥١))
(كتاب)
من اللفتنانت كرنل ويلسن
الى السر هنري مكماهون ـــ القاهرة

دار الاعتماد
القاهرة
الرقم: ١٥

جدة في ١١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

سيدي،

أتشرف بأن أرسل طيا لاطلاع سعادتكم ترجمة الجواب الهاتفي من الشريف الأكبر على رسالتي المتضمنة التهنئة بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة بمناسبة تتويج الشريف.

أرفق أيضاً صورة كتاب أرسله الكولونيل بريمون بالنيابة عن الحكومة الفرنسية، وقد أخبرني الكولونيل بريمون أنه تسلّم عليه جوابا هاتفيا.

أخبرني الأمير عبدالله قبل يومين أن برقية محررة بعبارات برقية سعادتكم نفسها تقريباً تسلمها الشريف الأكبر تتضمن تهنئة الحكومة الروسية.

كما ذكرت في برقيتي المرقمة و/٤٩١ بتأريخ ٥ تشرين الثاني/نوفمبر، وردت تعليمات سعادتكم المتضمنة في برقية المكتب العربي رقم ١٤٥ بتأريخ ٣ تشرين الثاني/نوفمبر في اليوم التالي لاحتفالات التتويج، أي في ٥ الجاري.

ولو وصلت في الوقت المناسب لا أظن أنني كنت أستطيع حضور، أي احتفال، فمجرد حقيقة قيامي بذلك ـ في عيون الشعب هنا ـ قد أعطى عمل الشريف تلك الموافقة والاعتراف من جانب حكومة صاحب الجلالة اللذين يحسن تجنّبهما حتى يُتخذ قرار بدرجة الاعتراف الذي يمنح ـ وهو قرار أرجو أن يتأخر كثيراً.

أنا لا أعلم الى أي حد يعتقد الشريف أنه، باعلانه ملوكيّته، يبدّد الخوف الذي يقال إنه موجود بين بعض الجماعات الإسلامية بأن الحجاز سيكون محميّة بريطانية، ولكنني أعتقد بلا شك أن هذا العمل ترحب به أكثرية العشائر الحجازية إن لم يكن كلها.

وأسوأ مظهر في اعتقادي هو أن الاعلان جرى بدون أقل إعلام أو إشارة الى حكومة صاحب الجلالة، خصوصاً بعد المشورة التي فهمت أن المستر ستورز قدمها الى الأمير عبدالله حين قام الأخير باثارة الموضوع خلال زيارته الأخيرة هنا.

وكما ذكرت في رسالتي رقم ١٤ بتأريخ ٥ تشرين الثاني/نوفمبر، أعتقد أن اللقب يبدو أكثر مما هو في حقيقة الأمر، أو ما يعتزم الشريف أن يكونه. فهو في رأيي يهتم أكثر من اهتمامه بأن يصبح خليفة في الوقت المناسب بحمل أي لقب مدني. ولعله فكّر أنه باعلان نفسه ملكاً يقوّي ادعاءه بأن يكون مرشحاً ملائماً للخلافة، ولذلك اختار لقباً ضخماً: «ملك العرب». غير أنه رجل ذكيّ، ولا يحاول فرض وضعه الملكي على رؤساء عرب مستقلين مثل ابن سعود الخ.

إنني أميل الى الاعتقاد بأنه قرر (على الرغم من تحذير المستر ستورز) أن يعلن تصريحه لأنه يشعر بحقيقة كونه رجلاً مسنّاً، وأن عمله قد يسبب في أي وقت كان انهياراً خطيراً، ولذلك رغب أن يترك لقب ملك مستقل لخلفه كمرتقي الى الخلافة التي يرغب أن تتقلدها أسرته، فاختار غرة السنة الإسلامية تاريخاً سعيداً لنشر الاعلان.

أنا على ثقة، بنتيجة محادثات هاتفية مختلفة مع الأمير عبدالله، ان الشريف لم

يقصد أن يكون غير مجامل نحو حكومة صاحب الجلالة بعدم إعطاء تبليغ مسبّق عن اعلان ملوكيته، وأعمال كثيرة من جانبه تميل الى تأكيد هذا الرأي، ولكن ليس هنالك شك في أنه كان يتوقع اعترافاً آنياً.

برقية المكتب العربي رقم اي جي ٨٨٥ بتاريخ ١٢ تموز/يوليو تكرر برقية رمزية من شريف الفاروقي الى الشريف قال فيها «ان المندوب السامي سوف يوافق على لقب ملك العرب»، وقد أجاب عنها الشريف (حسين) «سوف أحتفظ بلقبي الحالي». (راجع برقية المكتب العربي رقم آي جي ٩٠٨ بتاريخ ١٦ تموز/يوليو.

يمكن أن هذه البرقية من الفاروقي حملت الشريف على الظن بأن كل شيء يكون حسناً على الرغم من المشورة الأخيرة التي أعطاها المستر ستورز، ويمكن ان هذه البرقيات هي «المفاوضات السرية» التي أشار إليها الشريف.

أتشرف بأن أكون، سيدي،
خادم سعادتكم المطيع.
(التوقيع) سي. ئي. ويلسن
لفتنانت كرنل

FO 371/2782 (242008)

(المرفق)
جواب هاتفي على الرسالة التي تسلمها
حسين روحي صباحا

سعادة اللواء ويلسن باشا الوكيل البريطاني في جدة:

أمرني جلالة وليّ النعم أن أرجو من سعادتكم أن تقدموا الى حكومة صاحب الجلالة شكره الجزيل على تهنئتها بمناسبة الحدث السعيد الذي سمح للأمة العربية بالاعتراف بجلالته.

ويرى جلالته التهاني السريعة فضلاً كبيراً من لدن حكومة صاحب الجلالة التي خاطبتني مرة باسم الخليفة.

إن هذه هي النتيجة الطبيعية الصحيحة لتلك الحكومة المشرّفة الحرة التي لن ينسى

العرب خدماتها الكبيرة أبدا ـ تلك الخدمات التي استعاد العرب بها حقوقهم القانونية والتأريخية.

وفي الختام أعرب لسعادتكم عن تحيات جلالته المخلصة وشكره الودي لتهانئكم الودية المتكررة، وتقبلوا مزيد سلامي واحترامي.

١٩١٦/١١/٦ وزير خارجية
عبدالله

ملاحظة: رسالتي بالتهنئة الى الملك أرسلت هاتفيا.

التوقيع سي. دبليو (ويلسن)

FO 371/2782

(٢٥٢)
(كتاب)
من شريف مكة
الى سعادة اللواء ويلسن باشا ـــ المعتمد البريطاني

الأصل العربي مكة: ٧ محرم ١٣٣٥
٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

افصاحاً وتأكيداً لبياناتنا بالتلفون على استفهام سعادتكم لابني عبدالله وطلبكم بعده ايضاح فكري الخصوصي بشأن اعلان الملكية، أفيد جنابكم الموقّر بأنها كيفية بسيطة لكونها المقصودة بالقيام والحركة على متغلبة الأتراك. وكان من الطبيعي اعلانها في يوم الحركة، وإنما وفقاً ومراعاةً للاعتراض بعدم اقتدارنا ولياقتنا إذ ذاك.

وعلاوة عليه أن حكومة جلالة الملك نادتني باسم الخلافة التي هي أرفع من الملكية شأناً، يجعلني أعتقد بأن اعلاني لها غير متوقف ولا محتاج الى استمزاج رسمي أو خصوصي[1].

---

(١) لم أكن أعرف شيأ عن هذا ـ ويلسن.

وعليه ولزوال محذور اعتراض الاقتدار واللياقة بإذن الله تعالى، ورغبة وجوه وأعيان البلاد في دفع ما في تأخير إعلام الشعب بشكله وما اكتسبته البلاد جرى اعلانها. هذا بالنظر لكنه الاعلان. أما عن شكل تلقيه في نظر من يقتضي من رؤساء العرب، فجناب سيادة الأجل السيد الإدريسي نواياه وحسياته نحونا مما لا تخفى على سعادتك، ولا حاجة لذكر ارتباط وداده ووفاقه لنا. والأمير الخطير ابن سعود فترون من طيه تحريرات نجابته التي تصادف ورودها لنا في هذا اليوم المرسلة عينها تعلم رابطته معنا. وابن رشيد فمن مقتضى اتفاقنا مع الأمير ابن سعود يجب محوه وإزالة اسمه. بقي الإمام صاحب اليمن فعلاقتنا معه تستحق الذكر في نفس الأمر علاوة على ما لا يخفى من بعد المسافة التي نسبتها تكون بنسبة رابطة. ومن مآل الكتابين المرسل عينها طيه تعلم لدرايتكم حسيات باقي رؤساء اليمن متى تحققتم عن أهمية أصحابها. ولا بقي ممن يجب ذكره عدا من ذكر. أما عدم تعرضي لأمر الخلافة فلأمرين كلاهما أهم من الآخر. أولهما دحض حجة المفسدين الذين ينسبونا جميعاً الى ما لا يخفى على كمالاتكم من الترهاب وتكذيبهم بهذه الصورة الواضحة. هذا من جهة. والثانية اعلان عدم وجودها وايضاح ذلك للبسطاء الذين استرسلوا لكل نداء ولكل خديعة، وقطع هذه الرابطة التي لا حقيقة لها بين المسلمين وبين الترك بأن لا رجل في الإسلام الآن يسمّى خليفة. هذا مبلغ اجتهادي في الأمر. وبهذه الوسيلة يحسن بي استطراد البحث بأنه عندما ذاكرتني حكومة جلالة الملك من حيث هم وما هم فيه من المتاعب والمشاق، وألزمتني بما يجب على كل من له استطاعة في إزالة عنائهم، وكلفتني بالمناصرة على هذه الغاية النزيهة، وعلمي بأن جلال الملك ورجال حكومته وأمّته النجيبة المؤسسة سياستهم على ما يستلزم إراحة العالم عموماً والمسلمين خصوصاً، وان التخلي عن هذه المأثرة الجليلة مما يستدعي الأثم العظيم ـ عرضت عليها الأسباب والوسائل التي تمكنني من حصول ذلك الأرب وتلك الرغبة الجليلة. وعليه وعلى ما أعهده واشتهر عن حكومة جلالة الملك في الثبات في القول وقبولها لمطالبي المشروعة، شرعت أعمل في دائرته ومحيطه بكل حرية قول وعمل، ولا أزال ولن أزل على هذا العزم والعمل. حتى إذا رأيت ما يخلّ بهذا الأساس سيما الأمن والاعتماد، فلا شك أنني أتخلى عن العمل لأول ساعة نظراً للقصد الأساسي، ألا وهو الحصول على تلك الغاية المقدسة المستجلبة لرضى الباري ورحمته بخدمة عباده.

هذه هي الغاية التي أرجوكم أن تعلموها حق العلم، ولا بأس يا حضرة المعتمد تسمح لي أن أسألك عن أسباب الدهشة التي ذكرتموها من اعلان الملكية ما سببها؟ أجل

ان حكومة جلالة الملك أخرت إجراء ركنين من العهد، وهما قطع السكة وسوق القوة المقتضية، ولكن واجبات الحلف تقضي بمساهلة الحليف عند الضرورة لحليفه، وخصوصا ان نتيجة هذا كما أنها أوجبت علينا المشاق ومعاناة طول مدة الحرب كذلك ألزمتها النفقات الزائدة، مع هذا مبقين مطالبتها بهذا بوجه آخر.

وختاماً أرجو قبول احتراماتي الفائقة.

(التوقيع) المخلص لكم جداً
حسين

٦ محرم ١٣٣٥

حاشية: أرجو اعادة رسائل الأمير ابن سعود بعد الاطلاع عليها

FO 371/2782 (222016)

(٢٥٣)
(برقية)
من السردار (الخرطوم)
الى وزارة الخارجية

عسكري

الرقم: ٢ التاريخ: ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

تسلمت برقية طويلة من الكرنل ولسن يشرح فيها محادثاته مع الأمير عبدالله في أول تشرين الثاني/نوفمبر ومع الشريف (بالهاتف) في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر بالإشارة الى تقلد الشريف اللقب الملكي.

فيما يلي خلاصة هذه المحادثات:

١) ان اعلان الشريف لم يكن غير متوقع من جانب صاحب الجلالة نظراً الى جريان مفاوضات في الموضوع سابقاً وقد خوطب الشريف بلقب «الملك» في خطاب ورد من الحكومة البريطانية لكنه كان قد أجاب أن لقب «أمير» يكفيه. وقد أجّل الاعلان لأن الشريف كان حريصاً على الحصول على ثقة حكومة صاحب الجلالة

الكاملة والى حين علم العالم الإسلامي بنجاح موسم الحج هذه السنة.

٢) اتخذ الشريف اللقب الملكي استجابةً لطلب شيوخ الحجاز، وإن عمله سوف يدحض إدعاءات العدو بأنه يعتمد على بريطانية، وذلك لخير شعبه والمسلمين عموما. إنه يرى نفسه ملك العرب وزعيماً دينياً، لكنه لا يعتزم التدخل في شؤون ابن سعود أو غيره من الحكام العرب. وقد سبق البتّ في حدود مملكته قبل الثورة، وليست له أطماع أخرى في هذا الصدد.

٣) يترك الشريف قضية الخلافة لتقرير العالم الإسلامي، ولذلك لن يثير هذه القضية.

٤) الاعتراف الرسمي بهذه الملوكية الجديدة من جانب حكومة صاحب الجلالة مطلوب بكل سرعة. والشريف يحترم معاهدته مع حكومة صاحب الجلالة وهو على استعداد للاستقالة إذا كانت حليفته غير راضية عنه. وهو فوق كل شيء توّاق لإزالة كل ريبة من جانب حكومة صاحب الجلالة في حسن نواياه في هذا الشأن وغيره لأنه لم يكن ليوافق على التحالف مع دولة أخرى.

لم يكن الكرنل ولسن قد تسلم آنذاك التعليمات الواردة في برقيتكم المرقمة ٨٨٠ الى المندوب السامي، وهو يؤكد ضرورة الاعتراف المقيّد من جانب حكومة صاحب الجلالة بالشريف ملكا. وهو لا شك في حسن نوايا الشريف ويرى أن التأثر المحلي للاعلان في الحجاز طيّب ويدل على الاستقلال الكامل عن السيادة الألمانية مهما كان شكلها. وهو يعترف بأن من المستحسن الحصول من الشريف على اعادة التأييد بصورة رسمية على ترك انتخاب الخليفة الى قرار العالم الإسلامي ومنع أتباعه أو الخاضعين له من اثارة هذه القضية قبل الأوان. وهو يقترح، كوسيلة لتفادي قضية اللقب الصعبة، إمكان اعتراف حكومة صاحب الجلالة بلقب «جلالة الشريف» أنا لا أرى هذا الاقتراح عمليا وأفضل اقتراحي الأصلي «ملك العرب في الحجاز» (راجع برقيتي رقم ٦٢٨ الى المندوب السامي، مكررة منه اليكم برقم ٩٦٣).

(معنونة الى وزارة الخارجية ومكررة الى المندوب السامي في القاهرة، رقم ٢)

FO 371/2782

(٢٥٤)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن ــ جدة
الى السر هـ. مكماهون ــ القاهرة

جدة، ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

سيدي،

أتشرف بإرسال الأوراق التالية لاطلاع سعادتكم:

١) مذكرات عن محادثات تلفونية مع الشريف والأمير عبدالله حول إعلانه نفسه «ملكاً للعرب»، مكررة في برقيّتي المرقمتين ٤٦٥ و٤٧٣ (هذه نقلت كتابيا من قبل حسين أفندي روحي في حينه).

٢) رسالة من الشريف إليّ تؤكد المحادثات آنفة الذكر (الأصل مرفق طيا).

٣) رسالتان من ابن سعود الى الأمير عبدالله ورسالة من وجيه كبير في اليمن الى الشريف (الأصول مرفقة طيا). (طلبت من الشريف أن يسمح لي بإرسال أصل الرسائل الى سعادتكم وقد وافق على ذلك، لكنه يرغب أن تعاد إليه مرة ثانية بأسرع ما يمكن).

٤) نسخة من مذكرة عن الوضع العسكري كما يبدو لي، أرسلتها الى سعادة السردار مع صورة مذكرة ثانية من الكولونيل بريمون إليّ.

٥) صورة كتاب أرسلت به الى الكرنل باركر.

٦) صورة كتاب مرسل مني الى سعادة السردار بتاريخ ٤ تشرين الثاني/نوفمبر مرفق به صورة كتاب الى الشريف من الأمير فيصل الخ.

كما ذكرت في برقيتي المرقمة ٤٧٣ بتأريخ ٣ تشرين الثاني/نوفمبر، أنا أرى شخصيا أن ما قام به الشريف في اعلان نفسه ملكاً مفيد فيما يتعلق بالحجاز. وبخصوص الزعماء البارزين خارج الحجاز لا يخشى الشريف من اعتراض ابن سعود أو الإمام يحيى على عمله، والرسائل التي أرفقها طيا تدلّ بالتأكيد على أن الأول على أحسن ما يرام من الودّ.

ابن رشيد يجب أن يمحى من الوجود، وأفهم أن الإدريسي يتخذ أي عمل يراه في الموضوع، فهو ينظر إليه كمحدث النعمة.

وفي برقيتي المشار إليها أعلاه أوصيت أن تعطى موافقة مقيّدة لأنني أرتأيت امكان حصول اعتراض واسع على عمل الشريف ولقب «ملك العرب» من جانب الحكومة الهندية وآخرين. ولذلك حاولت أن أقترح طريقا وسطا في سبيل الحيلولة دون حصول رفض من حكومة صاحب الجلالة لمنح أي اعتراف.

أشعر شخصياً بالثقة بأن اللقب يبدو أكثر من حقيقة كونه فعلا أو ما كان ينوي الشريف أن يكون. ليست لديه أية فكرة للقيام بمحاولة فرض حقوق السيادة على ابن سعود والإدريسي والإمام الخ. وقد جعل نفسه باعلانه حاكماً مدنياً لحجاز مستقل، ويأمل بذلك أن يقطع الطريق على أولئك الذين يقولون إنه يضرّ بالبلاد المقدسة ويعطي بلاده للبريطانيين.

وأنا شخصيا أحبذ أن تعطي حكومة صاحب الجلالة الشريف أتمّ اعتراف رسمي يمكن امكان وجوده.

لقد اقترحت في برقيتي أن تذكر إشارةٌ الى الخلافة التي أعلن الشريف نهائيا أنه لا يدّعيها، لأن هناك تخوّفاً - قد يكون ضئيلاً - من أن الأمير عبدالله، الذي هو «الرجل وراء العرش»، قد يقنع الشريف في لحظة مؤسفة أن يعلن نفسه خليفة للمسلمين.

برقية سعادتكم المستعجلة جدا بتاريخ ٤ الجاري وردتني بعد ظهر اليوم فقط، فذهبت لملاقاة الكولونيل بريمون، لكن كما ذكرت في برقيتي رقم ٤٩٥، هو يرى انتظار التعليمات من حكومته، وعند ورودها يقوم بإرسال رسالة مماثلة لرسالتي.

أخبرني الكولونيل بريمون أنه، في اليوم الأول من السنة الهجرية، أرسل الشريف رسولاً الى الضباط الفرنسيين المسلمين يدعوهم للمجيء الى القصر - وقد ذهبوا فوجدوا الوزراء والوجوه مجتمعين كلهم. وقرأ شيخ الإسلام خطاباً طويلاً (وكان الأمير عبدالله يصححه في كثير من الأحيان، دون أن تكون لديه صورته وكان يعلمه غيبا، وقد يدل ذلك على أنه كاتبه). وكان الخطاب باللغة العربية الفصحى جداً وبلهجة سورية، فلم يفهم الضباط الفرنسيون أية كلمة منه. وبعد ذلك صفّق الجميع وهنأوا الشريف.

والضباط الفرنسيون، ظناً منهم، أنهم هنأوا الشريف بالعام الجديد، غادروا القصر وهم لا يعلمون شيئاً عما حدث إلاّ بعد ساعات قليلة حين وجدوا أن البلدة تتحدث

عن أنهم هنأوا الشريف باسم الجمهورية الفرنسية على ملوكيته. وقد ذهب اللفتننت كولونيل «قاضي» الى فراشه مصابا بـ «الحمّى» حتى يصل قرار الحكومة الفرنسية حول الاعتراف.

وهذه الحركة الذكية نوعا ما قد انبثقت بلا ريب في ذهن الأمير عبدالله الخصب، لكن فيها ناحية سخيفة.

أخبرني الشريف مرتين في اليومين الأخيرين أنه قادم حقا الى جدة سريعا ليراني، وأعتقد أنه سيفعل ذلك.

أقترح على سعادتكم أنه يكون من المفيد أن يحضر المستر ستورز حين يأتي الشريف، لأنه سيتكلم بلا شك كثيراً عن المراسلات السابقة التي تبودلت بين سعادتكم وبينه، تلك المراسلات التي قد يكون المستر ستورز عالما بها كلّ العلم. وقد طلبت الى الشريف أن يعطيني إشعاراً قبل أسبوع كامل، وأتوقع أنه يأتي حوالي السابع عشر من الشهر الجاري.

سأبرق لكم حالما أسمع أي شيء معيّن، إذا كان شيء يكون معينا في هذا القطر العجيب.

أتشرف بأن أكون، سيدي،
خادم سعادتكم المطيع.
(التوقيع) سي. ئي. ويلسن
لفتننت كرنل

FO 371/2782 (222840)

(٢٥٥)
(برقية)
من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم ٩٧٨   التاريخ ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

ما يلي من ويلسن. يبدأ.

الرقم ٤٨٤

اعلان الشريف.

أخبرني عبدالله بصورة خاصة برقيا أن التتويج قد جرى صباح اليوم ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر حيث بايع ٦٠,٠٠٠ الشريف ملكاً. انتهى.

معنونة وزارة الخارجية. مكررة الى الهند برقم ٩٧٨

FO 371/2782 (221869)

(٢٥٦)
(برقية)
من وزارة الخارجية ـ لندن
الى السردار (الخرطوم)

الرقم ٦ | التاريخ ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

عسكري

برقيتي المرقمة ٨٨٠ الى القاهرة (تقلد الشريف لقبا ملكيا).

نقترح أن يرسل جواب حسب الخطوط التالية الى الشريف بالنيابة عن الدول المتحالفة الثلاث:

يجب استرعاء نظر الشريف قبل كل شيء الى عدم ملائمة الفرصة لاعلانه، ثم يقال إن حكومة صاحب الجلالة وحكومتي فرنسة وروسية، وان كانت تعتبر وسوف تستمر في اعتبار عظمته الرئيس الرسمي للشعوب العربية في ثورتها على سوء الحكم التركي، وهي مسرورة أن تعترف به حاكماً للحجاز قانوناً وفعلاً، فليس بوسعها الاعتراف بتقلده أي لقب ملكي قد يثير الفرقة بين العرب في الوقت الحاضر، وبذلك يضرّ بالتسوية السياسية النهائية لبلاد العرب على أساس مرض. ولكي تكون هذه التسوية دائمية، فانها يجب أن تتم بالموافقة العامة لسائر الحكام العرب، وليس هنالك ما يدل على ذلك الآن، وأنه يجب أن يتبع، ولا يسبق، النجاح العسكري.

ويمكن أن يختم الجواب بتهنئة العرب على الجهود التي يبذلونها والاعراب عن عزم حكومة صاحب الجلالة وحليفاتها للمساعدة بكل ما لديها من قوة في سبيل تأمين استقلالهم والمحافظة عليه.

ونرى أن يسترعى اهتمام الشريف السريع في الوقت نفسه الى النقاط التالية:

(١) ان حكومة صاحب الجلالة تلاحظ أن اللقب الذي اتخذه عظمته يظهر في صيغته الانكليزية والفرنسية مساوياً لأن يكون إقليميا بل قوميا وانها) قد لاحظت بعناية الاحتياط الذي عبّر عنه عظمته بنفسه بأن ابن سعود والسيد الإدريسي «يحكمان بلادهما الخاصة» وانه ليس لديه «أية رغبة في التدخل في أمورهما».

(٢) ويجب أن يؤكد على الشريف بشدة أن مصالحه الخاصة تتطلب ترك قضية الخلافة المفتوحة الى نهاية الحرب. فإنه لا يمكن قطعاً لدول مسيحية، لها بين رعاياها عدة ملايين من المسلمين، أن تعرّض نفسها لتهمة التحيّز في شؤون الإسلام، وتؤيد بقوة خليفة ضد آخر، وان ادعاءاته تضعف بذلك التأييد في عيون العالم الإسلامي).

انني أستشير الحكومتين الفرنسية والروسية وأكون مسرورا لتسلم آرائكم في الجواب المقترح اعلاه.

يرجى ارسال الجواب الى القاهرة.

(مكررة الى باريس برقم ٢٥٢٦ وبتروغراد برقم ٢٨٥٦)

FO 371/2782 (244179)

(٢٥٧)

(برقية)

من السر ر. وينغيت (الخرطوم)
الى وزارة الخارجية

الرقم: ٥٣ التاريخ: ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

برقيتكم رقم ٢٧ بتأريخ ١ كانون الأول/ديسمبر.

لقد خاطبنا الشريف باللقب العربي «صاحب السيادة» في المذكرة المتعلقة بتقلده اللقب الملكي وهي الآن في طريقها الى الكرنل ولسن. وهذا اللقب ليس فيه التزام كبير.

أوافق على أن الاعتراف من قبلنا بلقب «ملك الحرمين» التي يبدو أنه يضاف اليه «الشريفين» ليس من شأنه أن يمهّد السبيل لمطالب جديدة من قبل حامله، تتناول مزيداً من السيادة الاقليمية أو الوطنية، كما أنه لا يؤثر في حقوق الرؤساء الآخرين في جزيرة العرب. ومع ذلك فقد يكون اللقب محل اعتراض على أساس انه يمكن اعطاؤه معنى دينياً منفصلاً عن المعنى الاقليمي. وفي تلك الحالة أميل الى الرأي بأن اقتراحي الأصلي «ملك العرب في الحجاز» يكون لقباً أدعى الى السلامة.

لقد أخّرت إرسال هذا الجواب لكي أتسلم ملاحظات السر هنري مكماهون في الموضوع من وجهة النظر المصرية. لكني سمعت الآن أنه موجود في زيارة للقنال (قناة السويس). ولذلك سوف أرسل آراءه، إذا لم يسبق له أن فعل ذلك إليكم مباشرة، حالما أتسلمها.

FO 371/2782 (224418)

(٢٥٨)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم: ٩٨٣ التاريخ ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

مستعجل جدا

فيما يلي ترجمة عن الفرنسية للبرقيات التي أوقفها الرقيب وأحيلت عليّ لاصدار التعليمات. النص الفرنسي يرسل لاحقا في الحقيبة.

١) من «كورفو» الى الشريف عبدالله وزير الخارجية للحكومة العربية، مكة، بتاريخ ٦ تشرين الثاني/نوفمبر.

«جواباً عن برقيتكم بتأريخ ٣١ تشرين الأول/أكتوبر التي تلطفتم باعلامي فيها بانتخاب الشريف الأكبر حسين بن علي ملكاً للأمة العربية التي، بعد أن تم تحريرها من النير الذي أثقلها فيما مضى، ترغب أن يعترف بها كعضو فعّال في جماعة الأمم مع الرغبة النبيلة في نشر بركات العلم والعدل في أنحاء المنطقة العربية. أتشرف أن أرجوكم

اعتبار هذا التصريح الحالي للاعتراف الرسمي من الحكومة الصربية.

«مع التمنيات المخلصة لرخاء (كلمات محذوفة) الجديد، أرجو من سعادتكم أن تقبلوا تأكيد احترامي الجزيل». (التوقيع باشيش وزير الخارجية لحكومة صربيا).

٢) من «روما» الى الشريف عبدالله، مكة، ٨ تشرين الثاني/نوفمبر:

«تشرفت بتسلم برقية من سعادتكم مؤرخة في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر تخبر الحكومة الملكية أن الوجوه والعلماء وجميع طبقات الأهلين اجتمعوا وبايعوا بالاجماع صاحب الجلالة الشريف الأكبر حسين بن علي ملكا للأمة العربية. ومع شكري لسعادتكم لهذه الرسالة الكريمة، أنوي تقديم رسائلي الأخرى لكم بواسطة رسول خاص من الحكومة الايطالية يصل الى جدة قريباً. (التوقيع سونينو).

انني سأوقف (هذه البرقيات) موقتا حتى الحصول على التعليمات.

معنونة الى وزارة الخارجية. مرسلة الى الهند والسردار، رقم ٩٨٣.

FO 371/2782

(٢٥٩)

(برقية)

من وزارة الخارجية ــ لندن
الى السردار ــ الخرطوم

الرقم ٣٥ التاريخ ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٦٢ (المؤرخة في ٦ كانون الأول/ديسمبر: عنوان الشريف).

قررت حكومة جلالته، بعد إمعان النظر في الموضوع، بأن أنسب عنوان سيكون «ملك الحجاز» مع اللقب الفخري «سيادة» وقد علمت بصورة غير رسمية بأن الحكومة الفرنسية قد تتفق في ذلك وترسل تعليمات بهذا المعنى الى الكولونيل بريمون.

بوسعكم مخاطبة الشريف بموجب ذلك.

مكررة الى القاهرة

FO 882/2

(٢٦٠)
(كتاب)
من الملك حسين
الى السر ريجنالد وينغيت
المندوب السامي في القاهرة[١]

التاريخ: جدة ١٨ صفر ١٣٣٥
١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

رأيت من المناسب أن أغتنم هذه الفرصة المناسبة كي أوضح لفخامتك الوضع الحقيقي للعرب في الأحوال الحاضرة.

ربما تذكر فخامتك أن الحكومة البريطانية خاطبتني بلقب الخليفة العربي والملك، وأجوبتي على ذلك.

ولكن الظروف جعلت من الضروري بالنسبة لي أن أستجيب لنداء الأمة، فيما يتعلق بالاعتراف بملكيتي على البلاد العربية. وهو أمر يخدمكم أولا ويخدمنا ثانيا. ولكن لا يقال إن تحالفكم معنا أدى الى فصم اتحاد المسلمين والتدخل في شؤون خلافتهم، بل كان مساعدة منكم لأمة مظلومة ضد المنحرفين عن جادة الدين، وان مسألة الخلافة متروكة لرأي جميع المسلمين.

أنا لا أشك في أن فخامتك مطّلع على الحقيقة، وهي أنني لم أتقدم بجرأة لتحمل هذه القضية، إلا بعد أن شعرت وتأكد لي أن حكومة جلالته تنوي المحافظة على المساواة والانصاف فيما بين الشعوب بصورة عامة، وفيما بين المسلمين ولنا، نحن أبناء البلاد العربية، بصورة خاصة.

ولذلك رأيت أن من الانصاف مساعدة الحكومة البريطانية، وإذا أنا أخفقت في ذلك فسأعتبر انني جنيت جناية كبيرة في مقاومة رغبة عظيمة كهذه. ومن هنا فقد كان

---

(١) استدعى المندوب السامي البريطاني في مصر السر هنري مكماهون وخلفه في منصبه الجنرال السر ريجنالد وينغيت في كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٦.
(عن ترجمة الاستاذ سليمان موسى أنظر كتابه سالف الذكر، ص ٩٤ - ٩٦).

سبيلي الوحيد أن أطلب الشروط الضرورية التي تؤدي الى تحقيق تلك الرغبة، وقد حصلنا عليها والحمد لله.

ولكنك يا فخامة الوزير الخطير تعرف أن الإنسان شديد الرغبة فيما يحبّ، وقد ساورني بعض الشك إزاء ثقة الحكومة البريطانية بي، ورد الفعل عندها تجاه الاعتراف بلقب (ملك البلاد العربية). وكما قلت فانني خوطبت بلقب الخليفة ولقب سلطان العرب، وهذه المخاطبة ذات معنى عظيم.

ولذلك وجدنا من الضروري ابلاغ الحكومة البريطانية بتصميمنا على هذا اللقب الأشد اقتصاراً ومحدودية. أضف الى هذا أن جميع أمراء مكة كانوا يخاطبون بلقب سلاطين الحجاز وملوك الحجاز. من القديم حتى يومنا هذا. وجميع زعماء جزيرة العرب وامرائها يخاطبونهم بلقب ملك أو سلطان. وهم يخاطبون شريف مكة بلقب (سيد الجميع). لذلك واستجابة لرغبة زعماء الأمة وقادتها، ومن أجل أن نجعل الجميع يعرفون أن البلاد تحولت بالفعل من وضع دولي الى آخر، ومن أجل دحض ادعاءات عدونا المشترك فيما يتعلق بالخلافة، ومضمونها أن الحكومة البريطانية ترغب في التدخل في شؤون الخلافة. (وبعض الأعداء يقولون إنها حركة فاشلة، هذه الحركة التي أخذتها بريطانيا على عاتقها، بالإضافة الى مزاعم شريرة وكاذبة مما هو واضح لكم، وهي تكمن وراء ترددكم في تقديم المساعدة لنا). لهذه الأسباب كلها وجدنا من الضروري اعلان الملكية، بعد امعان النظر، وان نفعل ذلك بطريقة تزيل كل شك، لأن البلاد في الحقيقة حرة من كل ما ألصقه بنا خصومنا من اتهامات ومزاعم. وهذا كان سيجعلني ضعيفا في المهمة التي كنت أقوم بها خير قيام بحسب اتفاقيتي مع الحكومة البريطانية، التي اتفقت معي بكل صراحة.

ولما كنت على ثقة من أنكم ستقدرون الموقف تقديراً حسناً، فانني أحببت أن أوضح كل شيء لكم. والله يعلم انني لا أهتم بالألقاب ولا أطمع بالمراتب. ولا تسيطر عليّ العواطف المتطرفة التي تسوق أمماً وأجناساً كثيرة الى حالات التخلف والتمزق. ولكنني رجل أحب السلام لجميع الأقطار، وهذا ما اتفقنا عليه، وهذا هو السبب الذي حدا بي لمواجهة كل الأخطار والمصائب، أنا وأبنائي ومجموع أهل البلاد، من أجل تحقيق ذلك الهدف النبيل الذي كنت وما أزال أدافع عنه بكل قوتي. ولكن إذا كان هناك أقل تردد بشأن الاعتراف بالملكية والتمامية الممنوحة لنا بموجب معاهدتنا، فإننا، حفاظاً على صداقتنا يجب أن نكون على حذر من أي شيء يبدو منه أننا لا نعترف بجميل بريطانية، ويؤدي بنا الى موقف غير مرض امامكم وامام العالم كله: وخاصة للمحافظة

على الصداقة التي اعتبرها على قدر عظيم من الأهمية في هذا العالم. لأنني يا فخامة المندوب السامي، والحمد لله، لا أرغب في ايذاء شعور أي انسان، خاصة الحكومات المحترمة التي تأتي بريطانيا في طليعتها.

وبناء عليه أرجو من كمالاتك أن لا تسيء فهمي بطريقة يمكن أن تسوقك الى عمل أو فكر غير مستحسن. وأحب أن تبلغوني قبل اتخاذ أي اجراء، إذا كان أي شيء من هذا النوع سيحدث.

وفي الختام اسأل الباري تعالى أن يرشدنا جميعا لما فيه مرضاته، وأن يمنح فخامتكم استمرار الرفعة والرخاء الدائم، انه مجيب للدعاء.

ملك البلاد العربية
وشريف مكة وأميرها
(حسين)

FO 371/2782 (258154)

(٢٦١)
(برقية)
من السر ريجينالد وينغيت
الى وزارة الخارجية

الرقم ٩٢ — التاريخ ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

يبدو من المرغوب فيه إعلان اعتراف حكومة جلالته بالشريف ملكا.

أقترح إبلاغ ما يأتي الى الصحافة في القاهرة:

«اعترفت حكومتا بريطانية العظمى وفرنسا رسمياً بشريف مكة ملكا للحجاز» هل توافقون؟

يقول ممثل الشريف في القاهرة إن الحكومة الروسية قد اعترفت أيضاً بالشريف ملكاً ولكن ليست لديّ معلومات رسمية عن هذا ولا عن الاجراءات التي اتخذتها دول الحلفاء الأخرى.

مكررة الى القاهرة.

وقائع الثورة
تتمّة

FO 371/2776 (242861)

(٢٦٢)
(كتاب)
من الكرنل كي. اي. ويلسن ـــ جدّة
الى الجنرال وينغيت ـــ سردار الجيش المصري ـــ الخرطوم

سرّي للغاية جدة في ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

سيدي،

أتشرف بأن أرفق لسعادتكم طيا تقريراً للواء سيد باشا علي حول العمليات في مكة والطائف.

ان ضباطاً وأفراداً معينين قد تمت الاشارة اليهم على اعتبار أنهم يستحقون التكريم بشكل خاص وانني أوصي بهم بحرارة لنيل التفاتة سعادتكم الكريمة وأود أيضاً أن أقول إن الواجبات التي نفذتها هذه الوحدة قد تمت تحت ظروف مرهقة وأن الفضل في دحر قوات العدو في كل من الطائف ومكة يعود الى اللواء سيد باشا علي والجنود المصريين تحت قيادته.

وأتشرف.... إلخ.

(موقع) كي. اي. ويلسن
لفتنانت كرنل

FO 371/2776 (242861)

(المرفق)

(تقرير)

من اللواء سيد باشا علي
الى اللواء سي. اي. ولسن باشا

التاريخ ١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

سيدي،

أتشرف بتقديم التقرير الآتي حول الاستيلاء على (الطائف) (حوالى ٨٠ ميلا جنوب شرقي مكة)، راجياً التفضل بارساله الى صاحب السعادة السردار.

في يوم ٩ حزيران/يونيو ١٩١٦، بدأ ما يقرب من ٥,٠٠٠ من جنود صاحب السمو الشريف الأكبر، تحت قيادة ابنه الشريف عبدالله، بمحاصرة مدينة الطائف.

حامية الطائف

تألفت حامية الطائف من حوالي ١٠٠ ضابط و٣٠٠٠ جندي من مختلف الصنوف وتألفت مدفعيتهم من ١٠ مدافع (كروب) من عيار ١/٢ ٧ سم. وكانت قواتهم بمجموعها تحت قيادة الفريق (الجنرال) غالب باشا والي الحجاز السابق.

أوعز إليّ صاحب السمو الشريف الأكبر في ٩ حزيران/يونيو بالتحرك على الطائف مع جميع القوات الموجودة تحت قيادتي. وكان ذلك بعد أن نجحنا في دحر العدو في مكة. ولكن تاريخ التقدم، على أية حال، قد تم تأجيله لغرض اراحة جنودي وغادرت الى الطائف بكامل قواتي في ١١ تموز/يوليو ١٩١٦.

اضطررت الى ترك الملازم الثاني محمود افندي صدقي (مدفعية) ومعه ٧ رجال ورائي بسبب كونهم مرضى وغير قادرين على الزحف، بالاضافة الى ٤ خيول.

أراضٍ صعبة

كان الزحف من مكة الى الطائف مرهقا للجنود بسبب وعورة الأرض والتلال، وان سائقي العربات والمدفعية واجهوا صعوبات كثيرة للتغلب عليها.

وفي ١٤ تموز/يوليو عسكرنا قرب معسكر سعادة الشريف عبدالله، الواقع على بعد ٩ أميال تقريبا شمال الطائف.

الاستطلاع

في يوم ١٥ تموز/يوليو أرسلت فرقاً لاستطلاع مواقع العدو والتلال المحيطة. (انظر الخارطة المرفقة رجاء).

في يوم ١٦ تموز/يوليو، ومن مواقع اختيرت بذكاء، أطلقت مدفعيتنا نيرانها ضد العدو من جبال (مسرّة) و(نميرة). واطلق العدو نيرانه من جبل (أبو صفحة) ولكن بدون نجاح.

في ١٧ تموز/يوليو تقدمت قواتنا، تحت غطاء من نيران المدفعية التي اطلقت من جبلي (مدهون) و(مسيّرة)، الى ما يقرب من ٥ أميال من مواقع العدو. ورد العدو مطلقا نيرانه من كل مواقعه المحصنة ولكن لما كانت نيرانه مستعجلة وعشوائية، فانه لم يتمكن من الحيلولة دون تدميرنا للجزء الأعظم من الحصن. ويؤسفني إبلاغكم نبأ وفاة الشاويش (عريف) محمد سعيد علي، من البطارية الخامسة، الذي قتل أثناء مشاركته بشجاعة في هذه العمليات.

وتمت أعمال التغطية وتحديد المواضع للمدافع في جبل (مدهون).

من ١٨ الى ٢٧ تموز/يوليو تمكنا، عمليا، من إسكات نيران العدو والحاق الاضرار بكل مواقعه وخنادقه وتحصيناته.

واتُخذ قرار بشن الهجوم في الصباح الباكر من يوم ٢٨ تموز/يوليو، ولذلك أمضى الجنود الليلة على جبل (اليكس). وفي الفجر فتحنا نيراننا الثقيلة على العدو من ثلاثة تلال (أي: التل الواقع الى الغرب من مدهون، مدهون، ونميره).

وبعد كل ذلك تم تأجيل الهجوم لأن العرب رغبوا في شنّه ليلا.

الهاربون

خلال اليومين التاليين، هرب العديد من الأهالي والجنود (الأتراك) وجمعنا منهم معلومات عن تعرض الحصن لأضرار بليغة وعن الجهود المبذولة لاصلاحها.

وبما أن الهجوم قد تم تأجيله فقد واصلنا اطلاق النيران على مواقع العدو لكي نحول دون إصلاحه لتحصيناته.

وفي ٨ آب/أغسطس كان جنودي مستعدين ثانية للهجوم، ولكن تقرر تأجيل الهجوم النهائي على التحصينات لفترة أخرى، وكنتيجة لذلك أصدرت أوامري الى المدفعية باطلاق النيران كلما أتيحت لها الفرصة للحيلولة دون قيام العدو ببناء تحصينات جديدة أو خنادق أو مواضع للمدفعية مما كانوا يسعون الى بنائه.

الوحدة الى جده

في يوم ٢ أيلول/سبتمبر، تلقيت أمراً بإرسال قسم واحد من كل بطارية للانضمام الى البكباشي حسن افندي زكي في جدة، وعليه توجه القسمان الى هناك في يوم ٣ أيلول/سبتمبر.

في يوم ٤ أيلول/سبتمبر أمرت بتوزيع مدافعنا كالآتي: جبل (كاظم) (شرقي المدينة)، جبل مدهون (جنوب المدينة) وجبل (مثنان) (غربي المدينة).

وتم نصب مدافع الميدان من عيار ٥ انج على جبل (مدهون). وكانت النيران مستمرة طوال اليوم ضد مواقع العدو.

الهدنة

في يوم ١٤ أيلول/سبتمبر أرسل العدو مبعوثين لطلب هدنة لمدة أسبوعين، وكان هذا بالطبع مرفوضا واستمر اطلاق النيران.

الاستسلام

استسلم العدو عند ذلك بدون قيد أو شرط، وتم التوقيع على بنود استسلامه في ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٩١٦، واستولينا في اليوم التالي على جميع الحصون والثكنات... الخ.

لقد قمت بتفتيش تحصينات العدو بعناية وانتبهت باهتمام الى أن بعد قيام مدفعيتنا عمليا بتدمير التحصينات الأصلية، تم بناء جدران جديدة (يبلغ سمكها ٦ أقدام تقريبا) ذات سقوف حديدية تسندها دعائم. وكانت مرابض المدفعية محمية جيدا ومغطاة بصخور الصوان بسمك ٦ أقدام. وكانت جميع التحصينات الأمامية مرتبطة بخنادق عمقها ٥ أقدام تقريبا ومغطاة من فوق. وكانت جميع المواقع محصنة ومخندقة وتم

تهيئة العديد من المواقع المتقدمة. وتم وضع العديد من المنازل في حالة دفاع وكانت المدينة بصورة عامة محصنة تحصينا قويا جدا.

سلوك الضباط والرجال

وأخيراً يسرني أعظم السرور أن أبلغ سعادتكم بالعمل الممتاز الذي قام به كل الضباط وضباط الصف والجنود التابعين للوحدة. ولقد أدوا واجباتهم بشكل كامل طوال العمليات، وتمكنوا من تجاوز صعوبات جمة من وعورة الأرض والمناخ بعملهم المثابر وحرصهم.

ان القوة لم تتهاون في جهودها ونالت استحسان كل من له علاقة، وعلى وجه الخصوص سمو الشريف عبدالله الذي أعرب عن شكره وتقديره لما قمنا به من عمل.

انني فخور بقيادة هذه الوحدة التي أدت العمل المناط بها بما فيه رضائي التام. وان هذه العمليات لا بد وأنها نجحت في رفع السمعة الجيدة التي تمتع بها الجيش المصري دوما تحت قيادة سعادة السردار.

وختاما، اسمحوا لي بأن أرفق طياً قائمة بأسماء الضباط وضباط الصف والمراتب من الذين أرغب بشكل خاص أن الفت عناية سعادتكم الى الخدمات القيمة والمتميزة التي قدموها في الميدان.

أتشرف بأن أكون،
سيدي،
خادمكم المطيع،
(موقع) سيد علي، لواء.
قائد المدفعية

جده في ١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

FO 371/2776

(٢٦٣)
(برقية)
من المكتب العربي في القاهرة الى السردار

سري القاهرة ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

الاستخبارات

(مكررة الى مدير الاستخبارات العسكرية).

الرقم: ١٠٩ .A.B

التقارير الواردة من الكابتن لورنس والكرنل باركر في رابغ والمؤرخة في ٢١ و٢٤ تشرين الأول/أكتوبر على التوالي، يمكن تلخيصها كالآتي:

تم تعزيز القوات التركية في جنوب وجنوب ـ غرب المدينة وكل من أفواجها (الثلاثة) الـ ٥٥ و١٠٦ و٤٢ تتألف الآن من ٤ كتائب تضم كل منها بين ٨٠٠ ـ ١٠٠٠ رجل. والأتراك الآن مجهزون جيداً بالجمال. وهم منهمكون حالياً في تحسين الطرق والاتصالات ومصادر المياه بين المدينة و(بير عباس). وانسحب فيصل ومعه ٤ آلاف رجل من (جديدة) الى (الحمرا) الواقعة على بعد ١٥ ميلا جنوب ـ غرب (بير عباس). ويخاف عرب فيصل خوفاً عظيماً من الطائرات التركية، وتبدو مدافع الأتراك أكثر اخافة لهم.

ولا يمكن اعتبار الوضع في رابغ مرضيا. ويجد عزيز المصري صعوبة في تنفيذ النصائح التي يقدمها أو العمل الذي يريد أن ينفذ، وخاصة في حمل رجال القبائل على التطوع في ما يسمى بالقوات النظامية. وقدم عزيز المصري في ٢١ تشرين الأول/أكتوبر لائحة تتضمن الحد الأدنى من متطلباته وتفاصيل خطته الرامية الى تنظيم قواته. والمطلب الضروري الأول هو المدافع الجبلية وهناك عدد من ضباط المدفعية والأفراد. ويقترح لورنس الطلب الى البرتغاليين إذا كانت المدافع الانكليزية أو الفرنسية غير متوافرة. وهناك حاجة عاجلة أيضاً الى ٦٠ مدفعا رشاشاً من طراز (لويس) للقوات النقالة، وهناك خطة لتجميع وتنظيم ٥ آلاف من رجال المشاة وتزويدهم بالبدلات العسكرية واعدادهم اعدادا كاملا. وكذلك تجهيز ٥ فصائل من الهجانة قوام كل منها ٢٠٠ رجل. وكذلك

تحويل رابغ الى قاعدة عسكرية صحيحة يتوفر فيها مستشفى وصناع ماهرون ونظام امدادات منتظم. ويمكن تلخيص معلومات العرب بافتقارهم الى القوات النظامية ونقص في المدفعية (الافتقار الى خطة عامة وخطر ذوبانهم (؟) بارز. ولدى عليّ في الوقت الحاضر في رابغ حوالي ٢٠٠٠ رجل جيد فقط. ومعوقات الأتراك تتركز في طول خطوط الاتصالات في كل من شمال وجنوب المدينة. ويرى باركر أن من الضروري جداً شن عمليات ضد هذه الخطوط ولكنه يستبعد كون هذه العمليات مؤثرة ما لم يتم تأمين موقع رابغ أكثر بكثير مما هو عليه الآن. ويؤكد تأكيدا عظيما على أهمية سرعة تجهيز متطلبات القوة الجديدة.

ولا بد أن يتمكن لورنس، الموجود حاليا مع فيصل، من اعطاء فكرة كاملة عن الموقف عند عودته.

FO 141/734/70

(٢٦٤)

(برقية)

من وزارة الخارجية

الى المندوب السامي ــ القاهرة

الرقم: ١٠٧٤ التاريخ: ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

ما يلي من السير مارك سايكس الى الجنرال كلايتن:

منذ إرسال الوزير كتابه الى اللورد روثتشيلد، تسلمت الجمعية الصهيونية هنا رسالة تهنئة من ارمينية سيتم نشرها في وقت لاحق. إن الصهاينة مستعدون للعمل بكل همة في سبيل تحرير العرب والأرمن وأعتقد أنهم سيرسلون برقية بهذا المعنى خلال بضعة أيام. (وفي الوقت الحاضر؟) يبدو من المعلومات المتوفرة أن الترك والطورانيين يؤسسون تدريجيا حركة قومية عربية زائفة في مقر القيادة الروسي في قازان والتي أصدروا منها بيانا رسمياً ذكياً بأهدافهم باسم جمعية التحرير السورية ـ العربية. والهدف الظاهري هو تحرير العرب من النير التركي، والهدف الخفيّ لها هو نشر الخلاف بين العرب واليهود، والمسلمين والمسيحيين، والادعاء في الوقت نفسه بالتوفيق بين العرب والمسلمين والوطنيين

المصريين. والأمر الفوري للغاية، حسب رأيي، هو قيامكم باعادة الجمعية العربية في القاهرة الى الوجود مجدداً والتأكيد لهم الأهمية الحيوية لحسن نية اليهود والأرمن لهم. والاشارة لهم بانهم بتعاون اليهود معهم سيكون لهم من يدافع عنهم في كل بلد من بلدان العالم وبمساعدة الأرمن سيكون لهم تأثير قوي في مخيلة الديمقراطية البريطانية والأمريكية.

وبدون تعاون هذين العنصرين ليس هناك، حسب ظني، أي احتمال في تحقيق رغباتهم. وهناك احتمال تشكيل جمعية صغيرة في لندن تتألف من الدكتور وايزمان عن الصهاينة، ومستر مالكولم عن الأرمن والسيد نجيب هاني عن المسيحيين السوريين وعربي مسلم موجود في لندن الآن عن العرب على أن يتصرف الاثنان الأخيران كواحد.

وستتصرف هذه الجمعية بالنيابة عن المواطنين المضطهدين في المناطق غير الأناضولية من تركية الآسيوية. وسيكون ذا قيمة قصوى لو تلقى العربيان المنضمان الى الجمعية نوعا من الموافقة الرسمية من القاهرة ومكة. وسأبلغكم بكيفية نضج القضية.

FO 686/33

(٢٦٥)
(كتاب)
من الأمير فيصل
الى الملك حسين

التاريخ بير سعيد في ١٠ محرم ١٣٣٣
(١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦)

صاحب السيادة العظمى، أدام الله مجده.

بعد تقبيل ثرى مواطىء الأقدام والدعاء الى الله تعالى أن يطيل عمركم، أعرض أن عبدكم قد تشرف بتسلم كتابكم الكريم المؤرخ في غرة محرم، والذي حمل الينا الأنباء السارة عن قبول ولي النعم لقب (ملك العرب). ولا شك أن العرب سيبتهجون أبتهاجا عظيما بأن يكون لهم ملك وأب عطوف، فعسى أن يوحد الله صفوفهم ويسوي

أمورهم في ظل عدالتكم المعروفة للعالم أجمع. لقد أصدرت التعليمات الى محمد بن بديوي حسب الأمر السامي.

واليوم أرسل عبدكم برقية حول الحركة الشمالية كالآتي:

«ان العدو، خوفا من هجومنا الشديد الذي سيشن بإذن الله على السكة الحديد وعلى جنوبي سورية، بدأ بتحصين تلك المواقع، وهو يجمع قوات أكبر مؤخرتها في الشمال، وسيغير مسرح عملياته من شبه الجزيرة الى جنوبي سورية وشمالي الحجاز وأواسطه. ولذلك يجب التزام الحذر الشديد، واتخاذ جميع الاحتياطات الضرورية في هذا الشأن. إننا سنغادر حالا، وسنخبركم بموعد ذلك».

أخبرت عبدالقادر أن يرسل البرقية بواسطة شفرة البارجة لكي يعرفوا فحواها، وتكون بمثابة دليل بيد ولي النعم.

بدأ الأتراك الآن بحشد القوات، ولكننا لا نعلم فيما إذا كانت هذه القوات قادمة من المدينة أم من سورية. إنها ليست قوة مهمة، ولكنها قوة مثل تلك الموجودة على السكة الحديد في بواط. ولكن الأخبار التي تصلنا من عبدالمعين والعبير ومن الشمال، تجعل المرء شديد الرغبة في الذهاب الى هذه الأماكن على الفور.

وعلى أي حال، يشاع هنا أن العدو سيرسل في الشهر الحالي بعض التعزيزات الى مكة بسبب حسن الطقس. وبالتالي فإننا نريد أن نشتت قواته في الصحراء بدلا من ايذائها أو معاكستها في قلب بلادنا.

سليمان (شيخ رفادة) (إذا كان صادقا في قوله) أنه يرغب في مقابلتي. وانني مرسل الشريف ناصر أخا الشحات غداً انشاء الله الى حدود قبيلة بلي. من الساحل وسأنتظر أخباره بشأن ارسال البارجة.

اننا نسمع بكثرة عن قيام الحركات، وانني أطلب تهيئة ١٠,٠٠٠ جنيه لارسالها اليه (الشريف ناصر) عند الطلب.

الأشياء التي طلبتها بواسطة عبدالله بن ثواب قد لا تكون كافية لأن عبدكم يعتقد أنها ستتضاعف بعونه تعالى.

سأقسم ميادين العمليات الى قسمين: أحدهما من المدينة الى العلا، والآخر من العلا الى تبوك. والأول ستكون قاعدته العسكرية في ينبع، والثاني في الوجه.

وحينما نستقر في الوجه فاننا سنستولي على «ضبا» التي ستكون القاعدة النهائية، وسأوجه اهتمامي الى القاعدة الثانية، أي منطقة العلا وتبوك، وذلك لكي نتمكن من اسقاط المنطقة الأولى.

يا ولي النعم، قد تظن أن هذه هي أوهام وأحلام، ولكن كل شيء صعب حقاً في بدايته، ولكن النشاط هو مفتاح النجاح.

وعلى أي حال، فمن الضروري أن يساعدنا حلفاؤنا بارسال القوات والمدافع، وان لم تكن هنالك مساعدة بالقوات، فعلينا أن نفعل كل ما في وسعنا.

يا ولي النعم احفظ لنا رابغ والطريق الى مكة، ولا اعتماد لنا إلاّ على الله تعالى.

انني مرسل اليكم هذا مع خادمكم علي بن الحسين الحارثي الذي قدم لعبدكم (فيصل) كل خدمة ممكنة في جميع المعارك وهو جدير بأفضال ولي النعم اذا وافق على ذلك. وسنرسل لكم مزيداً من المعلومات فيما بعد، وأقبل أيادى ولي النعم وأقدامه بكل احترام.

المملوك
فيصل

FO 371/2776

(٢٦٦)
(برقية)
من السر ر. وينغيت (الخرطوم)
الى السر هنري مكماهون (القاهرة)

الرقم: ٣٢ — التاريخ: ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

فوري
(سري وشخصي).

اشارة الى برقيتي الشخصية رقم ٢٩ بتاريخ يوم أمس.

أدناه مقتطفات من كتب تسلمتها بواسطة الكرنل ولسن.

١ ـ من الأمير فيصل الى الشريف مؤرخ في ٦ تشرين الثاني/نوفمبر.

«يا وليّ النعم، صن رابغ والطريق الى مكة».

٢ ـ من الكرنل باركر في ٨ تشرين الثاني/نوفمبر.

«في رأيي ان الوضع في رابغ، ومعه القضية العربية، سيكون تحت حماية مطلقة بوجود لواء نظامي واحد في رابغ، ولكنه معرض لأخطر تهديد في حالة ترك العرب بدون مساعدة للاحتفاظ به (أي رابغ) ضد هجوم من السويس، في حالة حدوث ذلك.

FO 371/2769 (236884/16)

(٢٦٧)

(برقية)

من وزارة الخارجية

الى السردار ــ الخرطوم

الرقم ٢٤ | التاريخ ٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

برقياتكم المرقمة ٩٣٨ و٩٦٠ و٩٧١ الى القاهرة.

عليكم اصدار التعليمات الى الكرنل ويلسن لابلاغ الرسالة التالية شخصياً الى الشريف نفسه، وبواسطة الهاتف، كرسالة مباشرة من حكومة جلالته.

«علمت حكومة جلالته بأسف عظيم أن زعماء العرب الثلاثة العظام، شيخي المحمرة والكويت، وابن سعود، لديهم من الأسباب ما يجعلهم يشعرون بالحزن لكيفية استقبال الشريف لمبادراتهم. ان حكومة جلالته مقتنعة بأن حدثاً كهذا مناقض تماما لرغبات ونوايا الشريف نفسه، وانه بلا شك يعود الى خطأ غير مقصود من جانب موظفيه، ولكن لا بد لها أن تلاحظ أنه نظراً لموقف الزعماء الثلاثة المرضي جداً، فان مصالح الشريف نفسه، فضلاً عن مجاملة حكومة جلالته، تقتضي أن يقابل مبادرات حلفاء الملك بلطف، بل بمودة حارة. ان حكومة جلالته تستخدم كل نفوذها من أجل التعاون الودي للعرب جميعا مع الشريف، ولكن جهودها ستذهب سدى إذا قام الشريف نفسه بتنفير أولئك الذين اجتذبتهم حكومة جلالته لدعمه».

FO 141/734/70

((٢٦٨))

(كتاب)[1]

من شيخي المحمرة والكويت الى شريف مكة

الى صاحب المزايا والصفات الجليلة، صاحب الكرامة والعظمة، سيّدنا وسيّد الجميع، الأب السامي القدر، الشريف حسين ابن المرحوم الشريف علي الممجّد دامت عظمته.

بعد عرض احتراماتنا السامية على مقامكم الرفيع، نستميح القول بأننا طالعنا بسرور وفرح عظيمين رسالتكم الودية والأبوية التي تفضلتم بها علينا بواسطة سعادة ممثل بريطانية العظمى في القاهرة والتي تضمنت التعبير عن سروركم وتهانئكم القلبية لاجتماعنا المعقود في الكويت واجتماع صاحب السيادة عبدالعزيز ابن سعود. نعرض بكل احترام الى مقام سيادتكم الطاهر.. شكرنا الخالص وحمدنا البالغ سائلين الله تعالى أن يؤيد عظمتكم ويخلّد شرفكم ويمدّكم بعونه الصمداني. أعلم، يا سيدنا، ان هدفنا الحقيقي في هذا الاجتماع هو تقوية قضية الأمة العربية والدين الإسلامي والتمسك بسيادتكم الطاهرة وحكومة بريطانية العظمى الجليلة. ونأمل أن هذا الاجتماع الخيري يكلل بالشرف والنجاح والسعادة. ولذلك كان من واجبنا أن نظهر الولاء في هذا العمل الميمون، ولا ريب أن كل من يكون متحمساً للأمة العربية يكون مسروراً وشاكرا لذلك ويتبع سياستنا بطريق الهداية، وكل من ينحرف عن الصراط المستقيم فلا هدى له.

لقد كتبتم سيادتكم انكم لو علمتم باجتماعنا سلفا لشرّفتموه بارسال مندوب للحضور نيابة عنكم. فاعلموا، يا سيدنا، لو شاء الله ذلك لكان بركة وسرورا عظيما لنا. لكننا نحن أيضاً في كل حال منسوبون اليكم ومحسوبون عليكم. ونسأل الله تعالى أن تكلل جميع أعمالكم الطيبة بالنجاح وأن نوفق للحصول على رضاكم وارتياحكم القلبي.

١٣ صفر ١٣٣٥

(٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦)

(التوقيع والختم)

جابر بن مبارك الصباح

خزعل بن جابر المرداو

صورة الى: الكرنل سايكس

الكرنل ويلسن

---

(١) ترجمة عن الترجمة الانكليزية المحفوظة في لندن.

FO 141/736/2475

(٢٦٩)
(كتاب)
من فؤاد الخطيب ـــ وزير خارجية الحجاز بالوكالة
الى الكرنل ويلسن ـــ المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ ١٠ صفر ١٣٣٥ هـ
٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ م

سعادة الموقر اللواء ولسن باشا

المعتمد البريطاني في جدة

بعد السلام والتحيات، أرجو ابلاغكم بأننا قد تسلمنا رسالة من ممثلنا في مكة (السيد محمد السقاف) الموجود في اليمن يبلغنا فيها بما جرى له وما جمعه من معلومات خلال المدة التي قضاها في عدن. أرجوك ابلاغ الكرنل جيكوب ثانية ان السيد المذكور هو أحد الأعيان العظماء في بلاد العرب وأنه مندوب سياسي كبير جدير بالاعتبار والمساعدة لتمكينه من أداء خدماته النافعة بسهولة. وليس لديّ أدنى شك في أن ذلك يتفق مع أهدافكم.

وقد توارد الى علمنا أن بعض البدو الذين فرّوا من الأتراك، اضطروا الى العودة، بسبب الكرم الذي لم يكونوا عالمين به من قبل.

وبهذه الوسائل، تمكن الأتراك من بسط قوتهم على القبائل وحرمانهم من مؤنهم وامداداتهم التي تأتي من مزارعهم، واستخدام عيون مياهم أثناء السفر بالاضافة الى فرض الضرائب عليهم.

وان هذه الأسباب تمكن الأتراك من تحمل القتال في تلك المناطق.

وتحدثنا هذا اليوم تلفونياً مع المعتمد البريطاني حول ملخص هذه القضايا.

وان من المثير للاهتمام سماع وقوع تمرد بين بعض القبائل والامام يحيى. وقد أظهرت هذه القبائل حسن نواياها أمامنا واتصلت بنا بارسال عدة رسائل بأيدي الحجاج الوافدين خلال ذلك الموسم.

وتسلمنا كذلك رسائل من قبيلة الزرانيق (قرب حُديدة) تظهر فيها رغبتها في الانضمام الينا، وتصرّ في طلبها وتقول بصراحة إنهم مستعدون لوضع بعض أبناءهم كضمانات لدينا، أما في عدن أو في جدة، في حالة شكنا في ولاءهم.

ونرفق لسعادتكم طيا رسالة السيد السقاف الوارد ذكره شخصيا أعلاه ونرجوك اعادتها بعد الانتهاء منها.

وأرجو قبول احسن تحياتي وأعظم احتراماتي.

وزير الخارجية وكالة
(موقر) فؤاد الخطيب
مكة في ١٠ صفر ١٣٣٥

FO 882/5

(٢٧٠)
(مذكرة)
كتبها الكرنل تي. ئي. لورنس
عن
القومية لدى رجال العشائر

(النشرة العربية، ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦)

بدا لي الرأي العشائري في الحجاز قوميا شديداً وأكثر تعقيدا مما يدل عليه مظهر رجال العشائر. هذه الأفكار لم يكن الحصول عليها من الطبقة المثقفة في المدن، لأن جدة ومكة ليستا عربيّتين في تشكيلهما، بل هما مجموعة من الجاويين والسودانيين والهنود والأتراك والبخاريين، ولا تعاطف لهما مع المثل العربية، وهما يعانيان شيئاً ما من قوة الشعور العربي، الذي تحرر من الضغط التركي في وقت متأخر أكثر من اللازم، بحيث يصبح مسيطراً عليه تماما.

ولدى محاولتي التوصل الى سبب هذا النمو المفاجىء في الشعور القومي، قيل لي إن الدعاية الألمانية كانت عاملا مساعدا مهما. دعا الألمان الى الجهاد خلال الأشهر القليلة الأولى من الحرب، حتى رأوا الفكرة قد فشلت. ثم قفزوا فورا الى قاعدة من

القومية، وحاولوا ان يوقظوا في الولايات الشعور العثماني الذي كان (على رأيهم) في حالة سبات. نادوا أن الألمان هم ألمان، والبريطانيون بريطانيون، ولذلك يجدر بالعثمانيين أن يكونوا عثمانيين، وأن يؤكدوا وجودهم المنفصل باسم مبدأ القومية. ان القدر المقدّر للأرمن كان الفهم التركي لهذا الدرس... وثورة الحجاز كانت ردّ الفعل العربي لهذا ولسائر التأثيرات. الغريزة (العربي يعتقد أنه أعلى من جميع الأجناس الأخرى) والمال والارشادات والمثل لأسرة الشريف حسين وجدت حليفا غير متوقع في الدعاية التركية والمبدأ التركي الجديد والطوراني الجديد.

مهما يكن الأمر، ان الشعور العربي في الحجاز يتراوح بين الوطنية التامة بين الشرفاء المثقفين الى التعصب العرقي للجهّال. أمر واحد اقتنعت به العشائر هو أنها صنعت حكومة عربية، وبنتيجة ذلك ان كل عشيرة هي تلك الحكومة. ان المدن تتحسر على حالة الخمول المعوّق المطمئن للحكومة العثمانية، أو للهدوء المنتظم لحكمنا. أما العشائر فتعلم انها مستقلة وتريد أن تتمتع باستقلالها. ان هذا لا يجلب الفوضى، لأن الرابطة العائلية ونظام المسؤولية العشائرية ستتشددان، لكنه عمليا يجلب غياب القوة المركزية في الشؤون الداخلية أو ينفيها، وقد تكون للشريف سيادته السياسية في الخارج ـ وسوف يملكها ـ ما دام رجال العشائر يستطيعون ضمانها. لكن شؤونهم الداخلية يجب أن يحسمها شيوخهم العشائريون. «هل تتولى دمشق حكم الحجاز، أو نستطيع نحن أن نحكم الحجاز؟» قال أحد الشرفاء، ومن الصعب القول أيا منها سيكون المشكلة الكبرى. لكن لم يسمحوا لهذا الأمر أن يصبح محل التقرير: لأن فكرتهم عن القومية هي استقلال العشائر والدوائر الاقليمية، وفكرتهم عن الوحدة القومية هي مقاومة عرضية مشتركة للمعتدي. ان السياسات البناءة والدولة المنظمة والامبراطورية الواسعة كلها ليست بعيدة عن مقدرتهم فحسب، لكنها محرمة في غرائزهم. انهم يحاربون ليقضوا على امبراطورية لا ليربحوها، والوحدة الوحيدة الممكنة هي تلك التي يرغمون عليها بالنفوذ أو السيطرة الأجنبية. ما لم نقم نحن، أو حلفاؤنا، بصنع امبراطورية عربية فعالة فلن يكون هناك سوى مجموعة غير متناسقة من الادارات المحلية.

ان الادعاء بأيّ حق أجنبيّ على هذا الوجه لتنظيم أمورهم هو أمر يرفضه العرب بشدة. «يسعدنا ان نكون أصدقاؤكم، واننا شاكرون جدا لما أعطيتمونا اياه، لكن نرجوكم أن تتذكروا اننا لسنا رعايا بريطانيين. اننا سنشعر بارتياح أكثر اذا لم تكونوا حلفاء بدرجة أكثر من اللازم». أراد فيصل أن يعني ان حساسية رجال العشائر العربية الأخرى لأي اقتراح من جانبنا في الشؤون الداخلية يعود، لا الى انزعاج عقلاني بل الى

الشعور بالضعف المادي والجسدي. ان مزاج حكومتهم سيكون لها ما يشابه المقعد نوعا ما حتى تقف على قدميها.

بصفتي المفترضة كسوري أشرت اشارة عاطفية الى اعدامات جمال باشا للزعماء العرب في دمشق. والشرفاء وأولئك الذين هم على علم بالتأريخ الحقيقي استفظعوا هذا العمل. وقال الآخرون: «لكن جمال باشا نشر وثائق تدل على ان هؤلاء الرجال باعوا وطنهم الى الفرنسيين والانكليز. لو لم يعدمهم لكان واجبنا بصفتنا عربا أن نعمل عمله هذا».

يبدو أن الشعور ينمو بشدة نحو الشمال. كانت قبيلة حرب أقل حماسة من جهينة، وجهينة أقل تعصبا من البلّي. وأعتقد أن البلّي يقفون بعيدا عن الشريف، لا لأنهم يحبون التركي، بل لأنهم يخشون أن الشريف معناه البريطانيون.

أما التعصب الديني فقد وجدت له أثراً قليلاً فقط. فقد رفض الشريف بشدة اسباغ صفة دينية على ثورته. تعلم العشائر أن الأتراك مسلمون، وتعتقد أن الألمان هم على ما يحتمل أصدقاء الإسلام الحقيقيون. وهي تعلم أننا مسيحيون، وأننا اصدقاؤهم. وفي هذه الظروف لن يكون دينها ذا فائدة كبيرة لها، وقد وضعته جانبا. «المسيحي يحارب المسيحي، فلماذا يعمل المسلم الشيء نفسه؟ إن ما نريده هو حكومة تتكلم العربية وتتركنا نعيش بسلام. فضلاً عن ذلك، اننا نكره هؤلاء الأتراك».

FO 882/5

(٢٧١)
ملاحظات شخصية عن الأسرة الشريفية
بقلم ت. ئي. لورنس

(عن النشرة العربية، ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦)

يستطيع المرء أن يرى أن الشريف وأبناءه الثلاثة الكبار، هم، بنظر العشائر الرحالة أبطال. الشريف حسين (سيدنا كما يسمونه) هو في الظاهر مثال اللطف والوقار حتى ليعتبر ضعيفاً تقريباً، لكن مظهره يخفي سياسة عميقة وحاذقة ومطامح واسعة ونظرة للعواقب غير عربية، وقوة شخصية واصرار. لم تكن هنالك قط جمعية سرية للوحدة

العربية في مكة لأن الشريف كان دائما هو الحكومة العربية. وكان نفوذه على العشائر والمناطق الريفية من القوة بحيث يعتبر موازياً للادارة. يضاف الى ذلك أنه لعب دور المحامي عن العرب في المدن ضد الحكومة التركية.

كان ذوقه وتعاطفه على الدوام عشائرياً بصورة خاصة. وهو ابن امرأة جركسية، فله طبائع تختلف عن التركي والعربي كليهما، لكنه يعتزم ضمان قلوب العشائر الرحالة بجعل أبنائه بدويين. أصر الأتراك على أن يتلقوا دراستهم في استانبول، فوافق الشريف حسين بكل رضا. درسوا كلهم دراسة تركية من الدرجة الأولى، وهم ينتفعون بمعلوماتهم عن العالم. لكنهم حين عادوا من استانبول كشبان شرقيين، يرتدون ملابس غربية ولهم عادات تركية، قام الشريف فوراً بتحويلهم الى الأشياء العربية. وأكد لغتهم العربية. اعطاهم رفاقا من العرب، ثم استدعاهم بعد أمد قليل لينيط بهم قيادة جماعات صغيرة من فرقة الجمّالة العرب ليقوموا بحراسة الطرق ضد آل عوف. تعاطف الشرفاء الشباب مع هذه الخطة، لأنهم فكروا أنها تكون مسلية، لكنهم أحبطوا بعض الشيء حين منعوا من أن يأخذوا معهم طعاماً خاصاً أو فراشا أو مقاعد سروج، وأكثر من ذلك حين لم يؤذن لهم بالمجيء الى مكة في العيد، بل كان عليهم أن يقضوا الموسم كله في البادية مع رجالهم، يحرسون الطرق ليلاً ونهاراً، ولا يلاقون سوى الرحّالين، ويتعلمون أن يلموا ببلادهم وطبائعها.

إنهم الآن بدو كلياً، وعلاوة على ذلك فلهم من تربيتهم معرفة وخبرة الموظفين الأتراك، ومن سلالتهم ذلك المزيج من الذكاء المحلي والقوة التي تأتي في كثير من الأحيان من اختلاط الدم الجركسي والعربي. هذا يجعلهم جماعة عائلية شديدة المراس، تثير العجب وشديدة الفعالية. لكنها تركتهم معزولين بصورة غريبة في عالمهم. لا يبدو أن لأي منهم صديقا حميماً أو مستشاراً أو وزيرا، ومن دواعي الشك أن أيّاً منهم أليف تماماً مع الآخر أو حتى مع أبيهم الذي يقفون منه موقف الرهبة.

سيدي عليّ ـ قصير صغير الجرم، يبدو من الآن أقرب الى الشيخوخة ولو ان عمره ٣٧ سنة. أحدب قليلا، جلده شاحب شيئا ما، عيناه كبيرتان عميقتان بنيتان، الأنف خفيف ومعقوف قليلا، الوجه تعب بعض الشيء ومليء بالخطوط والتجاويف، الفم متدلّ. لحية صغيرة سوداء. له يدان ناعمتان جداً. عاداته بسيطة تماما، وهو بلا ريب سيدٌ حي الضمير، دقيق ولطيف، دون قوة طبيعية، عصبي ومتعب قليلا. إن ضعفه الجسماني يجعله مدفوعاً بنوبات سريعة من الانفعال المرعش مع مزاج متكرر من العناد العاجز. يبدو أنه دون طموح لنفسه، لكنه يندفع بسهولة نوعا ما لرغبات الآخرين. مولع

بالقراءة وعالم في الشريعة والدين. يظهر عليه دمه العربي أكثر من أخوته.

سيدي عبدالله ـ عمره ٣٥ سنة، لكنه يبدو أصغر عمراً. قصير وضخم البنية، قوي كالحصان كما يبدو، ذو عينين ضاحكتين بلون بنّي داكن، وجه مستدير ناعم، شفتاه مليئتان لكن قصيرتان، أنف معتدل، لحية بنيّة. في طبعه متفتح ظاهرا وجذاب جدا، لا يهتم كثيراً بالمراسم الشكلية، يمزح مع رجال العشائر كواحد من شيوخهم. في المناسبات الجدية يزن كلماته بدقة ويظهر نفسه جدلياً شديداً. إنه حسب المحتمل ليس الدماغ المفكر لأبيه بل مهمازه على الأكثر. إنه يعمل بصورة واضحة لتوطيد عظمة أسرته، وله أفكار واسعة تتضمن بلا ريب تقدمه هو نفسه. التضارب بينه وبين فيصل يكون ممتعا. يعتبره العرب سياسياً داهيةً ورجل دولة بعيد النظر، ولعل لديه في تكوينه النفسي من السياسي أكثر من رجل الدولة.

سيدي فيصل ـ طويل القامة، قويها، ملكيّ المظهر تقريبا. عمره ٣١ سنة. سريع جدا وقليل الهدوء في تحرّكاته. وهو أكثر مهابة شخصيا من أي من اخوته. يعلم ذلك ويفتخر به. جلده ناصع كجركسي أصيل، ذو شعر داكن، عينان سوداوان مفعمتان بالحيوية، تميلان قليلا في وجهه، أنف قوي، ذقن قصير. يبدو كأنه أروبي، ويشبه تمثال ريتشارد الأول في «فونتفيرو». هو حاد المزاج، فخور وقليل الصبر، غير متعقل في بعض الأحيان، وينحرف بسهولة عن الخط. يملك جاذبية وحيوية شخصية أكثر من إخوته، لكنه أقل منهم حذراً. ذكي جدا بلا ريب، وربما ليس مدققا أكثر من اللزوم. يكاد يكون ضيق الفكر ومتسرعا حين يعمل، لكن لديه من القوة ما يجعله يفكر ثم يصدر حكما صحيحا. لو كان قد نشأ نشأة غير صحيحة لربما أصبح ضابط ثكنة. هو بطل شعبي وكثير الطموح، حافل بالأحلام والقدرة على تحقيقها، بصيرة شخصية حادة، وهو رجل أعمال فعّال جدا.

الشريف زيد ـ عمره نحو ٢٠ سنة. وقد غطت عليه شهرة أخوته لأبيه. أمه تركية وهو يسير على منوالها. مولع بالركوب وعمل الخدع. لم يعهد اليه حتى الآن بمهام خطيرة، لكنه نشيط. في طبعه بعض الجفوة، لكنه ليس رجلا سيئا. ظريف في مظهره، ولعله أكثر اتزانا لأنه انفعالي اقل من اخوته. خجول.

ينبع، ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦.

ت. ئي. لورنس

FO 371/3043

(٢٧٢)

من الملك حسين
الى المندوب السامي في مصر
الى سعادة الوزير الخطير المندوب السامي في مصر

رسالة خطّية التاريخ ١٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

الى سعادة الوزير الشريف الرفيع الكبير، بكل احترام وشرف أقدم لسعادتكم اخلاصي ومودتي المطلقة.

وصل المستر ستورز هنا أمس ولا أشك عندي أن اجتماعي به كان فرصة مباركة سمح لي بها الزمان. سوف يشرح لسعادتكم كل شعور بالصداقة الأكيدة التي لا ريب فيها نحو بريطانية العظمى، تلك الصداقة التي أعتبرها حجر الزاوية لثروتي الحقيقية في هذه الدنيا. وإذا ما وجدت شيئا قد ينافي في أية لحظة صغيرة تلك الصداقة، أو يجعلني غير قادر على ايفائها أو العمل لما تفرضه عليّ، فانني أتنازل فوراً عن كل ما أحظى به الآن، وأرضى عن كل ما يحدث وبأي ثمن.

لقد ذكرت ما تقدم بصورة موجزة، لكن سعادة المستر ستورز سوف يقدم لكم كل التفاصيل شفهيا.

أطال الله عمر سعادتكم في رخاء دائم وسعادة وشرف.

صديقكم المخلص
(التوقيع) حسين

(٢٧٣)
(تقرير)
كتبه رونالد ستورز
عن زيارة الشريف حسين الى جدة
والمقابلة التي أجريت معه

كان من المقرر أن نخرج راكبين، أنا والكرنل ويلسن، في السابعة من صباح الأحد المصادف ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ من بوابة مكة لاستقبال الشريف الأكبر لدى وصول موكبه إليها، إلاّ أننا تلقينا رسالة من الشيخ فؤاد يقول فيها إن الشريف سيقابلنا بدلاً من ذلك في دار محمد نصيف في العاشرة صباحا.

وعند حلول تلك الساعة ركبنا متجهين الى دار محمد نصيف، وتسلقنا سلالم ثلاثة طوابق الى غرفة علوية جميلة، وادخلنا الحاجب لنجد الشريف في انتظارنا. ولفت نظري أثناء دخولنا منظر حراسه من العرب البدو، بأرديتهم ذات اللون الزعفراني وكوفياتهم.

ان الشريف حسين (بن) علي رجل يثير الاعجاب في مظهره، قصير القامة، له لحية علاها الشيب، يشبه شكلها لحية السلطان محمود في لوحة اللورد ستراتفورد كاننغ الموجودة عندي، رقيق الملامح، ذو بشرة زيتونية فاتحة. وله يدان جميلتان يعرف كيف يستخدمهما في الحديث، كما كانت الملكة اليزابيث. وله صوت جيد، ويتعمد أثناء الكلام اعطاء اعتبار عظيم لاستخدام النقط والفواصل، ومفعول التوقّف، والفواصل الساكنة أثناء المحادثة.

يتمتع الشريف بقدر لا يستهان به من روح النكتة، وقد ضحك عدة مرات خلال وصفه مفاوضاته مع الأتراك. شخصيته جليلة مؤثرة تثير الأعجاب.

جلس الشريف في كرسي كبير ذى ذراعين، واضعاً رجلاً فوق أخرى وجلس الى يمينه ويلسن. وهو يرتدى القفطان الأسود الذي يرتديه العلماء الأتراك، وتحته رداء خاكي اللون، وعمامة بيضاء ملفوفة حول طربوش بهيج اللون مصنوع من القش في مكة. وبعد أن أمضينا في الجلوس بضع هنيهات، وصل الكرنل بريمون، وجلس الى يسار الشريف.

وكانت هذه الزيارة من النوع العادي، ولم يتطرق الحديث الى الأعمال، بل تحيات ومجاملات وأحاديث عن الطقس ومحاسن الطائف كمصيف. وقال الشريف بهدوء: «مفيدة جداً لضربات القلب»، وهي ملاحظة أعادت الى ذهني أيام عبد الحميد، حين كان النفي الى الطائف هو حكم الاعدام الذي يصدره القصر، وحينما كان فنجان قهوة الطائف يحسم الدينوية كلها، بما فيها سرعة الخفقان. وكانت الطائف المنفى الذي أرسل إليه مدحت العظيم صاحب التنظيمات، ولقي فيه حتفه.

وفي السادسة مساء ذهبت مع ويلسن لزيارة الشريف ثانية بغية مناقشة إرسال جنود بريطانيين الى رابغ، وحضر الكولونيل بريمون أيضاً. وذهبنا هذه المرة الى غرفة أصغر. وفور دخولنا تقريبا بادر الشريف بالكلام مبتدئا بالقول إنه يرغب، قبل بحث أي شيء آخر، باخبارنا بوصفنا أصدقاءه وحلفاءه، عن الأحداث التي أدت الى الفرقة بينه وبين الحكومة التركية، وكانت السبب في إعلان ثورته عليهم. وأبدى أنه كان يرغب في توضيح ذلك لنا بصورة خاصة، اذ لا يستبعد أن نظن أنه اذا استطاع من عرف بمثل ارتباطه بمصير الدولة العثمانية أن لا يكون مخلصاً لها، فانه لن يكون مخلصاً لأي طرف آخر. ولكنه رغب في أن نفهم أنه لم ينفصل عن مسلمي تركية، حيث لا تزال الخطبة تلقى في مساجد مكة حتى اليوم، وانما انفصل عن حكومة الاتحاديين الحالية التي خانت قضية الاسلام الحق وأدت الى خرابها. وسأل بشكل خاص هل اننا نفهم هذه النقطة.

قال الشريف إنه عند نشوب الحرب في آب/أغسطس ١٩١٤ كان في الطائف بسبب حرارة الجو، وانه تلقى برقية من أنور باشا يسأله فيها هل يرى أن تركية يجب أن تدخل الحرب أم لا، وإذا فعلت فهل بامكان الشريف ضمان هدوء الأوضاع في اليمن. وأجاب الشريف أن تركية قد خرجت مؤخراً من حرب البلقان منهكة وأنها لا تزال ممزقة بسبب المشاكل الداخلية. وكان هذا صحيحاً وهي تحارب دولاً صغيرة فقط، فاذا دخلت الحرب الآن فعليها أن تحارب دولاً عظمى مثل روسية وفرنسة وانكلترة. فأي البحار سيكون مفتوحاً أمامهم، حين تغلق انكلترة مسالك البحر المتوسط والبحر الأحمر، كيف سيمكن إطعام شعبه. والأكثر من ذلك، فانه لم يعرف أي سبب يوجب دخول تركية الحرب، إذا لم يكن هنالك من يهدد امبراطوريتها، وأنه متأكد من أن بريطانيا العظمى لن تفعل ذلك، لأنه لاحظ أن انكلترة أولت اعتباراً عظيماً لرعاية شؤون المسلمين في الهند وأماكن أخرى وهم فيها متقدمون ومسالمون وفي رخاء أكثر من المسلمين في الامبراطورية التركية. وأضاف الشريف قائلا: «نعم، وأنا أقول إن ذلك حق،

لأنني راقبت ذلك لوقت طويل». ولذلك كان جوابه أن تركية يجب أن تبقى خارج هذه الحرب مهما كلف الأمر.

وقبل أسبوعين أو ثلاثة من دخول تركية الحرب، بعث إليه أنور باشا ثانيةً قائلاً إن الأتراك يفكرون في دخول الحرب، وطلب رأى الشريف في مدى حكمة الخطوة تلك، واستفسر مرة ثانية عن اليمن. ورد الشريف بالقول إنه سبق له وأن بعث للأتراك بجوابه وانه لا يرى سبباً لتغييره.

وعند نشوب الحرب بين تركية والحلفاء، أخبره الوالي أن شيخ الإسلام أصدر فتوى تدعو للجهاد وأن الحكومة تطلب اليه قراءتها على الناس في المسجد. قال الشريف: «يجب أن تعلم أن العرف المتبع في مكة هو أن على الناس الحضور الى القصر كل يوم جمعة لرؤيتي. وانهم يأتون حسب مشيئتهم، وفي يوم الجمعة هذا وبعد أن وصلت الفتوى، أمرت جميع الناس بالحضور الى القصر سوية، وفي وقت واحد، وقرأت عليهم الفتوى، وأخبرتهم كيف دخلت تركية الحرب، وأنهم يعرفون حكم الحرب المقدسة (الجهاد) بأنفسهم ومن كان منهم راغباً في الذهاب الى القتال فله أن يفعل ذلك، وقلت لهم، على أية حال، الآن وبعد أن قامت هناك حرب مع انكلترة، فلن يكون هناك طعام أو مال يمكن الاستغناء عنه في وقت قريب، وانني لن أستطيع اعطاءهم لرحلتهم شيئا سوى سلامة العبور الى الشمال. فليذهب من شاء منهم».

وأضاف الشريف أن بعض أبناء الطبقات الدنيا ممن يعتقدون دوماً أن بالامكان تحقيق بعض المكاسب الشخصية من الحرب قرروا الذهاب.

وأرسل إليّ أنور باشا بعد ذلك طالباً أن أرسل أحد أنجالي الى القسطنطينية وأن أرسل كذلك ٢٠٠٠ جندي للقتال في القناة. أجبت قائلا: «حسناً جداً، وأرسلت فيصل الى القسطنطينية، وأرسلت أيضاً ٥٠٠ جندي الى المدينة بعد أن أعطيتهم أوامر سريّة بعدم الذهاب أبعد من المدينة». وشرح الشريف كيف أنه أرسل رسالة بيد فيصل الى الحكومة تقول إن أي جنود قد ترسلهم الى القناة لن يكونوا سوى حبات مطر أمام البريطانيين، وانه لو كان عليه إرسال جنود من الحجاز فانه لن يستطيع ضمان اليمن. ومع ذلك فقد أرسل ٥٠٠ جندي فقط لم يتجاوزوا المدينة كما أبدى. وبعد مغادرة المسؤولين الأتراك لمكة، أحضر له البدو عدداً من الوثائق الرسمية التركية والتي «عثروا عليها في الطريق الى المدينة» وكانت تلك الوثائق مليئة بالاشارات المهينة لشخصه والشعب العربي. وأرسل هذه الوثائق الى فيصل وهو يغادر الى القسطنطينية. وحين

وصل فيصل الى القسطنطينية واجه أنور وطلعت بهذه الوثائق شاكياً كيف أنهم طوال الوقت الذي كانوا فيه يطلبون مساعدة الشريف، كانوا يكتبون أشياء سيئة عنه وعن شعبه فيما بينهم. واعتذر طلعت وأنور قائلين إن هذه الأوراق كتبها موظفون غير مسؤولين وإنها لا تمثل بأي شكل من الأشكال شعور الحكومة تجاه العرب، وأنكروا أية مسؤولية عن هؤلاء الموظفين. وبناء على ذلك قال فيصل إنهم إذا لم يكونوا مسؤولين عن موظفيهم الخاصين بهم فانهم ليسوا بحكومة بل مجرد مجموعة أفراد. وضحك الشريف حين قال لنا ذلك وبدا عليه سرور بالغ وهو يصف الطريقة التي وقف بها فيصل في وجه أنور وطلعت.

وكان الشريف بعد ذلك متلهفاً لابعاد فيصل عن القسطنطينية لأنه طالما أبقاه الأتراك فيها فانه لن يستطيع عمل شيء. وانتظر حتى ضغط الأتراك على العرب الذين أرسلهم الى المدينة لكي يذهبوا الى القناة، وأصدر اليهم أمره بأن ردهم يجب أن يكون رفض الذهاب الى القناة للقتال هناك الا تحت قيادة أميرهم فيصل. وبناء على ذلك أرسل الأتراك فيصل الى المدينة، حيث كان الشريف علي هناك أيضا في الوقت نفسه وقال الشريف: «وفي ذلك الوقت كانت بداية توتر علاقاتي مع حكومة الاتحاديين في القسطنطينية».

ومضى الشريف بعد ذلك يشرح كيف أنه بدأ يدرك أنه لم يعد في وسعه التعاون مع الأتراك. وأن فكرته عن الدين هي أنه لا يجوز لانسان أن يؤذي غيره بدون سبب مبرر وأن أفضل عمل يقوم به حاكم لشعبه هو أن يعمل لمكاسب المسلمين في الرخاء والعلم والسلام. وكان يدرك أن بريطانيا العظمى وفرنسة تهتمان برفاهية المسلمين من شعبيهما، وأن الاتحاديين يقودونهم الى الدمار. وأما بخصوص المانيا، فانه رأى في القضايا المتعلقة بالسكة الحديد وغيرها أنهم لا يهمهم سوى جني الأرباح من وراء الترك، وأنه كان صديقا حميما لعبدالحميد الذي يعلم الكل أنه رجل سيء، وأن خبرته بالحياة علّمته أن الرجل السيء يمشي مع سيء: «البطال مع البطالين». وانه يتطلع نحو مستقبل شعبه وقد استنتج بأن مستقبل الإسلام لن تتحقق له الفائدة بالاستمرار بالعمل مع رجال سيئين، والرجال الذين لا يهتمون قط برفاهية المسلمين. وكان عندئذ أن رأى بريطانيا العظمى يمكن الاعتماد عليها. وذلك لأنها أرسلت المواد الغذائية لأولئك الذين كانوا يعودون الى أعداءها لأنهم كانوا مسلمين في الأماكن المقدسة ولولا ذلك لماتوا جوعا. ولذلك بدأ بالتحدث مع الحكومة البريطانية وأطلعها على ما كان في ذهنه. ووضع شروطاً معينة، لأن من طبيعة البشر عمل ذلك، كما قال، وليس لأنه نفسه كان

يسعى الى السلطة أو المنصب الرفيع، بل لدعم قضيته ضد أولئك الذين سيقولون إنه باع الحجاز للبريطانيين. ولهذا السبب أعلن نفسه ملكا على العرب. والأسماء لا تعني شيئا بالنسبة اليه، ولكن بسبب قول أعدائه انه لا يوجد شريف في مكة، ولن يكون لها الاّ إذا أرسل الأتراك شريفا جديداً، وان العديد من الناس ظنوا أن ثورته كانت قضية مؤقتة من عدة نواح. وأن اعلانه ملكاً على العرب أمام الملأ، جعل من المستحيل على الناس الاستمرار في ذلك وأنهم سيدركون بأنه سواء نجح أو فشل كان عازماً على المضي في طريقه وعدم التنازل لأحد.

وكانت هذه هي الآراء والمشاعر التي حدت به الى السير في المسار الذي اتخذه، مسار جمع كل المصائر، ليس مصيره هو وأولاده فحسب، بل مصير الشعب العربي. وانه جاء الى جدة لغرض بسط هذه الأمور أمام ممثلي الحلفاء أنفسهم لأجل أن يعرفوا الحقيقة ولعلّهم يعملون سوية كأصدقاء لمواجهة ما قد يحدث.

وتحدث الشريف لمدة تقارب الساعة ونصف الساعة، وكان مؤثراً الى أبعد حد. ان ما سبق عرضه لم يكن الاّ زبدة كلمة طويلة وبليغة القيت بأسلوب مفعم بصدق كان مقنعاً، بقدر كونه مؤثراً في النفس. وبعد هذا غادر الايطالي، وبقينا أنا والكرنل ويلسن والكرنل بريمون، لبحث مسألة إرسال قوات بريطانية الى رابغ.

وافتتح ويلسن الكلام موضحاً للشريف أن كلا من قبيلتي جهينة وحرب لم تبليا بلاءً حسناً في القتال في الأيام القليلة الماضية، ونتيجة ذلك بات من المحتمل أن يصبح الوضع خطيراً جداً وأنهم جعلوا أنفسهم في هذا الوضع أسرع بكثير مما كان متوقعا. وقاطع الشريف الكلام قائلاً إن لديه أخباراً تفيد بأن الأتراك وزعوا كميات كبيرة من المال على قبائل جهينة وحرب وبلي مؤخراً وربما كان ذلك هو السبب. لا بد أن الشريف يدرك أن الأتراك لو اختاروا التقدم فمن الممكن أن يصلوا رابغ خلال أيام معدودة دون أن تعرقل مرورهم مقاومة تذكر. ولو حدث وأن وصلوا رابغ فان الطريق الى مكة ستكون مفتوحة أمامهم، لأن القبائل إن لم تقاتل على التلال، فلا ينتظر منها أن تقاتل في السهول. إن حكومة صاحب الجلالة لبّت كل مطالب الشريف ما عدا بضعة مدافع جبلية لم تكن متوافرة. ألا يتفق الشريف في صحة ذلك؟ قال الشريف إن الأمر كان كذلك، وعليه تصبح المسألة الآن ما هي أفضل الوسائل للدفاع عن رابغ، وأراد أن يعرف بصورة مؤكدة أنه في حالة استعداد حكومة جلالته لارسال قوات مسيحية الى رابغ هل سيكون الشريف مستعداً بقبول ذلك؟ فإذا كان الشريف راغباً فسيكون من الضروري عندئذ أن يكتب كتاباً بهذا المعنى، ومن الضروري أيضاً التوصل فوراً الى قرار بهذا الشأن.

ولو لم يكن الشريف راغباً في ذلك، وللشريف وحده تقديره، فإن حكومة صاحب الجلالة عند ذاك لن تكون مسؤولة عن فشل الثورة الذي قد يعقب ذلك.

كان جواب الشريف غير مباشر نوعاً ما، والانطباع الذي أعطاني إياه عن نفسه كان انطباعاً عن شخص ذي قدرة وحكمة، إلاّ أنه يعاني من نقص كامل من ناحية الوقت والمجال. وتحدث عن الانتظار لمدة أربعة أيام حتى رؤية قدرة الأتراك على الوصول الى رابغ، وكان من الصعب في البداية جعله يدرك أن الانتظار لحين معرفة ذلك يعني الدمار بحد ذاته، وأننا يجب أن نقدم على التحرك قبل معرفة ذلك. ثم قال الشريف إنه يودّ وصول قوات مسلحة، ولكن ويلسن قال له إننا لا نملك منها ما يكفي، وان القوات الفرنسية كانت بعيدة جداً ولا يمكن إحضارها في غضون ثلاثة أسابيع ربما يعني ذلك فوات الأوان. وفي النهاية قال الشريف إنه في هذه الحال يرغب في قدوم قوات بريطانية. وطلب الى الشيخ فؤاد وضع مسودة كتاب بهذا المعنى، وانتظرنا حتى أتم ذلك. وسلمت المسودة بعد ذلك الى الشريف الذي صحح سطرين من مجموع ثلاثة سطور وطلب إعادة وضع مسودتها، وسلم الكتاب بعد ذاك الى ويلسن وأستأذنّا بالمغادرة. وأثناء خروجنا قال الشريف إنه سيأتي لزيارتنا في الصباح بعد رؤية كرنل بريمون الذي طلب مقابلته صباحاً بخصوص قضية مهمة.

وفي صباح اليوم التالي، أي الاثنين، ١١ كانون الأول/ديسمبر ، بعد مرور مدة قصيرة على إبراق ويلسن للسردار لابلاغه برغبة الشريف في إرسالنا قوات مسيحية، وصلت رسالة من الشريف مفادها أنه أعاد النظر في القضية مجدداً وأنه يريد قوات مسلمة فقط. أعقب فؤاد ذلك بزيارة شخصية وقال إن بريمون قد أنهى تواً مقابلة الشريف وعرض عليه إحضار قوات مسلمة من المغرب. وان الشريف قلق لردود الفعل لدى الرأي العام إزاء انزال قوات مسيحية في الحجاز. ويبدو من الصعب قليلاً فهم السبب الذي جعل الكرنل بريمون لا يقول شيئاً لنا حول عرضه الذي قدمه للشريف خصوصاً بعد قرار الشريف في الليلة الماضية، إضافة الى رفضه لهم دوماً في السابق وأنه يعلم الآن أن وصولهم سيكون متأخراً جداً لتأمين منع عبور الأتراك. ومنذ ذلك الحين، بحثت الأمور مع كرنل بريمون بدون التلميح الى عرضه للشريف، وكل ما قاله لي كان إن الشريف لم يرد على ذكر تغيير فكرته بخصوص إرسال قوات بريطانية الى الحجاز أمامه. ولم يذكر لي كذلك وحتى الآن أنه (أي كرنل بريمون) تقدم بعرض احضار قوات مغربية للشريف.

وفي العاشرة صباحا جاء الشريف لزيارة القنصلية وخرجنا أنا وويلسن لاستقباله.

افتتح الشريف الحديث قائلاً إنه يود أن يتحدث معنا، وهو اليوم وحيد معنا، بكل صراحة وبدون مراسيم كما يتحدث مع أصدقائه. وانه يرغب أن يقول لنا في الوقت نفسه الذي يعتبر نفسه صديقا للفرنسيين والايطاليين، فإن الناس الوحيدين الذين يستطيع التعامل معهم من القلب هي الحكومة البريطانية! وأنه يرغب في عمل كل شيء من خلالنا. ولو كانت هناك مسألة قدوم جنود فرنسيين أو غيرهم، فإنه يستطيع القبول بهم منا ومن خلالنا فقط. وبخصوص تغيير فكرته حول إرسال قوات مسيحية، فانه يريدنا أن نفهم بكل وضوح أنه ليس خائفاً منهم لأنهم بريطانيون، وبالنسبة له فانه لا يهتم أين يذهبون، لأنه واثق منا، أضف الى ذلك أن الأفكار الحالية حول الحجاز ستتلاشى بمرور الوقت وانتشار الثقافة الخ. ولكنه خائف جداً من الأثر الذي سيترك في مصر والهند من جراء سوء التفسير والمؤامرات التي قد تحاك وتطلق ضده وضدنا بالنتيجة.

أما بخصوص الوضع الراهن فانه يرغب بالكلام بصراحة تامة. هل له أن يفعل ذلك؟ انه مدرك تماما للمخاطر، وانه توقع الهجوم الحالي قبل أربعة أشهر كاملة. ولكنه قبل بقطع خط سكة الحديد. ولو كان له أن يعلم أننا لن نتمكن من ذلك، لوضع خططا مختلفة تماما. وكان يعلم دائماً أن الحكومة البريطانية تفعل حال اعطاءها كلمتها بذلك، وانه لا شكاوى لديه يقدمها أو ينوي تقديمها، ولكن الوضع الراهن يعود سببه الى عدم قطعنا خط سكة الحديد.

سأل ويلسن الشريف عن هذا الاتفاق وقال الشريف إنه تم التوصل اليه في كتاب من المندوب السامي قبل الثورة كشرط من الشروط وانه لو علم بحاجته الى الكتاب لكان قد احضره معه من مكة. وان بامكاننا الاطلاع عليه في أي وقت نشاء، أو يستطيع هو أن يبعث لاحضاره الآن. وأجاب ويلسن بالقول إن كلمة الشريف كافية وإن سبب استفساره الوحيد هو أن الأمر قد تم قبل حضوره الى الحجاز. وقال الشريف إنه في البداية أحسّ بأنه سيحقق الغلبة في قضيته، والآن صار يدرك مع كل يوم يمر بأن هناك مخاطر أعظم. وان خط سكة الحديد كان الشيء الوحيد الذي خذلناه فيه، ولكنه كان أمراً مهماً جدا. وهو لا يسأل عن السبب، وان كان غاضبا. وهو شخصياً مستعد للصبر حتى الموت «ولكن من المؤكد ان الخطر العظيم الحالي يعود سببه الى كون خط الحديد لم يتم قطعه.

وتحدث الشريف بهدوء وبأقصى الود طوال كلامه ومضى الى القول بهدوء بخصوص مخاوفه إزاء وصول قوات بريطانية إنه كان يعلم على الدوام ومنذ البداية أن ثورته تعني الحياة أو الموت بالنسبة له ولأولاده. إنه ليس بخائف، ولن يتنازل أبداً

للاتحاديين. والخطر بالنسبة له هو الخطر على حياته، والخطر بالنسبة لنا هو الخطر على هيبتنا وعلى شرفنا. وان علينا أن نحاول حتى الآن انقاذ كل ذلك إذا أمكن، لأنه لو هزمه الأتراك سيقال إنهم هزموا انكلترة أيضاً. واما بخصوص الجنود المسيحيين قال الشريف «لو علمت أنني يجب أن أموت، لماذا يتحتم عليّ أن أجرّكم الى السقوط معي أيضاً». «لو فشلت فاننا سنبقى أصدقاء، وليس لديّ ما أتذمر منه حول أي شيء».

وقال الشريف في الختام إن بريمون والايطالي عَرَضا عليه إرسال القوات، «ولكنني صممت أذني عنهما معاً» وأرفق بكلماته هذه اشارة باليد الى «ان خطراً واحداً هو أفضل من عدة أخطار». وهنا ضحك ويلسن وقال الشريف إنه لم يعن إن البريطانيين يشكلون خطراً وانه يثق بنا تمام الثقة والاّ لما كان قد بدأ معنا. وأخيراً، قال الشريف إن ما يريده فوراً لانقاذ الموقف هو ١٥٠٠ جندي مسلم لرابغ و٥٠٠ لينبع. وفكرته حيال ذلك هي أنه لو أمكن أنزال هؤلاء بدون إبطاء فستصل الأتراك شائعات مفادها أن قوة هائلة يتم اعدادها، وأن ذلك سيحول دون وقوع الهجوم لمدة كافية ليفعل الزحف على سيناء فعله». إن هذه هي طريقتي في التفكير «فكرتي أنا». وعند ذاك استأذن ويلسن الشريف بالمغادرة لكي يبرق الى السردار لأنه لا يريد أي تأخير، وعليه بقيت أنا وتحدثت مع الشريف لبضعة دقائق وقال هو بعد ذلك إنه يرغب في الصلاة. وأحضرنا له أبريقاً واناء وسجادة صغيرة وانحنى للصلاة في مكانه في مكتبنا.

وأثناء مغادرته قال الشريف «دعنا لا نضع رسميات بيننا أبداً لأننا أصدقاء، ان الله سيكون معنا وسيهدينا سواء السبيل».

(بلا تاريخ)

FO 371/3043 [893]

(٢٧٤)
(كتاب)
من السير هنري مكماهون ـــ القاهرة
الى المستر جيمس بلفور ـــ لندن

الرقم ٣٥٨ التاريخ ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

اشارة الى برقيتي المرقمة ١٠٦٢ والمؤرخة في ٨ الجاري، أتشرف أن أقدم لاطلاعكم نسخا من مقتبسات من يوميات المستر ستورز خلال زيارته الأخيرة الى جدة.

وقد ارسلت نسخا من هذه المقتبسات الى نائب الملك في الهند.

وأتشرف...

هنري مكماهون

FO 371/3043 [893]

زيارة الى شريف مكة
(من يوميات رونالد ستورز)

الباخرة «لاما» التاريخ ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

غادرت القاهرة يوم السبت الماضي (٩ الشهر الجاري) بقطار الساعة السابعة ق.ظ.، وغادرت السويس على الباخرة «دوفرين» في حوالي الساعة الثالثة ب.ظ، وقد تفضل الادميرال فأعاد الباخرة بعد قطعها مسافة ٣٠ ميلا داخل خليج العرب، وبذلك تمكنت من وصول جدة قبل مغادرة الشريف الأكبر الذي كان قد رتب أمر عودته الى مكة يوم الخميس الموافق ١٤ الجاري.

جدة

لدى وصولي ظهر يوم السبت ١١ منه، نزلت الى الساحل فوراً وزرت الكرنل

ويلسن في القنصلية. وهناك علمت أن الشريف الأكبر قد وصل راكبا بغلة، ودخل جدة يوم الأحد ١٠ منه، ونزل في ضيافة محمد نصيف (افندي). وفي مساء اليوم نفسه عقد سلسلة من الاجتماعات استقبل خلالها الكرنل ويلسن، والكابتن جورج لويد (عضو مجلس العموم) والكولونيل بريمون من القنصلية الفرنسية، والكولونيل بارنابي من القنصلية الايطالية. وقد بحث الوضع العام بالتفاصيل، مع تركيز خاص على رابغ. وكان الشريف قد قرر أن يطلب الى حكومة جلالته إرسال قوات بريطانية للدفاع عن خطوط رابغ، وهو قرار تراجع عنه في صباح اليوم التالي. ولا شك أن تقارير كاملة عن هذه الاجراءات قد أبرقت الى القاهرة، ولذلك لا حاجة لتكرارها هنا.

وفي ساعة مبكرة بعد الظهر، أرسل الشريف الأكبر مرافقه الشخصي، وهو ضابط عربي من أصل بغدادي، للترحيب بي، وفي الساعة السادسة ب.ظ، ركبت والكرنل ويلسن، حسب الترتيبات المتخذة، الى دار محمد نصيف، وكانت أمامها «سقالات» عالية، وغير مأمونة تماما، تحمل مجموعة غير متقنة من الأضواء، ويحيط بها جمهور كثيف صاخب. وكان الشريف الأكبر قد أحدث انطباعاً قوياً وطيباً لدى الكرنل ويلسن والكابتن لويد، وقد وجدته، أنا أيضا، شخصية مقنعة جدا. وبعد ترحيب قصير وودي تماما، قادنا الى غرفة صغيرة مؤثثة بكراسي جلدية مريحة، من النوع الذي يستعمل في النوادي، ومضاءة بمصباح «اسيتيلين» ذي قوة عدة مئات من الشمعات، وأجلسنا على كلا جانبيه.

انه أطول قامة مما كنت أتوقع، أو لعله يبدو كذلك، ويرتدي ببساطة أنيقة، ان لم نقل مدروسة، قفطاناً من قماش أسود (من نوع قماش ألبسة السهرة) من الحرير الفارسي المطرّز، بدون حزام. وكان لباس رأسه طاقية مكة المعتادة تحت عمامة بيضاء بسيطة (يتدلّى طرفها الى الخارج من الجهة اليسرى على طريقة بني عبدالاله، الأسرة الحاكمة في مكة). أما في قدميه، فقد كان، على قدر ما استطعت رؤيته، نوع من «البلوخر»، مع «كالوش»[١] لخلعه عند الصلاة. وبشرته فاتحة، وتقاطيع وجهه اعتيادية ودقيقة. وله عينان بنيتان واسعتان معبرتان ذات نظرة ثاقبة مباشرة تحت حاجبين خطوطهما واضحة بشدة، وفوقهما جبهة عريضة. أنف قصير ذو انحناءة صغيرة، فوق شفة ممتدة قليلا. الفم ممتلىء، ولكنه لا يعد واسعا بالنسبة لشخص شرقيّ. الشفة السفلى بارزة وظاهرة، والأسنان حسنة التركيب والصيانة. اللحية كثيفة وليست طويلة: رمادية تكاد تكون

---

(١) حذاء مطاطي يلبس فوق الحذاء العادي.

بيضاء، يداه طويلتان وقويتان، وأصابع نهاياتها مربعة أشبه بأصابع موسيقار. أخبرني دون أن أسأله، انه في الثالثة والستين من عمره (ولكنه، على ما يقول «روحي» يعترف أحيانا الى حد السادسة والستين).

ان الصفة الطاغية لدى الشريف حسين هي أسلوبه الآسر واخلاصه في الكلام، مشفوعين بتصرف لطيف ونبيل. وبدون أن أرغب في الانتقاص من احدى هاتين الصفتين، لا يسعني إلاّ أن أتذكر أنه قضى شطراً كبيراً من حياته في استانبول (وفي احدى حالات الامتنان شكرني باللغة التركية مرة، ثم سارع الى تصحيح ذلك) حيث الوقار العثماني الطبيعي ـ وقد تأثر بالاسلوب البيزنطي وربما حسّنه ـ قد أنتج أسلوباً لا مثيل له في النبل والكياسة، ثم كان غيابه الكلي هو الذي فتح أعين أوربا على فظائع «جمعية الاتحاد والترقي» أكثر من أية مساوىء معينة أخرى. وفي هذه الحالة، فعلى الرغم من أن قضيته عادلة وعقيدته مثالية؛ فليس هنالك الكثيرون ممن هم أحق من هذا الشيخ الجليل أن يقولوا عن أنفسهم: «لقد نشأت في قصور الملوك، واني أدرى بشعابها».

بدأت، بعد التحيات المعتادة، بابلاغه الرسالة الوداعية للمندوب السامي مع كل التمنيات بان تنتهي القضية العربية بالنجاح. وأعرب الشريف في غمرة من السرور، عن امتنانه لهذه المشاعر، وقال إنه سيذكر السير هنري مكماهون، بأخلص مشاعر الصداقة في أي مكان يكون فيه من الامبراطورية. ومضى قائلا: «إن المندوب السامي هو مبرري في العمل الذي قمت به، وحيثما قابلته سأقبض عليه هكذا (وأمسك بياقتي سترتي) وأطالبه بأن يكون لي شاهدا».

وواصل حماسته العاطفية مخاطباً اياي «يا ابني» مرة، و«يا عزيزي» أخرى، وبدأ بتلخيص (أو بالأحرى عرض) مستفيض للوضع العام: ولما كان أساسه حسبما أعلم بصورة مؤكدة، قد سبق أن بحث بصورة جيدة وصحيحة، فقد اكتفيت بالاصغاء، ولم أتدخل إلاّ لماما، ليس بقصد التفنيد بقدر ما هو للحيلولة دون أن تمر بلا تحد أقوال مثل اقتباسات (من رسائل يدعى انها جاءت من دار الاعتماد) من قبيل «وعد حكومة صاحب الجلالة الرسمي لتولي المسؤولية عن تدمير سكة حديد الحجاز».

لقد كان من حسن حظي أو سوئه في ثلاث زيارات منفصلة الى جدة، أن تصادف زيارتي في كل مرة حدوث أزمة في واحة رابغ. وعلى الرغم من أن الظروف الحاضرة كانت بلا شك أشد خطورة مما كانت عليه في المناسبات الأخرى، فقد كان موضوع

الاهتمام الرئيسي هل سيكون هنالك، بدلاً من طلبات ارسال الكتائب والبطاريات، اقتراح القيام بشيء من نوع عمل عربي موحّد. ولكن طرح مثل هذه الخطة لم يكن متوقعا، بل كان موضوع طلب قوة مسلحة تتألف من ١٥٠٠ شخص (للدفاع عن رابغ) قد تكرر شرحه وتبريره. وان كانت «الحيلولة دون التقدم التركي قد أصبحت الآن، بصورة تكاد تكون مؤكدة، متأخرة جدا». وكان ويلسن قد روى لي تجاربه في قضية خدمات عزيز عليّ، محذراً اياي أن المسألة دقيقة وانها يجب أن تعالج بحذر، وتثار في ساعة مناسبة. وكنت قد بدأت أشعر باليأس من هذا، حينما لمحّ الشريف، بعد حوالي ساعتين ونصف من الانتقادات والاقتراحات، الى أسفه لعدم تعييننا قائداً مسلماً قديراً لقيادة العمليات العسكرية، فأجبته اننا لم نفكر قط ـ ولو في الحلم ـ بتدخل ملحوظ ومباشر كهذا في شؤونه الداخلية. ولكنه طالما كان هو الذي أثار الموضوع، فانني أرجوه ان يعذرني على صراحتي، وهي كصراحة الأبن مع أبيه، في جلب انتباهه الى حالة عزيز عليّ بك [المصري].

قلت لقد لوحظ أنه على الرغم من أن حكومة صاحب الجلالة قد زودت الحجاز بما يقارب ٦٠٠٠ بندقية مع عتادها وذخيرتها، فلم يبد هنالك نوع من الجيش على وشك أن ينظم أو في طريقه الى التكوين. ان «مجلس الدفاع الأعلى» في أوربا كان نموذجا أظهر أن الحلفاء كلهم كانت لديهم دراسة للتعريف، بصورة تقريبية ولكنها ليست عديمة التأثير، باستعدادات كل واحدة منها. وكان من شأنها أن مكّنت الشخص أن يسأل اذا كان من الممكن الافادة من حماسة هذا الضابط العربي البارز وتجربته، بالسماح له بقيادة مستقلة، مع ميزانية معقولة، لكي يتمكن من أن يعرب ويجهز نواة لجيش، حتى وان لم يكن قادرا على التقدم الى المدينة مباشرة، فانه على الأقل يسد الطرق الجنوبية في وجه أية قوات تركية قد تزحف عليه. وستحتفظ الأسرة الشريفية بطبيعة الحال بالسيطرة العليا على جميع العمليات الحربية. واذا ساورهم أي خوف، كما هو المفهوم، من ان عزيز بك [عليّ المصري] لم يغير من ملامحه الاتحادية، وانه قد يحاول القيام بدور أنور باشا (بل وقد يخونهم ويعود الى صفوف الأتراك)، فليتذكروا انه طالما كان كيس المال بيدهم، ففي وسعهم اغلاقه دونه متى شاؤوا، وبذلك جعله بلا حول ولا قوة.

استفسر الشريف فيما اذا كان عزيز يحمل توصية من حكومة صاحب الجلالة، فأحلته على آخر برقية وردت من السردار حول الموضوع، فأطرق برهة، ثم قال بلهجة تصميم «لا تظنن أننا نضمر لعزيز بك غير الاعجاب. وانني أعلن لك انني بهذا عينته

وزيراً للحربية مع ميزانية مستقلة لطلباته». قلت إنني أؤمل أن لا يكون معنى هذا التعيين إبعاده عن ميدان القتال الذي هو المكان الوحيد الذي يكون فيه عزيز مفيدا. فاعترف الشريف بهذا، وأبدى أنه سيسمح له بالبقاء في الجبهة، وان يختار ممثلا له يصرّف نيابة عنه شؤون المواصلات والتمرين.. الخ... في مكة، على أن يدفع الشريف راتب الممثل المذكور. وقد اعتبرنا هذا القرار مستحسنا جدا في حد ذاته وكذلك باعتباره مؤشرا على رجاحة عقل الشريف وحسن نواياه. وقد وعد بارسال قرار التعيين اللازم صباح اليوم التالي، وطلب أن أكون متأكداً من أنه سيبذل أقصى جهده للالتزام بهذا الترتيب.

ولما كان الوقت قد تجاوز التاسعة، وأن مقابلتنا امتدت أكثر من ثلاث ساعات، فقد انسحبنا على أن نلتقي مرة أخرى في صباح اليوم التالي.

ان هذه المحادثة، وان كانت مرضية، فانها كانت نوعاً من العبء الثقيل، وكان ذلك يعود جزئيا الى الضوضاء المستمرة خارج المنزل، وكذلك، بدرجة أكبر، الى مصباح غاز الاسيتيلين، وحرارته المزعجة.

وعند العودة بعد ذلك على ضوء القمر خلال الأسواق الشعبية كان من المسلي مشاهدة الحراس الليليين الذين كانوا، بسبب وجود سيدهم في المدينة بلا شك، يتطوعون لايصالنا من نقطة الى أخرى مع سلسلة من الصفير الغامض المتبادل بينهم.

زرت الشريف الأكبر بمفردي في اليوم التالي، وقضيت في صحبته ساعتين أخريين. ولما كان قد تسلم رسائل مشجعة من أبنائه الثلاثة، فكان ينظر الى الوضع بصورة عامة بمنظار وردي أكثر مما كان في الليلة السابقة. وقد استدعى سكرتيره الخاص، وأملى عليه هناك ولتوه برقية موجهة الى عزيز بك بتعيينه، وبعد أن شعر بقوة موقفه بهذا الدليل على حسن نيته، بدأ بطرح شكاوى متنوعة تافهة نوعا ما، مشفوعة بمقترحات لا ضرر فيها، وان كانت مما لا يمكن تنفيذه عمليا. فهو، مثلا، غير راضٍ عن شخص الفاروقي كمعتمد له في القاهرة، ويرغب في تعيين غيره ممن يترك لنا حرية اختياره. وكان إضافةً الى ذلك شديد الرغبة ـ كما كان عبدالله أيضا في لقائنا الأخير ـ في اتخاذ «شيفرة» خاصة مباشرة بينه وبين دار الاعتماد [في القاهرة]. وانني واثق من أن هذين الطلبين كان مبعثهما ما يعتبره شعورا بالقوة والرغبة في التعامل على أساس الندّ للند. ولم يكن، بأي شكل من الأشكال، بسبب عدم ثقته أو قلة تقديره للكرنل ويلسن الذي كانت علاقاته معه ذات طابع ودى جدا، بصورة واضحة.

وبعد ذلك تفضل بتفسير، لم يطلب اليه، لأسباب اتخاذه لقبه الملكي. وكانت هذه

تتألف بصورة رئيسية من ضرورة تشجيع مشاعر الاستقلال، والتحرر من التدخل، بين مختلف القبائل (وقد سمعت من الكرنل ويلسن فيما بعد ان البيان الصادر في هذا الصدد أحدث انطباعا جيدا). وتجرأت فقلت انه بالنظر الى ما دار خلال محادثتي مع عبدالله، ربما كان عليه أن يحيطنا علما قبل اتخاذ مثل هذه الخطوة الحاسمة. فأجاب انه لما كانت دار الاعتماد تخاطبه بلقب «الخليفة» (وهو لقب لم يطمح اليه) فانه اعتبر الأكبر يستوعب الأصغر، وذلك لم يكن من الضروري ان يخبرنا بقراره هذا. علقت قائلا انه على الرغم من أن جميع مراسلات دار الاعتماد تمر بين يديّ، فانني لم أشاهد الوثيقة التي يشير اليها، ولكنني اذا كنت أعلم جيدا، من خبرتي السابقة مع عبدالله، أنه سيعرض علي أن يطلبها من مكة، ويبرزها لي. وكان تحديا تمنعني المجاملة عن قبوله، ولذلك لم أتابع الأمر أكثر من ذلك (على الرغم من أنني لاحظت المزية الاستراتيجية لنظام أرشيف للدولة يكون بعيداً وبمنأى عن استفسارات الكفار).

رتبت قبل مغادرتي ان أعود لتوديعه بطريقي الى السفينة. وقد فعلت ذلك في الساعة الثانية والنصف، مستصحباً معي طبيب طاقم السفينة «دوفرين» وهو خبير في التصوير الفوتوغرافي مؤملا أن أحصل على صورة للشريف. وقد رفض الشريف في البداية الوقوف أمام آلة التصوير، وبدلاً عن ذلك طلب أن أقوم بعدة استفسارات من الطبيب عن طبيعة ندبة صغيرة على ركبته اليسرى (لم يكن قادرا على ان يريها)، ولما اعترضت، وعرضت أن أغادر الغرفة ليكون بمفرده مع الطبيب وقال مع شبه غمزة في عينيه: «انني أسأل لمجرد المجاملة»، ولما كان قد سبق له أن أخبرني بأنه بطبيعة الحال لم يكن قادراً على منع الناس من التقاط تصاويره، فقد وجهت طبيب السفينة لالتقاط صورتين له وهو جالس، وقد اجتاز الجالس غير المتبرع هذه المحنة برباطة جأش وهدوء جديرين بالاعجاب.

ولدى مغادرتي سلمني رسالة الى المندوب السامي، وعانقني مرتين، ورافقني حتى السلالم، وفي الوقت نفسه أرسل معي مرافقه وسكرتيره الخاص يصحباني الى ظهر السفينة «دوفرين». وقد هزنى امتنانا أن أجد لدى وصولي الى المرسى حرس شرف صغير أرسل لتوديعي. وأثار اهتمامي تنوع تأليفه الذي تضمن جنوداً من يافا، وسمّاق، وبخارى، والقدس، وبغداد، والحبشة. وقد ودعت الشيخ سليمان قابل، رئيس البلدية، مع بعض الوجهاء الآخرين، وعدت الى السفينة مباشرة، وغادرت الى ينبع في الساعة الرابعة والنصف.

ينبع

وصلنا «ينبع» في الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي ١٣ من الشهر الجارى، وانتقلت حالا الى السفينة «لاما»، وفي الوقت نفسه أخبرت الشريف فيصل بأنني أقترح أن أزوره في حدود الساعة التاسعة. وقد استنتجت خلال ذاك أن الأمور في ينبع وما حولها لم تكن مرضية. وكان الأتراك، منذ يومين، على مقربة ١٥ ميلا من البلدة، وانهم قد يشنون هجومهم في تلك الليلة نفسها. كانت البارجة [Monitor M.31] (وهي، بالمناسبة، البارجة التي لم يحط الكرنل ويسلن علما بوصولها) كانت راسية في مكان قريب من مواقع قصفهم استعداداً للطوارىء، والباخرة حاملة الطائرات «ريفن» كانت في شرم ينبع، والطائرات كانت حتى وقت قريب جدا تقصف الأتراك. علمت أن الخندق الوحيد، وان كان من الناحية العملية انجازا غير مهم، فقد غطى، مع ذلك، السهل الذي يجب تقدم الأتراك عبره. وفي يوم ١٢ منه كانت هنالك على الساحل حالة من الرعب المنظم، وقد التجأ كثيرون من الوجهاء، بما فيهم فيصل، الى السفينة «هاردنغ». اضافة الى ذلك قيل إن الأتراك، اقتربوا أكثر من ذلك، وقال البعض إنهم أصبحوا على بعد ستة أميال، وبأعداد أكبر مما كان يظن حتى الآن. وقد رفض العرب البقاء في الخندق بصورة قاطعة، وكانوا يأملون أن تسيطر مدافع السفينة على السهل، وكانت فكرة سخيفة جداً رؤية قوة تسيطر على الخندق، مهما كان رديئا، وأن تكون الوسيلة الوحيدة الممكنة التي تستطيع بها السفن تعيين مواقع قوة تتقدم، حتى تصبح في داخل المدينة نفسها.

زرت الشريف فيصل في حوالي التاسعة وربعا، وربما كانت المهلة التي أعطيته اياها قد مكنته من جمع كل بوصة من الحرير في ينبع. ولكنني ذهلت الى حد عظيم لمظهره الشخصي الذي تتمثل فيه شخصية النبيل العربي التي وصفتها الأساطير. كان أنحف قليلا مما افترضت انني سأرى، وقد علمت ان متاعب الشهرين الأخيرين قد انهكته فعلا الى حد كبير. وكان معه أخوه الأصغر زيد بك، ولدى ازاحتي كمّه لأرى هل كان لا يزال يحمل في معصمه الساعة التي أهديته اياها في حزيران/يونيه الماضي، اعترف ان «شخصا أقوى منه قد انتزعها منه قسرا» (علمت من روحي ان هذا الشخص الأقوى هو عبدالله، الذي بنى بزوجة ثانية مؤخراً). وبعد تناول القهوة وتبادل المجاملات كرر الشريف فيصل (الذي له سحنة من صقلته الخيبة والفشل) بأسلوب ناعم، الشكاوى التي أعرب عنها للكابتن لورنس بشأن تأخيرنا في تزويد المدافع المطلوبة منذ أربعة أشهر. وقد اعترف بان التوسع في هذا الموضوع لن يعود بفائدة، فانتهزت الفرصة لأبين له أنه بعد



الملك حسين مع ستورز خلال المقابلة التي أجريت في
جدة يوم ١٢ كانون الأول (دسمبر) ١٩١٦
(الوثيقة تسلسل ٢٧٤)

عمليات التراجع الأخيرة، كانت شجاعة رجال عشائره بحاجة الى شيء يعيد لها اعتبارها في أعين العالم، وانهم حتى وان كانوا في الوقت الحاضر غير قادرين على مواجهة أعدائهم في الجبهة المفتوحة، فإن معرفتهم الوثيقة بمنطقتهم الجبلية ستجعلهم بالتأكيد خصوماً اشداء في حرب العصابات. وكان أول وآخر طلب للشريف فيصل، والذي كرره مرارا عديدة، هو ان يضمن البريطانيون له الاحتفاظ برابغ وينبع. ومع هذين الموقعين اللذين سيتخذهما قاعدة يستند اليها، لن يتردد في الزحف على الأتراك مرة أخرى واحتلال «الوجه». كان الخوف من أن يبقى منقطعا هو الذي يشل قدرته. أخبرته قبل المغادرة بقرار أبيه بشأن عزيز عليّ، وناشدته بكل اخلاص أن يضع ثقته الكاملة في هذا الضابط الذي كان هدفه الوحيد نجاح القضية العربية ومعها انتصار الأسرة الهاشمية. وقد وعد بكل ما يدل على الاخلاص أن يعمل مع عزيز بولاء تام، وغادرته مع هذه التأكيدات القوية في حوالي العاشرة وربعا عائدا الى السفينة «لاما» التي أبحرت الى السويس في الحادية عشرة والنصف صباحا، فوصلته يوم الجمعة ١٥ منه ظهرا.

ان الطابع المفكك والمتقطع لتنظيمات العرب وعملياتهم دليل اضافي، لو كان ثمة حاجة الى دليل، على ضرورة وجود سيطرة واحدة مستقلة للحملة. واذ لا يبدو ان هنالك مسلما آخر تجتمع فيه مؤهلات عزيز بك المختلفة، فالأمل أن تكون لدى الشريف الشجاعة وضبط النفس لجعل هذا التعيين حقيقة واقعة.

ر. س.

نشر ستورز هذه اليوميات مع شيء من الحذف في كتابه:

Orientations, Ivor Nicholson &
Watson, London, 1937, p 212-218.

FO 371/3043 (903)

(٢٧٥)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون ــ المندوب السامي في القاهرة
الى السر آرثر بلفور ــ وزير الخارجية

الرقم: ٣٦٨ التاريخ ٢٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

سيدي،

اشارة الى برقية حكومة الهند المرقمة ٩١٧ والمؤرخة في ٢٣ من الشهر الماضي الى وزير الهند، أتشرف أن أبعث بطيه تقريراً تسلمته من الكرنل باركر حول سوء تصرفات الأسرى العرب الذين أرسلوا من الهند للالتحاق بالشريف الأكبر.

وأتشرف.. الخ.

هنري مكماهون

FO 371/3043 (903)

(تقرير)
من الكرنل باركر
الى السر هنري مكماهون
(حول الأسرى العرب الذين أرسلوا الى الهند)

المكتب العربي ٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦
القاهرة الباخرة هـ. ت. باندوا

وصلت الى ميناء رابغ الباخرتان اللتان تحملان الأسرى العرب من الهند، وهما «قره دنيز» و«باندوا» في الساعة ٩ ق.ظ. في أول كانون الأول/ديسمبر.

صعدت بدون تأخير على ظهر الباخرتين وقابلت قائديهما. وفي كلتا الحالتين طلبت

رؤية بعض الضباط الأقدمين الأسرى في الباخرتين. وجيء في الباخرة «باندوا» بكردى موالٍ للأتراك، وبعد ذلك ببغدادي لا لون له، وتركي من دمشق. كانت البداية غير مشجعة، وعلى «قره دنيز» جيء ببكباشيين من نوع غير لطيف، وموقف غير متفاهم، وكذلك المعاون وهو ألباني شاب يتكلم الألمانية، متخرّج في المدرسة العسكرية في الاستانة.

لم تكن البداية حسنة الطالع، ولم يكن الأمر مشجعا أن نسمع أن الحرية استعملت في بومبي لاقناع الضباط بمغادرة القطار، وقد أصيب أحد الضباط بجراح خطيرة في رأسه وضلعه.

والأشخاص المتحمسون الوحيدون الذين أتوا قبل غيرهم كانوا: صحفي مصري قال إنه أخذ أسير حرب في كراتشي بدون سبب وأظهر عدم رضاه نوعا ما عن الذهاب الى مصر، طبيبان أحدهما سوري والآخر يوناني، وكلاهما مسيحيان، وكردي كان ضابط شرطة في بغداد، ونظر اليه بازدراء وعدم ثقة من قبل الجميع، ومن بينهم الضباط مع الجيش العربي.

كانت الخطوة الأولى عمل جدول بأسماء كل الضباط يتضمن أماكن منشأهم وعدد الرجال في مجموعات قومية. وهذه المعلومات الأخيرة لم يمكن اعدادها الاّ في صباح اليوم الثاني. ولذلك عدت الى الساحل مع قائمة الضباط للمباحثة مع نورى بك[1] وسائر الضباط في الجيش العربي.

وفي اليوم نفسه بعد الظهر أخذت نورى بك ونحو ٧ أو ٨ ضباط آخرين أولا الى «باندوا» وبعد ذلك الى «قره دنيز». وكانت المقابلات والتحيات ودية وعاطفية جدا بين الضباط الأسرى وضباط الجيش العربي، شربت القهوة كثيرا واستمر الحديث الى الساعة، ٩,٣٠ ب.ظ. ورافقنا أحد الضباط الفريق القادم من الساحل الى المعسكر، وظهرت الأمور مبهجة.

وفي صباح يوم ٢ كانون الأول/ديسمبر كان الأمل أن يجلب جميع الضباط الأسرى من «باندوا» الى الساحل لمقابلة ممثل الشريف وسماع الحجج للقضية في خيمة أقيمت لهذه الغاية في محل النزول العربي.

---

(١) هو نوري السعيد رئيس وزراء العراق فيما بعد.

جاء عشرة ضباط الى الساحل لكن البقية رفضوا، وقرر ثمانية من العشرة العودة الى الباخرة في نفس المساء.

وبعد الظهر أخذ ضباط ورجال الجيش العربي الى الباخرة «قره دنيز» لجمع المجنّدين ولكن بدون نجاح.

في ٣ كانون الأول/ديسمبر فحصت جماعة «قره دنيز» بصورة نظامية تامة. كل الأسرى الضباط نقلوا في أول الأمر من الباخرة، وذلك مخافة أن يؤثر حضورهم في الجنود بأي شكل كان، وغيابهم قد يساعد الاستخدام. وجاء الى ظهر الباخرة الشريف ناصر ونوري بك ورشيد أفندي وتوفيق أفندي وعلي أفندي ورحيم أفندى وعدة ضباط آخرين من الجيش العربي.

قبل كل شيء جمع عدد من الأسرى الذين، كما أكّد لي، كان تعاطفهم مع القضية العربية. وقد أمّل بهذه الطريقة الحصول على نواة قد تتكاثر الى أعداد كبيرة. لكن كل هؤلاء الرجال المختارين رفضوا التفكير في القضية بصورة قاطعة وصرّحوا أنهم لا يستطيعون الخدمة ضد حكومتهم التركية.

ثم جيء بفئات من الأسرى كل فئة على حدة (الفئة تضم نحو ٥٠ رجلا) وخطب فيهم الشريف ناصر وعبدالملك والضباط في الجيش العربي. وهذه الفئات هي فئات الانضباط الاعتيادية، ولم يصنّف الرجال حسب قومياتهم بأية صورة كانت.

وأخذت فئات متعددة حتى اتضح أنه لا فائدة هناك، فالرجال لم يكونوا غير مستعدين فقط بل معادين في موقفهم وسلوكهم. وجرت محاولة أخرى باستدعاء جماعات صغيرة من السوريين، لكن هذه أيضاً منيت بالفشل. وبعد ذلك أقنع بمشقة كبيرة عدد قليل من الرجال فرديا بالانضمام، وظهر أن في الأمكان أنهم قد يستطيعون جلب أصدقائهم وأن شيئاً ما يمكن عمله، لكن الأمر توقف فجأة.

ودعي ٧ رجال آخرون من الرؤساء فتوليت إقناعهم بالذهاب في زيارة للمعسكر العربي بضمان شخصي مني باعادتهم الى الباخرة في كل حال. وقد عادوا الى الباخرة في صباح اليوم التالي، ٤ كانون الأول/ديسمبر، غير مقتنعين عدا واحدا منهم، ولم يكن له أتباع.

ولم نترك في هذا الوقت أية وسيلة لم نجربها، ولذلك فقد بلّغت الضابط الأقدم (؟) بأنني لا اهتمام لي بالباخرة «قره دنيز» والأفضل أن تواصل طريقها.

وقبل أن نغادر ذهبت مرة أرى الى «باندوا»، وثبت، باستثناء متطوعين فرديين قليلين، أن كل عمل آخر لا أمل فيه.

إن أسباب هذا الفشل التام في الحصول على مجندين ليست بعيدة على الذهن. فقد احتفظ به في الهند أشبه بسرّ، ويظهر أن الأسرى أخبروا في بادىء الأمر بأنهم ذاهبون الى معسكر جديد، ثم قيل لهم، بعد أن برزت الحقيقة على ما يظهر، بأنهم لن يرغموا على دخول الحرب من أجل الشريف أو أي شخص آخر. والطريقة التي جرت بها هذه الأمور، مقرونة بحادثة الحراب التي سبق ذكرها، أثارت الريبة وجعلت الأمر عسيراً جداً. يضاف الى ذلك كما يظهر أنه لم تجر أية محاولة لعزل الضباط غير المرغوب فيهم.

وسبب آخر أثّر تأثيراً سيئاً في الموضوع برمته هو كون الأسرى، باستثناء عدد قليل كما قيل لي، جاؤوا معهم بمبالغ كبيرة من النقود، عدة مئات من الروبيات في حالة الأفراد وآلاف لدى بالضباط. فقد دفع لهم كل المتأخر من رواتبهم نقداً قبل أن يغادروا سمربور، وقد أرتئي أن هذا الاجراء مع الأسرى المسافرين، لأي غرض كان، آخر ما يعمل، وغير مرغوب فيه.

ويبدو أنّ عدداً كبيراً من الأسرى هم من أنواع بغدادية من الطبقة الواطئة، ولم يكن لأمثال هؤلاء قيمة عسكرية تذكر. وأعتقد مع ذلك أنه لو كانت أوليات سفرهم صالحة أكثر لأمكن الحصول على عدد مفيد من الرجال. وأكثر من ذلك أنهم بدوا جماعة طيبة من الرجال على الساحل ويكون في إمكان رجل مثل عزيز (علي) المصري أن يوحي اليهم بالثقة فيه وبتأكيدات للمستقبل.

(التوقيع) أ. سي. باركر
لفتننت كرنل

FO 141/734/70

(٢٧٦)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون ــ المندوب السامي البريطاني (القاهرة)
الى السر جيمس بلفور ــ وزير الخارجية (لندن)

المقيمية — التاريخ ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦
القاهرة
الرقم: ٣٦٠

سيدي،

أتشرف بأن أرفق لكم طيا خلاصة، أعدها المكتب العربي، حول أصول الحركة العربية وتاريخها منذ ابتدائها الى يوم تسليمي ادارتها الى السردار كليا.

ان المفاوضات المتعلقة بهذه المسألة كانت مطولة، وظهرت الى الوجود عدة مشاكل. وعليه بدا لي من المرغوب فيه وجوب جمع كل المسائل الأساسية والوثائق البارزة (المنقولة حرفيا عند الحاجة) في مذكرة واحدة لتكون سجلاً كاملاً وجاهزاً للرجوع إليه مستقبلاً.

إنني أنتهز الفرصة التي تتاح لي بهذا لتسجيل تقديري الكبير للخدمات التي قدمها أعضاء المكتب العربي. وكما سيبدو جلياً من تاريخ الحركة، فان المكتب العربي طولب بأداء واجبات مختلفة تماماً وذات طبيعة شاقة أكثر مما كنا نتوقعه عند اتخاذ قرار انشائه وتعيين المهمات المناطة به. واضافة الى القيام بكل الأعمال السياسية والأبحاث، فإن الظروف اضطرت المكتب الى تولي ايصال كل التجهيزات العسكرية والذخائر الى الحجاز منذ بدء العمليات ولغاية الرابع من تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ حين أخذ أفراد القوة الاستطلاعية المصرية على عاتقهم القيام بذلك. ويجب أن يضاف أن أعضاء المكتب كانوا أثناء شهر الصيف، حين كان العمل شاقا بشكل خاص، يعانون من قلة العدد بصورة عظيمة.

لم أكن لأستطيع الاستغناء عن المكتب العربي في مواكبة القضية العربية، وأرى أنه برهن كثيرا على ضرورته في الوقت الحاضر، وانه بلا شك سيستمر في القيام بدور لا

يقل فائدة، الآن وبعد الحرب، في التعامل مع المشاكل المستعصية التي لا بد وأن تستمر في الظهور في المناطق التي يُعنى بها المكتب.

انني أرفق قائمة بأعضاء المكتب وآخرين أود لفت عناية حكومة صاحب الجلالة الى الخدمات التي قدموها.

قام البريغادير جنرال جي. ان. كلايتون، سي. ام. جي (برتبة وقتية)، كما تعلم حكومة صاحب الجلالة، بدور بارز جداً في كل القضايا المتعلقة بالحركة العربية، وفي تأسيس المكتب العربي والاشراف عليه، ولن أكون مغاليا، في مدح قدراته العظيمة، وطاقته، وموهبته في التنظيم، والادراك السريع مع شموليته في العمل، مما جعله يسدي اليّ مساعدة خاصة جداً.

اللفتانانت كوماندر دي. جي. هوغارث، المعارة خدماته من وزارة البحرية، كانت له أعظم مساعدة. وان معرفته وخبرته العظيمتين كانتا مما لا يستغنى عنه في تأسيس المكتب، الذي كان يتولى فيه منصب المدير المساعد في المراحل الأولى من تأسيسه، في الوقت الذي كان لا بد فيه من مجابهة جميع أنواع المصاعب والتغلب عليها.

ان الميجر كورنواليس (برتبة وقتية)، الذي كان من بين أعضاء المكتب منذ بدء عمله، يشغل الآن مهام المدير المساعد الدائم ويقع على عاتقه العبء الأعظم من العمل. وهو لم يدخر جهداً في عمله ونجح، على الرغم من الاجهاد الاضافي الذي فرضته ثورة الشريف، في أداء قدر ثمين جداً من أعمال البحث.

الكابتن تي. اي. لورنس (برتبة وقتية)، وهو ضابط ذو معرفة فريدة من نوعها بسورية والعراق والجزيرة العربية، كان لا يثمن بما يتعلق بثورة الشريف فحسب بل في أعمال البحث في الشؤون القبلية والجغرافية، وهو الآن في (ينبع) مع الشريف فيصل، الذي نال ثقته، وان نصائحه له ذات قيمة عظيمة.

وانضمّ الآن الى أعضاء المكتب **دبليو. اي. اورمزبي — غور، واللفتانانت اى. فيلدنغ**، آر. ان. ڤي. آر، واضطلع الأول بالمسؤولية الكبرى في اعداد المذكرة المرفقة، ويقوم الثاني بأعمال بحث مفيدة.

واضافة الى أعضاء المكتب النظاميين، فقد قدم الأشخاص التالية اسماؤهم مساعدات قيمة بين الحين والاخر:

لفتانانت كرنل سي. ئي. ويلسن الذي كان ولا يزال ممثلي في جدة، وان امعان

النظر في المذكرة المرفقة سيعطي فكرة عن جسامة المهمة التي طلب إليه أداؤها مع القليل جدا من الامكانيات، وفي ظروف خاصة في صعوبتها، ومع ارهاق شخصي.

وأسمع من جميع الجهات بالاحترام والمودة التي يحظى بهما الكرنل ويلسن من لدن الشريف، وأتباعه، وأنا أرحب بهذه الفرصة لألفت الانتباه الى الخدمات الجليلة التي قدمها الكرنل ويلسن لحكومة صاحب الجلالة.

ووضع المحترم **رونالد ستورز**، سي. ام. جي، معرفته الفريدة من نوعها بالقضايا الشرقية وبدون تحفظ تحت تصرف المكتب، وقد أرسلته ثلاث مرات بمهمات خاصة الى جدة لمقابلة الشريف أو أولاده وهو (شخص مرغوب فيه) لدى جميعهم. وفي هذه المناسبات مكّنته معرفته باللغة العربية والعادات العربية من تقديم خدمات قيمة جدا.

تولى **اللفتاننت، اى. سي. باركر** الاشراف على أعمال المكتب العربي أثناء غياب البريغادير جنرال كلايتن في انكلترة خلال شهري حزيران/يونيو وتموز/يوليو عام ١٩١٦. وقد اختاره القائد العام للقوة الاستطلاعية في مصر في وقت لاحق ليقوم بمهام ضابط الارتباط مع القوات العربية في (رابغ)، حيث كانت لمعرفته وخبرته بهم فائدة عظيمة.

ان **الآنسة غيرترود بيل**، التي قدمت مساعدة قيمة لي أثناء الأيام الأولى للثورة العربية، تقوم الآن، وتحت إشراف السر برسي كوكس، بمهام مراسلة للمكتب العربي في العراق وتتولى تعزيز التنسيق والتبادل المستمر للمعلومات. وأن الطريقة التي كرّست نفسها بها باستمرار لأعمال المكتب العربي تحت ظروف صعبة للغاية من البلاد والمناخ تسترعي الانتباه الخاص.

أتشرف بأن أكون
وبكل احترام وتواضع
سيدي
خادمكم المطيع...
(موقع) هنري مكماهون

---

(١) مرفق هذا الكتاب هو نفس مرفق كتاب السير هنري مكماهون الموجه الى السر ادوارد غراي (وزير الخارجية في ذلك الوقت) (الوثيقة تسلسل ٣٢) ولذلك لم يكرر ادراجه.

FO 686/6

(٢٧٧)
تقرير عن الحجاز
للكابتن جورج لويد، ام. سي:

٢٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

تمهيد

عند أخذ المسائل المتعلقة بثورة العرب في الحجاز ومشاركتنا فيها بعين الاعتبار، يكون من الأهمية بمكان أن لا تغيب عن الأنظار الطبيعة الأساسية للحركة. ومن الطبيعي اعتبار الأحداث الراهنة في الحجاز مجرد حدث من أحداث حربنا على الجبهة الغربية، ونسيان أن الارتباط الوحيد بين الاثنين هو في الواقع الفرصة التي أتاحتها الحرب لاستئناف صراع على نطاق واسع كان مستمراً بين العرب والترك منذ أجيال، فالعرب في اليمن، على سبيل المثال، كانوا في حالة ثورة مستمرة ضد الأتراك بجيلين على الأقل. وعرب نجد لم يستبقوا بعيدين عن الثورة إلاّ عن طريق المعونات المالية التركية والنزاعات المهلكة بين بعضهم والبعض على هذه المعونات. والدروز في حوران لم يتم اخضاعهم أبدا. والواقع أن حالة التوازن بين العرب والأتراك لم تتحقق إلاّ في المناطق التي يسهل الوصول اليها أكثر من غيرها حيث يمكن تحقيق حالة التوازن بواسطة وضع ثقل زائد كعامل حسم للحالة. والتوازن هناك لم يتحقق قط.

وعليه فان كل ثورات العرب حدثت في المناطق البعيدة، وفي أقاصي أجزاء المناطق الخاضعة للحكم العثماني، مثل اليمن وعسير وجبل حوران. وان سيادة السلام في المناطق الأخرى كانت نتيجة لعجز العرب أكثر من كونها دليلاً على رضاهم. ولذلك فإن المشاعر التي حدت بعرب الحجاز الى الثورة هي مشاعر شائعة في كل المناطق العربية، والتي يمكن القول عنها إن فيها تنوعاً في الفرص، ولكن الروحية واحدة.

وربما يكون من السهل أن نتذكر أن هذه الروحية تملك نقطة واحدة فقط توحدها، وهي بالتحديد كراهية الحكم التركي، ولو أن تحرير العرب يتم تحقيقه في يوم ما، فان العامل الموحّد الوحيد يكون قد زال من الوجود. وخارج حدود هذا الجهد المشترك فليس هناك من مؤشر على وجود أي تماسك بين القبائل والمجموعات العربية المختلفة.

سياسيا

إن ثورة الحجاز من حيث الأساس هي حركة قبلية والشريف زعيم قبلي ربط مصيره بشكل واضح مع رجال القبائل. ومعهم يبقى واقفاً أو يسقط، وان نجاح الحركة أو اخفاقها في النهاية يعتمد على موقف رجال القبائل وعلى قدرتهم على الثبات أمام الشدائد، واستمرار عزمهم واستمرار تجهيزهم بالمؤن والامدادات وحتى استعادة مكة قد ثبت كلها. انها عوامل حاسمة ونهائية. ولكن اذا ما انكسرت معنوياتهم، فمن المشكوك فيه الى أي مدى تستطيع مساعدة القوات البريطانية أن تسهم في انقاذ الحجاز للعرب. وعليه فان القيمة الوحيدة لارسال قوات بريطانية ستكون في تأخير عمليات العدو التي قد تبدد معنويات العرب قبل تحقيق ما يتوقع من تدمير قدرة العدو الهجومية في ساحات أخرى من القتال.

ان موقف الشريف الأكبر نفسه من حكومة صاحب الجلالة بشكل عام، ومن ويلسن باشا بشكل خاص، كان موضع اختبارات متكررة وثبت انه ثابت ومباشر ومخلص. وأن أمثلة مدهشة على هذه النزاهة في التعامل ظهرت أثناء وجودي هنا، كما أن انعام النظر في الملفات يؤيد ذلك الى حد كبير وعلى مدى فترة أطول من الزمن. والأكثر من ذلك هو البرقيات الرمزية المتبادلة بين الشريف وأبنائه، والتي ألتقطت بصورة سرية، فهي تدل على الاستقامة بنفس الدرجة. ولكن عند التعامل مع الشريف من الضروري أن لا يغيب عن البال الصعوبات التي تكتنف وضعه الخاص في مكة حيث لا يعدم أولئك الذين يحاولون جاهدين، عن طريق الدسائس وسوء التفسير، تسميم عقله ضد المعونة الخارجية والتدخل الأجنبي.

كما يجب أن يدرك أيضاً أن الشريف في الوقت الذي هو فيه بدون شك ممتن تماماً وشاعر بالتعاطف والمساعدة التي تمنحها إياه حكومة صاحب الجلالة، فان لديه من الذكاء الحاد ما يجعله يدرك أنه من جانبه أيضاً يقدم خدمة مهمة للبريطانيين في ساحة الحرب. وهو يدرك كذلك أن ثورته تشل الجزء الأكبر من فرقتين تركيتين، تتألفان من جنود أتراك، وأنه مع رجال القبائل التابعين له يعيقون حركة قوة تركية تساوي في حجمها تلك القوة التي ستشترك في عمليات سيناء. وهو اضافة الى ذلك لا يتجاهل الأهمية المعنوية لتحالفه معنا من وجهة نظر مسلمة، وهو على علم أيضاً بأنه لو كان قد اتخذ مساراً معاكساً ربما كان قد سبب احراجا عظيما لبريطانيا العظمى. وكنتيجة لذلك فليس من الغرابة بمكان أن يشعر الشريف بأن رغباته ووجهات نظره يجب أن

يكون لها وزنها لدى حكومة صاحب الجلالة، وان لم يكن كندّ، فعلى الأقل شيء أكثر من مجرد مستعطف يتلقى الأفضال. وانني أذكر هذه النقطة لسبب واحد هو أن تقديرها يلقي الضوء على موقف الشريف من عدة مسائل.

ان موقف رجال القبائل يجب أن يفهم أيضاً، ومن الطبيعي أنهم ليسوا كالشريف في امتلاكهم القدرة على وضع الأسباب الحقيقية للمصالح الخاصة التي تقود حكومة صاحب الجلالة الى معاضدتهم في صراعهم ضد الأتراك. وان جهلهم بالدوافع الحقيقية، وارتيابهم كشرقيين في احتمال تقديم أحدٍ مساعدةً لآخر الاّ من أجل مكسب يحققه من وراء ذلك، مما يجعل من الطبيعي أن يصبحوا عرضةً للشك في أن غايتنا في النهاية هي تحقيق مكاسب اقليمية على حسابهم. وهذا الموقف من جانب رجال القبائل يفرض على الشريف وأبنائه الابقاء على المساعدات البريطانية بعيدة عن الأضواء بقدر المستطاع. الشريف فيصل، الذي ربما يتمتع بنفوذ أكبر من غيره بين انجال الشريف لدى رجال القبائل، يفهم دوافعنا تماما، وليست لديه شخصياً أية مخاوف من رغبتنا في أخذ الحجاز. وقد صرح الشريف، في كتاب بعث به مؤخراً، أن شكوكه في رغبتنا في أخذ الحجاز بالنسبة اليه بعيدة «بعد السماء عن الأرض». وبيّن فيصل أنه شخصياً لا تتوفر لديه الأسباب، دينياً أو غير ذلك، للاعتراض على مساعدة عسكرية بريطانية مباشرة في البلاد، ولكن بما أنه لا يستطيع أن يشرح لرجاله أسباب تعاطفنا ومساعدتنا فانه لا بد له من التحرك بحيطة في هذه القضية. وبما أن من الممكن الافتراض بثقة أن الشريف وأنجاله يعرفون أحسن من غيرهم كيفية التعامل مع نقاط ضعف بني قومهم وحساسياتهم، نستنتج بأن علينا توخي الحذر في عدم محاولة التدخل في الأحداث الداخلية لحملات الحجاز الاّ في حالات هي: (أ) دعوة الشريف الواضحة لنا للقيام بذلك، (ب) اذا كنا متأكدين من أن تدخلنا العسكري سيكون حاسما.

ومن المعترف به أن هذا، يجعلنا عاجزين تماماً عن القيام، بأي دور مقنع جداً في مصير الحملة ويتركنا في موقع المتفرج أمام العديد من الفرص الضائعة، وارتكاب العديد من الأخطاء الستراتيجية والجبن التكتيكي مما سيجعلنا نشعر بالانزعاج، وفقدان الصبر، رغم كل المساعدات المادية التي نقدمها للقضية العربية.

إن موقف الكولونيل بريمون والبعثة الفرنسية ازاء الحركة العربية ككل، لجدير بشيء من الانتباه. ومن خلال العديد من المحادثات التي أجريتها مع الكولونيل بريمون، إضافة الى ما أقدم عليه من خطوات، يبدو واضحاً، أن القلق الفرنسي على نجاح الحركة العربية في الحجاز هو قلق محدد تحديداً شديداً ومشروط. وبعبارة أخرى فإن الفرنسيين كانوا

يتمنون لو أن ثورة الشريف لم تحدث أبدا. ولكن حين حدثت اعتبروا أنهم، في ضوء مصالحهم الإسلامية في شمال افريقيا ومصالحهم المستقبلية في سورية، لن يستطيعوا أن يبقوا على غير صلة بها كلية. واذا نجحت الثورة بدون مساعدة منهم فان الهيبة القليلة التي يتمتعون بها بين مسلمي سورية ستتلاشى، كما أن شعبية بريطانيا العظمى في سورية، والتي هي أكبر دوماً من تلك التي تتمتع بها فرنسة، ستتعاظم على حسابهم. وبالمقابل لو فشلت الحركة فان العبء سيقع بصورة رئيسية على كاهل المكانة البريطانية على أسس جغرافية جزئياً وسياسية في الجزء الآخر.

إن الوضع الذي من المحتمل أن يخدم المصالح الفرنسية على أفضل وجه هو احتفاظ الشريف بسيطرته على مكة، مع الفشل في الاستيلاء على المدينة، وان ذلك من وجهة نظر فرنسية قابل للفهم تماما. إن الفرنسيين يخافون أنه حالما يستولي العرب على الحرمين الشريفين، فان الحركة العربية ستمتد الى سورية وتنتشر انتشار النار، وبذلك يخلق في سورية وضع تزداد فيه صعوبة اخضاعها للسيطرة الفرنسية في المستقبل، ويكون أقل تعاطفاً مع المصالح الفرنسية مما هو عليه الآن.

ان الوضع الراهن في سورية يتيح للمارونيين فرض نفوذ يفوق كل ابعاد عددهم، بتوفيرهم مستلزمات الجزء الأكبر من الخدمات الكتابية والطبية والتعليمية للمراكز الرئيسية للصناعة والسكان في البلاد. والفرنسيون يدركون إدراكاً جيداً اتفاقيتنا معهم حول مستقبل سورية. ولكن ليست هنالك اتفاقية من هذا النوع تستطيع أن تفهم موجة من المشاعر الإسلامية والمشاعر المناهضة لفرنسة، وربما نتفق مع فرنسة على أن منطقة معينة ستكون جغرافيا لهم، ولكننا لا نستطيع ضمان موقف السكان ازاءها في تلك المنطقة. ان ما تعلمه فرنسة هو ان زيادة نفوذ المسلمين في سورية يعني في مضامينه نقصانا في النفوذ الفرنسي، ومبالغة في النفوذ البريطاني، وان هذا الادراك وهذه المعرفة بمكامن ضعف مركز فرنسة ازاء المسلمين السوريين هما اللذان يتحكمان بالموقف الفرنسي من الحركة العربية في الحجاز. وصرح الكولونيل بريمون علناً في أكثر من مناسبة أنه لا يرغب في نجاح الشريف في الاستيلاء على المدينة، وبقدر تعلق الأمر بسورية، أوضح بصراحة ان انتشار الحركة العربية الى سورية سيحرم الفرنسيين من كونهم «محرّري» سورية من النير الإسلامي، وهو أمر ضروري لهم الاحتفاظ به.

وعليه، وباختصار، فان الفرنسيين لا يرغبون في فشل الشريف، ولكنهم يفضلون أن تفشل الحركة كلياً، على أن تنجح نجاحاً باهراً.

ان هذه سياسة يبدو من المعقول تماما أن تتبعها فرنسة وانها تورد في هذا المجال ليس من باب الانتقاد. ولكنني اذا كنت مصيبا في تشخيص الموقف الفرنسي (ويدعمني في ذلك ليس اعترافات الكولونيل بريمون الخاصة بالمسألة فقط، بل لسنوات من مراقبة السياسة الفرنسية في هذه الناحية). فيجب اذن ان نحتفظ بهذا الموقف في الاذهان دائما عند الاستماع الى مشورة فرنسية، وعند تخمين درجة المساعدة التي يحتمل ان يقدمها الفرنسيون لنا عند حدوث أزمة.

استخدام قوات مسيحية في الحجاز

كانت هذه المسألة، منذ البداية، اصعب ما يجب التعامل معه من المسائل.

وقد يكون من المناسب ان نتذكر غاياتنا الأصلية عند استهلال المحادثات مع الشريف. وطالما شعر الشريف أنه قادر على البقاء في موقف سلبي، لم يترشح شيء عن العلاقات بين حكومة جلالته والشريف. ولكن حين اتضح أن الشريف يتعرض لضغط من الأتراك لبيان موقفه بشكل أكثر جلاء، وحين فرضت عليه المطالب لتوفير قوات عربية وغيرها، عندئذ بدأت محادثات لها هدفان واضحان وهما:

١ . حرمان الأتراك من المساعدات العربية، وكذلك

٢ . في حالة إصدار الشريف اعلاناً روحياً لصالح طرف أو آخر، ضمان كون الاعلان مؤيداً للحلفاء وليس العكس. وكان من المستحيل آنذاك التنبؤ بحدوث الكوارث التي كان ستحل بتقدمنا في العراق والتأثير الذي ستحدثه على حملة الحجاز، ومن المشكوك فيه أيضاً أنه قد جرى التفكير في تلك الفترة مطلقا بموضوع التدخل في الحجاز بقوّات مسيحية.

ومع ذلك، وقبل الانتقال الى بحث الوضع الحالي المتعلق بهذه المسألة، أقترح أن نسلم بأنه من المستحيل لحكومة صاحب الجلالة السماح بارسال قوات مسيحية الى الحجاز تحت أية ظروف مهما كانت خطورتها، بدون طلب واضح من الشريف يقدمه خطياً. واذا أرسلت حكومة صاحب الجلالة قوات تنزل في الحجاز بدون هذه الضمانة التي لا بد منها، فانها ستحمل نفسها المسؤولية الكاملة عن كل الأحداث، السياسية والعسكرية، التي ستترتب على ذلك. وأود هنا أن أعتبر ان هذه مسؤولية يجب ان لا تتحملها في أية حالة كانت.

ومع ذلك، فلا يبدو من المحتمل في الوقت الحاضر أن يوافق الشريف على إنزال

قوات مسيحية، بسبب ما أبداه من أنه حتى وجود وحدات من الطائرات حاليا قد زاد بشكل كبير من شكوك العرب إزاءنا. ولكن علينا، في كل الأحوال، أن نأخذ بعين الاعتبار أية إجراءات يحب علينا اتخاذها في حالة تقديمه طلبه في وقت لاحق، وها هي احتمالات قيامه بتقديم طلب كهذا.

إن موقف الشريف من هذه المسألة كان بالضرورة أكثر رسوخاً مما بدا. أي أنه استمر بنفس موقفه، باستثناء واحد[1]، في رفضه وذلك للأسباب التالية:

أ ـ إن علم الأتراك والعرب بأن الشريف سمح بانزال هؤلاء الجنود يحتمل أن يؤدي الى تدمير مركزه في مكة ومعه زعامته للقضية العربية.

ب ـ إنه سينتج عنه هروب رجال القبائل التابعين اليه على نطاق واسع، وقد يجد العديد منهم أنفسهم في الواقع مضطرين الى الانضمام الى الترك.

جـ ـ انه سيوفر للعدو مادة لحملةٍ دعائية خطيرة مناهضة للمسيحية ومناهضة لبريطانية في مصر والهند والسودان.

وفي الوقت الذي كان فيه الشريف عند ذاك ثابتا في رفضه انزال القوات في الوقت الحاضر، فانه طلب على الدوام أن تبقى على أهبة الاستعداد قوة في السويس أو في بورت سودان. وكان موقف الشريف فيصل من حيث الأساس، نفس موقف والده، ولكن بسبب كونه أقل مسؤوليةً وأسرع هياجاً فانه كان عرضة للتأثر أكثر بانتكاسات آنية وتقديم طلبات ناجمة عن الاضطراب الآني، للحصول على مساعدات بريطانية.

يمكن إذن الخروج باستنتاجين واضحين: أحدهما، أن القادة العرب ينظرون الى التدخل المسيحي على أنه خطر عظيم على القضية وأنه يعطي العدو صمام الضغط الذي يحتاجه بالضبط للتحرك كما يشاء ضدهم، وثانيهما، أنهم برغم ذلك لا يجعلون من المستحيل تماماً امكانية استخدامهم كملاذ أخير. وعليه فمن الواضح أنه ليس من غير الضروري لنا بحث الطلب الذي يمكن للشريف أن يقدمه بارسال قوات بريطانية، وهل ينبغي أن نرفضه عند تقديمه أم نوافق عليه. يبدو أن اتخاذ قرار بشأن ذلك يجب أن يتم في ضوء اعتبارات معينة:

١ ـ ماذا سيكون تأثير تدخل قوات مسيحية على معنويات العرب، وكذلك:

---

(١) ملاحظة: ان الاستثناء المشار اليه ظهر اثناء زيارة الشريف الى مكة، حين قام في لحظة أزمة واضحة بتقديم طلب خطي لاستدعاء القوات. والغى الطلب بعد ساعات قليلة.

٢ - هل سيكون إنزال قوات في رابغ حاسماً للموقف وحائلاً دون وصول الأتراك الى مكة.

بخصوص الاعتبار الأول، نحن لا نملك أية سابقة نهتدي بها في تقدير مدى صواب وجهة نظر الشريف. وحرّي بالألفة أن تكون مجلبة، ان لم يكن للاستخفاف، فعلى كل حال، لموقف من الشك، ولكن من المحتمل أننا قبل ما يقرب من عامين ما كنا سنطرح للمساءلة آراء شريف مكة الأخرى بخصوص مسألة اسلامية من هذا النوع. إنني قد بينت ما هي وجهات نظر القادة العرب وأرى ان من الواجب اعطاءها وزنها الكامل ليس في ضوء خلو الشريف نفسه تماما من أي تطرف فحسب، بل في ضوء الحقيقة التي مفادها أنه يعلم جيداً انه ليس مستقبله فقط وانما حياته أيضاً تعتمد على النجاح، والنجاح وحده، مهما كان سبيل تحقيقه. ولذلك فان لدى الشريف كل المحفزات لقبول المساعدة العسكرية البريطانية، وان رفضه اياها يجب أن يعتبر دليلا على قناعته بأنها ستضر بقضيته بدلاً من أن تنفعها.

ونأتي الآن الى الاعتبار الثاني الذي يبدو ذا أهمية قصوى. من الواضح أنه في غاية الحماقة مواجهة مخاطر التدخل المسيحي بدون التأكد من الناحية المعنوية أن التدخل سيكون اما حاسماً فعلاً أو له من القيمة بالنسبة لمعنويات العرب ما يجعله حاسماً بشكل غير مباشر.

انني أفهم أنه من الممكن الافتراض انه اذا أرسلت قواتها فإنها ستكون على قدر كاف من القوة تستطيع بها الاحتفاظ بآبار رابغ، ولكنني أفهم أيضاً أن من غير الممكن لها أن تكون قوات متحركة.

وفي حالة كهذه هل أن الاحتفاظ برابغ سيعني منع مرور الأتراك الى مكة عبر الطريق الغربي؟ من الواضح أن هذا سيعتمد على وجود مصدر آخر لتأمين المياه، على الطرق الغربية غير آبار رابغ تكفي لتزويد قوة تركية قادرة على احتلال مكة.

ويمكن القول في جملة معترضة إن هناك احتمالاً بعدم الحاجة الى قوة كبيرة للاستيلاء على مكة، وذلك لأن الشعور السائد على الصعيد المحلي فيها هو على الغالب مؤيد للأتراك. ولو لم يكن هناك أي مصدر آخر لتوفير المياه سوى مصدر آبار رابغ، لكان من الواضح أن قوة غير متحركة في رابغ تدافع عن الآبار ستكون عائقاً فعالاً. ولو كانت هناك مصادر تجهيز أخرى للمياه فانها لن تكون كذلك. وعلى أية حال فهذه مسألة استخبارية فيها آراء متضاربة، وأود القول إن من الواجب توضيحها. وترجح

التقارير الاستخبارية المحلية، أن الامطار الغزيرة التي سقطت مؤخراً وفرت مصادر أخرى للمياه غير التي في رابغ، ويبدو كذلك من التعليقات الواردة في كتاب الشريف الى ويلسن باشا في ٢٢ صفر (١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦) أن ذلك من رأيه أيضاً. ولو صحت وجهة النظر هذه، فان قوة غير متحركة في رابغ سيتجنبها الأتراك بسهولة، مع وجوب الافتراض بأنهم على علم بعدم قدرتنا على الحركة.

الكرنل بريمون، على أي حال، يعارض هذا الرأي ويعتقد أن:

أ ـ ليست هناك مياه كافية لتجهيز قوة لها القدرة على الاستيلاء على مكة موجودة خارج مصادر المياه في رابغ وكذلك

ب ـ حتى لو وجدت فليس هناك من قائد تركي يجرؤ على الزحف تاركاً قوة معادية لا يستهان بها الى جناح قواته وفي مؤخرتها، وعليه إذن الاحتفاظ بآبار رابغ سيكون عاملاً حاسما.

وقمت خلال الاجتماع الذي عقد في الخرطوم بين سعادة السردار والكرنل بريمون بلفت النظر الى اختلاف الآراء في هذه النقطة. وفي الوقت الذي يجب أن لا اجرؤ فيه على إبداء آراء في قضية عسكرية، ازاء خبرة الكرنل بريمون، كان من المنطقي الاشارة الى أن البديل الذي طرحه الكرنل بريمون افترض أن الأتراك يفتقرون تماما الى المعلومات الاستخبارية حول تكوين قوتنا المقترح ارسالها، وفي اعتقادي أن افتراضاً كهذا ليس مأموناً. ورد الكرنل بريمون بالقول إنه طالما تم انزال بعض الجمال ووجد مظهر عام بالقدرة على التحرك، فان ذلك سيكون كافياً، وهو متمسك برأيه هذا.

وأود القول هنا بأنه قبل التوصل الى قرار بخصوص مصادر المياه، سيكون من المستحيل أن نعرف بأي قدر من التأكد، هل أن انزال قوات مسيحية سيكون حاسماً أم لا.

ولذلك أرى أن الاستنتاجات الآتية يمكن التوصل اليها حتى الآن، استنادا الى الملاحظات السابقة:

(١) يجب أن لا يتم انزال قوات مسيحية بدون موافقة الشريف ودعمه.

(٢) وحتى مع دعم الشريف، فان جميع الدلائل محلياً تشير الى أن هذه الخطوة محفوفة بالمخاطر السياسية وغيرها. وكذلك،

(٣) إن تدخّل القوات المسيحية لن يكون حاسماً في أي حال من الأحوال

طالما أن الطريق الشرقي ليس مسيطَراً عليه، وطالما أن هناك تضارباً في الأدلة المتوافرة عمليا عن مدى قدرة القوات على العمل بشكل حاسم على الطريق الغربي.

ولا يبقى هناك في هذه الحالة سوى الأخذ بنظر الاعتبار ماهية النهج الحالي القائم على افتراض أن وجهة نظر الكولونيل بريمون صحيحة. ولو تم اعتبارها غير صحيحة فان الدفاع عن ارسال القوات المسيحية إذن سيتم فقط استناداً الى أن إرسالها سيساعد العرب معنوياً فقط، ويبدو هذا مشكوكاً فيه الى درجة تجعله غير جدير بالمناقشة. ولكن، حسب نظرية الكولونيل بريمون، يمكن أن يقال بانصاف، إنه مهما كان ما يعود به انزال القوات المسيحية على قضية الشريف من حماية مؤكدة، ومهما كان النجاح ـ بأية طريقة كانت ـ اكثر احتمالاً من الفشل ـ وان كان مبررا ـ فانه لا بد من ممارسة ضغط عظيم على الشريف لكي يمنح موافقته على انزال القوات اللازمة في رابغ. وهذه زبدة الرأي الذي أعرب عنه سعادة السردار في برقيته المرقمة..... والمؤرخة في...... كانون الأول/ديسمبر الى وزارة الخارجية. ولو صحت معلومات الكولونيل بريمون حول مصادر المياه، فان حجة كهذه تبدو قوية تماما. وبالنتيجة أُجريت اتصالات عاجلة بالشريف من قبل السردار، ولكن الشريف منذ ذلك الوقت، أي ١٦ كانون الأول/ديسمبر رفض رفضاً باتاً، ويظهر من مضمون إجابته بوضوح أنه يقدر تقديراً كاملاً، ليس الخطر الذى يعرّض له نفسه بهذا الرفض، بل المسؤولية التي سيتحملها بنتيجته أيضاً.

إنني أميل الى الاعتقاد بأنه سيكون خطأً عظيماً أمام معارضة كهذه من الشريف، فرض مزيد من الضغط عليه، لأن أي ضغط جديد في ظل ظروف كهذه سيكون بمثابة إجبار، وأنا أعتقد أن موافقة يتم الحصول عليها بهذا الأسلوب من المحتمل أن تنتهي فقط بنهاية مأساوية لنا وللقضية العربية.

إذا لم يكن من الممكن استخدام قوات مسيحية، فبأي طرق أخرى نستطيع أن نساعد الثورة، ونحميها في غضون الأشهر الثلاثة المقبلة؟

ويبدو من الناحية السلبية أن من الأهمية بمكان وجوب اتخاذ اجراءات لتفادي خطر اضطرارنا الى إخلاء طائراتنا وافرادنا الموجودين حاليا في رابغ، لأن خطوة مثل هذه سيكون لها وقع عظيم في اضعاف معنويات العرب المحليين، وانها بالإضافة الى ذلك ستطيح بثقتهم بنا. وقد علمت، أن الكرنل ويلسن قد سبق له وان قدم المقترحات اللازمة تحسبا لحالة طارئة كهذه.

ومن الناحية الايجابية، لا يبقى هناك سوى طريقتين اخريين يمكننا تقديم المساعدة بهما، عدا عن خدمات تجهيز المدن والامدادات الجارية حاليا.

الأولى، هي تقدم القوات البريطانية في سيناء بأكبر سرعة ممكنة والى أبعد مدى ممكن. وبما أن ذلك قد بدأ قبل الآن فمن الضروري فقط الاشارة الى التشجيع الشديد الذي سيسببه ذلك للعرب حالما يصبح حدوثه معروفاً لديهم. ان العامل الأساسي في وضع الحجاز، والحملة في العراق وفي الدفاع عن مصر، يكمن بشكل كبير في سورية. ولو لم يكن مشروع الاسكندرونة، الذي اقترحه الجنرال ماكسويل، ووافق عليه لورد كتشنر، في أوائل عام ١٩١٥، قد تم الغاؤه بسبب اعتراضات سياسية وعسكرية، لكان من المحتمل أن تكون التزاماتنا الحالية في عموم الجبهة الشرقية من الحرب أقل مما هي عليه بكثير. وأجرؤ على التعبير عن الرأي القائل بأن القيمة الحقيقية للتقدم في سيناء ستجعل نفسها محسوساً بها فقط حين يصبح من الواضح للأتراك أن قوات «الجنرال مري» تنوي التحرك شمالاً من رفح الى داخل فلسطين، وحين يدركون كذلك أن زحفها لن يتقيد بأية اعتبارات سياسية أو غيرها.

ومن المناسب أن نتذكر أن أقصى نقطة لحدود النفوذ الفرنسي في الجنوب، لكسب الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين وزارة خارجيتنا ووزارة الخارجية الفرنسية، تقع في عكا، وهي نقطة بعيدة الى درجة في الشمال عن أي موقع يحتمل ان تبلغه القوات البريطانية يصبح معها من المستحيل اطلاقاً وجود أي اساس لمصاعب سياسية بيننا وبين الفرنسيين في هذا الأمر.

والطريقة الثانية، هي طريقة توفير قوات مسلمة لترسل الى رابغ. ولن تكون هذه القوات مفيدة في تحركاتها بأية اعتبارات دينية أو غيرها، وستثبت في النتيجة أنها مصدر تهديد عظيم على التقدم التركي. ولكن من المفهوم أنه يستحيل علينا بشكل مطلق توفير هذه القوات. وقد علمت أن بامكان الحكومة الفرنسية إرسال كتائب سنغالية معينة خلال أشهر الشتاء حين يكون مناخ فرنسة أقسى ما يستطيعون احتماله. ولكن الحالة لن تكون كذلك في الحجاز. صحيح أن هؤلاء السنغاليين ليسوا مسلمين، وانما وثنيون، وعلى أية حال فهم ليسوا مسيحيين أو جنوداً بيض، وأن وجودهم قد لا يكون عرضة لاعتراضات دينية أو غيرها. ومسألة وجوب تقديم طلب باحضار هذه القوات ام لا في أقرب وقت ممكن يجب النظر فيها. وبالامكان سحب هذه القوات مع بداية فصل الربيع حين لن يكون مناخ فرنسة قد تحسن فحسب بل ستكون فترة الخطر في الحجاز قد تم اجتيازها عمليا.

واضافة الى ما ذكر أعلاه، ولكن ليس أقل منه أهمية، هناك مسألة قطع خط حديد الحجاز، أما عن طريق تدمير العربات أو تدمير الخط نفسه، وكليهما معا. وبما أنه ليس للخط أجزاء غير قابلة للاصلاح يمكن الوصول اليها الى الجنوب من درعا، فان تدمير قاطرات السحب سيكون له تأثير عظيم. وعلى ما علمت أن الأتراك لا يملكون أكثر من ٣٠ قاطرة سحب ضمن نظام الخط بأكمله، أي على خطي دمشق ـ المدينة وبئر السبع، وأن الصعوبة في استبدال القاطرات عظيمة جدا، وربما مستحيلة، وذلك لأنها قبل الحرب كانت تستورد عن طريق البحر، والطريق البحري مغلق الآن. ولا يمكن جلبها على خط سكة حديد قونية ـ حلب بسبب وجود فراغين في قسمي آمانوس وطوروس من الخط.

ومن المحتمل أن يبقى اطعام الجنود على طول الخط وكذلك السكان المدنيين والعسكريين في المدينة على استخدام هذه القاطرات الى أقصى حد ممكن وخاصة لاحتمال وجود نسبة كبيرة من القاطرات تحت التصليح بسبب نقص زيوت تخفيف الاحتكاك، والاستعاضة عنها بالقار ومشتقات زيت الزيتون. وعليه فان أي إجهاد إضافي يمكن وضعه على الخط ستكون له نتائج مرضية.

ويمكن فرض ضغط إضافي بواسطة:

١ ـ تدمير القاطرات والسكة الدائمية.

٢ ـ تدمير مصادر المياه في معان وتبوك بشكل رئيسي.

٣ ـ اتخاذ خطوات من شأنها فرض زيادة في عدد دوريات الأفراد وتؤدي الى زيادة في التأخيرات واعمال الصيانة.

٤ ـ بزيادة مماثلة في بئر سبع أو العقبة.

لا تتوفر لديّ معلومات كافية للتوسع في عرض هذه النقاط بشكل مفيد، ومن المؤكد أنها قد دُرست سابقا.

وعلى أية حال فانني، أعتقد أنه ليس من المستحيل ـ عن طريق الاستعانة بعملاء تدفع لهم مبالغ كبيرة، تدمير القاطرات الموجودة في بئر السبع، خاصة وأن الدخول اليها يصبح أكثر سهولة بسبب زحف «الجنرال مري».

إن الغارات على الخط الدائم قد لا تكون مثمرة أحيانا، إلاّ اذا تم القيام بها على نطاق كبير جداً. وقد أعلمني «الكابتن غارلاند»، الذي كان يدرب فصائل من العرب

على عمليات التدمير خلال الأسابيع القليلة الماضية، أن سرعة العرب في التعلم فائقة، وأنهم يتلهفون جداً لاستخدام ما اكتسبوه من معرفة. واذا كان لهذا النوع من عمليات التدمير أن تحقق أي نجاح، فانها يجب أن تتم على نطاق واسع. والكابتن غارلاند حريص على الاشراف على هذه المحاولات بنفسه، ويزعم أن بامكانه، لو أخذ معه عشرة فصائل أو خمسة عشر فصيلا، أن يدمّر عدة أميال من الخط بضربة واحدة.

إنه واثق جدا من النجاح، وهناك جميع الاحتمالات التي تمكن الشريف فيصل من تأمين سلامة وصول الكابتن غارلاند وجماعته من الأعراب الى الخط. وأود أن أقترح وجوب دراسة مشروع الكابتن غارلاند بعناية، وان تتم استشارته بحريّة حول وجهات نظره في النجاحات المحتمل تحقيقها.

ويجب في الوقت نفسه، أن لا ننسى انه طالما تجد المؤن والامدادات طريقها، كما هي الحال الآن، من البصرة والكويت الى سورية والمدينة، فان الضغط الواقع على خط الحديد سيخفّ الى حد بعيد. وقد سبق لي وان بعثت الى سعادتكم بتقارير عن الاشاعات المنتشرة بشأن وصول إمدادات كهذه الى المدينة بشكل منتظم وان الشريف يؤكد وجهة النظر هذه. وقد نظرت في هذه المسألة عن كثب حين وجودي في البصرة في الصيف الماضي في الوقت الذي كان فيه من المؤكد أن القوافل كانت تجد طريقها بانتظام عبر الصحراء الى سورية، وكذلك الى بغداد. وكان نظام الحصار المطبق حينذاك في البصرة والكويت في تقديري عديم الفاعلية، وبناء على طلب من السر برسي كوكس قدمت مقترحات معينة من أجل تحسينه، لم تطبق الى حين مغادرتي. وأشك في قدرة أي حصار على وقف السير لأننا مضطرون الى السماح لتجهيزات معينة بالذهاب الى الكويت، وكذلك الى ابن سعود، وليست لنا أية سيطرة على وجهتها. وانني واثق على أي حال من أن تسربات كهذه يمكن تقليلها الى حد كبير جدا. وباستطاعتي تقديم تفاصيل أخرى إذا اقتضت الحاجة. وأود أن أضيف أنه عدا عن المساوىء العسكرية للسماح بامدادات بالوصول الى العدو، فإن التقارير المتواصلة هنا عن تسلم الأتراك الامدادات من مصادر بريطانية ومن السويس لا بد وأن تكون لها تأثيرات سياسية سيئة.

الامدادات الى الحجاز

لم أتناول هذه المسالة بالبحث بتفاصيل دقيقة لأنني عند وصولي هنا وجدت أن الكابتن غارسين كان يعد تقريرا يتناول المسألة برمتها. ومن خلال ما شاهدت وسمعت

أثناء بقائي في الساحل أعتقد أنه ليس هناك من مجال للشك في أن معظم التخبط السابق والمشاكل تعود الى أن الامدادات المرسلة للحجاز سلمت مباشرة الى السلطات البحرية في السويس حيث كانت تلك السلطات هناك تعاني من نقص في التوثيق الصحيح للأوراق، ومن الافتقار الى الاتصالات بين ضابط التموين في السويس وضباط التموين في الساحل. ان هناك بالتأكيد مجالاً كبيراً لادخال تحسينات عظيمة، ولكن بما أنني افهم أن تقرير «الكابتن غاستنغ» يغطي المسألة بأكملها، فلن يكون من الضروري أن أضيف اي شيء غير التعليقات العامة المذكورة أعلاه.

قضايا اقتصادية

تعتمد التجارة في جدة اعتماداً شبه كلّي على مرور الحجاج، ولكن لا تتوافر هناك أية احصائيات عن ذلك. والتقارير القنصلية نادراً ما تكون ذات فائدة عملية للتجار، وذلك بسبب فشلها في توفير معلومات مقارنة وبدون إبطاء حول القضايا التجارية تجعل من النادر الاشارة اليها هنا. وجدة شبه محرومة من التصدير عمليا سوى تصدير المسكوكات التي تقرب من مليون سنويا. وتغطي عوائد التصدير نفقات الاستيراد. والتجارة المربحة أكثر من غيرها في جدة هي الصيرفة وتبادل العملات والتي جعلت منها العملات العديدة التي يتم تبادلها في جدة تجارة مغرية بشكل غير اعتيادي وجذابة جدا.

الديون العمومية العثمانية

على أثر مصادرة الشريف لممتلكات هذه المؤسسة مؤخراً والاحتجاجات التي قدمتها وزارة الخارجية حول القضية، كتبت مذكرة تفسيرية غير رسمية لسعادتكم عن الموضوع في ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر. وكان هدف المذكرة إزالة أي تشوش بدا وكأنه قد ظهر برقيا بين وظائف البنك العثماني وبين الديون العثمانية. والآتي هو ما هدفت اليه المذكرة:

ان وظائف الديون العثمانية والبنك العثماني هي بالطبع متميزة تماماً بعضها عن البعض. حين وجدت تركية نفسها في البداية غير قادرة على دفع فوائد قروض أجنبية معينة تم التعاقد بشأنها مع انكلترة وفرنسة وبلدان أخرى، تم تشكيل هيئة عن الدائنين الأجانب من ذوي العلاقة وذلك لحماية مصالحهم.

وقامت الحكومة المعنية بفرض ضغوط على تركية أدت نتيجتها الى قيام تركية برهن عوائد معينة، تم تحديدها، من أجل تسديد مستحقات هذه القروض. وتعرف هذه العوائد باسم (العوائد المتنازل عنها) وتشمل ضريبة الأغنام، وضريبة الملح، والاسماك.. الخ. وقد أصبحت لهذه الادارة سيطرة شديدة وقعت تحت رحمتها الحكومة التركية، وذلك لأن احدى متطلبات هذه الادارة حرمت على الحكومة التركية رفع معدلات ضرائبها على الوارد بدون موافقة مؤسسة ادارة الديون العمومية العثمانية.

وخطوة الشريف التي أثارت الشكوى تعود الى فرع جدة لهذه الادارة وفي مصادرة الأموال المحلية التي كانت لديها.

ومن الواضح أن الشريف الأكبر لن يكون حكيماً بالنسبة لمصالحه هو اذا وقف بوجه مؤسسة بهذه الدرجة من القوة مثل مؤسسة الديون العثمانية، لأنه بذلك يعرّض نفسه لفقدان تعاطف حلفائه. أما هل كانت إجراءاته قانونية فعلاً، فذلك أمر يصعب ابداء رأي فيه، لأن وضع ادارة الديون قد أصبح مشكوكا فيه بعد أن لم يعد الحجاز تابعا لتركية. وستثور المسألة نفسها في بقية الأقطار المحتلة من الامبراطورية العثمانية. ولا شك أنه لو أخذت روسية ارمينيا، وفرنسة سورية، وبريطانية العراق، فان كلاً من هذه الدول ستجعل نفسها مسؤولةً عن تسديد الدفعات السنوية للدائنين بمبالغ تعادل قيمة العوائد المتنازل عنها في الأقاليم المحتلة. ولحين التوصل الى تسوية عند انتهاء الحرب تبقى القضية في الواقع قضية مصالح وليست قضية حق، وان الشريف بلا شك سيراها من هذا المنظور حالما يفهم القضية.

ومنذ كتابة ما ورد أعلاه، زار ويلسن باشا الشريف الأكبر وعلى ما أعتقد أثار القضية بصورة شخصية معه، وقد علمت أن من المستبعد حدوث مشاكل في هذه القضية. وأقترح القيام في وقت قريب باجراء استفسارات للحصول على معلومات عن سلامة الممتلكات التي تمت مصادرتها واعطاء تقرير مفصل عن الأمر.

البنك الامبراطوري العثماني

إن سعادتكم على علم مسبق بالخطوات الغريبة نوعا ما التي اتخذها الكرنل بريمون بخصوص البنك المذكور أعلاه وسبب ذلك يعود جزئياً الى استهداف انشاء بنك فرنسي صرف في الحجاز تحت اسم جديد. ولم يأت الكولونيل بريمون لحد الآن على ذكر الموضوع أبدا أمامي أو أمام ويلسن باشا على الرغم من تأكيده للشريف أنه فعل ذلك. ولولا صراحة الشريف المألوفة ورجوعه لويلسن باشا في كل أمر قبل اعطاء قراره

بشأنه، لما علمنا بأي شيء عن الموضوع ولتقرر أمر القضية بدون أي رجوع الى سعادتكم.

ومن المناسب أن نتذكر أن اقتراح الكرنل بريمون قدم باسم المسيو بريان نفسه وعليه صارت للقضية أهمية إضافية. وفي ضوء هذا قد يكون من الجيد نقل فحوى التقرير الذي قدمته لسعادتكم، بصورة غير رسمية، بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر، وفي الوقت نفسه أرفق لكم طياً صورة عن تعليمات الكولونيل بريمون «للكابتن قاضي» في مكة حول القضية. وعن البنك العثماني قلت في تقريري ما يلي:

«إن الموقف بخصوص البنك العثماني يعني أن البنك من الناحية الشكلية لا يزال مفتوحاً هنا، ولكنه يزاول القليل جدا من الأعمال. وربما كان قد عانى من خسارة، لأن من المحتمل ان الأتراك قاموا، عند مغادرتهم، بما قاموا به في البصرة، وهو أخذ كل الأموال النقدية وترك مجرد وصل وراءهم. وان افتقاره للأعمال ربما يرجع في سببه جزئيا الى كراهية المدير السوري، ولكن أكثر من ذلك هو أن الشريف لحد الآن لم يقدم للبنك أي نوع من الاعتراف أو الدعم».

ان أصل رسالة الكولونيل بريمون للشريف مهم، لأنه يفصح بوضوح عن رغبات الفرنسيين. وربما يرغب الفرنسيون بتولّي مهمة الصيارفة للحكومة الشريفية، وجعل الشريف يعين بنكاً فرنسياً ويعترف به بهذا الغرض.

وفي رسالة الكولونيل بريمون، يشار الى البنك العثماني أحيانا بأنه مؤسسة فرنسية وأحيانا أخرى كمؤسسة انكليزية ـ فرنسية، ولكن من الملاحظ أنه حين يذكر البنك الجديد الذي يُقترح إنشاءه لا ترد إشارة الى الجانب الانكليزي من العمل.

وحالما يتم الحصول على اعتراف الشريف، سيكون البنك في موقع رئيسي يؤهله لاصدار عملة جديدة، ومن الطبيعي أن يحاول الفرنسيون جعل وحدات العملة الجديدة مألوفة لدى التجارة الفرنسية. وان ذلك لن يساعد تجارتنا الهندية التي اعتادت على التعامل بالروبيات كأساس. ومن الطبيعي أن البنك الفرنسي سيشجع الشريف كذلك على اقتراض الأموال منه، وسيمنحه تسهيلات للقيام بذلك حسبما يستطيع اعطاءه من تأمينات بالمقابل، ويعني هذا بالضرورة مقابل بعض العوائد أو الممتلكات الداخلية. ومهما كانت الكراهية التي قد تكون للشريف تجاه فكرة بنك فرنسي في بادىء الأمر، فان اغراء الحصول على قروض تعطي في البداية وفق شروط مناسبة سيكون عظيما وبعد ذلك يصبح بسهولة انقياده.

ومن الواضح ان هذه هي احدى النقاط التي تتحول فيها الشؤون الاقتصادية الى سياسية، وتصبح طرائق التعامل التجاري سبلاً للحصول على إحكام قبضة سياسية وتأثير سياسي بشكل ثابت.

ولذلك، فمن المناسب فيما يتعلق بهذا أن نتذكر الشروط التي جاءت البعثة الفرنسية بموجبها الى هنا. ويمكن قراءة هذه الشروط في برقية وزارة الخارجية الى المندوب السامي المرقمة ٧٣٦ في ١٣ أيلول/سبتمبر. والفقرة الأولى منها هي:

«علمت أن الكولونيل بريمون تلقى تعليمات سرية من الحكومة الفرنسية بأن عليه، في الوقت الذي يتصرف فيه بالاتفاق التام مع السلطات البريطانية في القاهرة بقدر تعلق الأمر باعطائه لها كل المساعدات والتسهيلات الممكنة، فان عليه أن لا يتدخل بأى شكل من الأشكال، بأى شيء يتعلق بالوضع السياسي في المناطق الواقعة على ساحل البحر الأحمر، أو في الادارة الداخلية للدولة العربية الجديدة».

وبرقية المكتب العربي رقم ١٢٧٥ في ٢٨ آب/أغسطس تعطي أهداف البعثة وتحديداتها بتفصيل أكثر.

ويبدو لي أن علينا مقاومة هذه الخطوة. وفي الوقت نفسه فانني مدرك تماماً وبشكل كامل، الأهمية القصوى لعدم السماح باثارة أية أسباب للاحتكاك بيننا وبين حلفائنا.

ومع ذلك، فانني أعتقد أنه لو سمح لمشروع كهذا بالاستمرار فسيؤدي ذلك الى الاحتكاك في النهاية، في حين أنه لو قضي عليه في المهد الآن فلن يحصل أي احتكاك. ولتحقيق هذه الغاية كان من الضروري لوزارة الخارجية أن لا تشجع المشروع في لندن أو في باريس أو تتقدم باقتراحات من أجل القيام بعمل مشترك. وطالما انها لن تقوم بأي اجراء، فان القضية ستكون سهلة.

ويتضح مما جاء في رسالة الكولونيل بريمون أن الفرنسيين يعترفون بصعوبة المطالبة علناً بالحصول على امتيازات تجارية في منطقة ليست لهم فيها أمور تعنيهم من هذا النوع، وعليه فانهم يريدون أن يتخذ الشريف المبادرة بذلك بتوجيه الدعوة اليهم لفتح بنك فرنسي، لكي يستجيبوا هم لدعوته بكل كياسة، ولن نستطيع نحن أن نقول شيئاً.

ومن جهة أخرى، ليس للشريف أي شوق لرؤية حدوث ذلك، وقد تملّص منهم حتى الآن بقوله إنه سيناقش القضية معهم عند قدومه الى جدة، وأعتقد أن الشريف لولا تشجيعنا على القضية لربما رد عليهم بالقول إنه في الوقت الذي يتطلع هو فيه الى فتح

البلاد أمام أشكال متعددة من المشروعات بعد انتهاء الحرب، إلاّ أنه لا يود حاليا رؤية شركات أجنبية جديدة أو حتى مظهر بداية كهذه في جدة.

ومضيت بعد ذلك لتقديم اقتراح لسعادتكم يتعلق بالوسائل التي قد نستطيع بواسطتها وبدون طرح أية انماط جديدة، البدء بجعل أنفسنا مهتمين بالأعمال المصرفية وحسب فهمي أن المشروع المقترح يعتبر من المشروعات الجيدة.

ولا أعلم هل اتخذ الفرنسيون خطوات أخرى عند قدوم الشريف الى جدة مؤخراً، ولكن الشريف لم يمنح لحد الآن موافقته ومن المستبعد أن يمنحها. وفي الوقت الحاضر، يحتمل أن يكون الموقف السلبي من جانبنا هو الأفضل في ضوء الوضع العسكري والمسائل الأكثر فورية التي نواجهها في الوقت الراهن.

ولكنني أعتقد أن الوقت سيحين قريبا حين يصبح من المرغوب فيه حسب أسس اخرى استخدام شركة بريطانية سابقة العهد بالتأسيس هنا، كأمناء لخزينة الذهب والمال، والتي يتم حالياً ايداعها في مبنى القنصلية، ولو تم ذلك لربما أصبح من الأفضل الأخذ بعين الاعتبار هل أن من الأفضل تسليم الدفعات الشهرية من المعونات المالية للشريف لنفس الجهة وقيام الشريف بسحب مبالغ منها حسب اقتضاء الظروف.

وبصرف النظر عن المسألة العسكرية، فهذه المسألة أهم مسألة نقف في مواجهتها في الحجاز في الوقت الحاضر. ويبدو حالياً أن كل الأمور على ما يرام، ولكن لو حدث وان عادت المسألة الى الظهور مجدداً فانها ستحتاج الى مراقبة دقيقة ومعالجة بدون ابطاء.

FO 371/2776 (245097)

(٢٧٨)
(برقية)
من سردار الجيش المصري ـــ الخرطوم
الى وزارة الخارجية ـــ لندن

الرقم: ٥٧ التاريخ: ٢٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

الحجاز

فيما يلي خلاصة بالأخبار التي وصلت في الآونة الأخيرة.

عسكريا

لا يزال الأتراك غير فعالين وتوزيع قواتهم، عملياً، لم يتغير. أحد الفارين أفاد بأن القوة التركية في (معان) و(درعا) قد تم تعزيزها الآن بقوات من منطقة القناة.

معنويات العرب عالية وكانت لهم عدة مناوشات ناجحة، قطعوا خلالها خطوط الاتصالات التركية بين (العلا) (الواقعة على خط سكة الحديد) و(الوجه)، وأغاروا على قافلة بين (بئر درويش) و(المدينة). والغارات الناجحة على الحجاز بواسطة طائرات من السويس قد تم الابلاغ عنها سابقا.

يفكر الأمير فيصل في شن مزيد من الغارات على خط سكة الحديد في (مدائن صالح)، على أن يتبعها هجوم على القوة التركية في (الوجه). يتحرك نوري بك باتجاه (وادي العيص) (الى الشرق من أملج) للارتباط بفيصل. عبدالله يتقدم من مكة على الطريق الشرقي. أعراب زيد يشاغلون الأتراك شرقي (خيف).

ان تنظيم المجموعات العربية المدربة في رابغ مستمر ولكن ببطء. وان الأسلحة والمعدات التي تم طلبها أرسلت من مصر، ربما سيتم الاسراع في القضية عند وصول البعثة العسكرية البريطانية. انجزت طائراتنا من رابغ عدة عمليات استطلاع في الداخل. تم الابلاغ تواً عن وصول الأسرى العرب من الهند الى رابغ، والأسرى حتى الآن يمكن عقد الآمال عليهم.

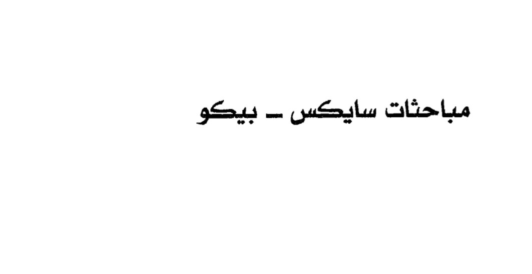
سياسيا

لم يتم الى الآن تقديم المذكرة الرسمية الى الشريف والخاصة بتسنمه لقباً رسميا، وذلك بانتظار التعليمات النهائية من وزارة الخارجية.

ارسل الشريف، بواسطتي رسالة ودية الى ابن سعود والشيوخ الآخرين الذين حضروا اللقاء الذي عقد مؤخرا في الكويت.

وقد تم نشر بلاغه الخاص بقمع الأتراك لسكان المدينة.

(ارسلت الى الهند. مكررة الى المكتب العربي في القاهرة).



مباحثات سايكس ـ بيكو

FO 371/2767 (15352)

(٢٧٩)
(كتاب)
من السر مارك سايكس
الى السر آرثر نيكلسن

وزارة الخارجية

التاريخ ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

سيدي،

فيما يتعلق بالتحقيقات التي أكملناها أنا والمسيو بيكو، وباجتماع اللجنة الوزارية المشتركة، فإنني أؤكد بكل احترام على الأهمية البالغة للتوصل الى تسوية نهائية للمسألة (فيما يتعلق بالمناطق التي لا تعني روسيا)، وذلك في أقرب وقت ممكن. ومن المستحيل علينا التعامل مع العرب بشكل حقيقي ومتين اذا استمرت الأوضاع كما هي عليه الآن، وطالما بقينا غير قادرين على التحدث بأي توكيد، اضافة الى أنه يتحتم علينا الاستمرار في مواجهة صعوبتين (أ) ان الفرنسيين سينظرون بعين الشك الى أية مفاوضات نجريها مع العرب (ب) وحتى يعرف العرب موقفنا من الفرنسيين فانهم سيستمرون بمفاجأتنا كلما تمكنوا من ذلك. وهذا طبيعي بالنسبة لهم، وهم يسعون الى مدح الانكليز بالعزف على أوتار كراهيتهم للفرنسيين وأساليبهم. في الحقيقة انني لا أصدق أن كراهيتهم للفرنسيين هي بالدرجة العظيمة التي يتظاهرون بها حتى بين المسلمين. وحالما ينجلي الموقف، سنكون قادرين على المضي قدماً بسياسة عربية حقيقية وبدون الخوف من الوقوع في المشاكل.

أتشرف.... الخ.

(موقع) مارك سايكس.

FO 371/2767 (23579)

(٢٨٠)
(مذكرة)
عن المسألة العربية
من السر آرثر نيكلسن ــ وزارة الخارجية ــ لندن

وزارة الخارجية ٢ شباط/فبراير ١٩١٦

السر ادوارد غراي،

أقدم الى حكومة صاحب الجلالة، لغرض الدراسة، نتائج المباحثات غير الرسمية التي أجريت مع مسيو بيكو وبعد ان تم التشاور حولها مع الوزارات المعنية.

وقد وُجد منذ البداية أن من المستحيل مناقشة الحدود الشمالية للدولة العربية، أو تحالف الدول العربية، بدون دراسة الرغبات الفرنسية في سورية، اذ أن مسيو بيكو لم يكن قادراً على الفصل بين المسألتين. انني، مع ذلك، أعتقد أن مقدمة المقترحات توضح بدقة كافية أن المقترحات المتعلقة بالمنطقة الزرقاء، إضافة الى المنطقة الحمراء، مرهونة بتنفيذ شروط معينة ضرورية، وتعطي فرصة كاملة للحلفاء، ولروسيا بصورة خاصة، بأن يكون لهم رأي في التسوية النهائية لهذه الأجزاء من المشكلة كلها.

ان المدن الأربعة، حمص، حماه، حلب ودمشق ستدخل ضمن الدولة العربية أو الاتحاد العربي، ولكن ضمن المنطقة التي ستكون فيها للفرنسيين الأولوية في العمل التجاري وما شابه. ستلاحظون من برقية السر هنري مكماهون رقم ٧٠٧ المؤرخة في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥، المرفقة طيا كملحق، أن التفكير كان يدور سابقاً بالاحتفاظ بهذه المنطقة لغرض تنمية المصالح الفرنسية الخاصة.

وهناك نقطة معينة تتطلب التفسير بلا شك، وهي الاشارة الى قبرص. يعتبر الفرنسيون أنهم، بمنحهم لنا مينائي حيفا وعكا، انما يتخلون عن «حقوق مكتسبة» كانت قد منحت لهم بموجب القرض الفرنسي لتركية في عام ١٩١٤، ولذلك فانهم يجب أن يحصلوا على بديل مقابل ذلك. وظهر خلال المحادثات أيضاً أن الفرنسيين خافوا من إحياء مسألة التخلي عن قبرص لليونان في مناسبة لاحقة، وأن اليونان قد تحول الجزيرة الى ايطاليا فيما بعد. ولذلك أصرّ مسيو بيكو على نوع من الضمانات ضد التخلي عن

قبرص بدون أي علم مسبق أو موافقة من فرنسة. إنه لمن الممكن، كما تم ابلاغ مسيو بيكو، أن لا تحبذ حكومة صاحب الجلالة التزاماً كهذا على الرغم من جزم مسيو بيكو بأن حكومته تنظر الى هذه المسألة كشرط ضروري.

آرثر نيكلسن

FO 371/2767

سرّي

المقترحات التالية قدمت لتنظر فيها الحكومتان البريطانية والفرنسية، بعد محادثات مع المسيو بيكو، وبعد المشاورات بين الدوائر المختصة في حكومة جلالته.

ومن المفهوم أنه في حالة فشل المفاوضات مع شريف مكة الأكبر في تأمين تعاون العرب مع الحلفاء، فستسقط تلقائياً كل المقترحات الخاصة بجميع المجالات، سواء أكانت إدارية أم مما يتعلق بالنفوذ.

وقد عُلم أيضاً أنه إذا أدت المفاوضات مع العرب الى نتيجة مرضية، فان المقترحات المتعلقة بمصالح فرنسة الخاصة ورغباتها في المنطقة المشار اليها باللون الأزرق على الخارطة المرفقة، تتوقف على موافقة جميع الحلفاء وتعتمد على الترتيبات التي قد تتخذ في مفاوضات الصلح المتعلقة بمستقبل الامبراطورية العثمانية.

١ ـ ان فرنسة وبريطانية العظمى مستعدتان على أن تعترفا وتحميا دولة عربية أو اتحاد دول عربية مستقلة في المنطقتين (أ) و(ب) المؤشرتين على الخارطة المرفقة، تحت سلطة رئيس عربي. وان فرنسة في المنطقة (أ) وبريطانية في المنطقة (ب) ستكون لهما الأفضلية في حقوق الاستثمار والقروض المحلية. وانه لفرنسة في المنطقة (أ) وبريطانية في المنطقة (ب) وحدهما الحق في تزويد المستشارين أو الموظفين الأجانب بطلب من الدولة أو اتحاد الدول العربية.

٢ ـ ان لفرنسة في المنطقة الزرقاء، وبريطانية في المنطقة الحمراء انشاء الادارة المباشرة أو غير المباشرة أو السيطرة اللازمة التي يرغبان فيها والتي يتفقان عليها مع الدولة أو اتحاد الدول العربية.

٣ ـ ان تؤسس في المنطقة ذات اللون البني إدارة دولية سيقرر شكلها بعد التشاور مع روسية وبالتالي بالتشاور مع روسية وايطالية وممثلي المسلمين.

٤ ـ تُمنح بريطانية العظمى: (١) مينائي حيفا وعكا (٢) ضمانة بالحصول على كمية معينة من المياه من دجلة والفرات في المنطقة من المنطقة (أ) الى (ب).

الاسكندرونة ستكون مرفأً حراً، ولن يكون هنالك تمييز في رسوم الموانيء. وستكون هنالك حرية مرور البضائع البريطانية عبر الاسكندرونة وبالسكة الحديد خلال المنطقة الزرقاء، سواء أكانت وجهة هذه البضائع الى المنطقة الحمراء أو منطقة (ب)، أو منطقة (أ)، ولكن يكون ثمة تمييز ضد البضائع البريطانية على أي خط حديدي يسير في المناطق المذكورة.

في المنطقة (أ) لن تمد سكة حديد بغداد جنوباً أبعد من الموصل وفي المنطقة (ب) شمالا أبعد من سامراء الاّ بموافقة الحكومتين الفرنسية والبريطانية.

أن يكون لبريطانية الحق في بناء سكة حديد تربط حيفا أو عكا بالمنطقة (ب) وفي إدارتها وفي أن تكون المالكة الوحيدة لها، يكون لها حق دائم في نقل القوات على هذه الخطوط في جميع الأوقات.

٥ ـ تبقى التغريفة الكمركية التركية الحالية نافذة في جميع أنحاء المنطقتين الزرقاء والحمراء وكذلك في المنطقتين (أ) و(ب) ولن تحدث أية زيادة في نسبة الرسوم أو تحول من الرسوم على القيمة التخمينية الى الرسوم العينية الا باتفاق الدولتين.

لن تقام أية حواجز كمركية داخلية بين أي من المناطق المذكورة أعلاه. والرسوم الكمركية على البضائع التي تدخل في المرافيء السورية والمتجهة الى الداخل ستجبى في مرفأ الوصول.

٦ ـ في المنطقة البنّية المقترحة ستستبقى الرسوم الكمركية التركية الراهنة وأنها لن تتغير أو تحول من الرسوم على القيمة التخمينية الى الرسوم العينية الا باتفاق الدولتين المعنيتين. وسيشترط أيضا عدم التمييز فيما يتعلق بتسهيلات الميناء أو السكة الحديد والرسوم.

٧ ـ سيكون من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لن تدخل في أي وقت من الأوقات في أية مفاوضات للتخلي عن حقوقها. ولن تتنازل عن هذه الحقوق، في المنطقة

الزرقاء الى أية دولة ثالثة بدون موافقة سابقة من حكومة جلالته التي ستقدم من جانبها تعهداً مماثلاً فيما يتعلق بجزيرة قبرص.

٨ ـ ان الحكومتين البريطانية والفرنسية، بوصفهما حاميتين للدولة العربية، ستوافقان على أن لا تحصلا لنفسيهما، ولن توافقا على حصول دولة ثالثة، على ممتلكات إقليمية في شبه الجزيرة العربية، وانهما لن تنشئا ولن توافقا عل قيام دولة ثالثة بانشاء، قاعدة بحرية على الساحل الشرقي من البحر الأحمر. ولكن هذا لا يمنع من تعديل حدود عدن حسبما تقتضي الضرورة بنتيجة العدوان التركي الأخير.

٩ ـ المفاوضات مع العرب فيما يتعلق بحدود الدولة أو اتحاد الدول العربية ستستمر عن طريق القناة التي كانت تجرى خلالها حتى الآن.

FO 371/2767 (23579)

مرفق
(برقية)
من السر هنري مكماهون ـ القاهرة
الى السر ادوارد غري

الرقم ٧٠٧ التاريخ ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

ما يلي من السر مارك سايكس الى دائرة العمليات العسكرية، الرقم ١٩.

وصلت تواً رسالتكم الشخصية المؤرخة في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر. وكنت قد قابلت الفاروقي قبل تسلمها، ولما كنت قد توقعت سلفاً صعوبات من جانب الفرنسيين، فقد بحثت الأوضاع معه وتلك الصعوبات في بالي. ما يلي هو ما تمكنت الحصول عليه، ويبدو لي أنه يقابل الأوضاع بقدر تعلق الأمر بكل من فرنسة وبريطانيا العظمى.

سيوافق العرب على أن يقبلوا بالاسكندرونة ـ عين طاب ـ بيره جيك ـ ادرنه ـ ميديات ـ زاخو ـ راوندوز كحدود شمالية تقريبية. وسيوافق العرب على الدخول في اتفاقية مع فرنسة تمنحها احتكار كل الامتيازات التجارية في سورية وفلسطين، وتعرف سورية بأنها الأرض التي تتحدد بالفرات جنوبا لحدّ دير الزور، ومن هناك الى درعا على طول خط الحجاز الى معان.

«خط الحجاز جنوباً حتى عمان، يمكن أن يباع الى أصحاب امتياز فرنسيين. وسيوافق العرب اضافة الى ذلك على تشغيل مستشارين من الفرنسيين فقط. ومستخدمين اوروبيين في هذه المنطقة. إن العرب البارزين لن يتعهدوا بتشغيل الأوروبيين إذا تمكنوا من الاستغناء عنهم، ولكن الفاروقي يشير الى ان هذا الشرط غرضه تفادي الوقوع تحت ظل أية سيطرة. إن العرب سيوافقون على حصول جميع المؤسسات التعليمية الفرنسية على اعتراف خاص بها في هذه المنطقة.

«ان العرب سيوافقون على اتفاقية مماثلة مع بريطانية العظمى بخصوص المتبقي من سائر البلاد العربية، أي العراق والجزيرة وشمال وادي الرافدين. واضافة الى ذلك فإن العرب سيوافقون على أن تكون أية أراض تقع شمال حدود البلاد العربية الكبرى ممتلكات فرنسية يرفع عليها العلم الفرنسي.

«ان العرب سيوافقون على أن تكون مدينة البصرة وجميع الأراضي الصالحة للزراعة الواقعة الى الجنوب تابعة لبريطانية.

«ان العرب مستعدون للدخول في اتفاقية مع القوى الحليفة:

«١ ـ يتعهدون بموجبها من جانبهم بعدم التعامل مع تركية، المانيا، أو النمسا لمدة خمسة عشر عاما.

«٢ ـ ان تتعهد دول الوفاق [الحلفاء] بحماية استقلال العرب.

اضافة الى ذلك، أن عقد معاهدة تحالف مع الحلفاء تعطيهم حرية التنقل داخل البلاد العربية واستخدام خطوط السكك الحديد في المناطق العربية طوال فترة استمرار الحرب، وأن يعامل جنود الحلفاء في المناطق العربية مثل معاملة الجنود البريطانيين في بلجيكا.

«ان يخلي جنود الحلفاء الأراضي عند انتهاء القتال.

«وأصر الفاروقي على أن هذا يعتمد على قيام الحلفاء بانزال قوات في نقطة بين مرسين والاسكندرونة، وتأمين ممر امانوس ومداخل كيليليا. واشترط كذلك بأن على الشريف أن لا يتحرك قبل عمل ذلك. واتفق أن أي نهج آخر هو خارج المسألة تماما، وأن من المستحيل مطالبة الشريف والعرب باتخاذ أية خطوة قبل تأميننا المعابر المذكورة أعلاه.

وقد حث الفاروقي أيضاً على ضرورة اتخاذ اجراء كاف في خليج الاسكندرونة على الفور، وأضاف أن الحلفاء لو لم ينتهزوا هذه الفرصة فإن الألمان سيتخذون اجراءات مسبقة تحبط الحلفاء، واذا ما وصل الأتراك أو الألمان الى سورية، فان العرب، من أجل

مصلحتهم الخاصة، سيجدون أنفسهم مضطرين لاعادة النظر في موقفهم فورا. ومن جانبي لا أشك أبدا بأن العرب يزعجون الأتراك فقط في هجمات على القناة. واذا سمحنا للأتراك بدخول سورية فان العرب سيأخذون جانبهم بقصد الحصول على رعاية خاصة.

«ان الالمان قد اقترحوا من الآن فكرة دولة عربية ـ تركية على غرار النمسا والمجر.

«سأقدم ملاحظاتي حول المسائل الأقل أهمية في برقية لاحقة. وانني في هذه الأثناء واثق من ضرورة اتخاذ اجراء فعال في أقرب وقت ممكن لتمكين العرب من التحرك».

FO 371/2767 (2522)

(٢٨١)

(القضية العربية)

مذكرة أعدها السر مارك سايكس والمسيو جورج بيكو في وزارة الخارجية

وزارة الحرب ٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

ملاحظة

أعدت هذه المذكرة تحت الظروف التالية: بعد أن قابلت اللجنة المؤلفة برئاسة السر آرثر نيكلسن المسيو بيكو مرتين أصبح من الواضح أن ثمة كثيراً من التفاصيل التي تتطلب دراسة منفصلة بحيث يتطلب ذلك تخصيص وقت أكثر مما يسمح به ضغط الأعمال الأخرى على أعضائها المختلفين، أو أن يتم تمديد المفاوضات وذلك أمر غير مرغوب فيه نظراً للوضع العسكري والسياسي في الشرق الأدنى.

ولذلك اقترح السير آ. نيكلسن أن نقوم، أنا والمسيو بيكو، بدراسة القضية كلها لتصفية الميدان من التفاصيل، ونتعاون معه في إعداد المذكرة التي تربط فيما بين العوامل المختلفة في المشكلة العامة.

مارك سايكس

(مذكرة)

أ ـ ملاحظة أولية

إن المشكلة الرئيسية التي يجب حلها هي اكتشاف الحل الوسط الذي يوفق بين مطالب الأطراف المختلفة، والتي هي كما يلي:

(أ) فرنسة تطلب تسوية على الوجه الآتي (١) بينما هي تعوض على الصعوبات والخسائر التي تنجم عن تمزيق الامبراطورية العثمانية، فانها: (٢) ستحمي وضعها التاريخي والتقليدي في سورية (٣) تضمن لها فرصة كاملة لتحقيق تطلعاتها الاقتصادية في الشرق الأدنى.

(ب) العرب يطلبون (١) الاعتراف بقوميتهم (٢) حماية عرقهم من الاضطهاد الأجنبي (٣) الفرصة لاعادة مكانتهم كعامل يسهم في تقدم العالم.

(جـ) بريطانية العظمى تطلب: (١) ضمان موقعها في الخليج العربي (٢) الفرصة لتنمية جنوب العراق (٣) ـ أ ـ المواصلات التجارية والعسكرية بين الخليج العربي والبحر المتوسط بالطريق البري ـ ب ـ النفوذ في منطقة كافية لتزويد اليد العاملة في أعمال ري العراق مع ظروف صحية مناسبة، (ومحطات على التلال؟) وتحتوي على مجال كاف لاستخدام السكان المحليين للاغراض الادارية، (٤) الحصول على تسهيلات تجارية في المنطقة المبحوث عنها...

(د) وأخيرا، ان تسوية كهذه يجب أن تتم مع ترتيبات تكون مرضية للرغبات (العقائدية) للمسيحية واليهودية والاسلام فيما يتعلق بوضع القدس والأماكن المقدسة المجاورة.

(٢)

لأجل التوصل الى تسوية مرضية، يجب على الأطراف الثلاثة مراعاة روح من التفاهم، وسيكون هذا واضحاً حينما ينظر الى الادعاءات المختلفة بصورة منفردة.

فرنسة

الأمة الفرنسية لها المصالح المباشرة التالية:

١ ـ منذ أقدم الأزمنة كان الفرنسيون يعتبرون كأنصار وحماة للمسيحيين اللاتين في الامبراطورية العثمانية بصورة عامة، وبصورة خاصة رعاة المارونيين في لبنان بسبب اجراءات الحكومة الفرنسية في سنة ١٨٦٠.

٢ ـ نظرا للجهود الثقافية الفرنسية، فقد قام الفرنسيون بدور بارز في التنمية الثقافية (المعارف) لكل من العرب المسيحيين والمسلمين خلال القرن الماضي، وكان هذا بصورة خاصة في مناطق حلب وبيروت ودمشق والموصل.

٣ ـ استناداً الى الحقائق المذكورة أعلاه، فقد نما رأي عام قوي في فرنسة يؤيد توسعا فرنسيا في سورية وفلسطين.

٤ ـ ان تطوير استثمارات فرنسة في السكك الحديد في سورية قد أكد هذا الرأي وأصبح عاملا دائميا في معدل وجهة النظر الفرنسية.

٥ ـ ان مساهمة فرنسة في سكة حديد بغداد الى حد ٣٠ بالمائة وشروط القرض الفرنسي ـ العثماني لسنة ١٩١٤ قد عقدت القضية بأن أدخلت في المصالح الفرنسية مناطق معينة لم تكن موضوع بحث بصورة طبيعية، حيث أن موضوع المباحثات كان مقتصراً على التقاليد والفعاليات المشار اليها في الفقرات ١ و٢ و٣ و٤ من هذا القسم.

٦ ـ يمكن أن يقال على أساس ما تقدم، مع الافتراض بأنه لم تكن هنالك ظروف أخرى يجب النظر فيها، ان الحكومة الفرنسية قد يتوقع منها أن ترغب في سيطرة تجارية وسياسية في منطقة يحدها في الجنوب خط يمتد من العريش الى قصر شيرين، وفي الشمال بسلسلة جبال طوروس وآنتي طوروس، ابتداء من جوار كاب آنامور وانتهاء بكوشاب تقريبا.

العرب

١ ـ على الرغم من أنهم منقسمون من نواحي الدين والعادات الاجتماعية والظروف الجغرافية، فهنالك رغبة كبيرة في الاتحاد بين مجموع سكان شعوب البلاد العربية الأصلية والشعوب الناطقة باللغة العربية في الولايات الآسيوية في الامبراطورية العثمانية.

٢ ـ ان زعماء هذه الحركة يعترفون بأن دولة عربية متماسكة بصورة وثيقة لا

تتفق مع عبقرية العرب القومية ولا هي ممكنة التحقيق عمليا من وجهة النظر المالية والادارية. ومع ذلك فان رأيهم انه اذا ضمنت لهم الحماية من السيطرة التركية والألمانية، فان اتحادا [Confederation] من الدول الناطقة باللغة العربية يمكن تأسيسه مما سيرضي رغبتهم العنصرية في الحرية وفي الوقت نفسه يتماشى مع عاداتهم السياسية الطبيعية.

٣ ـ ان المثل الأعلى للزعماء العرب سيمكنهم تأسيس اتحاد دول (كونفدريشن) تحت رئاسة أمير عربي، يشمل (بصورة تقريبية) شبه الجزيرة العربية مضافا اليها الولايات العثمانية التالية: البصرة، بغداد، القدس، دمشق، حلب، الموصل، آضنه وديار بكر مع اقسام تحت حماية بريطانية العظمى وفرنسة.

وان مثل هذه الدولة يجب أن توافق على اختيار مستشاريها الاداريين من رعايا الدولتين الحاميتين، وان تمنح تسهيلات خاصة لكلتا الدولتين في شؤون الاستثمارات والتنمية الصناعية.

بريطانية العظمى

وفيما يتعلق ببريطانية فان رغباتها قد سبق أن ذكرت في الفقرة (ج) من الملاحظات الأولية.

٢ ـ ان الحل الأمثل لبريطانية العظمى هو بأن تكون لها السيطرة الادارية الأولوية في الاستثمار في منطقة يحدها الخط الممتد من عكا ـ تدمر ـ رأس العين ـ جزيرة ابن عمر ـ زاخو ـ عمادية ـ راوندوز، مشفوعة بامتلاك الاسكندرون مع أرض برية مناسبة تربط وادي الفرات بالبحر المتوسط وحقوق بناء السكة الحديد التي تربط الاسكندرونة ببغداد. اضافة الى ذلك، فإن بريطانية العظمى يجب أن يكون لها حق (الفيتو) في مشروعات الري التي يحتمل أن تحول المياه عن جنوب العراق.

المصالح الدينية الدولية

فيما يتعلق بالقدس والأماكن المقدسة، يجب أن يكون ما يلي ماثلا للأذهان:

أ ـ إن المذهبين الكاثوليكي والأرثوذوكسي يتطلبان عناية متساوية في فلسطين.

ب ـ إن أعضاء الجالية اليهودية في جميع أنحاء العالم لديهم اهتمام ضميري وعاطفي بمستقبل البلاد.

جـ ـ ان مسجد عمر يمثل ـ بعد مكة ـ أقدس المقامات في الاسلام وأكثرها احتراما[1]، وانه بالضرورة يجب أن يكون تحت سيطرة المسلمين وحدهم، وأن رئيس الاتحاد (الكونفدريشن) العربي يجب أن يكون له صوت متساوٍ في ادارة فلسطين.

إن أسس التسوية المقترحة هي ما يأتي:

١ ـ العرب: إن فرنسة وبريطانية العظمى يجب أن تكونا مستعدتين للاعتراف باتحاد (كونفدرالي) للدول العربية وحمايتها، وذلك في المناطق (أ) و(ب) تحت سيادة رئيس عربي. وأن تكون لفرنسة في المنطقة (أ) ولبريطانية في المنطقة (ب) الأولوية في حق الاستثمار والقروض الداخلية. وان تقوم فرنسة في المنطقة (أ) وبريطانية في المنطقة (ب) وحدهما بتزويد المستشارين أو الموظفين الأجانب بطلب من الاتحاد العربي.

٢ ـ أن يسمح لفرنسة في المنطقة (أ) ولبريطانية في المنطقة (ب) بتأسيس الادارة أو السيطرة المباشرة أو غير المباشرة التي يرغبان فيها.

٣ ـ في المنطقة البنّية [أي فلسطين] يجب تأسيس ادارة دولية يتقرر شكلها بعد المشاورات مع روسية، وبعد بالمشاورات مع روسية وايطالية وممثلي الاسلام.

٤ ـ ان تمنح لبريطانية العظمى (١) مينائي حيفا وعكا (٢) ضمانا بتزويد الماء من المنطقة (أ) لأجل الري في المنطقة (ب). (٣) ان تعقد اتفاقية بين فرنسة وبريطانية حول الوضع التجاري للاسكندرونه، وبناء سكة حديد تربط بغداد بالاسكندرونه.

٥ ـ أن يكون لبريطانية العظمى الحق ببناء، وادارة، وتملك سكة حديد تصل حيفا أو عكا مع المنطقة (ب)، وان يكون لبريطانية العظمى الحق الدائمي في نقل القوات على مثل هذا الخط في جميع الأوقات.

جورج بيكو
مارك سايكس

---

(١) المقصود هو الحرم الشريف في القدس، وهو ثالث الحرمين الشريفين.

FO 371/2767

(٢٨٢)
(كتاب)
من البريغادير جنرال ماكدونو ــ وزارة الحرب
الى السر آرثر نيكلسن ــ وزارة الخارجية

وزارة الحرب
الرقم ٣٨٥١
التاريخ ٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

عزيزي سر آرثر،

رداً على كتابكم المؤرخ في ٥ الجاري، الذي طلبتم فيه ابداء آرائي في المذكرة المشتركة التي أعدها السير مارك سايكس مع المسيو بيكو، لا بد لي من الاعتراف بأنه يبدو لي وكأننا في وضع يشبه كثيراً وضع الصيادين الذين قسموا جلد الدب قبل اصطياده. إنني شخصياً لا أستطيع أن أتنبأ بالوضع الذي قد نجد أنفسنا فيه عندما تضع الحرب أوزارها، وعليه أعتقد أن أية مناقشة الآن حول كيفية قيامنا بتقطيع أوصال الامبراطورية التركية لهي من قبيل الاهتمام النظري. وعلى أي حال، اذا كان علينا المضي قُدماً في المناقشة، فانني اعتقد أن من المرغوب فيه استمزاج رأي السر هنري مكماهون في المذكرة قبل توكيد وجهات نظر الحكومة الفرنسية.

ويبدو بالنسبة لي، أن النقطة ذات الأهمية هي تحويل العرب الى جانبنا في أقرب وقت ممكن. وعليه فانني أبدي أن كل ما هو ضروري الآن هو ان نكون في موقع يؤهلنا لابلاغ «الشيخ»[1] بما هي الحدود التقريبية للبلاد التي نعرض نحن والفرنسيين أن ندعه يحكمها. وقد يطلب هذا اتفاقية حول دوائر النفوذ البريطانية والفرنسية في تلك المنطقة، ولكنني آمل أن لا يكون التباحث سبباً لتأخير تسوية المسألة الرئيسية.

اننا لا نستطيع تحمل أي اضاعة للوقت. ومن الضروري لنا أن نكسب العرب الى جانبنا على الفور، والا فمن المحتمل أن يميلوا الى طرف في البداية ومن ثم الى الطرف الآخر، وأن ينضمّوا في النهاية الى الجهاد الذي يحاول الألمان الدعوة اليه في الشرق

---

(١) المقصود الشريف حسين.

الأدنى. ان الفترة الحرجة تمتد من الآن الى بداية أيار/مايو.

ويصعب جداً قيام تركية بهجوم على العراق وبلاد فارس، اذا عارضه العرب، ويكون سهلاً بنفس الدرجة اذا ساعدوا عليه.

ومن وجهة نظر عسكرية أن حشر أسفين مكوّن من أرض فرنسية، بين أية منطقة بريطانية والقوقاز الروسية يبدو أمراً مرغوباً فيه من كل ناحية، ولكنني أود أن أشير أن كلتا الخطتين، مد سكة حديد من بغداد الى حيفا واحتلال وادي دجلة الأسفل، تنطويان على التزامات عسكرية كبيرة جداً، تبرز في نهاية الحرب ناحية صعبةً جداً تختلف عما هي عليه الآن.

FO 371/2767 (26444)

(٢٨٣)
(مذكرة)
من السر آرثر نيكلسن ــ وكيل وزارة الخارجية
الى السر ادوارد غراي ــ وزير الخارجية

٤ شباط/فبراير ١٩١٦

السر ادوارد غراي،

أبلغت مسيو بيكو شفويا عشية هذا اليوم بمحتويات مرفق هذه المذكرة. وأكدت على الدهشة التي تسببت من جراء التوسيع الكبير شرقاً للمنطقة الزرقاء، والذي امتد الى هذا البعد وراء سورية. وأكدت تأكيداً شديداً على الضرورة المطلقة بأن لن يتم اعتبار أي شيء قد تمت تسويته أبداً قبل الحصول على موافقة روسيا، وقلت كذلك بأننا لن نقول شيئا للعرب قبل حصول تلك الموافقة.

وقد قلت له أيضاً إننا سنبلغ (بتروغراد) برقيا بأننا نناقش مع الفرنسيين مسألة فصل العرب وابعادهم عن الأتراك، وكذلك خلق دولة عربية أو اتحاد دول عربية، وأن الفرنسيين، أثناء سير المناقشات، بيّنوا لنا رغباتهم، وفعلنا نحن الشيء نفسه، وانه، وكما بيّنا عند إعطاء حكومتنا موافقتها على حصول روسيا على القسطنطينية، ستتبيّن رغبات

فرنسة وانكلترة في وقت ما، واننا، وبقدر ما يعنينا الأمر، سنبلغهم برغباتنا، وكذلك سيفعل الفرنسيون. وأننا، في ذات الوقت، أبلغنا الفرنسيين بأننا لن نعترض على الترتيبات التي اقترحها العرب طالما انهم ينفذون الشروط المقترحة عليهم. ولكننا، أوضحنا أيضاً أنه لما كانت رغبات فرنسة قد امتدت شرقاً وأثرت على مصالح روسيا، فمن الضرورة المطلقة عدم التوصل الى شيء نهائي قبل الحصول على موافقة روسيا.

وقال مسيو بيكو إنه يفهم هذا، ولكنه سأل هل سنمانع في تأجيل الابراق الى روسيا حتى السابع أو الثامن من هذا الشهر لاتاحة الوقت له للتحدث مع مسيو بريان أولا.

آرثر نيكلسن

FO 371/2767

(٢٨٤)

(برقية)

من وزارة الخارجية

الى السر جي. بيوكانن ــ بتروغراد

الرقم ٣٧٧ التاريخ ٩ شباط/فبراير ١٩١٦

افتتحت المفاوضات منذ مدة بين شريف مكة ومقيمية صاحب الجلالة في مصر بخصوص الأماني العربية وكذلك، بقصد إبعاد العرب عن جانب الأتراك ان أمكن، مع تشجيع عروض كهذه.

وسرعان ما بات جلياً أن العرب يتوقعون، كشرط لا بد منه لدخولهم الحرب الى جانب الحلفاء، أن يُضمن لهم لايجاد دولة عربية حرة أو اتحاد يضم دولاً عربية، ولذلك أصبح من الضروري التوصل الى نوع من التفاهم مع الفرنسيين حول المسألة مع مراعاة مصالحهم في سورية.

واثناء المناقشات حول تعيين حدود الدولة العربية المستقلة أو اتحاد الدول العربية كان لا بد من دراسة نوع من التعريف لماهية الرغبات الفرنسية والبريطانية في تركية الآسيوية. وان عرض هذه الرغبات، كما تتذكرون، قد أجّل حينما وافقت الحكومتان على رغبات روسيا بشأن القسطنطينية والمضائق (راجع برقيتنا رقم ٤٣، السرية والشخصية، المؤرخة في ١١ آذار/مارس ١٩١٥، وبرقيتنا رقم ٣٢٩ في ١٠ آذار/مارس ١٩١٥).

عليكم أن تبينوا لوزير الخارجية أنه قد تم الاتفاق وأصبح من المفهوم بوضوح بين كل من الحكومتين الفرنسية والبريطانية بأن أي اتفاق بينهما لن يعقد قبل الحصول على موافقة الحكومة الروسية. وسأرسل اليكم في أول فرصة مضمونة تفاصيل المقترحات مع خارطة تفسيرية.

وعلى أي حال يجب عدم التحدث مع وزير الخارجية قبل أن يصرح لزميلكم الفرنسي بالقيام بذلك أيضاً. ولا شك أنه سيتسلم في أقرب وقت ممكن التفاصيل الكاملة لرغبات فرنسة.

FO 371/2767

((٢٨٥))

(كتاب)

من وزير الخارجية

الى السر جورج بيوكانن ــ السفير البريطاني في بتروغراد

الرقم: ٣٦ التاريخ ٢٣ شباط/فبراير ١٩١٦

سيدي،

يحمل اليكم السير مارك سايكس هذا الكتاب مع مرفقاته، وسيكون مستعداً لتزويد سعادتكم بأية تفاصيل قد ترغبون في الاطلاع عليها. إنكم تعلمون، من برقيتي رقم ٣٧٧ المؤرخة في التاسع من هذا الشهر، الأسباب التي حدت بنا الى الدخول في مناقشات مع الحكومة الفرنسية بخصوص خلق دولة عربية حرة أو اتحاد لدول عربية، وكذلك السبب الذي جعل من الضروري توسيع أفق مناقشات كهذه بغية دراسة الرغبات الفرنسية والبريطانية في الممتلكات التركية في آسيا.

ورجائي أن تجعل المقترحات، إضافة الى الخارطة التفسيرية المرفقة بها، سعادتكم حائزين على كل المعلومات اللازمة.

وقد علمت أن مسيو بيكو أيضاً في طريقه الى بتروغراد لاجراء مناقشات مباشرة مع الحكومة الروسية حول القضية فيما يتعلق الأمر برغبات فرنسة.

ان برقيتي المرقمة ٣٩٤ في الحادى عشر من هذا الشهر الى سعادتكم، لا بد أن

وافتكم بوجهات نظر حكومة صاحب الجلالة بخصوص هذه الرغبات، وأود كذلك الاضافة بأنه ليست لنا أبداً أية رغبة في حث الحكومة الروسية على تقديم تنازلات في المناطق التي لها فيها مصالح مباشرة لو كانت لديها أية اعتراضات على عمل ذلك. إننا مستعدون لترك المفاوضات بشأن المنطقة المؤشرة باللون الأزرق في الخارطة للاتفاق عليها بين الحكومتين الروسية والفرنسية. وعلى أى حال، فعلى سعادتكم أن تطلبوا ابقاءكم على اطلاع بخصوص سير مناقشات كهذه.

ولكن أيضاً أن تشرحوا للمسيو سازانوف طبيعة الرغبات البريطانية في العراق ومداها. إن تحديد المنزلة التي ستتمتع بها الحكومة البريطانية في خاتمة المطاف في المنطقة يجب، بالطبع، أن يكون مسألة تخضع للترتيبات مع الدولة المستقبلة التي ستتخذ مع الدولة، أو اتحاد الدول، العربية المستقبلة. .وتلاحظون أن ذلك قد تناولته المادة الثانية من المقترحات.

وستلاحظون سعادتكم أيضاً كما أن السير مارك سايكس سيوافيكم بكل التفسيرات حول الموضوع، اننا اعتبرنا من المرغوب فيه تأمين منفذ الى البحر في حالة اتجاه الرغبة في وقت ما الى بناء خط سكة حديد يمتد الى ميناءى حيفا أو عكا من الداخل. أما مسألة الأماكن المقدسة فقد تم تركها أيضاً لمزيد من المناقشات بين الدول، وان المنطقة المؤشرة باللون البني على الخارطة ستخضع لنوع من السيطرة والادارة الدولية.

ويجب أن أضيف بأنه قد طُلب الى المسيو بيكو في ٤ شباط/فبراير ابلاغ حكومته بأن القبول بالمشروع ككل سيعني التخلي عن مصالح بريطانية لا يستهان بها، ولكن بشرط تعاون العرب وتنفيذ العرب للشروط وحصولهم على مدن حمص، حماه، دمشق، وحلب، فان الحكومة البريطانية لن تعارض الترتيبات. وتم ابلاغه كذلك بأن عليه أن يعرّف حكومته بأن المنطقة الزرقاء من الخارطة نظرا لاتساعها بهذه الدرجة شرقاً وتأثيرها على المصالح الروسية، فسيكون من الضرورة المطلقة قبل انهاء الاتفاق على أي شيء، وجوب الحصول على موافقة روسيا. ولذلك، فانني امل ان يدرك مسيو سازانوف بوضوح أن المقترحات التي اتفقنا عليها من حيث المبدأ، نحن والحكومة الفرنسية، تعتمد على موافقة الحكومة الروسية وكذلك على كسب تعاون العرب. والى جانب ذلك، فلا حاجة أبداً الى القول بأن المقترحات، بقدر تعلق الأمر بالرغبات البريطانية والفرنسية، يجب أيضاً أن تعتمد على الترتيبات العامة التي قد يتم التوصل اليها بخصوص الامبراطورية العثمانية في آسيا عند عقد الصلح.

واذا احتجتم سعادتكم الى أية معلومات اضافية حول ما قد يبدو مشكوكا بصحته

من النقاط الواردة في المقترحات، فانني سأكون سعيدا لو أبرقتم اليّ حول هذا الموضوع. وأرجو أن تتولوا سعادتكم إجراء المناقشات مع مسيو سازانوف شخصيا حول رغبات بريطانيا، بيد أنني واثق أيضاً من أن السير مارك سايكس سيكون دوما على أهبة الاستعداد لموافاتكم بالتفسيرات أو المعلومات التي قد تحتاجون اليها.

انني... الخ

(موقع).

FO 371/2767 (39490)

(٢٨٦)
(كتاب)
من وزارة الهند
الى وزارة الخارجية

الرقم: ٦٢٠ p التاريخ ٢٨ شباط/فبراير ١٩١٦

سيدى،

أوعز إليّ وزير الهند أن أشير الى برقية السر هنري مكماهون المرقمة ١٦ والمؤرخة في ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٦ حول المفاوضات مع العرب، وأن أستفسر فيما اذا كان وزير الخارجية لا يرى من المرغوب فيه إبلاغ الحكومة الفرنسية، بصيغة ما، الاعتراض الذي أبداه الشريف حسين، بعبارات قاطعة، على السماح لفرنسة بممارسة هذا القدر من السيطرة الادارية في سورية، والمعتقد أن ذلك وحده سيرضي المطامح الفرنسية.

وليس من المستبعد انهم لن يحملوا ذلك التصريح محمل الجد، ولكن المستر تشمبرلين يخشى أن تتهم حكومة جلالته بسوء النية، اذا سمحت، مع وجود المعلومات لديها، باستمرار المفاوضات بدون تحذير الطرف الآخر.

وأتشرف.. الخ. آرثر هيرتزل

الى وكيل وزارة الخارجية

FO 371/2767

(٢٨٧)
(برقية)
من السر جي. بيوكانن ــ بتروغراد
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم: ٣٤٤ (k) التاريخ ١٠ آذار/مارس ١٩١٦

ارساليتكم رقم ٣٦.

أبلغني السر مارك سايكس أنه علم بأن مجلس الحرب قد عدل البند (٧؟) من المسودة في المرفق المطبوع لكتابكم ليصبح كالآتي. (نهاية).

(D تبدأ).

لبريطانيا الحق في بناء وادارة وفي الملكية الصرفة لخط حديد يربط حيفا مع المنطقة (B)، وأن يكون لبريطانيا العظمى الحق الدائمي لنقل الجنود على هذا الخط في جميع الأوقات.

ومن المفهوم لدى كلتا الحكومتين أن خط الحديد هذا سيسهّل ربط بغداد بحيفا، ومن المفهوم أيضاً أنه إذا كانت الصعوبات الهندسية والنفقات التي تتطلبها إدامة هذا الخط المارّ بالمنطقة المبينة تجعل المشروع غير مجزٍ، فإن الحكومة الفرنسية ستكون مستعدة للنظر في مرور الخط موضوع البحث أيضاً من مضلّع الحواجز كيس، مارب، صلحد، تل الحدسة، ومسم، قبل وصوله الى المنطقة». (انتهى).

(k تبدأ). ان النسخة التي أخذها مسيو بيكو الى باريس بعد اجتماع مجلس الحرب تتضمن النسخة الأخيرة هذه والتي هي أكثر فائدة من الأولى.

سأكون سعيداً اذا أعلمتموني هل انني مخول بابدال النص الأخير بالسابق.

FO 371/2767

(٢٨٨)
(برقية)
من وزارة الخارجية ــ لندن
الى السير جي. بيوكانن (بتروغراد)

الرقم: k ٥٧٨ التاريخ: ١٢ آذار/مارس ١٩١٦

برقيتكم رقم ٣٤٤ (في ١٠ آذار/مارس).

الفقرة المذكورة يجب ابدالها كما اقترحتم. (نهاية k).

D. استناداً الى الصياغة الأصلية التي وافق عليها مجلس الحرب، يجب ادخال الكلمات «بواسطة السكة الحديد» بعد ذكر حيفا للمرة الثانية. (نهاية D).

FO 371/2767

(٢٨٩)
(برقية)
من السير جورج بيوكانن ــ السفير البريطاني في بتروغراد
الى وزارة الخارجية

الرقم ٣٤٥ التاريخ ١٠ آذار/مارس ١٩١٦

برقيتي السابقة مباشرة.

أثناء مقابلة قصيرة أجريناها أنا والسفير الفرنسي مع المسيو سازانوف[1] قبل تقديم السير مارك سايكس ومسيو بيكو اليه، أظهر زميلي الفرنسي خارطة وشرح أبرز الخطوط الرئيسية لاتفاقيتنا. وحين أظهر مسيو سازانوف بوضوح كامل عدم رضاه من توسيع

(١) سازانوف: وزير خارجية روسيا بين سنتي ١٩١٠ - ١٩١٦.

المنطقة الزرقاء شرقاً الى هذه الدرجة، قال السفير الفرنسي إن حكومة صاحب الجلالة رغبت في أن تكون هذه المناطق فرنسية لأنها أرادتها أن تكون منطقة عازلة بينها وبين الروس، واذا تخلى الفرنسيون عنها فان البريطانيين سيصرون على أخذها.

وقلت باحتجاج قوى إننا على الرغم من وجود مصالح خاصة لنا في تلك المناطق، وافقنا على أن تكون فرنسية بغية إرضاء الحكومة الفرنسية، وانه ليس من الصحيح مطلقا أننا نريد الفرنسيين كعازل بيننا وبين الروس. وانني، كما أبلغت مسيو سازانوف، قد تلقيت تعليمات باجراء مفاوضات معه بخصوص رغباتنا، وبعد مناقشته الخطوط العامة للاتفاقية مع سير مارك سايكس ومسيو بيكو، سأطلب أن يراني لكي أتمكن أن أوضح له موقفنا بشكل كامل.

واثناء المغادرة، هذا المساء، قلت لزميلي الفرنسي إنه لم يكن لديه أي حق للتكلم كما فعل، وحين أجاب بأنها كانت الطريقة الوحيدة التي يستطيع خلالها تأمين موافقة الحكومة الروسية على ذلك الجزء من الاتفاقية، قلت له إني لن أسمح له بأن يجعل حكومة صاحب الجلالة تتحمل اللوم بأكمله.

أن انتشار الفكرة القائلة بأننا أقحمنا اسفينا فرنسيا بيننا وبين روسية في المناطق التي لروسية فيها مصالح مباشرة، سيخلق انطباعاً سيئاً جداً هنا.

وبعد ذلك قابل المسيو بيكو والسر مارك سايكس المسيو سازانوف لوحدهما. وقد أخبرني سايكس أن بيكو أثار مسألة المنطقة العازلة بطريقة مشابهة نوعا ما. وانتهز سايكس الفرصة لابلاغ وزير الخارجية بأنه ليس صحيحا أن حكومة جلالته ترغب في أية ترتيبات كهذه، وانها مسألة تخص فرنسة وروسية وحدهما. وعلى أثر ذلك ترك بيكو الموضوع.

FO 371/2767

(٢٩٠)

(برقية)

من وزارة الخارجية ــ لندن

الى السر جي. بيوكانن ــ بتروغراد

الرقم: ٥٧٥ k　　　　التاريخ: ١١ آذار/مارس ١٩١٦

برقيتكم رقم ٣٤٥.

ابلغوا وزير الخارجية أنه لم تكن لدى حكومة جلالته أية نية لاقحام منطقة عازلة بين روسية وانكلترة في المنطقة التي هي قيد الدرس. وفي تقريري المرقم ٣٦ وبرقيتي المرقمة ٣٩٤ دلالة واضحة على آرائنا، وعليك أن تؤكد لوزير الخارجية أننا نلتزم بتأكيداتنا التي قطعناها عندئذ، وهي: انه ليست لدينا أية رغبة للاضرار بمصالح روسية أو لحث الحكومة الروسية على اعطاء تنازلات في المناطق التي لها مصلحة مباشرة فيها، اذا كان لديهم أي مانع دون ذلك.

FO 371/2767

(٢٩١)

(برقية)

من السر جي. بيوكانن ــ السفير البريطاني ــ بتروغراد

الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم ٣٥١　　　　التاريخ ١٣ آذار/مارس ١٩١٦

برقيتي رقم ٣٤٥.

في محادثة أجريتها والسر مارك سايكس مع وزير الخارجية بعد ظهر يوم أمس، شرحت موقف حكومة صاحب الجلالة إزاء فقرات الاتفاقية البريطانية ـ الفرنسية حسب ما جاء في برقيتكم رقم ٣٦، وأوضحت لسعادته أن ما قاله السفير الفرنسي عن رغبتنا في إيجاد منطقة عازلة بيننا وبين روسية لم يكن له بالتأكيد أي أساس من الصحة.

وقرأت له كذلك برقية سعادة المندوب السامي في القاهرة المرقمة ١٥٢ لكي أظهر له مدى الضرورة المستعجلة لتوصلنا الى تفاهم حول ذلك الجزء من الاتفاقية الذي يؤثر في مسألة تعاون العرب. وفي محادثة أجراها سعادته مع السفير الفرنسي في الصباح حيث كنت حاضراً فيها، أثار سعادته اعتراضات قوية على توسيع المنطقة الزرقاء شرقاً الى هذا الحد، وقال بأن المسألة واسعة الى درجة يجد نفسه مضطراً بسببها الى أن يطلب الى الامبراطور تشكيل مجلس خاص يضم عدة وزراء اضافة الى ممثلين عن نائب الملك في القوقاز ورئيس أركان الحرب لدراستها. وسأقترح على سعادته كسباً للوقت، أن تترك للمستقبل دراسة النقاط التي تعترض حكومته عليها من الاتفاقية وتعرب عن موافقتها على الباقي. وقال سعادته أيضاً للسفير الفرنسي إن كل ما يعنيه من فلسطين هو تدويل الأماكن المقدسة، وقال له أيضاً إن لفرنسة أن تفعل ما تشاء مع المتبقي منها. وان هذا، وكما شرح له السر مارك سايكس، ليس على الاطلاق وجهة نظرنا. اجاب مسيو سازانوف بانه كان يتحدث فقط باسم روسية، وان موافقة الأطراف الأخرى المعنية، على ترتيبات كهذه يجب الحصول عليها طبعا، وانه شخصيا لا يرى أي اعتراض على رغبات حكومة صاحب الجلالة.

إن الخطر الذى ظهر الى الوجود من محادثات المسيو سازانوف مع السفير الفرنسي يكمن في أن المحادثات مالت الى عرض الحكومة الروسية إعطاء فلسطين الى فرنسة كوسيلة للتعويض عن التنازل عن حكارى وكردستان الشرقية. وأدلى مسيو سازانوف بعد ذلك بالأقوال الآتية:

١ ـ إنه يفضل الابقاء عل سيادة تركية على ارمينيا.

٢ ـ إنه لا يرغب في ضم ارمينيا الى روسية لأسباب سياسية.

٣ ـ إنه، وعلى أية حال، لن يكون بالامكان الجلاء عن أرضروم، لكن الحكومة الروسية ترغب في اخذ أقل ما يمكن من الأراضي غربي ارضرورم.

وطُرح بعد ذلك اقتراح باحتمال تعويض فرنسة عن فقدها حكارى، بتوسيع منطقتها الزرقاء الى الشمال من مرعش. وبناء على طلب مني قام السر مارك سايكس برسم خارطة بهذا المفهوم وعرضها عل المسيو بيكو الذي أعرب عن رضاه شخصيا منها. وقد أرسلت الخارطة الى مسيو سازانوف وأعتقد أنها ستعالج العديد من الصعوبات. المنطقة الزرقاء الفرنسية في الخارطة التي أعيد رسمها عدّلت على النحو الآتي:

راجع خارطة ستانفورد الصغيرة الملحقة بالاتفاقية المؤقتة، اطرح كل المنطقة الزرقاء شرق خط بيتليس ـ سعرت ـ زاخو. اضف الى المنطقة الزرقاء المنطقة الآتية. في الجنوب

اتبع الحدود المتجهة شمالا من (H) في حاجين الى (T) في خربوط، في الشرق أرسم خطا يربط الآخير بالو ثم آجين ثم زاره على شمال زاره خارجين على جنوب خارجين جيميرك الى (H) في حاجين.

وأبدى مسيو سازانوف ميلاً للاستعداد لاطلاق يد حكومة صاحب الجلالة والحكومة الفرنسية للتصرف بحرية جنوب خط آطنه، ادرنه، ديار بكر، عمادية، سيدك، في الوقت الذي تستمر فيه مناقشة التفاصيل السابقة.

ان المسيو سازانوف سيقابل الامبراطور يوم الثلاثاء، وقد فهمت أنه في حالة موافقة حكومة صاحب الجلالة على الترتيبات وفق الخطوط المذكورة أعلاه، فانه سيعرضها بعد ذلك على الفرنسيين. وانه أخبر السفير الفرنسي صباح اليوم بانه كان يدرس القضية وانه يأمل بأن يكون في استطاعته خلال أيام قلائل أن يعرض تعويضات في الأراضي الفرنسية في مكان آخر مقابل تنازلها عن (حكارى) وكردستان الشرقية. وعليه سيكون من الأفضل عدم ابداء شيء للفرنسيين عن هذا الموضوع حاليا لأنه من الأهمية بمكان أن تظهر فكرة التعويض وكأن مصدرها الأساسي من المسيو سازانوف.

أخبرني السفير الفرنسي صباح اليوم بأنه سيبرق الى حكومته مشيراً الى أنه لا يتمتع بنفس الصلاحيات التي منحت لي للتفاوض. وسيطلب اليها أيضاً تخويله صلاحية التفاوض بدلاً من ترك ذلك بيد مسيو بيكو. وان للمسيو بيكو معرفة شاملة بالمسألة وهو قادر جداً على تسوية الخلافات، وعليه فليس من المتوقع تسهيل فض القضايا بترتيب كهذا.

وعلق السفير الفرنسي أيضاً قائلاً إنه من الواضح أن حكومة صاحب الجلالة، بعكس الحكومة الفرنسية، لا تعتبر الاتفاقية أكيدة ونهائية، بل أنها مؤقتة، وأعرب عن نوع من الاستغراب إزاء عدم تأييدي للمطالب الفرنسية باكملها. وأجبته بأنني مع استعدادي لاستخدام مساعيّ الحميدة للحصول على ترتيبات مرضية لكل من فرنسة وروسية، فإن التعليمات الصادرة إليّ تحول دون اصراري على الحكومة الروسية بان تقدم تنازلات في المناطق التي لها فيها مصالح مباشرة اذا لم تكن راغبة في ذلك.

ومما يزيد في صعوبة القيام بذلك اللهجة التي استخدمها السفير الفرنسي والتي أبلغتكم بها في برقيتي رقم ٣٤٥، لأن تأييدي لمطالب فرنسة المتشددة ربما كان سيبعث مسيو سازانوف على الاعتقاد بأن السفير الفرنسي، بعد كل ذلك، كان محقاً في أن ينسب الينا الرغبة في اعطاء حكارى وكردستان الشرقية الى فرنسة.

FO 371/2767 (48683)

(٢٩٢)

(برقية)

من السر جي. بيوكانن ــ السفير البريطاني في بتروغراد الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم: ٣٥٥ التاريخ ١٣ آذار/مارس ١٩١٦

برقية القاهرة رقم ١٥٢.

ما يلي من السير مارك سايكس، رقم ١، الى مدير الاستخبارات العسكرية.

في ضوء تزامن البلاغ المتعلق بالفشل في فك الحصار عن الكوت مع خطوة الشريف التي وصفت في برقيتكم، فانني سأجازف بالاقتراح الآتي: إن خطوة الشريف تدل على احتمال وصول الحركة العربية الى أزمة خلال الأسابيع الثمانية القادمة. إنني أتصور الاخطار الآتية:

١ ـ شروع بدو الجزيرة بالتحرك قبل أن يكون المثقفون السوريون مستعدين، وفشل المخطط بسبب انعدام التنظيم.

٢ ـ اخفاق اتحاد المثقفين السوريين م المثقفين العرب في الموصل والعراق في الانضمام الى الحركة العربية بسبب الريبة تجاه مآربنا في العراق، وللوقوف على الشكوك المحددة. أنظر كتاب عزيز عليّ الى اللورد كتشنر.

وفي ضوء هذه الأخطار، أقترح أن من الحكمة:

أ ـ ارسال الضباط العرب والأكراد الموجودين في الهند كأسرى حرب أتراك الآن الى مصر، وترك الكرنل كلايتن يستطلع رغبات اولئك المؤمنين بالقضية العربية واختيار الأفضل للعمل مع المصرى والفاروقى.

ب ـ أقترح أن تنظر حكومة جلالته هل هي في موقع يؤهلها لاصدار بيان عن سياستها بخصوص مستقبل العراق في حالة ظهور أزمة الى الوجود.

في حالة وجود نية في ضم أي جزء يقع الى شمال القرنة، فان من الحكمة التزام الصمت.

كان في النية إدارة المنطقة باسم الشريف لحين توافر القدرة لدى الاتحاد العربي على تولّي مسؤولية الحكومة وبعد أن أثبت قدرته على القيام بذلك بفرض حكومة جيدة في المنطقتين (أ) و(ب)، ففي الامكان اتخاذ القرار واعلانه عندما يقرر سير هنري مكماهون أن من الحكمة الاقدام على ذلك.

وعلى افتراض أن الحركة العربية ستؤدى الى تمرد ناجح في سورية والحجاز مقرون بهرب الجنود العرب، فان الطريق تكون مفتوحة أمام تصفية الحملة في العراق والتخلص من أحد أخطار الحرب.

اقترح استشارة المستر ويكلي والمستر فيتز موريس لتقييم اقتراحاتي.

FO 371/2767 (50225)

(٢٩٣)

(برقية)

من السير جورج بيوكانن ــ السفير البريطاني في بتروغراد الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم: ٣٧٠ التاريخ: ١٥ آذار/مارس ١٩١٦

برقيتكم رقم ٣٦.

أبلغنا وزير الخارجية صباح اليوم، أنا والسفير الفرنسي، أنه ناقش المسألة برمتها مع الامبراطور يوم أمس، وأنه مستعد لاطلاق يدَيْ حكومَتينا للتصرف بحرية إزاء مسألة الاتحاد العربي جنوب خط آطنه ـ سيدك (انظر الفقرة ٥ من برقيتي رقم ٣٥١)[(١)].

أما بخصوص مطامع فرنسة، فان سعادته يستطيع التحدث بشكل عام فقط، لأن المسألة يجب أن يبحثها مجلس يتم تشكيله لهذا الغرض. إن الحكومة الروسية على أي حال، تميل الى إعطاء فرنسة، مقابل التنازل عن حكارى وكردستان الشرقية، تعويضاً تقريبياً على غرار الخطوط الواردة في المقطع الرابع من البرقية المذكورة أعلاه.

---

(١) الوثيقة تسلسل (٢٩١) ص ٦٨٣.

وتقدم سعادته برجاء خاص بعدم إبداء أي شيء للحكومة الايطالية بخصوص الترتيبات المقترحة.

وقابل وزير الشؤون الخارجية بعد الظهر، السير مارك سايكس والمسيو بيكو وبحثت القضية بتفصيل أكثر، ووعد بارسال مذكرة إليّ. وبدا مسيو بيكو مرتاحاً جداً من النتيجة التي تم التوصل اليها.

FO 371/2767 (51025)

(٢٩٤)
(مذكرة)
من مدير الاستخبارات العسكرية ـــ وزارة الحرب
الى وزارة الخارجية

الرقم M.I. ٢ التاريخ ١٦ آذار/مارس ١٩١٦

يهدى مدير الاستخبارات العسكرية تحياته الى وكيل وزارة الخارجية، ويحيطه علماً بتسلم مذكرة وزارة الخارجية المرقمة دبليو ١٦/٤٨٦٨٣ المؤرخة في ١٥ آذار/مارس ١٩١٦، التي أرفقت بها برقية سفير صاحب الجلالة في بتروغراد المرقمة ٣٥٥، والتي قدم فيها السير مارك سايكس مقترحات معينة تتعلق بالمسألة العربية.

ان الميجر جنرال ماكدونو يحبذ فكرة أن ينقل من الهند الى مصر، الضباط العرب والأكراد الذين يشعر الفاروقي والمصري أن بامكانهما الاعتماد عليهم. ويبدو له أن من الضروري أن نكون قادرين على أن نعلن، بدون أى تأخير، عن سياستنا المتعلقة بمستقبل العراق، حالما يشعر الشريف بأنه بلغ مرحلة الاستعداد للشروع بالعمل. وعلى أى حال، لا يبدو له عند اعلان بيان كهذا، أنه سيكون من المرغوب فيه الايحاء بأية فكرة عن الضمّ أو الأعلان للعرب في بغداد بأنهم سيكونون تحت حكم الشريف، نظراً لأن أغلبيتهم من الشيعة وليسوا متعاطفين معه.

FO 371/2767

(٢٩٥)
(مذكرة)
للمستر ويكلي ــ وزارة الخارجية

أظن أنه كان من المفروض، اذا كان الشريف مستعداً للشروع بالعمل، إخطار المثقفين العرب في سورية والموصل ممن سينضمون الى الحركة ليكونوا على علم مسبق بالوقت الذي سيتخذ فيه الاجراء الكامل، وبأن الترتيبات، بالتالي، قد اتخذت كما يجب.

اما فيما يتعلق باقتراحات السر مارك سايكس فان الملاحظات الوحيدة التي تبدو لي هي:

(أ) يبدو أن السلطات في مصر ستكون في وضع تستطيع فيه تقدير الأهمية التي يجب أن تعلق على وجود الضباط العرب والأكراد في مصر، والذين هم الآن أسرى في الهند، وفيما اذا سيكون تعاونهم ضرورياً ومفيداً.

(ب) ان الرؤساء الموجهين للحركة العربية يجب أن يكونوا على علم تام بسياسة حكومة جلالته فيما يتعلق بالادارة المستقبلة «للمنطقة» العربية، وللمساعدة التي تستطيع حكومة جلالته تقديمها من أجل تأمين نجاح الحركة العربية.

ولذلك يبدو أن إصدار تصريح علني حول السياسة لن يكون مفيدا إلاّ بعد تحقيق هدف الحركة، أي دحر الأتراك واخراجهم من البلاد العربية. واذا ظهرت أزمة بسبب عدم تهيؤ عرب سورية والموصل، فان بيانا عن السياسة سيكون فيما أظن قليل الجدوى، لأن المثقفين العرب الذين يعجبون بمثل هذا البيان، سيخفتون حتما، لأنهم سيكونون أما منفيين، أو مسجونين أو مقتولين بيد الأتراك.

١٧ آذار/مارس ١٩١٦ ويكلي

FO 371/2767 (51288)

(٢٩٦)
(برقية)
من السير مارك سايكس
(بواسطة السفير البريطاني في بتروغراد)
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم ٣٧٧ التاريخ ١٧ آذار/مارس ١٩١٦

عاجل. سري وشخصي.

ما يلي من السر مارك سايكس.

الحاقاً ببرقيتي السرية والشخصية في ١٤ آذار/مارس.

لما كانت الحكومتان الروسية والفرنسية متفقتين عملياً، حول الاتفاقية الأولية، وأن الشريف يبدو على وشك الاقدام على التحرك، فإن الاتفاقية الأولية قريبة من التحول الى اتفاقية فعلية وفق الشروط المقدمة.

أما بخصوص العرب والصهيونيين، فلا بد من توخي أعظم الحيطة الآن، لأن أية زلة في أي اتجاه قد تعرّض المشروع للخطر.

إن الأخطار بالنسبة للصهيونيين هي (١) أنهم قد يقدمون على خطوة سابقة لأوانها وستكون نتيجتها مشابهة لتنقيبات مستر باركر في القدس (٢) إنهم قد لا يستحسنون التسوية المقترحة فيطيحون بالمشروع، ولديهم القوة للقيام بذلك. وأعتقد أن بإمكاننا الحصول على تسهيلات استيطانية كاملة لهم مع حقوق موسعة لهم في فلسطين. ونحن لا نستطيع الحصول لهم على السيطرة السياسية على القدس ضمن أسوار المدينة أو أي خطة ترمي الى ذلك.

إنني واثق من أن الفرنسيين والروس والعرب لن يوافقوا مطلقاً على حل كهذا.

إن الخطر الأعظم الذي يواجهنا بالنسبة للعرب يكمن في وقوع نزاع بينهم وبين الفرنسيين.

وقد أخبرت بيكو مراراً أن العرب لن يوافقوا على احتفاظ الفرنسيين بالساحل بأكمله كأراضٍ تابعة لفرنسة، ولكنه لا يزال مصراً على موقفه، بل، أنه يوحي بأن الفرنسيين قادرون على إثارة الموارنة في لبنان ضد الحركة العربية. إن هذا التطرف الانتحاري الأحمق ليس ببعيد عن حدود الاحتمالات، لأن كاثوليك لبنان سريعو التأثر، وان الفرنسيين يتجاهلون الشكوك التوسعية، و(...عبارات تعذّر حلها). وعلى أية حال إذا استطعت الجمع بين بيكو والفاروقي أو عزيز علي تحت سقف واحد، لتمكنت فيما أعتقد من تحقيق صفقة بينهم على عجل لأن أنظار الفرنسيين تتجه الآن نحو إمارة أرمينية مما يسهّل مسألة الحدود العربية بجعل لبنان حكومة مستقلة عن آطنه وتفتح الطريق أمام إغراء فرنسة لفسح المجال لجعل المنطقة (أ) تتضمن المنطقة الساحلية بين اللاذقية و(بيروت؟) وفق مبدأ (فرق تسد).

وعليه فإنني أقترح أن سياستنا ازاء العرب يجب أن تكون:

ترك العرب يفعلون لأنفسهم ما في استطاعتهم ومساعدة الشريف بالمال والرجال لابداء أية تنازلات وتصريحات وترتيبات في العراق بخصوص نظرية العرب في الاستقلال، والمشاركة في الادارة، بالقدر الذي تستطيع معه حكومة صاحب الجلالة الموافقة عليها حسب سياستها الامبراطورية.

كتمان البنود الفعلية للاتفاقية المبدئية عن زعماء العرب.

احضار الفاروقي أوالمصري أو كليهما معاً الى لندن حيث أستطيع الدخول في مناقشات رسمية معهما، وبعد تمهيد الطريق نجعلهما على اتصال ببيكو. إنني أقترح القيام بذلك لأنني أخشى أن تؤدى المناقشات بين الفرنسيين والعرب في القاهرة الى مكائد ومشاجرات، وهذا مما سيرتاح له بيكو. وإذا ما وصل العرب الى لندن في السابع من نيسان/أبريل فإن الطريق ستكون مفتوحة مع حلول الثامن من أيار/مايو للانتهاء من تسوية مسألة العرب والفرنسيين، واتمام الاتفاق على المطالب الصهيونية.

ويجب أن تكون لدينا عند ذلك تفاصيل كاملة وواضحة عن الوضع المتعلق بالمنطقة قيد البحث، وسيكون باستطاعة الحلفاء تحقيق أفضل ما يمكن من الأوضاع بدون الخوف من الصعوبات. وسيستطيع الفرنسيون التعامل مع الأرمن في مصر مما سيجعلهم عناصر نافعة.

واقترح تنبيه السر هنري مكماهون حول خطر الموارنة الفرنسي.

وسيعرف كلايتن وهوغارث ما هو الأفضل عمله من أجل المحافظة على السلام، وذلك بتحفيز مشاعر الوحدة العربية، وتهدئة التهور الفرنسي. ويجب علينا أن لا نسمح لأنفسنا بالدخول في اطار من التفكير المناهض للفرنسيين.

إن هذه الرسالة موجهة إليكم والى السر آرثر نيكلسن والجنرال ماكدونو فقط.

FO 371/2767

(٢٩٧)

(برقية)

من السر جورج بيوكانن ـــ السفير البريطاني في بتروغراد الى وزارة الخارجية

الرقم ٣٨٢ — التاريخ ١٧ آذار/مارس ١٩١٦

سرّي

لاحقاً لبرقيتيْ رقم ٣٧٠[١].

سلم وزير الخارجية، إلّي والى السفير الفرنسي، المذكرة الآتية ورجانا ابقاء الاتفاقية المقترحة سرية.

نظراً لإحالة المقترحات البريطانية ـ الفرنسية الى لجنة أُلّفت خصيصاً لتبادل الآراء، فإنها في الوقت الحاضر يمكن تحقيقها فيما يتعلق بالمشاكل العامة فقط.

١ ـ إن الحكومة الروسية مستعدة لأن تعلن أن ليست لها أية رغبة في المنطقة الواقعة جنوبي الخط: عمادية ـ حزيرة ابن عمر ـ سمسات، مرعش، آطنة، وستقبل بدون صعوبة أي ترتيبات بريطانية ـ فرنسية حول الموضوع.

٢ ـ إن الحكومة الروسية مصرة على أن تضم المنطقة الروسية ممرات من منطقة بيتليس في بحيرة اورمية، وتقترح أن تضم الى المنطقة الفرنسية، مقابل ذلك، أراضٍ في أرمينية الصغرى بين سيواس وخربوط وقيصرية.

---

(١) الوثيقة تسلسل (٢٩٣) ص ٦٨٧.

٣ ـ فيما يتعلق بفلسطين توافق الحكومة الروسية على اقتراح من شأنه أن يضمن لكل المؤسسات الأورثوذكسية في الأرض المقدسة حرية ممارسة شعائرها الدينية وصيانة حقوقها وامتيازاتها، وانها لا مانع لديها من حيث المبدأ من السماح بدخول المستوطنين اليهود الى البلاد.

٤ ـ من المفهوم ان موافقة روسيا على النقاط الواردة أعلاه تبقى خاضعة لتحقيق ترتيباتها مع فرنسة وبريطانية العظمى حول استانبول والمضايق.

FO 371/2768

(٢٩٨)

(برقية)

من السير جي. بيوكانن ــ بتروغراد
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم (٤١٩) التاريخ ٢٤ آذار/مارس ١٩١٦

(سرّي)

إلحاقاً ببرقيتي رقم ٤١٥[١].

سلمني وزير الخارجية، صباح اليوم، مذكرة يدوية مفادها أن الحكومة الروسية، وهي توافق على الترتيبات البريطانية ـ الفرنسية، يجب أن تصوغ تحفظات معينة بخصوص توسيع نطاق التعرفة الكمركية التركية المقترح استمرار العمل بها لتشمل أراضٍ في آسيا الصغرى ستلحق بروسية.

إن المصالح الاقتصادية والتجارية لهذه المناطق، بسبب موقعها الجغرافي الذي يجعلها بهذا الاتصال القريب بمثيلاتها الروسية، تجعل من المستحيل وضع حواجز كمركية بينها. ومن جانب آخر، فإن روسية تحدوها الرغبة في الاحتفاظ بحريتها الكاملة للتصرف إزاءها بغية التصرف بشكل أفضل في مواردها المالية بعد الحرب.

---

(١) لم تدرج.

ان الحكومة الروسية، إضافة الى ذلك، ستجد نفسها مضطرة لأسباب سياسية الى دمج المناطق قيد البحث بالامبراطورية، وبالنتيجة، لن تكون قادرة على الاعتراف بتأسيس نظام كمركي استثنائي يختلف عما ورد في نهاية المذكرة.

لقد أشرت الى أن المذكرة اليدوية لم تقل شيئاً عن حقوق الترانزيت التي أولتها حكومة صاحب الجلالة أهمية عظمى، وأعربت عن الأمل في أن يأخذ سعادته بعين الاعتبار تحقيق رغباتها حول هذه النقطة بأي شكل كان.

أجاب وزير الخارجية أن هذه مسألة تعني أعضاء آخرين في الحكومة بصورة مباشرة أكثر منه، وانه ليس باستطاعته ابداء رأيه فيها.

وبعد مواصلتي الالحاح عليه، قال إنه، على الرغم من كونه غير قادر على قطع أي وعد، فإنه سيقوم بدور الوساطة ويطرح على زملائه في مجلس الوزراء أية مقترحات قد نقوم بتقديمها حول الموضوع.

FO 371/2768 [58401]

(٢٩٩)

(برقية)

من السير جورج بيوكانن ــ السفير البريطاني في بتروغراد الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم ٤٣٥ التاريخ ٢٧ آذار/مارس ١٩١٦

عاجل

سري. برقيتي المرقمة ٣٨٢.

أخبرني المسيو بيكو أن الحكومة الفرنسية توافق على مذكرة الحكومة الروسية وأنه إذا يبلغها بذلك، يقترح الاحتفاظ بجميع امتيازات بناء السكة الحديد وغيرها من الامتيازات، كامتيازات الارساليات الدينية الممنوحة للفرنسيين من قبل الأتراك في أية

أراض قد يحصل عليها الروس. المسيو بيكو لا يدخل نظام الكمارك في هذه التحفظات.

سأكون ممتناً لو أعلمتموني هل أقدم للحكومة الروسية جواباً مماثلا. بيكو حريص على السفر الى لندن وباريس.

FO 371/2768 (68431)

(٣٠٠)

(برقية)

من لفتننت كرنل السر مارك سايكس
الى الكرنل كلايتن

أدخلت في سجل الواردة بتاريخ ١١ نيسان/أبريل ١٩١٦

عدت من روسية. الفرنسيون والروس الآن راضون فعلاً عن الاتفاقية المنقحة. حكارى وموش الى روسية، وسيواس وأرمينية الصغرى، بأوسع معنى، الى فرنسة. سبب هذه الرغبة من جانب الروس هو أن يكون أقل عدد ممكن من الأرمن في الأراضي الروسية، ويرون أن إنشاء دولة أرمنية تحت الحماية الفرنسية تنقذهم من المسؤوليات الوطنية الأرمنية لأن الروس يستطيعون أن يقولوا للأرمن: إذا رغبتم أن تكونوا مستقلين فهاجروا الى الدولة الأرمنية حيث يوجد مجال واسع.

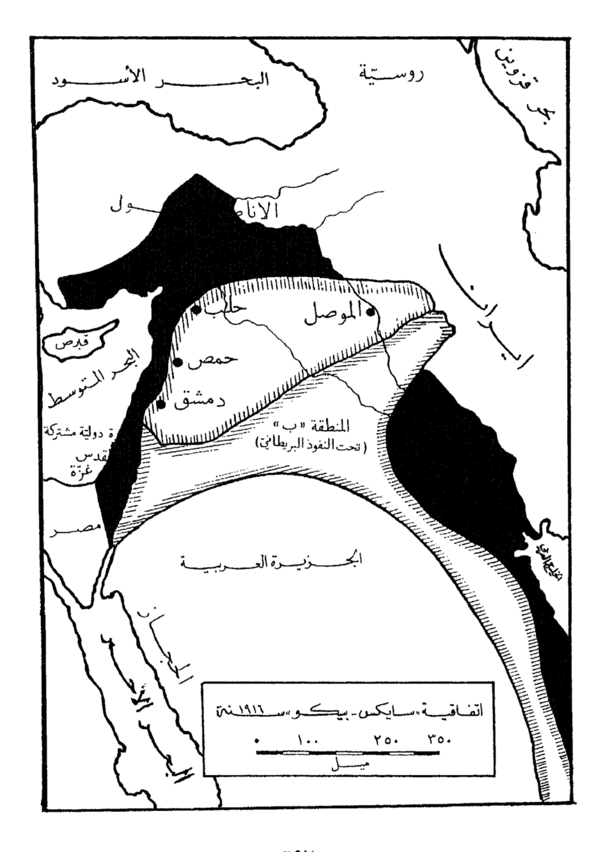
يقوم بيكو بتصفية التفاصيل في بتروغراد، وسيكون هنا حوالي ١٨ من الشهر. إنني الآن على أحسن علاقة مع بيكو. والصعوبة التي تأتي هي أن الاتفاقية حين تعقد نهائيا حولي ٢٤ من الشهر، فإن الحكومة الفرنسية ستطلب الى بيكو الذهاب الى مصر. الموقف الفرنسي تجاه العرب في الوقت الحاضر ليس توفيقياً تماماً بحيث يذهب بيكو الى مصر دون خطر. وإذا وصل هناك والأمور على حالتها الحاضرة فإن العرب الموالين لانكلترة، والموارنة، سوف يبدأون بالتخاصم والتقولات، فيكون لديكم سحابة دسائس مربكة لعلاقاتكم مع الشريف. وإذا منع بيكو من الذهاب الى (مصر) فستخامره الشكوك وتصبح باريس متصعبة. ان النقطة الأساسية في الصعوبة هي أن فرنسة في الوقت الحاضر لا توافق نظرياً على منفذ لدولة عربية على الساحل السوري. وهي تعتزم

المفاوضة على هذه النقطة مع العرب أنفسهم. ان المفاوضات على هذه النقطة عن طريق أي وسيط في القاهرة سوف يعجل في حدوث خلاف بين الموارنة ضد الموالين لانكلترة. وأرى أن من الضروري أن يكون الفرنسيون عمليين قبل أن يذهب بيكو الى مصر. ولذلك أوصي بالطريقة التالية التي حملت بيكو على الموافقة عليها: وهي أنكم توفدون الى لندن ضابطين عربيين يمثلان الفكر العربي السوري المسلم المثقف. وحين أستمع الى وجهة نظرهما وأقارنها بوجهة نظر بيكو، وحين تصبح لدى بيكو فكرة صحيحة، أجمعهم معاً ليتحادثوا بصورة غير رسمية. ثم يحمل بيكو باريس (الحكومة الفرنسية) على التسليم بمبدأ انشاء منفذ لدولة عربية على الساحل السوري بشكل مذكرة موجهة الى حكومة صاحب الجلالة. عند ذلك يصبح الوضع واضحاً ويستطيع بيكو أن يذهب الى مصر للعمل مستشاراً (للسفير) دى فرانس. يقوم السر هنري (مكماهون)بعقد المفاوضات مع الشريف. وهكذا يزال الخطر الأساسي لحصول انقسام جذري حول المبدأ. إن المساومة على التفاصيل أمر طبيعي لدى العرب والفرنسيين. وقد أبدت لندن اعتراضاً على هذه الطريقة على أساس أن الضباط العرب لن يكونوا ممثلين (لبلادهم) وان المفاوضات تجرى في مكانين في وقت واحد. وأود أن أوضح تماماً أن الاقتراح لا يرمي الى المفاوضة بل الى الفحص، وأن الوضع الرسمي للضباط العرب ليس مهماً ما داموا يمثلون قومهم فكرياً. والمهم أن يكون بيكو قادراً على حمل باريس على اتخاذ وجهة نظر معقولة إزاء المطامح العربية قبل المضيّ الى مصر. ووجهة النظر الفرنسية الحاضرة هي أن يكون الساحل السوري (باستثناء فلسطين) كله أزرق تحت العلم (الفرنسي) المثلث الألوان. وأنا أؤمل جيداً أن أعدّل ذلك لأن التعديل الروسي للاتفاقية قد سهّل المحادثة العربية ـ الفرنسية، ولأن الفرنسيين يتطلعون الآن الى امارة في أرمينيا الصغرى التي تشمل بصورة منطقية الساحل غير العربي يصل جنوباً حتى اللاذقية. وهذا يفتح المجال في أسوأ حالاته الى امارة لبنانية معينة أو مستعمرة تحت العلم الفرنسي باستثناء الساحل شمال البترون، أو في أفضل الحالات الى مركز خاص لفرنسة في لبنان.

أرجوكم من كل قلبي أن تساعدوا على قبول هذه الطريقة لأنه، بعكس ذلك، أتوقع ان جماعة رضا[1] والموارنة والضباط المثقفين يقومون كلهم ببحث أمور مبدئية وأن يكون الفرنسيون في موقف ذهني مختلف، وتربك الاشاعات والدسائس فكر الشريف.

---

(١) المقصود: محمد رشيد رضا.


البحـــر الأســـود
روســيّة
بحر قزوين
الاناضــول
حلب
الموصل
حمص
دمشق
قبرص
البحر المتوسط
منطقة دولية مشتركة
القدس
غزة
مصر
المنطقة «ب»
(تحت النفوذ البريطاني)
الجـزيـرة العـربيـة
الخليج العربي
اتفاقية «سايكس - بيكو» سنة ١٩١٦
٠ ١٠٠ ٢٥٠ ٣٥٠
ميـل

FO 371/2768

(٣٠١)

(برقية)

من وزارة الخارجية ــ لندن
الى السير هنري مكماهون ــ القاهرة

الرقم ٣٣٩ التاريخ ٢٧ نيسان/أبريل ١٩١٦

برقيتاكم المرقمتان ٢٨٤ و٢٨٦ (المؤرختان في ٢٢ و٢٣نيسان/أبريل).

العرب،

الوضع الحالي هو كما يلي:

قررت حكومة صاحب الجلالة والحكومة الفرنسية أنه، بشرط موافقة روسيا، يكون لفرنسة مطلق الحرية في أن تضم أو تمارس لسيطرة في منطقة يحدها ساحل البحر من النقطة التي تبعد ١٥ ميلاً شمالي حيفا الى رأس انامور، وغرباً من طبرية الى كيليس، باستثناء دمشق وحمص وحماه وحلب، وجنوباً من كيليس عبر بيريجيك والعمادية الى الحدود الفارسية، وشمالاً بالخط الذي يتبع طوروس الى كورون وبيتليس حتى الحدود الفارسية.

فلسطين، غربي الأردن، تكون دولية.

حيفا وعكا تكونان بريطانيتين حتى ١٥ ميلاً داخل البر، مع حق مدّ سكة الحديد في المنطقة الدولية كلها.

ولايتا بغداد والبصرة تكونان بريطانيتان إذ رغبت حكومة صاحب الجلالة في ذلك، المنطقة المتبقية ضمن الحدود المذكورة أعلاه تكون دولة عربية مستقلة يقسمها الى نصفين خط يمتد من طبرية حتى البصرة و«يردى» حتى «كوى». ويكون النصف الشمالي منطقة نفوذ للمصالح الاقتصادية والسياسية الفرنسية، والنصف الجنوبي منطقة نفوذ بريطانية.

ثم توجه المسيو بيكو الى بتروغراد لمفاوضة الحكومة الروسية. السير مارك سايكس

ذهب لتقديم المشورة للسير جورج بيوكانن (السفير البريطاني في روسيا). وزير الخارجية الروسي اعترض على المنطقة الشرقية المقترحة.

وأخيراً تمت تسوية الخلاف الفرنسي - الروسي كالآتي:

المنطقة البريطانية لم تتغير.

المنطقة الروسية لم تتغير.

منطقة النفوذ الفرنسي لم تتغير، ولكن خط المنطقة الفرنسية الممتد بين الحدود الفارسية والخط من تبليس عبر سعرت وزاخو أصبح روسيا في مقابل منطقة مماثلة بين خربوط وسيواس وقيصرية.

القضية المعلقة الوحيدة هي وضع الامتيازات الفرنسية في المنطقة الروسية. الروس يعتزمون اعتبار منطقتهم اقليما روسيا. أسباب هذه التعديلات مشروحة في برقيتي المرقمة ٢٨٧ (المؤرخة في ١٤ نيسان/أبريل).

الفرنسيون ربما ينوون اقامة دولة أرمنية تضمن مدن آطنه، وسيس زيتون، وسيواس، وخربطو، وديار بكر. الاضافات الفرنسية لا تتضمن سكانا عثمانيين كبيرى العدد، الأرمن والأكراد والمستوطنون الشراكسة يؤلفون القسم الأعظم من السكان. اضافة الى ذلك، فإن سيواس كانت على الدوام تضم الى المخططات الاصلاحية الأرمنية لست ولايات.

ان اشارتكم الى ابادة الأمة التركية ليست واضحة. ان ولايات بورصة وأزمير وأنقرة وقونيه وقسطموني واسكيشهر لم تمسها الاتفاقيات المعنية.

نظراً للترتيبات الجديدة يعتقد أن الخلاف الأساسي بين العرب والفرنسيين بشأن البر السوري يمكن تعديله الآن.

ان ممثلين عن الليبراليين العثمانيين، وعن معارضي حزب الاتحاد والترقي، هم الأن في باريس، وقد اتصلوا بحكومة صاحب الجلالة ولا شك أنهم فعلوا ذلك مع الحكومة الفرنسية. حكومة صاحب الجلالة ترى من الخطر التعامل معهم.

يجب أن يقال إنهم إذا جاءوا الى الحكم فعليهم عندئذ أن يفاتحوا الحكومة الروسية التي شنت الحكومة التركية ضدها الحرب بصورة طائشة، وبهجوم خائن: ولكن طالما

كانوا بلا سلطة، فلا فائدة ترجى من مباحثتهم في الأمور. انني بسبيل اخبار الحكومة الفرنسية بالموقف الذي تبنته حكومة صاحب الجلالة.

ممثلو الجماعة المارونية في باريس هم على صلة نشيطة بالحكومة الفرنسية وقد ينشرون الدعايات المؤيدة لفرنسة في الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية حيثما توجد جاليات سورية كبيرة.

المسيو بيكو لن يكون هنا لمدة عشرة أيام على الأقل، ولدى وصوله سأخبركم بموقف الحلفاء من الوضع بصورة دقيقة.

FO 371/2768

(٣٠٢)

(برقية)

من السر هنري مكماهون ــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم ٣٢٩ التاريخ ٤ أيار/مايو ١٩١٦

برقيتكم رقم ٣٣٩.

على الرغم من عدم وجود أي شيء في الترتيب الذي تم الاتفاق عليه بيننا وبين فرنسة وروسية كما هو معرّف في برقيتكم، مما يتناقض مع أية اتفاقية عقدت مع الشريف وأطراف عربية أخرى، ومع تأكيدات أعطيت له أو لهم، فإنني أميل الى الاعتقاد بأن من الأفضل، لو أمكن، عدم افشاء تفاصيل ذلك الترتيب للأطراف العربية في الوقت الحاضر.

إن الوقت لم يحن بعد ليكون بإمكاننا القيام بذلك بأمان وبدون التعرض لبعض مخاطر احتمال سوء تفسيرها من جانب العرب.

ربما يسيء ذلك الى علاقاتنا الطيبة الحالية وهذا أمر غير مرغوب فيه بشكل خاص حالياً. وفي وقت لاحق، وحينما تتطور الأحداث أكثر لصالحنا، سيكون بمقدورنا ابلاغ شروط اتفاقيتنا بدون خطر كهذا.

ويجب على جميع الأطراف الأخرى، بالطبع، الالتزام بنفس التكتم.

وبخصوص الموقف الذي تقرر اتخاذه إزاء الأحزاب الليبرالية والأحزاب المعارضة لجمعية الاتحاد والترقي في تركية، لا أجد مناصاً من الشعور ببعض الخيبة. ان الوضع على قدر ما نستطيع أن نقيسه هنا، لا يبدو أنه مما نستطيع معه تجاهل عامل تفكك محتمل مثله في تركية.

إن مصطفى، الذي يمثل حزب الأمير صباح الدين هنا، والذي عاد لتوه من اثينا، متلهف للانضمام الى الأمير في سويسرة والتوجه من هناك الى باريس ولندن.

إنني أقترح، ما لم يكن لديكم اعتراض على ذلك، أن يسمح له القيام بذلك، لأنه قد يكون هناك أنفع منه هنا.

FO 371/2768

(٣٠٣)

(برقية)

من وزارة الخارجية ـــ لندن

الى السر هنري مكماهون ـــ القاهرة

الرقم: ٣٧١ التاريخ ٦ أيار/مايو ١٩١٦

إنني أتفق معك في وجوب عدم افشاء تفاصيل الترتيب.

انك لست ملزماً بمنع مصطفى من مغادرة مصر إذا رغب بذلك، ولكنه لو أتي الى لندن فلن يكون بوسعي غير إحالته على روسية بخصوص مبادرات السلام.

إن فوائد السلام مع تركية مهمة وواضحة، ولكن مساوىء الانجراف الى موقع تأييد لتركية ضد روسية ستكون أكثر أهمية ووضوحاً.

FO 371/2783 (255249)

(٣٠٤)
(كتاب)
من وزارة البحرية
الى وزارة الخارجية

الرقم: م/٠١٠٧٦٤/١٦ التاريخ ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

سيدي،

أمرتني وزارة البحرية أن أطلب أن تعرضواعلى وزير الخارجية أن نقطة أثيرت فيما يتعلق بتفسير الاتفاقية البريطانية ـ الفرنسية الحديثة بخصوص الدولة العربية، مما ظهر لهم أنها تستحق النظر الآن، قبل إجراء تسوية نهائية بشأن الإقليم التركي بين الدول المتحالفة.

٢ ـ يمكن أن يتوقع، لدى تطور حقول النفط الفارسية (الايرانية) وفتح الحقل العراقي المجاور، أن يكون من الضروري مدّ خط أنابيب الى أحدى موانيء البحر المتوسط، مثلا حيفا أو الاسكندرونة. المسألة التي تثار هي احتمال معارضة الحكومة الفرنسية في مدّ الخط في منطقتها الى الساحل، أو (في حالة حيفا)، هل الدول الحامية الأخرى للمنطقة الدولية تعارض كذلك مدّ خط من خلال تلك المنطقة.

٣ ـ إذا اختيرت حيفا كنهاية للخط، وإذا أنشئت السكة الحديد التي يجري التفكير فيها، فإن وزارة البحرية تفترض أنه لن يثار أي اعتراض من قبل أية دولة أخرى على مدّ خط أنابيب الى جانب السكة الحديد. وحتى إذا لم تنشأ السكة الحديد أو أن طريقها لم يكن مماثلا لطريق خط الأنابيب فإن حق مدّ هذا الخط الأخير يمكن التمسك به لاتباع المثال الطبيعي. ولكن يكون الأمر مرضياً أكثر لتأكيد هذه الافتراضات بصورة رسمية.

٤ ـ وإذا رغب، من الجهة الأخرى، أما كبديل أو كإضافة، مدّ خط أنابيب الى الاسكندرونة أو ميناء آخر في المنطقة الفرنسية، فيكون في وسع حكومة صاحب الجلالة أن تناقش بأن حق مدّه يدخل ضمن الحقوق التجارية العامة المضمونة لهذه البلاد بموجب الاتفاقية. وليس من المتصور أن تكون لدى الحكومة الفرنسية مصلحة في رفض

مثل هذا التفسير. ولكن في حالة وجوده، ستنشأ بعض الصعوبة في الادعاء بأن مدّ خط الأنابيب داخل بصورة صريحة في أحكام الاتفاقية.

٥ ـ ولذلك تقترح وزارة البحرية، أن ينظر الوزير في أنه قد يكون من المستحسن توضيح هذه النقاط فوراً عن طريق تبادل مذكرات إضافية، في الوقت الذي لم يتم فيه تحقيق الحقوق الفرنسية، وكذلك لا يوجد فيه احتمال لأن يثير الفرنسيون صعوبات لا لزوم لها.

إنني، سيدي، خادمكم المطيع،
(التوقيع) و.ف. نيكولسن
عن السكرتير

الى
وكيل وزارة الخارجية
وايتهول

القسم الثاني
نجد
١٩١٦

المعاهدة بين ابن سعود
والدولة العثمانية
وبينه وبين بريطانية

FO 371/2769 (38086)

(٣٠٥)

(كتاب)

من السر برسي كوكس ــ المقيم السياسي في الخليج العربي الى سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند

الرقم: 35 - C | البصرة في ٣ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

سرّي

الحاقاً ببرقيتي المرقمة ٣٥٠٠ والمؤرخة في ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥، أتشرف بأن أعرض، للنظر فيها من جانب الحكومة، نص المعاهدة مع ابن سعود كما وقعناها هو وأنا بالأصل، مع الوثائق التالية:

(١) ترجمة المعاهدة كما وقعت.

(٢) ترجمة المعاهدة الى جانب المسودة البريطانية لسهولة المقارنة.

(٣) تعليق على نصوص المواد كما وقعت.

(٤) ترجمة كتاب مني الى ابن سعود يشير الى حذف وقع في كتابي بالعربية ويذكر أنني قائم بتصحيح الأصل قبل تقديمه الى الحكومة، طالباً اليه تصحيح نسخته

٢) المرفق الأخير يفسّر نفسه. آسف كثيراً لحدوث هذا الخطأ الكتابي وعدم ملاحظته من قبل الكاتب وابن سعود وأنا نفسي. وأشرح أنني لم أعثر عليه حين أرسلت برقيتي المشار إليها أعلاه. ولا يسعني إلاّ أن أبرر الأمر بذكر الأحوال الصعبة من سوء الاضاءة واستعجال عند وضع الوثائق وقراءتها ومقارنتها. ولا شك أن ابن سعود سوف يؤيد التصحيح. وإذا تم ذلك على ما افترض فإنني واثق أن نص المعاهدة سوف يظهر للحكومة مُرضياً بصورة كافية لتبرير قبولها وابرامها.

لو كان ابن سعود قادراً على البقاء يوماً آخر، وبذلك منحي اجتماعاً ثانياً، لكان في الإمكان مناورته وتقريبه الى نص المسودة البريطانية. ومن الجهة الأخرى، من الممكن

أيضاً أنه لو لم يكن مهتماً بانهاء الموضوع في جلسة واحدة فقد يكون أقل استعداداً مما كان عليه للقائي في منتصف الطريق بشأن نقاط الخلاف.

٣) انني أبحث في رسالة أخرى عن وضع ابن سعود عموماً وعمّا دار في اجتماعي به في دارين قرب القطيف في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر

FO 141/734/70

مسودة معاهدة مع ابن سعود

المسودة البريطانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحكومة البريطانية السامية من جانبها، وعبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، حاكم نجد والاحساء والقطيف، باسمه وباسم ورثته واخلافه ورجال عشائره، نظراً لرغبته في تأكيد وتوثيق العلاقات الودية التي قامت منذ أجيال بين الطرفين، ورغبة في توطيد منافعهما المتقابلة، فقد عينت الحكومة البريطانية اللفتنانت كرنل السير برسي كوكس البريطاني في خليج العجم، مفوضاً لعقد معاهدة لهذه الغاية مع عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود.

اللفتنانت كرنل السير برسي كوكس

مسودة ابن سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحكومة البريطانية السامية من جانبها، وعبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، حاكم نجد والاحساء وقطيف **وجبيل والمدن والموانيء التابعة لها**[1]، من جهة أخرى، باسمه وباسم ورثته وأخلافه ورجال عشائره، لما كان راغباً في تأكيد وتوثيق العلاقات الودية التي قامت **منذ فترة طويلة**[2] بين الطرفين، فقد عينت الحكومة البريطانية اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس، المقيم البريطاني في خليج العجم، مفوضاً لها، لعقد معاهدة لهذه الغاية مع عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود.

اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس

المذكور وعبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي سيشار إليه بعد هذا «بابن سعود» قد اتفقا وتعاقدا على المواد الآتية:

(١)

تعترف الحكومة البريطانية وتقبل بأن نجداً والاحساء والقطيف وأراضيها وموانئها على سواحل خليج العجم هي أراضي ابن سعود وآبائه قبله، وانها بهذا تعترف بابن سعود حاكماً مستقلاً لها.

وبعده أبناؤه وأعقابه، ولكن اختيار الشخص سيكون[٧] **تابعاً لموافقة الحكومة البريطانية، بعد مشاورات سرية معها.**

(٢)

في حالة وقوع اعتداء بدون استفزاز[٨] من قبل أية دولة أجنبية على أراضي ابن سعود المذكور وأعقابه، ستساعد الحكومة البريطانية ابن سعود الى الحد، وبالطريقة، التي تبدو لهم أن الوضع يتطلبهما.

(٣)

يوافق ابن سعود بهذا ويتعهد بالامتناع عن الدخول في أية مراسلة، أو

المذكور، وعبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل السعودي، الذي سيعرّف بعد الآن «بابن سعود» قد اتفقا وتعاقدا على المواد الآتية:

(١)

تعترف الحكومة البريطانية وتقبل بأن نجدا والاحساء والقطيف وجبيل[٣] **وملحقاتها والأراضي ستبحث وتقرر فيما بعد،** وأراضيها وموانيها على سواحل خليج العجم هي بلاد ابن سعود[٤] وآبائه قبله، وانها بهذا تعترف بابن سعود المذكور حاكماً مستقلاً لها[٥] ورئيساً مطلقاً لعشائرها.

وبعده أبناؤه وأعقابه الوارثون، ولكن اختيار الشخص سيكون بموجب تعيين سلفه (من قبل الحاكم القائم)[٦] أو باستحصال تصويت الرعايا المقيمين في هذه المناطق.

(٢)

في حالة اعتداء من قبل أية دولة أجنبية على أراضي الأقطار التابعة لابن سعود المذكور وأعقابه، ستساعد الحكومة البريطانية ابن سعود المذكور في جميع الظروف والأمكنة[٩].

(٣)

يوافق ابن سعود بهذا ويتعهد بالامتناع عن الدخول في أية مراسلة أو

اتفاقية، أو معاهدة مع أية دولة أجنبية، واضافة الى ذلك يخبر السلطات السياسية للحكومة البريطانية فوراً عن أية محاولة من جانب أي دولة أخرى للتدخل في الأراضي المذكورة أعلاه.

اتفاقية أو معاهدة مع أيّ دولة أجنبية وإضافة الى ذلك بأن يخبر السلطات السياسية البريطانية فوراً عن أي محاولة من جانب أي دولة أخرى للتدخل في الأراضي المذكورة أعلاه.

(٤)

يتعهد ابن سعود الى الأبد[١٠] بأن لا يتخلى **ولا يبيع**[١١] **ولا يرهن**[١٢] أو يتخلى عن الأراضي المذكورة أعلاه أو جزء منها، ولا يمنح امتيازاً ضمن هذه الأراضي الى دولة أجنبية أو رعايا دولة أجنبية بدون موافقة الحكومة البريطانية التي سيتبع مشورتها بلا تحفظ.

(٤)

يتعهد ابن سعود بأن لا يتخلى ولا يرهن أو يتخلى بأي طريقة أخرى عن الأراضي المذكورة أعلاه أو أي جزء منها، ولا **(يمنح)**[١٣] امتيازات ضمن هذه الأراضي الى دولة أجنبية أو الى رعايا دولة أجنبية بدون موافقة الحكومة البريطانية التي سيتبع مشورتها بلا تحفظ **حيثما تتطلبه مصالحه**[١٤].

(٥)

يتعهد ابن سعود بإبقاء الطرق المؤدية الى الأماكن المقدسة عبر هذه الأراضي مفتوحة، وبحماية الحجاج في طريقهم الى الأماكن المقدسة المذكورة في عودتهم منها.

(٥)

يتعهد ابن سعود بابقاء الطرق المؤدية الى الأماكن المقدسة عبر **البلاد التابعة له**[١٥] مفتوحة، وبحماية الحجاج لدى **عودتهم**[١٦] الى الأماكن المقدسة.

(٦)

يتعهد ابن سعود، كما فعل آباؤه قبله، بالامتناع عن أي اعتداء، أو تدخل في، أراضي الكويت والبحرين وقطر

(٦)

يتعهد ابن سعود كما فعل آباؤه قبله بالامتناع عن أي تدخل في أو اعتداء على أراضي الكويت والبحرين وشيوخ

وساحل عمان، **أو العشائر والشيوخ الآخرين**[١٨]، الذين هم تحت حماية الحكومة البريطانية والتي ستعين حدود أراضيها فيما بعد.

(٧)

اتفقت الحكومة البريطانية وابن سعود على أن يعقدا، **حالما يمكن تدبير هذا بصورة مناسبة**[١٨]، معاهدة تفصيلية أخرى بشأن الأمور **الأخرى** التي تهمهما بصورة مشتركة.

قطر[١٧] وساحل عمان الذين هم تحت حماية الحكومة المفخمة وترتبط بمعاهدات وان حدود أراضيها ستقرر فيما بعد.

(٧)

اتفقت الحكومة البريطانية وابن سعود على عقد معاهدة تفصيلية أخرى حول الأمور التي تهم الطرفين بصورة مشتركة.

توقيع:
عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل السعود
(ختم عبدالعزيز بن عبدالرحمن

FO 141/734/70

ملاحظات
حول التبديلات التي أجراها ابن سعود

التوطئة ـ (١) اضافة «جبيل والبلدان والموانيء التابعة لها». يظهر أن ذكر جبيل بوجه خاص سببه وجود قرية كبيرة هناك لقبيلة البوعينين، وقد احتفظ الأتراك بمركز عسكري فيها.

والمكان داخل في سنجق الأحساء، لكن إذا كان يريد إضافتها بالاسم فلا أرى مانعا. ويحسن السؤال منه عن الأسباب التي حملته على إضافتها.

(٢) «لمدة طويلة» بدلاً من «لأجيال». لا اعتراض على ذلك.

المادة (١) - (٣) اضافة «جبيل وتوابعها وأقاليمها التي سوف يبحث فيها ويقرر بعد هذا» (راجع[1]).

(٤) استعمال كلمة مختلفة فقط. لا اعتراض.

(٥) اضافة الكلمات «كرئيس مطلق للعشائر». أعتقد أننا نقرّ بذلك عملياً ولكن يظهر أنه من غير الضروري أن يقال ذلك تحريرياً. وقد نحاول أن نتخلص منها.

(٦) الكلمات «بالحاكم الحيّ» أضيفت من قبلي الى المترجمة الانكليزية بعد أن أكّدت لنفسي بعد المباحثة مع وكيل ابن سعود أن ذلك ما يعينه.

الكلمات «أو بطلب تصويت الرعايا الذين يقيمون في هذه الأقطار» قد أضيفت. ذلك صحيح مبدئياً لكنه صعب عملياً. يحسن المباحثة معه.

(٧) الكلمات المهمة «تابعاً لموافقة الحكومة البريطانية بعد التشاور السري معها» قد حذفت.

لا شك عندي أنه حين يفهم السبب الذي حملنا على ادخال هذا للتحفظ فأنه يقبل تعبيرنا أو عبارة مناسبة أخرى.

المادة (٢) - (٨) قد حذف عبارة «غير مستفزّ» (دون تعدّ) بسبب ان الكلمة المستعملة في العربية «اعتداء نفسها تعني «التحرّش بدون سبب» وان اضافة «بدون استفزاز» لا لزوم لها. وهذا غير مهم. ويمكن حمله على اعادة الكلمة عند اللزوم.

(٩) تبدل الكلمات «في جميع الظروف والأمكنة». ولا شك أن هذا لا يمكن قبوله ويحسن ايجاد عبارة أخرى بالمناقشة مع ابن سعود - لا تكون - في رأيي - ذات جانب واحد، كما في نصّنا ولا شاملة شمول نصّه.

المادة (٤) - (١٠) حذف الكلمات «الى الأبد». لا أهمية لها.

(١١) حذف كلمة «يبيع». الظاهر أنه خطأ كتابي ويجب اعادة وضعها.

(١٢) «يؤجر» كعبارة منفصلة عن «يرهن» حذفت خطأ في نصّنا وهي محذوفة في نصه. ويمكن اعتبارها مشمولة بعبارة «يتصرف بها بشكل آخر».

(١٣) كلمة «يمنح» حذفت ـ لأن نفس الكلمة العربية قد استعملت في السطر السابق عوضاً عن «يتصرّف». لا اعتراض.

(١٤) الكلمات «حيث تتطلب مصالحه». هذا صريح نوعاً، لكنه بلا شك لا يعني سوى «حيث تتضرّر مصالحه بذلك». ويمكن أن يحمل على قبول هذا البديل الذي يظهر غير قابل للاعتراض عليه.

(١٥) «عبر البلاد التابعة له» مستعملة بدلاً من «خلال أراضيه». لا اعتراض.

المادة (٥) ـ (١٦) افترض أنه يعتقد بأن تعهده «بحفظ الطرق المؤدية الى الأماكن المقدسة» يتضمن حماية الحجاج في الطريق هناك، ولذلك فهو يتكلم فقط عن «عودتهم». لكن يجب أن تكون العودة «من» وليس «الى». لا شم هذه غلطة كتابية.

المادة (٦) ـ (١٧) «العشائر الأخرى والرؤساء» حذفت. يمكن استئناف الأمر ما لم يكن لديه حجة صالحة يقدمها لحذف هذه العبارة.

المادة (٧) ـ (١٨) يحذف «حالما يمكن ترتيبها بصورة مناسبة». يمكن صرف النظر عن هذه الكلمات.

(١٩) الكلمة «أخرى» حذفت. من المحتمل أن تكون غلطة كتابية ولا أهمية لها.

٢٦ حزيران/يونيو ١٩١٥ ب. ز. كوكس

FO 371/2769 (38086)

المرفق (٢)
تعليق على نص المعاهدة كما وقعها ابن سعود

بالإشارة الى مذكرتي السابقة بتاريخ ٢٦ حزيران/يونيو المرفقة بكتابي المرقم ١٣١٨ والمؤرخ في ١٦ حزيران/يونيو ١٩١٥.

مقدمة

١) إضافة كلمة «جبيل والبلدان والموانىء التابعة لها». جواباً على ملاحظتي أننا اعترفنا بكون جبيل داخل سنجق الاحساء فما الحاجة اذن لذكرها بصورة خاصة. قال ابن سعود إنها الموقع الذي تجاور حدوده على الساحل تلك التي تدعي بها الكويت،

ولذلك فإنه يرغب في ذكر الموقع تخصيصاً. وهي خارج الحدود التي قبلناها نحن للكويت في مفاوضاتنا مع الأتراك، لم أجد ما يمنع الموافقة على ذكرها هنا بالكلمات التالية لها.

٢) «لمدة طويلة» بدلاً من «لأجيال»، قبلت بدون تعليق.

المادة الأولى

٣) إضافة «جبيل وتوابعها وأقاليمها التي يبحث فيها وتعيّن بعد هذا». قبلت لنفس الأسباب المشروحة في (١) أعلاه.

٤) تغيير كلمة «بلاد» الى «اقليم»أو «حدود». قبلت كما رغب فيه لأنه لا اعتراض عليها.

٥) اضافة الكلمات «والرئيس المطلق لعشائرها». ابن سعود كان مهتماً بإبقائها وهي نقطة صعبة للجدال، ولذلك لم ألحّ على حذفها.

٦ ـ أ) الكلمات «تعيين خليفة (من قبل الحاكم الحيّ). الكلمة المترجمة «تعيين» كانت «تنسيب» في مسودة ابن سعود. وكلمة «تنسيب» كما استعملت وأحيلت من قبله ذات معنى مشكوك فيه وفي صحته، ولذلك أبدلت بالاتفاق معه وبموافقته الى «تعيين»، وهي كلمة لا خلاف فيها. وقد تأكدت أن الترجمة الانكليزية تعطي المعنى الذي يقصده.

ب) «أو بالدعوة الى تصويت رعاياه الساكنين في الأقطار». بحثنا احتمال عمل ذلك فعلاً وهل ان الطريقة المقصودة يمكن اعتبارها طريقة اعتيادية لتقرير الوراثة. ووصلنا كلانا الى الاستنتاج بأنها لم تكن اقتراحاً عملياً والأفضل صرف النظر عنه.

٧) لم أستطع حمل ابن سعود على قبول شرط موافقة بريطانية كما جاء في العبارات التي وضعناها. وقد أشرت له أن في غياب شرط كهذا فقد نجد أنفسنا متعهدين بتأييد ابن غير مقتدر ثم تعيينه لأنه مفضّل لدى والده ولو أنه قد يكون غير مستساغ للعشائر أو مشاعره ليست ودية نحونا. وكان جوابه انه عملياً لا يكون في إمكان الحاكم تعيين شخص، أو لهذا الشخص أن يجعل وراثته ناجحة ما لم يكن حائزاً على ثقة العشائر وقادراً على حكمها.

والحقيقة أنه ليس هناك طرف ثالث في هذه المعاهدة فتفسيرها يبقى معنا، وعلينا فعلاً

أن لا نعترف بأي واحد لا نرضى عنه ولا يستطيع هذا أن يستقيم بدون اعترافنا به، وأنا واثق أن الشرط الموضوع سوف يعتبر كافياً لحماية مصالحنا.

المادة الثالثة

٨) قضية تعدّي «دون استفزاز». لقد أعاد الجدال بأن كلمة «تعدّي» وحدها تدل على عدم وجود مبرر، ولكن على كل حال لم يكن ليوافق على اضافة كلمة «دون استفزاز» لأننا نستطيع أن نتذرع بها لأجل عدم منحه مساعدة إذا لم يكن من المناسب لنا في أي وقت أن نفعل ذلك. وأضاف قائلاً إن من المؤكد أنه لن يحدث اعتداء متعمّد من جانبه على أية دولة أجنبية. والحلّ الوسط المتوصّل إليه في التعبير، كما تم قبوله، يبدو عادلاً.

٩) أبدى رأيه بأن تعبيرنا الأول بالإشارة الى مدى المساعدة الممنوحة تميل الى جانب واحد، لكنه وافق فوراً على البديل الذي قبل بموجب ذلك.

٩ أ) اضافة الكلمتين (١) «والبلاد». إن حماية بلاده يجب أن تعتبر، كما أرى، بأنها داخلة في مصالحه ـ بل أهم مصالحه في الحقيقة. ولذلك لم أر مانعاً دون إضافة الكلمتين كما شاء.

المادة الرابعة

الفقرات «١ و١١ و١٢ و١٣ لا تتطلب تفسيراً.

١٤) «حيث تقتضيها مصالحه». ابن سعود لم يحبّ التعهد غير الموصوف لقبول مشورتنا، والنص البديل داخل في حرية التصرف الممنوحة لي. وبخصوص هذه المادة أقدم، مع ذلك الملاحظات التالية. في المسودة البريطانية «المشورة» المذكورة تعني فقط، حسب الظاهر، المشورة التي تتعلق بالتنازل عن الأراضي التي تتناولها المادة. لكن حسبما جاءت في النص العربي يظهر أن ابن سعود ينظرالى التعهد بأنه عام. بطبيعة الحال ليس في العربية فواصل، ولذلك فالتعبير مفتوح لكلا التركيبين. فأقترح أننا في النص الانكليزي الذي طلب نسخة منه، يجب أن نضع نقطة وسطراً جديداً بعد كلمتي «الحكومة البريطانية». وهذا التنقيط يجعل تعهد ابن سعود بعدم التنازل دون موافقتنا

---

(١) ان الكلمتين المشار اليهما في الأصل الانكليزي هما: (and countries) وتصبحان في الترجمة العربية كلمة واحدة: «والبلاد».

مطلقاً، كما أعتقد أنه يقصد ذلك، ويعطينا، اضافة الى ذلك، تعهّداً عاماً من جانبه باتباع مشورتنا حين نجد ضرورة لتقديمها له، بدون تحفظ، طالما كانت تلك المشورة لا تضرّ بمصالحها.

المادة الخامسة

١٥ و١٦) تم تحسين العبارة نوعاً ما، والمعنى بقي كالسابق.

المادة السادسة

١٧) حذف الكلمات «سائر الرؤساء والعشائر». قال إنه حذف هذه الكلمات لأن الرؤساء المتعددين الذين نحميهم ولنا صلة بهم قد ذُكروا جميعاً، ولذلك كانت تلك الكلمات لا لزوم لها. وقد كان من الصعب تبرير الاحتفاظ بالكلمات باعتبارها توفر مستلزمات المستقبل بدون المناقشة في أحوال يحتمل وقوعها بهذا الصدد. ونظراً لصعوبة القيام بذلك فلم ألحّ على اعادة الكلمات.

١٨) قبلت عباراته.

١٩) أبدى أن بعض الأمور مثل الحدود قد سبقت الإشارة إليها في المعاهدة الحاضرة، ولذلك يظهر أنه لا لزوم لذكر الأمور «الأخرى». وهذه النقطة تبدو عديمة الأهمية، ولذلك لم ألح عليها.

(التوقيع) ب. ز. كوكس
لفتننت كرنل
المقيم السياسي في الخليج العربي

FO 882/8

(معاهدة)

بين عبدالعزيز بن سعود والأتراك

مؤرخة في ٢٤ رجب ١٣٣٢/١٥ أيار/مايو ١٩١٤

(الأصل وجد بين السجلات التركية في البصرة)

والي البصرة سليمان شفيق بن علي كمالي

المادة (١):

وقعت هذه المعاهدة ونفذت بين والي البصرة وقائدها، سليمان شفيق باشا، المخول بصورة خاصة بإرادة شاهانية، وسعادة عبدالعزيز باشا، والي نجد وقائدها. ان هذه المعاهدة مصدّقة من الحكومة الشاهانية وتتألف من (١٢) مادة، توضح الأمور السرية المذكورة في الفرمان الشاهاني المؤرخ في.......

فيما يتعلق بولاية نجد. سيكون نص هذه المعاهدة سرياً، وموثوقاً.

المادة (٢):

ستبقى ولاية نجد تحت حكم عبدالعزيز باشا آل سعود طيلة مدة حياته، بموجب الفرمان الشاهاني.

وبعده، ستذهب الى أبنائه وأحفاده بفرمان شاهاني أيضاً، بشرط أن يكون موالياً للحكومة الشاهانية والى أسلافه الولاة السابقين.

المادة (٣):

سيعين ضابط عسكري فنّي من قبل الوالي والقائد المذكور (أي: ابن سعود) ليقيم حيثما يرغب: وإذا وجد ذلك مناسباً وضرورياً، فله أن يعين ضباطاً أتراك للتدريب الفني الأساسي للقوات المحلية وان عددهم سيكون وفقاً لما يختاره ويرغب فيه الوالي والقائد المذكور (أي: ابن سعود).

المادة (٤):

سيوضع عدد من الجنود والدرك (الجندرمة)، حسبما يجده الوالي والقائد المذكور مناسباً، في الموانىء مثل القطيف والعقير.. الخ..

المادة (٥):

جميع أعمال الكمارك والضرائب والموانىء والفنارات ستمارس بموجب الحقوق الدولية للحكومات، وستدار استناداً الى مبادىء الحكومة التركية تحت توجيه الوالي والقائد المذكور.

المادة (٦):

الى أن يصل مصدر الواردات درجة تكفي لسد احتياجات الولاية والنفقات المحلية والعسكرية بموجب الظروف الراهنة والأحوال الاعتيادية في نجد، فإن العجز في الميزانية سيسد من واردات الكمارك والبريد والبرق والموانىء، وإذا كان هنالك فائض، فيجب ارساله الى الباب العالي مع تقرير.

وإذا كانت الواردات المحلية كافية لمواجهة جميع النفقات، فإن دخل البريد والبرق والكمارك سيرسل الى كل من تلك الدوائر. وكذلك فيما يتعلق بالمدخولات المحلية عدا المذكورة أعلاه، إذا حصل فائض فيها، فسترسل ١٠ بالمائة منه الى خزينة الدولة.

المادة (٧):

يرفع العلم التركي على جميع الأبنية الحكومية والأماكن المهمة على البحر وفي البر وكذلك على السفن التابعة لولاية نجد.

المادة (٨):

تجرى المراسلات مع وزارة البحرية لتزويد الأسلحة والعتاد بصورة منتظمة.

المادة (٩):

لا يسمح للوالي والقائد المذكور بالتدخل في الشؤون الخارجية والمعاهدات الدولية، أو المراسلة بشأنها، ولا بمنح الامتيازات للأجانب.

المادة (١٠):

جميع مراسلات الوالي والقائد ستكون مع وزارات العدلية والبحرية مباشرة، بدون جهة وسيطة.

المادة (١١):

ستؤسس دائرة بريد في ولاية نجد لغرض تسهيل الاتصالات، وستتخذ امتيازات لإرسال البريد الى الأماكن المقدسة اللازمة بطريقة مناسبة، وستلصق الطوابع التركية على جميع الرسائل والرزم.

المادة (١٢):

إذا دخلت الحكومة، لا سمح الله، في حرب مع دولة أجنبية، أو إذا حدث اضطراب داخلي في أية ولاية، وطلبت الحكومة الى الوالي إرسال قوة للتعاون مع قواتها، فإن الوالي مجبر على اعداد قوة كافية مع مؤنها وأسلحتها، والاستجابة للطلب حالاً، على قدر قوته واستطاعته.

موقع ـ عبدالعزيز	موقع ـ سليمان شفيق بن علي كمالي
والي ولاية نجد وقائد جيشها	والي ولاية البصرة وقائد قواتها



المصالحة بين ابن سعود وابن الرشيد

FO 371/2769 (41435)
FO 141/734/70

(٣٠٦)

(كتاب)

من السير برسي كوكس ـــ المقيم السياسي في الخليج العربي
الى حكومة الهند (سكرتير الشؤون الخارجية)

الرقم ٧٤ سي   التاريخ: البصرة ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

أتشرف بأن أرسل، مع الترجمة، رسالة ومرفقاتها من ابن سعود الى سعادة نائب الملك جواباً عن رسالته المؤرخة ٢٦ آب/أغسطس.

٢ ـ أتأسف كثيراً للتأخر في إرسالها. فقد أرسلت ترجمة لي بينما كنت في الكويت، فلم ترسل إليكم. وكنت أظن، الى أن نظرت في الملف عند رجوعي، أن الأصل ذهب الى المرسل إليه.

FO 371/2769 (41435)
FO 141/734/70

(ترجمة رسالة)

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل
الى اللورد هاردنغ اوف بنشورست ـــ نائب الملك
وحاكم الهند العام

التاريخ ٦ ذو الحجة ١٣٣٣
١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ م

تلقيت رسالتكم الكريمة المؤرخة في ١٤ شوال ١٣٣٣ (١٦ آب/أغسطس ١٩١٥) مع ترجمة عربية بواسطة صديق الجميع سعادة الكرنل كوكس.

أخذتها بيد الاحترام وتشرّفت بقراءتها، وفهمت بوضوح ما أخبرتموني به، خصوصاً

فيما يتعلق بالاعراب عن سروركم لتحقيق الصداقة والنوايا المخلصة التي أحملها من صميم قلبي المخلص نحو جلالة الملك الامبراطور، زيد مجده، ونحو الحكومة البريطانية وحكومة الهند. وسروركم ليس إلا علامة عن سمو مشاعركم ورفعة قدركم. وانني لذلك أعرب عن شكري وحمدي للاعتبار السامي الذي عبّرتم عنه نحو شخصي.

فيما يتعلق بقضية ابن رشيد، كما أعلمت سعادتكم، لمصلحة الطرفين، قدمت له المشورة اللازمة ليتبعها ويتصرف بصورة ودية، كما أفعل أنا، ولا يعمل ضد الحكومة البريطانية، حسبما تقتضيه مصلحة الطرفين. وقد أرسل لي كتاباً يدل على قبول نصيحتي ويقدم تأكيدات السلام، ويقول انه سيضع يده في يدى لنصبح حليفين بعضنا لبعض ولصديقتنا الحكومة البريطانية. وقد أعطاني فعلاً تأكيداً تحريراً لهذا الغرض كما سوف ترون من الصورة الصحيحة المرفقة طيا.

ولما وصلت الى الأحساء، فيما يتعلق بتأديب الأشرار الذين أخبرت عن أعمالهم السيئة وسوء سلوكهم صديقنا السير برسي كوكس، ولا بدّ أنه قدم تقريراً اليكم عن شؤوني في الماضي، أوفدت الحكومة التركية الى ابن رشيد ضابطاً ذهب إليه وكتب لي رسالة يطلب الاجتماع به. والغرض من كتابه أن يتوصل الى اتفاق معي حول بعض النقاط المهمة تتعلق بالأتراك. لكنني أجبت بأنني لا أعتزم الذهاب الى تلك الجهة وأنني معارض لغرضه وأرغب في الوقوف بمنأى عن الشؤون التركية. وعند تسلمه كتابي أقتنع بأنني معارض لرغبته. وفضلت أن أعيد رسالة الموفد المذكور الى ابن رشيد. وهذا ألحّ عليه عند ذلك بخرق اتفاقه معه. وأرسلوا (الأتراك) أيضاً دساسين الى عشيرة عجمان المتمردة. وهكذا، بناء على طلب هذا الشخص ابن رشيد خرق المعاهدة بخيانة. لكن الحمد لله، فإن قواتي المنظمة في القصيم بامرة أمرائي صدّته مع الحاق أضرار عظيمة. وبفضلا لله هو الآن في حالة مزرية وكئيبة حقاً.

وبخصوص قضية تركية، إنها تلحّ وتزعج العشائر وتحثهم على التعاون بدفع مبالغ جسيمة. ولكن بلا شك وبعون الله لا يفيد الأتراك ذلك أبدا. إن الرجال العقلاء يرتبطون بي ويتبعون سياستي، أما أولئك الذين يعارضوننا فإن النتائج السيئة لأعمالهم سوف تلحق بهم العار. وبالنظر الى ثقتي بالحكومة الجليلة (البريطانية) وصداقتي لها فإني أشرح لهم كل شؤوني، وأنا مرتبط بهم بصورة وثيقة ضد جميع أعدائهم.

وبخصوص اشارة صديقنا صاحب السعادة السير برسي كوكس الى الاتفاقية، نظراً الى أن الحكومة البريطانية الجليلة قد خوّلته العمل بالنيابة عنها في هذه القضية، فإن

لسعادته أن يخبرني عن أي ميناء من الموانىء يوافقه للاجتماع والمقابلة. وستكون الأمور كما هو مرغوب فيه. وسيكون عليّ أن أبحث معه أموراً كثيرة مما يتعلق بمصالح الطرفين. ان سعادتكم تعرفون أن مصالحي مرتبطة مع مصالح صديقتي الحكومة البريطانية ضد جميع الدول المحاربة عموماً وضد تركية وحلفائها خصوصاً لأنهم أعداؤنا. ان العرب غيري قد تكون لهم بعض الحجج (لاتخاذ موقف مختلف)، ولكنني لا أمل لي إلاّ في الله وفيكم، لأنكم مخلصون وصادقون، فلا آراء لي سوى آراء أصدقائي. بهذه الوسائط السعيدة أتأمل الفائدة لكلا الشعبين: الانكليز والعرب.

وختاماً أقدم لسعادتكم أفضل احتراماتي. هذا ما وجب قوله حفظك الله!

FO 371/2769 (41435)

المرفق (١)
(ترجمة كتاب)
من صالح الشريف الحسني
الضابط التركي الموفد بمهمة خاصة
الى الشيخ عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل ــ حاكم نجد

التاريخ ١٥ تموز/يوليو ١٩١٥
٢ رمضان ١٣٣٣

الحمد لله تعالى والسلام على خاتم المرسلين.

النبيل الغيور صديق الإسلام والدولة، ذو الرأي السديد، الذي يأمل الخير بفعاله، حليف أصحاب الشهادتين، والصامد إزاء أبناء الصليب، أعداء الله والدين، صاحب الحظ والقوة والي نجد وقائدها، عبدالعزيز باشا آل سعود.

بعد التحيات.

أستميح سيادتكم لاحاطتكم علماً أن هذا الفقير الى الله تعالى الشريف الحسني أرسل من قبل وزير الحربية الى امارتكم بمهمة خاصة تستهدف خير الاسلام. وأحمل لسيادتكم معي هدية وكتاباً من سعادة الوزير. ومعي وفد يتألف من البكباشي ممتاز بك،

مرافقاً، واليوزباشي أشرف بك، سكرتير الوفد، وعقيد بك، وأتباعنا. وأنكم، كما سمعت، فإنكم تكونون في بريدة أحيانا، وأخرى في القصيم والرياض، وأحيانا في الاحساء. ولذلك لم نتمكن من التأكد من محل اقامتكم الحالي. إنني أرسل هذه الرسالة اليكم لكي تعينوا محلاً ومكاناً مناسباً لأتشرف باجراء مقابلة مع سموكم.

فإذا اخترتم القصيم، فسيكون ذلك من آيات لطفكم ومجاملتكم لضيوفكم وهي عادتكم دائماً.

صالح الشريف الحسني

(ختم).

FO 371/2769 (41435)

المرفق (٢)

(ترجمة اتفاقية)

بين الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ــ حاكم نجد والشيخ سعود بن عبدالعزيز بن الرشيد ــ أمير حائل وقبيلة شمّر

مؤرخة في ٢٦ رجب ١٣٣٣ (١٠ حزيران/يونيو ١٩١٦).

(ملاحظة من قبل ابن سعود: هذه نسخة حرفية للورقة الموقعة بيني وبين ابن الرشيد).

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه اتفاقية بيني، سعود بن عبدالعزيز بن الرشيد وعبدالعزيز بن سعود، لأجل أن:

تكون لي أنا ابن الرشيد السلطة على أراضيّ، أي حايل وقراها، وعلى قبيلة شمر لأنها تعود لي (ابن الرشيد) وان السيطرة عليهما تكون لي. وانني - ابن الرشيد - مسؤول عن جميع طلبات ابن سعود منهم (من شمر) فيما يتعلق بالخسائر والأضرار.. الخ. وكل شيء قد يدينون به لرعايا ابن سعود.

إن نجد وجميع داخلية القحف حتى وادي الدواسر، وجميع أراضي ابن سعود مخيمات مطير وعتيبة وحرب وبني عبدالله وعجمان والمرّة والمناصير وبني هجر وسبيع وسهل وقحطان والدواسر وكل شخص منهم هم رعايا ابن سعود، وانني - ابن رشيد - لا

شأن لي بهم. وانني ـ ابن رشيد ـ سأقوم بحماية كل بدو بن سعود ورعاياه الذين يكونون في الأراضي التابعة لي. مراعي شمّر ستكون كالعادة.

وكذلك فإن ابن سعود سيحمي أتباعي، وأنا ـ ابن رشيد ـ لن أتدخل في شؤون ابن سعود مطلقاً، ولن أخونه تجاه الحكومة التركية. ومن واجبي أن أميل معه الى أية حكومة يكون حليفاً لها، وليست لدى نية لمعارضة وجهات نظره.

وستكون هنالك بعد الآن أخوة دائمة وصداقة بيننا. وانني أقطع لك بهذا، يا ابن سعود وعدا بشرفي وقسما بالله، بأن لا تكون هنالك خدعة ولا خيانة، وانني لن أخذلك أو أخدعك بشأن ما أتفقنا عليه في أعلاه.

وأتعهد لك وأقسم بالله على رعاية هذا العهد والله على ما أقول شهيد.

سعود بن عبدالعزيز الرشيد

(ختم).

FO 371/2773 (127876)

(٣٠٧)
(برقية)
من وزير الهند (لندن)
الى نائب الملك في الهند

٣٠ حزيران/يونيو ١٩١٦

سرّي. ابن الرشيد.

أليس من الممكن أما التوفيق بينه وبين ابن سعود وبذلك فصله عن الأتراك أو تأليب ابن سعود عليه؟ ماذا يصنع الأخير؟

يرجى اعلامنا عن الموقف المحلي نحو انتفاضة الشريف الأكبر.

FO 882/14

(٣٠٨)
(برقية)
من القائد العام للقوات البريطانية ــ البصرة
الى وزير الهند ــ لندن
(مكررة الى سيملا والقاهرة)

الرقم ٣٢٢٨ التاريخ ٩ تموز/يوليو ١٩١٦

برقيتكم المؤرخة في ٢٠ حزيران/يونية حول اقتراح المصالحة بين ابن سعود وابن رشيد.

في اجتماع مع ابن سعود في شهر كانون الثاني/يناير شرح الضابط السياسي الأقدم[1] له انه سيكون مما يساعد السياسة البريطانية أن يتصالح مع ابن رشيد، ويكسبه الى جانبنا. وإذا قام هو، أي ابن رشيد، بمبادرة، كما كان المتوقع أن يفعل، فإن ابن سعود كان ينوي تشجيعها. ولكن الأمور مع ذلك أخذت شكلا آخر. فبعد عودة ابن سعود الى الرياض بمدة قصيرة مضى الى الجنوب مرة أخرى لتأديب آل مرّة، بينما تحرك ابن رشيد نحو الناصرية. إن نوايا الأخير ومواقفه كانت مريبة منذ البداية، ولكنه لم يظهر ميلاً الى الجفاء، ولذلك عومل بصبر، وسُمح له بالحصول على الضروريات من مدننا، الى أن صرح لرسول الضابط السياسي الأقدم أخيرا أنه موجود هنا بتعليمات الأتراك وأموالهم، وأنه بالتأكيد سينضم اليهم في مهاجمتنا إذا أرسل الأتراك قوات لدعمه، ولما وصل هذا التصريح الصريح الى فرع (أسلم) من شمر والظفير الذين يقبضون منا، تشجعوا لمعارضته وتصفيته. وقد اصطدموا به في ٢٨ حزيران/يونية قرب الخميسية، وبدعم من سرب من خيالتنا طردوه، وأسروا حوالى ٤٠٠ من جماله، وقتلوا ١٥ أو ٢٠ رجلا. وخلال ذاك وصلت الأنباء بأن ابن سعود وأخاه يقومان بعمليات ضد شمّر قرب حائل بنجاح كبير، ومن جهة أخرى تسلم ابن رشيد برقية من القسطنطينية تطلب اليه العودة الى حائل وانتظار وصول الدعم التركي. ومن المنتظر أن

---

(١) هو السير برسي كوكس.

يكون أثر هذا الاستدعاء، مضافا إليه الضربة التي وجهت اليه مؤخرا، اعادته الى مكانه، ولكنه في الوقت الحاضر انه بعد أميال قلائل من الخميسية. ومن الممكن ان العداوة الفعالة من جانب أسلم والظفير، والصعوبة التي يواجهها الآن في الحصول على المواد الغذائية، قد تحمله على القيام بمبادرات نحونا، وان كان هذا الاحتمال بعيدا. اذ ليس لديه سوى قلة من الأتباع، ومكانته تافهة، وما لم تنضم اليه عشائر أخرى فأهميته العسكرية ضئيلة.

ثانياً، أثر اجراءات الشريف:

العقول تتحرك ببطء هنا، ولايزال من المبكر قياس آثارها الكاملة. الأنباء لم تحدث بلبلة خاصة، والأغلبية العظمى من السكان ليست لديهم معلومات تكفي لجعلهم يقدرون أهميتها، والكثيرون منهم لا يميلون الى تصديقها. إن العنصر الفعال المؤيد لتركية، والذي يؤلف نواته عدد من الموظفين الأتراك السابقين، يأسفون لتلك الأنباء ويعتبرون أنه لم يكن تصرفاً منصفاً من الشريف أن يتمرد ويثير قضية استقلال العرب بينما تعاني تركية ويلات الحرب، الأذكياء من العرب الشيعة الذين لا يحبون البريطانيين مثل عدم محبتهم للأتراك، يبدو أنهم مسرورون للأنباء، ويأملون أن يصل بيان الشريف الى العراق. المجموعة الصغيرة من العرب السنة، بما فيهم قلة من ذوي الميول العربية القومية الموجودين هنا الآن، مغتبطون طبعا، وبين هؤلاء الشخصية العربية الرئيسية في البصرة بعد النقيب، حين اطلع على بيان رويتر عن طريق الضابط السياسي الأقدم، علّق حالا وبصورة تلقائية «ان ما يجب أن يفعله الشريف الآن هو أن يعلن نفسه خليفة، فالكل سيرحبون به». إن الأحداث الأخيرة في كربلاء[1] ستخلق في ايران اضطرابا أكبر مما تفعله في العراق. وأغلبية العرب هنا، كطبقة، ضد ايران بشدة، يغضون النظر عن أهمية الأحداث، ويعتبرونها مظهراً من العادات القديمة بين العتبات المقدسة والحكومة التركية. والأقلية تنظر الى حادثة كربلاء بسخط، وتتخذ منها سبباً للترحيب بما قام به الشريف وتأمل أن يمتد ذلك الى العراق.

---

(١) إحداث كربلاء: اشارة الى انتفاضة مدينة كربلاء على السلطات التركية خلال الحرب العالمية الأولى بزعامة عبد المهدي الحافظ، نائب كربلاء في «مجلس المبعوثان» العثماني سابقاً، إذ أهانت الموظفين الأتراك وطردتهم، ثم أعيدوا اليها بتدخل ولاية بغداد (أنظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد، ١٩٥٦، الجزء الثامن، ص ٢٩٧).

(ن. ص)

FO 882/8

(٣٠٩)
(ترجمة كتاب)
من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود الى السر برسي كوكس ــ القنصل العام والمقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي

التاريخ ٢٠ تموز/يوليو ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد التحيات

تشرف صديقكم بتسلم رسالتكم وفهم ما جاء فيها.

إشارةً بصورة محددة الى ما كتبتم:

(١) فيما يتعلق بقتالنا مع عشيرة المرّة وأسفكم لعدم استطاعة ابن رشيد المحافظة على وضعه سالماً في حائل، أخبر سعادتكم في هذا الشأن، أن حربنا مع المرّة كانت قضية مستعجلة، وعلى الرغم من أن الأمر، بلا شك، كان يتعلق بمصلحتي أولا، فانه مع ذلك كان متصلاً الى حد ما بمصالح بريطانية العظمى أيضاً.

ولا شك أنكم تعلمون أن المرّة هم حلفاء الأتراك، وأن للأتراك حلفاً مع ابن رشيد وعشائره. وكانت نية المرّة التوجه الى الكويت بقصد التعاون مع الأتراك وابن رشيد، ولو فعلوا ذلك لأدى الى نتائج لا مثيل لها أما في العراق، أو باتجاهي أنا. ومع ذلك فقد أصبحت نواياهم واضحة قبل الحادث، بسبب فعالياتهم العديدة من جهة الأحساء والقطيف وقيامهم بأعمال السلب والنهب، وقد كنت مجبراً على معاملتهم كأعداء وذلك أولا، لأنهم اعتدوا على رعاياي، وثانياً لأنه كان من الضروري منعهم من الالتحاق بحلفائهم المذكورين أعلاه. وقد دعوت الله تعالى أن يمدني بعونه وبفضله قضي عليهم الآن ولم يعد لهم شأن.

أما فيما يتعلق بمحافظة ابن رشيد على وضعه آمنا في حائل، فلا شك أن من أبلغكم بهذه المعلومات كان عدوا. ولعله كان أحد أتباع ابن رشيد أرسلوه اليكم مؤملين أنه

بسبب فعالياتهم بجانبكم، وتقربهم اليكم قد يبعثون فيكم بعض الخوف، لكي توافقوا على طلباته. ولكن ما حصل كان بحمدالله عكس هذا، ولم يعد ابن رشيد مهما في تقديركم، كما أخبرتكم سابقا. ومن الواضح أن سعادتكم عرفتم تفاهة أتباعه وشخصيته، لأنكم سجلتم ذلك في كتابكم.

واشارة الى العبده وحائل، فقد أرسلت عليهما ابن تركي، وفيصل ابن رشيد مع قوة كافية، وهما منذ افتراقنا في القطيف، وحتى الآن، يحاصرون حائل ويقطعان عنها المسابلة (طرق التموين) وليس هنالك سوى عدد قليل من أعراب الصحراء في حائل، أما عدم استطاعتنا اقتحام المدينة فيعود أولا: الى كون المساحة بين القصيم وحائل أرضاً جرداء، حيث لا توجد أعشاب تقتا بها الجمال (وأنتم تعلمون جيدا أن العرب لا يستطيعون أن يعملوا شيئاً بدون جِمالهم)، وثانيا، لأن المدينة محصنة ولم يكن من الممكن شن هجوم ناجح مع عدم وجود أسلحة فعالة. وقد كانت لدينا أسلحتنا القديمة التي كانت، كما أخبرتكم، مجرد أسلحة خفيفة، فضلاً عن أنه لم يكن لدينا عتاد كاف يسمح لنا بخوض قتال طويل الأمد مع ابن رشيد، وفي حرب مع الأتراك بصورة عامة.

(٢) أود أن أحيطكم علماً أنكم نفذتم طلباتي وأرسلتم لي ما هو ضروري. لقد قمتم بما كان مطلوباً وأنني شاكر وممتن لسعادتكم.

(٣) أسمحوا لي أن أعترف أيضاً بوصول كتاب فخامة نائب الملك (في الهند) وكنت مسروراً بتسلمه.

(٤) أؤكد ما قلته لكم حول تصدير البضائع الى الأقطار المعادية، وأسجل أنكم قمتم بترتيبات فعالة في ذلك الشأن، وعلى ما ذكرت لكم سابقاً، إن الترتيب الذي أسستموه هو بلا شك جيد جداً.

(٥) وأسجل كذلك أنكم أرسلتم المعاهدة الى فخامة نائب الملك للتوقيع، وانني شاكر لذلك وممتن.

(٦) فيما يتعلق بقريبي أحمد بن عبدالله آل ثنيان، ألاحظ أنكم، على أثر تسلم المعلومات التي أرسلتها لكم، استدعيتموه وأنه حضر لديكم. وألاحظ أيضاً أنكم لم تجدوا في أوراقه ما يثبت أنه مذنب، ولكنكم رتبتم أمر إرساله الى مسقط، حيث كان سيبقى محجزواً حتى يصلكم خبر مني وتعلموا برغبتي في مصيره مستقبلا. إنني كما سبق أن قلت لكم كنت قد وثقت به في الماضي، غير أنه لم يلمح لي بشيء حول

مغادرته، ولم يقل لي شيئاً، الى أن كتب إليّ في النهاية الرسالة التي أرسلها لكم مع المعاهدة. ان مغادرته لنا بدون سبب، وبدون أي اشعار مسبق، جعلتني أشك في أمره، لأنكم تعرفون طبيعة هذا الزمن وطبائع الناس، كما أنكم تعلمون جيداً أيضاً أن الناس يفعلون كثيراً من الأمور التي تخالف مصلحتهم، وكنت خائفاً أنه قد يفعل أموراً لا نرتضيها، ولا تعتبرونها أنتم مقبولة من شخص ذي صلة بي. وقد وجدت من الأفضل أن أشرح لكم الحقائق، حتى إذا ظهر أنه ارتكب عملاً سيئا، فلن يلحقني عار بسبب صدوره عن أحد رجالنا.

إننا لا نخشى، ولا أحد غيرنا يخشى، أن يصيبه سوء كبير من وراء اعتقال الحكومة اياه بسبب مغادرته بدون إشعار وبدون تعقل، فالواقع أن بريطانية العظمى، وسعادتكم في هذه الأمور أكثر عطفاً على شعبنا منا، ولكن الحقيقة هي أن ابن ثنيان له عائلة مجاورة لنا، وقد جاءوا الى بيت والدي وتوسلوا إليه أن يطلب إليّ أن أكتب الى سعادتكم طالباً أن تتفضلوا باعادته. وان ابن ثنيان إذا عاد فسيقيم في دار والدي معه، في العاصمة الرياض.

ولذلك أرجوكم ارساله الى البحرين، واصدار تعليماتكم الى قنصل جلالته هناك لايصاله الى العقير أو الى القطيف، ومن هناك الى الأحساء على أثر وصوله الى البحرين. وأرجو أن تثقوا أنني لم أكتب اليكم بشأنه لأية اغراض شخصية، وكل ما أردته هو صيانة سمعتنا، وضمان عدم صدور شيء عن شخص هو من جماعتنا، مما يعارض مصالح صديقتنا بريطانية العظمى.

(٧) فيما يتعلق بابن رشيد ومراسلاته مع الشيخ ابراهيم وعلاقاتكم به، فإنني أؤيد ما ذكرتموه سعادتكم، وهو أن الجميع يتفقون على أنه شاب جاهل وطائش. وكما لاحظتم فان أتباعه لا يزيدعن ٢٠٠ أو ٣٠٠ شخص. ومع ذلك فليس من المصلحة أن يبقى في الشامية. ويبدو لي أن سياستكم ومراسلاتكم بشأنه كانت صحيحة جداً. ولكن لا شك أن ابن رشيد لا يستطيع تقدير ذلك والاعتراف به. فهو عاجز تماماً عن تسديد خطاه، دع عنك قيادة عرب الصحراء وآمالهم. انه ببقائه بجواركم وباظهاره كثيراً من النشاط، ظن فيما يبدو أنه سيضمن أحد أمرين: أما أنكم ستلبون طلباته (ولكن ذلك كان مستحيلاً لأنكم بدبلوماسيتكم ومقدركم تفهمون وضعه كما تفهمون أوضاع الآخرين)،أو أنه سيحصل على بعض المكاسب من الأتراك. وأن جميع ترتيبات الأتراك معه سيئة الادارة، فقد انصاعوا لرغباته الى حد ما، ولكن يبدو أنهم تخلوا عنه باعتباره محاولة فاشلة، بسبب تصرفه السابق، والطريقة التي عبث بها معهم.

لقد وصلتني في حينه الأخبار التي بعثتم بها برقياً الى عبداللطيف المنديل في البحرين، لابلاغه أن فرسانكم من الضفير وابن طواله قد هاجموا ابن رشيد ودحروه. وقد سررت كثيراً بتلقي هذه الأخبار وأرجو أن يصلني تأكيد بشأنها. وأدعو الى الله تعالى أن يحصل ما فيه الخير للحكومة.

(٨) ثم ذكرتكم أيضاً أن ابن طواله قد زاركم قبل يومين، وأن من المؤمل أن يعمل بالتعاون مع الضفير. وتشيرون أيضاً أنه أخبركم بشأن عمليات ابن تركي، وفيصل العبيد، ضد حائل وأطرافها.

وكما قلتم فان ابن طواله يأمل أن يتحد مع العشائر المجاورة له وأنكم تتوقعون أن أخبره بأنه يستطيع أن يعتمد على تأييدي.

فيما يتعلق بتركي لقد أخبرتكم عنه وهو سينهض بواجباته كاملة انشاء الله. أما بشأن ابن طواله وتأكيداتي له، فقد كتبت اليه على الفور رسالة، أرفقها بطيه لتطلعوا عليها سعادتكم، فإذا نالت موافقتكم، أرجو التفضل بارسالها اليه. وليس هنالك شك في أن ابن طواله إذا عارض ابن رشيد، فإننا سنزداد تقاربا إليه في علاقاتنا، وسنساعده في جميع الظروف، فقد كان ابن طواله وكذلك عشيرة إسلام تحت حمايتنا قديماً، وحتى ابن رشيد نفسه، وستعاد الأمور الى سابق عهدها انشاء الله.

(٩) أخبرتموني عن سير القتال على ساحة الحرب الأوربية وذكرتم ما يعاني منه الألمان من نقص العتاد والمؤن، وأنهم يتكبدون خسائر فادحة. ندعو الى الله أن يخيّب آمالهم. إن صديقتنا بريطانية العظمى وحلفاءها، بعون الله وحمايته سينتصرون عليهم. وهذا هو ما نؤمله لأننا نؤمن أن الألمان وحلفاءهم ليست لهم نية أخرى غير أن يضطهدوا العالم ويفرضوا عليه ضرائب ثقيلة، بالضبط كما فعلوا في بغداد والقسطنطينية. ولا شك أن أناساً، أعمالهم الأولى هي من هذا النوع، يفشلون في تحقيق أهدافهم.

(١٠) ثم تحدثتم عن الوضع على (دجلة) وفي بغداد، وذكرتكم أن الخيالة الروس يتحركون في تلك المناطق في حين أن جيوشكم المنتصرة على دجلة كانت على تماسّ بالأتراك على بعد ١٥ ميلا من الكويت، وأنكم بانتظار موسم أفضل وهذا سيأتي قريباً إنشاء الله وستصلنا أخبار انتصاركم عليهم حسبما نتمنى.

(١١) ثم مضيتم فأخبرتموني بأنكم تشيدون خطاً حديديا في جانب الزبير، من البصرة الى الناصرية، وانكم تأملون ان يكمل ذلك قريباً. وهذه سياسة جيدة، وسيكون

هذا الاجراء مصدر راحة للبلاد وللناس. آمل أن ينتهي قريبا.

(١) ثم تحدثتم عن الضرائب الكمركية التي تستوفي في البحرين والكويت وقلتم إنكم على وشك الاتصال مع الوكلاء السياسيين، وانكم ستخبروني بالنتيجة. إنني لا أشك في أنكم أحرص مني على مصالحي.

(١٣)أبديتم أنني لا بد وأن سمعت بافتتاح مكتب تلغرافي في البحرين وذكرتكم ان ذلك سيكون وسيلة أسرع للاتصالات معي. إنني لا أشك أن هذا عمل حكيم وفيه تسهيل للناس، وهو برهان على حسن سياسة الحكومة البريطانية نحو رعاياها وكل من هو تحت رعايتها.

(١٤) أعربتم سعادتكم عن الشك فيما إذا كانت قراءة رسالتكم الطويلة قد أزعجتني. وانني على العكس من ذلك كنت مسروراً بها وحصلت منها على معلومات كثيرة عن الأمور التي تخصني وعن شؤوني ومسيرة الحرب. إنني حين أتسلم كثيراً من الأخبار منكم يهدأ بالي وأكون قادراً على حماية نفسي من كثير من المغرضين: ولذلك أرجو أن تجعلوا رسائلكم طويلة لأنها مصدر متعة وفائدة لي.

(١٥) سررت بتسلم أخبار شريف مكة وبتسلمي اياها رسمياً من جنابكم. وقد ظننتم أن لديَّ أخباراً حتى الآن، ولكن اتصالاتهم، على أي حال، هي التي يجب أن أعتقد عليها. وانني في الحقيقة مسرور جداً لما حدث، أولا لأنه ضربة قاضية للأتراك، وثانياً، لأنني لا أريد أن يبقى أي تركي في الجزيرة العربية. وعسى أن يكون هذا الحادث فاتحة خير لصديقتي بريطانية العظمى انشاء الله.

فور تأكدي من صحة المعلومات عن الشريف، بل حتى قبل أن يصلني كتابكم، كنت أنوي الكتابة الى جنابكم حول موقفي وظروفي تجاه الشريف، وكذلك حول المسألة التي تخصكم في هذا الشأن، أرى من واجبي أن أبدي لكم (وإن كنتم أكثر مني معرفة بالقضية) أن خوفي هو أن يحصل الشريف من الحكومة البريطانية على تعهد بشأن سيطرته المستقلة على الحجاز والعرب. وعلى الرغم من أنكم شخصياً ربما تقدرون مخاوفي، فمن المحتمل أن يكون ممثل الحكومة البريطانية الذي يدير المفاوضات مع الشريف فعلاً، غير مطلع على الوضع.

وكما تعلمون كانت هنالك حرب بيني وبين الشريف لسنوات، وأن مخططه كان على الدوام أن يكون له موطيء قدم في نجد وجوارها، بين البدو وسكان المدن على السواء. والواقع أنه لم يمتنع عن التدخل في هذه المناطق، والأتراك كانوا يساعدونه في

اجراءاته ويزوّدونه بالوسائل اللازمة. ولذلك فمن الضروري أن تجلبوا سعادتكم انتباه الحكومة الى أن الحدود بين نجد والحجاز محددة جيدا، وأن عشائر نجد لا يمكن أن تصبح تحت سيطرة أحد. إننا لا نستطيع أن نقبل أو نتحمل فكرة كهذه كما شرحت لكم سابقا، أفلم تكن أرض أجدادنا؟ اضافة الى أن مكة، منذ أقدم الأزمنة، لم يكن لها حاكم مستقل، بل أنها كانت إمارة خاضعة للحكومة التركية.

إن ما حملني على التأكيد على هذا لكم هو ما لاحظته في البيان الرسمي من اشارة الى «العرب» وكأنهم مجموعة صغيرة واحدة. وكان من واجبي أن أشرح لكم آرائي في هذه النقطة. إضافة الى ذلك، أن الشريف في معاملاته معكم لا يخلو من المكر السياسي، ويجيد اللعب بالألفاظ.

إنه بلا شك يبالغ في الأمور، وهو يريد الحصول على تأييد منكم، أو أن تنحازوا الى جانبه في تحقيق هذا الهدف. ولذلك فإنني أخبركم بذلك، لكي تقوموا - في حالة اتفاقكم معي - بابلاغ الحكومة البريطانية بما قلته لكم، عسى أن تحظى آرائي بقبولهم. ومع ذلك، إذا لم تروا مثل رأيي، فلا بأس، إذ لا يهمني كثيراً أن يحصل الشريف على استقلاله بهذه الطريقة. ولكن المسألة الحقيقة هي أن الحكومة التركية زودته بالعتاد والأسلحة والمال، وانه كان يجعلهم يظنون أنه سيقدم لهم خدمات عظيمة في سورية. ولكن حين حصل عى كل ما يريده منهم، نهض وأعلن استقلاله، وكان هدفه من وراء ذلك أن يضع الأتراك أمام صعوبات مع الحكومة البريطانية، وبذلك الحصول على استقلاله، بضمانة الحكومة الألمانية.

ان ما يستنتجه صديقكم[1] من الحقائق هو أن الشريف الآن لا يواجه أي خطر من الأتراك، وأن وضع الشريف يعتمد على شعب الحجاز، أي على البدو. فإذا أسندوه، فهو لن يواجه أي خطر من الأتراك. ولكن إذا تخلّوا عنه وانحازوا الى جانب الأتراك، فإن وضع الشريف في الحجاز لن يساوي شيئاً. وان تخوفي هو أن الأتراك إذا رأوا البريطانيين يساعدون الشريف، فسيمنحونه استقلاله حالا فيصبحون في مأمن منه، ولكنهم سيحولون اهتمامهم اليه فيما بعد. ونصيحتي هي أن تساعدوا الشريف، ولكن الى حد جزئي، لكي يبقى لدى الأتراك الأمل في القضاء عليه، كما أنه هو أيضاً سيبقى خائفاً من الأتراك. وهكذا سيصبح الأتراك مُحرجين جداً في الحجاز، وسيساعدكم هذا

(١) يريد: نفسه.

على عملكم في العراق وأماكن أخرى. والخلاصة، على ما أستطيع أن أرى، هي أن اطالة القتال بين الشريف والأتراك هو أنسب نهج لكم، وأملي أن تأخذوا هذه الملاحظات بعين الاعتبار بصورة خاصة.

ان ما تجدونه جديراً بالموافقة من آرائي فافعلوا ما تشاؤون بشأنه، وما لا توافقون عليه منها خذوه كمجرد تعبير عن نصيحة، لأن مصلحتكم، في رأيي، هي مصلحتي.

أما فيما يتعلق بابني تركي وتحركاته، لم يجدّ فيها جديد مؤخراً، ولكننا قررنا إذا سار كل شيء على ما يرام، أن نلتحق به بعد رمضان، ونعزز عملياتنا. واننا قد نقوم بعملياتنا في أطراف حائل أو في المنطقة التي يمكن أن يوجد فيها ابن رشيد. ولكن لا يمكن أن يُعرف شيء بصورة قاطعة في الوقت الحاضر لأن حركات العرب غير معينة.

عسى أن يسدد الله خطانا في الاتجاه الصحيح.

أرجو إعلامي بأخبار انتصارات صديقتنا بريطانية العظمى.

لا شك أنني أثقلت عليكم بحديثي الطويل، ولكن ثقتي فيكم وصداقتي لكم سمحتا لي بذلك.

أرجو التفضل باعلامي بما يلزم.

FO 371/2774

(٣١٠)

(برقية)

من المكتب العربي في البصرة

الى سكرتير حكومة الهند ــ دائرة الشؤون الخارجية (السياسية) سيملا

الرقم ٣٩٣٥ ١٠ آب/أغسطس ١٩١٦

الحالة الحاضرة جهة البادية كما يلي: قبل أيام اتجه ابن رشيد نحو بلاده ويقال إنه وصل الى حائل. بالنظر الى العداوة الفعالة ضده من الأسلم والظفير والزّياد وعدم تمكنه من الحصول على المؤن فإن موقفه في الشامية أصبح مزعزعاً. اخفاق الأتراك في ارسال تأييد له كما وعدوا والأخبار الواردة عن نشاط اعوان ابن سعود على مقربة من حائل

أثرت عليه أيضاً بلا شك. ويظهر أن الأخيرين لم يشعروا بأنهم في موقف القوة بحيث يمنعون دخول ابن رشيد الى حائل، وبعد أخذ غنائم كثيرة وعدد من أسرى العبدة والشوّاية، انسحبوا الى القصيم. وفي الوقت نفسه كل عناصر الشامية العشائرية مع استثناء واحد أو اثنين ما انها جاءت أو ترغب في المجيء لعقد علاقات صداقة معينة معنا. وهكذا أرسل العجمان سلطان آل حِثلَين وشيخا آخر الى رئيس الضباط السياسيين وأعطى تعهداً خطياً للمحافظة على الأمن لطرق القوافل والبقاء مطيعة للأوامر في جهات صفوان. وفخذ عشيرة حرب الذي كان مع ابن رشيد استسلم لابن طوالة وطلب إليه التوسط لدينا. وبقي ابن طوالة مخيّما بين الخميسية والزبير ويقبل تحمل المسؤولية عن طريق القوافل بين هذين المحلين وحماية فرق المساحة في مدّ السكة الحديد.

الظفير والزيّاد الى غربي الخميسية يعملون بصورة فعالة ضد جماعة عجمي [السعدون] مؤملين أما دفعه للالتجاء الى ابن رشيد أو للخضوع. عابدة الذين كانوا مع ابن رشيد وتحرّكوا غربا الى البادية غربي النجف بعد تركه لم يأتوا بعد، وكذلك صنيدان الحثلين من العجمان الذي ترك معهم مع اتباع له قليلين ويحتمل انه انضمّ الى عجمي.

ويبدو مما تقدم ان الحالة فيما يتعلق بعشائر البادية في المناطق المجاورة لنا مرضية في الوقت الحاضر.

معنونة الى المكتب العربي في القاهرة.

العلاقات بين الأمير عبدالعزيز آل سعود
والشريف حسين
وموقف ابن سعود من الثورة.

FO 371/2769 (4650)

(٣١١)

(برقية)

من قيادة القوات البريطانية في البصرة
الى رئاسة أركان حرب القوات البريطانية

الرقم: اي جي ١٩١٢ التاريخ: ٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

أجرى السير برسي كوكس مقابلة طويلة مع ابن سعود في القطيف قرب البحرين في ١٦ كانون الأول/ديسمبر. سيرسل لكم تقرير كامل عن المقابلة، وفي الوقت نفسه نقدم الخلاصة التالية:

يبدأ: «على الرغم من أن الأتراك بلا شك يفيدون من التطورات الحديثة في أوربّا، وتوقف تقدمنا نحو بغداد، فان ابن سعود لا يتوقع نتيجة ذات شأن لمحاولة إعادة إثارة الشعور العشائري والديني ضدنا في بلاد العرب الوسطى. وهو يعتقد أن تفسير الاشاعة عن رغبة الأتراك في شراء ٤٠،٠٠٠ بعير هو أنها محاولة من الأتراك لرشوة شيوخ الشعائر للتعاون معهم وانهم يعرضون رشوة بشكل مدفوعات مسبقة للاستثمار في الأباعر أو الخيل في حالة مساس حاجة الأتراك اليها. وهو نفسه قد فوتح بطريقة مماثلة قبل أشهر قليلة. نعتقد أن ابن رشيد لا يجرؤ على التقدم بعيداً نحو الكويت أو الناصرية خوفاً من قيام ابن سعود بقطع الطريق ضد حائل في مؤخرته، وعلى كل حال فإن انعدام المطر والمرعى يجعل تقدم أية قوة كبيرة في الوقت الحاضر غير ذي موضوع. إن علاقات ابن سعود الحاضرة مع شريف مكة اعتيادية وودية تماماً، لكنه يصف الشريف بأنه في الأساس غير مستقر وتافه ولا يعتمد عليه. وابن سعود لا يصدق بوجود أي تفاهم فعال بين الشريف وابن رشيد. وفيما يتعلق بقضية الخلافة عموماً في حالة تمزّق تركية يقول ابن سعود انه ليس هنالك بين الرؤساء الحاكمين من يهتم أقل اهتمام بمن يسمى نفسه خليفة، وحتى إذا ادعى الشريف باللقب فانهم لن يقبلوا أي سيطرة منه أكثر مما يفعلون الآن، لكن كل رئيس يستمر في حكم عشائره ويرحب بأن يكون بمأمن من الظلم التركي.

في ٣١ كانون الأول/ديسمبر قابل السير برسي كوكس شيخ الكويت الجديد، أي جابر بن مبارك، في عاصمته. وكانت أنباء جابر عن ابن رشيد أنه الآن قد أصابه

الضعف وأنه ليس من المحتمل أن يتحرك نحو الكويت أو (الزبير؟). وكان يؤكد بشدة على رأيه بأنه لا هو (أي جابر) ولا رعاياه يعيرون قضية الخلافة أية أهمية. ويقول كوكس أن ذلك هو الانطباع العام الذي حصل عليه من جميع العشائر في هذا الجانب من الجزيرة العربية منذ بدء الحرب.

FO 371/2769 (41504)

(٣١٢)
(مذكرة)
من السير برسي كوكس
المقيم السياسي في الخليج العربي
الى المستر أ. هـ. غرانت
سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند

الرقم: ٤١٥٠٤ التاريخ ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

أرسل بطيه لاطلاعكم نسخة من مذكرة قدمتها لقائد الجيش حول مقابلتي مع ابن سعود في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥.

مذكرة حول مقابلة مع:
(١) ابن سعود في ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥
(٢) شيخ الكويت في ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

اشارةً الى التقارير الأخيرة من مصادر مختلفة، فيما يلي خلاصة الآراء التي عبّر عنها ابن سعود خلال مقابلتي اياه في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر..

انه لصحيح أنه جرح جرحا بسيطاً في جسمه في المعركة الأخيرة مع العجمان، لكن الجرح لم يطرحه وقد شفي الآن تماما.

أعرب (ابن سعود) عن رأي أقل وضوحاً حول ما قيل عن فعاليات الأتراك في بلاد العرب الوسطى مما ذكره طبيبه السابق للوكيل السياسي في البحرين. قال انه لا شك أن الأتراك يستفيدون من التطورات الحديثة في أوربا، ومن توقف تقدمنا نحو بغداد لمحاولة إثارة العشائر والشعور الديني ضدّنا مرة أخرى. لكنه لا يعتقد أن ذلك سيسفر عن نتيجة

كبيرة، أما فيما يتعلق بالعراق فهو واثق أن الاضطراب البسيط الذي يسود الآن سوف يخمد حالما نتحرك من جديد.

اشارة الى اشاعة الرغبة في شراء أربعين ألف بعير من قبل الأتراك، يقول إن الخبر العمومي يشير الى أن الأباعر مطلوبة أولاً لنقل الحبوب الى الآستانة ثم للنقل العسكري نحو مصر. وهو يدحض هذه القصص ويعتقد أن تفسير الأمر أن الأتراك يحاولون أن يرشو شيوخ العشائر عموماً لأجل التعاون معهم ويجدون الرشوة تضهم بسهولة أكثر إذا قدّمت كتقدمة «للاستثمار في الأباعر أو الخيل إذا ما احتاجت الحكومة اليها». ويقول إنه فوتح بهذه القضية قبل أشهر قليلة.

يظهر أنه كان يبالغ بعض الشيء في محادثاته مع الوكيل السياسي في البحرين قبل قدومي، ويعترف أنه ليست لديه أخبار صحيحة حت الآن عن محل وجود ابن رشيد. يقول إن من المؤكد أنه انتقل الى خارج حائل ولكن الى أي بعد، وهل مضي الى الغرب أو الشرق، ذلك ما لا يعلمه حتى الآن. ولكن بما أنه يكون من الخطط الطبيعية لابن رشيد أن يحاول التحرّش به في القصيم، فانه أرسل أخاه قبله للمراقبة في تلك الربوع بينما يذهب هو الى عاصمته الرياض ليتأكد من أن الاضطرابات التي يبثها رسل الأتراك لا تنتشر بين رجال عشائره.

إن الرسائل التي اعترضها في الطريق مع ابن رشيد وعجيمي (السعدون) الى بعض أقاربه الساخطين وشيوخ العجمان لا أهمية لها ولا يراها جدية حقا، إذ يعتقد ان ابن رشيد لن يجرؤ على التقدم بعيداً سواء نحو الكويت أو الناصرية خوفاً من أن يقطع ابن سعود الطريق ضد حائل في مؤخرته. وهو يعتقد أن هذا الكلام المبالغ فيه سوف يخمد حين نتحرك من جديد، ويقول على كل حال ان تقدم أي قوة كبيرة في الوقت الحاضر خارج الصدد نظراً الى انقطاع المطر والمراعي. يرى ان هناك احتمالاً أكثر لأن يبدأ ابن رشيد بمفاتحته، فإذا فعل ذلك، فإنه (ابن سعود) سوف يعرض المصالحة معه بشرط أن ينضم الى جانبنا أو، إذا لم يفعل ذلك، يوافق على التزام الحياد التام. وإذا لم يقبل ابن رشيد أياً من هذين الشرطين فانه، ابن سعود، سوف يهاجمه ويحرّض «العنزة» على مهاجمته أيضاً.

في حالة رغبتنا منه أن يتعاون بصورة فعالة في جهة البصرة أو الناصرية، يقول ابن سعود إنه يستطيع أن يتحرك نحو الكويت والزبير ولكن ليس نحو الناصرية لأن أماكن المراعي والماء على ذلك الخط خارج منطقته العشائرية وعمله يثير العداوة. وهو يوصي أن نستفيد كثيراً من حمد بن سويط وشيوخ الزايد ونستعملهم لحفظ البادية من جهة الناصرية.

بخصوص الشريف قال إن علاقاته الحاضرة به اعتيادية وودية تماما، لكن الشريف من حيث الأساس شخص تافه وغير ثابت ولا يمكن الاعتماد عليه قطعاً. ولا حقيقة للأخبار السابقة القائلة ان ابن الشريف تحرّك نحو حائل بقوة كبيرة للتعاون مع ابن رشيد، وهو لا يصدق الأنباء الدائرة الآن والتي تشير الى حصول تفاهم فعال بين الشريف وابن رشيد. فيما يتعلق بالتحرّك الأخير لابن الشريف نحو القصيم يرى أنه يمكن التفكير بأن الشريف، لدى سماعه أن ابن سعود يواجه مشاكل مع العجمان، أرسل ابنه للتصيد في الماء العكر، ولكن على كل حال، عند وصول الابن الى القصيم، تحقق أن ابن سعود يتفوّق على العجمان وصرف النظر عن أية نوايا مخالفة لحسن الجوار التي يجوز أنها كانت لديه. كل ما فعله هو معاقبة قسم من العتيبة رفضوا دفع الزكاة ثم العودة الى بلده.

لدى السؤال منه عن قضية الخلافة العامة في حالة انكسار تركية، قال من رأيه انه، فيما يتعلق برؤساء بلاد العرب الحكّام، ليس بينهم من يهتم أقل اهتمام بمن ينادي بنفسه خليفة. وذكرني أن الوهابيين لم يعترفوا بأي خليفة بعد الخلفاء الأربعة الأولين (الراشدين). وسئل إذا كان يفكر أن الشريف يحتمل أن يدّعي الخلافة فقال انه لا يعلم شيئاً، لكن ذلك محتمل، على أي حال إن تسمية نفسه بالخلافة لن تغيّر شيئاً من مركزه بين الرؤساء الآخرين، ولن يكون هناك قبول للسيطرة من جانبه أكثر مما يفعلون الآن. وفي رأيه ان كل شيخ سيستمر في ادارة شؤونه وعشائره الخاصة، كما كان الأمر حتى الآن، مع استثناء واحد، انشاء الله، وهو أنهم سيكونون في المستقبل بمنجى من الظلم التركي. وأضاف أن هناك، بلا شك، قدر من الحديث في القاهرة حول الخلافة، ولعل ذلك ناجم عن وجود السلطان، ولكن فيما يتعلق بالجزيرة العربية ليس للقضية أي مغزى ولا هي تثير أي اهتمام.

لا شك أن ابن سعود، عند كلامه كما تقدم، كان يميل الى التفكير بأن وجهة نظره الخاصة هي وجهة النظر العامة. لكن الآراء التي عبّر عنها لا تحمل إلاّ الانطباع العام الذي حصلنا عليه في هذه الجهة من بلاد العرب منذ بدء الحرب، وهو أن قضية الخلافة لا تثير اهتماماً جديداً بين العشائر أو رؤسائها..

في البحر، ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥.

(التوقيع) ب.ز. كوكس
لفتننت كرنل

بعد ذلك

في ٣١ كانون الأول/ديسمبر اجتمعت مع شيخ الكويت الشيخ جابر بن مبارك. وفي خلال الحديث استطلعت رأيه في نفس الموضوعات.

فيما يتعلق بابن رشيد قال آخر أخباره أنه ما زال في حائل أو قريباً منها، وانه ليس من المحتمل أن يتحرك في اتجاه الكويت أو الزبير، وانه إذا أبدى أية نيّة في القيام بذلك فالشيخ جابر يحصل على الخبرفوراً. وقال إن ابن رشيد ضعيف الآن.

بخصوص العجمان الذين التجأوا لدى المرحوم أبيه ومنحوا «الحظ والبخت» من قبله، مما أزعج ابن سعود كثيراً. قال انه سبق له تسلّم رسالة من ابن سعود (وقد أرسل في طلب الرسالة وقرأها، وكانت محرّرة بعبارات ودية جداً) تشرح أنه لا يمكن أن يوافق على الصفح عن العجمان، ويطلب منه (من الشيخ جابر) أن لا يؤويهم في الكويت أو بجوارها. وحسب طلب ابن سعود قال (جابر) للعجمان أن يخرجوا. وحسب كلامه ان العجمان يستطيعون جمع نحو ٢٠٠٠ رجل مسلح يجوز أن يكون نحو ٢٠٠ منهم راكبين، ولا شك أنهم، كما يرى، يحاولون الحصول على حماية ابن رشيد، لكنهم مكسورون تماماً في الوقت الحاضر، وأباعرهم وخيولهم منهكة كلياً ولا فائدة منها، ويجب أن يمضي شهران أو ثلاثة على الأقل قبل أن يصبح بالإمكان الافادة منهم.

ولدى استطلاع رأيه، خلال المحادثة حول الحرب، عن الخلافة في حالة انهيار تركية، أظهر بوضوح جهلاً عاماً للموضوع، لكنه شدّد القول بأنه لا هو ولا تابعوه لهم أي اهتمام بالموضوع. أما عن نفسه فكل ما يهتم به هو واجبه تجاه الحكومة البريطانية التي يدين لها هو وأبوه بالشيء الكثير، والادارة الحسنة لأقليمه.

٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥.
(التوقيع) ب. ز. كوكس
لفتننت كرنل

FO 371/2769 (71652)

(٣١٣)

(كتاب)

من: جي. اي. سي. جيوكس، نائب سكرتير حكومة بومبي (الدائرة السياسية)

الى: سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية والسياسية) دلهي.

التاريخ: ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

أمرتُ أن أقدم لكم بطيه كتاباً احتجزته رقابة البريد في بومبي، مع ترجمة له، وأن استفسر عما إذا كانت حكومة الهند ترتئي السماح بإرساله الى الجهة المعنون اليها.

(ترجمة)

سلمان العبدلي (؟) يوصل الكتاب التالي الى رئيس تحرير «المنار» قائلاً: «إنني مرسل هذه الرسالة التي احتفظت بها لمدة من الزمن، لأنك قلت إنه لا بأس من إرسالها».

من: أمير نجد

الى: السيد محمد رشيد رضا، رئيس تحرير «المنار» ـ القاهرة

التاريخ ٢٠ شوال ١٣٣٢
(تقابل ١١ أيلول/سبتمبر ١٩١٤)

تحيات.

لقد سررت لتسلم كتابك المؤرخ في ٨ و١٥ رجب. أما مقالاتك ومنشوراتك التي ذكرت أنك أرسلتها فلم تصل. نعم يا سيدي الجليل الفاضل، إنك تمحضنا النصح وتحذرنا باخلاص بسبب حرصك على الاسلام وغيرتك على ديننا وشرفنا العربي، مما تظهره نحونا ونحو بلادنا خدمة لقضية الاسلام. فلنكن حذرين من النتائج الشريرة للوقوع في أحابيل السياسة والدسائس الأجنبية والمغامرات السياسية التي تعرفها. واننا الآن، كما أخبرتكم في كتابي السابق، لا نتردد في القول أو العمل، في اتخاذ جميع الاجراءات الوقائية لنغلق في وجه التدخل الأجنبي الأبواب التي هي مفتوحة من جميع

الجهات. كما أننا لا نألو جهداً في اتخاذ الاستعدادات لحماية ذلك الجزء الذي هو ضمن سيطرتنا وفي خارجها في جزيرة العرب(*) من مكائد أعدائنا التي تدبر من الخارج، فضلاً عن أننا نعمل ما في وسعنا لتقدمها ورفاهها. وفي هذا الأمر المهم تقولون لنا إنكم أعددتم ترتيبات شاملة وتفصيلية، وانكم ترغبون قبل كل شيء التعرف على الضباط القائمين بتنفيذها، وان هناك أشخاصاً معينين يعرضون خدماتهم علينا وسيأتون الينا، وان وجودهم ضروري لنا، وتقولون أيضاً إنكم تجهلون الشروط التي سيفرضونها، ولكن علينا أن نقبلها.

مع ذلك، يا سيدي المكرم، فإننا لا نفهم الترتيبات التي اتخذتموها، واننا نخشى ونحذر أن لا يكونوا قد تكيّفوا مع الظروف الراهنة ومع ترتيباتنا التقليدية التي نتبعها في مملتكتنا والتي هي حبل الله المتين. من هم هؤلاء الرجال، وماذا يريدون، والى أية جمعية ينتمون؟ وما هو عدد القوات المطلوبة لتنفيذ هذه الخطة المهمة؟ ويبدو من المعقول أن نوافق ونرسل جوابنا قبل تسلم المعلومات الكاملة، انني أثق بها كما أثق بوجودي، وليعذرني سيادتكم طالما أنك تعلم (كما يعلم الجميع) كل شيء عنا وعن خططنا وآمالنا وأهدافنا، ومدى ثباتنا في تنفيذ هذه الخطة، التي لا نفهمها. ان أعمالنا ستكون لأجل التحرير، وبالتالي فإننا سنبقى بانتظار الحصول على معلومات كاملة. إن الاتفاق والتحالف مع امام اليمن والسيد الإدريسي كان قد عقد قبل مدة طويلة للدفاع عن جزيرة العرب وحمايتها من العدوان الأجنبي من الخارج. ان علاقتنا مع مكة المكرمة باقية تماماً، على الرغم من خلافات معينة غير مهمة لا تستحق الحل لأنها قائمة على تعقيدات لا تجاري يا صديقي. لتكن لك ثقة بالإجماع القائم بين زعماء جزيرة العرب على تأسيس وحدة الإسلام وحماية جزيرة العرب المذكورة كما أكدتها لك من أولها الى آخرها.

أما فيما يتعلق بالاتفاقية مع الحكومة التركية، فيجب أن لا تفترض بأننا عاجزون كلياً عن دعم سلطتها(**). إننا نتبع الدم النقيّ. نرجو مواصلة الكتابة الينا. حفظكم الله.

(*) العراق؟ (تعليق ورد في الأصل الانكليزي).

(**) هذا غامض، والظاهر أنها تعني: «أن ندافع عن أنفسنا ضد هجماتها». (التعليق في الأصل الانكليزي)

FO 371/2769 (45854)

(٣١٤)

(كتاب)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)

الى السير ادوارد غري بارت ــ وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ٣٤ التاريخ: ٢٩ شباط/فبراير ١٩١٦

سيدي،

تسلمت في السابع عشر من الشهر الجاري من نائب الملك في الهند مذكرة للسير برسي كوكس ومؤرخة في ١٠ كانون الثاني/يناير تتعلق بمقابلته مع ابن سعود وشيخ الكويت في ٢٦ و٣١ كانون الأول/ديسمبر على التوالي من العام المنصرم.

ان السردار الذي أرسلت إليه هذا التقرير قد زودني بالملاحظات التالية وأتشرف بإرسالها إليكم للاطلاع:

«لم يكن من المتوقع أن يكون الزعيم العربي المشار إليه، في ضوء تقاليده الوهابية، من مشايعي شريف مكة أو أي شخص سني طموح آخر.

من الواضح أن آراءً تتعلق بالخلافة يتم الاعراب عنها في الهند وشرق الجزيرة، تختلف اختلافاً شاسعاً عن تلك التي هي متبعة في غرب الجزيرة العربية وأجزاء سورية التي تسود فيها هيبة شريف مكة.

ان هذه الهيبة، مقرونة بمهارته الدبلوماسية المعروفة، ومزايا موقعه المركزي (في مكة) تجعله، في رأيي، المرشح الوحيد للخلافة والذي بإمكانه الاتكال على عدد كاف من المؤيدين العرب (والمناهضين للعثمانيين)، ويستطيع المناداة بنفسه كذلك، وان يجمع في النهاية تحت لوائه الأحزاب العربية المتبقية التي عارضت الهيمنة التركية على شبه الجزيرة العربية.

ان مخاوف الهند من أن تصبح الدولة العربية التي يتم تأسيسها بهذه الطريقة، مصدر تهديد للمصالح البريطانية، يمكن التقليل من شأنها بدرجة كافية إذا قورنت وجهات النظر التي يعبر عنها هؤلاء وغيرهم من شيوخ العرب في شرق الجزيرة.

أتشرف بأن، أكون، بكل احترام سيدي،

خادمكم المطيع المتواضع (موقع) هنري مكماهون.

FO 371/3044

((٣١٥))

(ترجمة كتاب)
من الأمير عبدالعزيز آل سعود
الى شريف مكة

التاريخ ١٣ شوال ١٣٣٤
(١٣ آب/أغسطس ١٩١٦)

بعد تقديم السلام الفائق والدعاء لكم بأن يسبغ الله عليكم بركاته دائماً وبعد تقديم تحياتنا البالغة والاحترامات لكم اسمحوا لنا أن نقول اننا سبق أن أرسلنا قبل هذا لسيادتكم كتاباً وأخبرناكم بما فيه الكفاية.

تعلمون سيادتكم (حفظكم الله) أن كل شيء ثابت على أساسه وأن أساس الدين والدنيا هو الصدق.

ونحن، حفظكم الله، في المقام الأول نتداول معكم ونتراسل حول أمور منها ما هو غير صحيح. ولكن حاشا لله أن تكون لي أية نية في أن يكون بيننا أي اختلاف.

لكننا نرى أنه، بينما هناك عدد كبير من أعدائنا وأناس ذوو غايات معكم، وأنتم تصدّقون ما يقولون لكم فتشكّون فينا، مع ذلك نحن واثقون أن الحقائق الصادقة سوف تثبت عكس ما يشيعه الأعداء والناس عموماً مما لا يمكن أن يدوم. وقد تعاملنا معكم بشكل لا يثير استياءكم ولا يسبب لكم أذى، وسوف نتبعكم في السرّاء والضرّاء.

بعد مغادرة رسوليكم ابن حمضيان وابن طويق من هنا، عاد إلينا الرسل الذين أرسلناهم مع ابن فرعون، وكانت نيتنا أن يحرضوا عنزة ضد ابن رشيد.

ومن المعلوم لديكم أنهم، عند وصولهم الى سورية، أغدقت السلطات التركية عليهم الهدايا، وخصوصاً الأباعر، وأعطتهم عطايا كبيرة. ولا ريب، من المعلومات التي بلغتني، انهم بالغوا في الأمور وهم مسرورون (من هذه التجربة).

غير أن خدامنا أعلمونا، بلا شك، عن أعمال قام بها الأتراك لا بد لكل مسلم

وعربي أن يغمض عينيه عنها باشمئزاز. لقد ثبت لديّ وعلمت أن هدفهم الوحيد تدمير الإسلام والمسلمين وخاصة العرب ولذلك علينا أن نقرر أن نكون صادقين إزاك وأن نتعاون معك في كل الأحوال، وان شاء الله نبلغ ما نرمي اليه، ويخزي الله أعداءنا. وهكذا لن ننال اللوم، ونركز جهودنا ولا ندع سبيلاً للأسف.

أجل، أيها السيد! أنت الآن عالم اننا حتى في دعائنا نقول: «ربّ، اغفر لي ولوالديّ».

كان ثمة في الماضي سوء تفاهم بيننا، وقد زاده في السنة الماضية الأخ عبدالله وبمعاملته لأخواننا بازدراء وشتمه لديننا وزعامتنا. أنت تعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «في حالة حدوث كارثة أفد نفسك بما تملك ولا تضح بحياتك، وإذا زادت الكارثة فقدم نفسك للفداء دون التضحية بدينك».

والآن إذا كنت، عظّمك الله، رجلاً ترغب في خدماتنا وإذا أردت أن نتعاون معك وأن تكون قوانا متحدة عاجلاً أو آجلا، وأن تكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، فإننا نريد أن تعطينا وعداً منك وكلمتك حسب خطوط الورقة المرفقة بهذا الكتاب، ليرتاح فكرنا ونبذل قصارى جهودنا ولكي يذهب شعور رعايانا الى حثهم على مساعدتنا في كل ما نرغب.

بالله عليك أن تفهم بأننا لا نقصد من هذه الكلمات شيئاً سوى:

(١) أن يعينك الله ويعيننا لكي نتعاون في مسألة هذا الدين،

و(٢) إننا نخاف مما رأيناه من أعمال الحكومة الحاضرة تجاه العرب وتجاه المساجد التي حوّلوها ثكنات للجنود. وهدفهم الوحيد تدمير الإسلام والمسلمين. كذلك حين شاهدنا نشاطهم في هذه الحملات العسكرية، وقد سخطنا منها.

ولكن إذا كان هدفنا بلوغ أطماع دنيوية أو تحقيق مصالحنا، فأنت تعلم كيف يبذل الآخرون جهودهم. كل ما نريده نستطيع امتلاكه، لكن الله لا يرضى بأن نفضل مصالحنا الدنيوية على التحمس للمسلمين والعرب.

(٣) أن نكون على ثقة من موقفكم كما ذكرنا آنفاً، لنتمكن من التعاون معكم بكل قوانا لفائدتنا جميعاً.

وفيما عدا هذه الشروط لا يكون هنالك تفاهم دائمي بيننا، خصوصاً حول قضية

التدخل في شؤون عشائرنا ورعايانا. لذلك نرجوكم أن تقبلوا ما نقول وتصغوا اليه كنصيحة، وانكم تعلمون بما نطلبه لإمكان تحقيق الغاية ان شاء الله وايجاد التعاون.

هذا ما يلزم لمعلوماتكم. وتفضل بابلاغ سلامنا الى أبنائك الكرام. من هنا، يا أبانا المحترم، يحييكم اخوتنا وأولادنا.

حفظكم الله بالسلامة.

في ١٣ شوال ١٣٣٤ (ختم)

FO 882/8

(٣١٦)
(كتاب)
من عبدالعزيز آل سعود
الى الضابط السياسي الأقدم في البصرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل
الى الضابط السياسي الأقدم

التاريخ ١٥ آب/أغسطس ١٩١٦

بعد التحيات،

أرسلت الى سعادتكم قبل مدة قصيرة كتاباً أرجو أن يكون قد وصلكم ووجدكم بأتم الصحة، وقد مضت مدة دون أن أتسلم من سعادتكم أي كتاب يحمل لي أخبار انتصاراتكم على الأشرار، وانني على الدوام بانتظار أخباركم الطيبة في هذا الشأن.

بعد تحريري كتابي السابق اليكم، تسلمت من شريف مكة رسائل تحمل الأخبار الطيبة عن احتلال مكة بمعونة مدافعكم. وقد طلب إليّ تقديم المعونة له والانضمام إليه. كتبت إليه مجيباً بأنني، فيما يتعلق بالمساعدة، لن أتأخر عن تقديم أقصى ما في قدرتي.

أما بشأن الاتحاد فقد ذكرت أنه ليست لي أية مخططات ضد بلاده، أي الحجاز وما حواليها، ومن جهة أخرى فإنه اعتاد في الماضي التدخل في شؤون عشائري على الأراضي التابعة لي ـ مدّعياً أن ذلك تم بإلحاح الأتراك، وأنهم هم الذين كانوا يدفعونه الى ذلك. وأبديت أنه إذا كان جاداً فيما يقول وراغباً في الاتحاد معي لنعمل يداً بيد، فعليه أن يتعهد لي ويقطع لي وعداً صادقاً بشأن سلامة أراضيّ ورعاياي، وبالامتناع عن انتهاك حدودنا والتدخل في شؤون رعايانا. فإذا كان رده ايجابياً وتصرف باخلاص، فإنني، بعون الله، لن أدخر وسعاً في مساعدته بأقصى ما أستطيع.

إن غرضي من الاجابة بما جاء أعلاه لم يكن بسبب رغبة من جانبي للتحالف معه، لأنكم أدرى بعلاقاته السابقة معي: بل كان ذلك يعود أولاً الى تحالفي معكم، وثانياً بسبب كراهيتي للأتراك، وانني لحريص على تشجيع كل ما يساعد على طردهم. ولذلك فإذا أجاب بالايجاب، وأكّد لي أنه لا غرض له سوى الصداقة الحقيقية، فبها ونعمت. أما إذا كان يصبو الى الضغط عليّ لكي يحقق استقلاله ويحرر نفسه ليبدأ تدخله القديم في أموري، ففي تلك الحالة إذا كان الأمر بيني وبينه فقط، فإنني سأدافع عن نفسي حسب طاقتي.

أما إذا كان الأمر خلاف ذلك، ويخص حكومتكم المعظمة، فإنني في هذه الحالة، سأقوم بما يريحكم. ولذلك أحلت الموضوع عليكم. وعلى أي حال فإن حدود الشريف وأراضيه معروفة جيداً، وسأتصل بكم مرة أخرى بعد تسلم جوابه.

وأود أن أحيط سعادتكم علماً كذلك أنني علمت مؤخراً بأن عجمان التي كانت في وقت قريب في جوار الزبير، قد توصلت، على حساب السلم بين ابن الرشيد وابن صباح، الى تفاهم مع كلا هذين الشيخين على أثر مغادرة ابن الرشيد من تلك المنطقة واتصاله بابن طواله وابن سويط، بقصد استيطانهم في أراضي ابن صباح.

وهذا الأمر ليس كما ينبغي. لقد شرحت لسعادتكم ما يتعلق بعجمان، وموقفهم مني. انهم من رعاياي العصاة، وأن السبب كانت تأييدهم لابن الصباح وبقاءهم في الكويت، وهذا بالتأكيد سيؤدي الى احتكاك بيني وبين ابن الصباح، إذ لا بد أن رعاياي سيواصلون العداء ضد العجمان، وكذلك سأفعل أنا.

وانني كذلك أرسلت ممثلي عبدالعزيز الربيع مع رسالة الى ابن الصباح وأبلغته بما يلزم بشأن القضايا موضوع البحث بيني وبينه. كما أنني أوعزت الى ممثلي المذكور أنه إذا استجاب ابن الصباح لنصيحتنا ووافق على رغباتي فإن ذلك سيكون ادعى الى غبطتي

وسروري، وانني سأعتبرهم خيرة أصدقائي واخواني العشائريين. أما إذا رفض نصيحتي، فإن رسولي لديه تعليمات بمراجعة قنصلكم في الكويت، وبعد ذلك سيتوجه الى البصرة ان أمكن ليعرض الأمور أمامكم. ولكنني في الحقيقة قلت أكثر مما فيه الكفاية عن هذا الموضوع.

وستقدرون أن الأمور لو كانت شخصية وتخصني فقط فإننا كنا سنتوصل الى تفاهم، ولكن لما كانت حكومتكم مهتمة أيضاً، فإنني لست مستعداً لأن تقوم بيننا أية خلافات. ان الناس في هذه الأيام، بينما يخلّون بصداقتهم أو لا يتمسكون بأصدقائهم، فإنهم لا يترددون في التصرف خلافاً لمبادىء الدين والعقل السليم. ولكن من المؤكد أن هنالك أموراً لا فائدة تجنى من التدخل فيها.

ولكنني نظراً لاحترامي وصداقتي لسعادتكم فإنني لا أفعل شيئاً دون الاتصال بكم، وسأتصرف باحتراس. وانني أعتمد عليكم في هذا الأمر، وأطلب العون من الله وبعده منكم. وأؤمل أن تكون صداقتي معكم أبدية وأرجو أن أتسلم أخبار صحتكم بدون انقطاع وأن تحيطوني علماً بأخبار انتصارات جيوشكم. وحفظكم الله... الخ.

FO 141/734/70

(٣١٧)

(كتاب)

من عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
الى السير برسي كوكس

التاريخ ٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

بعد التحيات،

تسلمت بيد الود والاحترام كتابكم المؤرخ في ١٥ تموز/يوليو ١٩١٦ - ١٤ رمضان ١٣٣٤، وسرني أن أعلم أنكم بصحة جيدة. وقد أحاط صديقكم المخلص بكل ما أبلغتموه به.

إن كتاب سعادة اللورد تشيلمزفورد نائب الملك الجديد والحاكم العام في الهند،

الذي أرفق سعادتكم معه طياً ترجمة عربية له، وصلني سالماً ـ فلكم جزيل الشكر. وانني ممتن امتناناً عظيماً وشاكر لمحتوياته القيمة، وأبتهل الى الله تعالى أن يسدد خطى سعادته لما فيه الخير والبركة.

أرجو أن أبين لكم أنني تأخرت في الاجابة عن كتابكم الكريم، إذ أنني نظراً لعدم المامي بتقاليدكم الرسمية، لم أكن متأكداً هل كان عليّ أن أجيب فوراً أم بعد فترة قصيرة، ونظراً لألفتي مع سعادتكم، كنت حريصاً على استشارتكم في هذا الأمر.

لقد أبلغتموني سعادتكم في كتاب سابق أرسل بواسطة قنصل صاحب الجلالة في البحرين، عن أحداث وأنباء وقد فهمت الأخبار التي احتوتها جميعاً. وأشرتم سعادتكم الى أخبار من الحجاز بأن الادريسي، بمساعدة من الشريف، قد استولى على بلدة (القنفذة)، أحد الموانىء الواقعة على البحر الأحمر، مع قلعتها والجنود الموجودين فيها[1]. ولا يستبعد أبداً أن يكون هذا صحيحاً لأن الإدريسي لم يكن مطيعاً لأوامر الأتراك منذ البداية، واستناداً الى ما سمعت، فإن أفكاره صائبة، وهو متحمس للعرب وللإسلام، وفي الحقيقة، أن من يكون متحمساً للعرب وللإسلام لا بد وأن يقاتل الأتراك.

وأبلغتموني سعادتكم كذلك، أن جريدة (المقطم) أفادت بأن العرب من (المدينة) الى (دمشق) يساندون الشريف، ولكنكم لم تتلقوا بعد أنباء رسمية بهذا المعنى.

أما بخصوص أخبار الشريف في (المدينة)، فإن آخر ما وصلني منها كان في ١٥ شوال ـ آب/اغسطس. وأن ما يقرب من ٧٠٠٠ من المشاة والخيالة وصلوا (المدينة)، ودخلوا في قتال حال وصولهم مع أولاد الشريف، وان مناوشات عن بعد قد وقعت في مكان يبعد حوالى ٤ ساعات من (المدينة). وبعد ذلك، أصبح الأتراك متفوقين في العدد والعدة على أولاد الشريف الذين اضطروا في النهاية الى الانسحاب الى مكان يسمى (رابغ) على ساحل البحر الأحمر بين (مكة) و(المدينة).

وأما بخصوص القتال بين رجال قبائل الحجاز، التي تمتد مواطنهم من (المدينة) الى (جدة) و(ينبع)، فإنهم انقسموا الى قسمين، بني سالم وبني فهد يقفون الى جانب الأتراك، في حين التزم بني مسروح الى جانب أولاد الشريف.

وعند عودتهم من المناوشات التي وقعت بينهم وبين أولاد الشريف، هاجم الأتراك

---

(١) أنظر الفصل الخاص بقضية القنفذة، ص

«العوالي» وهي بلدة قرب المدينة وفيها بساتين نخيل كبيرة تعود لقبيلة بني عليّ (التي وقفت الى جانب أولاد الشريف في الثورة ضد الأتراك) وأنهم قصفوا المدينة ونهبوها وأثاروا حفيظة أهلها وجاروا عليهم.

وقد نصّب الآن شريف جديد في القسطنطينية اسمه علي حيدر، ويدّعون أنه الأمير الجديد لمكة. ووصل المدينة معه وفد وبعض القوات. ولدى وصولهم الى المدينة ارتكبوا أعمالاً وحشية ضد سكانها، فسجنوهم وشنقوهم. وان كل من له غيرة على الاسلام والعروبة لن يسكت على أمور كهذه. وهذه هي آخر الأنباء التي وصلتني من (المدينة).

وبلغني في هذه اللحظة، وأنا أكتب هذا، أن قبيلة حرب (بني سالم) و(الفهدة)، الذين وقفوا الى جانب الترك في السابق، وعلى أثر ما فعله الأتراك في (العوالي) وبأهل المدينة، توصلوا الى تفاهم مع (مسروح)، الذين يتعاونون مع أبناء الشريف، وأنهم اتحدوا جميعاً وأصبحوا قوةً واحدة، وأنهم أغاروا على الأتراك وقطعوا خطوط اتصالاتهم داخل المدينة وخارجها بسبب أفعالهم السابقة. وتزعم المعلومات لديّ بأن قبائل (حرب) أرسلوا الى أولاد الشريف يطلبون اليهم التقدم باتجاه المدينة بهدف قطع خطوط الامدادات وبتدمير خط الحديد.

هذه هي الأخبار التي وصلتني أثناء الكتابة، والله أعلم بصحّتها. وسأبلغكم إنشاء الله إذا تأكدت. واستناداً الى ما تعلمناه عن أفعال الترك وقمعهم وطغيانهم ضد كل من تصل إليه أيديهم، فإنه من الواضح أنهم لن يُصلحوا من حالهم ولن ينجحوا في مسعى.

وبعدها تكلمتم سعادتكم عن ابن الرشيد. وقد سمعت لتوّي بنبأ وصوله الى منازله في (حائل). ولله الحمد في أنه واقع في شرّ مأزق. وإشارة الى ما أبديتموه من أمل في سماع ما فعله رجالي بهذا الصدد في القريب العاجل، فإنني بينت لسعادتكم في كتابي السابق الصعوبة الأساسية. والآن أرجو اعلام سعادتكم على أن الصعوبة في طريق مهاجمة ابن الرشيد في أطراف حائل في الوقت الحاضر ليس سببها أي قوة له تحول دون ذلك، ولا هي ضعف فيّ أو في قواتي، ولكنها تأتي من أسباب سياسية تجعل من غير المستحسن فرض القتال عليهم حالياً. (كذا). ولكن هل ستكون المسألة مسألة قتال مع ابن الرشيد أو عرب آخرين يعادون الحكومة البريطانية، أو مسألة تعاون ومساعدة لأناس مثل الشريف (مشاكل تتعلق بنا في تعامل أحدنا مع الآخر وتتأثر بوجهات نظرنا الفردية ومصالحنا) فإن من الواضح والمعروف جيداً لسعادتكم أن لا أحد منا يضيع فرصة تسنح ضد العدو، وان السبب في الامتناع عن اتخاذ أية خطوة هو أننا نراقب

حلول فرصة كهذه، والله أرجو، أن يؤمن نجاح القضية. ولو، على أية حال، كانت القضية على خلاف ذلك، ولو أنكم ترون في القضية أي ما هو مفيد لمصالحي أو مصالحكم فليس هناك من شك انني، ان شاء الله، لن أحيد عن رأيكم أو وجهة نظركم بعد التشاور بيننا، إما بالمكاتبة أو بواسطة الرسل السريين، أو أن يعقد لقاءٌ بيني وبين سعادتكم في مكان ترتضونه لكي نتبادل الآراء حول القضية. وهذا هو ما أفضله، لأن هناك بالضرورة عدة أمور في الذهن والتي تؤثر في مصالح الطرفين.

وإذا أمرتم بذلك ورأيتم أنه من المستصوب وجوب اجتماعنا، فيجب اعطائي الوقت الكافي لتهيئة اللقاء. وسأكون بانتظار تسلم جواب على هذا الكتاب وتسلم تعليماتكم.

وان شاء الله ستزودني بالأخبار الجيدة والمرضية لانتصارات الحكومة العظيمة في العراق وغيره. وأملنا دوام الصداقة بيننا.

وختاماً، أرجو لك دوام الصحة والرفاهية.

حفظكم الله.... الخ.

FO 371/2769 (183725)

(٣١٨)
(كتاب)
من وزارة الهند الى وزارة الخارجية

وزارة الهند

لندن

وايت هول

على الفور

الرقم: P ٣٦٥٥ التاريخ ١٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

سيدي،

أوعز إليّ وزير الهند بأن أبعث، لاطلاع وزير الخارجية، صورة برقية من السر برسي كوكس بخصوص علاقة ابن سعود بالشريف الأكبر في مكة، مع مسودة للتعليمات

التي، يقترح مستر تشمبرلين إرسالها، بعد موافقة الفيكونت غري. راجياً التفضل بإرسال جوابكم في وقت مبكر.

ان مستر تشمبرلين يفترض أن برقية المندوب السامي لصاحب الجلالة في مصر المرقمة ٧٧٩ والمؤرخة في ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٦، يقصد بها الاعراب عن وجهة نظر السر هنري مكماهون بعدم وجود اعتراض على ابلاغ بنود المعاهدة المبرمة مع ابن سعود في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ للشريف الأكبر في هذه المرحلة الحاسمة.

أتشرف بأن أكون، سيدي،

خادمكم المطيع

(موقع) آرثر هرتزل

الى وكيل وزارة الخارجية.

FO 371/2769 (183725)

(٣١٩)
(برقية)
من السر برسي كوكس
الى المكتب العربي (القاهرة)

الرقم ٤٤٥٥ التاريخ ٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

جواباً عن كتاب (؟) المؤرخ في ٢٥ حزيران/يونيو، والذي أرسلت نسخة منه الى المكتب العربي بتاريخ ٩ تموز/يوليو، تسلم الضابط السياسي الأقدم رسالة طويلة، مؤرخة في ٢٥ تموز/يوليو من ابن سعود، وسترسل نسخة منها بالبريد، وفي هذه الأثناء قد يهمكم الاطلاع على المعلومات التالية:

نظراً الى خيبة أمل الضابط السياسي الأقدم لعدم تحركه ضد ابن الرشيد، فان ابن سعود يقول أن حملته على (المرّة) كانت ضرورة ملحة تقضي بها مصالحنا المشتركة، إذ أنّ عدم القيام بها كان سيؤدي الى انضمام (المرّة) الى ابن الرشيد مما يثير الصعوبات لنا.

وهو يقول، أخيراً، إنه مع عدم وجود المدافع والعتاد، فإن التفكير في التقدم أو دخول حرب عامة مع الأتراك كان أمراً عديم الجدوى.

وفي معرض تعليقه على الأخبار المرسلة إليه حول الشريف، يقول إنه كان سعيداً بتلقيها لأنها على أي حال كانت تعني ضربة قاسية للأتراك وربما طردهم كلياً من الجزيرة العربية، وهو مع ذلك يمضي في تعليقه قائلاً إن عبارات البيان الرسمي التي تشير الى «العرب» بصورة عامة، تسبب له قلقاً كبيراً، وتجعل من الضروري له أن يذكّرنا بأنه كان هنالك نزاع بينه وبين الشريف منذ سنوات بسبب استمرار الشريف في محاولاته للتدخل بين عشائر نجد وقراها. إنه (أي ابن سعود) كان اقترح هذا دائماً وان رجال عشائره لن يقبلوا أبداً بأية سيطرة أو تدخل من جانب الشريف ضمن حدودهم المعترف بها والمعروفة جيداً. وهو يعرب عن اعتقاده بأن نية الشريف الأصلية كانت أن يلعب بالبريطانيين ضد الأتراك، وبذلك يجعل الأتراك يمنحونه الاستقلال بضمانة المانية. وفي الختام يقترح علينا أ نمنح الشريف من المساعدة ما يكفي فقط لضمان القتال بينه وبين الأتراك ليبقوا بذلك مشغولين وغير قادرين على إرسال قوات الى العراق.

أعلاه مكرر اشارة الى برقيتكم المؤرخة في ٨ أيلول/سبتمبر.

(معنونة الى المكتب العربي القاهرة، مكررة الى الشؤون الخارجية، سيملا، وسكرتير وزارة الحرب).

FO 371/2769 (183275)

(٣٢٠)

(برقية)

من المكتب العربي (السر برسي كوكس ـــ البصرة) الى المكتب العربي ـــ القاهرة

الرقم: ٤٥٢٣ البصرة في ٨ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

يرجى ملاحظة برقيتي رقم ٤٤٥٥ في ٥ أيلول/سبتمبر. تسلمنا الآن كتاباً آخر من ابن سعود مؤرخ في ١٥ آب/أغسطس، ويخص الشريف بصورة رئيسية. ما يلي خلاصته:

«تسلم ابن سعود رسائل من الشريف يطلب فيها التحالف والمعاضدة. وانه بعث بجواب يقول، بخصوص «المعاضدة» إنه سيستجيب بأفضل ما أوتي من قوة. أما بخصوص «التحالف» فإنه يذكر الشريف بأنه في الوقت الذي لم تكن له (ابن سعود) أية مطامع في الحجاز، فإن الشريف من جانب آخر اعتاد بذل المساعي للتدخل بين القبائل والأراضي الواقعة تحت نفوذ ابن سعود.. وان الشريف إذا كان مخلصاً في رغبته في التحالف، فعليه اعطاء عهد مخلص بالامتناع عن كل أنواع التدخل ضمن حدود ابن سعود أو بين رعاياه».

وفي معرض تعليقه على ما ورد أعلاه، قال ابن سعود إنه لا رغبة شخصية لديه في التحالف مع الشريف، ولكنه نظر في هذا الاقتراح، أولاً، لأننا نرغب فيه، وثانياً، أملاً في طرد الأتراك. ومضى قائلاً بأنه لو كانت العلاقات بينه وبين الشريف تعنيهما فقط فإنه يستجيب لنداء التحالف في حالة تسلمه رداً مرضيا. ولكن، إذا كان الرد يعطي انطباعاً بأن غرض الشريف هو خداع ابن سعود، والسعي لفرض السيطرة عليه، فإن ابن سعود سيتخذ خطوات لحماية مصالحه الخاصة.

ومن جانب آخر، إذا كانت علاقاته مع الشريف قضية تخصنا وذات أهمية بالنسبة لسياستنا، فإنه سيتوجه حسب رغباتنا، وانه على أية حال سيقوم باتصال آخر بي عند تسلمه رد الشريف.

واشارة الى ما تقدم، يرجى النظر في كتاب الشريف المؤرخ في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥. ففي رده المؤرخ في ١٣ كانون الأول/ديسمبر يفترض المندوب السامي على وجه التحديد أن اعتراف الشريف بمعاهداتنا القائمة حالياً مع الزعماء العرب ينطبق على «جميع الأراضي التي تدخل ضمن المملكة العربية. انه من المأمول والمفهوم بصورة جدّية اننا قررنا اعتبار الشرط الأخير ميتاً بقدر ما يهمنا الأمر، ولكن هل نستطيع الافتراض بأمان بأنه ميت في ذهن الشريف؟ وفي أية حال فمن الضروري جداً ابلاغ ابن سعود على نحو محدد بأن أي تفاهم في الوقت الحاضر أو في المستقبل بيننا وبين الشريف لن يخلّ بتمسكنا بالفقرتين (١) و(٢) من معاهدتنا معه المبرمة في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥، وانه لأمر بالغ الأهمية في هذه الأثناء أن عليه الاتحاد مع الشريف لمناصرة القضية المشتركة لزعماء الجزيرة العربية وقبائلها، الذين يعد تحريرهم إحدى السمات الرئيسية للسياسة البريطانية.

ولكم النظر في وجوب ابلاغ شروط معاهدتنا مع ابن سعود الى الشريف في الوقت نفسه.

انني بانتظار تعليقكم، قبل الرد على ابن سعود ورسوله ينتظر هنا.

(مكررة الى وزارة الخارجية ووزير الهند، للاطلاع والتفضل باصدار التعليمات حولها).

FO 371/2769 (183725)

(٣٢١)

(برقية)

من السر برسي كوكس (البصرة)
الى المكتب العربي (القاهرة)

ـ مكررة الى حكومة الهند ـ سيملا ـ ووزير الهند ـ لندن ـ

الرقم: ٤٦٢٦ التاريخ ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

برقيتي رقم ٤٥٢٣ في ٧ أيلول/سبتمبر. تسلمنا ما يلي من الوكيل السياسي، الكويت، مؤرخ في ١١ أيلول/سبتمبر:

«قبل ١٥ يوماً، وصلت أنباء من الرياض، بأن شقيق الشريف جاء لاقناع ابن سعود بالمعاضدة. قيل إن الأخير متردد أو غير راغب. إن فهد بك [ابن هذال] ونوري شعلان يتراسلان مع كربلاء والنجف وقد انضما الى الشريف، ولكن (عنيزة) في انتظار إشارة من ابن سعود. لو تحرك الأخير فإن بقية الجزيرة العربية ستتبعه. أفادت التقارير ان ابن سعود كتب الى الحكومة التركية، وأنه بانتظار الرّد».

إن الأخبار المتعلقة بابن سعود، والقادمة عبر الكويت هذه الأيام، عرضة لأن تشوبها مسحة غير ودية الى حد ما. والاشارة المذكورة أعلاه الى الحكومة التركية من المحتمل جداً أن تعود الى اشارته لي.

FO 371/2769 (182277)

(٣٢٢)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (الاسكندرية)

الى وزارة الخارجية

الرقم ٧٧٩ التاريخ ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

برقية البصرة بدون رقم في ٨ أيلول/سبتمبر الى وزير الهند.

ليس في المفاوضات بين حكومة جلالته والشريف ما يتناقض مع تعهداتنا تجاه ابن سعود، ولذلك لا يبدو أن هنالك ما يمنع من ابلاغه بما هو مقترح، وكذلك ابلاغ معاهدة نجد الى الشريف.

FO 371/2769

(٣٢٣)

(كتاب)

من وزارة الخارجية ـــ لندن

الى وزارة الهند ـــ لندن

الرقم: W٠١٦/١٨٣٧٢٥ التاريخ ١٨ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

سيدي،

رداً على كتابكم المرقم بي. ٣٦٥٥ في الخامس عشر من الشهر الجاري، حول العلاقات بين ابن سعود وشريف مكة، أوعز إليّ الفايكاونت غري ابلاغكم بموافقته على ما ورد في البرقية التي يقترح سعادة الوزير تشمبرلين ارسالها الى حكومة الهند حول الموضوع.

ان اللورد غري يميل أيضاً الى الاعتقاد بأن تفسير مستر تشمبرلين لمعنى برقية السر هنري مكماهون رقم ٧٧٩ في ١٣ أيلول/سبتمبر تفسير صحيح.

انني، سيدي، وبكل تواضع، خادمكم المطيع، موقع (دبليو. لانغلي).

FO 371/8936

(٣٢٤)

(برقية)

من وزير الهند
الى نائب الملك (في الهند) ـ
دائرة الشؤون الخارجية
(مكررة الى السر ب.ز. كوكس في البصرة)

الرقم (P. 3827) التاريخ ١٩ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

خارجي. سري. برقية كوكس ٤٤٥٥، ٤٥٢٣، ٤٥٢٦ عن ابن سعود. بالنظر الى أن سياسة تشجيع دولة عربية أو اتحاد (دول عربية) لا تزال قائمة، فيجب الامتناع عن كل شيء يناقضها. ومع مراعاة هذا فإنه يجب أن يشجع، كما تقترحون، بكل طريقة ممكنة للاتحاد مع الشريف لمصلحته الخاصة ومصلحة سائر الرؤساء. يجب حصر الاشارة الى المعاهدة بالمادة الأولى لأننا لا نستطيع قبول كون المادة الثانية تربطنا ضد سائر العرب. ويمكن، إذا اقتضت الضرورة، أن يشرح ان حكومة صاحب الجلالة ليس لديها سبب للافتراض بأن للشريف أية مخططات على أراضي ابن سعود وانها إذا اقتضى ترى نفسها ملزمة باستعمال مساعيها الطيبة لصالح هذا الأخير ما دام يحافظ على المعاهدة.

ما زالت قضية ابلاغ المعاهدة الى الشريف قيد الدراسة.

FO 371/2769 (187737)

(٣٢٥)
(كتاب)
من وزارة الهند الى وزارة الخارجية

وزارة الهند
وايت هول
لندن

الرقم: بي ٣٨٢٧ التاريخ ٢٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

سيدي،

أوعز إليّ وزير الهند بابلاغكم بتسلم كتابكم رقم دبليو. ١٨٣٧٢٥ المؤرخ في الثامن عشر من الشهر الجاري، والاقتراح بأنه طالما لا يرى السر هنري مكماهون أية عقبات دون ابلاغ شريف مكة ببنود معاهدتنا المبرمة في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ مع ابن سعود، أن يتم (إذا لم يكن لدى اللورد غري اعتراض على ذلك) اصدار التعليمات اليه لانتهاز أقرب فرصة ممكنة للقيام بذلك. ان بالامكان، إذا وجد ذلك مرغوباً فيه، اعلام الشريف أن حكومة صاحبة الجلالة تستخدم نفوذها لدى ابن سعود ليقدم للشريف كل ما في وسعه من مساعدة.

أتشرف بأن أكون، سيدي،

خادمكم المطيع،

موقع (اي. هرتزل).

FO 371/2769 (187737)

(٣٢٦)
(برقية)
من وزارة الخارجية
الى السر هنري مكماهون (القاهرة)

الرقم: ٧٧٠ التاريخ ٢٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٧٧٩ (المؤرخة في ١٣ أيلول/سبتمبر - ابن سعود والشريف).

انتهزوا فرصة قريبة لابلاغ الشريف بمعاهدة ٢٦ كانون الأول/ديسمبر الماضي مع ابن سعود، وإخباره أن حكومة جلالته تمارس نفوذها لدى ابن سعود لاقناعه بتقديم كل ما في وسعه من مساعدة الى الشريف.

FO 371/2769 (192773)

(٣٢٧)
(برقية)
من السر برسي كوكس (البصرة)
الى نائب الملك في الهند (دائرة الشؤون الخارجية)

الرقم: ٤٩٥٢ التاريخ ٢٧ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

يرجى مراجعة المراسلات حول ابن سعود المنتهية ببرقية وزير الهند المؤرخة في ٢٠ منه، وبرقيتي المرقمة ٤٨٩٦.

ينتظر وصول القائد الجديد الى الهند خلال بضعة أيام، ولا شك أن جميع القضايا التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بعملياتنا في العراق ستبحث معه.

فيما يتعلق بابن سعود، يبدو لي أنه يشعر بشيء من وخز الضمير بشأن التعهدات التي أعطاها للأتراك في معاهدته المعقودة معهم في أيار/مايو ١٩١٤، وانه، إذا استطاع

أن يتجنب ذلك، فلن يدخل في نزاع فعلي معهم. إذا اكتفينا بتوجيه تحذيرات عامة إليه، فإنه قد لا يفعل أكثر من مواصلة ازعاج ابن الرشيد واقلاقه بصورة متقطعة وعابرة على بعد مناسب من حائل.

ان رأيي هو أنه ليس قادراً، ولن يكون مستعداً لمهاجمة حائل بدون مساعدة منا بالمدافع لاستخدامها وكذلك بالمال. فإذا كنا مستعدين لتقديم مثل هذه المساعدة، هل سيكون اعطاؤها أمراً مجدياً لنا؟ وبخلاف ذلك (ربما يمكن؟) الضغط عليه بصورة قاطعة لكي يسلح ويجهز بوسائط النقل قوة تتألف من (خمس أو ست) ؟ «مئات» محذوفة؟) من رجال عشائره على ظهور الجمال ويرسلهم الى الشريف.

لقد سبق لي أن حثثته على اعتقال الرسول التركي، ابن فرعون، هو مع أباعره. انه قد يفعل الأخير ولن يفعل الأول بصورة قاطعة. هل هنالك ضرب آخر من المساعدة يمكنه تقديمها؟

أما فيما يتعلق بتعبير (العودة الى الوضع السابق؟) فإن كلمة «مملكة» باللغة الانكليزية (Kingdom) أو العربية تفترض وجود ملك، وان ما كنت أخشاه هو أن الشريف قد يرسل كتاباً أو رسولاً الى ابن سعود ويستعمل هذه التسمية معه مما قد يثير مخاوف ابن سعود. ان عبارات «الاتحاد العربي» أو «الجامعة العربية» تثير في ذهني مفهوماً مختلفاً الى حد كبير يسمح بمباحثة صريحة مع أي رئيس عربي.

FO 371/2769 (196560)

(٣٢٨)
(برقية)
من نائب الملك في الهند
الى وزارة الهند

الرقم: التاريخ ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

سري. ابن سعود. اشارة الى برقية كوكس المرقمة ٤٩٥٢ والمؤرخة في ٢٧ أيلول/ سبتمبر. اننا لا نستحسن أية محاولة للضغط على ابن سعود لحمله على اتخاذ أي اجراء معين سواء أكان لمساعدتنا أم لمساعدة الشريف. أما إذا قام بذلك من تلقاء نفسه، فبها

ونعمت. ولكن في خلاف ذلك فإننا نكتفي بالكسب العظيم الذي حققناه بالصداقة السلبية لنجد. اننا بالتأكيد لا نستطيع الاستغناء عن مدافع، في حين أن ارسال ١٠٠٠ رجل من أبناء العشائر النجديين لدعم الثورة العربية سيكون ذا قيمة مادية تافهة بالنسبة للشريف، وسيضعف ابن سعود ازاء ابن رشيد، وقد يؤدي بالتالي الى ادعاءات محرجة من قبل ابن سعود تجاه الشريف.

FO 371/2769

(٣٢٩)
(كتاب)
من ويلسن باشا الى الشريف حسين

جدّة في ٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

الى صاحب العظمة الشريف الأكبر أمير مكة الخ.

بعد السلام،

أتشرف بأن أرسل طياً، وفقاً للتعليمات التي تسلمتها من حكومة صاحب الجلالة، صورة عربية من المعاهدة المعقودة بين حكومة صاحب الجلالة وابن سعود في ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٥.

النص العربي هو بلا شك ترجمة قام بها حسين أفندي روحي عن نص المعاهدة الانكليزي، وليس نسخة من النص العربي الأصلي[١].

إن حكومة صاحب الجلالة بإرسالها هذه المعاهدة الى عظمتكم تقدم دليلاً على رغبتها لوضعها في موضع ثقتها تماماً.

وستتذكرون عظمتكم بلا ريب أن في الاتفاق المعقود مع صاحب السعادة المندوب السامي، وافقتم على أن تكون المعاهدات المعقودة من قبل حكومة صاحب الجلالة مع الزعماء العرب موجبة للاحترام. وستلاحظون أنه ليس في هذه المعاهدة مع ابن سعود أي شيء لا يتلاءم مع تنفيذ التعهدات التي قطعتها حكومة صاحبة الجلالة لكم.

---

(١) راجع نص المعاهدة في تسلسل (٣٠٥).

وقد أوعز إليّ أيضاً أن أخبر عظمتكم أن حكومة صاحبة الجلالة قائمة باستعمال نفوذها لدى ابن سعود لاقناعه بأن يقدم لكم كل المساعدة التي في استطاعته. أخبرتموني عظمتكم قبل أمد بأنكم على مراسلة ودية مع ابن سعود، وأكون مسروراً جداً إذا أخبرتموني كيف هي الآن حالة المفاوضات مع ابن سعود. وأؤكد لعظمتكم بكل احترام الأهمية الكبرى للتوصل الى اتفاق سريعاً. وأعلمتموني أيضاً أنكم كنتم تتراسلون مع ابن رشيد.

وعظمتكم تعلمون أكثر مني جشع ابن رشيد العظيم. فإذا أمكن ترضية هذا الجشع وجلبه الى جانب عظمتكم فإن الأتراك سوف يخسرون المصدر الرئيسي لتزويدهم بالجمال، ويكون لهم عدو مزعج على جناحهم شرقي السكة الحديد.

أنا أذكر ما تقدم عن ابن رشيد لأنه، من الأوراق التي استولى عليها جيشنا في العراق حديثاً، تأكد أن الأتراك يخشون من أن عظمتكم تستميلون ابن رشيد الى قضيتكم وأنهم يعلقون أعظم الأهمية على الاحتفاظ به الى جانبهم.

أتشرف بأن أقدم لعظمتكم أبلغ تمنيات سعادة المندوب السامي والتمسكم قبول تمنياتي أيضاً لقضية عظمتكم النبيلة.

(التوقيع) ويلسن باشا.

FO 686/14

(٣٣٠)
(كتاب)
من الأمير عبدالعزيز آل سعود
الى الشريف حسين

التاريخ ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود الى الشريف الأعظم سليل المجد والشرف سيادة الشريف حسين باشا، أمير مكة المحترم، حفظه الله ووفقه في كل ما يصبو إليه.

بعد التحيات والاحترامات والتعظيم الى شخصكم الكريم، أود أن أخبركم أن سبب كتابتي هذه الرسالة هو الاستفسار عن صحتكم. فأرجو أن تكونوا بخير ..

وإذا تفضلتم بالسؤال عني، فإنني بحمد الله بخير، وأمورنا جيدة من كل ناحية، أما عن أخبارنا، فلم يجدّ شيء مهم مما يستحق ابلاغكم به.

وقد سبق أن أرسلنا الى سيادتكم وشرحنا لكم الظروف كلها.

وأرجو أن يكون عطفكم الكريم علينا لا يزال باقياً وأن تتفضلوا بإرسال كتاب تعلمونا فيه عن صحتكم. أرجو ابلاغ تحياتي الى أبنائكم الكرام.

كل الاخوان والأبناء هنا يرسلون تحياتهم، حفظكم الله.

(ختم) عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود.

١ ذي الحجة ١٣٣٣

(١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥).

FO 371/2782

(٣٣١)
(كتاب)
من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود
الى الشريف عبدالله

التاريخ ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى أخينا المكرم العظيم العزيز الشريف عبدالله بك ابن سيدنا المعظم الشريف حسين أمير وشريف مكة المكرمة أطال الله عمر عظمته، آمين.

أقدم لكم خير السلام وأسأل عن صحتكم وراحة خاطركم النبيل. وإذا سألتم عنّا فنحن والحمد لله بأحسن حال ونلتزم بعرى الود. ودولتنا والحمد لله بخير وسعادة.

في أفضل الأوقات وأبرك الساعات تسلمت رسالتكم المؤرخة ٢٨ ذو القعدة ١٣٣٤ تنبيء بالخبر السارّ عن احتلالكم الطائف والقبض على الوالي والقائد الفريق علي غالب باشا وموظفيه وعساكره وعن إرسالهم الى جدة. هذه الأخبار سرّتني كثيراً، جعل الله انتصاركم مقروناً بكل خير. آمل أنكم قبل مرور وقت طويل تحملون إليّ الخير السارّ عن احتلالكم المدينة المنورة. فسرورنا الوحيد هو في سعادة وقت سيدنا وعودة أعياد النصر والغلبة لشرفكم. ورمى الله بالتفريق أعداء الدين ومنح النصر لجموع المؤمنين.

والآن أعرب عن اخلاصي للشريف سيد الجميع أبينا النبيل. أخبركم أنني مستعدّ لتنفيذ أوامركم.

وختاماً أرجو أن تكونوا جميعاً بخير وسعادتكم دائمة.

أعرب عن سلامي لسيدنا الشريف عليّ وسيدنا والدكم والاخوان والأولاد وكل عزيز لديكم. وأبي وإخواني والأولاد يقدمون سلامهم. وتقبل محبتي واخلاصي. أطال الله عمرك وحفظك.

(ختم) عبدالعزيز بن عبدالرحمن
آل سعود

التاريخ ١٥ ذو الحجة ١٣٣٤

(يوافق ١٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٦).

FO 371/2782

(٣٣٢)
(كتاب)
من ابن سعود الى الشريف عبدالله

التاريخ ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

حاشية خير. بسم الله الرحمن الرحيم! أخي سلّمك الله، ذكر اسم سيادتك في رسالة ابن ثعلى. وذكرت في ختام رسالتك الخبر السارّ عن صحتك ونصرك وهو غاية مطمحك والذي سيكون ان شاء فخراً للإسلام وكل العرب.

في رسالتك الأولى أخبرت أخي[1] أن الذي يهتم فقط بالقوم الخلعاء والأشرار ليس رجلاً يهتمّ بالاتفاق مع القلوب الطيبة وأن الرجل الذي يتطلب الطمع فقط هو خائب.

أقسم بالله العظيم أنني ذكرت هذه الأمور لغرض الاتفاق لا غير وللافاة كل شك.

بمشيئة الله كل الذين يعملون خيراً يصيبون جزاءهم ومن يعمل غير ذلك يقع عليه العقاب.

بخصوص الجهاد الذي حرّضتنا عليه لنقوم به في رسالتك الثانية الذي أخبرت أخي فيه أن كل من يحمل الحماسة الدينية من العرب يجب عليه أن يعمل قصاراه لمحاربة الأتراك وحلفائهم. لأنهم الآن أخطر عدوّ للعرب والإسلام، والذين لا يصدقون ما أقول هم فاقدون لمزايا العرب وحماستهم.

أخي، بخصوص الجهاد، أنا لا زلت كما أخبرت سيادتكم أن هذا أحد واجباتكم. وقد سبق لي إخبار سيدنا وسيد الجميع (أي الشريف) والآن أعلمكم السبب لقعودنا عن عمل ذلك. انت تعلم، والحمد للّه، ان الله قد منحنا ثروة عظيمة تخصّنا اسماً ولكنها في الحقيقة تخصكم.

بلادنا عظيمة وعربنا كثيرون، وشرّهم كثير أيضاً فيما بينهم، وكل منطقة لها بعض الأعداء.

أقسم بالله بأن أخاك (أي الكاتب نفسه) يبذل جهوده لحفظ الراحة والهدوء بين رعاياه كما هم بفضل الله وبركات سيد الجميع (أي الشريف). كيف اذن أستطيع أن أبتعد عنهم وأتركهم يغيرون بعضهم على بعض؟ انهم لا يستطيعون العيش بسلام بدون قوة حاضرة بينهم لتأديب هؤلاء الذين يراقبون، وكذلك قوة أخرى لمقابلة ابن رشيد في أطراف القصيم. بعد ذلك علينا أن نعتبر مصلحتنا وضررنا كما لو كنّا واحداً، وهكذا كل شيء قد يحدث لجعل الصديق مسروراً والعدو مضروراً. ولكن إن شاء الله ذلك لا يحدث إلا بالقوة والاستعداد. لأنك تعلم كل شيء عني أنا أخوك. لا تعتبر اعتذاراً مني أو أن لي مطمعا، لا وربّ الكعبة الذي أرسل محمداً بالحق، إنما عندي نقص في القوة. إذا وجدت أي عون لنا إما من سيادتك أو من الذين تعرفهم لكي نتمكن من حفظ داخلية البلاد في نظام ونقويكم بهم في الجهاد مع سيادتك. هذه هي رغبتنا. وإذا كانت الأزمة شديدة جداً فإننا نستطيع بحول الله مساعدة كل من كان ضد العرب

---

(١) ولعلها «أخاك».

(كذا). عندنا ابن رشيد وآخرون في جوارنا وسوف نبذل بحول الله قصارى جهودنا في تدمير عدونا المشترك ونساعد سيادتك. أنا أخشى أنك تفكر أو تظنني أساعد طرفاً آخر عداك، لكنني أقسم بالله أن الأمر ليس كذلك، فإن عدوّك هو عدوي.

إنني أجد في الكثير من الأحيان القطعان العائدة الى الأتراك هنا وقد أخذناها وأخبرنا أهل نجد بقطع العلاقات بينهم وبين سورية والمدينة. وأخبرنا عشائر حرب بقطع المواصلات، حتى إذا جاء أحد من نجد فيجب عليهم القبض عليه. سوف تسمع عمّا ذكرته أعلاه من الغير عدا كتابي.

أنا معكم في كل نواياكم قولاً وفعلاً وكل ما قلته صحيح ان شاء الله.

لا شك عندي حول اتفاق سيادتك المعقودة مع أخيك (يقصد نفسه أو أخاه).

أعاهدك بالله بأنني معك بكل قوتي وقلبي. ولا أخفي عنك أي شيء وكل قوتي ورأسي هما لك. سوف أكون معك في كل شيء سواء كان قريباً أو بعيداً وبصدد أي شيء قد يسيء الى ديني أو مصلحتي. سوف أتراسل مع سيادتك عنها والله شاهدي.

صلاة الله وسلامه على محمد وآله وصحبه.

(ختم) عبدالعزيز بن عبدالرحمن
آل سعود

١٥ ذي الحجة ١٣٣٤

(تقابل) ١٣ تشرين الأول/أكتوبر سنة ١٩١٦.

FO 371/3044

(٣٣٣)

(كتاب)

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود
حاكم نجد.. الخ
الى المحترم السر برسي كوكس ــ رئيس الضباط
السياسيين في العراق

التاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٤
٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

أرسلت لكم قبل هذا بعض الرسائل مؤرخة في ١٥ شوال ١٣٣٤ (١٥ آب/أغسطس ١٩١٦) و١٠ و١٣ و٢٢ ذي القعدة ١٣٣٤ (٩ و١٢ و٢١ أيلول/سبتمبر ١٩١٦)، ولكن يؤسفني أن أقول إنني لم أتسلم أجوبة عنها حتى الآن، وأنا حقاً متعجب من عدم ورود الأجوبة، لأن سيادتكم تعلمون أن مواصلة التراسل في هذه الأيام أمر شديد الأهمية.

ولذلك آمل أن الأجوبة قادمة في طريقها إليّ. وقد سبق أن أُخبرتم بأني اعتقلت ابن فرعون وقبضت على الجمال التي اشتراها للأتراك. وقمت أيضاً بتشديد الحصار على التجارة والمواصلات عموماً مع الأتراك في كل مكان في أراضيّ.

وفي مقابل هذه الاجراءات من جانبي، أرسلت الحكومة التركية الى ابن رشيد ٢٥ ضابطاً ألمانياً وتركياً وبرفقتهم مدافع وأسلحة ولوازم أخرى وأيضاً نحو ٣٠٠ جندي، ووكيل ابن رشيد في الاستانة هو رشيد بن ليلى. وبعد يومين من وصوله الى حائل مضى رشيد الموما إليه مع ضابطين ألمانيين وضابط تركي نحو العراق.

لم تصلني حتى الآن معلومات عن حركة ابن رشيد والجنود الآنف ذكرهم. لكنني أراقب حركاتهم، ولا ريب أنهم سيحاولون التقدم.

وأصرّح أيضاً أنني أود أن أجتمع بكم، وقد قررت أن أكون في الاحساء في ١٠ محرم ١٣٣٥ (٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦). أرجوكم أن ترسلوا جواباً فورياً لاعلامي هل تحصل لي الفرصة للقائكم في المكان الذي تعينونه والوقت الذي يتاح لكم

أو تخبرونني عن رأيكم. حسب المعلومات التي وصلتني عن حركة القوات (التركية) في المدينة أنها صرفت النظر عن فكرة التقدم نحو مكة المكرمة وحصّنت المدينة بالخنادق.

وقد اتخذت أيضاً الخطوات لحماية السكة الحديد واحتفظت أيضاً بقوات في المدينة للدفاع، والجنود الباقون الذين كانوا يريدون ارسالهم الى مكة عادوا الى سورية. هذا كل ما أعلمه، ولا أريد شيئاً سوى دوام صداقتكم ومواصلة أخبار سعادتكم.

حفظكم الله.

FO 686/14

(٣٣٤)

(برقية)

من السردار ـــ الخرطوم

الى الكرنل ويلسن ـــ جدة

الرقم ٥١٥ التاريخ ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

هل لديكم أية معلومات جديدة عن الحالة الراهنة بين الشريف وابن سعود.

(مكررة الى المكتب العربي ـ القاهرة).

FO 686/14

(٣٣٥)

(برقية)

من الكرنل ويلسن ـــ جدة

الى السردار ـــ الخرطوم

الرقم ٣٩١ التاريخ ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

برقية سيادتكم المرقمة ٥١٥.

تسلم الشريف من ابن سعود قبل أسبوعين رسالة ودية أعرب فيها عن ولائه واستعداده لتلبية طلب الشريف. وقد أرسل الى ابن سعود أيضاً هدية مؤلفة من جمليّ ركوب، وثلاثة جياد وهدايا أخرى.

(مكررة الى المكتب العربي).

FO 371/2769

(٣٣٦)

(برقية)

من وزير الهند الى نائب الملك في الهند

التاريخ ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

سرّي،

ابن سعود. برقيتكم بتاريخ ٣٠ أيلول/سبتمبر. هل لديكم ملاحظات أخرى على برقية كوكس المؤرخة في ٦ تشرين الأول/أكتوبر بشأن كتاب ابن سعود المؤرخ في ٣ أيلول/سبتمبر. واذا كانت الفقرة (١٥) من رسالة ابن سعود المؤرخة في ٢٠ تموز/يوليو توحي برغبة في تحريض السلطات المصرية على الهندية[1]، فعلى كوكس أن يثنيه عن محاولة كهذه، ويبدد الشكوك بأنّ الحكومة البريطانية ستضحي بمصالحه أو أن الشريف لا يعمل بحسن نية، وللبرهنة على ذلك يمكن الاستشهاد بعزل الأتراك اياه.

على الرغم من أن قيمة ابن سعود العسكرية ضد الأتراك ضئيلة، فإنه يستطيع أن يساعد بصورة غير مباشرة بإبقاء ابن الرشيد تحت السيطرة ومنعه من مهاجمة الشريف أو البصرة. وهذا لا يحتاج الى الاستيلاء على حائل. ان هجوماً محدوداً من هذا النوع لا يتناقض مع الذي أعربتم عنه في برقيتكم المؤرخة في ٣٠ منه، بل ويمكن تشجيعه لمصلحته. إذا استدعت الحاجة حقاً لبعض المساعدات بشكل عتاد، فلكوكس أن يقدم تقريراً بالمتطلبات الفعلية.

---

(١) السلطة البريطانية في مصر والسلطة البريطانية في الهند.

FO 371/2769

(٣٣٧)

(برقية)

من نائب الملك في الهند (دائرة الشؤون الخارجية)
الى وزارة الهند

التاريخ ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

سرّي.

برقيتكم المؤرخة في ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر. ابن سعود. ما يلي برقية من السر برسي كوكس رقم ٥٥٥٨، بتاريخ ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر:

«ما يلي من المعتمد السياسي في البحرين:

«تسلمت اليوم كتاباً مفتوحاً من ابن سعود معنوناً اليكم طلب إليّ ابراقه اليكم بعد قراءته. فحواه كما يلي: - «(أولاً) الحكومة التركية أرسلت الى ابن الرشيد ٢٥ ضابطاً ألمانياً وتركياً، و٣٠٠ جندي مع مدافع ومعدات. ورشيد بن ليلي، وكيل ابن الرشيد، في الاستانة، غادر حائل مع ضابط تركي وضابطين المانيين، باتجاه العراق.

«(ثانياً) الأتراك في المدينة تخلوا عن فكرة التحرك نحو مكة، والقوات المخصصة لهذه الحملة عادت الى سورية.

«(ثالثاً) ابن سعود يرغب جداً في مقابلتكم، ويقول إنه سيكون في الاحساء (مجموعتان لا يمكن حلهما) في ٧ تشرين الثاني/نوفمبر.

«إنني على وشك أن أغادر الى البحرين وقطر على الباخرة (لورنس) إذا لم يكن لدى قائد الجيش مانع ربما يكون من الأفضل أن أقابل ابن سعود، إذ أنه وقد أعرب عن رغبة ملحة في المقابلة، ربما يسيء تفسير وجودي في مكان قريب وعدم استجابتي لرغبته. لعله يستطيع مقابلتي في ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر.

سنخبركم بشأن النقطة التي أثيرت في برقيتكم لقاء كوكس بابن سعود الذي لا بد وأنه سيصفي الجو.

(٣٣٨)
(كتاب)
من الكرنل ويلسن ــ جدة
الى الشريف حسين ــ مكة

التاريخ ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

الى صاحب السيادة العظمى شريف مكة وأميرها المعظم

أقدم جزيل توقيراتي وخالص تحياتي وعظيم تسليماتي لمقامكم السامي، وأتشرف أن أعيد الى سيادتكم أصول الرسائل الواردة من ابن سعود ومن اليمن، والتي تفضلتم بارسالها لأطلع عليها. انها جديرة بالاهتمام، وانني لمسرور جداً يا سيدي أن أجد ابن سعود وسموكم على مثل هذه الصلات الممتازة. وهذا بطبيعة الحال لما ترتاح له حكومة صاحب الجلالة لأن لابن سعود معاهدة مع بريطانية العظمى، (وقد سبق أن أرسلت لكم يا سيدي نسخة منها) ولأنه صديق لنا، وأصدقاء بريطانية العظمى هم أصدقاؤكم، كما أن أصدقاءكم هم أصدقاء بريطانية العظمى.

تسلمت الآن برقية من المعجب بكم سعادة السردار يبلغني بها انه تسلم لتوه برقية من المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي، السير برسي كوكس، يبدي فيها الأخير أنه عقد اجتماعاً في الكويت حضره ابن سعود، وشيخا الكويت والمحمرة. وحوالي مائتين من الوجوه، ورؤساء عشائر شمر، اسلام، والظفير.. الخ وقد ألقى هؤلاء الشيوخ جميعاً خطبا ضد تركية وشكروا بريطانية العظمى على ما أظهرته للعرب دائماً من مساعدة وعطف.

وتحدث ابن سعود في خطابه عن المظالم التي ارتكبها الأتراك تجاه المسلمين الآخرين، وقال انهم خارجون من ساحة الإسلام، وأكد على نقطة حيوية، وهي انه بينما حاول الأتراك خلق الخلافات بين العرب، فإن بريطانية العظمى كانت تشجعهم على الاتحاد من أجل قضيتهم المشتركة.

وقد أثنى ثناء عظيماً على قيامكم بالثورة على الأتراك، وأكد أن على العرب الصادقين جميعاً أن يبذلوا كل ما في وسعهم من مساعدة.

ثم أقسم الشيوخ الثلاثة على أن يعملوا في سبيل القضية المشتركة.

أرسل اليكم يا سيدي العزيز هذه المعلومات لأنني واثق أنها ستسركم بقدر ما سرّتني لأن العامل الأكبر في نجاح القضية العربية الشريفة هي الاتحاد ونبذ الخلافات الشخصية جانباً نظراً لما في ذلك من مكسب عظيم، أي تحرير البلاد من الأتراك المكروهين.

ان صديقكم العظيم سعادة السردار قد اقترح، وأنني أتفق معه تماماً، انه سيترك تأثيراً كبيراً ويوثق أواصر وحدة العرب لو أرسلتم سيادتكم برقية تحية ودية الى هؤلاء الشيوخ الثلاثة قائلين ان سيادتكم قد شجعتم بعقد الاجتماع وانهم جميعاً أقسموا على العمل لأجل القضية العربية، ومعربين عن امتنان سموكم لهذه الأنباء وسروركم العظيم للتعبير مجدداً من جانب هؤلاء الشيوخ ذوي النفوذ عن تأييدهم للقضية الشريفة، وانني أقترح اضافة الى ذلك أن تتضمن الرسالة دعوة ودية لهؤلاء الشيوخ لإرسال ممثلين الى سيادتكم ولو انضم هؤلاء الى جيش الأمير عبدالله، لأظهروا للعالم أجمع انهم مع قضيتكم بقلوبهم وأرواحهم.

انني واثق أن برقية كريمة تتضمن رسالة كهذه ستقابل بتقدير عظيم من قبل الشيوخ. وتكون مبعث سرور لحكومة صاحب الجلالة ولو أرسلتم سيادتكم هذه البرقيات أو الرسائل المكتوبة الموجهة الى الشيوخ إليّ، فإنني سأقوم بابراقها حالاً، وسيكون لتسلمها وقع عظيم.

ان حكومة جلالته حريصة جداً على أن يدعم جميع الشيوخ العرب القضية العربية الشريفة ولما كانت صداقتكم شرفاً لي، فإنني أخبركم دائماً بأي وسيلة يمكن بها مساعدة هذه القضية النبيلة.

أرجو التفضل بقبول تحياتي المخلصة واحترامي.

المخلص لكم
ويلسن باشا.

FO 686/14

(٣٣٩)
(كتاب)
من الشريف حسين (مكة)
الى الكرنل ويلسن المعتمد البريطاني (جدة)

٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

عزيزي،

تسلمت رسالتك المؤرخة في ٣٠ محرم ١٣٣٥ (٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦) بمزيد الاحترام وفهمت ما جاء فيها. وإن من دواعي سروري العظيم أن أخبر سعادتكم، انني لا أستحق جزءاً صغيراً من ذلك المديح، لأن نتيجة ما ذكرته يعود لمصلحتنا وعلينا أن نشكر بريطانية العظمى لجهودها الكريمة التي يجب أن يعترف كل عربي غيور، بأفضالها الممتازة.

أرجو أن أضيف لهذا شكري العظيم لسعادة السير برسي كوكس على اهتمامه الكبير الذي لا يمكن نكرانه، والذي عادت فوائده على العرب بالخير مادياً ومعنوياً.

وإذا بقي ما يستحق الاشارة عما جاء في كتابكم المخلص بخصوص ما أشرتم إليه، أؤمل أن المستقبل سيكشف حقيقة نياتي.

ان ما فهمتموه من ولائنا تجاه ابن سعود هو نقطة صغيرة من مبادئنا.

اننا، الشعب العربي، لا يجهل ضرورة الالتزام بالاتفاقية والمعاهدة، وستفهم فيما بعد، انشاء الله، ان معظم التزاماتنا بكثير من الأمور التي نعتبرها من باب الحذر لكي يفهم كل شيء ما في قلب صديقه.

وأما اشارتكم الى تعاونهم مع ابني عبدالله لكي يعلم العالم اننا نعمل يداً واحدة، فإنني أؤكد لسعادتكم ان العرب على علم تام بذلك، ولن يشكو فيه، وان مساعدتهم لعبدالله ستكون صعبة جداً بسبب بعد المكان، وغير ضرورية لأن عبدالله ستأتيه قوات كثيرة قد لا نكون قادرين على توفير الطعام لها... الخ.

طال عمركم يا صديقي الكريم المحترم، وكلل جهودكم كلها بالتوفيق، وراحة البال بعون الله تعالى.

المخلص

(توقيع) حسين

مكة ١ صفر ١٣١٣٥

٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦.

FO 686/14

(٣٤٠)
(كتاب)
من الشريف حسين
الى الأمير عبدالعزيز آل سعود

التاريخ ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

الى سليل المجد والشرف، السيد النبيل الأكرم الأمير عبدالعزيز آل سعود المعظم

أرسلت إليك في أول الشهر الجاري برقية مهنئاً إياك على ما اعتزمته في اجتماعكم بالكويت، ثم سمعت من ممثل الحكومة البريطانية في جدة انك منزعج لأنني أعدت اليك رسالة بخط يدك. إنني لا أفهم هذا لأنني بينت لك أسباب اعادتها، وذلك لتفادي أي سوء تفاهم كان. ولم أظن أنه بدر مني شيء ما بقصد اهانتك ولا أنا أنوي القيام بذلك، وليس هنالك سبب يدعو اليه يا أبا تركي. والدليل على ذلك هو ارسالي اليك كل ما طلبته من مال، وخاصة الرسالة الأخيرة بواسطة راقي ومقلد اللذين ذهبا اليك حاملين رسالتي المؤرخة في ١٨ محرم ١٣٣٥ ولا بد أنهما قد سلما اليك ما كان معهما. عليك أن تعلمنا بكل طلباتك. وأخيراً فإنني آسف ومتألم أكثر منك ليعجلك في الأمر. وإذا فعلنا شيئاً، فذلك عن غير قصد، والإنسان عرضة للخطأ والنسيان وبدلاً من بحث أمور كهذه في الوقت الحاضر، علينا أن نوجه عملنا لهدف واحد لأن كلينا حليفان وصديقان حقيقيان للحكومة البريطانية التي هي الصديق الحقيقي للعرب، لأجل العمل معاً لدحر الأتراك القساة وتدميرهم، أعدائنا المشتركين، واعداء العرب جميعاً، وكذلك أعداء الحقيقة، ولتطهير البلاد العربية من الأدران التركية، وبعد ذلك تستطيع أن تبحث معنا كل الأمور من هذا النوع.

والحقيقة أنني، ولله الحمد، ليس لدي شأن بما يطمح اليه غيري، والشيء الوحيد الذي أرغب فيه هو أمن البلاد العربية وحمايتها من شرور الأتراك القساة، أعداء الله. وكل الأمور، كانت، ولا تزال وستبقى بيد الله تعالى.

شريف مكة وملك البلاد العربية

حسين

٣ صفر ١٣٣٥ ٢٩/١١/١٩١٦.

منح ابن سعود وساماً بريطانيّاً

FO 371/2769

(٣٤١)

(برقية)

من السر برسي كوكس ــ بوشهر

(معنونة الى دائرة الشؤون الخارجية في حكومة الهند، مكررة الى وزير الهند، لندن ــ والبصرة لايصالها الى قائد الجيش)

الرقم: ٣٣ — التاريخ ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

قابلت ابن سعود في العقير في ١١ و١٢ تشرين الثاني/نوفمبر، سأرسل تقريراً بالتفاصيل في أسرع وقت ممكن، ولكن الخلاصة هي أن التعاون المؤثر بشأن الحجاز ليس عملياً، غير أن القيام بتظاهرة ضدّ ابن الرشيد مجدٍ مع قدر من المعونة المادية التي سأحددها فيما بعد. ابن سعود سيأتي الآن من العقير الى البحرين، وهو يفكر في القيام، من هناك، بسفرة بحرية عاجلة الى شيخي البحرين والمحمرة. ونظراً لاقتناعي بأن ذلك سيكون عظيم الفائدة فقد أقدمت على تشجيع الفكرة، وسيتفضل القائد البحري بتدبير ايصال ابن سعود وحاشيته الى الكويت على متن الباخرة «جونو» (Juno). وإذا لم يجد قائد الجيش مانعاً فسأرتب لابن سعود زيارة قصيرة الى البصرة حيث سيعجب بمتانة موقفنا ومدى تنظيمنا. ومن المحمرة سيتم ايصاله الى العقير.

ابن سعود قدم مؤخراً دليلاً ملموساً على عدائه للأتراك باعتقاله مندوبهم وتسليمه الى وكيلنا ٧٠٠ جمل اشتراها المندوب.

عند زيارتي المزمعة الى الكويت كنت قد رتبت أمر تقديم «وسام نجمة الهند» (C.S.I.)[١] الى الشيخ باسم الحكومة. وانني اقترح تخويلي أن أعلن خلال المناسبة نفسها أن جلالته قد منح ابن سعود وسام «فارس الامبراطورية الهندية» (K.C.I.E.)[٢] وأن أقلده إياه. وانني أستطيع استعمال نجمتي ووسامي أو تلك التي لدى شيخ المحمرة لهذا الغرض. كان موضوع الوسام قد جرى التفكير فيه ببرقية وزارة الخارجية المرقمة (D ٢٣) والمؤرخة في ٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٥.

---

(١) Companion (of the Order) of the Star of India.

(٢) Kinght Commander (Of the Order) of the Indian Empire.

FO 371/2769 (230491)

(٣٤٢)

(برقية)

من نائب الملك في الهند
الى وزارة الهند ـــ لندن

الرقم التاريخ ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

سري. برقية كوكس T .٣٣ المؤرخة في ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر، ابن سعود. أعتقد بقوة أن الفرصة يجب انتهازها لمنح ابن سعود «وسام فارس الامبراطورية الهندية» الفخري. إذا حصلت الموافقة على منحه الوسام يرجى الابراق بأوامركم سريعاً.

FO 371/2769 (230491)

(٣٤٣)

(برقية)

من وزير الهند في لندن
الى نائب الملك في الهند (دائرة الشؤون الخارجية)

التاريخ ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

خارجي. سري. برقية كوكس المؤرخة في ١٣ الجاري. ابن سعود.

وسام .K.C.I.E تمت الموافقة عليه. إذا لم تجدوا مانعاً ربما يعرب كوكس عند تقليده الوسام، اضافة الى تعابير الثقة والارتياح، عن السرور الخاص الذي تشعر به حكومة جلالته لما بلغها من دعمه للشريف، وعن أملها في أنه سيستمر في ذلك على قدر طاقته. ولا داعي لأن تساور ابن سعود أية مخاوف، لأن حكومة جلالته في تعاملها مع الشريف قد حافظت على كل حقوقه، كما أن الشريف قد أعلن بصراحة أن ابن سعود يحكم بلده وأنه ليست لديه أية نية للتدخل في شؤونه.

مكررة الى السير برسي كوكس.

FO 371/3044

(٣٤٤)
(كتاب)
من الأمير عبدالعزيز آل سعود
الى السير برسي كوكس

التاريخ ٢٣ محرم ١٣٣٥
١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى المحترم السير برسي كوكس المقيم السياسي في الخليج (الفارسي).

بعد السؤال عن صحة ذاتكم الشريفة، لقد تسلمت بسرور كتابكم المكرم المؤرخ في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦[1] وقرأته بسرور وأمل طيب حيث أخبرني بوصول البرقية من سعادة وزير الدولة لصاحب الجلالة البريطانية وكذلك من حكومة الهند العالية، تشرح عطفهم الجميل نحو صديقكم الحقيقي والمخلص بتقليده الوسام السامي للفارس القائد لامبراطورية الهند عربوناً عن ثقتهم بولائي وموقفي المساعد لقضية سيادة الشريف واتفاقي الثابت مع حكومتكم العظمى.

لقد سررت جداً بتنازلهم اللطيف وحسن نظر صاحب الجلالة. ولا شك أن ذلك يعود الى لطفكم البالغ وتقديركم للمخلص.

ذكرتم سعادتكم أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية، في تعاملها مع سيادة الشريف، قد اهتمت بحفظ حقوقي وأن سيادة الشريف لا نيّة له في التدخل في شؤون بلادي وأراضيّ مما تأيد تحت رقابتكم منذ سنوات. وأنا على كل حال مرتاح، بفضل وجود بريطانية العظمى، ان حالة الأمور بيني وبين سيادة الشريف تكون حسب

---

(١) يلاحظ وجود لبس في تواريخ هذه الوثيقة، فهي مؤرخة في ٢٣ محرم ١٣٣٥ (الذي يوافق ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦ م) في حين أنها كتبت جواباً عن رسالة كوكس المؤرخة بعدها، أي في (٢٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦)، مما يدل على أن أحد التاريخين غير صحيح.

رغبتكم، أي أنني أتفق مع سيادته، ولو أنني، والحمد لله، أظهرت اتفاقي منذ الأزمنة القديمة لأن سيادته أبو العرب.

أنا أنتظر اليوم حضوركم في المجلس الذي يعقده سعادة أخي العزيز الشيخ جابر، وسيحصل ليّ الشرف بتقليدكم إياي الوسام الرفيع.

ان اجتماعنا بأخوينا الشيخ خزعل خان والشيخ جابر هو من عظيم حسن الحظ والمسرّة، ولو أننا، ولله الحمد، نرى روحاً واحدة. وأنت سوف ترى إن شاء الله كل ما يسرّك في اتحادنا الأبدي.

وفي الختام أقدم أطيب التمنيات لسعادتكم مع شكري من صميم قلبي.

حفظكم الله. ٢٣ محرم ١٣٣٥.

(ختم).

FO 371/3044

(٣٤٥)

(كتاب)

من اللفتننت كرنل سر برسي كوكس،
رئيس الضباط السياسيين في البصرة
الى الأمير عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل

التاريخ: الكويت في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

يسرني جداً أن أخبر سعادتكم انه وردتني برقية من سكرتير الدولة وحكومة الهند تأمرني باعلام سعادتكم أن حكومة صاحب الجلالة قد سمعت بكل سرور برغبتكم في الاجتماع بصديقنا الشيخ خزعل والشيخ جابر، وتقول ان حكومة صاحب الجلالة، بناء على توصية صاحب السعادة نائب الملك، قد تكرمت فمنحتكم الوسام السامي للفارس القائد لامبراطورية الهند عربوناً لثقتها بسعادتكم ودعمكم لقضية الشريف وتعاونكم معنا.

وقد سمح لي أن أؤكد لسعادتكم أن في تعامل حكومة صاحب الجلالة مع سيادة الشريف قد اهتمت بحفظ كل حقوقكم. وقد صرّح الشريف بوضوح بأن «ابن سعود

يحكم بلاده» وأنه هو نفسه لا نيّة له في التدخل. ولذلك لا حاجة بكم أن تكونوا في ارتياب في هذا الصدد. ولا يخفى على سيادتكم انه في الساعة ٣,٣٠ من بعد ظهر اليوم سيكون لصديقنا الشيخ جابر مجلس يكون لي فيه الشرف بتقليده، بالنيابة عن جلالة الملك، وسام نجمة الهند، وأرجو أن يكون ملائماً لكم أن تحضروا أيضاً ليكون لي الشرف بتقليد وسامكم الخاص في الوقت نفسه.

حفظكم الله.

FO 371/2769 (236884)

(٣٤٦)
(كتاب)
من وزارة الهند
الى وزارة الخارجية

وزارة الهند

وايتهول ـ لندن

الرقم P.4877 التاريخ ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

اشارة الى كتابكم المرقم W. 230491 والمؤرخ في ١٧ الجاري.

أوعز إليّ وزير الهند أن أرسل لاطلاع وزير الخارجية نسخاً من ٣ برقيات وصلت من السير برسي كوكس حول مقابلات له مع ابن سعود.

ان المستر تشمبرلين لا يرغب في أن يقترح تدخلاً غير ضروري لدى الشريف الأكبر في الشؤون الداخلية «لمملكته»، ولكنه يحث بشدة، أنه نظراً للموقف المرضي جداً لهؤلاء الشيوخ الثلاثة (وأحدهم من الرعايا الفارسيين ولا يعنيه الأمر مباشرة)، ينبغي أن يشار والشريف أن مصالحه هو، فضلاً عن مجاملة الحكومة البريطانية، تقتضي أن يقابل مبادرات حلفائها بلطف بل بمودة. ان حكومة جلالته تمارس كل نفوذها لضمان التعاون الودي من جانب العرب كلهم مع الشريف، ولكن جهودها ستذهب سدى إذا نفّر الشريف نفسه أولئك الذين اجتذبتهم الحكومة البريطانية لدعمه.

وأتشرف... الخ. (توقيع) آرثر هيرتزل

FO 371/2769 (236884)

المرفق (١)

(برقية)

من السير برسي كوكس ـــ بغداد
الى حكومة الهند
(مكررة الى وزير الهند ـــ القاهرة ـــ البصرة)

الرقم T 56 التاريخ ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر

أنا الآن في الكويت مع ابن سعود وشيخي الكويت والمحمرة.

بعد المباحثة مع ابن سعود في العقير أبلغت أن أي تعاون فعال من جانبه باتجاه الحجاز هو غير عملي. ومع ذلك، إذا وجدنا نحن والشريف انه سيكون مفيداً، فإن ابن سعود مستعد لإرسال أحد أبنائه أو أقربائه ومعه ٥٠ من أتباعه للاشتراك في الحركات كدليل على ارتباطه بقضية الشريف. على أن ابن سعود، مع ذلك، يرغب في أن يتلقى طلباً ودياً يأتيه من الشريف بهذا المعنى.

ان السبب في هذا الشرط الأخير هو أن ابن سعود، وان كان مستعداً لدفن خلافاته الشخصية في سبيل القضية المشتركة، فإنه يشعر بمرارة بالغة تجاه الشريف شخصياً، وليس ذلك بدون سبب عادل. ومما يذكر أنه قبل ١٨ شهراً فقط، حينما كان ابن سعود مشغولاً بقمع عشائر العجمان الثائرة، استغل عبدالله انشغاله لغزو القصيم وخلق المصاعب لابن سعود هناك. وكذلك، في وقت قريب جداً، حينما كتب ابن سعود الى الشريف معرباً عن استعداده للتعاون، مع طلب ضمان بعدم التدخل في المستقبل، رد الشريف بأن اعاد كتابه ومرفقه مع رسالة فيها رعونة وأبعد ما تكون عن المجاملة، وقد أرسلها ابن سعود إليّ بالأصل. إنه متأثر جداً لهذه الرسالة، وإن تأثره لا يزول إلاّ بالدم. أما رسالته هو فقد كانت ذات مغاز بعيدة، ولكن لم يكن فيها شيء من قلة الكياسة.

FO 371/2769 (236884)

المرفق (٢)

(برقية)

من السير برسي كوكس ــ بغداد
الى حكومة الهند
(مكررة الى وزير الهند والبصرة)

الرقم T 57 التاريخ ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

برقيتي السابقة لهذه مباشرة. قبل بضعة أسابيع أرسل شيخا الكويت والمحمرة بعد استشارتنا، كتاب تهنئة الى الشريف، وقد وصلت أجوبته الى البصرة لتوها، وبناء على طلب شيخ المحمرة، أوعزت الى نائبي أن يفتح أحدها ويبرق فحواه. أجاب [النائبُ]: «انه اعتراف رسميّ بتسلم كتاب الشيخ، صيغ ـ على قدر ما أستطيع أن أحكم عليه ـ بأسلوب عابر ومتعال. واسم الشيخ مكتوب على الغلاف، ولكن مكان اسمه على الكتاب ترك له فراغ، وكأنّه منشور أرسل بلا اهتمام. ولا شك أن كتاب شيخ الكويت مماثل له».

إن هذا النوع من عدم المجاملة لا يعود على قضية الشريف ولا قضيتنا بفائدة، وأؤمل أن يلمّح له بأن يهذب أساليبه من هذه الناحية.

FO 371/2769 (236884)

المرفق (٣)

(برقية)

من السير برسي كوكس ــ بغداد
الى حكومة الهند
(مكررة الى وزير الهند ــ المندوب السامي في القاهرة ــ البصرة)

الرقم T 58 التاريخ ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

وصل ابن سعود الى الكويت على ظهر الباخرة «جونو» مساء أمس، وكان مسروراً

جداً بالرحلة ومعجباً بالباخرة. وفي هذا المساء، ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر عقد الاجتماع في منزل الشيخ حيث حضره شيخا الكويت والمحمرة وابن سعود، وحوالى ٢٠٠ من المجتمعين من السكان البارزين وبعض شيوخ البدو من شمر وأسلم والظفير. وبعد أن قدّمتُ الوسام وألقيتُ بضع كلمات، تبارى الشيوخ الثلاثة المذكورون بعضهم مع بعض في الاعراب عن حماستهم في الولاء لبريطانية. وقد قام شيخ المحمرة بالمبادأة بخطبة رنانة مؤيدة لبريطانية بدرجة مفرطة، وأعقبه ابن سعود الذي تصاعدت حرارة كلامه بالتدريج وألقى كلمة ذات حيوية عظيمة تطرق فيها الى المظالم التي ارتكبها الأتراك ضد المسلمين الآخرين، وقال إنهم خارج حظيرة الإسلام ومضي يؤكد لسامعيه التناقض الكامل بين سياستنا وسياسة الأتراك، فمثلاً بينما كان الأتراك يحاولون باستمرار تمزيق العرب واثارة خلافاتهم، فإننا كنا نشجعهم على الاتحاد من أجل المصلحة المشتركة. وقد امتدح ما قام به الشريف وأكد على أن من واجب العرب جميعاً مؤازرته. وأخيراً أقسم الشيوخ الثلاثة على العمل معنا ومن أجلنا لتحقيق الهدف المشترك.

سادت الجو حماسة عظيمة وكان المشهد مثيراً وهو سيذكر لمدة طويلة وتذهب أخباره بعيداً.

FO 371/3044

(٣٤٧)

خلاصة كلمة السر برسي كوكس رئيس الضباط السياسيين عند تقليد الوسامين

أشعر بحظوة كبيرة إذ منحت الشرف، بالنيابة عن جلالة الملك الامبراطور، وسعادة نائب الملك، لتقليد سعادتكم، يا شيخ جابر، بوسام رفيق نجمة الهند، وسعادتكم، يا ابن سعود، بوسام فارس الامبراطورية الهندية.

لقد أمرت، حين أقدم لكل واحد منكما هذين الوسامين بالنيابة عنهما، أن أعرب لكما في الوقت نفسه عن تقدير حكومة صاحب الجلالة للتعاون والتوافق اللذين تلقيناهما منكم منذ ابتداء الحرب. وأنه لمن دواعي ارتياح حكومة صاحب الجلالة أن تعلم مني أنك أنت، الشيخ جابر، لك النية الثابتة في اتباع الخطى الحكيمة لأبيك الممتاز الذي جعلته حنكته السياسية وبعد نظره شهيراً بين رؤساء الدول العربية، بينما تعلم

أنت، يا سيادة الأمير، أنه لموضع رضا الحكومة العظيم أن تكون العلاقات بينها وبين أسرة سيادتكم قد ثبتت ووثّقت. وأنه لمن حسن حظي أن أجد صديقنا المحنك الشيخ خزعل هنا في الكويت، هذا الذي لم يستحق أحد أكثر منه تقدير الحكومة البريطانية، ومن دواعي الرضا العظيم أن أتمكن من الشعور بأننا جميعاً في هذا الوقت مصرّون على هدف مشترك واحد وواثقون كل الثقة من النجاح النهائي.

اسمحوا لي أن أقدم لكم تهنئتي على تقليدكم الوسام، وآمل أن أبقى لأراكم تحوزون مزيد الرفعة.

صورة قلمية لعبدالعزيز آل سعود
بقلم غيرترود بل

FO 371/3046

(٣٤٨)

(كتاب)

من السير برسي كوكس ــ الضابط السياسي الأقدم في البصرة الى السكرتير السياسي ــ وزارة الهند ــ لندن

الضابط السياسي الأقدم — التاريخ ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

البصرة

الرقم: ١٤٠٢٧

سيدي،

أتشرف أن أقدم بطيه صورة قلمية مثيرة للاهتمام عن عبدالعزيز [آل سعود] للآنسة غيرترود بل.

إنها، في الأحوال الاعتيادية، ترسل مع سلسلة المكتب العربي، أو المنشورات، ولكن نظراً لأنني لست متأكداً هل سيكون من المناسب في هذه المرحلة الاشارة في أية مقالة منشورة الى معاهدتنا مع ابن سعود التي هي «سرية» حتى الآن، والى المناسبات الأخرى لاتصالاتنا به، يبدو من المستحسن التحفظ على نشرها سهواً، أن تقدم بصورة رسمية للتصرف فيها حسبما ترتئيه السلطة العليا.

ومع ذلك فإنني مرسل - على حدة - نسخةً من المقالة، وهذه الرسالة التي أرفقت بها، الى الجهات التي تتسلم عادة منشورات المكتب الصادرة عن هذه الدائرة.

وأتشرف... الخ.

(موقع) برسي زكريا كوكس
الضابط السياسي الأقدم.

FO 371/3046

ابن سعود

صورة قلمية بقلم: غيرترود بل

كانت زيارة ابن سعود الى البصرة في ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر من أحداث حملة العراق التي لا تقل في روعتها للمشاهدين، عن أهميتها لأولئك الذين درسوا مجرى السياسة العربية، فقد تركز تاريخ شبه الجزيرة العربية خلال القرن الماضي، في المنافسة بين أميري نجد الشمالية والجنوبية، ابن رشيد وابن سعود. وحينما كان عبدالعزيز، الممثل الحالي لآل سعود، صبيًا في الخامسة عشرة من عمره، بلغت قوة آل رشيد ذروتها. والأمير الكبير محمد، الحسود المتذمر الذي استضاف «داوتي»، دفع بابن سعود الى المنفى، واستولى على عاصمتهم الرياض.

وذاق عبدالعزيز طعم الشقاء لمدة ١١ عاماً، ولكن في سنة ١٩٠٢ رأى شيخ الكويت، الذي كان هو نفسه معادياً لآل الرشيد، في الأمير الشاب سلاحاً يبشر بالخير، فأعطاه فرصته. ومع قوة من حوالى ثمانين من الهجانة جهزتها الكويت، هجم على الرياض، وفاجأ حامية ابن رشيد، وقتل عامله، وأعلن توليه الحكم من المدينة التي أعاد احتلالها. ان قصة مغامرته الجريئة التي تحتل مكانتها في ذاكرة البدو: وصول الجماعة الصغيرة في ظلمة الغسق الى بساتين النخيل جنوبي المدينة، والانتظار حتى حلول الليل، تسلق عبدالعزيز وثمانية من الرجال الذين اختارهم لمرافقته أسوار القصر، صليل السيوف الذي أيقظ العدوّ النائم ثم أسكته، وفتح أبواب المدينة على مصراعيها أمام رفاق المنتصر مع الفجر.

ولم ينته الكفاح بالاستيلاء على الرياض. فقد تجدد الصراع سنة بعد أخرى، واستعاد عبدالعزيز أرض آبائه، وبنى لنفسه اسماً شغل الصحاري التي رددت صداه. ومع الوقت حمله نشاطه الذي لا ينضب الى ميادين ذات أهمية سياسية أوسع، فاستولى على الاحساء التركية التي كانت في السابق مقاطعة تابعة للرياض، وطرد الحاميات التركية، ورسّخ أقدامه على سواحل الخليج. وقد سبق له أن دخل في علاقات من الصداقة الشخصية مع الكابتن شكسبير، وكيلنا السياسي في الكويت. ولم يكن هنالك ما هو مؤكد أكثر من أن ظهوره على الساحل لا بد أن يجعله في النهاية على صلة مباشرة مع بريطانية العظمى، ولكن قبل تعديل قضية علاقته المباشرة بالقسطنطينية بالضبط، جعلنا نشوب الحرب مع تركية في حلّ من جميع الالتزامات بالحفاظ على موقف محايد.

وفي شتاء ١٩١٤ - ١٩١٥ شقّ الكابتن شكسبير طريقه الى نجد للمرة الثانية والتحق بابن سعود وهو يسير شمالاً لصدّ هجوم ابن الرشيد الذي دبره الأتراك ودعموه. وتلاقت القوتان في أواخر كانون الثاني/يناير في اشتباك غير حاسم جرح فيه الكابتن شكسبير وقتل، مع أنه لم يكن حاضراً بصفة محارب، ففقدنا فيه ضابطاً شجاعاً كانت معرفته بقلب الجزيرة العربية، ومهارته النادرة في التعامل مع رجال العشائر، قد أهّلته لمسلك مفيد ومرموق، وقد خلدت أعماله بعده.

وقبل انقضاء سنة واحدة قابل ابن سعود السير برسي كوكس، الضابط السياسي الأقدم للمناطق المحتلة، والوكيل السياسي الرئيسي في الخليج، وعقد اتفاقية رسمية مع بريطانية العظمى. إن صلاته الوثيقة بنا حصلت على التأييد العام في اجتماع لشيوخ الخليج عقد في الكويت في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر، حيث قلد وسام فارس الامبراطورية الهندية (K.C.I.E.)، وفي تلك المناسبة التاريخية حضر ثلاثة من زعماء العرب الأقوياء، شيخ المحمرة، وهو من أرومة عربية وان كان فارسي الجنسية، وشيخ الكويت، وابن سعود حاكم نجد، ووقفوا جنباً الى جنب في صداقة ووفاق، وأعلنوا ولاءهم لقضية بريطانية. وفي خطاب كان تلقائياً بقدر ما هو غير متوقع، قال ابن سعود إنه بينما سعت الحكومة العثمانية الى تقطيع أوصال الأمة العربية واضعافها، فقد استهدفت السياسة البريطانية توحيد زعمائهم وتقويتهم، ولا بد أن الضابط السياسي الأقدم، وهو يصغي الى الكلمات التي ستردد وتناقش حول نار كل مخيم، قد استعاد ذكرى سنوات من العمل الصبور في الخليج، ووجد أنها كانت مفيدة.

إن ابن سعود الآن لا يكاد يبلغ الأربعين من عمره، وإن كان يبدو أكبر من ذلك ببضع سنوات. وهو رجل عظيم الهامة، يزيد طوله عن ستة أقدام، ويتصرف بأسلوب من تعوّد أن يأمر. وعلى الرغم من أن بنيته أضخم من عامة شيوخ البدو، ففيه خصائص العربي ذي النشأة الطيبة، وملامحه بارزة قوية، وصورته الجانبية كالنسر بأنفه المعقوف، ومناخيره ممتلئة، وشفاهه بارزة، وذقنه الطويل النحيف تعززه لحية مدببة، ويداه رقيقتان مع أصابع دقيقة، وهي صفة شاملة تقريباً بين العشائر ذات الدم العربي الخالص. وهو، على طوله الفارع، وكتفيه العريضين، يوحي بمظهر من التراخي أو التعب الملحوظ، وذلك أمر شائع في الصحراء الى حد ما، وصفة عرقية وليست فردية، وعلامة للملال الدنيوي لأمة عريقة في القدم، منكمشة على نفسها، أنفقت الكثير من قوتها الحيوية، ولم تأخذ سوى القليل من خارج حدودها المنيعة. إن حركاته المتعمدة، وابتسامته البطيئة العذبة، ونظرته المتأملة بعينيه ذات الأجفان الثقيلة، وان كانت تزيد في هيبته وجاذبيته،

فإنها لا تتفق مع المفهوم الغربي للشخصية العنيفة في نشاطها. ومع ذلك فإن الروايات تعزو اليه قوى من التحمل الجسمي نادرة حتى في الجزيرة العربية وحياتها الخشنة. ويقال إنه، بين الرجال الذين نشأوا على ظهور الجمال، قلّ من يجاريه كراكب لا يتعب، وقد ثبتت شجاعته كقائد لقوات غير نظامية، وهو يجمع الى صفات الجندي، فهماً لشؤون الحكم يضعه رجال العشائر في مكانة أعلى، وربما أقصى عبارات المديح لديهم، وصف الشخص بأنه «رجل دولة».

ان ابن سعود السياسي، والحاكم، والغازي، يصور نموذجاً تاريخياً. والرجال من أمثاله هم الاستثناء في أي مجتمع، ولكن العنصر العربي يقذف بهم في فلكه باستمرار، وفي ذلك الفلك يلبون حاجاته. لقد ظهر منهم الفاتحون، والاداريون العسكريون للفتح الإسلامي، ممن كانوا ناجحين بالضبط في المكان الذي كان سينجح فيه ابن سعود أو يفشل، لو عاش في عصر أكثر بدائية، كما كان سيفشل لو وجد في ميدان أصغر - في أن يخلق من مجتمع عشائري في أساسه، دولة متحدة ومتجانسة، ذات طابع مستمر. ومحمد الرشيد كان النموذج التقليدي في الجيل السابق لجيلنا، وقد توفي قبل عشرين عاماً، ولكن شهرته باقية. ومثله عبدالعزيز الذي قلب الشبكة المفككة للنظام العشائري، فإنها معترف بها كعامل سياسي. إن لآل سعود في بساتين النخيل في الرياض، وواحات منطقتيهم الشمالية والشرقية، القصيم والأحساء، موارد أوسع، وثروة أعظم وسكاناً مستقرين أكثر عدداً، مما لابن الرشيد، ولذلك يقوم حكمهم على قاعدة أصلب، ولكن المصدر النهائي للسلطة، وكذلك في مسيرة التاريخ العربي بأجمعه، يكمن في شخصية القائد، وبواسطته، سواء أكان خليفة عباسياً أو أميراً نجدياً، يدوم بقاء الكيان الساسي، وباختفائه ينهار.

وإذا كانت السمة البارزة لاجتماع الكويت هي اعتراف زعماء العرب المجتمعين بحسن نية بريطانية العظمى نحو أمتهم، فقد كان وجود نوع لا يتغير من سيادة الصحراء في ظروف عصرية بدرجة لم تكن مألوفة لمن هيأها، هو الذي أضفى على زيارة ابن سعود الى البصرة لونه المميّز. وخلال ساعات قلائل استعرض أمامه أحدث جهاز للهجوم والدفاع. وقد راقب من خندق حصين اطلاق المتفجرات الشديدة، وانطلاق القنابل المضادة للطائرات الى السماء الصافية فوقه، وسافر على سكة حديد لم تمض على إنشائها ستة أشهر، وقطع الصحراء بسرعة فائقة في سيارة الى ميدان القتال في الشعيبة، حيث استعرض قوات المشاة البريطانية، والخيالة الهنود، وشاهد بطارية من المدفعيات وهي تطلق القنابل. وفي مستشفى للقاعدة أسس في أحد قصور صديقنا

الحميم شيخ المحمرة، شاهد عظام يده تحت أشعة رونتكن، وسار على الأرصفة العظيمة على شط العرب، بين أكداس المخزونات التي يكسى منها الجيش ويطعم. وشاهد طائرة ترتفع الى عنان السماء. وقد نظر الى هذه الأشياء جميعاً متعجباً، ولكن الاهتمام الذي أظهره بالأجهزة الحربية، كان مظهر رجل يريد أن يتعلم، وليس وقفة رجل حائر، وبدون وعي منه، برر للضباط الذين كانوا مضيفيه، السمعة التي حصل عليها في الجزيرة العربية في الادراك السديد والسلوك الممتاز.

قال شيخ المحمرة والزعيمان يستأذنان للمغادرة: «إن مشاهدة قوتكم مفيدة لنا» ومن المحتمل جداً أن أولئك الذي سمعوه وجدوا أفكارهم تتحول الى قوة أعظم وأكثر دواماً من قوة سيد الحرب، وتطلعوا الى اليوم الذي نعرض فيه عليهم علوم السلم بدلاً من علوم التدمير.

FO 371/3044

(٣٤٩)
(كتاب)
من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود
الى الشيخ عجيمي السعدون

التاريخ ٢٥ محرم ١٣٣٥
(٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦)

فيما يتعلق بنا، نحن ولله الحمد في صحة وسرور، وأمورنا بفضل الله مزدهرة جداً وبحالة تسرّكم.

أيها الأخ! لقد يسّر لي الله الوصول الى بلدي الكويت في الـ ٢٢ من الشهر الجاري في صحة طيبة وسرور. وغايتي أن أجتمع بأخي المكرّم الشيخ جابر عند تسنمه مشيخة الكويت، وأن أجدد، ان شاء الله، الحلف الدائم والتعاون لمصحلتنا ورفعتنا وسرورنا. والحمد لله أن اجتماعنا هذا قد وافق حضور أخينا المعظم الشيخ خزعل خان، وكان ذلك مدعاة ارتياحنا العظيم. وقد قررنا كلنا بالاجماع أن نعمل ما من شأنه أن يؤدي الى شرف العرب ويزيد في عظمتهم.

ان موقفك الحاضر موقف خطر ومؤذٍ لمصالحك الشخصية ومصالح الشعب العربي عموماً. ولذلك كان من واجبنا أن نشرح لك معناه لأنك، أيها الأخ، تعتبر واحداً منّا وتنتسب الى واحدة من أشرف السلالات العربية، ونريد لك السعادة والراحة والرفعة التي نريدها لأنفسنا فيما يتعلق بكل مناسبة مرغوب فيها ترفع سمعة العرب وتشرفهم وتحفظ كرامتهم. وهذه الغاية لا تدرك إلا بالاجتماعات والتعهدات والتعاون المخلص بيننا جميعاً.

وحسبما نتوقع وثقتنا في همتكم ومزاياكم العربية الأصيلة، وسترتاح لكل ما يرفع الاسم الحسن للعرب وشرفهم ويمجّد سمعتهم. وكلنا نتوقع من سعادتك الاتفاق معنا والاجتماع بنا على هذا الأساس لأننا نثق في شيمتك العربية ولأن مثل هذا الاجتماع سوف يؤثر تأثيراً مفيداً ومرغوباً فيه ويؤدي الى نتيجة مباركة لنا جميعاً.

نرجو أن تشرح لنا كل ما يساور ذهنك ونضع أنفسنا في محلك بخصوص كل المسائل التي تؤثر فيك وتهمك بما يتعلق بالشرف والمصالح. وإذا قبلت آنذاك آراءنا المشروحة أعلاه فذلك أقصى ما نتمناه. والا فنعفى من المسؤولية لأننا أوضحنا الأمور لك على سبيل النصيحة والارشاد، ونسأل الله أن يهدينا الى نتيجة مرضية ومباركة. هذا ما لزم بيانه، ونرجو أن تبلغ سلامنا الى الأخوة. هنا الأصدقاء المحترمون الذين ذكرناهم يحيّونك.

حفظك الله بالسلامة

بتأريخ ٢٥ محرم ١٣٣٥.

(ختم) عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل.

(ملحق)
مناشير الثورة

(٣٥٠)

منشور بريطاني

المنشور الذي ألقته الطيارات البريطانية على المعسكر التركي يوم ١٤ حزيران/يونيو ١٩١٦

«وما ربك بظلام للعبيد» الى سعادة قائد القوات التركية وحضرات ضباطه الكرام بخط الدفاع بجده:

اعلمكم علم اليقين وأخبركم بالحقيقة التي لا مراء فيها وهي ان مكة المكرمة والطائف أصبحتا في يد دولة أمير مكة المعظم الشريف حسين بن علي وانتصاراته على الجيوش التركية متوالية فقد أصبحت أرض الحجاز خالية بالمرة من دوائر الحكومة الاتحادية مع اعلامكم بأن الحركة لم تكن لتأسيس دولة خلافة عربية إسلامية وان العرب لا يكرهون الترك من حيث هم لأنهم مسلمون مثلهم وإنما يريدون التخلص من الحكومة الاتحادية الجائرة التي تلعب بها المانيا والله على ما أقول شهيد. فبدلاً من وقوفكم في وجه العرب الذين لكثرة عددهم وعدتهم سيحرزون النصر المبين ان شاء الله بعد ازهاق الكثير من الأرواح وبدلاً من المقاومة التي لا نتيجة لها أنصح لكم أن تسلموا بدلاً من أن تبيدوا عن آخركم ومهلتكم هي مجرد وصول هذا اليكم لأنكم بعد رفضكم لهذا النصح تصب عليكم القنابل من السفن الهوائية ومن البحر والبر حيث استعد لكم العرب بالمدافع الجبلية السريعة ومدافع الميدان الحديثة والرشاشات السريعة وعلى كل حال فإنا لا نعد ذلك جبناً منكم ولا اهانة لشرف رايتكم ولكن الرجل المضطر يركب الصعب من الأمور وهو عالم بركوبه ويتجاوز الأدب وهو كاره لتجاوزه فلا تلقوا بأنفسكم الى التهلكة، وحسن رعايتكم بعد التسليم مضمون والعاقبة للمتقين.

الحكومة الانكليزية

---

(٣٥١)

(ملحق)

مناشير الثورة

أعد الشريف حسين منشوراً تفصيلياً بسط فيه الأسباب التي حفزته على الثورة

ومقاتلة الاتحاديين وأرسل نص هذا المنشور الى المندوب السامي البريطاني في مصر لنشره، ولكن السلطات البريطانية اختصرت المنشور، وأدخلت عليه تغييرات كثيرة قبل نشره، وثم أصدر الشريف حسين أيضاً منشوراً موجهاً بصورة خاصة الى شعب العراق. وفيما يلي نصوص المنشورات الثلاثة كما وجدت في الملفات البريطانية وفي المراجع الأخرى.

---

(١) المنشور الأول
(النص الذي وضعه الشريف حسين)
بسم الله الرحمن الرحيم
منشور عام من شريف مكة وأميرها الى جميع اخوانه المسلمين

«ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين».

كل من له المام بالتاريخ يعلم أن أمراء مكة المكرمة هم أول من اعترف بالدولة العلية من حكام المسلمين وأمرائهم رغبة منهم في جمع كلمة المسلمين وأحكاماً لعرى جامعتهم، لتمسك سلاطينها من (آل عثمان) العظام طاب ثراهم، وجعل دار الخالد مثواهم، بعروة الايمان بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه ولبناء أحكام دولتهم على الشريعة الغراء ولنفس تلك الغاية السامية الرفيعة ما زال الأمراء المشار إليهم يحافظون عليها حتى أنني حملت بالعرب عل العرب بذاتي في سنة سبع وعشرين وثلثمائة وألف ١٣٢٧ أثناء حصار (ابها) محافظة على شرف الدولة، وفي السنة التي تلتها كان مثل هذه الحركة تحت قيادة أبنائي الى غير ذلك مما هو في هذا المعنى كما هو مشهود ومعهود ـ الى أن نشأت في الدولة جمعية الاتحاد وتوصلت الى القبض على إدارتها وجميع شؤونها بقوة الثورة فحادوا بها عن صراط الدين ومنهج الشرع القويم ومهدوا السبل للمروق منه واحتقار أئمته ـ وسلبوا شوكة السلطان المعظم ما له من حق التصرف الشرعي والقانوني أيضاً ـ وجعلوه هو ومجلس الأمة ومجلس الوكلاء منفذين للقرارات السرية لجمعيتهم الثورية ـ وأسرفوا في أموال الدولة وحملوها الديون الفاحشة التي لا يخفى أمر خطرها ووخامة عاقبتها على أحد ـ وأضاعوا عدة ممالك كبيرة من ممالكها ـ ومزقوا شمل الأمة العثمانية بمحاولة جعل شعوبها كلها تركية بالقوة القاهرة فأوقعوا بينها وبين العنصرالذي أرادوا تسويده عليها وادغامها فيه العداوة والبغضاء ـ وخصوا العرب ولغتهم بالاضطهاد.

ولم يكتفوا بذلك كله حتى خاضوا بالدولة والأمة غمرات هذه الحرب الأوربية الساحقة الماحقة فوقفوا بالدولة موقف الهلكة، وألقوا بأيديهم الى التهلكة، واستنزفوا باسمها ثروة الأمة كما استنزفوا قبلها ثروة الدولة ثم اتخذوها ذريعة للفتك بجميع المخالفين لرأيهم في سياستهم الخرقاء وادارتهم الظالمة، وللتنكيل بالعرب خاصة، حتى ان حرم اللّه سبحانه وحرم رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم لم يسلما من شرهم، فإنهم عرضوهما للخوف والجوع والخراب.

أما انحرافهم عن صراط الدين فلا نأخذ فيه هنا بمجرد ما اشتهر عن زعمائهم من الكفر والالحاد في الصحف الإسلامية والأوربية، ولا بما نعلم من سوء اعتقاد جمهور علماء الاستانة وغيرهم فيهم، بل نأخذ فيه بأقوالهم وأفعالهم - فمن باب الأقوال ما نشروه في دار السلطنة من الكتب والصحف التي جاهرت بالطعن في الإسلام، وانتقاص ما عظم الله تعالى من قدر خاتم رسله وقدر خلفائه الراشدين الكرام، ككتاب (قوم جديد) الذي اشتهر بما فيه من الكفر والضلال والاضلال، وتحريف نصوص الكتاب العزيز والسنة السنية، ومجلة (اجتهاد) التي شوهت أجمل سيرة في الخلق وأشرفها وهي سيرة المصطفى صلوات الله عليه وسلامه، ولا يكن أن تنشر أمثال هذه المطبوعات في دار السلطنة على مرأى ومسمع من شيخ اسلامها وعلمائها، ومن رجال السلطنة ووزرائها، لولا أن الجمعية هي الناشرة لها. وما بالنا نرى من ينتقد جمعيتهم ولو بحق يعاقبونه بالقتل أو النفي أو السجن المؤبد، ومن يطعن في دين الله وصفوة خلقه يعزز ويكرم.

ومن باب الأفعال أنهم أبطلوا ما كان محتماً على تلاميذ المدرسة الحربية وغيرها وعلى جميع العسكر من التزام الصلاة فجعلوا الصلاة في نظامهم العسكري اختيارية غير واجبة توسلاً بذلك الى ابطالها بالفعل، وقد جعل كتاب (قوم جديد) لدينهم أركاناً لا صلاة فيها ولا صيام ولا حج ثم جاءت أوامرهم في أثناء هذه الحرب الى الجنود المقيمين في مثل المدينة المنورة أو مكة المكرمة أو الشام تحتم عليهم الافطار في رمضان، بعلة المساواة بينهم وبين الجنود الذين يقاتلون في حدود الروس، ولفقوا أقاويل لمعارضة النص الصريح الذي لا يقبل التأويل وهو قوله عز وجل (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) بل شرعوا في ابطال أحكام الشريعة المنصوصة في القرآن الكريم المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة وقد يعد من هذا القبيل ما ورد أخيراً الى قاضي محكمة مكة الشرعية بأن لا يحكم إلا بالشهادة التي تحررت في محكمته وبين يديه وألا يلتفت الى الشهادات التي يكتبها المسلمون فيما بينهم غير مبالين بما في آية

البقرة. ومنه استحلالهم لقتل المسلمين والذميين بغير محاكمة شرعية ولا حكم، أو بأحكام عرفية ما أنزل الله بها من سلطان، واستحلال مصادرتهم وسلب أموالهم وإخراجهم من ديارهم ـ وسيأتي شيء من شواهد ذلك في المنشور، ولا يمكن هنا احصاء جرائمهم ولا بدعهم واحداثهم في الإسلام ومن أغربها مشروع (سجلات المستشفعين) الذي قرره شيخ اسلامهم السابق وأصدر به ارادات سنية، وقصاراه بيع الشفاعة النبوية لطالبها بليرة عثمانية وكتابة أسماء المشترين للشفاعة في سجلات تودع في الحرم النبوي الشريف.

وأما سلبهم ما للسلطان المعظم من حق التصرف الشرعي ـ وكذا القانوني ـ فهو مما لا يجهله أحد من أهل العاصمة وأهل المعرفة في جميع أقطار المملكة ولا من الأجانب أيضاً. حتى أنه لا قدرة له على اختيار رئيس الكتاب (المابين) في سلطته الشريفة، ولا رئيس خاصته المبجلة المنيفة، فضلاً عن اختيار الصدر الأعظم وشيخ الإسلام ـ فضلاً عن النظر في أمور المسلمين ومصالح العباد والبلاد، وقد أسقطوا بهذا بقايا شروط الخلافة التي يطالب بها المسلمون كافة، إذ يجب على المسلمين أن يكون لهم امام (خليفة) شرعي مستقل قادر على التصرف في اقامة الشرع ورفع لواء العدل.

وأما اسرافهم في أموال الدولة وارهاقها بالقروض الفاحشة فأمره معلوم للخاصة والعامة وكذلك اضاعتهم لعدة ممالك من الدولة ـ كمملكتي البوسنة والهرسك والممالك الألبانية والمكدونية وطرابلس الغرب وبرقة، وكذلك اثارة الأحقاد الجنسية الممزقة لشمل الأمة العثمانية، وبهذه السياسة السوأى أضاعوا المملكة الألبانية، وفقدوا الشعب الأرنؤوطي الباسل الذي كان سياجاً للدولة أمام البلقان، وهي التي حملتهم على ما اشتهر خبره في هذه الأيام من الفتك بالأرمن من رجال ونساء وأطفال، فأين هذا ان صح عشر معشاره من قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم «من آذى ذميا فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة» رواه الخطيب في التاريخ من حديث ابن مسعود. وفي الوصية يحفظ حقوق أهل الذمة والعهد أحاديث في الصحاح والسنن ومن الأحاديث المخيفة في هذا الباب ما رواه الطبراني من حديث جابر «إذا ظلم أهل الذمة كانت الدولة دولة العدو» وان كان في سنده ضعف فإن متنه في غاية القوة تؤيده السنن الاجتماعية.

وأما ما خصوا به العرب ولغتهم من الاضطهاد فهو أعظم ما جنوه على الدين والدولة من الفساد، حاولوا قتل اللغة العربية، في جميع الولايات العثمانية، بابطالها من

المدارس، ومنعها من الدواوين والمحاكم، وأصدروا في ذلك أوامر كثيرة لقيت من مبعوثي العرب معارضات شديدة، ونفروا عنها في كتبهم الجديدة، وألفوا لذلك الجمعيات الكثيرة، ولا يخفى ان قتل اللغة العربية قتل للاسلام نفسه، فالإسلام في الحقيقة دين عربي بمعنى أن كتابه أنزل باللغة العربية وجعل متعبداً بتلاوته وتدبره وفهمه لا بمعنى انه خاص بالعرب، فمن المعلوم من الدين بالضرورة انه عام لجميع الأمم وقد قال الله في سورة الرعد (وكذلك أنزلناه حكماً عربيا).

وقد أمكنتهم فرصة اعلانهم الأحكام العرفية في البلاد من تنفيذ كل ما يريدون في العرب فطفقوا يقتلون ويصلبون كبراء ونوابغ رجال النهضة العربية الذين اشتهروا بغيرتهم على الأمة والدولة من أرباب المعارف والأفكار وحملة الأقلام وبارعي الضباط، وآخر ما وصل إلينا من بلاغاتهم الرسمية في ذلك أنهم صلبوا في الشام ٢١ رجلا في آن واحد (منهم شفيق بك المؤيد والسيد عبدالحميد الزهراوي والضابط الكبير سليم بك الجزائري والأمير عارف الشهابي وعبدالغني العريسي وشكري بك العسلي وعبدالوهاب بك وتوفيق بك البساط) وانه ليصعب على كثير من ذوي القلوب القاسية ازهاق مثل هذا العدد الكثير من الأنفس لأجل الانتقام، ولو كانت من الدواب أو بهيمة الانعام، وانما يقتلون أمثال هؤلاء جهراً، ويصلبونهم في الشوارع العامة صلبا، حتى لا يطمع عربي بأن يقول بعدهم أن لغتنا لغة الاسلام فيجب على الدولة الإسلامية الكبرى مساعدتنا على حفظها، وأن لنا في المملكة حقوقاً شرعية وقانونية يجب علينا المطالبة بها، وأما من يقتلون بالرصاص بعلل عسكرية ومن يقتلون اغتيالاً في السجون والشوارع فلا سبيل الى العلم بأخبارهم الا اجمالا، وانه ليعز على كل انسان أن يرضى لقومه أو لغيرهم من أبناء جنسه بأن تكون دماؤهم مهينة غير محترمة الى هذا الحد. وقد عظم الاسلام أمر احترام الدماء، وجعل من يتعمد القتل خالداً في النار.

ثم انهم صادروا أموال من لا يحصى من الناس، وعمدوا الى كثير من الأسر (العائلات) الغنية أو المغضوب عليها لأسباب سياسية فأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وعقارهم وأبعدوهم نساء وأطفالا الى بلاد الأناضول بلا كافل شرعي فهتكوا حرمة المخدرات من النساء المؤمنات اللواتي لا يعرفن السياسة، وعرضوا أطفالهن للهلاك بين أيديهن في طريق النفي الطويل الذي لا يجدن فيه الكفاية من القوت والأسباب الواقية من البرد أو الحر، والله تعالى يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى) والظاهر أن الغرض من هذا أن يكون من يسلم من الهلاك من هؤلاء النساء والأطفال كالاماء والعبيد للترك في الأناضول، ولا بد من أن ينسى الأطفال لغتهم هنالك فيكونوا تركا تعمر بهم بلاد

الترك، ولعلهم يريدون أن يأتوا بترك يحلون محل هؤلاء المنفيين فيسهل جعل البلاد السورية كلها تركية.

ولم يكتفوا بالتنكيل بالاحياء تقتيلا وتصليبا ومصادرة ونفيا، بقساوة على الأطفال والمخدرات، تفطر لمجرد تصورها القلوب وتذهب الأنفس حسرات - بل وصل حقدهم على العرب الى اهانة الأموات، فتجرأوا على قبر الأمير الأبر والمجاهد التقي الزاهد مولانا الشريف عبدالقادر الحسني باهانته وتحقيره.

أي مسلم بل أي بشر يرضى لقومه مثل هذا الظلم والخسف، وقد جعل الله تعالى أمر نفي المرء من وطنه، مقارنا لأمر قتاله ليرتد عن دينه وسببا لمشروعية القتال فقال تعالى في تعليل الأذن بالجهاد (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) - الآية. وقال في شأن معاملة غير المسلمين بالعدل والبر والاحسان (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين. انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون).

وأما نصيب الحجاز وسكان الحرمين الشريفين من هذه الأرزاء فلو سكتنا على ما كان من بوادره وأوائله لطغى مده، حتى لا يعلم إلا الله أين يكون حده، ساقوا الينا الألوف الكثيرة من جنودهم المنظمة مستكملة الأسلحة والذخائر، وهم يعلمون كما نعلم أن الحجاز لا يهاجمه أحد من الدول المحاربة، حتى يحتاج الى قوة مدافعة، وانهم في أشد الحاجة الى هؤلاء الجنود في ميادين القتال، فلم يبق إلا أنهم يريدون أن يفعلوا في الحجاز، ما فعلوا في سورية والعراق، ليتم لهم القضاء على الأمة العربية في عقر دارها، وموطن منعتها وعزها وفخارها، ويذيقوا هذا الحرم الذي جعله الله آمنا تجبى اليه ثمرات كل شيء، ما أذاقوا جنة الدنيا (الشام) من الجوع والخوف، ويسلبوه ما منّ الله عليه وامتن به على سكانه في كتابه العزيز، فكان وجود هذه الجنود سبباً لمنع ورود الأقوات على الثغور الحجازية وعليها مدار معيشته البلاد، وسببا لمنع ورود الحجاج منها ولا كسب لأهلها الا منهم، فأشتد الضيق حتى اضطر كثير من أبناء الدرجة الثانية من الأهالي الى بيع أبواب بيوتهم وخشب سقفها بعد بيعهم لجميع ما يملكون لأجل الحصول على سد الرمق، وصار من المحتم على دفع أسباب الهلاك عن قوم جعلني الله راعيا مسؤولا عنهم، وأسباب منع سواد المسلمين الأعظم عن اقامة ركن من أهم أركان

دينهم، ولو كان ذلك البلاء في سبيل الدفاع عن الأوطان، أو المصلحة الراجحة للإسلام، لتحملته البلاد بالافتخار، ولساوى فيه الشرفاء والموسرون غيرهم ولو بالاختيار، ولكنه كما أسلفنا ضد مصلحة الإسلام والوطن.

فيا أيها الأخوان المسلمون:

اننا قد وصلنا الى حال من الخطر لم يسبق لها في الاسلام نظير ـ كان لنا دول عزيزة قوية، أفضلها دول أسلافنا العربية. وقد ورثتها هذه الدولة العثمانية، فكنا نحن العرب أحرص الناس على حياتها، على كونها هي التي خذلت اللغة العربية وانتحلت منصب الخلافة دون الدول التركية والكردية قبلها، وكنا نحن أمراء مكة وشرفاءها أخلص زعماء العرب وغيرهم لها، على حرمانها بلادنا مهبط الوحي والعرفان من علوم الدين والدنيا كل ذلك حرصاً منا ومن العرب كافة على أن يكون للإسلام دولة قوية تحفظ استقلاله وتنفذ شرعه ولو في الجملة.

وقد صار أمر هذه الدولة الى جمعية اغتصبت آل عثمان الكرام ملكهم بقوة الثورة وجعلته في أيدي زعانف ليس لأكثرهم في الشعب التركي الإسلامي أصل راسخ، ولا في الإسلام علم صحيح ولا عمل صالح، كأنور باشا وجمال باشا وطلعت بك فكان من سوء تصرفهم فيها وفينا ما أجملناه لكم في هذا المنشور، وقد كانت مقاومة اخواننا الترك لهم أشد من مقاومة العرب، وأما نحن فكنا كلما سمعنا أو رأينا شيئاً من هجماتهم على الإسلام ندفعه بالتأويل، الى أن أعيانا التأويل، وكلما علمنا بجناية منهم على الدولة أو على العرب نقول لعله ذنب عارض يرجعون عنه بعد قليل، ولا نستحل مقاومتهم لأجله لئلا يتريب عليه صدع في الدولة، ويزيد له ما يريدون من التفرقة بين العرب والترك، حتى انني ساعدتهم على مقاتلة قومي، ومقاومة أبناء أبي وأمي، فلم يرضهم كل ذلك من العرب ولا منّي.

ولما رأيناهم عرضوا استقلال هذه الدولة التي نحرص عليها للزوال، ولم يبقوا على كرامة الدين ولا على أحكام الشرع ولا على استقلال السلطان، لم يبق من سبب نحتمل لأجله منهم هذا الخسف والهوان، فلما وصل سيل طغيانهم الينا في حرم ربنا الذي أكرمنا بخدمة بيته واقامة دينه وحرم جدنا ورسولنا عليه الصلاة والسلام، الذي نحفظ من حدثه الصحيح «إذا ذلت العرب ذل الإسلام» اضطررنا الى مقاومة بغيهم من أسلم الطرق، وهي حصر جنودهم في معاقلها من غير أن نبادئهم بقتال، فمن سلم منهم سلم، ومن قاتلنا كانت جنايته على نفسه، فما كان من حاميتهم بمكة إلا أن

فعلت ما يعد برهاناً على ما تكن صدورهم للدين والعرب وهو رميهم للبيت العتيق الذي أضافته العزة الأحدية لذاتها العلية في قوله تعالى: «وطهر بيتي للطائفين» وهي قبلة المسلمين وكعبة الموحدين بقنبلتين من قنابل مدافعهم التي بحصن (جياد) عندما علموا بقيام البلاد بالمطالبة باستقلالها، وقعت احداهما فوق الحجر الأسود بنحو ذراع ونصف، والثانية تبعد عنه بمقدار ثلاثة ذراع، فالتهبت نارهما أستار البيت حتى هرع الألوف من المسلمين لأطفاء لهيبه بالضجيج والنحيب، واضطروا الى فتح باب البيت والصعود الى سطحه للتكمن من اطفاء اللهيب، وما انتهى أمرهم بهذا حتى عززوا الاثنتين بثالثة وقعت في مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام، هذا عدا ما وقع من القذائف في بقية المسجد الذي اتخذوه هدفهم الوحيد في غالب مقذوفاتهم بالقنابل والرصاص، وما زالوا يقتلون الثلاثة والأربعة في نفس المسجد كل يوم حتى تعذر على العباد التقرب من الكعبة المشرفة. وفي هذا من الاستخفاف بالدين وازدراء بيت الله تعالى والالحاد فيه ما نترك القول والحكم فيه أيضاً لجماعة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بعد تذكيرهم بقول الله عزّ وجلّ (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) وتذكيرهم بأن الجاهلي كان يرى قاتل أبيه في البيت فلا يمسه بسوء (نعم) نترك الحكم في هذا الاستخفاف والازدراء للعالم الإسلامي ولكننا لا نترك مشاعر ديننا وشعائره ألعوبة في أيدي الاتحاديين ولا نبيح لهم من التصرف في حرم الله وحرم رسوله ما استباحوا في ديار الشام ولا في الاستانة نفسها، ولا نسكت لهم بعد على شيء من بغيهم على أحد من أبناء جنسنا، إذا لم يعد في السكوت مصلحة راجحة لا لدين ولا لدولة بل صارت المصلحة الإسلامية والعربية (وهما متلازمتان) في مقاومة هذه الفئة الباغية.

ولما كان أمر حماية الحجاز من هذا الغي والعدوان، واقامة ما فرضه الله فيه من شعائر الإسلام، ووقاية العرب والبلاد العربية من عاقبة الخطر الذي استهدفت له الدولة العثمانية بسوء تصرف هذه الجمعية الباغية ـ كل ذلك لا يتم تداركه إلاّ بالاستقلال التام وقطع كل صلة بهؤلاء المتغلبين السفاكين للدماء الناهبين للأموال، وقد هبت البلاد بتوفيق الله تعالى للنهوض بأمر استقلالها، بعد أن ضربت على أيدي عمال الاتحاديين ورجال حامياتها فاستقلت فعلا وانفصلت عن البلاد التي لم تزل تئن تحت سلطة المتغلبين من الاتحاديين انفصالا تاماً مطلقاً بكل معاني الاستقلال الذي لا تشوبه شائبة مداخلة أجنبية ولا تحكم خارجي، جاعلة مبدأها وغايتها نصرة دين الإسلام، والسعي لاعلاء شأن المسلمين، والمساواة الشرعية في الحقوق بينهم وبين جميع من يدخل في حوزة استقلالها من المحالفين، قائمة في كل أعمالها على أساس أحكام الشرع الشريف

الذي لا يكون لنا مرجع سواه ولا مستند إلا إياه في جميع الأحكام وأصول القضاء وفروعه، مع استعدادها لقبول ما ينطبق على أصول الدين ويلائم شعائره من أنواع فنون الترقي الحديث وأسباب النهضة الصحيحة، باذلة كل ما في الجهد والطاقة لاعزاز العلم وتعميمه بين الناس على اختلاف الطبقات وعلى حسب الحاجة والاستعداد.

هذا ما قد قمنا به لأداء الواجب الديني علينا راجين من اخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يؤدوا كذلك ما يرونه واجبا لنا عليهم من أحكام روابط الاسلام والتناصح على البر والتقوى، وليعلموا اننا قمنا بما قمنا به ونحن نعتقد اعتقاداً راسخاً أنه أفضل خدمة للإسلام إذا لم تتحقق به أكبر أماني المسلمين الصادقين حتى الترك منهم فإنه لا ضرر فيه يوازي عشر معشار الضرر في تركه، وستظهر لهم الأيام حقيقة ذلك فليصبروا ان الله مع الصابرين، والله نسأل وبحبه وحب رسوله نتوسل، أن يتولانا بالتوفيق ويمدنا بالهداية الى ما فيه خير الإسلام والمسلمين، والاعتماد على الله العلي الكبير وهو حسبنا ونعم النصير.

شريف مكة وأميرها
الحسين بن علي

نقلاً عن: أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، المجلد
الأول، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة
(بلا تاريخ) ص ١٤٩ - ١٥٧

---

(٣٥٢)
منشور الثورة الأول كما نشر في مصر
بتاريخ ٣٠ آب/أغسطس ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

(هذا منشورنا العام الى كافة اخواننا المسلمين)

«ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين».

كل يعلم بأن أول من اعترف بالدولة العلية من حكام المسلمين وأمرائهم هم أمراء مكة المكرمة رغبة منهم في جمع كلمة المسلمين وتحكيما لعرى جامعتهم لتمسك سلاطينها من (آل عثمان) العظام طاب ثراهم، وجعل دار الخلد مثواهم، بالعمل بكتاب

الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وتفانيهم في انفاذ أحكامها ولنفس تلك الغاية السامية الرفيعة لا يزال الأمراء المشار اليهم محافظين عليها فإني حملت بالعرب على العرب بذاتي في سنة ١٣٢٧ ألف وثلثمائة وسبعة وشعرين لفك حصار (ابها) محافظة لشرف الدولة، وفي السنة التي أعقبتها جرت عين هذه الحركة تحت قيادة أحد أبنائي الى غير ذلك مما هو في هذا المعنى كما هو مشهود ومعهود الى أن نشأت في الدولة جمعية الاتحاد وتوصلت الى قبض ادارتها وكافة شؤونها بما كانت نتيجته انتقاصها من الممالك ما قوض عظمتها مما عرفه أفراد العالم وخصوصا بخوضهم بها غمرات الحرب الحاضرة وايقافهم أياها اليوم في موقف الهلكة التي لا تحتاج لبيان.

كل هذا لمحض غايات معلومة تأبى احساساتنا البحث فيها وتستدعي تفطر قلوب مسلمي المعمورة أسىً وحزناً على دولة الإسلام وتمزيق ما بقي من سكان ممالكها بلا تفريق بين مسلمهم وذميهم فريق منهم بالصلب وأنواع الاعدام والآخر باجلائه عن وطنه على الصورة المعهودة والحالة المشهودة علاوة على ما أصيبوا به في أموالهم وأنفسهم من آفات الحروب ولا سيما هذه الأخيرة التي كان للأرض المقدسة منها النصيب الأعظم كما يعلم مختصراً من اضطرار العموم حتى الدرجة الثانية من الأهالي الى بيع أبواب دورهم ودواليبها وأخشاب سقفها بعد بيعهم لكافة موجوداتهم وذلك للحصول على سد الرمق كل هذا وكان جمعية الاتحاد لم تره كافياً لغرضها كما يظهر من تجاوزها على اخلال الرابطة الوحيدة بين السلطنة السنية العثمانية وكافة مسلمي المعمورة الا وهي التمسك بالكتاب والسنة فقد وصفت أحد صحفها الموسومة (بالاجتهاد) الصادرة في دار السلطنة السنية سيرة الرسول صلوات الله عليه وسلامه بشر السير (نسأل الله العافية) وهذا بمرأى ومسمع من وزير الدولة الأعظم وشيخ اسلامها وسائر علمائها ووزرائها وأعيان رجالها وشفعت هذه الجرأة بلغو قوله تعالى «للذكر مثل حظ الانثيين» فساوتهما في الميراث وعززتهما بالطامة الكبرى وهي هدم أحد أركان الإسلام الخمس وهو صوم رضمان بالأمر بفطره على الجندي المقيم بالمدينة المنورة أو مكة المكرمة أو الشام مثلا بدعوى أن زميله الجندي الآخر يقاتل في حدود الروس ولفقت لهذا أقاويل معارضة صراحة قوله تعالى «فمن كان منكم مريضا أو على سفر» الى غير ذلك مما يمس بالأساسات الإسلامية من الاقدامات المشتهرة صراحة أحكام مرتكبها بعد أن ضربت على أيدي شوكة السلطان المعظم وسلبته حتى حق الاقتدار على انتخاب رئيس كتاب (مابين) سلطنته الشريفة أو رئيس خاصته المبجلة المنيفة فضلاً عن النظر في أمور المسلمين ومصالح البلاد والعباد وما في هذا من اسقاطهم لشروط الخلافة المطالب بها المسلمون

ووجوب البراءة منهم والحالة هذه مما لا مشاحة فيه ومع ذها فما زلنا نتأول صحة هذه الجرأة هربا وحذراً من نسبة تهمة التفرقة وباعث الاختلاف حتى ظهر الخفا وانكشف الغطا واتضح بأن الدولة أصبحت في يد أنور باشا وجمال باشا وطلعت بك يحكمون فيها بما يشاؤون ويفعلون بها ما يريدون وأبسط دليل على صحة هذا ما ورد أخيراً لقاضي محكمة مكة الشرعية بأن لا يحكم إلا بالشهادة التي تحررت في محكمته بين يديه ولا يلتفت للشهادة التي يكتبها المسلمون فيما بينهم غير مبالين بما في آية البقرة هذا كله من وجهة ومن الأخرى صلبهم في آن واحد للواحد والعشرين رجلا من عظماء أفاضل المسلمين وكبراء نوابغ العرب عدا من صلبوه من قبل وهم الأمير عمر الجزائري والأمير عارف الشهابي وشفيق بك المؤيد وشكري بك العسلي وعبدالوهاب الانكليزي وتوفيق بك البساط وعبدالحميد الزهراوي وعبدالغني العريسي ورفاقهم المعلومون ولا ريب أنه يصعب حتى على ذوي القلوب القاسية ازهاق نفوس مثل هذا العدد في آن واحد ولو كانوا من بهائم الأنعام وهب أننا التمسنا لهم عذرا وانتحلنا لهم مسوغا في قتل هؤلاء الأفاضل فما المسوغ لنفي عائلاتهم البئيسة البريئة من كل ذنب وفيها من الأطفال والشيوخ وربات الخدور من تنفطر لهم القلوب وتذهب الأنفس حسرات عليهم واذاقتهم أنواع العذاب فوق ما قد أجروعه من سم المصيبة بأتلاف عميدهم الذي خربت بفقده منازلهم والله تعالى يقول «ولا تزر وازرة وزر أخرى» وإذا انتحلنا لهذه مسوغا أيضاً فما الذي يسوغ لهم مصادرة أملاكهم وأموالهم التي يأوون اليها ويستغيثون بها بعد أن فضوا على عزيزهم وسلبوا من أيديهم أسباب عزهم وإذا تعامينا عن هذا كله أيضاً وقلنا ربما كان لهم مسوغ اليه فكيف يمكن أن ننتحل مسوغاً لجراءتهم على قبر الأمير الأبر والمجاهد التقي الزاهد مولانا الشريف عبدالقادر الجزائري الحسني واهانته وتحقيره.

هذا ما أبدوه من الأعمال أتينا به مختصراً تاركين الحكم فيه للعالم الإنساني عموماً والعالم الإسلامي خصوصاً وحسبنا برهانا على ما تكنه صدورهم نحو الدين والعرب رميهم للبيت العتيق الذي أضافته العزة الأحدية لذاتها السبحانية في قوله تعلى «وطهر بيتي للطائفين» وهو قبلة المسلمين وكعبة الموحدين بقنبلتين من قنابل مدافعهم التي بحصن (جياد) أثناء قيام البلاد بالمطالبة باستقلالها وقعت احداها فوق الحجر الأسود بنحو ذراع ونصف والثانية تبعد عنه بمقدار ثلاثة أذرع التهبت بنارهما أستار البيت حتى هرع الألوف من المسلمين لاطفاء لهيبه بالضجيج والنحيب واضطرهم الحال الى فتح باب البيت والصعود الى سطحه للتمكن من اطفاء اللهيب وما انتهى أمرهم بهذا حتى

عززوا الاثنتين بثالثة في مقام ابراهيم وهذا عدا ما وقع منها في بقية المسجد الذي اتخذوه هدفهم الوحيد في غالب مقذوفاتهم بالقنابل والرصاص وما زالوا يقتلون الثلاثة والأربعة في نفس المسجد كل يوم حتى تعذر على العباد القرب من البيت وفي هذا من الاستخفاف والازدراء بالبيت وتعظيمه وحرمته ما نترك القول والحكم فيه أيضاً لعموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها (نعم) نترك الحكم في هذا الاستخفاف والازدراء للعالم الإسلامي ولكنا لا نترك كياننا الديني والقومي ألعوبة في أيدي الاتحاديين وقد يسر الله تبارك وتعالى للبلاد نهضتها كما وقفها بحوله وقوته لأخذ استقلالها وتكليل مساعيها بالفوز والنجاح بعد أن ضربت على أيدي موظفيها بيننا ورجال حاميتها فاستقلت فعلا وانفصلت عن البلاد التي لم تزل تئن تحت سلطة المتغلبين من الاتحاديين انفصالاً تاماً مطلقاً بكل معاني الاستقلال الذي لا تشوبه شائبة مداخلة أجنبية ولا تحكم خارجي جاعلة غايتها ومبادئها نصرة دين الإسلام والسعي لاعلاء شأن المسلمين وقائمة في كل أعمالها على أساس أحكام الشرع الشريف الذي لا يكون لنا مرجع سواه ولا مستند إلا اياه في سائر الأحكام وكافة أصول القضاء وفروعه مع استعدادها لقبول كل ما ينطبق على أصول الدين ويلائم شعائره من أنواع فنون الترقي الحديث وأسباب النهضة الصحيحة باذلة كل ما في الجهد والطاقة لاعزاز العلم وتعميمه بين الناس على اختلاف الطبقات وعلى حسب الحاجة والاستعداد.

هذا ما قد قمنا به لأداء الواجب الديني علينا راجين من كافة اخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يؤدوا في ذلك ما يرونه واجباً لنا عليهم لتحكيم روابط الاخاء الإسلامي رافعين أكف الضراعة لرب الأرباب ومتوسلين برسول الملك الوهاب أن يتولانا بالتوفيق ويمدنا الى ما فيه خير الإسلام والمسلمين والاعتماد على الله العلي الكبير وهو حسبنا ونعم النصير.

شريف مكة وأميرها
الحسين بن علي

في ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٤.

FO 371/2782

(٣٥٣)
منشور الثورة الثاني[1]

٢٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

«إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون»

لقد رأينا منعاً للالتباس ومنعاً لما عسى أن يحدث من التردد في حقيقة قيامنا ونهضتنا معاشر الحجازيين الموضحة أسبابها في منشورنا الأول، أن نردفه بهذه الأسطر ليكون منها لأفاضل العالم عموماً والمسلمين خصوصاً زيادة الاطلاع على نياتنا ومقاصدنا المتعلقة بكياننا من حيث هو، ملتزمين فيها أقرب المواد عهداً وأبسطها دلالة.

من المعلوم أن عقلاء المسلمين وذوي البصيرة من ساكني الممالك العثمانية وسائر أقطار الدنيا، غير راضين عن دخول الدولة العثمانية في الحرب الحاضرة لأسباب جوهرية أجمعوا عليها: منها أن الدولة العثمانية قريبة عهد الخروج من الحرب الايطالية أولاً والحرب البلقانية ثانياً، وقد أصاب جيوشها وخزائنها وكل مرافقها وعامة تشكلاتها من الضعف والضياع والفناء ما لا يخفى تأثيره على ثروة الدولة خاصة وثروة المملكة وأهلها عامة، حتى كان الجندي لا يكاد يصل الى قريته أو الى مكان عمله ليتحصّل على ما يسد به رمقه ورمق أولاده وسائر أهل بيته ـ الا ويكون قد دُعي الى التجنيد مرة ثانية، وهكذا شأن الصانع والحمال والمحتطب.

فالأمة التي أُصيب أفرادها بمثل هذه الكوارث، لا ترى حاجة الى بيان مصيرها ومصير دولتها، إذا دفعت بنفسها في هوة حرب جديدة لا تشبه غيرها من الحروب، لا سيما وأن واردات الدولة من الضرائب المفروضة على مساعي هؤلاء الأفراد المنكودي الحظ بين تجارية وصناعية وزراعية.

هذا أحد الأسباب التي حملت عقلاء المسلمين على استنكار دخول الدولة في الحرب الحاضرة، وهو سبب مبني على حقيقة الحالة الداخلية في كل بلاد السلطنة.

---

(١) وزع الانكليز هذا المنشور في العراق وفلسطين.

وهنالك أسباب خارجية تتعلق بالجهة التي انحازت الحكومة الاتحادية الى الحرب معها ضد الفريق الآخر من الدول المشتبكة في الحرب. فإن الدولة العثمانية دولة اسلامية وبلادها مترامية الأطراف كثيرة السواحل، فكانت السياسة التي سار عليها سلاطين آل عثمان العظام من قديم الزمان تحسين الصلات والعلاقات مع الدول التي يسكن ممالكها القسم الأعظم من المسلمين والتي لا تزال صاحبة الأرجحية في البحار، فلما دخلت الحكومة الاتحادية في الحرب ضد هذه الدول، منحازةً الى فريق آخر كثير الطمع واسع الجشع لضيق بلاده عن ساكنيها ـ تشاءم من ذلك أهل النظر والروية من المسلمين لعلمهم بما يكون من نتائجه السيئة قبل حدوثها.

ولقد كنت من جملة هؤلاء عندما سئلت تلغرافياً عن رأيي في هذه الحرب فأجبت بما اقتضاه واجب النصح. وهذا مما أتخذه دليلاً على اخلاصي لهذه الدولة وحرصي على سلامتها وصيانة بيضة الإسلام.

وها قد حصل ما كنا نخشاه، وانتهت الدولة الى ما تخوفناه، وأصبحت حدود المملكة العثمانية اليوم في اوروبا أسوار الاستانة تقريباً. وان طلائع جيوش الروس تتخطف الأهالي العثمانيين في ضواحي ولايتي سيواس والموصل، وطلائع الانكليز تسوق الألوف الأسرى من أبناء هذه المملكة في بادية العريش بعد أن استولت على ولاية البصرة وشطر من ولاية بغداد. ولا شك في أن من تأمل هذه الحالة ورأى ان الحرب لا تزال قائمة على ساق وقدم لا يحتاج الى كبير عناء في استجلاء النتيجة التي لا تخرج عن أحد أمرين: فأما أن نستسلم الى هذا الخطر الداهم حتى نزول من خريطة العالم أو أن نسعى الى الخلاص منه.

اننا نترك للعالم بأسره التأمل في هذا والجواب عليه، وليس عندنا أقل ريبة في أنهم يعذروننا في نهوضنا الذي جاء في وقته قبل أن تحيط المهالك بالبقية الباقية من هذا الملك فتأخذنا على غرّة. بل اننا لا نتردد في مشروعية نهوضنا ووجوبه علينا. ولو كنا نعلم بأن بقائنا مرتبطين بهذه الدولة التي أصبحت العوبة في أيدي المتغلبين مما ينفعها ويحفظ لها أملاكها، لما تحركنا بشيء مما قمنا به ولصبرنا وتحملنا كل ما يحملوننا اياه. ولكن أنّى لنا ذلك وقد صار من المقطوع به أننا لو استسلمنا لما هم سائرون بنا اليه لأدّى ذلك بنا وبهم الى هوة الاضمحلال التي تسقط فيها الولايات الأُخرى عل مرأى ومسمع.

نعم إننا نقول هذا ونترك الحكم فيه الى أنصاف العالم أجمع، ولكننا لا نستطيع

السكوت على المجاهرة بأن السبب الوحيد لمحو هذه الدولة وابادة من بقي لها من التبعة وهم سكان الأناضول وغيرهم ـ انما هو استرسال المتغلّبة من زعماء الاتحاديين وهم أنور وجمال وطلعت وأشياعهم، وخروج الدولة عن خطتها السياسية الأساسية التي وضعها عظماء سوّاس العثمانيين، وهي خطة موالاة الدولتين المعظمتين بريطانيا وفرنسا التي لا ينكر فوائدها الا من ينكر التاريخ. ويكفي لمعرفة أخلاق زعماء الاتحاديين ومقدار صدقهم ووفائهم، انه لم يمض غير زمن يسير على عقد القرض الذي ساعدتهم به فرنسا وهم في أشد الحاجة اليه حتى انضموا الى أعدائها وأعلنوا الحرب عليها. واننا لا نستدل على ما ذكرنا من أخلاقهم بهذا العمل دون سواه الا لشهرته المستفيضة بين عموم الناس وقرب عهدنا به. أضف الى ذلك ما يلقاه الأهالي العثمانيون لا فريق بين مسلمهم وذمّيهم من ضروب العسف والجور اللذين يحجب ركامهما ضياء الشمس، لا سيما ما ارتكبه القابضون على أزمة الحكومة من هؤلاء المتغلبة وأشياعهم أثناء هذه الحرب من ظلم أهل ذمتنا من الروم والأرمن خلافاً لما جاءت به شريعتنا المطهّرة. ثم نهجوا هذا المنهج في أبناء العرب بالشام والعراق وغيرهم مما هو معلوم الى يومنا هذا، كايقاعهم بأهالي العوالي التي هي احدى ضواحي المدينة المنورة من سبي مخدرات العرب وسوقهم الى الثكنات العسكرية بما تأباه الشريعة الإسلامية والشهامة العربية.

نعم اننا قمنا ولا يزال قيامنا ومجاهرتنا بالعداوة والبغضاء مقصوداً بهما أنور وجمال وطلعت وشيعتهم، وانه ليشاركنا في ذلك كل مسلم عاقل حتى أفراد البيت العثماني. ودليلنا مع مشاركة هذا البيت الجليل اغتيال المتغلبة لعميده الشهيد السعيد ولي عهد السلطنة المغفور له المرحوم يوسف عزالدين. واننا نتبرأ منهم ونظهر لهم العداوة والبغضاء ويشترك معنا فيها كل برّ وتقيّ من مسلمي البلاد العثمانية وسائر البلاد الإسلامية، بسبب ما أتوه من الوبال وما جرّوه على دولة الإسلام من الاضمحلال، التي جعلوها ضحية لأغراضهم وغاياتهم النفسية. نبرأ الى الله منهم ونعلم انها كلمة حق عليها نحيا وعليها نموت. وكيف لا نقول هذا وأمامنا في عبر الدهر ما نسرده على اخواننا المسلمين ليعلموه ويعوه.

فإن جمال باشا المتحكم في الشام وأهلها قد أمر سكان ذلك القطر الإسلامي بأن يؤلفوا من مخدّرات نسائهم جمعية نسائية، ثم أوعز الى هذه الجمعية ان تؤدب له مأدبة في ناديها، وقد تمّ ذلك بالفعل وحضرها هو ورجال العسكرية والملكية ومن دعاهم من سائر رجاله وأعوانه، وكان النسوة المسلمات أعضاء هذه الجمعية يباشرون اكرام ضيوفهن. وعند ختام الحفلة شرعن في إلقاء الخطب والأناشيد بين تلك الجماهير من

الرجال، كما نشرت ذلك صحف سوريا على اختلاف مشاربها، مظهرة الاعجاب والفخر إرضاءً لجمال باشا. فسبحان الله تعالى يقول في محكم كتابه الكريم (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) وقوله تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهم ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن...) الآية. من هذا يعلم صراحة مراد هؤلاء المتغلبين ومقاصدهم بالشريعة الإسلامية والعادات العربية، وفيه عبرة وذكرى لأخواننا مسلمي البلاد العثمانية وسائر اخواننا في أقطار الدنيا، ليتعظوا بذلك ولا يكونوا سبباً لاسترسال هؤلاء الطغاة في انتهاك حرمات الله والجرأة على مخالفة أوامره لجاهٍ يستفيدونه أو راتب يستزيدونه. فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ومن كان قد وهبه الله تعالى قوة على تغيير هذا المنكر بيده أو لسانه أو قلبه فليفعل. ومن كان لديه ما يدافع به عن جراءة هؤلاء القوم المتغلبين فليأتنا به، فإننا ان شاء الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وإنا وأياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين[١].

تحريراً في ٢١ ذي القعدة الحرام ١٣٣٤

٢٠ أيلول ١٩١٦.

شريفة مكة المكرمة واميرها

الحسين بن علي

---

(١) ظهر هذا المنشور في جريدة القبلة، العدد ١١، تاريخ ٢١ ذي القعدة ١٣٣٤ هـ. وقد طبع الانجليز كمية من نسخه وعليها خاتم الشريف حسين وألقتها طائراتهم على المدن الفلسطينية، ولكن الآية الكريمة التي توجت تلك النسخ كان ﴿فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾.
(نقلاً عن كتاب الأستاذ سليمان موسى: الثورة العربية الكبرى: وثائق وأسانيد، دائرة الثقافة والفنون، عمّان، ١٩٦٦، ص ٧٧ - ٨١).

(٣٥٤)

البيان الرسمي الذي أصدرته الحكومة البريطانية في لندن عن الثورة العربية

بتاريخ ٢٨ تموز/يوليو ١٩١٦[(١)]

«من سنين والعرب المعذبون بسوء الحكم التركي ينتظرون اليوم الذي يتمكنون فيه من استرجاع حريتهم السابقة وقد قاموا في الماضي بثورات عديدة ضد الحكم التركي في البلاد العربية.

«وقد أدى سوء تصرف الحكومة الحالية في الاستانة وخضوعها التام لسلطة الألمان الى دخول تركية مضطرة في حرب مشؤومة أوصلت الأحوال فيها الى حد النهاية فرأى شريف مكة وغيره من الزعماء في البلاد العربية أن الأوان قد آن لخلع النير التركي عن أعناقهم والمناداة باستقلالهم.

«وكانت بريطانيا العظمى تعطف دائماً على العرب ولكن صداقتها التقليدية لتركية اضطرتها في الماضي الى البقاء على الحياد. أما الآن وقد انضمت تركية الى صف الدول الوسطى (المانيا والنمسا) فقد أصبحت بريطانيا العظمي حرة في اظهار عطفها على العرب الذين انخرطوا في عداد الحلفاء ضد العدو المشترك.

«على أن بريطانيا العظمى ستبقى محافظة على سياستها السابقة في الابتعاد عن أية مداخلة في الشؤون الدينية وعلى بذل غاية جهدها في ابقاء الأماكن المقدسة أمينة من كل طارىء خارجي.

«ومن القواعد الجوهرية في سياسة بريطانيا العظمى التي لا تقبل التغيير والتبديل أن تبقى هذه الأماكن المقدسة في أيدي حكومة إسلامية مستقلة.

«ولا يخفى أن أحوال الحرب الحاضرة تلقى العقبات الكثيرة والأخطار في سبيل

---

(١) نقلاً عن: أمين سعيد، المصدر سالف الذكر، ص ١٥٩، ومما يلاحظ أن هذا البيان، وهو أول بيان رسمي بريطاني يصدر عن الثورة، أذيع بعد انقضاء سبعة أسابيع على اعلانها.

الذين يرغبون في القيام بفريضة الحج ولكن العمل الذي قام به شريف مكة يجعل الأمل كبيراً في اتخاذ التدابير اللازمة التي تمكن الحجاج في المستقبل من زيارة الأراضي المقدسة بسلام واطمئنان».

فهرس الاعلام

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

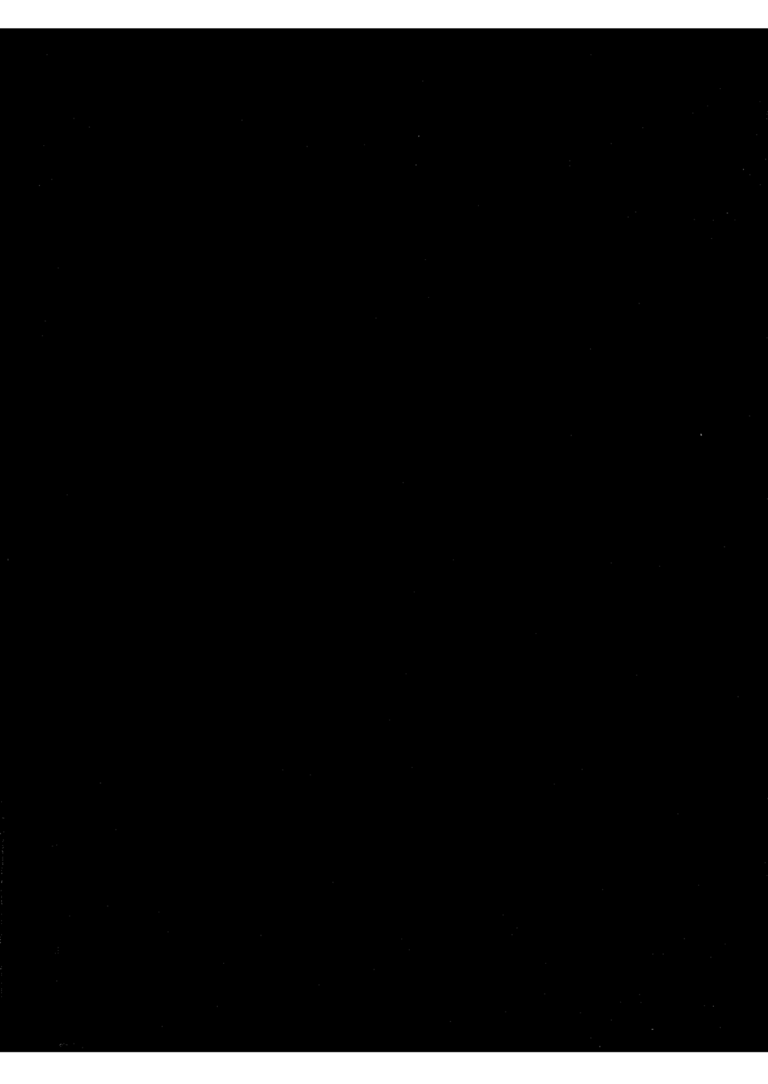
(ك)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)



نجدة فتحي صفوة دبلوماسي وكاتب عراقي. تخرج في كلية الحقوق ببغداد عام ١٩٤٥ وواصل دراسته في جامعة لندن، وقضى في السلك الدبلوماسي العراقي ٢٥ عاماً تقريباً عمل خلالها في لندن، وعمان والقاهرة وجدة وباريس وانقرة وواشنطن وموسكو على التوالي، وكان وزيراً مفوضاً ومديراً عاماً للدائرة السياسية في وزارة الخارجية وفي سنة ١٩٦٧ عين سفيراً في الصين، ولكنه استقال بسبب خلاف نشب بينه وبين وزير الخارجية، وتفرغ للكتابة في الأدب والدبلوماسية والتاريخ، وحاضر في الدبلوماسية والتاريخ في عدة معاهد عالية في العراق، قبل انتقاله الى لندن في سنة ١٩٧٩.

عني بالأدب العربي منذ حداثته، ونشر له كتابان وهو لا يزال طالباً في بغداد، وهما: «مذاهب الأدب الغربي» (١٩٤٣) و«ايليا أبو ماضي والحركة الأدبية في المهجر» (١٩٤٥) ومارس تدريس اللغة العربية والأدب العربي في «كلية بغداد» لمدة سنتين قبل التحاقه بوزارة الخارجية، وتحول اهتمامه خلال فترة عمله الدبلوماسي الطويلة، الى الكتابة في الموضوعات السياسية والتاريخية.

شارك في مؤتمرات عالمية تاريخية في شتى الجامعات البريطانية والالمانية وكان أول مؤرخ عراقي يهتم بدراسة الوثائق البريطانية دراسة عملية، وأصدر مجموعة ضخمة منها بعنوان «العراق في الوثائق البريطانية ـ ١٩٣٦» وعنى مؤخراً بإعداد هذه المجموعة عن الجزيرة العربية الى جانب مجموعات أخرى عن مصر والخليج العربي قيد الاعداد.

كتب زاوية «هذا اليوم في التاريخ» في جريدة الشرق الأوسط يومياً لمدة خمس سنوات.

ISBN 1 85516 572 4



